

سلسلة خطب الوحي



خطب الوحي

2016

توثيق تفصيلي لخطب الإمام
السيد علي الخامنئي عليه السلام وكلماته وبياناته



مجلس الشورى الإسلامي



مكتب الإمام الخامنئي

خِطَابُ الْوَلِيِّ

— ❖ ❖ ❖ — 2016 م — ❖ ❖ ❖ —



دار للمعارف الإسلامية الثقافية

الكتاب: خطاب الولي 2016م
إعداد: مركز المعارف للتأليف والتحقيق
إصدار: جمعية مراكز الإمام الخميني قده الثقافية
نشر: دار المعارف الإسلامية الثقافية
الطبعة الأولى: 2021م

ISBN: 978-614-467-153-5

books@almaaref.org.lb

00961 01 467 547

00961 76 960 347

سلسلة خطاب الولي 2016م

خطاب الولي

توثيقٌ تفصيليٌّ لخطب الإمام السيّد علي الخامنئي عليه السلام وكلماته وبياناته



دار المعارج الإسلامية الثقافية



الفهرس

- المقدمة..... 11
- كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام حول استشهاد العالم المؤمن المظلوم الشيخ نمر باقر النمر في بداية
درس البحث الخارج..... 13
- كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقائه أئمة الجمعة من مختلف أنحاء البلاد..... 17
- كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقائه الرئيس التنفيذي في الحكومة الأفغانية..... 33
- كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في حشد من أهالي قم المقدسة بمناسبة يوم 19 دي..... 37
- كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء القائمين على ملتقى الشهداء الرياضيين في الجمهورية الإسلامية..... 53
- كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقائه أعضاء اللجنة العلمية للمؤتمر الوطني «فقه الفن» والقائمين عليه.. 59
- جواب الإمام الخامنئي عليه السلام على رسالة رئيس الجمهورية حول نتيجة المفاوضات النووية..... 69
- كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء القائمين على انتخابات مجلس الشورى ومجلس الخبراء 77
- نداء الإمام الخامنئي عليه السلام إلى المؤتمر الخمسين لاتحاد اللجان الطلابية الإسلامية في أوروبا..... 91
- كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء رئيس جمهورية الصين الشعبية..... 95
- كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء قوات الحرس الثوري البحريّة الذين اعتقلوا المعتدين الأميركيين.... 99
- نداء الإمام الخامنئي عليه السلام إلى ملتقى الصلاة الرابع والعشرين..... 103
- كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي والخبراء في الأمانة
العامة..... 107
- كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء قادة وكوادر القوة الجوية في جيش الجمهورية الإسلامية.... 111
- كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء رئيس وزراء اليونان..... 127
- كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء جمع من عوائل الشهداء المدافعين عن الحرم..... 131
- كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء الرئيس الغاني جون دراماني ماهامه..... 135
- كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء حشود من أهالي آذربيجان الشرقية..... 139
- كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء أهالي مدينة نجف آباد..... 151

كلمة الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> بعد مشاركته في الانتخابات في حديث مع مراسل مؤسسة الإذاعة والتلفزيون	163
تعزية الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> بمناسبة رحيل المخرج فرج الله سلحشور	167
نداء الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> بعد المشاركة العظيمة لشعب إيران في الانتخابات	171
بيان الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> بمناسبة رحيل آية الله الشيخ واعظ طبسي	175
حكم الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> بتعيين السيد رئيسي سادناً للعتبة الرضوية المطهرة	179
حكم الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> بتعيين السيد أحمد علم الهدى ممثلاً للولي الفقيه في محافظة خراسان الرضوية	183
كلمة الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> في لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة	187
كلمة الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> في لقاء أعضاء مجمع ممثلي طلاب وفضلاء الحوزة العلمية في مدينة قم ...	209
نداء الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> بمناسبة عيد النوروز (حلول العام الإيراني الجديد 1395 هـ.ش.)	215
خطاب الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> في الروضة الرضوية المقدسة في أول أيام السنة الهجرية الشمسية 1395 هـ.ش.	221
كلمة الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> في جمع من ذكري أهل البيت <small>عليهم السلام</small>	243
كلمة الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> في لقاء جمع من مسؤولي النظام الإسلامي وعائلاتهم بمناسبة حلول السنة الجديدة	257
كلمة الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> في لقاء قادة القوات المسلحة بمناسبة السنة الجديدة	265
كلمة الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> في لقاء رئيس جمهورية كازاخستان	269
كلمة الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> في لقاء رئيس الوزراء الإيطالي	273
كلمة الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> في لقاء أعضاء الاتحادات الطلابية الإسلامية	277
كلمة الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> في لقاء رئيس جمهورية جنوب افريقيا	291
كلمة الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> في لقاء أعضاء اللجنة العليا لمركز الأنموذج الإسلامي الإيراني المتقدم ...	295
كلمة الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> في لقاء الآلاف من العمال من كافة أنحاء البلاد	299
كلمة الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> في لقاء أمين عام حركة الجهاد الإسلامي	317
كلمة الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> في لقاء حشود من المعلمين	321
كلمة الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> في لقاء مسؤولي النظام الإسلامي وسفراء البلدان الإسلامية	337
كلمة الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> في لقاء قادة ومساعدتي وكوادر قوى الأمن الداخلي في إيران	347
حكم الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> بتعيين عبد العلي علي عسكري رئيساً لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون ..	351
كلمة الإمام الخامنئي <small>عليه السلام</small> في لقاء عدد من مديري ومدربي وطلاب الحوزات العلمية في محافظة طهران	355

- 359 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء المشاركين في مسابقات القرآن الكريم الدولية
- 365 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في مراسم تخريج دفعة من طلاب الحرس الثوري
- 379 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء رئيس جمهورية أفغانستان
- 383 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء رئيس وزراء الهند
- 387 نداء الإمام الخامنئي عليه السلام بمناسبة بدء الدورة الخامسة لمجلس خبراء القيادة
- 391 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء رئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة
- 405 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء عائلة الشهيد السيد بدر الدين
- 409 نداء الإمام الخامنئي عليه السلام بمناسبة بدء أعمال الدورة العاشرة لمجلس الشورى الإسلامي
- 413 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في الذكرى السابعة والعشرين لرحيل الإمام الخميني قدس سره
- 435 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء رئيس وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي
- 453 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في محفل الأناشيد بالقرآن الكريم
- 461 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء مسؤولي النظام الإسلامي
- 485 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء جمع من أساتذة الجامعات
- 501 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء الشعراء ليلة ولادة كريم أهل البيت عليهم السلام
- 515 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة
- 519 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء جمع من عوائل الشهداء المدافعين عن الحرم وعوائل شهداء حزب الجمهورية الإسلامية
- 531 بيان الإمام الخامنئي عليه السلام في تعيين اللواء باقري رئيساً لهيئة أركان القوات المسلحة
- 535 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء رئيس السلطة القضائية والمسؤولين فيها
- 541 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء جمع من طلاب الجامعات والاتحادات الطلابية
- 577 خطبة الإمام الخامنئي عليه السلام في صلاة عيد الفطر السعيد
- 585 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء مسؤولي الدولة، وسفراء البلدان الإسلامية
- 591 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء جمع من شعراء التراث الديني، ومدّاحي أهل البيت عليهم السلام
- 597 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء وفودٍ شعبية من مختلف المناطق
- 613 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء وزير الأمن ومساعديه ومسؤولي الوزارة
- 617 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء أنمة مساجد محافظة طهران
- 633 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة
- 653 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء قادة ومسؤولي مقرّ «خاتم الأنبياء عليه السلام» للدفاع الجوي
- 657 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في زيارة معرض منجزات الصناعات الدفاعية في وزارة الدفاع
- 663 تبليغ الإمام الخامنئي عليه السلام للسياسات العامة للأسرة

- 669 نداء الإمام الخامنئي عليه السلام لحجاج بيت الله الحرام 1437هـ.....
- 675 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في الجلسة الأولى لدرس البحث الخارج، وافتتاح العام الدراسي الحوزوي الجديد.....
- 683 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء عوائل شهداء منى.....
- 693 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء أعضاء هيئة الإحصاء.....
- 697 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء قادة ومسؤولي حرس الثورة الإسلامية.....
- 705 رسالة شكر الإمام الخامنئي عليه السلام إلى وفد شهداء منى البارالمبي.....
- 709 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء وفود شعبية بمناسبة عيد الغدير.....
- 725 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في بداية درس البحث الخارج في الفقه.....
- 731 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء أعضاء اللجان المنظمة لإحياء ذكرى الشهداء.....
- 741 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في مراسم تخريج طلاب جامعات الجيش العسكرية.....
- 747 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء أعضاء مجلس الشورى الأعلى للحوزات العلمية.....
- 751 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء قادة قوى الأمن الداخلي.....
- 755 تبليغ الإمام الخامنئي عليه السلام السياسات العامة للانتخابات.....
- 761 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء النخب العلمية الشابة.....
- 779 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء رئيس جمهورية فنزويلا.....
- 783 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء رئيس مجلس رئاسة جمهورية البوسنة والهرسك.....
- 787 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء الرئيس الفنلندي.....
- 791 تعزية الإمام الخامنئي عليه السلام بمناسبة رحيل آية الله الحاج تقي الطباطبائي القمي.....
- 795 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء التلاميذ والطلاب الجامعيين.....
- 809 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء من أهالي أصفهان.....
- 819 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء رئيس جمهورية سلوفينيا.....
- 823 تعزية الإمام الخامنئي عليه السلام بمناسبة رحيل آية الله الموسوي الأردبيلي.....
- 827 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء قادة وأفراد التعبئة من أنحاء البلاد كافة.....
- 843 تعزية الإمام الخامنئي عليه السلام بمناسبة استشهاد زوار الإمام الحسين عليه السلام وفقدان عدد من زوار الإمام الرضا عليه السلام.....
- 847 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء قادة ومسؤولي قوة الجيش البحرية.....
- 851 تعزية الإمام الخامنئي عليه السلام بمناسبة رحيل حجة الإسلام شاهرخي.....
- 855 تعيين الإمام الخامنئي عليه السلام العميد غيب برور رئيساً لمؤسسة التعبئة.....
- 859 نداء الإمام الخامنئي عليه السلام لمؤتمر الصلاة الخامس والعشرين.....
- 863 كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء رئيس وأعضاء التحالف الوطني لشيعة العراق.....

- 867 كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في لقاء تلامذة مدينة طهران الشباب
- 873 كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في لقاء الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين
- 877 كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في لقاء رئيس جمهورية إندونيسيا
- 881 كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في لقاء أعضاء لجنة إحياء ذكرى شهداء محافظة كلستان
- 889 كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في لقاء مسؤولي النظام الإسلامي وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية
- 897 تعزية الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمناسبة رحيل آية الله محمد واعظ زاده الخراساني
- 901 كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في جلسة تدريس البحث الخارج في الفقه

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمّد ﷺ وعلى آله الطاهرين،
وصحبه المنتجبين، وبعد...

يتّضح لكلّ من يتتبّع الرؤية التي يقدها الإمام الخامنّي كآية الله، في قيادة الثورة والدولة
على مختلف المستويات، من السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتربوية، وغيرها... أنّه
يقدم أطروحته وعناصر مشروعه كلّها طبق محوريّة العقيدة، ولا سيما التوحيد في إدارة
العباد والبلاد والرقيّ بها، لتكون بمثابة الأصول الفكرية الثابتة في قيادة الأمة الإسلامية
وتطوّرها ونهضتها الحضارية.

ولهذا نراه يوكّد على أنّ أهمّ خسارة حقيقيّة واجهها النظام في هذه الحقبة التاريخية،
فقدانه العلوم المناسبة التي تساعد على إدارة منشودة للنظام الإسلامي، وأنّ المساعي
التي بُذلت في الحوزة والجامعة لسدّ هذا الفراغ غير كافية حتى الآن، وما زال النظام
الإسلامي يواجه هذا التحديّ المهمّ.

فإنّ أهمّ الأركان المقومة لتوجيه النظام الإسلامي هي العلوم التي تصنع القرارات
وتتخذ على أساسها في شتى المستويات الصغيرة والكبيرة، وعلى مختلف الصعد السياسيّة
والثقافيّة والاقتصاديّة. وعليه، إذا لم تتمكّن ثورة، - بعد هدمها ونقضها لهيكلّيات النظام
البائد، - من تقديم البنيان والنظام المتناسق لإدارة المجتمع بما يتوافق مع مبادئها
وأهدافها، فستبقى تلك الثورة على مستوى الشعارات، ولن يبقى منها بعد فترة سوى
النشيد والعلم.

وعندما نتأمّل الخطوات التي يطرحها الإمام الخامنّي في هذا المجال، نجد بأنّه يعالج
تحديات النهضة العلمية والفكرية ويطرح السبل الكفيلة بتحقيق هذه النهضة، ويحيل
تنفيذ هذه المشاريع إلى المؤسّسات الرسمية والعلمية المتخصّصة؛ بدءاً بمسؤوليات

النظام الإسلامي، وصولاً إلى أجهزة الحوزات والجامعات ومراكز الدراسات فيها⁽¹⁾. هذا الكتاب، خطاب الولي، يوثق خطب الإمام الخامنئي وكلماته وبياناته خلال عام كامل، وقد أعدناه ليكون مادّة مرجعية يستفيد منها كل من يرغب في دراسة فكر الإمام الخامنئي ورؤاه، وفهمها في المجالات المختلفة، بالاعتماد على نصوصه الموثقة والكاملة. وقد حرصنا في إعداده على ترجمة النصوص الصادرة والمنشورة لسماحته كلّها تبويبها وعنونتها، ولم نتدخل في التحرير التفصيلي الذي يلغي روح الترجمة أو يضعفها، بل حرصنا على تقديم النص الرسمي كما هو بعد الترجمة. وقد وضعنا في آخره معجماً موضوعياً لنصوص هذا العام، إضافة إلى بقية الملاحق التفصيلية. ويأتي هذا الإصدار ليكون جزءاً من سلسلة خطاب الولي التي صدرت في الأعوام السابقة، وستصدر بعون الله تعالى وتوفيقه في الأعوام القادمة.

والحمد لله رب العالمين
مركز المعارف للتلخيص والتحقيق

(1) انظر النهضة الفكرية في رؤية الإمام الخامنئي عليه السلام، مجموعة من المؤلفين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط. أولى، بيروت 2011.

كلمة الإمام الخامنئي قده الله
حول استشهاد العالم المؤمن المظلوم
الشيخ نمر باقر النمر في بداية درس البحث الخارج



المناسبة: استشهاد العالم المؤمن المظلوم الشيخ نمر باقر النمر

الحضور: عدد من العلماء وطلبة العلوم الدينية

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قده الله



الزمان: 1394/10/14 هـ.ش.

1437/03/23 هـ.ق.

2016/01/03 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أدان سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ في بداية درس البحث الخارج في الفقه، بشدّة الجريمة الكبرى التي ارتكبتها النظام الحاكم في العربية السعودية بقتله العالم المؤمن المظلوم الشيخ نمر باقر النمر. وفيما يلي أبرز ما قاله:

من الضروري شعور العالم بالمسؤولية حيال هذه الجريمة والجرائم المماثلة التي يرتكبها السعوديون في اليمن والبحرين.

لا شكّ في أنّ الدماء المراقبة بغير حقّ لهذا الشهيد المظلوم ستؤثّر بسرعة وستطال يد الانتقام الإلهيّ تلايب الساسة السعوديين.

هذا العالم المظلوم لم يكن قد حرّض الناس على الأعمال المسلحة ولا مارس التآمر بشكل خفيّ، إنّما عمله الوحيد هو النقد العلنيّ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر النابع من غيرته وعصبيّته الدينية.

إنّ استشهاد الشيخ النمر وإراقة دمه بغير حقّ خطأ سياسيّ ارتكبه الحكومة السعودية. إنّ الله تعالى لا يتجاوز عن دم المظلوم، والدم المراق بغير حقّ سيّطال بسرعة الساسة والمنفّذين في هذا النظام.

على العالم الإسلاميّ والعالم كلّه أن يشعر بالمسؤولية تجاه هذه القضية. إنّ تعذيب وإيذاء الشعب البحرينيّ من قبل العسكريين السعوديين وهدم مساجدهم وبيوتهم وكذلك أكثر من عشرة أشهر من قصف الشعب اليمنيّ لهي نماذج أخرى لجرائم النظام السعوديّ.

المحبّون الصادقون لمصير الإنسانية ومصير حقوق الإنسان والعدالة يجب أن يتابعوا هذه القضايا، وينبغي أن لا يكونوا غير مكرّثين لهذا الوضع.

سينال الشهيد الشيخ النمر بالتأكيد الفضل الإلهيّ، ولا ريب في أنّ يد الانتقام الإلهيّ ستطال الظالمين الذين اعتدوا على حياته، وهذا هو ما يمثّل العزاء والسلوان.

كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي لقاءه أئمة الجمعة من مختلف أنحاء البلاد



المناسبة: لقاء أئمة الجمعة من مختلف أنحاء البلاد

الحضور: جمع من أئمة الجمعة من مختلف أنحاء البلاد

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قده



الزمان: 1394/10/15 هـ.ش.

1437/03/24 هـ.ق.

2016/01/04 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

هذه الجلسة محبوبة وذات جاذبية كبيرة بالنسبة لي؛ جلسة قد اجتمعتم فيها أنتم أيّها الإخوة الأعزاء من أئمة الجمعة المحترمين والقائمين على المسائل المعنوية والثقافية للثورة من أنحاء البلاد كافة. ليت كان بمقدوري أن أجلس معكم وأتحدث إليكم أيها الإخوة الأعزاء فرداً فرداً. مع الأسف، فإنّ الوقت، وكذلك القدرة العملية، لا يمنحاني التوفيق لمجالستكم ومحادّثتكم والاستماع إليكم فرداً فرداً. كم كنت أحبّ أن أتمكّن أحياناً من الاستماع إلى خطبكم في صلاة الجمعة. وكنتُ فيما مضى حين زيارتي للمحافظات المختلفة ملتزماً بالاستماع إلى خطبة الجمعة التي تُبثّ من الإذاعة في تلك المدينة، أمّا وقد قلّت رحلاتنا، فقلّما يحالفني هذا التوفيق. على أي حال، فالجلسة مغتنمة الفائدة بالنسبة لي، حيث قد تسّنت لنا زيارتكم، واستمعنا كذلك لتقرير سماحة السيد تقوي⁽¹⁾، وكان تقريراً مُسهّباً واضحاً ومفيداً.

أودّ في هذا اللقاء الحديث عن أمرين: الأوّل حول صلاة الجمعة، وهي من المسائل الحساسة التي تشغلنا وتشغلكم، والتي تحظى بأهمية بالغة. والثاني بشأن قضية الانتخابات التي قد شارفنا عليها، بصورة مقتضبة. فسوف أستعرض جملة من النقاط حول كلّ واحد من هذين الأمرين.

صلاة الجمعة؛ مقرّ الحرب العقائدية

فيما يخصّ قضية صلاة الجمعة، يجب القول إنّ صلاة الجمعة هي مقرٌّ ومركز؛ مقرٌّ للإيمان والتقوى والبصيرة والأخلاق. وينبغي أن لا نخشى من استخدام هذا التعبير لكون

(1) رئيس مجلس وضع السياسات لأئمة الجمعة في كافة أرجاء البلاد، وقد قدّم تقريراً بأعمال المجلس قبيل كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام.



المقرّر أو الثكنة مثلاً من التعبيرات والمصطلحات المختصّة بالحرب والمواجهة وما شاكل ذلك. حسناً؛ إنّ هذه الحرب قائمة وقد فُرضت علينا -ونحن في حال حرب، ولكن ليست حرباً عسكرية، وإنما هي حرب معنوية [نفسية]، هي حرب عقائدية وإيمانية وسياسية - كما فُرضت الحرب علينا ثمانية أعوام في فترة الدفاع المقدّس؛ ذلك أنّنا لم نكن نسعى للحرب مع جيراننا، وإنّما هم الذين هاجمونا، وقد فرضت الحرب علينا. فإننا لا نبتدئ بحرب، بل حتّى إنّنا لا ندافع في الموارد التي لا تستدعي الدفاع؛ **هَلْ لَيْسَ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ** **إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ** (1). هكذا نحن وهكذا هي أخلاقنا! وعندما يلزم الدفاع ويصبح ضرورياً، نعم، نخوض ميدان الدفاع. ونشكر الله على أن الشعب الإيراني والقوات الثورية وقائدنا العظيم العزيز وفقيدنا (2) - فاسمه وذكره ونهجه خالد حيّ ولله الحمد - قد أثبتوا قوتهم واقتدارهم في ساحة الدفاع.

نحن في حرب! يجب الدفاع!!

نحن الآن وسط معركة كهذه وفي حالة جهاد من هذا النوع. إنّهم يهاجمون إيمان أبناء شعبنا ويهاجمون بصيرة الناس، ويهاجمون تقوانا ويهاجمون أخلاقنا، وينشرون مختلف الفيروسات المعنوية الخطيرة في أوساطنا. حسناً، ما الذي يجب علينا فعله؟ يجب علينا الدفاع، وهذا يحتاج إلى مركز عمليات ومقرّر، كما هي الحال في مقرّات ساحة الحرب. وصلاة الجمعة تعتبر واحداً من أهم هذه المقرّات، هي مقرّ الإيمان، مقرّ التقوى. فلننظر إلى صلاة الجمعة بهذا المنظار. وأنتم قادة هذه المقرّات، فإن لكلّ مقرّ من مقرّات الحرب قائداً، والقائد لمقرّ إمامة الجمعة هو إمام الجمعة بنفسه.

التبيين! الهدف الأساس

حسناً، الهدف الأساس لهذا المقرّ هو التبيين، كما كان الهدف الرئيس لأنبياء الله هو التبيين؛ بيان الحقيقة. فإنّ الأمر الذي غالباً ما يوجب ضلال الناس هو جهلهم بالحقيقة، هذا هو الأساس. وهناك بالطبع من ينكر الحقيقة بعد معرفتها، إلا أنّ أساس الانحرافات ناجم عن الجهل بالحقيقة. ولقد جاء أنبياء الله لبيان الحقيقة وتوضيحها وإظهارها وإتمام

(1) سورة المائدة، الآية 28.

(2) الإمام الخميني قدس سره.

الحجّة على الناس. هذه هي قضية التبيين. «العلماء ورثة الأنبياء»⁽¹⁾؛ أي إنكم ترثون الأنبياء [في قضايا شتى] ومنها في هذا المجال: التبيين.

فرصة كبيرة للتبيين

إن صلاة الجمعة، كما هو ظاهر من اسمها، مكانٌ للتجمّع ومحلٌّ للاجتماع. وهي تشكّل فرصة كبيرة للتبيين. فإنكم أحياناً تضطرون لأن تطرقوا باب هذا المنزل وذاك المنزل، أو أن تستخدموا أساليب غير مباشرة. [مثل] وسائل التواصل الاجتماعيّ المتاحة اليوم، بما فيها الشبكة العنكبوتية والشبكات الاجتماعية وغيرها، هي واسعة النطاق. غير أنّ الرؤية المباشرة والنظرات المتبادلة، والجلوس وجهاً لوجه، والإحساس بالحضور، والشعور بالأنفاس المتبادلة ما بين المتكلم والمستمع، والاجتماع بعضهم مع بعض شيء آخر. فقد تصل كلمة أو رسالة عبر المواقع الإلكترونية أو الهواتف الجوّالة لبضع مئات الآلاف من الناس، ولكن شتان ما بين هذا وبين أن يجتمع هذا العدد نفسه في مكان واحد للاستماع إلى من يحدثهم ويخاطبهم. فإنّ للحضور وجهاً لوجه تأثيراً استثنائياً آخر، وهذه الفرصة في تناول أيديكم. صلاة الجمعة فرصة للاجتماع والتجمّع، حيث تجتمع الناس بعضها مع بعض، وتوفّر لهم إمكانية تبادل الآراء، واتخاذ القرارات، والمبادرة، وهذا أمرٌ بالغ الأهمية. فإنّ الغرباء عن الدين - سواء من الأجانب أو بعض العناصر التعيسة في الداخل الذين يفتقرون إلى هذه الأمور - يتحسّرون على أنهم لا يستطيعون ولا يمتلكون الوسيلة لجمع الناس في مكان واحد وتبادل الحديث ووجهات النظر معهم. ويحاولون بشتى العناوين عقد مثل هذه الاجتماعات، ولكنها مع ذلك لا تضاهي هذا الاجتماع.

صلاة الجمعة؛ الهداية الثقافية أشدّ..

وانطلاقاً من هذا، تُعتبر صلاة الجمعة القلب الثقافي لكلّ مدينة والمركز الثقافي لكل مدينة. ولذلك شروط سأذكر بعضها. إنها المكان الذي تتمّ فيه هداية الناس. وأنا أشدّد على أن الهداية لا تنحصر في الهداية السياسية، وإنما هي هداية سياسية وثقافية. فلا نخال أنّه لو تحدثنا مثلاً عن القضية السياسية المعاصرة الفلانية التي هي محلّ ابتلائنا أيضاً، واستعرضنا ما يحوم حولها من مسائل ببيان بليغ بديع، لانتهى

(1) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، تحقيق وتصحيح علي أكبر غفّاري، طهران، دار

الكتب الإسلامية، 1407هـ، ط 4، ج 1، ص 32.

الأمر.. كلاً، إنّنا نرى الهداية الثقافية أشدّ عمقاً وبناءً من الهداية السياسية، رغم ضرورة الهداية السياسية وضرورة عدم تركها وصرّف النظر عنها، إلا أنّ الأهمّ هو الهداية الثقافية وثقافة الناس وأخلاقهم.

مرام العدوّ الأوّل: تغيير نمط حياتنا

على سبيل المثال؛ فإنّ قضية نمط الحياة التي طرحناها قبل ثلاثة أو أربعة أعوام⁽¹⁾، تعتبر من القضايا الهامة، فنمط الحياة له فروعٌ وشُعَبٌ متعددة. إن من أهمّ أهداف أعداء الشعب الإيرانيّ وأعداء الإسلام تغيير نمط حياة المسلمين، وجعله شبيهاً بنمط حياتهم. إنّ حقائق الحياة تؤثر في فكر الإنسان. والسلوك اليوميّ يترك أثره على قلب الإنسان ونفسه وروحه، وكذلك يترك أثره على من يخاطبهم ويرافقهم ويتواصل معهم، وهذا هو الذي يريدون تغييره.

لقد قدّم الإسلام لنا نمط حياة خاصة. ولنذكر على سبيل المثال «الأدب» الذي يعدّ من الأمور الهامة. فإنّ الأجانب في تصرفاتهم الاعتيادية لا يلتزمون بالأدب كثيراً. نحن الإيرانيون اشتهرنا منذ القِدَم بمراعاة الأدب واحترام الطرف الآخر في كلامنا وخطابنا. وهذا ما يريدون تغييره وقد نجحوا في بعض المجالات للأسف! لنفترض أنّكم تعارضون شخصاً وتريدون التحدّث حوله، فبالإمكان أن يجري هذا الحديث بأسلوبين: الأوّل انتهاج أسلوب التشهير وإساءة الأدب وهتك الحرمات، والثاني اتّباع الأسلوب المؤدّب. فانظروا إلى القرآن الكريم حينما يريد الحديث عن الفاسقين والكافرين وأشرار العالم يقول في كثير من المواطن: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾، ولا يقول «كلّهم»، فإن هناك بالتالي أقلية بينهم تلتزم التعقّل، ولذلك يقول القرآن الكريم ﴿أَكْثَرَهُمْ﴾ مراعاةً لحقهم.

المطالعة، والكتاب؛ قراءةً وترويجاً وتأليفاً!

كذلك هناك مسألة من المسائل المتعلّقة بنمط الحياة وعاداتها وتقاليدها، والأساليب الجميلة للحياة: المطالعة وقراءة الكتب. وقد أشير إلى هذا الموضوع في التقرير الذي تمّ تقديمه، ولكن كم له من الأهمية أن نحثّ الناس والشباب على المطالعة. فإن قراءة الكتب غاية في الأهمية. وعليكم أيضاً بتعريف الكتاب الجيّد. بل وينبغي بأن تكون مراكز

(1) في محافظة خراسان الشمالية خلال لقائه حشوداً كبيرة من الشباب والنخب، عام 2013م.

(2) سورة الأنعام، الآية 37.

صلاة الجمعة - بحسب تصوّري واعتقادي - محلاً لعرض وترويج الكتب الجيدة والمعاصرة والمطلوبة، فتكون الكتب على مرأى الناس وفي متناول أيديهم، وأن تتوافر لهم إمكانية شراء الكتب من هذا المكان أو من أماكن أخرى. وهذا أمرٌ يحتاج بالطبع إلى دراسة جوانبه من قبل المسؤولين. فلنحُثَّ الناس على المطالعة وقراءة الكتب، ولنحرِّض النخب على إنتاج الكتب وتأليفها، فإنّها من المسائل الضرورية. هذه بعض النماذج التي تدخل في نمط الحياة.

كيف تجذبون الشباب إليكم؟

1 - كلام جديد، وأفكار ذكية

وإنّ من القضايا الهامة في باب صلاة الجمعة، استقطاب فئة الشباب في البلاد؛ فعلى الرغم من أن نسبة شبابنا حالياً تقلّ قليلاً عما كانت عليه في عقد الثمانينيات وأوائل التسعينيات، غير أنّ مجتمعنا - ولله الحمد - يعتبر مجتمعاً شاباً، وإنّ لدينا فئة كبيرة من الشباب. فعليكم جذب الشباب إلى صلاة الجمعة، ولا يتمّ هذا الجذب عبر قولكم: «هلمّوا أيها الشباب وشجّعوا أنفسكم على الحضور» وأمثال ذلك، وإنّما يجب استمالة الشاب عن طريق القلب والفهم والتفكير. فإنّ من الأمور التي تجذب الشاب إلى صلاة الجمعة، الحديث القويّ والذكيّ والمتين. فالكلام الواهي والضعيف، سواء في الشأن السياسيّ أو الثقافيّ، - بغضّ النظر عن الذين اعتادوا المشاركة في صلاة الجمعة والاستماع لمحض العادة!- لا يجذب الشاب الذي قد جاء بحثاً عن أفكار جديدة وكلام جيّد وجديد من هذا المنبر. فعليكم بعرض الكلام الجديد والفكر الجديد: «حدّثني بكلام جديد فإن لكلّ جديد حلاوة أخرى»⁽¹⁾. الكلمة [والفكرة] الجديدة لا تعني الكلمة المبتدعة حتّى يقال إنّها بدعة أيّها السيّد! كلاً، وإنّما هي كلمة جديدة وفكرة جديدة. فعليكم بالتفكّر والتدبّر والتحرّي والتقصّي، للوصول إلى كلام جديد وأفكار جديدة جذابة للشباب، وعندها سيكون للشباب حضورهم ومشاركتهم في هذه الجلسات باندفاعٍ من تلقاء أنفسهم بدون أن تقوموا بدفعهم وحثّهم على الحضور.

(1) فروخي سيستاني، ديوان القصائد.

2 - الصدق والموّدة والقرب

أيها الإخوة الأعزاء! إن من الأمور التي تستهوي الشباب الشعور بالموّدة والقرب. فإنّ الشاب عاطفيّ حسّاس، يقوم بإنجاز الكثير من الأعمال من منطلق عواطفه وبهداية من القلب والعاطفة. إذا شعر بالودّ والمحبة والعطف والصدق أقبل علينا وجاء الينا، وإذا أحسّ منّي ومنكم بالتكبرّ والغرور والتظاهر أعرض عنّا وتركنا! هذه هي الأمور التي يجب علينا إصلاحها، ولو صلحت فإنّ الشباب سيأتون ويشاركون. وإذا ما أقبل الشباب، سيكون عملكم في الحقيقة هو تغذية وضخّ الطاقة المحرّكة والمنتجة في البلاد. فإنّ الشابّ يمثّل الطاقة المطوّرة للبلد، ويكون عند ذلك بمقدوركم تقويته ودعمه.

صلاة الجمعة؛ سلوك علمائيّ روحانيّ أبويّ

ومن المسائل الأخرى التي أعتقد بأهميتها في خصوص أئمّة الجمعة، والتي ترد في تنمة الكلام السابق، هي السلوك الحوزويّ⁽¹⁾، لا السلوك الإداريّ. فإنّ جهاز إمامة الجمعة جهاز حوزويّ علمائيّ، وليس بجهاز إداريّ، ولا ينبغي أن يتّخذ طابعاً إدارياً. وإنّ الحضور بالأطر الإدارية في صلاة الجمعة لا يجدي نفعاً، وإنّما الحضور بصبغة حوزوية روحانية علمائية هو الذي يؤتي ثماره. ولا ينبغي أن يقوم السلوك على شكل الرئاسة، وإنّما يجب أن يرتكز على الروحانية والأبوية والأخوية والمشاعر الودّية، وهذا هو السلوك الحوزويّ العلمائيّ.

والنقطة التالية هي الاهتمام بالحقّ. فأحياناً نرى أنّ بعض أصحاب المنابر العامة والكبيرة نسبياً، يراعون في خطابهم ما يبتغيه المستمع ويجاملونه بذلك! ويتّخذون في كلامهم الأسلوب الذي يرغب فيه، وهذا العمل خطأ.

لقد كان البعض قبل انتصار الثورة أيضاً يسيرون على نفس هذه الشاكلة. فإنّ من بين أرباب المنابر وأصحاب البحوث الفكرية والإسلامية الحديثة، كان هناك من ينظر إلى ما يرغب به المستمع، ليتحدّث في شأنه حتّى ولو كان أمراً غير صحيح. لا تفعلوا ذلك فهذا عملٌ خاطئ. وانطقوا بما فيه الصواب، حتّى وإن لم يستسغه المستمع. وبالإمكان بيان ذلك الموضوع مشفوعاً بالاستدلال واللغة الهادئة والدافئة، ليتذوّق حلاوة هذا الكلام من كان لا يستسيغه ويعتبره مرّاً قبل ذلك.

(1) أي سلوك طالب العلوم الدينية.

والنقطة الأخرى هي إكرام إمام الجمعة. فعلى إمام الجمعة إكرام نفسه وتقدير دوره، وعلى الناس أيضاً إكرامه، وعلى المركز الرئيسي في طهران إكرامه كذلك. والإكرام هذا لا يعني إقامة المراسم الصورية والشكليات وفرش السجاد الأحمر، وإنما هو التقدير وعرفان قيمته. فعليكم بصفتمكم أئمة جمعة أن تعرفوا قدر أنفسكم وتكرموها، وهذا معناه الإعراض والترفع عن كل ما يدنس باطن الإنسان ويلوّثه. وهذه أمورٌ أساسية لا بدّ من الاهتمام بها.

إقامة صلاة الجمعة؛ فرصة!

على أيّ تقدير، فإنّ فرصة إمامة الجمعة وتوفيق إقامة صلاة الجمعة في بلدنا لهُو توفيق كبير حقاً. المتعارف عليه في بعض البلدان الإسلامية هو أن تقوم أجهزة إدارية بإملاء خطبة الجمعة على الورق، وتُقدّم لإمام الجمعة، وهو بدوره يذهب ويعتلي المنبر، ويقرأ ما أملي عليه في الورق. غير أنّ هذه لا تعتبر صلاة جمعة ولا خطبة جمعة في رأينا، وإنّما هي قراءة مرسومٍ للإدارة الفلانية التي تُعنى بالمسائل الدينية، حيث يُملون شيئاً ويطلبون من الإمام قراءته، وهو بدوره يقوم بذلك. وهذه ليست خطبة جمعة؛ وإنّما خطبة الجمعة هي ما يتدفّق من قلب إمام الجمعة وذهنه الوقاد، ويجري على لسانه، ويُعرض على الناس ببيان بليغ فصيح وبحسب ما تقتضيه حاجة الناس. فما هي حاجاتهم؟ فلا بدّ من معرفة مواطن الفراغ والحاجات، والوقوف على ما يلبي تلك الحاجة ومعرفة ما يسدّ حاجة المستمع وجوعه من دواء فكريّ وطعام وغذاء فكريّ، وبيان ذلك بالتي هي أحسن. هذا هو الشيء الضروريّ باعتقادي في قضية إمامة الجمعة. وعلى أيّ حال، فإننا نثمنّ صلاة الجمعة ونعرف قدرها، ونشكر الله تعالى حقاً عليها.

ذات يوم تشرّفنا مع أئمة الجمعة بخدمة الإمام الخميني، وكان ذلك في السنين الأولى [من الثورة] حيث كانت قد تأسست صلاة الجمعة لتوّها، وكان الإمام قد تفضّل عليّ بتعييني إماماً للجمعة في طهران. فحضرنا وباقي أئمة الجمعة بين يديه، وتكلّمت حينها بكلمة كانت قد نبعت من صميم قلبي، وقلت: كما أنّ الله سبحانه وتعالى قد جعل للناس ليلة القدر، وورد في تفسير سورة القدر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنّ الناس كانوا يفتقرون إلى ليلة القدر في عهد حكومة بني أمية الذي طال ألف شهر - فقد امتدّ حكم بني أمية ألف شهر، وكان الناس في تلك الفترة محرومين من ليلة القدر كما في الروايات - كذلك فقد كُتّم محرومين من صلاة الجمعة في عهد حكومة الطاغوت. حيث العديد من

المدن يسير على النهج القديم من تعيين الحاكم شخصاً لتولي هذا الأمر. وبعض المدن بالطبع، كان يومه إمام معزز ومكرم لا تربطه أي صلة بالحكومة، كما في مدينة مشهد، حيث كان إمامها هو المرحوم الحاج الشيخ غلام حسين التبريزي، وكان رجلاً في غاية العلم والتقوى والزهد، وهذا ما كان موجوداً في بعض المدن. إلا أن إمام الجمعة في أغلبية المدن كان منصوباً من قبل الحكومات الطاغوتية، والناس أيضاً كانوا لا يشاركون فيها ولا يعاونون بها. فإن صلاة الجمعة التي يؤسسها الحاكم المستبد ليست جذابة بالنسبة للناس ولا يشاركون فيها. وتابعتُ قولي إننا كنا في حرمان من صلاة الجمعة لسنوات طويلة، وأنتم منحتموها لنا وللشعب الإيراني. فهي نعمة كبيرة حقاً.. هذا ما يتعلق بقضية إمامة الجمعة.

أما مسألة الانتخابات..

وأما قضية الانتخابات، فالمجال بالطبع لا يزال موجوداً، وقد بقي لموعد الانتخابات نحو خمسين يوماً، والفرصة سانحة لنا لاستعراض ما نبتغيه من نقاط في هذا المضمار. علماً بأنني أعارض أن تسود البلاد أجواء الانتخابات قبل سنة أو سنتين من موعد إجرائها، ولكن الكثير قد فعل ذلك، وهو عمل خاطئ. لأن من مستلزمات سيادة أجواء الانتخابات المنافسة والاشتباك - ولو باللسان - وتبادل أنواع الكلمات الركيكة والقبيحة أحياناً. ثم إن أجواء الانتخابات تتسبب في غفلة الإنسان عن حقائق المجتمع الجارية ومتطلباته الحقيقية. وبالتالي فإن هذا العمل عمل غير صحيح. وأنا شخصياً لم أكن أرى من المناسب أن أتحدث في ذلك قبل هذا الأوان، ولكن قد حان الآن تقريباً فصل الانتخابات، ولا بد من ذكر بعض الأمور في هذا الشأن.

بدايةً، الانتخابات بذاتها تتسم بأهمية بالغة وهي نعمة عظيمة. وكما ذكرنا في صلاة الجمعة، نقول في الانتخابات إنها نعمة كبيرة حقاً، وهي أيضاً من بركات الرؤية الواضحة والثاقبة لإمامنا الخميني العظيم. حيث كان البعض يومذاك يعتقد بعدم ضرورة إجراء الانتخابات في عهد الحكومة الإسلامية، بيد أن الإمام رفض ذلك قائلاً بضرورة إقامة الانتخابات وتأثيرها، وليقرر الناس ولينتخبوا، وليصبروا إلى ما تمليه إرادتهم. وفي ضوء هذه السياسة بقي الناس مناصرين للثورة وحاضرين في وسط الساحة، وقد ثبتوا على ذلك حتى يومنا هذا والحمد لله، لأنهم هم الذين ينتخبون ويتخذون القرارات. فالانتخابات نعمة كبيرة.

الديكتاتورية بالجزمة العسكرية!

إنّ أعداءنا، المستعدّين دوماً لأن يُظهروا النهار ليلاً والليل نهاراً كذباً وتزويراً كي يشفوا غليل قلوبهم السوداء والمظلمة، يتّهمون بلدنا ونظامنا بالديكتاتورية! وهم قد كانوا في زمان الإمام قَدِيرُكُمْ كذلك يلقون التهم ويقولون «ديكتاتورية النعلين»! إن النعلين بالأصل لا تناسب الديكتاتورية! وليست من طبيعتها؛ لكن طبيعة الجزمة العسكرية طبيعة ديكتاتورية. لقد قال الإمام إنّ ولاية الفقيه تمنع الديكتاتورية وتقف بوجهها. هذا كلام الإمام وهو عميق جداً ومفعم بالمعاني؛ وحقيقة الأمر هي كذلك.

الانتخابات هي من الأمور الموجودة [في الجمهورية الإسلامية] والحمد لله. لكن على الرغم من إجراء الكثير من الانتخابات في بلدنا، نجد الأعداء لم يكفوا عن القول إنّ إيران بلدٌ ديكتاتوريّ. والحال أنّ حكّام المنطقة المستبدّين رفاقهم، وهم يشاركونهم في سلب الشعوب ونهب خيراتها، ولا يتفوّهون ضدّهم بأيّ كلمة - كهذه الحكومات التي تشاهدونها وتعرفونها - ومع ذلك يلقون التهم ضدّ الجمهورية الإسلامية. ولو لم تكن الانتخابات قائمة، لما كانت هذه تهمة، وإنما تغدو حقيقة؛ أيّ أنّه لو كان قد سلب هذا الحقّ من الناس واقعاً، لأصبح العدوّ صادقاً في قوله هذا. بيد أنّ هذا الحقّ قد مُنح للناس والحمد لله، والانتخابات جارية وحرّة كذلك ولله الحمد. إضافة إلى أنّ الانتخابات في الأجواء الداخلية تمنح الناس الشعور بالاستقلال والهوية وبأنّ مقاليد الأمور كلها بأيديهم - وهذا هو واقع الأمر، فإنّ الناس هم أصحاب هذا البلد، وهم الذين يتّخذون القرار ويطبّقونه سواء على مستوى السلطة التنفيذية أو السلطة التشريعية، وعلى مستوى القيادة بالواسطة، وفي كل مجال تجرى فيه الانتخابات - وعلى الصعيد الدوليّ والجو العالميّ أيضاً مبعث كرامة وسمعة حسنة بكل معنى الكلمة. ومن هنا فإنّ الانتخابات بحدّ ذاتها قضية بالغة الأهمية ونعمة كبرى.

انتخاباتنا نزيهة..

فلا ينبغي تخريب الانتخابات والإساءة لها. البعض يعجبه وكأنّه قد اعتاد على أعتاب الانتخابات أن يعزف دوماً على وتر عدم نزاهتها. وهذه عادة سيئة ومرض سيئ جداً. لماذا؟ إنّ الانتخابات سليمة ونزيهة. وقد تطرأ في كل عملية انتخاب بعض المخالفات في زاوية من الزوايا، وهو أمرٌ ممكن، وهذا ما يحدث في كلّ وقت - كما هو شأن أعمالنا الشخصية والعامة والخاصة التي قد يشوبها بعض المخالفات - غير أنّ المخالفات التي

تغيّر نتائج الانتخابات، والانتهاكات المدبّرة والمنظمة، والتصرّفات التي تطعن بالانتخابات من قبل المسؤولين الحكوميين وغيرهم لا وجود لها على الإطلاق. وهذا ما كان سائداً منذ انتصار الثورة الإسلامية وحَتّى يومنا هذا. ولقد كان سلوك المسؤولين في جميع الحكومات حيال الانتخابات نابعاً من منطلق المسؤولية. فإنّ الحكومات التي تعاقبت على بلدنا، يختلف بعضها عن البعض الآخر في التوجهات السياسية 180 درجة، بيد أنّ سلوكهم بأجمعهم تجاه الانتخابات كان سلوكاً صحيحاً وسليماً. فلا ينبغي لأحد التشكيك بوجود خيانة أو تزوير في هذه الانتخابات.

لماذا التشكيك؟

في فترة من الفترات - ولربّما أشرت إلى هذه القضية سابقاً - أثير ضجيج وصخب بشأن مرحلة من مراحل الانتخابات في طهران، وتمّ الإصرار على إلغائها. فقلت لهم: عليكم بتقضي هذه القضية ودراستها، فقد شارك في هذه الانتخابات بطهران زهاء ثلاثة ملايين ناخب، فهل نُلغي هذه الأصوات؟ ما هذا الكلام؟ علينا دراسة القضية للوصول إلى حقيقة الأمر. وبعد التقصي الواسع، تبين أنّ القضية لم تكن على هذا النحو، وكتبْتُ حينها لمجلس صيانة الدستور بكلّ صراحة وقلت لهم إنّ التشكيك بالانتخابات ممنوع. وذلك لأنّ الانتخابات هي حقّ الناس، وأمرٌ عائِدٌ إليهم، ولا يسعنا أن نرميها بهذه التهمة وتلك. فالانتخابات سليمة ونزيهة في كلّ الفترات والمراحل، وستكون كذلك في هذه المرحلة أيضاً بإذن الله وتوفيقه. كما أنّ الإطار القانوني، وكذلك وجود المراقبين والمشرّفين بدقة لا يسمح بأن تتعرّض الانتخابات لما يعرّضها لهذا الخلل. هذه قضية.

الانتخابات حقّ الناس

وأما قولنا إنّ الانتخابات هي حقّ الناس⁽¹⁾، فإنّ حقّ الناس أمرٌ شديد الأهمية. ويتكرّر على الألسن كثيراً بأنّ فلاناً يقول إنّ الانتخابات حقّ الناس، ولكن يجب علينا التعمّق في هذه القضية لندرِك حقيقة هذا الحقّ. فإنّ معنى حقّ الناس لا يقتصر على ضرورة مراعاتها من قبل القائمين على صناديق الاقتراع في عدم التلاعب في الأصوات وعدم الزيادة أو النقصان فيها، وإنّ هذا يمثل مصداقاً من مصاديق مراعاة حقوق الناس.

(1) كلمته ﷺ بعد إدلائه بصوته في انتخابات رئاسة الجمهورية عام 2013م.

هناك مصداق آخر هو حقّ المرشّح، فإنّ مراعاة حقوق المرشّح الذي يخوض ساحة الانتخابات هي الأخرى من مواطن حقوق الناس، فلو كان صالحاً، لا نرفضه بل نفتح له الأبواب، والعكس أيضاً كذلك، أي لو كان غير صالح، لا نفسح له المجال ونعتبره مؤهلاً. فلو قمنا في انتخابات مجلس الخبراء أو مجلس الشورى الإسلاميّ أو في أي انتخابات أخرى، بالتغاضي وغيّض الطرف عمّن لا تتوافر فيه الأهلية قانونياً، وتركنا الالتزام والتدقيق في هذه القضية، وتسبّب ذلك في دخوله إلى المجلس، فإنّ هذا أيضاً يعتبر باطلاً وتضييعاً وانتهاكاً لحقوق الناس، وعملاً مضاداً لها⁽¹⁾.

حفظ الأمانة يمثّل البعد الآخر من أبعاد حقّ الناس. فعلى كلّ من يقوم بالإشراف على الأصوات وفرزها وتسجيلها ورفع التقارير بشأنها وجمعها، وبالتالي كلّ من يتولّى إدارة صناديق الاقتراع، أن يراعي الأمانة بأنّ وجهه، ومعنى ذلك أنّ أدنى مخالفة في هذه المجالات، هو خيانة في الأمانة.

وتقبّل نتيجة الانتخابات القانونية يشكّل جانباً آخر من جوانب حقوق الناس، فإن أظهرت الانتخابات نتيجة معيّنة، وصادقت عليها المراكز القانونية، يكون قبول هذه النتيجة [حقاً من حقوق الناس]، وهذا على النقيض مما صدر في عام 2009م. حيث طرحوا في تلك السنة قضية باطلّة ومنكرة مدّعين التزوير في الانتخابات ومطالبين بضرورة إلغائها، ولكن كم قد شارك الناس فيها؟ أربعون مليوناً! أربعون مليون ناخب شاركوا في الانتخابات وأدلو بأصواتهم لمختلف المرشّحين، وإذا بهؤلاء السادة وبذريعة التزوير [يطالبون بإلغائها]. علماً بأنّي قد جاريتهم كثيراً، ويطول الكلام في الحديث عن تفاصيل الأمور التي تمّ إنجازها، ولكن بالتالي قد جاريناهم، وتحدّثنا إليهم، وطالبنا بالاجتماع معهم، وقلنا لهم بإمكانية فرز أصوات أيّ عدد يريدونه من الصناديق، ولكنهم لم يأبهوا بذلك، ولم يستمعوا لهذا الكلام، بل ولم يكن من المقرّر أن يستجيبوا لكلمة الحقّ، فأعرضوا عن قبول كلمة الحقّ والتسليم للحقّ، وألحقوا بالبلاد أضراراً وخسائر. ولا أعلم حقاً متى سيحين الأوان لجبران وتعويض هذه الخسائر التي لحقت بنا في عام 2009م؟ حقيقةً لا أعلم! فإنّه حتّى الآن لم يتمّ جبرانها. هذا ما يتعلّق بتقبّل نتيجة الانتخابات من قبل الجميع.

(1) هتافات التكبير والموت لأميركا وإسرائيل.



القوائم الانتخابية، والتصويت

والقضية الأخرى هي مراعاة الحقوق في القوائم واللوائح الانتخابية المقترحة. فعلى أولئك الذين يقدمون هذه القوائم مراعاة الحق وعدم إشراك المحسوبيات والوساطات وأمثال ذلك في هذه القضية. وليفتشوا عمّن هو مؤهل لإدراجه في القائمة وتعريفه للناس. وهذا أيضاً من جوانب وأبعاد مراعاة حقوق الناس.

والبعد الآخر يرتبط بأولئك الذين يريدون الإدلاء بأصواتهم، حيث ينبغي لهم أن يثقوا بتلك المجموعة الجديرة بالثقة حقاً، فإنّ هناك من لا يمكن الوثوق به، ﴿كَالَّذِي أُسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾⁽¹⁾. وفي بعض الأحيان لا ينطلق الذين يُقدّمون القوائم المقترحة من منطلق الإخلاص والواقع والمحبة للثورة - والثورة هي الأساس في الأعمال - وإنما تدفعهم إلى ذلك دوافع أخرى فاسدة أحياناً. فليُنظر الناس ويفتّشوا في هذه القوائم المقترحة للوقوف على الجهة والشخص الذي اقترح هذه القائمة، وليدلو بأصواتهم لمصلحة من هو جدير بالاطمئنان والاعتماد والثقة. وهذه بدورها مسألة أخرى تندرج تحت هذا العنوان. ومن هنا فإنّ قضية حقّ الناس التي طرحناها ذات أبعاد مختلفة - وهناك أبعاد أخرى لا أريد الإسهاب فيها -، وهذا هو المقصود في الحقيقة من حقّ الناس.

ثمّة قضّية هامة بشأن الانتخابات، وهي المشاركة القصوى، وسوف أعاود الحديث عنها قبل الانتخابات إن شاء الله إن أبقانا الله من الأحياء. فكلمًا تضاعف جمهور المشاركين في الانتخابات، تصاعدت قوّة النظام وسمعة البلاد، وكلّما كانت المشاركة أكبر، ارتفعت قيمة النظام. لأنّ النظام نظامٌ شعبيّ، وهو في الحقيقة قائم على عواطف الناس وأحاسيسهم وانتخابهم وإرادتهم. وأنا شخصياً كنت أحمل عقيدة المشاركة القصوى دوماً وأشدّد عليها باستمرار، واليوم أيضاً أوكد على هذه القضية، وسوف أتحدّث بشأنها بمزيد من التفصيل إن شاء الله.

العدو؛ متأهب للنفوذ

والقضية الأخرى هي قضية النفوذ والتوغّل التي طرحناها في شأن برنامج العمل المشترك للاتفاق النووي وما بعده، وهي قضية عجيبة جداً وبالغة الأهمية. وأولئك الذين يمتلكون المعلومات في المسائل والمجالات المختلفة يعلمون جيداً أيّ فخّ نصبوه أو يريدون نصبه للبلد بهدف النفوذ والاختراق لقلاع وسور إرادة الشعب الإيرانيّ وفكره

(1) سورة الأنعام، الآية 71.



وقراره. وهذا ما يمارسونه حالياً من خلال أنواع التدابير والسياسات والمؤامرات المختلفة. هذا ما يجري حالياً. على الناس توخي بالغ الحيطة والحذر في شأن الانتخابات. ولو افترضنا أن عنصراً نفوذياً قد اخترق بنحو من الأئمة مجلس الشورى الإسلامي أو مجلس الخبراء أو تسلل إلى أركان النظام الأخرى، فإنه مثل «الأرضة» سينخر الأسس من الداخل ويسوقها إلى الوهن والانهيار. هذا هو واقع الحال. ومن هنا فإن النفوذ قضية بالغة الأهمية، وسوف أتعرض لها إن شاء الله. في هذا المجال، فإن الواجب هو ضرورة التوعية وتنوير الرأي العام، ولكن من دون توجيه التهم وتحديد المصاديق. لاحظوا كيف أن من الأمور التي يخاطب القرآن الكريم فيها المخالفين واليهود في ذلك الزمان معترضاً عليهم هو قوله: ﴿لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾. واحد من أخطائكم الكبيرة هو أنكم تخلطون بين الحق والباطل، واللبس هو الخط بين الأمور، وقوله ﴿تَلْبِسُونَ﴾، أي تخلطون بين الحق والباطل، وتكتمون الحق. ومن هنا يتبين وجوب بيان الحقيقة، وهذه مهمتنا وواجب علينا.

زماننا حساس جداً

أيها الإخوة الأعزاء! اليوم يوم حساس. زماننا زمان بالغ الخطورة والحساسية. ثمة جهاز دؤوب وجبهة واسعة تعمل ضد الجمهورية الإسلامية، وقد أنزلت الأموال إلى الأسواق وكذلك الأسلحة والمؤامرات، وهي تمارس عملها ليل نهار في غرف الفكر على حد تعبيرهم. والسبب في ذلك أنهم شعروا بالخطر. والحق معهم، فعليهم أن يشعروا حقيقة بالخطر، وذلك لأن الفكر الإسلامي قد تخطى حدود الجمهورية الإسلامية وأخذ ينتشر بنفسه. ولطالما ضربت هذا المثال وقلت إن الفكر الإسلامي ينتشر كما الهواء اللطيف والنسمة الرقيقة وشذى الورد وأريج الزهور الذي لا يمكن حصره في زاوية من الحديقة، وإنما ينتشر في كل الأرجاء. هو الفكر الثوري والفكر الإسلامي الأصيل الذي لديه الحاكمية والسيادة، وليس الإسلام الذي يقتصر على الكلام وعلى القشور والظواهر، والذي يكتسب لنفسه الاحترام من خلال قداسة جوفاء، من دون العمل بأي واحد من تعاليمه. بل الإسلام الذي ينتج بناء المجتمع والنظام. وهذا فكر قد انتشر اليوم في ربوع العالم الإسلامي، وقام بتربية وإعداد أناس أقوياء أكفاء في بعض الأماكن. ولذلك باتوا يشعرون بالخطر،

(1) سورة آل عمران، الآية 71.

ويتصوّرون أنّ مركز هذه الحركة الإسلامية العظيمة الشاملة، هو الجمهورية الإسلامية، وعليهم أن يمتطروها بوابلٍ من القنابل الفكرية والسياسية، وأخذوا يفعلون ذلك ويمارسون أنواعاً وأساليب شتى؛ بما في ذلك بذل الأموال، وحياسة المؤامرات، وعقد الاجتماعات هنا وهناك بمختلف المستويات لدراسة سُبُل مواجهتهم للجمهورية الإسلامية وإيران الإسلام. ولقد قاموا بكل ما هو ممكن ومتاح لهم - ونحن على علم بذلك؛ أي إنّ ما أقوله ليس تحليلاً، وإنّما هو اطلاع ومعلومات- من التحريض الداخليّ، وتأليب الأشرار، وإنفاق الأموال، ونصب الأفخاخ والمكائد الأخلاقية، إلى الأساليب والجيَل الأخرى، لتتوافر لهم إمكانية النفوذ والاختراق. ولذا يتحتّم علينا الانتباه واليقظة، وهو أمرٌ بالغ الأهمية.

التحوّل إلى الأسلمة الكاملة

لقد علّق الأميركيون آمالهم وأطماعهم على هذه الانتخابات. فإنّهم يحاولون إيجاد تحوّل في إيران. نحن أيضاً نسعى في سبيل التحوّل. ولطالما قلت إنّ المجتمع لا يستطيع أن يبقى ساكناً جامداً، بل عليه أن يتقدّم، وأن يسير باتجاه التحوّل والتغيير، ولكن نحو الأسلمة الكاملة. لأننا اليوم نحمل اسماً إسلامياً، ولكنّ أماننا طريقاً طويلاً لكي نحقق الهوية الإسلامية الكاملة. وعلينا أن نواصل مسيرتنا، وأن نتقدّم، وأن نتقرّب يوماً بعد يومٍ من الأهداف التي حدّدها النبيّ الأكرم ﷺ للمجتمع الإسلاميّ، وأن نبذل الجهود في هذا السبيل. إنّنا أيضاً نؤمن بالتحوّل. لكن التحوّل الذي يسعون إليه هو نقيض تحوّلنا ومخالف له؛ ذلك أنّهم يقصدون من التحوّل في إيران الابتعاد عن تلك الأهداف أكثر فأكثر، والتراجع المستمرّ، وأنّه كلّما اقتربنا نبتعد، وصولاً إلى ما رسموه هم ويريدونه [من أهداف]. ولقد شخصت أبطارهم الطامعة إلى أحداث بلدنا الداخلية، ويعقدون آمالهم على أيّ اختلاف يحصل بين شخصيتين من الشخصيات البارزة، وها هم اليوم قد سمّروا أعينهم على الانتخابات. على الشعب الإيرانيّ أن يتّجه -ورغمًا عن الأعداء- ويتحرّك، في هذه الانتخابات، وفي أيّ قضية اجتماعية هامة أخرى، بالاتّجاه الذي يناقض إرادة العدوّ بالكامل، وأن يصفعه على وجهه. نكتفي حالياً بهذا المقدار. إن شاء الله إذا أعطانا العمر، وأتيحت لنا الفرصة، وكان هناك قوة وطاقمة، سوف نطرح على أبناء شعبنا العزيز نقاطاً أخرى في قضية الانتخابات. ولقد شارفنا تقريباً على وقت الظهيرة والأذان والصلاة. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحسبنا من المصلّين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
فِي لِقَائِهِ الرَّئِيسَ التَّنْفِيزِيَّ
فِي الْحُكُومَةِ الْأَفْغَانِيَّةِ



المناسبة: لقاء السيد عبد الله عبد الله الرئيس التنفيذي في الحكومة الأفغانية

الحضور: السيد عبد الله عبد الله والوفد المرافق له

المكان: طهران



الزمان: 1394/10/16 هـ.ش.

1437/03/25 هـ.ق.

2016/01/05 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنّي السيّد عبد الله عبد الله الرئيس التنفيذي في الحكومة الأفغانية، وفيما يلي أبرز ما قاله:

- إنّ اتّحاد القوميات الأفغانية هو أهم سبل علاج مشكلات هذا البلد.
- الجمهورية الإسلامية الإيرانيّة تعتبر أمن أفغانستان واستقرارها وتقدّمها أمناً وتقدّماً لها.
- سيكون لحكومة الوحدة الوطنية إن شاء الله شكل حقيقي وواقعي، لأنّ سبيل حلّ مشكلات أفغانستان هو تحقيق وحدة واقعية بين القوميات والمسؤولين.
- كنّا نعرف شعب أفغانستان منذ القدم بأنهم شعب صبور وقانع ودؤوب ومتديّن وصاحب ذوق أدبيّ، لكنّ الخلافات القومية والنزاعات تضعف أيّ شعب.
- الجمهورية الإسلامية تقف الآن أيضاً إلى جانب أفغانستان وتستضيف نحو ثلاثة ملايين من الأفغانيين.
- إنّ وجود 16 ألف طالب جامعيّ وخريج أفغانيّ في إيران فرصة ثمينة لأفغانستان، فعلى الحكومة الأفغانية أن تقرّر محفّزات لتجذب هؤلاء الخريجين للعودة إلى وطنهم وخدمته.
- بلحاظ الإمكانيات الكبيرة لإيران في المجالات العلمية والتقنية والاقتصادية، ووجود المصادر الطبيعية والإنسانية الكبيرة في أفغانستان، فإنّ رفع مستوى التعاون هو لصالح الجانبين، وينبغي عن طريق اتّخاذ القرارات والتعاون حل بعض الاختلافات مثل المياه الحدودية.
- عزل المجاهدين بعناوين مثل «أمراء الحرب» سياسة خاطئة، وفي بلد معرّض لهجمات عسكرية وقتنة شاملة على الناس أنفسهم أن يكونوا جاهزين للدفاع عن بلادهم بروح جهادية.

- إنّ عدم القدرة على الدفاع عن الذات ممهّد لدخول الأجنب وتدخلهم. شاهدنا كم قتل الأميركيون في أفغانستان من البشر، وقد تسببوا في خسائر كبيرة ولم يقلعوا لحدّ الآن.
- ينبغي الثناء على روح المقاومة لدى الشعب الأفغانيّ مقابل المحتلّين واعتداءات بريطانيا والسوفيات والأميركيين في السنوات الأخيرة، فروح المقاومة والتديّن عميقة جداً لدى الشعب الأفغانيّ وهي معروفة في التاريخ حيث لم يستطع أيّ محتلّ الاستمرار في أفغانستان.

كلمة الإمام الخامنئيؑ
ففي حشد من أهالي قم المقدسة
بمناسبة يوم ١٩ ديه⁽¹⁾



المناسبة: ذكرى انتفاضة التاسع عشر من شهر دي

الحضور: جمع من أهالي مدينة قم المقدسة

المكان: طهران - حسينية الإمام الخمينيؑ



الزمان: 1394/10/19 هـ.ش.

1437/03/28 هـ.ق.

2016/01/09 م.

(1) 19 دي (هجري شمسي) الموافق لـ 9 ك 2 1978م؛ ذكرى انتفاضة أهالي قم، وهي حادثة مفصلية في تاريخ الثورة الإسلامية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمّد، وآله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين. قدمتم خير مقدم أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء من أهل قم! لقد سطع اسم هذه المدينة في التاريخ بجهود أهاليها رواداً وطلّاح. وكلّما تقادمت الأيام منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا، استمرّ هذا المفهوم وترسّخ بالأحداث التي عاشها أبناء قم الأعزاء والتجارب التي اكتسبوها. ولله الحمد فقد أضحت مدينة قم مصدراً ومركزاً ومنبثاً للثورة، وستغدو إن شاء الله موطناً لمواصلة طريقها وإرساء دعائمها يوماً بعد آخر. نرحّب بكم أجمل ترحيب، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزيكم خير الجزاء.

هذه الأنشودة الرائعة التي أنشدتموها، يجب أن تقتصر الفقرة المتكرّرة فيها على مخاطبة وليّ العصر (أرواحنا فداه) لا غير. فلنتعوّد على أن نهب ونهدي وافر إخلاصنا وجميع تضحياتنا وبالغ محبتنا وكلّ قلوبنا لتلك الشخصية العظيمة. فإنّ الدعاء له يستوجب دعاءه للداعي، وهذا ما ورد في أحاديثنا.

قضية 19 دي متجدّدة لا تبلى

لقد أُلقيت كلمات كثيرة طويلة هذه الأعوام من قبلي ومن قبل آخرين بمناسبة اليوم التاسع عشر من شهر دي (1978/01/09م)؛ اليوم الذي عقدتم أيّها الأعزاء من أجله هذا الاجتماع الذي يسوده الودّ والوثام. وبعض هذه الكلمات بالطبع مكرّر لا ينطوي على كلام جديد، ولكن على الرغم من كلّ ذلك، فإنّ قضية التاسع عشر من دي، قضية متجدّدة لا تبلى. وما يتكرّر على ألسنتنا مما قد تكلمنا عنه سابقاً لا يوجب اصطبغ هذه الحادثة بصبغة البلاء والانداس؛ مثّلها كمثّل واقعة كربلاء، ولا نريد بالطبع المقارنة بين أهمية تلك الواقعة مع أيّ واقعة أخرى، ولكن نقول في مقام التشبيه إنّها كواقعة كربلاء، فمنذ نحو ألف وثلاثمائة عام وهذه الواقعة تتكرّر وتجري على الألسن مرّات ومرّات من دون

أن تبلى، وهي كالشمس الساطعة تشرق كل يوم من دون أن يعتليها غبار القَدَم، وفي كل عام وكل شهر تنشر النور والطاقة والقوة في حياة هذا المجتمع والمجتمعات الإسلامية. والحال ذاتها في هذه الحادثة، وهي من سنخ حادثة عاشوراء. والسبب في ذلك هو أن العمل الذي تم إنجازه في التاسع عشر من دي، كان إنجازاً عظيماً، إذا ما تكرر نظيره في أي شعب أو جماعة سيخلف آثاراً مُذهلة.

إدراك الموقف في وقته!

كانت الأرضية قد تهيأت بين أبناء الشعب الإيراني، إذ لا يمكن لأي مهمة أن تؤتي ثمارها من دون تهيئة الأرضية لها. فكلمات الإمام الخميني على مدى سنوات الكفاح، ونضال الذين ناضلوا، وبيان الأفكار الثورية ونشرها في كل أرجاء البلاد، بالإضافة إلى منزلة العلماء والمراجع في أوساط الناس ومكانتهم التي كانت قد ترسخت منذ قرون؛ كل ذلك قد هيأ تلك الأرضية. بيد أن هذه الأرضية كانت بحاجة إلى مفتاح يحركها ويشغلها، وهذا ما تصدى له أهل قم. فقد أنجزوا إنجازاً كبيراً، حيث نزلوا إلى الساحة دفاعاً عن الإمام الخميني العظيم. والساحة أيضاً لم تكن ساحة معروفة، بل كانت ساحة رصاص وإطلاق نار، وساحة رعب وقمع. إلا أنهم ومن دون أن ينتابهم خوف ورعب، وبشجاعة كاملة، وإدراك للموقف في أوانه نزلوا إلى الساحة - وإني أشدد على هذه الكلمة: «إدراك الموقف في أوانه والشعور بالتكليف في وقته»، لا في وقت متأخر - وبالتالي فإن دماء شهداء التاسع عشر من دي التي أريقَت ظلماً وعدواناً، وشجاعة أهالي قم، ونزولهم إلى الساحة في أوانه، ومعرفة التكليف في وقته المناسب، قد فعلت فعلتها. وهذا هو في الحقيقة ذلك المفتاح الذي شغل هذه الحركة، وآل إلى تفعيل تلك الأرضية، ونهوض أبناء الشعب. ومن هذا المنطلق، فإن المهمة التي اضطلع بها أهالي قم، لا يمكن أن تذهب في غياهب النسيان.

ثورة خارج الحسابات!

لا أريد سرد أحداث التاريخ، فلدينا قضايانا المعاصرة، وعلينا أن نعرف اليوم ما هو واجبنا ليوم غد. لقد انتصرت الثورة الإسلامية، وكان هذا الانتصار أمراً مستحيلًا وفق الحسابات الدارجة في العالم. إذ لم يكن أحد يصدق أن بلداً كإيران، بما تحمله القوى الاستكبارية من حساسية تجاهه - حيث كان متنزهاً للصهاينة، ومحلاً لحضور المستشارين



الأميركيين، وموطناً يشعر فيه الأجانب بالهدوء والراحة، فقد قال الرئيس الأميركي في خطابٍ له بطهران قبل عشرة أيام تقريباً من 19 دي، إنَّ إيران جزيرة مستقرّة؛ هكذا كانوا يحسبون هذا البلد - في مثل هذا المكان، وفي مثل هذا البلد، وفي ظلّ مثل هذه الحكومة الفامعة الجائرة التي كانت تواجه الناس بلا رادع، وتحت وطأة أميركا، كان من المستحيل وفق الحسابات الطبيعيّة أن تنتصر ثورة قائمة على أساس الدين والمعتقدات الدينية وإيمان الناس، على يد الناس أنفسهم، وبقيادة مرجع تقليد وعالمٍ مبرّز. هذا ما كان يبدو أمراً متعذراً. ومن هنا لم يتوقّع أيّ جهاز استخباراتي في تقديراته حدوث مثل هذا الأمر، لأنّه لم يكن ينسجم مع الحسابات الطبيعيّة على الإطلاق. في مثل هذا البلد، تنتصر ثورة بهذه الطريقة من دون أن تشهد إخفاقاً وفشلاً⁽¹⁾ وتقوم بوضع أسس نظام، وإقامة جمهورية إسلامية. وهكذا تواصل الجمهورية الإسلامية مسيرتها، وتقوى وتتجدّر وتترسّخ يوماً بعد يوم.

«فلما رأى الله صدقنا..»

لم تكن كلّ القواعد والحسابات الماديّة تقبل مثل هذا الشيء، ولم تكن تراه أمراً ممكناً، ولكنّه تحقّق بالفعل. وتحقّق ذلك مؤشّر على أن هناك قوانين تحكم عالم الكون وعالم الوجود لا يعرفها الماديون؛ ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾⁽²⁾، وفي مكان آخر: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾⁽³⁾. وسنّة الله هي القوانين الإلهية الحاكمة على عالم الوجود وعلى جميع أرجاء هذا الكون العظيم. هذه القوانين مثل القوانين الطبيعيّة، كقانون الجذب، وقانون الكواكب والشمس والقمر وجريانهما في الليل والنهار، فإنّ هذه بأسرها قوانين طبيعيّة. وكذلك ثمة قوانين تحكم المجتمعات البشريّة لا يتأتّى للماديين إدراكها ورؤيتها بأبصارهم الكليّة، ولكنها موجودة. فلو عمدنا إلى تمهيد السبيل لهذه القوانين بأيدينا، سيقوم الله سبحانه وتعالى بإثباتها. فالنار [على سبيل المثال] حارقة، ولكن عليكم تهيئة الأرضية، وإضرار النار، ومن ثمّ وضع شيء غير رطب عليها، فإنّها ستشتعل. إن هياؤها الأرضية سيعمل القانون الطبيعيّ عمله. ولذا يجب تمهيد الأرضية. وهذا ما نهض به الشعب الإيراني. وقد ورد هذا المعنى في كلمات الأعلام، وآيات

(1) استطرد سماحته قائلاً: «وسوف أقارن بين هذا الحدث وبين ما جرى في البلد من أحداث أخرى».

(2) سورة الأحزاب، الآية 38.

(3) سورة الفتح، الآية 23.

القرآن، وروايات الأئمة عليهم السلام، وأحاديث رسول الله ﷺ. كما في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام: «فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدْوْنَا الْكِبْتَ وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْر»⁽¹⁾. وهذا قانون وقاعدة عامة. وقد تحققت هذه القاعدة في الثورة الإسلامية أيضاً، حيث نزل الناس إلى الساحة صادقين وصددوا.

نواجه جبهة عريضة!

لنستخلص هنا نتيجة وهي أن ثمة جبهة معادية واسعة تواجهنا. وهذه الجبهة العريضة تتمثل في زعماء الكيان الصهيوني، وساسة الإدارة الأميركية، وأيادي الاستكبار العالمي، والجماعات التكفيرية، وداعش. فانظروا كم هذه الجبهة واسعة النطاق وتشكّل من ائتلاف عظيم غير متآلف، وهؤلاء بأسرهم يعادون نظام الجمهورية الإسلامية. وبالتالي فهناك جبهة موجودة، بإمكانها أن تُنجز الكثير من الأعمال والهجمات الإعلامية، لأن كل وسائل الإعلام العالمية في قبضتها، ولذلك يشيعون وينشرون ضدّ الجمهورية الإسلامية كلّ ما يحلو لهم. إضافةً إلى أن مقاليد الشؤون الاقتصادية بأيديهم، والقوى السياسيّة بأيديهم، والأنظمة الأمنيّة بأيديهم، والأجهزة الاستخباراتيّة بأيديهم، وهم يواجهون نظام الجمهورية الإسلامية. هناك جماعة إذا ما نظروا إلى هذه الجبهة ارتعدت فرائصهم، والسبب في هذا أنهم غافلون عن ذلك المفهوم الرئيسيّ الهامّ المتمثّل في السُنّة الإلهيّة. لقد واجهت الثورة حالات العداة نفسها هذه بل أشدّ منها، ولكنها انتصرت. واليوم أيضاً نواجه هذا العداة نفسه. واليوم أيضاً لو عملتم بلوازمه لحالفكم النصر لا محالة. واليوم أيضاً يصدق هذا القول: «فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدْوْنَا الْكِبْتَ وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْر». فلو نزلنا - أنا وأنتم - إلى الساحة بصدق، وعملنا بلوازمها، وصددنا، وتحلينا بالبصيرة، وقمنا بالعمل في وقته، وتكلّمنا بالصواب، وعملنا بشكل صحيح، وخضنا الميدان بصدق، سوف يصدق علينا ما قاله أمير المؤمنين: «فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدْوْنَا الْكِبْتَ وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْر»، حيث يكون النصر حليفنا، والكبت والقمع حليف الأعداء. إلى هنا عرفنا أنّ الثورة كنقطة أساسية مشرقة، تلهمنا درساً كبيراً لمستقبلنا.

(1) السيد الرضي، محمد بن حسين، نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، تحقيق وتصحيح صبحي الصالح، قم، دار الهجرة، 1414هـ، ط 1، ص 92، الخطبة 56.

ثورتنا.. منقطعة النظير!

أمّا فيما يتعلّق بالمقارنة التي أشرت إليها ما بين الثورة الإسلاميّة وبين أحداث أخرى، فإنّه إذا ما قرّنا بين هذه الثورة وبين سائر الأحداث التي وقعت في هذا البلد أو في العالم [لوجدنا أنّها حادثة منقطعة النظير]. ولو أردتُ أن أخوض البحث للمقارنة بينها وبين بعض الثورات الكبرى، لطال الكلام. وقد أشرنا بعض الشيء إلى هذه المقارنة قبل ذلك في بعض اللقاءات.

وأما بالمقارنة مع أحداث بلدنا الداخليّة، فلنقارن الثورة على سبيل المثال بنهضة تأميم النفط التي كانت حادثة كبيرة في البلد. فإنّ الناس حضروا فيها أيضاً في الميدان ونزلوا إلى الساحات. ولذلك اشتهرت على ألسن السياسيين بالنهضة الوطنيّة. ولكن ماذا كانت مطالب هذه النهضة؟ كانت تطالب بالحدّ الأدنى من المطالب، إذ لم تكن تسعى وراء الاستقلال الاقتصاديّ والاستقلال السياسيّ والاستقلال الشامل، وإنما كان نفطنا تحت سيطرة الإنجليز بالكامل، وكنا نطالب في نهضة تأميم صناعة النفط بانتزاع البترول من أيديهم وسيطرتنا عليه. ولم يكن هذا مطلباً كبيراً جداً، حتّى كان مهماً، لكنّه لم يكن استقلالاً تاماً. في هذه النهضة نزل الناس إلى الساحة أيضاً، وتخلّلتها بعض الأحداث، ولكنها لم تستمرّ لأكثر من عامين أو ثلاثة! واستطاع العدوّ القضاء عليها، والحيلولة دون استمراريتها. وبعد أن فُجعت النهضة، ساءت أوضاع النفط بشدّة؛ أي إنّ الائتلاف التجاريّ الذي تمّ تأسيسه في البلد بعد انقلاب الثامن والعشرين من مرداد (1953/11/19م)، أسوأ بكثير ممّا كان عليه قبل ذلك؛ أي إن كان البترول فيما مضى تحت سيطرة الإنجليز، فقد أضحت الآن تحت هيمنة إنجلترا وأميركا معاً! وأصبح تحت سيطرتهم بالكامل. واستمرّ الوضع على هذا المنوال حتّى «انتصار الثورة الإسلاميّة». أما الكلام في الثورة الإسلاميّة فإنّه لم يدُر حول النفط، وإنّما كان يدور حول الاستقلال التامّ في الجانب السياسيّ والاقتصاديّ والثقافيّ. وقد اندلعت الثورة بهذه الشعارات، ولا يمكن مقارنتها بنهضة التأميم، بيد أنّ تلك النهضة لم تستقم، ولكن هذه الثورة، نجحت، واستمرّت وحُدّت.

أمّا عن مقارنة الثورة بالحركة الدستورية، فإنّ الحركة الدستورية تقع على جانب كبير من الأهميّة في البلد، ولكن، ماذا كانت مطالب هذه النهضة والحركة الدستورية؟ وضع الحدود للحكومة الملكية المطلقة والمستبدّة؛ ويبقى الملك متكئاً على عرشه، ويبقى على ما كان عليه من إصدار الأوامر والنواهي، ولكن تُحدّ تلك السلطة المطلقة التي كان



يتمتع بها، وذلك من خلال تشكيل مجلس.. هذا ما كانت تطالب به الحركة الدستورية. وفي غضون ذلك نزل الكثير من الناس إلى الساحة بمختلف أطيافهم، وبدلوا أنفسهم، وقدموا الشهداء، إلا أن العدو قد فرض سيطرته على هذه النهضة وتحكم بها، وأصبحت في يده، وأطاح بها في واقع الأمر. وبعد القضاء على الحركة الدستورية، اشتد الاستبداد والديكتاتورية! فإنه بعد خمسة عشر عاماً من المصادقة على [مطالب] الحركة الدستورية، تسلّم رضا خان مقاليد الأمور، وهو الذي لا يُقارَن استبداده بأيّ واحد ممّن سبقه، فقد كان ظالماً، جباراً، عدواً بكلّ ما للكلمة من معنى، وخادماً للأجنبيّ. فسائر الحكّام رغم استبدادهم، لم يستسلموا للأجنبيّ بهذا الشكل، لكن [رضا خان] جاء بأمر الأجنبيّ وخرج بأمر الأجنبيّ، وكانت مقاليد الأمور كلّها بيد الإنجليز، وحينما أراد أن يحرك ساكناً أمامهم، ولو قليلاً، ألقموه حجراً وطرده وانهى أمره. إذاً فالحركة الدستوريّة رغم الحدّ الأدنى من مطالبها، لم تكن قادرة على مواصلة الطريق، وأخفقت، وقُضي عليها.

ثورة بقيت وخُلدت جديرة بالتحليل والدراسة

ولكن ماذا عن الثورة الإسلامية؟ الثورة الإسلامية لم تدعُ إلى الحدّ من حكومة السلاطين، وإنما قالت: ماذا تعني الملكيّة أساساً؟ وما هو المراد منها؟ ثمة شعبٌ يعيش في مملكة تعود إليه، فلم يتسلّط شخصٌ على رقاب الناس، ويجري أمره فيهم؟ لقد قامت الثورة باقتلاع جذور الملكيّة وأساس الحكومة المطلقة. ومع ذلك فقد بقيت وخُلدت. وهناك تحليل يبيّن ما هو السرّ في هذا البقاء والخلود. لماذا لم تتمكّن نهضة تأميم النفط رغم حضور الناس فيها - إلى حدّ كبير، وليس كما كان في الثورة - ورغم مطالبها الدنيا، من مواصلة الطريق، فيما الثورة الإسلامية التي على الرغم من مطالبها القصى المتمثلة في الاستقلال، بقيت وواصلت طريقها؟ لماذا لم تكن الحركة الدستورية رغم الحدّ الأدنى من مطالبها في تحديد السلطة المطلقة، قادرة على الاستمرار والبقاء، بينما الثورة الإسلامية رغم الحدّ الأقصى من مطالبها في استئصال شأفة السلطنة والنظام الملكيّ في البلد، قد نجحت وتخلّدت؟

هذا ما يتطلّب دراسةً وتحليلاً. وعليكم أنتم الشباب التصديّ لتحليل هذه القضية، فبالنسبة لي هي واضحة، لكن على الشباب أن يتداولوا هذا الأمر، ويتباحثوا، ويفكروا، وينظروا ما هو الأمر الذي لعب دوراً في هذا المضمّار، وأيّ عنصر ترك بصماته على تلك النهضات، بحيث لم تتمكّن من مواصلة طريقها ومن إيتاء ثمارها المنشودة، فيما



الثورة الإسلامية تمكّنت من الثبات والصمود بكل قوة واقتدار. ما هو السبب في ذلك؟ يجب على شبابنا أن يتجالسوا ويحلّلوا هذه القضية. ولو توصلنا في شأن هذه الأحداث إلى تحليل صائب، لتضاءلت عند ذلك مساعي البعض في بثّ بذور الخوف والرعب واليأس في قلوب الناس ولاضحلتّ كلياً. ولو أدركنا وعرفنا بشكل صحيح، لاتّضح طريق مستقبل هذا البلد تماماً. فإنّ بقاء حالة اجتماعية وخلودها وثباتها يشكّل عنصراً هاماً للغاية. وهناك بالتالي أحداث عالمية، وقد تكون أيضاً كبيرة جداً، لكنّها تتعرّض للزوال والاضمحلال، ويقوم العدوّ باحتوائها والقضاء عليها. أمّا أن تتمكّن ثورة من المحافظة على ديموميتها واستمراريتها فذلك غاية في الأهمية. وهذا ما يتطلّب بحثاً مطوّلة، وعلى الشباب أن يتداولوا هذه القضية بحثاً ودراسة.

الثورة الفرنسية لم تستطع المحافظة على نفسها

ولنفترض على سبيل المثال: الثورة الفرنسية الشهيرة، والمعروفة بالثورة الفرنسية الكبرى، فقد كانت في حقيقة أمرها ثورة كاملة شاملة مشفوعة بحضور الناس. وعلى الرغم مما تخلّلتها من أحداث مريرة انتصرت في نهاية الأمر، ولكنها لم تصل حتى إلى الخامسة عشرة من عمرها. لقد كانت ثورة مناهضة للملكية، ولكن، بعد أقل من خمسة عشر عاماً من اندلاع الثورة، بدأ عهد نابليون، وهو عبارة عن ملكية مطلقة، وغابت الثورة في مدارج النسيان! فإنّ تلك الأسرة نفسها التي طردت بالثورة، عادت وتربّعت على كرسيّ الملك، وامتدّت حكومتها لسنوات طوال، ثمّ علت أصوات الناس من جديد، وتكرّرت الأحداث، واستمرت هذه المنازعة والمغالبة في فرنسا نحو مائة عام، حتّى استقرت في نهاية المطاف تلك الجمهورية التي كانت تنشدها الثورة، بعد زهاء تسعين عاماً أو مائة عام؛ لم يتمكّنوا من صيانة الثورة والمحافظة عليها [منذ البداية].

والثورة الروسية أيضاً هي الأخرى شهدت المصير نفسه بطريقة مختلفة. أمّا أن تتمكّن ثورة من البقاء والمحافظة على نفسها ومغالبة أعدائها والتغلّب عليهم، فذلك في غاية الأهمية. وثورتنا هي الثورة الوحيدة التي استطاعت أن تقوم بهذا الأمر، وعليها أن تتمكّن من القيام بهذا الأمر بعد ذلك أيضاً.

هدفهم القضاء على الثورة

وأقولها لكم إنّ جميع مراكز الفكر السياسي في العالم الاستكباري اليوم- سواء في



أميركا أو في بعض البلدان الاستكبارية الأخرى - قد استجمعت فكرها وقواها لترى ماذا تصنع لاقتلاع جذور هذه الشجرة وهذه الدوحة، التي كانت ذات يوم غرسة صغيرة، ومع ذلك لم تتمكن من القضاء عليها، وقد أصبحت اليوم شجرة باسقة. التفتوا، لكي تستقرّ المسألة في أذهانكم. فالأنباء التي تصلنا والتحليلات التي تُرْفَع إلينا من قِبَل من يقدّم تحليلاته لنا، تفيد بأنّ الذي يدور في أفكارهم على الدوام، هو أنّهم ماذا عليهم أن يفعلوا للقضاء على هذه الثورة. والثورة حالياً وبفضل الله وجهودكم أنتم أيها الناس، تشقّ طريقها نحو الأمام، وتقوى وتتقدّم يوماً بعد آخر.

لقد استنفروا كلّ طاقتهم للإخلال بعناصر بقاء الثورة ودوامها، وعلينا جميعاً - أنا وأنتم - أن نشحذ كلّ هممنا لإرساء دعائم هذا الخلود والبقاء. فمنذ بداية الثورة وهم يفكرون بالقضاء عليها، وكان هذا هو السبب في إشعال نار الحرب المفروضة، وإثارة الصراعات القوميّة في أطراف البلاد، وفرض الحصار الاقتصاديّ، والعقوبات الشديدة في السنوات الأخيرة، وتأسيس الجماعات التكفيرية في شرق البلد وغربه، كلّ ذلك من أجل القضاء على هذه الثورة، وعلى عناصر البقاء فيها التي تعتبر بالنسبة لهم مذهلة ومريرة وموجعة للغاية. وقد وظّفوا من أجل ذلك كلّ هممهم وطاقاتهم. وأخذوا كلّ يوم يحيكون مؤامرة جديدة، نظير الأحداث التي اندلعت عام 2009م، والتي تعتبر من الابتكارات الأميركية الجديدة. علماً بأنّهم قد جرّبوا ذلك في عدّة أماكن أخرى، ولم يكن الأمر مختصاً بنا، حيث نفّذوا هذه الخطة في عدد من الدول الأخرى، ثم جاؤوا ليطبّقوا هذه التجربة نفسها على بلدنا أيضاً، ولكنهم تلقّوا صفعاً. وابتكارهم هذا يتمثّل بأنهم يقومون - في بلدٍ قد أقيمت فيه الانتخابات وتمّ التصويت فيه لحكومة لا تؤيّد أميركا، ولا تضمن المصالح الأميركية بالشكل الذي يروّفها- بجرّ تلك الأقلية التي لم تُحرز أكثرية الأصوات إلى الساحة، وسوقها إلى الشوارع وذلك بذريعة الانتخابات! ولكي يبرزوا هذه الأقلية ويلفتوا الأنظار إليها، يحدّدون لها لوناً معيناً، كاللون الأرجواني والوردي والأخضر وما شابه ذلك، وما وصل إلينا هو اللون الأخضر، وكانوا قد حدّدوا قبل ذلك في أماكن أخرى اللون الأحمر والبرتقاليّ ونحو ذلك، ليجرّوا بهذه الحيلة تلك الأقلية التي لم تحقق فوزاً في الانتخابات إلى الشوارع. وعلى هذه الأقلية - التي هي من أبناء الشعب حقاً، ولا شكّ في ذلك، لكنّ مرشحها لم يفز بالاقتراع - أينما كانت أن تثبت على مطالبها، وهم بدورهم يدعمونهم مالياً وسياسياً متى ما اقتضت الضرورة ذلك، ويزوّدونهم حتّى بالسلاح

إن تطلب الأمر، وذلك لإفساد نتائج الانتخابات. وهذا ما نفدوه في عدة بلدان ونجحوا في ذلك، وجاؤوا إلى بلدنا لتنفيذ هذه العملية أيضاً، ولكنهم لم ينجحوا في تحقيق مآربهم. لقد تكررت هنا أيضاً تلك القضية بعينها.

علماً بأن أصدقاءنا حينها كانوا يوصونني باستمرار بأن لا أعبّر عن تلك الأحداث بالثورة الملوّنة، ولكوني أوّمن بالمشورة - وللمستشارين آراؤهم وأفكارهم - لم أطلق عليها عنوان الثورة الملوّنة، إلا أنها بالتالي كانت ثورة ملوّنة، وكانت في الحقيقة انقلاباً ملوّناً فاشلاً. وهذا أمرٌ بالغ الأهمية، فهذه الأحداث التي أثارها الأميركيون بالأموال والإمكانات في أربع أو خمس دول أخرى ونجحوا فيها، قد فشلت في الجمهورية الإسلامية رغم دعمهم ومساندتهم.

تأييد الرئيس الأميركي للمعارضي الثورة والنظام

قُبيل تلك الأحداث، بعث الرئيس الأميركي إليّ رسالة - وكانت الرسالة الثانية - مشحونة بالتصريحات المؤيِّدة لي أنا العبد الحقير، ولنظام الجمهورية الإسلامية، وكنت عازماً على الإجابة، ولم أكن أنوي عدم الردّ، ولكن بعد حصول تلك الأحداث، اتّخذَ [الرئيس] على الفور موقفاً إلى جانب أولئك الذين نزلوا إلى شوارع طهران لمناهضة النظام والثورة، ومجابهة اسم الإسلام في الجمهورية الإسلامية، وحظيت كل أعمال المعارضين بتأييد هؤلاء، علماً بأنهم كانوا يريدون أن يفعلوا المزيد، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك. واليوم أيضاً، يقول عددٌ من معارضي الرئيس الأميركي الحاليّ، إنك لم تقدّم الدعم الكامل لأولئك الذين ناهضوا الجمهورية الإسلامية في عام 2009م. وكيف لا؟ لقد دعمهم، إلا أنّ الشعب الإيراني تحرّك ونزل إلى الساحة في الوقت المناسب، وقام بالعمل الصحيح.

والحاصل أنّ هذا البقاء والخلود أمرٌ يتّسم بالأهميّة، ولا بدّ من النظر إليه كهدفٍ، والتفكير في كيفية ضمانه وتأمينه. فانظروا وفتشوا عن عناصر بقاء الثورة وديموميتها؛ العناصر التي يجب علينا جميعاً تأمينها واحداً بواحد. وقد أشرت إلى أن تحليل هذه المسألة يقع على عاتقكم أنتم الشباب.

معرفة التكليف وأداؤه!

لقد أطلق الأميركيون على مرحلة ما بعد المفاوضات النووية «مرحلة التشدّد مع إيران». ولكنّ هذا التشدّد ليس بأقسى من حالات التشدّد والتضييق السابقة. فعلى شباب

إيران والشعب الإيراني ومسؤولي البلاد التحليّ بالوعي واليقظة والأمل والشجاعة والتوكّل على الله والاعتماد على نقاط القوة الكثيرة، لمواجهةِ عداء الأعداء، وهذا أمرٌ بالغ الأهمية. إنّ لكل لحظة تكليفاً محدّداً، والواجب هو معرفة ذلك التكليف وأداؤه. لقد أسهبنا في الكلام بشأن هذا الموضوع.

قضية الانتخابات

لنتحدّث في قضية الانتخابات التي هي إحدى هذه الوظائف والمهام. فإنّ الانتخابات في حقيقة أمرها تبعث روحاً جديدة في أبناء الشعب الإيراني، والشعب يكتسب بها أنفاساً جديدة. هذه هي طبيعة الانتخابات. فإن ينزل كلّ واحد من أبناء الشعب الإيراني إلى الساحة، ويدلي بصوته للمرشح الفلانيّ معتقداً بضرورة أن يكون هو المسؤول - سواء في رئاسة الجمهورية، أو في مجلس الشورى الإسلاميّ، أو في مجلس الخبراء؛ ولكلّ واحد على حدة أهمية بالغة - وأن يشعر كلّ فرد من أفراد الشعب بالمسؤولية، فإنّ هذا بحدّ ذاته يعدّ واحداً من تلك العناصر التي تصون الثورة وتحفظها. وحضور الشعب هو أحد تلك العوامل التي تلحق الهزيمة بالعدوّ. وهذا هو السبب في تأكيدنا وتشديدنا وإصرارنا على مشاركة كلّ الناس في الانتخابات. ولطالما ذكرت سابقاً - ولا أعلم بالضبط كم كرّرت هذا الأمر - مطالباً بأن يشارك في الانتخابات حتّى أولئك الذين يعارضون النظام، وذلك من منطلق صيانة البلد وحفظ سمعته. قد يوجد من لا يقبل بي، ولا ضير في ذلك، غير أنّ الانتخابات ليست للقائد، وإنّما هي لإيران الإسلام، ولنظام الجمهورية الإسلامية. فعلى الجميع المشاركة في هذه الانتخابات، لأن ذلك سيؤدّي إلى إرساء دعائم نظام الجمهورية الإسلامية، وضمانة استقراره واستمراريته، وبقاء البلد [مصوناً] تماماً في أمنه - وهو اليوم كذلك والحمد لله - واكتساب الشعب الإيراني سمعة حسنة ومصداقية عالية ومتقدّمة في أنظار الشعوب الأخرى، ومجدداً وشموحاً في أنظار أعدائه.. هكذا هي الانتخابات.

الأساس حضور الناس!

ومن هنا فإن الأساس في الانتخابات هو حضور الناس عند صناديق الاقتراع والإدلاء بأصواتهم. فعلى الجميع المشاركة في الانتخاب لأنها مبعث عزة نظام الجمهورية الإسلامية، وعزة الإسلام، وعزة الشعب الإيراني، وعزة البلد. هذه هي القضية الأولى.

القضية الثانية: الانتخاب الصحيح

قد تختلف الآراء والتوجهات، ولا إشكال في ذلك، لكن على الجميع أن يجتهدوا في الوصول إلى الانتخاب الصحيح. فلنبذل سعيينا، فقد يصل هذا السعي إلى النتيجة المرجوة ويكون انتخابنا صحيحاً، وقد لا يصل إلى النتيجة المطلوبة ويكون انتخابنا خاطئاً، ولا بأس في ذلك، فإن الله سبحانه وتعالى سوف يتقبل منا، لأننا أنجزنا ما علينا، وبذلنا جهدنا وسعيينا. وأمامنا عمليتان انتخابيتان: انتخابات مجلس الشورى الإسلامي وانتخابات مجلس الخبراء.

يتسم مجلس الشورى الإسلامي بأهمية فائقة، سواء في تشريع القوانين، أو في تعبيد الطريق ووضع السكك للحكومات - فإن المجلس هو الذي يتصدى لإعداد السكك الحديدية من أجل أن يتحرك القطار ويتجه نحو الأهداف - أو على الصعيد الدولي. وتلاحظون أنّ المجلس الحالي - ولله الحمد - يتخذ مواقف جيدة جداً حيال القضايا الدولية، وهذا مغنم وفيه صلاح للغاية بالنسبة إلى البلد. وشتان ما بين هذا المجلس وبين أن نشكّل مجلس شورى يتحدث باسم الأعداء الدوليين والجهة المعادية الموحدة، هناك بونٌ شاسع بينهما. ويوجد فرق بين مجلسٍ يردد على لسانه قول العدو، سواء في الملف النووي، أو في الملفات المختلفة الأخرى، وبين مجلسٍ مستقلٍ، حرٌّ، شجاعٍ، يعكس في شعاراته مطالب الناس، ويعبّر في مواقفه عن المواقف التي ينشدها الناس، وهذا أمرٌ بالغ الأهمية. ومن هذا المنطلق، فإن مجلس الشورى الإسلامي يتسم بأهمية كبيرة، سواء في البعد الداخلي للبلد، أو في سمعته العالمية والدولية، وهذا ما يساهم فيه كل واحد من نواب المجلس. تريدون الإدلاء بأصواتكم، فالمدينة الفلانيّة مثلاً لها نائب واحد، والمحافظّة الفلانية لها عشرة نواب، ولكل واحد منهم دوره ونشاطاته، على المرء أن يصل إلى النتيجة بنحو يبعث على الاطمئنان. وبرأيي، بما أننا قد لا نعرف الأشخاص فرداً فرداً - وأنا شخصياً حينما يعرضون عليّ القوائم الانتخابية للإدلاء بالصوت، لا أعرف بعض من سُجّلت أسماءهم في هذه القوائم، وإنما أثق بمن عرّفهم، فأنظر وأرى من هم الذين قاموا بإعداد هذه القائمة، فإن وجدتهم من المتدينين المؤمنين الثوريين، أثق بكلامهم، وأصوت لمصلحة قائمتهم، وإن رأيت أنهم لا يابّهون كثيراً بقضايا الثورة والدين واستقلال البلاد، وقلوبهم ميالة إلى ما تمليه أميركا وغير أميركا عليهم، لا أثق بقولهم، وهذا برأيي طريق جيد - يجب علينا أن نفتش لنرى من الذي أعدّ هذه القائمة الانتخابية لمجلس الشورى الإسلامي أو

مجلس الخبراء، ولنتق بمن نعتقد حقاً بتديّنه والتزامه، ونعرف أنّه من المتديّنين الثوريّين السائرين على خطّ الإمام الخمينيّ ونهجه والمؤمنين به حقاً؛ فإنّ التعرّف إلى هؤلاء هو السبيل. ومن سلك هذا السبيل، وتصدّى للبحث والتحريّ في هذا الإطار، فقد أدّى ما عليه، وسيثبه الله تعالى على ذلك، حتّى ولو أخطأ في مجال من المجالات. كما إذا كنتُ أتصوّر على سبيل المثال أن الشخص الذي أدليتُ بصوتي له شخص صالح، واتفق أنّه لم يكن هو الشخص المطلوب، إلا أنّي قد بذلتُ جهدي، وإنّ الله تعالى سيهبني الأجر والثواب.

انتخابات مجلس الخبراء

وكذلك مجلس خبراء القيادة هو الآخر يقع على جانب كبير من الأهمية. فإذا ما نظرنا إلى هذا المجلس بالعين الظاهرة، لوجدنا أن أعضائه يجتمعون في كلّ سنة مرتين، لمداولة الأبحاث السياسية وغيرها، ثمّ ينصرفون من بعد ذلك. لكن، لا ينبغي أن ننظر إلى هذا المجلس من هذا المنظار. فإنّ من المفترض أن ينهض مجلس الخبراء بمهمّة اختيار القائد، وهل هذا مزاح؟ على هؤلاء أن يختاروا قائداً عندما يرتحل القائد الحالي عن دار الدنيا، أو لا يكون هناك قائد أساساً. ولكن، على من سيقع اختيارهم؟ هل سيختارون شخصاً يقف أمام عدوان العدو، ويتكل على الله، ويثبت بشجاعة وبسالة، ويسير على نهج الإمام الخمينيّ؟ هل سيختارون مثل هذا الشخص، أم يختارون فرداً يتّسم بسمات أخرى؟ هذا أمرٌ بالغ الأهمية. إنكم تريدون أن تنتخبوا لمجلس الخبراء من ينهض في الحقيقة بمسؤولية اختيار القائد الذي تكون مقاليد مسيرة الثورة بيده، وهذه قضية بالغة الأهمية، ولا تصنّف في صنف الأعمال الصغيرة. ولذا يجب التقصّي والتحريّ وتحصيل الثقة. إذًا، أساس الانتخابات والمشاركة فيها كأصل هو مسألة، وانتخاب الأصلح أو الصالح مسألة أخرى يجب أخذها بعين الاعتبار.

وكذلك المعالم والمؤشرات الثورية أيضاً هي مسألة فائقة الأهميّة. فلنعرف ما هي المؤشرات الثوريّة حقاً، ولنفتش عنها بشكل صحيح، ونحددها في أذهاننا، ونسأل من هو أعلم بها منّا. ولو قمنا بذلك سوف تتّسم الثورة بالبقاء والخلود والاستمرار لا محالة.

استمرارية الثورة رغم بعض حالات التراجع

ثمّة خصوصيتان في إطار أداء الواجبات: الخصوصية الأولى هي استمرارية الثورة وديمومتها.



ومن البديهيّ أنّه كما لدينا حالات من التراجع، هناك أيضاً نمو [وتصاعد]، وهذا ما ذكرته مرات عديدة. فهناك من كان ثورياً في يوم، ثم تخلى عن الثورة لعارض عرض له، سواء بحقّ أو ظلم. فالبعض يُعرض عن الثورة لحادثٍ حدثَ على خلاف ما كان يتوقّعه - كما إذا تعرض لظلم في مكان ما - والحقّ معه [كمظلوم]، بيد أنّه في عمله هذا لم يسلك جادة الحقّ. والبعض الآخر يُعرض عن الثورة لقضايا شخصية وعائلية وقضايا متنوّعة أخرى. وهذه هي حالات التراجع في الثورة. وجميع الثورات وكلّ النهضات الاجتماعية تتعرض لحالاتٍ من التراجع، ولكن إلى جانب السقوط هناك حالات من التصاعد والتجدّد. فإنّ معلوماتي ليست بقليلة، وأنا على علم وإطّلاع على الكثير من الأماكن، وحينما أُجبل نظري، أجد أنّ حالات التصاعد أكثر من حالات التراجع؛ ذلك أنّ لدينا هذا الكمّ الهائل من المؤمنين في الشريحة الشابة والمتخرجة والمحلّلة والكفوءة في القضايا التقنية والعلمية، وهذه هي حالات التقدم والتصاعد في الثورة. في فترة من الفترات كان بلدنا يعاني من مشكلة وهي أنّ الذين يمكنهم مزاولة التعليم في الجامعات لا يبلغون خمسة آلاف أستاذ.. هكذا كنّا في بداية الثورة، حيث هاجر البعض، وأعرض البعض عن التدريس، ولم يتّسم البعض الآخر بالأهلية والصلاحية. واليوم لدينا عشرات الآلاف من الأساتذة المؤمنين الذين يزاولون أعمالهم في شتى المجالات الجامعية، وكلّهم من المؤمنين والملتزمين والمعتقدين بالثورة حقاً ومن أعماق قلوبهم، بل قد ترعرعوا في أحضان هذه الثورة. وهذا ليس بالقليل والأمر اليسير. إنّ كلّ هؤلاء الشباب المؤمنين في مجال التأليف والفنّ والعلم والتقنية والتبليغ والخطابة، على مختلف الأصعدة، وفي القضايا الداخلية والخارجية، يدخلون في عداد حالات النماء الياقة للثورة، وهذا ما يكتسب أهمية وقيمة كبيرة. ومن هنا فإنّ العمل بواجباتنا في إطار الثورة، يعني صعود وتنامي هذه الحالات الخالدة وتضاعف هذه الأنماط.

العهد مع الثورة مبايعة النبي ﷺ

والخصوصية الثانية هي السكينة التي تحلّ في قلب الإنسان. يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه حول مبايعة النبي ﷺ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ

عَلَيْهِمْ⁽¹⁾. إِنَّ هَذِهِ الْبَيْعَةُ الَّتِي كَانَتْ نَابِعَةً عَنْ صَدَقٍ وَإِخْلَاصٍ، اسْتَوْجِبَتْ أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى السَّكِينَةَ وَالطَّمَأْنِينَةَ عَلَى الْقُلُوبِ. وَحِينَمَا تَحَلَّ السَّكِينَةُ فِي الْقُلُوبِ، تَرَحَّلَ الْهَوَاجِسُ وَحَالَاتُ الْقَلْقِ وَالْيَأْسِ. وَإِنَّ مِنْ أَهَمِّ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَمَارِسُهَا الْأَعْدَاءُ فِي الظَّرْفِ الرَّاهِنِ، بَثُّ الْيَأْسِ وَحَقْنُهُ فِي النُّفُوسِ. فَفِي شَتَّى الْمَجَالَاتِ يَبْثُونَ الْيَأْسَ فِي قَلْبِ الشَّابِّ وَالشَّيْخِ وَالثَّوْرِيِّ السَّابِقِ. وَهَذِهِ الطَّمَأْنِينَةُ وَالسَّكِينَةُ الْإِلَهِيَّةُ تَبْعَثُ الْأَمَلَ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ، وَهِيَ مِنْ ثَمَارِ الْبَيْعَةِ لِلنَّبِيِّ. إِنَّكُمْ الْيَوْمَ حِينَ تَقْطَعُونَ الْعَهْدَ وَتَجْدُدُونَ الْبَيْعَةَ لِلثَّوْرَةِ، فَقَدْ بَايَعْتُمْ النَّبِيَّ ﷺ. وَكُلٌّ مِنْ يَهَبُ الْيَوْمَ لِمَبَايَعَةِ الْإِمَامِ الْخَمِينِيِّ، قَدْ [كَمَنْ] بَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ. وَعِنْدَمَا تَحَافِظُونَ عَلَى نَهْجِ الْإِمَامِ الثَّوْرِيِّ، وَتَحْوِلُونَ دُونَ انْدِرَاسِهِ وَبِلَائِهِ، فَإِنَّكُمْ تَبَايَعُونَ النَّبِيَّ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ، وَمَنْ يَبَايِعُ النَّبِيَّ [يَكُونُ مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ]: ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾، كَمَا جَاءَ فِي آيَةٍ أُخْرَى، وَفِي الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ أَعْلَاهُ: ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾. وَإِذَا مَا نَزَلَتْ عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، وَاطْمَأْنَنْتَ قُلُوبَكُمْ، فَلَنْ تُصَابُوا بِالتَّيِّهِ وَالْحَيْرَةِ وَالْيَأْسِ وَالتَّزَلُّزِ فِي سَاحَةِ مُوَاجَهَةِ الْعَدُوِّ. وَبِالاسْتِنَادِ إِلَى هَذِهِ السَّكِينَةِ وَالطَّمَأْنِينَةِ يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ الْيَوْمَ أَنْ يَقْطَعَ بِأَنَّ الشَّعْبَ الْإِيرَانِيَّ، سَوْفَ يَتَغَلَّبُ عَلَى أَمِيرِكَا وَدَسَائِسِهَا لَا مُحَالَةً⁽³⁾.

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَمُنَّ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا بِالتَّوْفِيقِ، وَأَنْ يَثْبُتَ أَقْدَامَنَا جَمِيعًا فِي هَذَا الطَّرِيقِ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الْجُنُودِ الَّذِينَ يَبْذُلُونَ جَهُودَهُمْ فِي سَبِيلِ الْحِفَافِ عَلَى هَذِهِ الثَّوْرَةِ وَبِقَائِهَا وَالَّذِينَ لَا يَدْخُرُونَ شَيْئًا فِي بَذْلِ النَّفْسِ وَالنَّفِيسِ فِي هَذَا الدَّرَبِ. إِلَهَانَا! نَقْسَمُ عَلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا مَا أَسْبَغْتَ الْأَطْفَاكَ وَأَفْضَالَكَ عَلَى هَذَا الشَّعْبِ، وَجَعَلْتَ الرُّوحَ الطَّاهِرَةَ لِلْإِمَامِ الْخَمِينِيِّ رَاضِيَةً عَنَّا، وَالْقَلْبَ الْمُقَدَّسَ لَوْلِيِّ الْعَصْرِ (أَرْوَاحِنَا فِدَاهُ) رَاضِيًا عَنَّا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة الفتح، الآية 18.

(2) سورة التوبة، الآية 26.

(3) انطلاق هتافات الحضور المدوية: الله أكبر الله أكبر.. الموت لأميركا.

كلمة الإمام الخامنئي قده طاب الله
في لقاء القائمين على ملتقى الشهداء الرياضيين
الرياضيين في الجمهورية الإسلامية



المناسبة: إقامة مؤتمر شهداء البلاد الرياضيين
الحضور: القائمون على ملتقى الشهداء الرياضيين في الجمهورية الإسلامية
المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قده طاب الله



الزمان: 1394/10/21 هـ.ش.

1437/03/30 هـ.ق.

2016/01/11 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

أولاً، أتقدم بالشكر الجزيل منكم أيها الرياضيون الأعزاء من الإخوة والأخوات على هذه الفكرة التي بدرت منكم في استخراج [أسماء] الشهداء الرياضيين من ضمن الموكب العظيم لشهداء البلاد، والتعريف بهم، ليدرك المجتمع أنّ التضحية في سبيل الله وفي سبيل الدين وفي سبيل الثورة ببذل المهج أو الإعاقة، لا تختصّ بفئة معينة. لقد شاركت كلّ الفئات والطبقات في هذه المسابقة المعنوية العظيمة المتمثلة في قوله: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (2). أنا أعتقد بأنّ التعريف بالشهداء الرياضيين يعتبر من الأعمال الجميلة جداً والإبداعات الرائعة. ولعلّي أنا العبد كآخريين غيري ما كنتُ أعلم بوجود خمسة آلاف شهيد رياضيّ، أو وجود عددٍ من الرياضيين والأبطال بين هؤلاء الشهداء المدافعين عن ولاية أهل البيت عليهم السلام وعن حرمتهم، من الذين استشهدوا في الآونة الأخيرة. وهذه أمورٌ بالغة الأهمية والقيمة. أنتم بعملكم هذا تعززون الروح الثورية في البلاد، وترفعون من شأن الفكر الثوريّ. أجل، لقد أصبت القول (3) إنّ الشابّ الرياضيّ في واقع الأمر وبطبيعة الحال يمثل قدوة لجزء كبير من الشباب، وإنّ أخلاقه وسلوكه وطبيعة معيشتة ونمط حياته، يمكن أن تترك أثرها. كم هو مهمّ أن يتمكن الشاب الرياضيّ، بما تتمتع به شخصيته من تأثير ونفوذ، أن يقود الناس نحو الدين والأخلاق والمعنويات.

إنّي دوماً أُنّي وأُشيد من كل قلبي بتلك الكلمة التي أطلقها الإمام الخمينيّ قدس سرّه في أوائل انتصار الثورة وفي وصف الرياضيّ تكريماً وإجلالاً له، وهي كلمة قابلة للفهم ومحلية بالكامل، حيث عبّر عنه بـ«البطل» (قهرمان) (4). إنّ البطولة صفة ذات مميزات

(1) افتتح هذا الملتقى في طهران بتاريخ 1394/11/13 هـ ش.

(2) سورة الحديد، الآية 21.

(3) أمين سر الملتقى.

(4) صحيفة الإمام، ج 7، كلمة في جمع من الرياضيين (1358/03/08 هـ ش).

خاصة لدى شعبنا وفي أديباتنا المحلية والوطنية، وهذا التعبير الذي استعمله كان في غاية الروعة.

مواقف رياضيّينا مدعاةً للفخر!

ولحسن الحظ فقد حقّق الرياضيون على مدى هذه الأعوام إنجازات حسنة ومتميزة في البيئة الرياضية. ولا أريد القول إنّ كل الرياضيين كانوا هكذا، ولكن قد ظهر بينهم من أصبح مدعاةً للفخر والاعتزاز. الفخر هذا لا يتلخّص في قراءة نشيدنا الوطنيّ، وهو فخرٌ بالطبع، وأمرٌ مميّز، ولكن الذي يفوق هذا الفخر، هو أن يتمتع مصارعنا على سبيل المثال عن أن يتصارع مع منافسه الإسرائيليّ، وهذا عملٌ عظيمٌ جداً، أو أن تقف تلك السيدة البطلة على منصة البطولة مرتدية العباءة (الشادور)⁽¹⁾، وهذا أمرٌ بالغ الأهمية. فانظروا من ذا الذي يصمد أمام الأعين اللائمة والمتسائلة في العالم المادّي الذي يعتبر التعرّي فخراً للمرأة؟ فالرجل يتستّر من رأسه إلى أخمص قدميه، ولكن على المرأة أن تتعرّي، وأن تُظهر جزءاً من بدنها أمام الأنظار، وهو عمل في غاية السوء والانحراف، وناتج عن الألاعيب السياسية. في مثل هذا العالم، تتقدّم سيدة بعباءتها وحجابها الإسلاميّ الكامل، لتقف على المنصة وتتسلّم جائزة بطولتها، وهذا غاية في الأهمية. بل وأهمّ من ذلك، العكّم المرفوع، فهو رمز الروح القويّة التي يتّسم بها الإيرانيّ المسلم، ويدلّ على أن مثل هذا الشخص لا يُهزَم ولا يُغلب على أمره في مهبّ أمواج الأوهام والأحاسيس الوهمية. وبهذا يمكن إدراك هوية شعبٍ وصلابة عنصره ومعدنه واستقامته، وهذه أمورٌ ذات قيمة عالية.

وهذا ما نملكه والحمد لله. ولقد ذكرت المصارعة كمثال، وإلا ففي كرة الطائرة وغيرها من الألعاب الرياضية، من رفض أن يلعب مع العدو، ممّا تسبّب في خسارته في المسابقة، وهو أيضاً تقبّل هذه الخسارة، ولكنّ العالم كلّه يمدح هذا الإنسان ويحترمه. وهذا يشبه النزول الى ميدان الحرب، ومعنى ذلك فإنّ تلك الروح والهوية والصلابة الشخصية التي يشهدها المرء في تلك الساحة، يجدها في هذا الميدان أيضاً، وهذا ذو قيمة بالغة. إعملوا ما من شأنه أن يجعل مثل هذه الأجواء تسود في البيئة الرياضية إن شاء الله.

(1) السيدة سمية حيدري (الفائزة بالجائزة الثانية في بطولة الجيدو في الالعاب الآسيوية).

اعملوا على تكريم الرياضيِّ الملتزم بالقيم

ويوجد في أوساطنا عكس ذلك أيضاً، وهذا ما شاهدناه وسمعنا به واطَّلعنا عليه في بعض الأوساط الرياضية التي اتخذت منحىً آخر. فابدلوا جهدكم لأن تتَّجه البيئة الرياضية بهذا الاتِّجاه. بالطبع فإنَّ عملكم وإبداعكم هذا، وهو «إحياء ذكرى الشهداء الرياضيين» خطوة مباركة للغاية، إنَّها خطوة جيدة جداً، وما ذكرتموه يتَّسم بأهمية فائقة.

كذلك الأمر الذي ذكرته أنا العبد، وهو تكريم ذلك الرياضيِّ الذي يحرس القيم والمبادئ ويصونها في ساحة البطولة علناً، وأمام أنظار مليارات المشاهدين؛ فالمشاهدون بالمليارات، وهو عمل قيِّم جداً. إعملوا على تكريم أمثال هؤلاء، ولتكن إحدى مهامكم، تكريم هؤلاء الأشخاص الذين يقومون بهذه الأمور، أو ذلك الرياضيِّ الذي يذكر اسم الله، أو ذلك المصارع الذي يسجد لله شكراً بعد التغلُّب على منافسه في المصارعة، فهي أمورٌ تتَّسم بأهميَّة كبيرة، تعبّر عن رمز من رموز هوية وشخصية إيران الإسلامية. قوموا بكريم هؤلاء الأفراد وتقويتهم. وشتان ما بين هؤلاء وبين ذلك الرياضيِّ الذي يشارك في مسابقات عالمية - ولا أقول من بلدنا، فهناك أمثاله من بلدان أخرى كذلك - فتجده يقضي نهاره بالسباق والتمرين، وليله بأمور أخرى غير مناسبة. فلا ينبغي أن تجري الأمور على هذا النحو، أي اعملوا على تقوية أولئك الذين يلتزمون بالقيم الإسلامية ويتقدّمون بها إلى الأمام.

حسن جداً، سررتُ بمبادرتكم هذه والحمد لله. إن شاء الله تتَّجه البيئة الرياضية يوماً بعد يوم إلى مزيد من الطهارة والنقاء.

كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
فِي لِقَائِهِ أَعْضَاءَ اللّجْنَةِ الْعِلْمِيَّةِ لِلْمؤْتَمَرِ
الوَطَنِيِّ «فَقْهُ الفَنِّ» وَالقَائِمِينَ عَلَيْهِ



المُناسبة: إقامة المؤتمر الوطني «فقه الفن»

الحضور: أعضاء اللجنة العلمية للمؤتمر الوطني «فقه الفن» والقائمين عليه

المكان: طهران



الزمن: 1394/10/21 هـ.ش.

1437/03/30 هـ.ق.

2016/01/11 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

أولاً إنها لبشارة كبرى أن الحوزة العلمية قد تعرّضت لبحث مسألة الفنّ من منظار المعرفة الفقهية. ومن الواضح أنّه لا يُتَوَقَّع من الحوزة العلمية أن تُعدّ سينمائياً أو شاعراً أو رسّاماً أو نحّاتاً أو معماراً - كما أشار إلى ذلك السيد «جرفا» خلال كلمته - ولكن المتوقَّع منها أن تتصدّى لبيان المباني الإسلامية في موضوع الفنّ. وسوف نتعرض إلى مدى أهمية ذلك؛ أولاً أن تكتشف هذه المباني ويتمّ البحث والتحقيق والتعمُّق فيها؛ ومن ثمّ بيانها للناس وللمجتمع. وها أنتم قد بدأتُم بهذه المهمة. هذا عمل مبارك جداً. وأنا في الواقع أشركم جميعاً ومن صميم القلب على أنكم قد طرحتم هذه الفكرة وقمتم بهذا العمل، وبحمد الله، فإنّ عدداً من الفضلاء الأجلّاء والعلماء المميزين قد شاركوا بهذا العمل.

مقولة الفنّ في الفقه

لا تتركوا هذا العمل وتعطلوه في منتصف الطريق. وكما نعمل في فقه المعاملات أو فقه العبادات أو في الآونة الأخيرة مثلاً في «فقه التواصل والاتّصالات» أو «فقه الاقتصاد» أو «فقه المسائل الاجتماعية المختلفة» مثلاً، فلنعمل كذلك في «فقه الفنّ» أيضاً بكلّ ما للكلمة من معنى؛ أي أن يتمكّن عالم الدين عندنا من أن يعطي رأياً صريحاً واضحاً في مجال الفنّ؛ سواء في أصل موضوع الفنّ بالمعنى الكلّي للقضية، أو في فروعها المتنوعة والمتعدّدة. وليس هناك أيّ مانع في اختلاف الآراء بشأن هذا الموضوع، مثلما أنّ هناك اختلافاً في الآراء بين الفقهاء في جميع الأبواب الفقهية. فقيه يقول شيئاً وآخر يقول شيئاً آخر، ولكن حاصل كلّ هذه الاختلافات هو التقدّم. الفقه اليوم، والفقه الذي كان في عهد الشيخ الطوسي، ليسا متساويين⁽²⁾، وعلى الرغم من وجود الحجم الكبير من الاختلافات

(1) عُقد هذا الملتقى بجهود مكتب الإعلام الإسلاميّ للحوزة العلمية في قم بتاريخ 2016/01/13م. وقد تحدّث في مستهل هذا اللقاء حجج الإسلام: أحمد واعظي (رئيس مكتب الاعلام الإسلاميّ للحوزة)، أبو القاسم علي دوست والسيد أبو القاسم حسيني، وقدم كل منهم تقريراً.

(2) أو: ليسا على حدّ سواء.

في وجهات النظر، فقد تقدّم هذا الفقه إلى الأمام، وبات يخوض المسائل بقدر أكبر من المهارة والعمق والدقة والنظرة التفصيلية. وسوف ينحو هذا المنحى في هذا المجال أيضاً.

الفنّ وليد الخيال والذوق الرفيع

إنّ قضية الفنّ هي قضية مهمة جداً. الفنّ جزء من حياة الإنسان⁽¹⁾. وهو بحدّ ذاته من مستلزمات وجود الإنسان كما هو حال الكثير من الأمور الأخرى. كلّ فروع الفنّ هي كذلك أيضاً، فعلى الرغم من اختلاف روادها إلا أنّ القاسم المشترك بين كلّ هذه الفنون هو أنها وليدة الذوق والخيال، فإن الخيال القويّ والذوق الرفيع، هما اللذان ينتجان الفنّ. وبالطبع إنّ المهارات والتجارب والخبرات مؤثّرة في هذا الموضوع، إلا أنّ الذوق يشكّل المادة الرئيسة في ذلك.

شعراء كبار في الحوزة

وكما تلاحظون، فقد برز بين فقهائنا كبار الأدباء [في مجال الفنّ والأدب]، على الرغم من أنّ بحث الفنّ بما هو فنّ لم يُطرح في الحوزات العلميّة أبداً. ولقد أشار «أبو القاسم علي دوست»⁽²⁾ إلى أنّ ذلك من باب التفنّن، فإنّ البعض دخل الى الفنّ والشعر من باب الهواية، ولكنّ البعض الآخر يعتبر محترفاً حقاً في هذا المجال. على سبيل المثال السيد محمد سعيد الحَبّوبي الذي يعدّ شاعراً عربياً محترفاً بارزاً، أو السيد محمد الهندي، أو السيد رضا الهندي الذي نظم تلك القصائد المتعددة والمطوّلة، والذي يعدّ من الشعراء المحترفين في النجف، وهؤلاء كلهم من المتأخّرين، أو السيد الرضيّ. إنّني قبل سنوات طلبتُ من شخص عربيّ أديب أن يقارن بين أشعار السيد الرضيّ وأشعار شاعر آخر - وهو من الشعراء المعروفين ولا أريد ذكر اسمه - فقال لا يمكن المقارنة بينهما على الإطلاق. وكان خبيراً بالشعر، إذ إنّني لا أستطيع أن أقف على الأشعار العربية وأعرف أوزانها ومدى براعتها كما هو الشاعر العربيّ. فقال لا يمكن المقارنة بينهما مطلقاً؛ أي إنّ أشعار السيّد الرضيّ تحتلّ الصدارة بين الأشعار العربية. ويمكن القول إنّ هذا هو الاحتراف بعينه، أي إنّ تعاطيهم للشعر لم يكن من باب التفنّن والهواية والاستمتاع فحسب، وإنما كان احترافاً وبراعة. ولدينا الكثير من أمثالهم، فقد كان السيّد المرتضى شاعراً، والمحقّق الحلّيّ شاعراً،

(1) أو: يدخل في متن حياة الإنسان.

(2) أمين الملتقى في الجانب العلمي والمحتواي.

ووالد العلامة الحلي شاعراً. كل هؤلاء العلماء الكبار كانوا من الشعراء. غير أنهم تناولوا موضوع الشعر، ولم يتناولوا على سبيل الفرض موضوع العمارة أو الموسيقى وما شاكل ذلك. وهذا مؤشّر على أنّ هذه المادة الطبيعية، وهي الذوق والخيال، إذا ما وُلدت في مكان، فإنّها ستظهر وتتجلّى حتّى في ذلك المناخ الذي لا يُفجّر هذه الطاقات⁽¹⁾، كما هي أجواء الحوزات العلمية غير المؤاتية لهذه الأمور.

الفنّ شأن إنسانيّ

حسناً، بناءً على هذا، فإن الفنّ هو أمر إنسانيّ، وليس لنا أن نجلس للبحث «في أيّ حكم من الأحكام الخمسة⁽²⁾ يدخل الفنّ»، فإنّه طبيعة وحقيقة إنسانية وحقيقة بشرية، وله مظاهره وتجليّاته، كما هو شأن سائر الأمور والأعمال التي يمارسها البشر. فلا بدّ من تحري تلك المظاهر المختلفة، والبحث عن الأحكام الخمسة في شأنها، وإلاّ فإنّ أساس الفنّ أنّه ظاهرة إنسانية، وأمرٌ مبارك، وهو أمرٌ ضروريّ وحقيقيّ.

إنّ الفقه يتولّى كلّ شؤون حياة البشر. هذا هو ادّعاء الفقه. فهو كفيل ببيان كلّ الأمور التي هي موطن ابتلاء الإنسان في حياته الفردية والاجتماعية من الناحية الشرعية والإسلامية. حسناً، إن الفنّ هو أحد هذه الشؤون. وهذا ما يستدعي من الفقه تناوله والتعرّض إليه. أجل، لقد تأخّرنا في التفكير بذلك، وشرعنا في وقت متأخّر، وكان ينبغي التصدّي لهذه المهمة قبل هذا الأوان بكثير، والآن حيث نهضتم بهذه المسؤولية والحمد لله، يتعيّن عليكم مواصلة الطريق من دون توقّف. وأمّا الكلام في أنّ أبناء الحوزة العلمية هل بوسعهم خوض الساحات الفنية كالسينما أو المسرح أو سائر الفنون أم لا، فهو بحث آخر. ومن الواضح أنّ طالب العلوم الدينية إنّما يدخل الحوزة العلمية من أجل هدف، ولا يُقصد من هذا الهدف الأنشطة السينمائية، كما إنّّه لا يُقصد منه الأنشطة التجارية أو المعمارية، وهذا أمرٌ بديهيّ ولا تقتضيه الضرورة، ولكن ليس ثمة مانع من أن يدخل الطالب ساحة من الساحات الفنية إذا اقتضت مهارته ذلك، شريطة أن لا يُشغله ذلك عن مهمّته الرئيسية.

(1) أو: المناخ الذي ليس مؤاتياً لتفجر هذه الطاقات..

(2) الواجب والمستحب والمباح والمكروه والحرام.



... عليه أن يكون عارفاً بالفن!

نعم، إذا ما أراد فقيه كبير أن يدلي برأيه في المسائل الفنية، عليه أن يكون عارفاً بمقولة الفنّ. وإن لم تكن له معرفة بهذه المقولة وكان جاهلاً بها وبحدودها وقيودها وتعريفها، فمن المستبعد أن يتمكن من إصدار حكمٍ صحيح في هذا المجال؛ إذ إنّ معرفة الموضوع هي من شروط الاستنباط الصحيح للحكم. ولذا لا بدّ من التعرّف الى الموضوع جيداً، ولو جهلناه، لما أمكننا التوصل إلى الحكم الصحيح. وهناك باعتقادي أعمال كثيرة يمكن إنجازها في هذا المجال، سواء في مجال أصل الفنّ وفلسفة فقه الفنّ - التي أشار إليها السيد علي دوست، وهو مصيب بالكامل في ذلك، لأنه بحث جدير بالدراسة والتحقيق - أو في مجال التفقه في الفنّ عبر الدخول في المسائل الفنية من الناحية الفقهية، وتعيين حدودها وقيودها، وبيان رأي الإسلام فيها.

والقرآن فنّ!

ولو أردنا التعرّف إلى رأي الإسلام فيما يتعلّق بأصل الفنّ، فليس أنّ الإسلام لا يعارض الفنّ وحسب⁽¹⁾، بل يشجّع عليه. فالقرآن هو أثرٌ فنيّ. ولكم أن تلاحظوا أنّ هناك في الآيات الكريمة مواضع كثيرة تتضمّن التقديم والتأخير في ترتيب الجُمْل حفاظاً على سجع الآيات. هذا على الرغم من أنّ القرآن لا يلتزم بالسجع ولا بالقافية بمعناها المصطلح لأنّه ليس كتاب شعر، ولكن في الوقت نفسه قد يقتضي جمال الكلام أن توضع في وسط الآية جملة معترضة ليتطابق آخرها في السجع مع سائر الآيات ليمنحها جمالاً. أو [يقتضي] ذلك الوزن وموسيقى الكلام. لقد جرى إهمال مسألة موسيقى الكلام في الآيات القرآنية الشريفة وإغفالها ولم يتم الاهتمام بها. فقد انطلق البعض بحثاً عن الوزن في القرآن وعن آياته الموزونة، وقام باستخراجها، فهي كثيرة تلك الآيات التي لها وزن وعروض. وأمّا الموسيقى في كلمات القرآن، حتّى في تلك المواطن الفاقدة للوزن، فهي أمرٌ مذهل، تُطرب السامع وتبهرها. وهذه مسألة يدركها من له أنسٌ ومعرفة بالقرآن الكريم. إذًا، فالقرآن أثرٌ فنيّ. ولقد كان النبيّ الأكرم ﷺ يشيد بالشعراء الذين يسرون على منهاج الحقّ ويروّج لهم. والقرآن الكريم أيضاً ينثني على الشعراء ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾⁽²⁾، كما كان أغلب أهل البيت ينظم الشعر أيضاً.

(1) أو: وليس أن الإسلام يتقبل الفنّ، بل يشجّع عليه.

(2) سورة الشعراء، الآية 227.

القراءة بالصوت الحسن فنّ

وفيما يتعلّق بالقراءة والإنشاد، هناك في باب روايات الغناء - الباب الذي أشار إليه [السيد علي دوست]، ونحن أيضاً فصلنا البحث فيه - [ما مضمونها] أنّ أحدهم كان يقرأ القرآن بصوت حسن، فقيل للنبي ﷺ إنّ هذا الرجل يمتاز بصوت حسن، قال فليقرأ القرآن، وحين شرع بتلاوة القرآن، قال النبي - على ما في ذهني - اقرأوا القرآن على هذه الطريقة؛ أي بالصوت الحسن. إن هذا فنّ، وهذا معنى الفنّ، هذا هو فنّ الموسيقى الذي تمّ ترويجه في أنواع وأقسام متعدّدة.

أو على سبيل المثال الصياغة الفنية للعبارات وتجميلها على يد علمائنا. ولكم أن تنظروا إلى ما سطرّوه من السجع الجميل في مستهلّ كتبهم، وما نثروه في إجازاتهم المختلفة والمتبادلة فيما بينهم - بما فيها إجازة الاجتهاد وإجازة الرواية - من عبارات بديعة وصياغات رائعة، وهؤلاء هم الفقهاء أنفسهم. وكذلك الحال في الجمل التي يستخدمونها بين طيّات كتبهم. علماً بأنّ هذه الظاهرة لم تتجلّ كثيراً في النصوص الفارسية ولا سيّما في الآونة الأخيرة، إلا أنّ النثر الفارسيّ الذي كان يستخدمه مثلاً العلامة المجلسي في كتبه كان نثراً جميلاً. حسناً، هذا كله فنّ. ومن هنا فإنّ البحث في أنّ الإسلام هل يؤيّد الفنّ أم لا هو بحث واضح باعتقادي، إذ من الواضح أنّ الإسلام ينظر إلى الفنّ نظرة مؤيِّدة ومشجّعة كما ينظر إلى سائر ظواهر حياة الإنسان.

فقه الفنّ حاجة عصريّة

لقد امتزجت المجتمعات البشرية اليوم بالفنّ بحيث دخل الفنّ في صميم حياتهم، ولا يعتبر شيئاً زائداً أو شكلياً، فالعمارة على سبيل المثال من أنواع الفنّ، وقد امتزجت بحياة الإنسان. فالذي يعيش في عمارة [مبنى]، سيترك النمط المعماريّ لذلك المبنى أثره على روحه وفكره وسيرته ونمط الحياة. وهذه كلّها من الأمور الواضحة البيّنة. نعم، يجب تعيين الحدود والقيود تجاه الفروع الفنية المختلفة - كالغناء ونحت التماثيل - وقد يتغيّر بعض الفتاوى المعروفة والمشهورة بين الفقهاء، بعد التعمّق وإمعان النظر - كما في قضية منزوحات البئر⁽¹⁾ حيث كان يُحكّم عليها بطريقة لفترة زمنية، ثمّ تغيّر حكمها بشكل كليّ - هكذا تجري الأمور حقاً، فقد كانت على سبيل الاحتياط. ومن هذا القبيل مسألة

(1) في مسألة نزع البئر وعدد الدلاء المنزوحة منها عندما تتلوّث بالنجاسة (مثل موت الحيوان فيها) حتّى تطهر.

نحت التماثيل أو مسألة الغناء. وكلام السيد علي دوست صحيح تماماً. فإن أهم الروايات [المنقولة في هذا المضمار] قد ورد في ذيل هذه الآية الشريفة: ﴿لَهُوَ الْحَدِيثُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، إذ لم يقتصر على «اللهو»، بل أردفها بقوله: ﴿لِيُضِلَّ﴾. والرواية تحدّثنا في إطار هذه الآية، حيث تقول الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾⁽¹⁾. إذاً هذه هي شروط الحرمة، والرواية التفسيرية تفسّر وتبيّن هذه الآية، ولا تفسّر شيئاً آخر.

ومن هذا المنطلق، فهناك الكثير من الكلام والأفكار الحديثة والجديدة التي يمكن بيانها في شتى الفروع الفنية والأنواع الفنية. وعلى سبيل المثال قضية التمثيل، فهناك شبهة تراود الأذهان، وهي تلبس الرجل بلباس المرأة، وتلبس المرأة بلباس الرجل، ولكن إذا ما خاض المرء البحث الفقهي وتعمّق فيه، يجد أنّ المعنى الموجود يختلف مبدئياً عما يُتداول تفسيره، بحيث يكون الناتج منه أنّ المرأة إذا ارتدت ثوب الرجال، أو الرجل إذا ارتدى ثوب النساء في التمثيل، ففيه إشكال. ولذا باعتقادي يمكن إنجاز الكثير من الأعمال في هذا المجال، والمهمة هذه تقع على عاتق الفضلاء من علماء وطلّاب الحوزة العلمية.

المعيار: الانضباط الفقهي

علماً بأنّ النقطة الهامة التي أشار إليها السادة هي أساسية، وهي الانضباط الفقهي؛ أي ألا تترك الأجواء أثرها علينا، فلو تصاعدت موجة في جزء من أجزاء المجتمع، وبدأت تفرض الضغوط علينا قائلة: لِمَ تحرّمون الشيء الفلاني، وتمنعون الشيء الفلاني، وانطلقنا نندارس هذه القضية متأثرين بهذه الأجواء، فهذا خطأ، وسلوك بعيد عن الصلاح حقاً. كلا، بل يجب مراعاة الانضباط الفقهي بالكامل، ومراجعة الكتاب والسنة، والعمل على غرار ما كنا نعمله في استنباط سائر الأحكام الفقهية من الرجوع إلى الكتاب والسنة. فلنستخدم الأمارات⁽²⁾ في محلّها، والأصول في مواطنها، ولنستثمر كلّ ما هو متاح في تناول فقهاء الشيعة من هذا المخزون الفكري العظيم، من خلال ما يسمّى بطريقة وأسلوب الاستنباط الرائج والمدعم والناضج، ولنستعمل كلّ جوانبها، ونصل في مجال الفنّ إلى النتائج المطلوبة إن شاء الله.

(1) سورة لقمان، الآية 6.

(2) الأمانة دليل حيث هي بالنسبة لأغلب الناس وبنحو طبيعي مفيدة للظن، وهي معتبرة لجهة هذه الخصوصية فقط من الشارع المقدس.

سننتظر حتّى نستفيد إن شاء الله من نتائج اجتماعكم وثمار ملتقاكم هذا. وأن نشهد إذا ما بقينا على قيد الحياة مواصلة عملكم الجديد الذي شرعتم فيه بإذن الله. فإنه «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»⁽¹⁾. ذلك أنّكم قد أطلقتكم هذا العمل في الحوزة العلمية، وكلّ من يمارس بعد ذلك العمل في هذا المجال، وكان مشمولاً بالمثوبة الإلهية، سيصل أجره إليكم بالتأكيد. راجياً لكم النجاح والتوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 5، ص 9.

جواب الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
علمه رسالة رئيس الجمهورية حول نتيجة
المفاوضات النووية



المناسبة: جواب رسالة رئيس الجمهورية حول نتيجة المفاوضات النووية

المكان: طهران



الزمان: 1394/10/29 هـ.ش.

1437/04/09 هـ.ق.

2016/01/19 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة السيد روحاني

رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية ورئيس المجلس الأعلى للأمن القومي (دامت توفيقاته)

بعد السلام والتحية..

الآن وبعد أن اجتاز الاتفاقُ المسمّى «برجام»⁽¹⁾ الفنون القانونية، بعد بحث ودراسة دقيقة ومسؤولة في مجلس الشورى الإسلامي، واللجنة الخاصة وسائر اللجان، وكذلك في المجلس الأعلى للأمن القومي، وهو بانتظار إعلان رأيي؛ فإنني أرى من اللازم التذكير بنقاط من أجل أن تتوافر لحضرتكم وسائر العاملين المباشرين وغير المباشرين في هذا الأمر الفرص الكافية لمراعاة وصيانة المصالح الوطنية والمصالح العليا للبلاد.

1 - قبل كل شيء أرى من اللازم أن أبدي تقديري لكل العاملين في هذه العملية المليئة بالتحديات في كل الفترات بمن فيهم: الهيئة المفاوضة الأخيرة التي بذلت كل مساعيها الممكنة لإيضاح النقاط الإيجابية في العملية، ولتكريس تلك النقاط في الحقيقة، وكذلك الناقدون الذين ذكرونا جميعاً بحداقة جديرة بالثناء بنقاط ضعف العملية، وخصوصاً رئيس وأعضاء اللجنة الخاصة في مجلس الشورى الإسلامي، وكذلك الأعضاء الأجلاء في المجلس الأعلى للأمن القومي الذين ملأوا بعض الفراغات بإدراجهم ملاحظاتهم الهامة، وبالتالي لرئيس ونواب مجلس الشورى الإسلامي الذين صادقوا على المشروع باحتياط وحرص، عارضين بذلك طريق التنفيذ الصحيح على الحكومة، وكذلك لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون وكتاب الصحافة في البلاد الذين عرضوا عموماً، على الرغم

(1) مختصر لعبارة بالفارسية مفادها: «الاتفاق النووي بين إيران والدول الخمس + واحد».

من وجود كل هذا الاختلاف في وجهات النظر، صورة متكاملة لهذا الاتفاق أمام الرأي العام.

هذه المنظومة الكبيرة من العمل والمساعي والتفكير في قضية يعتقد أنها ستكون من القضايا الباقية والمنطوية على عبر ودروس في مسيرة الجمهورية الإسلامية، جديدة بالتقدير وباعتة على الرضى والارتياح. لهذا، يمكن القول بثقة إنَّ الأجر الإلهي على هذا الدور المسؤول سيتضمن إن شاء الله النصر والرحمة والهداية من ذات البارئ تعالى، لأنَّ وعد النصر الإلهية قبال نصره دين الله لا يُخلف.

2 - سماحتكم تعلمون طبعاً، بما لكم من تجربة تمتد لعدة عقود من الحضور والمشاركة في أصل قضايا الجمهورية الإسلامية، أنّ حكومة الولايات المتحدة الأميركية لم تنتهج، لا في الملف النووي ولا في أي ملف وقضية أخرى، منحى حيال إيران سوى منحى الخصام والإخلال [بالعهود]، ومن المستبعد أن تنتهج سوى هذا النهج في المستقبل أيضاً. فتصريحات رئيس جمهورية أميركا في رسالتين بعثتهما لي فيما يتعلّق بعزوفه عن هدف إسقاط الجمهورية الإسلامية، سرعان ما تبين أنها بخلاف الواقع وذلك من خلال مناصرته للفتن الداخلية وتقديم المساعدات المالية لمعارضى الجمهورية الإسلامية. كما إنَّ تهديداته الصريحة بالهجوم العسكري - وحتى النووي الذي يمكن أن يشكّل لائحة اتهام مفصلة ضده في المحاكم الدولية - قد كشفت النقاب عن النية الحقيقية للساساة الأميركيين. وإنَّ الخبراء السياسيين في العالم والرأي العام للعديد من الشعوب يشخّصون بوضوح أنّ سبب هذا الخصام الدائم والمتواصل هو ماهية الجمهورية الإسلامية الإيرانية وهويتها النابعة من الثورة الإسلامية. كما إنَّ الصمود على المواقف الإسلامية الحقّة في معارضة نظام الهيمنة والاستكبار، ومقاومة الأطماع والتطاول على الشعوب الضعيفة، وفضح دعم أميركا دكتاتوريات القرون الوسطى وقمع الشعوب المستقلة، والدفاع المتواصل عن الشعب الفلسطيني ومجموعات المقاومة الوطنية، والنداءات



والشعارات المنطقية والمقبولة عالمياً ضدّ الكيان الصهيونيّ الغاصب، تشكّل النقاط الأساسية التي جعلت عداء نظام الولايات المتحدة الأميركية للجمهورية الإسلامية أمراً لا مندوحة منه بالنسبة لهم. وسيستمرّ هذا العداء إلى أن ترفض الجمهورية الإسلامية اليأس عليهم باقتدارها الداخليّ وصمودها.

إنّ سيرة وسلوك الحكومة الأميركية وأقوالها في الملفّ النوويّ ومفاوضاته الطويلة المملة دلّت على أنّ ذلك أيضاً حلقة من حلقات سلسلة عدائهم الشديد للجمهورية الإسلامية. إنّ الخداع الذي مارسوه من خلال ازدواجية تصريحاتهم الأولى عند قبول إيران بالمفاوضات المباشرة، ونكتهم المتكرّر للعهود خلال المفاوضات التي امتدّت لسنتين، ومراعاتهم لمطالب الكيان الصهيونيّ، ودبلوماسيةيتهم المتعجرفة بخصوص الحكومات والمؤسسات الأوروبية المعنية بالمفاوضات، كلّ ذلك يدلّ على أنّ الدخول المخادع لأميركا في المفاوضات النووية لم يكن بنية حلّ عادل، بل بغرض تحقيق أهدافها العدائية حيال الجمهورية الإسلامية.

لا شكّ في أنّ الحفاظ على الوعي حيال النيات العدائية للحكومة الأميركية، وما نجم عنه من ثبات أبداه مسؤولو الجمهورية الإسلامية طوال مسار المفاوضات، قد حال في موارد متعددة دون وقوع أضرار جسيمة.

مع ذلك فإنّ حصيلة المفاوضات التي تمخّضت وظهرت على شكل «برجام» تعاني من نقاط غموض وضعف بنوية، ونقاط عديدة إذا لم تولّ العناية والمراقبة الدقيقة لحظة بلحظة فيمكن أن تلحق أضراراً كبيرة بحاضر البلاد ومستقبلها.

3 - تتضمّن البنود التسعة للقانون الأخير لمجلس الشورى الإسلاميّ، والملاحظات العشر الملحقة بقرار المجلس الأعلى للأمن القوميّ، نقاطاً مفيدة ومؤثّرة تجب مراعاتها، ومع ذلك توجد نقاط أخرى ضرورية يعلن عنها مع التأكيد على بعض ما ورد في تلك الوثيقتين:

أولاً: حيث إنّ قبول المفاوضات من قبل إيران كان أساساً بهدف رفع الحظر الاقتصاديّ والماليّ الظالم، وقد أرجئ تنفيذه في «برجام» إلى ما بعد

الخطوات التي ستتخذها إيران، من اللازم توفير ضمانات قوية وكافية للحيلولة دون مخالفة الأطراف المقابلة، منها الإعلان المكتوب لرئيس جمهورية أميركا والاتحاد الأوروبي عن إلغاء الحظر. ويجب أن يتم التصريح في إعلان الاتحاد الأوروبي وإعلان رئيس جمهورية أميركا أن هذا الحظر سيرفع تماماً. وإن أي تصريح ببقاء نية الحظر يعد بمنزلة نقض لـ«برجام».

ثانياً: إذا ما تمّ خلال فترة الثمانية أعوام، وضع أيّ حظر على أيّ مستوى وبأيّ ذريعة (بما في ذلك ذرائع متكرّرة وملفقة تخصّ الإرهاب وحقوق الإنسان) من قبل أيّ بلد من بلدان الجانب الآخر في المفاوضات، سيعتبر نقضاً لـ«برجام»، ومن واجب الحكومة طبقاً للبند 3 من قرار مجلس الشورى الإسلامي القيام بالإجراءات اللازمة وإيقاف نشاطات «برجام».

ثالثاً: الخطوات المتعلقة بما ورد في البندين التاليين؛ لا تبدأ إلا إذا أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية اختتام ملف موضوعات الحاضر والماضي (pmd).

رابعاً: لا يبدأ العمل على تجديد معمل أراك، مع الحفاظ على كونه للماء الثقيل، إلا بعد إبرام عقد حاسم وموثوق بشأن المشروع البديل والحصول على ضمانات كافية لتنفيذه.

خامساً: لا تبدأ مقايضة اليورانيوم المخصب الموجود في الكعكة الصفراء مع حكومة خارجية إلا بعد إبرام عقد موثوق بهذا الشأن إلى جانب وجود ضمانات كافية. إن التعامل والتبادل المذكور يجب أن يكون تدريجياً وعلى شكل دفعات متعدّدة.

سادساً: طبقاً لقرار مجلس الشورى الإسلامي، ينظم المشروع والتمهيدات اللازمة للتنمية المتوسطة الأمد لصناعة الطاقة النووية، والتي تشمل

أسلوب التقدّم في المراحل المختلفة، على أن يكون من الآن إلى 15 سنة وينتهي بـ 190 ألف سو، ويدرس بدقّة في المجلس الأعلى للأمن القوميّ. ينبغي أن يبدّد هذا المشروع أيّ هواجس ناجمة عن بعض الأمور في ملحقات «برجام».

سابعاً: يجب أن تنظّم مؤسسة الطاقة النووية البحث العلميّ والتنمية بأبعادهما المختلفة على مستوى التنفيذ بالشكل الذي لا يكون هناك في نهاية فترة الأعوام الثمانية أي نقص تقنيّ للعمل بالتخصيب المقبول في «برجام». ثامناً: يجب التنبّه إلى أنّه في حالات الغموض في وثيقة «برجام» لا يُقبل تفسير الطرف المقابل، إنّما تكون المرجعية لنصّ المفاوضات.

تاسعاً: إنّ وجود تعقيدات وغموض في نص «برجام»، واحتمال الخداع ونكث العهود من الطرف المقابل وخصوصاً أميركا، يوجب تشكيل هيئة قوية وواعية وفطنة لرصد تقدم الأعمال وأداء الطرف المقابل لالتزاماته وتعهّداته وتحقّق ما تمّ التصريح به أعلاه. يجب أن تحدّد تركيبة ووظائف هذه الهيئة ويصادق عليها في المجلس الأعلى للأمن القوميّ. بالنظر لما تمّ ذكره، تُعلن الموافقة على قرار المجلس الأعلى للأمن القوميّ في جلسته 634 بتاريخ 94/05/19 بمراعاة النقاط المذكورة.

ختاماً، كما ذكرتُ لحضرتكم وسائر المسؤولين الحكوميين في جلسات متعددة، وكما لَفْتُ في جلسات عامة مع شعبنا العزيز، فإنّ رفع الحظر مع أنّه عملية لازمة من باب رفع الظلم وإحقاق حقوق الشعب الإيراني، إلا أنّ الانفراج الاقتصاديّ وتحسّن المعيشة ورفع المشاكل الحالية غير متاح إلا بالاهتمام الجادّ والمتابعة الشاملة للاقتصاد المقاوم. على أمل أن تكون هناك مراقبة لمتابعة هذا الهدف بكلّ جد، وأن يكون هناك على الخصوص اهتمام بتعزيز الإنتاج الوطنيّ، وأن تحذروا من أن ينتهي الوضع بعد رفع الحظر إلى حالات استيراد منفلتة، وينبغي خصوصاً وقطعاً اجتناب استيراد أي موادّ استهلاكية من أميركا.

أسأل الله تعالى التوفيق لحضرتكم وسائر المسؤولين.



كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففي لقاء القائمين على انتخابات مجلس الشورى
ومجلس الخبراء



المناسبة: قرب إجراء انتخابات مجلس الشورى ومجلس الخبراء

الحضور: القائمون على انتخابات مجلس الشورى ومجلس الخبراء

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره



الزمان: 1394/10/30 هـ.ش.

1437/04/10 هـ.ق.

2016/01/20 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين. قدمتم خير مقدم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء! إن هذا الاجتماع الودّي والحميم والمتشكّل من الكادحين في قضية بالغة الأهمية، لهو اجتماع مبارك حقاً. سائلين الله جلّ وعلا أن ينظر إليكم فرداً فرداً نظرة لطف ورحمة، وأن يمنّ عليكم بتأييده وفضله في هذه المهمة الكبيرة التي عهدت إليكم والتي ظهرت أيضاً إلى حدّ ما، في أقوال سماحة الشيخ جنّتي النابعة من قلبه.

كما وأتقدّم بالتهناني والتبريكات بمناسبة ولادة الإمام العسكريّ؛ والد وليّنا وإمامنا وسيّدنا وقائدنا (أرواحنا فداه). وأبارك أيضاً حلول شهر بهمن⁽²⁾؛ شهر الفخر، وشهر التحوّل العظيم في تاريخ الشعب الإيرانيّ، وشهر الأحداث الكبرى. وجدير بنا أن نشعر بالفخر والاعتزاز تجاه هذا الشهر وما انطوى عليه من أحداث.

أودّ أن أتحدث قليلاً في شأن الانتخابات. حسناً، إنّ النقاط التي أدلى بها سماحة الشيخ جنّتي حفظه الله تعالى وأدام الله وجوده وبركاته، وكذلك حضرة السيد رحمانى فضلي، وزير الداخلية المحترم والمثابر، كانت بأسرها نقاطاً جيدة دقيقة وهامة. وأنا بدوري أستعرض جملة من النقاط في هذا المجال - وقد تحدّثنا فيما مضى حول هذه المواضيع، وسوف نتعرّض لها في المستقبل أيضاً إن أعطانا الله عمراً، وسنحت لنا الفرصة - وسوف أتناول قليلاً قضية الاتفاق النوويّ الأخيرة إن بقي معنا وقت.

المنافسة السليمة فخرٌ لإيران

لنلتفت في قضية الانتخابات إلى أنّها تمثل منافسة وطنية بين أبناء الشعب؛ إذا جرت

(1) أقيمت الدورة العاشرة لانتخابات مجلس الشورى الإسلاميّ والدورة الخامسة لانتخابات مجلس الخبراء بشكل متزامن في 8 اسفند (26 شباط 2016). تحدّث في مستهل اللقاء آية الله جنّتي (الأمين العام

لمجلس صيانة الدستور) وعبد الرضا رحمانى فضلي (وزير الداخلية) وقدم كل منهما تقريراً.

(2) الموافق لأواخر كانون الثاني وشباط - ذكرى انتصار الثورة الإسلامية.



هذه المنافسة بصورة جيدة وسليمة وقوية، سيعود الفخر للاتحاد أياً كان الفريق الفائز بين الفرق المختلفة. هذا هو واقع الأمر. حين تقدّم الفرق الرياضية ألعاباً وعروضاً جيدة، أياً كان الفائز منها، سواء الفريق ألف، أو الفريق ب، أو الفريق ت، سيتباهى الاتحاد (الرياضي) ويفتخر بما قدّموه من مستويات عالية وسليمة في هذه اللعبة. وكذلك الحال في الانتخابات، فلو نزل الشعب الإيراني إلى الساحة بشكل مطلوب وبقوة وحزم وعزم، وملاً صناديق الاقتراع بأصواته بعزيمة، ستباهى إيران، وستشعر الجمهورية الإسلامية بالفخر والاعتزاز، أياً كان الفائز، وأياً كان الخاسر. إذ لا يوجد فوز وخسارة للشعب في حقيقة الأمر، وهو فائز على كل حال. هذه هي النقطة الرئيسة في موضوع الانتخابات.

شروط المنافسة النزيهة

حسنًا، ما هي المنافسة السليمة والمساابقة النزيهة؟ المنافسة السليمة هي أن يلعب الجميع بشكل جيد، ويتحركوا بشكل صحيح. والشرط الأول في ذلك كما ذكرنا، مشاركة الجميع وحضورهم، فليشارك الجميع. وفي خطابي السابق أيضاً قلت للجميع إن أولئك الذين قد تكون عندهم مشكلة مع نظام الجمهورية الإسلامية، ليس لديهم مشكلة [مؤاخذاة] بالطبع تجاه أمن البلاد واقتدارها. لقد صان اليوم هذا النظام أمن البلد، وسارع في تقدّمه، ومنح العزة لهذا الشعب. وهذه بالطبع أمور لا يمكن إنكارها، وهي محبوبة لديهم، فلينزّلوا إلى هذه الساحة تحقيقاً لعزّة إيران والإيرانيين، واستمراراً للأمن القومي، وضمناً لمسيرة التقدّم التي انطلقت منذ بداية الثورة واستمرت حتى يومنا هذا من دون توقّف والحمد لله. من أجل هذا يجب عليهم الحضور في هذا الميدان. وعلى الجميع النزول إلى هذه الساحة. علماً بأنّ الذي يخوض الميدان من منطلق نيل رضى الله وأداء التكليف، فإنّه بالإضافة إلى هذه الخيرات، يكسب مغنماً آخر في غاية العظمة، ألا وهو رضى الله. هذا هو الشرط الأوّل: على الجميع أن ينزلوا إلى هذه الساحة بحيوية ونشاط، وأقول لكم إنهم سيحضرون في هذه الساحة. فإنّ هذا الشعب الذي طالما شاهدناه وخبرناه، وما أظهره من وعي وبصيرة، [معناه أن] سينزل شعبنا العزيز إلى هذا الميدان بفضل الله وإذنه وتوفيقه ومشيتته.

البعض قد أعدّ كميناً لإضعاف نظام الجمهورية الإسلامية وابتزازه من خلال إغراض الناس عن المشاركة في الانتخابات، أو مقاطعة الانتخابات، أو التقليل من شأن الانتخابات - وهذا ما سوف أشير إليه -. لقد أثبت الشعب كفاءته وجدارته أمام هؤلاء المترصدين

الأشرار، وسوف يثبتها اليوم أيضاً. هذا هو حديثي الأول والأهم في كل مراحل الانتخابات وفي هذه المرحلة أيضاً: المشاركة الحيوية لكل أبناء الشعب.

القضية الثانية الكفيلة بنزاهة الانتخابات وضمان سلامة هذه المنافسة، هي أن يخوض الناس هذا المعترك عن فكر وبصيرة، وأن ينتخبوا من هو مؤهل وصالح، وأن يختاروا ذلك الذي إذا تولّى منصباً - أياً كان هذا المنصب؛ سواء منصباً في مجلس الخبراء أو نائباً في مجلس الشورى الإسلامي، أو منصب رئاسة الجمهورية - أن يجعل نفسه درعاً واقيةً لمواجهة مشاكل البلاد، ويكون متفانياً في إسداء الخدمات والنظر إلى مصالح الناس ومنافعهم العامة، وأن لا يبيع البلد للعدو، وأن لا يسحق مصالح البلاد مجاراةً لهذا وذاك. هذا من يجب انتخابه، وهذا هو الانتخاب الجيد.

ليس لمن يرفض النظام دخول المجلس!

أجل، لقد قلتُ فيما مضى وأقولها ثانية؛ أن يشارك في هذه الانتخابات حتى أولئك الذين لا يؤيدون النظام، ولكن لا يعني هذا أن يتم إدخال من لا يعترف بالنظام إلى المجلس! وهذا ما لا وجود له في أيّ مكان في العالم؛ أن يقول من لا يؤيد النظام حين مطالبته بالمشاركة: إذاً، اسمحوا لي أن أصوت لمن لا يؤيد النظام أيضاً، فهذا لا معنى له. في كل بلاد العالم لا يسمح لمن يرفض أساس النظام أن يتبوأ موقعاً في مراكز اتخاذ القرار. وحتى إنهم في بعض الأماكن يُعدون الأشخاص لأدنى تهمة. ففي أميركا التي تعرّف نفسها اليوم بأنها رمز للحرية - وبعض السدج أيضاً يعتقدون بهذا ويروجون له - وفي تلك الفترة التي كان التيار اليساري مطروحاً [قوياً] في العالم - واليوم لا يتم طرحه بالطبع - كانوا يرفضون رفضاً باتاً كل من يجدون في كلامه أدنى ميول ضعيفة للأفكار الاقتصادية الاشتراكية مثلاً. فإنه حتى لو لم يكن شيوعياً، ولا يؤمن بالشيوعية، ولا بالاشتراكية، ولكنه ما إن يبدي ميلاً بسيطاً لهذه النزعة في القضايا الاقتصادية، يرفضونه ويستبعدونه، وذلك في البلد الذي يتشدقون فيه بالحرية والديمقراطية وما إلى ذلك، ويعترضون علينا متسائلين: لماذا يوجد لديكم مجلس صيانة الدستور؟ يا عديمي الحياء!

بناءً على هذا، فإن التزامنا بأن يدخل إلى المجلس من يؤيد النظام، ويسعى لتحقيق

مصالح البلد وقيمه الرئيسة، ويعمل على تعزيزها ومتابعتها، يمثّل حقاً من الحقوق العامة. وهذا ما يترك أثره في الانتخابات وفي نزاهتها أيضاً.

وثمة نقاط أخرى أيضاً: فعلى الجميع الخضوع للقانون. ولقد سُررتُ كثيراً حينما رأيت السيدين المحترمين - سماحة الشيخ جنتي (حفظه الله) وحضرة السيد رحمانى فضلى - يشددان على النزعة القانونية، وهذه هي وصيتنا المستمرة. وإني دوماً أوكد على القائمين المعنيين بقضية الانتخابات وأقول لهم أن يضعوا أقدامهم على موضع راسخ، ألا وهو الموضوع القانوني، وأن يلتزموا بـ«مُرّ القانون».

كما ولا ينبغي توجيه الإهانة للمؤسسات القانونية؛ وهذا ما يجب عليكم الالتفات إليه. فالمؤسسة القانونية تتولّى بعض المهام والوظائف، ولا يجوز أن نهينها أو نفتري عليها؛ فهي جهة قانونية، وهذا لا يعني أنها لا تُخطئ، فكلّ جهة قانونية حالها كحال كلّ الناس، وكحالي أنا الحقير المليء بالخطأ والتقصير، قد تقع في الخطأ والاشتباه، ولكن لا يعتبر هذا مسوّغاً لأن نهينها ونستصغرها أمام الرأي العام في إعلامنا وفي أقوالنا؛ كلا، فلو فُتح هذا الباب لسادت الفوضى والهرج والمرج. حسناً، حضرتك لديك هذا الرأي والمزاج، تقلّل من احترام الجهة القانونية الفلانية، وآخرُ لديه ذوق ورأي آخر، ويهين الجهة القانونية التي تنتمي إليها؛ فهل هذا أمرٌ صحيح وجيّد؟ لا ينبغي فتح هذا الباب.

ولا يجوز كذلك بثّ الاضطراب والتشويش في أفكار الرأي العام، والقول إنّه لا ندري ماذا سيحدث، وإلى ماذا ستؤول الأمور. فهذا عملٌ خاطئٌ وسيئٌ جداً، ولقد نبّهتُ إلى ذلك فيما مضى. فدعوا الناس يشاركون في الانتخابات بكلّ شوق ولهفة وحيوية ونشاط كما هو الحقّ والواقع. وإنّ إرباك الرأي العامّ عملٌ خاطئٌ جداً، ولا يجوز تثبيط عزائم الناس وضخّ روح التشاؤم تجاه الانتخابات.

واجبات المرشّح

على المرشّحين للانتخابات أن لا يهين بعضهم بعضاً. حسناً؛ حضرتك قد ترشّحت للانتخابات، وتعتقد أنّك إنسان صالح ومميّز؛ جيّد جداً، تحدّث عن نفسك ما شئت، ولكن لا توجّه الإساءة والإهانة إلى من ينافسك في هذا المضمار، ولا تتهمه، ولا تغتبه أيضاً. فالتهمة والافتراء هي أن تنسب إليه نسبةً لا واقع لها، وأما الغيبة فهي أن تنسب إليه ما هو واقع، فلا يجوز لك حتّى الاغتياب. ومن هنا، فإنّ هذا واجب ومعيّار لنزاهة الانتخابات.

فعلى المرشحين أن يبيّنوا للناس ما في وسعهم وطاقاتهم وكفاءتهم، والناس بدورهم ينظرون، فإن رغبوا يصوّتون لهم، وإن لم يرغبوا لا يصوّتون. وبهذا تكون الانتخابات نزيهة سليمة.

وعلى المرشحين أن لا يعدّوا وعوداً غير عملية؛ فإنّ بعض المرشحين يعدّون الناس بأمر، يعلمون بأنفسهم أنّها خارجة عن أيديهم. فإذا كنت لا تستطيع الوفاء بهذا الوعد، فلماذا تعدّ الناس إذاً؟ ولِمَ تبعث الأمل في نفوس الناس على أمرٍ تعلم بأنّه لا يمكن تطبيقه؟ بل ويعدون أحياناً وعوداً غير قانونية! قائلين إنّنا سننجز هذا العمل، والحال أنّهم على علم بأنّ العمل هذا مخالف للقانون؛ سواء كان مخالفاً للدستور أو مخالفاً للقوانين العادية. فلا يعدّوا بمثل هذه الوعود، ولا يطلقوا شعارات غير قانونية، وليتعاملوا مع الناس بصدق، فإنّ أبناء شعبنا بأسرهم يتلمّسون الصدق ويدركونه. وحينما نكون غير صادقين في التعامل معهم، قد يزلّ البعض برهة من الزمن، ولكن سوف تنكشف الحقيقة بعد ذلك. فلا بدّ أن نعامل الناس معاملة صادقة، وأن نتحدّث إليهم بصدق. وهذه من الآداب المؤكّدة للانتخابات السليمة.

لا تتهموا الشباب الثوري بالتطرّف!

هناك عادة ظهرت لدى البعض، وهي أن يكرروا باستمرار على ألسنتهم قول: «متطرفون.. متطرفون..». أجل، فالتشدّد والتساهل - الإفراط والتفريط - كلاهما مذمومان، وهذا واضح. ولكن ما هو التشدّد والحدّة؟ وما هو التساهل والتراخي؟ وما هو الخط الوسط؟ هذه أمور غير واضحة وجليّة بالكامل، ولا هي من المسائل البينة، وهي بحاجة إلى تبيين. لأنّ أخباراً كثيرة جداً تصلنا، وحينما ينظر الإنسان إلى الصحف والمطبوعات المختلفة، يفهم أنّ البعض يقصد بالتطرّف التيار الحزبيّ اللهيّ المؤمن؛ كلا.. لا تتهموا التيار المؤمن، والتيار الثوريّ، والشباب الحزبيّ اللهيّ بالتطرّف والتشدّد، فإنّ هؤلاء هم الذين يملأون الساحات بكلّ كياناتهم وبالغ إخلاصهم، وإذا ما تطلّب الأمر الدفاع عن الحدود والدفاع عن الهوية الوطنية، واقتضت الضرورة بذل الأنفس والمهَج، فإنّ هؤلاء هم الذين ينزلون إلى الميدان. لمجرّد حدوث قضية في مكان ما لا تحظى بالقبول والتأييد، يوجّهون على الفور أصابع الاتهام إلى الحزب اللهيّ، كقضية السفارة السعودية التي كانت عملاً سيئاً جداً، وعملاً خاطئاً وغلطاً أياً كان الفاعل. بهذه الذريعة نقوم تجاه الجماعة المؤمنة والشباب الثوريّ الذين هم ثوريون من جهة - إذ تربطني هؤلاء الشباب إلى حدّ كبير



علاقة حميمة عن بُعدٍ وقُربٍ - ومن جهةٍ أخرى، ففي الكثير من الأحيان نجد عقولهم وإدراكهم وتفكيرهم أعلى بكثير من بعض الكبار، فإنهم يُدركون جيداً، ويحلّون جيداً، ويشخّصون القضايا جيداً، ويجعلون من صدورهم دروعاً للثورة وللإسلام، نقوم بالنيل منهم بسبب حدوث القضية الفلانية في المكان الفلاني. ولقد كانت بالطبع حادثة سيئة! ليس فقط السفارة السعودية فحسب؛ إنّ الهجوم على السفارة البريطانية الذي حدث قبل عدة سنوات أيضاً أثار استيائي، ومثل هذه الأعمال مرفوضة من الأساس، وهي أعمالٌ في غاية السوء، وتنتهي بالضرر على البلاد وعلى الإسلام وعلى الجميع، ولكن لا يجعلوا منها مستمسكاً للتهجّم على شبابنا الثوريّ. هذه أيضاً قضية.

لهذا فإنّ الانتخابات - كما أشار إلى ذلك الشيخ جنّتي بشكل صحيح - تعدّ نعمة عظمت وفرصة كبرى، وهي تستوجب الشكر، وشكرها هو أن نسعى جميعاً أينما كنّا لأن نجريها بصورة جيدة نزيهة، وأن نحول دون المساس بهذا الإنجاز الكبير، وهذه الحركة الكبرى، وهذه المأثرة العظيمة وتشويبهها من خلال أفعالنا وأقوالنا، ومن خلال بعض الكلمات غير المدروسة التي يسمعا المرء من هنا وهناك. ولناخذ حذرنا في ذلك، فإنّها حادثة كبيرة جداً.

وأنتم أيّها القائمون على هذه المهمة الكبرى؛ اعلّموا أنّ هناك تعباً ومشقة وأنّ المشاكل كثيرة، والتوقّعات كبيرة، وأحياناً تنهال عليكم سهام التّهم - أينما كنتم، سواء في اللجان التنفيذية، أو في اللجان الإشرافية، أو في وزارة الداخلية، أو في مجلس صيانة الدستور - ولكن اعلّموا أنّ أجركم عند الله كبير جداً، لأنّ المهمة مهمّة كبيرة، ولأنّكم تمارسون عملاً عظيماً. ولتكن إن شاء الله نيّتكم إلهية، وعملاً بالتكليف الإسلاميّ الثوريّ، ليكون أجركم عند الله تعالى كبيراً، فلا تستوحشوا من شدّة هذا العمل، ومن صعوبة هذا الطريق، وتابعوا هذه المهمة على أنتم وجهه. هذا ما يخصّ الانتخابات.

مكتسبات الاتفاق النوويّ؛.. حقوقنا وجهودنا

بالنسبة للاتفاق النوويّ «برجام»⁽¹⁾.. حسناً؛ لقد كان حدثاً كبيراً هاماً، والحقّ يقال إنهم قد بذلوا المجهود، وعلى الرغم من أنّ الاتفاق لم يحقّق كلّ مطالبنا، إلا أنّ الإخوة الأعزاء - وزير الخارجية المحترم، والفريق المفاوض، ورئيس الجمهورية المحترم - قد تكبّدوا عناءً

(1) تلخيص لعبارة البرنامج الشامل للعمل المشترك.



كبيراً في تحقيق هذا المقدار من مطالب الجمهورية الإسلامية. ولقد كنّا نشهد جهودهم وحرصهم وحركتهم وفكرهم ومتابعتهم واجتماعاتهم وجلساتهم الطويلة وسهرهم وأمثال ذلك. فنسأل الله تعالى أن يمنحهم جميعاً الأجر والثواب، وأن تكون أعمالهم مرضية عنده؛ هذا محفوظ في محله. ولكن البعض يسعى للإيحاء بأنّ الإنجازات التي تمّ تحقيقها، كإزالة العقوبات، كانت بفضل من أميركا ولطفها بحقنا! لكن الأمر ليس كذلك. وهناك من يريد استغلال هذه الفرصة لتجميل وجه الاستكبار المنحوس مرة أخرى، وهذا أمرٌ خطيرٌ جداً. فأَيُّ لطف هو هذا؟

أميركا مغتصبة الدار!.. لا فضل ولا منة

إنك بذلت المساعي، وجمعت الأموال، بنيت داراً، ثم يأتي إقطاعي المنطقة (الشيبح) ويأخذ منك مفتاح الدار، ويستولي على نصفها مثلاً، ويفرض عليك الضغوط والمضايقات، ثم تقوم بعد الجهود، والمساعي، واستخدام القوة الفكرية، والطاقة البدنية، والإمكانات العامة، والوسائل الإعلامية، بطرده من الدار، ولكنّه رغم ذلك لم يتخلّ عن غرفتين فيها، فهل له عليك منة في أنّه خرج من جزء من الدار، وأعاد بعض ما اغتصبه؟ هل له فضل ومنة؟ هذا هو حال الأميركيين. لقد قمنا بتسيير عجلة الطاقة النووية بقدراتنا، وفكر علمائنا، ومساندة مختلف حكوماتنا، وقدمنا في هذا السبيل أربعة شهداء، حتى بلغنا هذه المرحلة؛ فهل هذا مزاح؟ وعملنا ما من شأنه أن يكون العدو الذي كان لا يتحمّل أن يعمل جهاز طردٍ مركزيّ واحداً في هذا البلد حتى ليوم واحد، مرغماً في الوقت الراهن وبسبب الحقائق الواقعية الموجودة، على أن يتحمّل عدة آلاف من أجهزة الطرد المركزيّ. وهذا لا يعود إلى فضلٍ من جانبه، وإنما يعود إلى مساعي شعبنا، وجهود علمائنا.

إنّهم فرضوا الحظر لإثارة نائرة الناس وجرّهم إلى الشوارع، وهذا ما أشرتُ إليه قبل عدة سنوات⁽¹⁾، فقال البعض إنّه تحليلٌ. ولعلّه كان تحليلاً في ذلك اليوم، ولكنّه أصبح اليوم خبراً ومعلومات أكيدة، وهذا ما صرّحوا به هم أنفسهم، وأشار إليه العديد من محلّليهم وشخصياتهم في تصريحات مختلفة بأنّ هدفهم هو تأليب الناس ضدّ نظام الجمهورية الإسلامية وحكومة الجمهورية الإسلامية، ومخطّطهم هو جرّ أبناء الشعب إلى الشوارع. ولكن الناس صمدوا، واستقاموا، حتى أضحي هذا الصمود سنداً ودعامة

(1) في لقاء حشود زوار الإمام الرضا (عليه السلام) في بداية السنة الهجرية الجديدة (1393هـ.ش. - آذار 2014م).

للمبادرات السياسية والدبلوماسية والمفاوضات وما إلى ذلك. وأرغم العدو على التراجع بهذا المقدار، وهذا بفضل ما أظهره الشعب وأظهرته حكومة الجمهورية الإسلامية من قوة واقتدار وعزة. علماً بأنني شخصياً أعتقد أنه كان من الممكن أن ننجز هذه المهمة بشكل أفضل ممّا هي الآن عليه، حسناً؛ هذا ما اقتضته القدرات والإمكانات والفرصة المتاحة، إلا أنّ هذا المقدار من التقدّم، يعتبر إنجازاً ملحوظاً هاماً، والفضل في ذلك يعود إلى مساندة الناس، والاعتقاد الوطني، والتواصل المتين بين نظام الجمهورية الإسلامية وبين أبناء الشعب والقاعدة الجماهيرية.

وأقول أيضاً إنّ القضية النووية وصراعنا مع الاستكبار - وأميركا المحور فيه، وهي الصنم الأكبر، وباقي الدول الغربية التي خاضت هذا المعترك، لا يمثلون سوى أصنام هامشية جانبية - في الملف النووي، لم يكونا مقتصرين على هذا الملف، وإلا فبالإمكان القسّم بأنهم يعلمون أنّ الجمهورية الإسلامية لا تسعى وراء تصنيع قنبلة نووية؛ هذا ما يمكن أداء القسّم واليمين فيه، وإنّما القضية هي قضية أخرى، وهي تمثّل جانباً من تحرك عام لفرض الضغوط على الشعب الإيراني، وإيقاف حركته الثورية نحو أهدافه، والحوؤل دون المدّ المتزايد لنفوذ نظام الجمهورية الإسلامية في المنطقة وفي العالم. وهذه حقيقة، ونحن لسنا بصدد افتعال هذه القضية [والسعي إليها]، وإنّما هي طبيعة العمل والنشاط، فهناك أفكار جديدة ذات جاذبية، تهفو إليها القلوب الطاهرة والنيات الصادقة، ما أدى إلى اتّساع نفوذ الجمهورية الإسلامية وسمعتها الحسنة، وهذا ما أثار ثائرتهم وخوفهم. إن هدفهم هو إيقاف هذه الحركة، وإقناع الشعوب بأنّ جمهورية إيران الإسلامية أيضاً لم تتمكّن من إقامة نظام مبنيّ على أساس الدين والاستمرار به وإدارته. هذا ما كانوا يريدون إظهاره، وهذه هي أهدافهم. على الجميع بمن فيهم المسؤولون وأبناء الشعب أن يتنبّهوا إلى هذه القضية.

أميركا هي هي؛ في الأمس واليوم

إنّ أميركا تسعى وراء إمرار مشاريعها من خلال الهيمنة والتسلّط والإعلام الكاذب. ولا بدّ من الصمود ومقاومة تسلّطها وإعلامها الكاذب. وعلى المسؤولين كافة - سواء الحكوميين أو اللجنة المشرفة التي أوصيناها أيضاً⁽¹⁾ - في الظرف الراهن توخّي الحيطة

(1) رسالته إلى رئيس الجمهورية حول شروط تطبيق الاتفاق النووي (برجام) 1394/07/29 ش.

والحذر من لجوء الطرف المقابل إلى الخداع، لأنه أهل الخداع والمكر والاحتيال. ولا يمكن الوثوق بابتسامته وبالقناع الذي يتنكر به.

وأقولها لكم: لا يوجد أيّ فارق واختلاف بين أميركا في عهد ريغان، وأميركا في عهد بوش، وأميركا اليوم. وكما أنّ أميركا في عهد ريغان رأت أنه من الضروريّ في فترة أن تقصف مواقعنا في الخليج الفارسيّ حقداً وغضباً، فإنها اليوم أيضاً لو استطاعت لقامت بنفس هذا العمل. وهي لم تتغيّر، وسياساتها في مجابهة الإسلام ومواجهة الجمهورية الإسلامية، سياسات ثابتة. بالطبع أساليبهم متفاوتة، فواحد يتبع هذا الأسلوب، والآخر يتبع أسلوباً آخر، ولكنّ أهدافهم واحدة، وهذا ما يجب على الجميع الالتفات إليه.

ولذا فإنّهم أهل مكرٍ وخدعة وتحايل. فلينتبه الجميع إلى خداعهم، وليدققوا بأن يكون ما ينفذونه مطابقاً لما تعهدوا بإنجازه بكلّ ما في الكلمة من معنى. ولا ينبغي التناهي عن تحايل الطرف المقابل. ويجب عليهم الردّ بالمثل متى ما شاهدوا خدعة من جانبهم؛ أيّ إنّه يتعيّن عليهم الصمود وعدم الالتزام بالاتفاقات إذا ما شاهدوا الطرف الآخر ينقض عهوده.

شكراً للشباب الحرس..

وهذه الحركة التي قام بها شباب الحرس الثوريّ الأعرّاء في البحر، حيث أبرزوا هويّتهم واقتدارهم أمام انتهاك العدو - ولم تسنح لي الفرصة حتّى الآن أن أتقدّم لهم بالشكر، وإنّي أشكرهم حقاً على ذلك - وقاموا بعمل صحيح وجيّد جداً. فقد انتهك العدوّ مياھنا، وهبّ هؤلاء الشباب لمحاصرتهم. وعلى المسؤولين السياسيين أن ينتهجوا هذا النهج نفسه في جميع الساحات الدولية، وأن يراقبوا انتهاكات العدو، وينظروا من أيّ المواقع والثغور يريد التجاوز والانتهاك، ليقفوا أمامه بكلّ قوّة واقتدار.

«الاقتصاد المقاوم»: حلّ المشكلة الاقتصادية

وهناك نقطة أخرى لطالما نبتّحت إليها، وهي أنّه الآن وقد أزيلت العقوبات، فهل ستحلّ مشاكل اقتصاد البلد ومعيشة الناس وموائدهم برفع العقوبات؟ كلاً، بل يتطلّب الأمر إدارة ويحتاج إلى تخطيط وبرمجة. ولقد قلت في عهد هذه الحكومة، وكذلك في زمان الحكومة السابقة - وقد فُرد في عهدها بعض العقوبات الهامة (القوية)، وقسم آخر من العقوبات كان في طريقه إلى التنفيذ- بأن 20%، أو 30%، أو 40% من مشاكل البلاد الاقتصادية قد



يرتبط بالحظر والمقاطعة، وأما الباقي فهو مرتبط بإدارتنا، فيجب علينا أن نعمل بإدارة وتدبير، وأن نعمل بشكل صحيح، والسبيل إلى ذلك هو الاقتصاد المقاوم.

ولقد حظي الاقتصاد المقاوم بموافقة الجميع وإمضائهم، ووضعوا له الخطط والبرامج - ولحسن الحظ، فإنّ للأجهزة الحكومية ولأعزائنا في الحكومة برامجهم في هذا الشأن للمتابعة - ويجب متابعة ذلك بصورة جادة، ويجب جعل البلد من الناحية الاقتصادية مقاوماً، وإلا فلو شخصنا بأبصارنا إلى قرارات الأجانب، وعلّقنا آمالنا على ما في يد الأجنبيّ، لما حقّقنا شيئاً. فقد خفّضوا سعر نفطنا اليوم إلى خمس ثمنه تقريباً، وأوصلوا للأسف هذه الثروة الأساسية لاقتصادنا إلى خمس قيمتها على وجه التقريب. ناهيك عن أنّ نفس ذلك السعر البالغ 100 أو 110 أو 120 دولاراً أيضاً لم يكن يمثل سعر النفط الحقيقيّ، فإنّه أعلى ثمناً في واقع الأمر - وهذا ما أشرت إليه فيما مضى⁽¹⁾ - ومع ذلك فقد خفّضوا هذا السعر نفسه إلى الربع أو الخمس. وهذه مسائل تحدث كثيراً فيما لو ركّز الإنسان بصره وآماله على العدو. وهي هزّات لا مناص منها ولا اختيار للمرء فيها، فلا بدّ من بناء الاقتصاد بالطريقة التي تمكّنه من الثبات أمام هذه الهزّات وعدم التأثير بها.

واليوم أيضاً، حيث تتردّد الوفود، يجب على المسؤولين الحكوميين التيقّظ، فلا ينبغي أن يتّرك إبرام العقود مع الوفود التجارية والصناعية والاقتصادية الأجنبية المختلفة، أثراً سلبياً على الصناعة والإنتاج والزراعة المحلية. وبالطبع فقد أوصينا المسؤولين المحترمين بتوخّي الحذر في الجلسات الخاصة أيضاً. ومعنى ذلك أنّ البلد يجب أن يقف على أساس قدراته الذاتية. فإننا شعب مقدر ذو عدد سكان كبير - حيث يبلغ عدد سكاننا ما يقارب ثمانين مليون نسمة، وهذا ليس عدداً قليلاً - ويوجد في بلدنا عشرات الملايين من الشباب المتخرّجين، ولدينا الأكفاء والعلماء في جميع القطاعات والأقسام، هذا إلى جانب مصادرها الجوفية، والتنوّع الفصليّ الإقليميّ المدهش في بلدنا. وهذه كلّها إمكانيات متاحة وفرص يجب اغتنامها. فلا بدّ أن نرتكز على ركائزنا الداخلية، وأن لا نعتمد على الآخرين.

(1) خطابه في حشود الزائرين لحرم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عام 2001م، مع بداية العام الإيراني الشمسي 1379 ش.

فليعرف الجميع أميركا!

حسناً، إنَّ العدوَّ عدوٌّ، ومخططاته تنتهي بضرر الشعوب، وهذا ما هو مشهود في هذه المنطقة. هل تتذكرون قول الأميركيين قبل عدة أعوام: «شرق أوسط جديد»، وما كنا حينها نعرف جيداً ما يريدون القيام به تجاه هذه المنطقة حتَّى أطلقوا عليها هذا الاسم. واليوم قد عرفنا ما هو الشرق الأوسط الجديد، إنَّه شرق أوسط الحرب والإرهاب والتعصّب والتجبر والانشغال ببعضنا البعض، فالحرب قائمة في سوريا، وفي العراق، وفي ليبيا، والإرهاب منتشر في جميع هذه البلدان، وفي تركيا، وفي مناطق أخرى. هذا هو الشرق الأوسط الجديد، وهذا هو الشيء الذي كانوا يبتغون تحقيقه. وعلى الرغم من إنكارهم ذلك، إلا أنَّ الإنسان له عين وعقل، وهو ينظر ويرى. فإنهم يعمدون إلى إثارة الحروب بين الشيعة والسنة، وتسليح العناصر الداخلية في البلدان وتأليبها ضدَّ الشعوب والدول. هذا هو الشرق الأوسط الجديد المنشود لديهم، فليعرف الجميع أميركا.

إنَّ بلدنا ولله الحمد، ببركة تدين الناس وثورتهم وبصيرتهم، بقي إلى حدِّ كبير مصاناً من تطاول وتعدي الأعداء الألداء. أجل، لقد سدّدوا ضرباتهم، ومارسوا بعض الأعمال، ولكنهم لم يتمكّنوا من تسديد ضربات قاضية، وبتوفيق الله لن يتمكّنوا من ذلك. وبفضل الله وإذنه سوف يشهد الشعب الإيراني ذلك اليوم الذي يتغلّب فيه على كلّ السياسات الاستكبارية ويبلغ فيه مناه، وبمشيئة الله سوف يصل الشعب الإيراني إلى كلّ تلك الأهداف والمُثل العليا التي تتطلّع إليها الثورة الإسلامية. وهذا ما يتطلّب جهودنا العامة والمخلصة، وتعاوننا معاً وتواؤمنا وتراحمننا. فعلينا أن نوحّد صفوفنا، ونبني معاً، ونعمل بعضنا مع بعض، ولا ننسى الأهداف والمبادئ الكبرى، ونخطو إلى الأمام في كلّ الميادين بودٍّ وإخاء. وإنَّ الله مع الشعب الإيراني، والنصر سيكون حليفه إن شاء الله.

نسأل الله أن يمنَّ عليكم جميعاً بالتوفيق والتأييد، وأن يحشر شهداءنا الأعزاء وإمامنا الخميني العظيم مع النبي الأكرم ﷺ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نداء الإمام الخامنئي عنه
إلى المؤتمر الخمسين لاتحاد اللجان الطلابية
الإسلامية في أوروبا⁽¹⁾



المناسبة: إقامة المؤتمر الخمسين لاتحاد اللجان الطلابية الإسلامية في أوروبا

المكان: طهران



الزمان: 1394/11/02 هـ.ش.

1437/04/12 هـ.ق.

2016/01/22 م.

(1) قرأ هذا النداء حجة الإسلام والمسلمين جواد إجه إي - ممثل الإمام الخامنئي في شؤون طلاب الجامعات في أوروبا - في مدينة ميلانو بإيطاليا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها الشباب الأعزاء!

اليوم وقد بلغتم باتحادكم الذكرى السنوية الخمسين لتأسيسه، فإنه مركز مبارك مزج الهداية الإسلامية والشوق ونضارة الإيمان، مع الخصال الشبابية والطلابية، ويمكن لنتجه أن يكون أناساً يتحلون بالعلم والعقل والتقوى والبصيرة. شمروا عن سواعد الجدّ لتجعلوا أنفسكم واتحادكم، أكثر فأكثر، أشدّ تناسباً وانسجاماً مع هذه الأهداف العليا الهادية إلى السعادة.

إنّ بلدكم وأبناء شعبكم بحاجة إلى مثل هذه الشخصيات، لطّي طريقهم الطويل. إنّ العزائم الراسخة والجهود الحثيثة لكم ولجميع الشباب وطلّاب الجامعات الإيرانيين في جميع البلدان هو السبيل الوحيد لإجهاض المؤامرات التي يخطّط لها معسكر العدو بمختلف أشكالها وأنواعها وباستخدام مختلف الأدوات لمواجهة إيران الإسلامية الشامخة. حافظوا على قلوبكم المفعمة بالأمل وطاقاتكم المشحونة بالقوّة المادية والمعنوية، وأبقوها جاهزة ومستعدّة ومدركة للوقت المناسب، وحثّوا الخطى للمضيّ قدماً بالتوكّل على الله العليم الحكيم.

دمتم في رعاية الله وحفظه.

السيد علي الخامنئي

2016/01/18

كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففي لقاء رئيس جمهورية الصين الشعبية



المناسبة: لقاء رئيس جمهورية الصين الشعبية

الحضور: رئيس جمهورية الصين الشعبية والوفد المرافق له

المكان: طهران



الزمان: 1394/11/03 هـ.ش.

1437/04/13 هـ.ق.

2016/01/23 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ رئيس جمهورية الصين الشعبية، وفيما يلي أبرز ما قاله:

الاتّفاق على «علاقات استراتيجية تدوم 25 سنة» بين إيران والصين قرار صحيح وحكيم. طريقة عمل الأميركيين مخادعة وغير صادقة. لم يتمكّن الغربيون من كسب ثقة الناس بأيّ شكل من الأشكال. أدّت سياسات أميركا العدائية لأن يتابع شعب إيران ومسؤوليه توسيع علاقاته مع الدول المستقلّة. إيران البلد المستقلّ الوحيد في المنطقة الذي يُمكن الاعتماد عليه في مجال الطاقة.

على عكس بعض الدول الأخرى في المنطقة فإنّ سياسة إيران في مجال الطاقة لا تتأثر بأيّ مؤثّرات غير إيرانية.

كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي لقاء قوات الحرس الثوري البحري
الذين اعتقلوا المعتدين الأميركيين⁽¹⁾



المناسبة: اعتقال المعتدين البحارة الأميركيين

الحضور: حرس الثورة الإسلامية الذين تصدوا للبحارة الأميركيين

المكان: طهران



الزمان: 1394/11/04 هـ.ش.

1437/04/14 هـ.ق.

2016/01/24 م.

(1) بتاريخ 2016/01/12م خرق زورقان أميركيان المياه الإقليمية الإيرانية قرب جزيرة فارسي وعلى الفور بادرت قوات حرس الثورة الإسلامية إلى احتجاز الزورقين وطاقيهما المكونين من عشرة أشخاص بينهم امرأة. وبعد أن أثبتت التحقيقات أن خرق الزورقين الأميركيين للمياه الإقليمية الإيرانية كان سهواً تم إطلاق سراح البحارة الأميركيين في المياه الدولية تحت إشراف القوة البحرية لحرس الثورة الإسلامية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد عليّ الخامنئي مجموعة من القوّة البحرية في حرس الثورة الإسلامية الذين بادروا بشجاعة مقابل دخول البحارة الأميركيين إلى مياه الجمهورية الإسلامية الإيرانيّة واعتقلوا المعتدين، وتحدّث معهم وتفقد أحوالهم عن قرب. وفيما يلي أبرز ما قاله:

إنّ إقدام قوات الحرس الثوريّ البحريّة على اعتقال المعتدين الأميركيين جدير بالثناء والتقدير وشجاع ونابع من الإيمان.

لقد كان عملكم ممتازاً وملفتاً وفي التوقيت المناسب وفي الحقيقة يجب أن نعتبر أنّ هذا الحدث إلهيّ حيث ساق [الله] الأميركيين إلى مياها لتتمّ الردّ عبركم في التوقيت المناسب ويتمّ إيقافهم بتلك الطريقة حيث كانوا يضعون أيديهم على رؤوسهم.

نداء الإمام الخامنئي عنه
إلى ملتقى الصلاة الرابع والعشرين



المناسبة: انعقاد ملتقى الصلاة الرابع والعشرين

المكان: طهران



الزمان: 1394/11/06 هـ.ش.

1437/04/16 هـ.ق.

2016/01/26 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

أشكر الله العليم والقدير على أن جهودكم أنتم القائمين المحترمين على هذا الملتقى الهام، وقبل كل شيء جهود العالم الجليل المجاهد، سماحة حجة الإسلام الشيخ قرائتي، قد أثمرت في مجالات رئيسية ومؤثرة. ولقد أنجزت أعمالاً مفيدة في سبيل ترويج فريضة الصلاة العظيمة والتي لا نظير لها ولا بديل عنها.

مع هذا كله، فإن الطاقات المتاحة، وساحة العمل، وكذلك حاجة المجتمع الإسلامي وتعطشه لبلوغ النقطة المنشودة، أكثر بكثير من الوقائع الموجودة في هذا المجال. في نداء العام الماضي تم استعراض زاوية من هذه الأجواء الخالية والجديرة ببذل الجهود فيها. إن حديثي اليوم يدور حول التأكيد على الإحساس الجمعي بالمسؤولية.

إن الذي أتوقعه وأنتظره، من الجميع، ولا سيما من مسؤولي الأجهزة والقطاعات، وأصحاب الإمكانيات المادية والمعنوية والإدارية، أن يدركوا، وبشكل صحيح، عظمة هذه المسألة، وأن يحثوا الخطي في طريق العمل.

ليعلم الجميع أن واحدة من أهم السبل تأثيراً للتخفيف من الآفات الاجتماعية، هي ترويج الصلاة وإشاعتها. فجدوا واجتهدوا لتلا يبقى حتى شخص واحد من شباب وناشئة البلد متساهلاً في أمر الصلاة. فإن هذه من أفضل الطرق لتوفير السلامة المعنوية والروحية لأبناء شعبنا ومجتمعنا.

شدوا هممكم في سبيل أن يتعلم الجميع ويتعودوا على أداء الصلاة بخشوع وحضور قلب. هذه كلها هي من الأمور الميسرة والتي ستتحقق بإذن الله عن طريق عزمكم الراسخ وعملكم الدؤوب أيها العاملون.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيد علي الخامنئي

6 بهمن 1394 هـ ش

(1) وجه سماحة الإمام الخامنئي عليه السلام نداءً إلى ملتقى الصلاة الرابع والعشرين الذي يُعقد سنوياً في إيران، وقد تلا هذا النداء آية الله عابدين، ممثل الولي الفقيه، وإمام جمعة مدينة قزوین، في هذا الملتقى.

كلمة الإمام الخامنئي عنه ع
ففي لقاء الأمين العام للمجلس الأعلى
للأمن القومي والخبراء في الأمانة العامة



المناسبة: لقاء الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي والخبراء في الأمانة العامة

الحضور: الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي والخبراء في الأمانة العامة

المكان: طهران



الزمان: 1394/11/14 هـ.ش.

1437/04/24 هـ.ق.

2016/02/03 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد علي الخامنئيّ الأميرال شمخاني الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القوميّ ومعاونه والخبراء في هذا المجلس، وفيما يلي أبرز ما قاله:

واجب المجلس الأعلى للأمن القوميّ اتّخاذ القرارات في إطار النظرة العامة والمتعدّدة الأبعاد لقضية الأمن. والواجب المهمّ للأمانة العامة في هذا المجلس هو «صناعة القرار» لتوفير المسار الصحيح لـ «اتّخاذ القرار» في المجلس الأعلى للأمن القوميّ.

من أجل أن تقوم الأمانة العامة بالدور البالغ الأهمية في صناعة القرار على نحو صحيح وجيد يجب أن تكون الأجواء السائدة في الأمانة العامة للمجلس الأعلى للأمن القوميّ واتّجاهاتها متطابقة تماماً مع «الفكر الثوريّ والحزب اللهيّ الصحيح الخالص».

مسألة الأمن من أكثر احتياجات المجتمع حيوية، وعلى هذا الاساس فقد ورد في القرآن الكريم مراراً. لقد خرجت قضية الأمن في الوقت الحاضر عن كونها مجرد قضية عسكرية وأمنية، وصار لها أبعاد اقتصادية ومعيشية وثقافية وسياسية واجتماعية ونفسية وأخلاقية.

إنّ الواجب الرئيس للمجلس الأعلى للأمن القوميّ هو النظرة الجامعة الشاملة لقضية الأمن، وأخذ جميع أبعادها بنظر الاعتبار.

على الأمانة العامة للمجلس أن تنهض بواجب صناعة القرارات بنحو تكون معه قرارات المجلس الأعلى للأمن القوميّ في إطار النظرة الصحيحة والمتعدّدة الأبعاد لقضية الأمن.

النهوض الصحيح بدور صناعة القرارات في الأمانة العامة منوط بسيادة «الأجواء الثورية مائة بالمائة» في هذه المؤسسة، لأنّه لو كانت هناك توجّهات منحرفة عن الثورة الإسلامية تؤثّر في الأمانة العامة للمجلس الأعلى للأمن القوميّ، فلن تحصل النتائج المنشودة.

أنّ التوجّهات والميول الثورية ليست أوهاماً وأموراً كلبية محضة، بل هي واقعية وواضحة تماماً وقائمة على كلمات وأقوال الإمام الخمينيّ قَدَسَ سَلْتُهُ.

الإمام الخمينيّ هو مظهر الثورة الإسلامية، وعلى هذا الأساس فإنّ كلماته المدوّنة في

عشرات المجلدات هي أسس الثورة.

طبقاً لكلمات الإمام الخميني قَدَسَ سَمُوهُ فإن قضايا: الشعب، واستقلال البلاد، والتدين والالتزام بالأسس الإسلامية، ومقارعة الاستكبار والتعسف، وقضية فلسطين، وقضية معيشة الناس، والاهتمام بالمستضعفين ورفع الفقر، تعتبر من الخطوط الأصلية للثورة، وتركيبتها تنتج «هندسة الثورة».

قرارات المجلس الأعلى للأمن القومي يجب أن تكون في إطار الخطوط الأصلية للثورة، ويجب أن يسود التفكير الثوري الصحيح الخالص الحزب الهبي في المجلس الأعلى للأمن القومي والأمانة العامة لهذا المجلس.

منذ بداية انتصار الثورة الإسلامية لم يكن البعض يؤيدون التفكير الثوري. والبعض مع أنهم كانوا في داخل النظام لكنهم لم يكونوا يؤمنون بمقارعة الاستكبار، ويجب الوقوف بوجه هذا التيار.

إن الكفاح كان موجوداً دائماً دائماً في غضون الأعوام السبعة والثلاثين الماضية. طبعاً أصبح هذا الكفاح اليوم أصعب وأكثر حساسية بسبب أساليب العدو الجديدة والمعقدة، وكذلك قضية الفضاء الافتراضي والتأثيرات الثقافية والعقيدية والاجتماعية والمعادية للأمن.

على المجلس الأعلى للأمن القومي متابعة كل هذه القضايا في المجالات المختلفة واتخاذ القرارات، وعلى هذا الأساس فإن الأمانة العامة للمجلس يجب عليها النهوض بعملية صناعة القرارات بنحو صحيح لمواجهة الأساليب الجديدة والمعقدة المناهضة للأمن، وذلك بأفكار كفوءة فاعلة ومساعد دؤوبة وأعمال خبروية قائمة على الفكر الثوري.

كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
ففي لقاء قادة وكوادر القوة الجوية
ففي جيش الجمهورية الإسلامية



المناسبة: لقاء قادة وكوادر القوة الجوية في جيش الجمهورية الإسلامية
الحضور: قادة وكوادر القوة الجوية في جيش الجمهورية الإسلامية
المكان: طهران



الزمان: 1394/11/17 هـ.ش.
1437/04/27 هـ.ق.
2016/02/08 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله الطاهرين. أيّها الإخوة الأعزاء! أرحّب بكم أجمل ترحيب، ويسرّني أن يكون يوم التاسع عشر من بهمن⁽²⁾ من كلّ سنة وسيلة وذريعة لأن نلتقي بعددٍ منكم أنتم الأعزّة المنتسبون للقوة الجوية في جيش جمهورية إيران الإسلامية. حيث تجتمع في هذا المكان ولله الحمد باقة ورود من الحديقة الزاهرة للقوة الجوية في الجيش في كلّ عام، وتتوافر لنا فرصة التحدّث إليهم ببضع كلمات.

«19 بهمن» انقلاب المعادلات

مناسبة هذا اليوم مناسبة هامة؛ ففي يوم التاسع عشر من بهمن، حينما عمدت القوة الجوية في الجيش للانضمام إلى الثورة وحضرت عند الإمام الخميني - وكانت آنذاك أيضاً عيّنة رمزية، وغيضاً من فيض، وباقة ورد من حديقة - تغيّرت معادلات البلاد في حقيقة الأمر، وانقلبت المعادلات الحاكمة في أذهان الجميع رأساً على عقب، واتّضح أنّ تهديد الجيش للناس، [التهديد] الذي كانت تكرره وتصرّ عليه يومذاك القيادات العسكرية العليا التابعة للبلاد، والبلاط الملكي نفسه، والداعمون الأميركيون له، ليس إلاّ أمراً وهمياً لا حقيقة له. أنا العبد كنتُ حاضراً في ذلك اليوم، ورأيت تلك العناصر وشوقها ودوافعها واندفاعها عن كثب، فكانت ظاهرة مذهلة. ولا بدّ من تكريم وتقدير هذه الظاهرة، ويجب الحوّل دون نسيان هذه الحركة المؤثّرة والزاهرة بالمعنى من تاريخنا ومن أذهاننا. فإنّ الأحداث التاريخية الهامة والمؤثّرة ليست مجردّ خاطرة وذكرى، وإنما هي في الحقيقة درسٌ ونجم هادٍ. إنّ تلك الحركة التي قامت بها القوة الجوية في ذلك اليوم، تعتبر نجماً هادياً لكل أولئك الذين ينتسبون لهذا القطاع والذين سينتمون إليه في المستقبل. وقد

(1) تحدّث في بداية اللقاء الجنرال الطيار حسن شاه صفي (قائد القوة الجوية في جيش الجمهورية الإسلامية في إيران).

(2) 8 شباط ذكرى المبايعات التاريخية للقوة الجوية للإمام الخميني قبل انتصار الثورة عام 1979م.



أثبتت القوة الجوية والحمد لله بعد تلك الحادثة أنّها تسير في صراط مستقيم محمود، وهكذا هي حقاً. وإنّني، ومن منطلق تواصلتي وتعاملي المباشر مع الجيش والقوات المسلحة في شتى الأحداث المختلفة على مدى سنوات طويلة، أستطيع أن أشهد بصراحة ووضوح على حسن أداء القوة الجوية في جمهورية إيران الإسلامية بكلّ ما في الكلمة من معنى، سواء في العمليات، أو في الإسناد، أو في بناء البنى التحتية، أو في إعداد التجهيزات. فإنّه لسنوات طويلة لم يكن يُسمح لنا بشراء أي شيء أو شراء شيء يُذكر، غير أنّ القوّة الجوّية استطاعت أن تحافظ على قوامها وتقف على أقدامها، وبإذن الله سوف تنحو هذا المنحى في المستقبل أيضاً وسوف تقوى يوماً بعد آخر.

إن كنتم مع الشعب، كان ناصراً لكم!

هناك نقطة أخرى وهي أنّ هذه الحركة التي بادرت إليها القوة الجوية في يوم التاسع عشر من بهمن لعام 1357 هـ.ش. (1979/02/08م)، قوبلت بترحيبٍ من الناس على الفور. وهذا يمثل درساً آخر أيضاً. ففي ليلة الحادي والعشرين أو الثاني والعشرين من بهمن، حينما هدّدت قوات الحرس الملكيّ بالهجوم على قاعدة القوّة الجوّية - وقد هجمت عليها بالفعل لمعاينة القوة الجوية المتمرّدة على حدّ تعبيرهم - هبّ الناس هنا لمساعدة هذه القوة. فانظروا كيف بدت ردود الأفعال دون تأخير، وهذا يعني أنّ وقوف مجموعة عسكرية إلى جانب الشعب، وفي خدمته، وانضمامها إلى صفوفه، يستتبع على الفور استجابة الناس ودعمهم ومساندتهم. فشتان ما بين مجموعة عسكرية تستند إلى الشعب وما بين مجموعة لا تستند إليه، وهناك فارق كبير بينهما. وقد شاهدوا في ذلك الموقف ثمرة تلك الحركة على الفور.

إنّني لا أنسى في منتصف تلك الليلة - الحادية والعشرين أو الثانية والعشرين، حيث كنّا في شارع إيران نقضي ليلينا متفرقين - سمعت أصواتاً تتعالى من وسط شارع «إيران»، مستنجدة بالناس للذهاب إلى شارع «بيروزي» (النصر)، حيث محلّ هجوم الحرس الوطنيّ، وهذا ما شاهدته بأمّ عيني. أي إنّ مجموعة من الناس كانت قد تدفّقت إلى تلك المنطقة لمساعدة القوة الجوية، ومجموعات أخرى قد انطلقت في أرجاء المدينة⁽¹⁾ لتدعو الناس وتطالبهم بالذهاب لمساعدة القوة الجوية، والناس بدورهم كانوا يسارعون لمساندتهم.

(1) والمنطقة التي كنت فيها هي شارع إيران، ومن المفترض أن يكونوا قد ذهبوا إلى سائر المناطق أيضاً.

وهذه أيضاً نقطة، فإن كنتم مع الشعب، وقف الشعب ناصراً لكم، والجيش الذي يقف الشعب مسانداً له، لا يساوره أي هاجس في مواجهة العدو.

قوة جوية، مبدعة مقتدرة!

والحمد لله فإنَّ الفارق ما بين القوة الجوية الحالية، وبين القوة الجوية في ذلك اليوم والقوة الجوية قبل الثورة، كالفارق ما بين السماء والأرض. فلا يقولون أحد إنَّ القوة الجوية قبل الثورة كانت تمتلك طائرات حديثة من صناعة الدول الفلانية، واليوم لا تمتلك مثل هذه الطائرات. نعم.. صحيح أنَّ القوَّة الجويَّة في ذلك اليوم كانت تظهر بمظهر يبهر الأبصار، ولكنها كانت خاوية، واليوم قد لا تظهر بنفس ذلك المظهر، ولكنها [اليوم] رصينة قويمة قد فاضت قوتها الذاتية من داخلها، وهي تعتمد على نفسها. وقد سمعتم في تقرير قائد القوة الجوية المحترم بأنكم أنتم من تُصنِّعون القطعات، والمعدَّات، والإمكانات، وتطلقون بتدبير وتخطيط ذاتي، ولم يكن الأمر على هذا النحو في ذلك اليوم. نعم.. كانوا يومذاك يتسلَّمون الأموال من دون حسيب ولا رقيب- وقد واجه المسؤولون الحكوميون اليوم هذه الظاهرة وأوقفوها- وفي المقابل يضعون بين أيديهم من المعدَّات كلَّ ما يطلبونه ومهما كلف الثمن. علماً أنَّ البعض بعد الثورة أرادوا إعادة الطائرات من طراز F14 التي كانوا قد اشتروها لتوهم، لكي لا تبقى حتى هذه الوسيلة أيضاً، ولكننا منعناهم من ذلك بحول الله وقوته. واليوم تتَّسم القوة الجوية بالإبداع والاعتدال، ولا يمكن مقارنة إمكانياتها بما كانت عليه في ذلك اليوم، ولا بدَّ لها أن تقوى يوماً بعد آخر.

حينما يتعرَّض شعبٌ لتهديد العدو، يجب على السلطة الحاكمة في الدرجة الأولى تحقيق أمنه. فإنَّ الواجب الأول الذي يقع على عاتق المسؤولين هو العمل على إحلال الأمن في البلد وبين الناس. والأمن هذا يتحقَّق بأنواع مختلفة، منها الجانب العسكري وتعزيز البنية العسكرية. اليوم ينبغي لكم أن تمتلكوا كلَّ وسيلة يكون بمقدورها إرساء الأمن وإحلاله، سواء عبر التصنيع أو الشراء أو الحفظ والصيانة. ويجب على القوة الجوية أن تمضي قُدماً يوماً بعد يوم وأن لا تقف عند حدِّ.

اعملوا على تعزيز أواصركم أكثر فأكثر مع النظام ومع هذا السيل الجماهيريِّ الهائل الذي ما زال يسير مسانداً للنظام ومناصراً للثورة بعد سبعة وثلاثين عاماً كما تشاهدونه. فإنَّ الشعب يعقد آماله على القوات المسلَّحة حين يرى أنَّها تقف معه وإلى جانبه وأمامه



وتحافظ عليه. والقوّات المسلّحة بدورها تعلّق آمالها على الشعب الذي يقف مسانداً ومناصرّاً لها.. هذه بضع كلمات في هذا المجال.

«عيدان» على الأبواب

ثمة عيدان ماثلان أمامنا، عيد ذكرى انتصار الثورة الإسلامية في يوم الثاني والعشرين من بهمن (11 شباط) بعد ثلاثة أيام، وعيد الانتخابات، وهو عيدٌ حقاً. وينبغي لنا الاحتفاء بكلا هذين العيدين. وهما بالنسبة لنا عيدان مفعمان بالمضمون والمعنى. وفيما يخصّ العيد الأوّل وهو عيد الثورة في يوم الثاني والعشرين من بهمن، فإنّ أبناء شعبنا على مدى سبعة وثلاثين عاماً، قد احتفوا حقاً بهذا اليوم بصفته عيداً حقيقياً. فإنّ العيد هو تلك المناسبة التي تتكرّر في كلّ عام، و«العيد» مأخوذ من مادة «العود»، وهو يعني تكرار الاحتفاء بيوم في كلّ عامٍ لمناسبة ما، تكراراً مصحوباً بالسرور والبهجة، وهذا التكرار المشفوع بالسرور تجاه اليوم الثاني والعشرين من بهمن، وهو يوم انتصار الثورة الإسلامية، يواصل طريقه كلّ عامٍ بقوةٍ واقتدار، وهو شيء لا نظير لا في إيران ولا في العالم بأجمعه، فإنّ هناك بعض البلدان التي حصلت فيها ثورة، بيد أن إحياء الذكرى السنوية لانتصار الثورة بالمشاركة الجماهيرية الملحمية الحاشدة في كل أرجاء البلاد مما لا يوجد له مثيل في أيّ بقعة من بقاع العالم.

ثورة.. تولد وتتجدّد

وما ذكرته يمثّل حقيقة ومعلومة، وليس تخميناً وتحليلاً. ففي البلدان الثورية، يتمّ إحياء ذكرى انتصار الثورة، وذلك بأن يقف بضعة أشخاص على المنصة الرسمية، وتقوم مجموعة أخرى بعرض عسكريٍّ أمامهم.. هكذا يُحيون ذكرى انتصار الثورة، والناس كلّ مشغولٌ بشأنه. وأمّا هنا فإحياء ذكرى انتصار الثورة والاحتفاء بها وتكريمها يتمّ أساساً بواسطة الناس. فإنّ الناس هم الذين ينزلون إلى الساحة ويحتفلون في الأجواء العاصفة، وفي ظلّ المشاكل، وتحت الثلوج والأمطار، وفي شتّى الظروف، وهذه هي المشاركة الشعبية، وهي سلسلة لا تنقطع. ولعلّ نصف الذين يشاركون هذا العامّ في مسيرات الثاني والعشرين من بهمن، لم يشهدوا بمقتضى أعمارهم ذلك اليوم [1979/02/11م]، وإنما وُلدوا بعده، ولكنهم على الرغم من ذلك يشاركون. وهذا في الواقع يمثّل تجدّد الثورة وإعادة ولادتها، لأنّ الثورة لم تنتصر بالرصاصة والبنديقية وما شاكل ذلك، وإنّما انتصرت بنزول الناس إلى



الشوارع، فإنَّ حشود الناس لم ينزلوا للميدان بميولهم وعزائمهم وأحاسيسهم وعواطفهم وحسب، بل نزلوا بأبدانهم وحضروا في الميدان. هذا على الرغم من شدة الموقف، فقد كانوا في مواجهة إطلاق النيران وسفك الدماء وشتى الأخطار الأخرى، ولكنهم تحمّلوا هذه المخاطر ونزلوا إلى الشوارع. والثبات على هذه العزيمة الراسخة والفولاذية هو الذي اقتلع جذور النظام والكيان البهلويّ العميل الخاوي والمهترئ؛ أي الحضور المباشر للناس في الشوارع والساحات، إلى جانب الإرادة والعزيمة والمحبة والمساندة. وهذه هي مؤشرات الحضور والمشاركة. وقد حافظ الناس على هذا الحضور طيلة هذه الأعوام السبعة والثلاثين، وسترون في هذا العام أيضاً، وبفضل من الله وتوفيقه، سيكون الحضور الجماهيريّ في الشوارع حضوراً باهراً ومحطماً للأعداء.

يجب عدم السماح بأن تشيخ هذه الذكرى وتهرم، وأن تغيب هذه الحادثة العظيمة في غياهب الغفلة والنسيان. فالثورة حيّة ونحن لا نزال في منتصف طريق الثورة.

الثورة تحوّل تدريجيّ

أعزائي! التفتوا إلى أنّ الثورة ليست حدثاً دفعيّاً يحدث لمرة واحدة وينتهي، وإنّما هي تحوّل، وهذا التحوّل يحصل بالتدريج. أجل. لقد كان هذا الحدث يتطلّب في بادئ الأمر حركة ثورية وإقامة النظام الثوريّ، إلّا أنّ هذه الثورة تحتاج إلى التدريب ومرور الزمان لكي يتسنى لها إرساء دعائمها وتحقيق أهدافها. فإذا ما زالت تلك الأهداف من الأذهان، ونُسيّت تلك الحادثة، عندئذ ستكون عاقبتها كالذي نشهده في الكثير من البلدان الثورية في الظاهر، فبعض الثورات قد قُضي عليه في مهده - كالتّي انطلقت في زماننا خلال السنوات الأخيرة وقضي عليها في مهدها حقاً - وبعضها الآخر مات بعد ولادته وفي مطلع شبابه. والسبب في ذلك هو الانحراف عن الأهداف المُعلنة. فلا بدّ من بقاء وديمومة هذه الأهداف؛ هدف تحقّق العدالة الاجتماعية، وتحقيق الحياة الإسلامية بكلّ معنى الكلمة - حيث إنّ عزة الدنيا والآخرة في الحياة الإسلامية -، وإقامة مجتمع إسلاميّ يتوافر فيه العلم والعدل والأخلاق والعزّة والتقدّم معاً. هذه هي الأهداف التي لم نصل إليها حتّى الآن، وما زلنا في منتصف الطريق.

مضمون الثورة.. مصبّ العدا

يجب أن تبقى حادثة الثورة وحقيقتها حيّة حاضرة في أذهاننا وقلوبنا على الدوام.



واللافت أن معسكر العدو يركّز على هذه النقطة نفسها! حين تسمعون في الأخبار الأجنبية تصريح السياسي الأميركي الفلاني الذي يقول إننا لا نريد تغيير النظام في الجمهورية الإسلامية، وإنما نهدف إلى التغيير في السلوك - وهذا ما قاله بالفعل وسمعتموه-، فإنّ تغيير السلوك يعني أن سلوك نظام الجمهورية الإسلامية كان حتّى الآن سلوكاً ثورياً، يصبّ في خدمة الثورة، ونحن نريد تغيير ذلك. قبل عدّة أشهر، قلت⁽¹⁾ لدبلوماسيينا الذين اجتمعوا في هذا المكان بأنّ اسم الجمهورية الإسلامية لا يخيف [الأعداء] ولا يربهم، بل حتّى أن يتزعمها معمم وعالم دين فهذا لا يثير قلقهم. أما إذا ما تجرّدت الجمهورية الإسلامية من محتواها، وفقدت إسلاميتها وثورتها، فإنهم سينسجمون معها. فالذي يعادونه هو مضمون الجمهورية الإسلامية ومحتواها.. هذا هو النهج الذي ينتهجه معسكر العدو. وكلّ مساعيه تصبّ في إيقاف حركة الجمهورية الإسلامية صوب أهدافها الإلهية والإسلامية الخالقة للعزّة والافتدار، وهو يسعى لاستعادة سيطرته وهيمنته على هذا البلد من جديد.

من ألوان المواجهة.. تغيير الثقافة

لقد كنّا لسنوات متمادية نزرع تحت هيمنة العدو، ولكن في كل مرحلة بطريقة مختلفة، ففي العهد القاجاريّ بطريقة، وفي العهد البهلويّ بطريقة أخرى. حيث كنّا في عهد القاجار تحت سيطرة منافسين: بريطانيا وروسيا في ذلك الوقت، إذ لم يكن قد تأسس يومذاك الاتحاد السوفياتي. فكان [المنافس] الأول يحصل على بعض التنازلات من الحكومة، فيخاطبها الثاني قائلاً: قدّمتم تنازلاً لذلك، ولا بد أن تقدّموا لي أيضاً، وهكذا كان يحصل على التنازل. فقد انطلق بين السلطتين سابق في الحصول على تنازلات الحكومة الإيرانية. وأولئك الحمقى الممسكون بمقدّرات البلاد، كانوا يضحّون بالشعب وأهدافه، ولم يكن عدد سكّان إيران آنذاك يتجاوز الخمسة عشر أو العشرين مليون نسمة، ومع ذلك فقد ضحّوا بكلّ ما يملكه هذا الشعب.. هكذا كانت تجري الأمور في عهدهم. وفي العهد البهلويّ بطريقة أخرى أسوأ من سابقتها بالطبع، أي إنهم خضعوا لخدمة أهداف [الأعداء] وفتحوا أبواب البلاد أمامهم. لأنّ الثقافة الإيرانيّة والإسلامية باستطاعتها دفع الشعب إلى الصمود والاستقامة، ولكنهم غيروا هذه الثقافة. فإن تلك الروح التي

(1) لقاء مع وزير الخارجية ومسؤولي الوزارة والبعثات الدبلوماسية الإيرانية في الخارج (10/08/1394 هـ.ش).



استطاعت أن توجّه صفة مدوّية للشركات الأجنبية في قضية التبناك، وذلك الدافع الذي استطاع أن ييسّنهض الناس للنزول إلى الساحة في النهضة الدستورية، حاولوا في العهد البهلويّ وبدلوا جهودهم لقمع تلك الروح والقضاء على ذلك الدافع. ولقد كان رضا خان و[ابنه] محمد رضا ينفذان كلّ ما يصدر عن الأعداء خدمةً لهم. علماً بأنّهما لم يكونا على اعتقاد وإيمان بذلك، ولكنهما نفّذا كلّ الأوامر التي صدرت عنهم. هذه هي الأوضاع التي كانت سائدة في البلاد لسنوات طويلة.

أهداف الحرب الناعمة..

إنّ هذا البلد، وبسبب ما يتحلّى به من جوهر إسلاميٍّ، وطاقات إيرانية، وما يتمتع به مجتمعه من مزايا وخصائص لا توجد في الكثير من مجتمعات دول الجوار وبلدان العالم؛ بسبب هذه الخصائص وبسبب ظهور قائد كبير واستثنائيّ كالإمام الخمينيّ العظيم، استطاع أن يتحرّر من كلّ تلك الضغوط، وأن يقف منتصب القامة، وأن يعلن مواقفه، وأن يفعل ما يريد، وأن يواصل حركته ومسيرته، وهذا ما يريدون القضاء عليه، ومعسكر العدو يسعى اليوم لتحقيق هذا الهدف.

صحيحٌ أن ضجيج الكلام عن الحرب الصلبة يدور اليوم على ألسنة العدو - وهو أمر ممكن، وليس بالمستحيل رغم استبعادنا له - إلا أنّ الأساس في جدول أعماله هو الحرب الناعمة. هدف الحرب الناعمة هو القضاء على عناصر القوة والاعتدال وسلبها من البلد ومن نظام الجمهورية الإسلامية ومن الشعب الإيراني، وتبديله إلى شعبٍ ضعيفٍ خانعٍ مستسلم. هذا هو الهدف. فإنّ رضخ الشعب واستسلم، فلا حاجة حينها أساساً لشنّ حرب صلبة، وإذا تطلّب الأمر يوماً ذلك، فيمكنهم شتّها من دون هواجس وقلق، حيث لا يجرؤون اليوم على ذلك. وفي ذلك اليوم الذي يُصاب فيه الشعب الإيراني لا قدر الله بالضعف، ويفقد عناصر قوّته، فإنّ مخطّطهم سيجري بكلّ سهولة. إنّ إحياء الثورة في الأذهان، وحفظ الفكر الثوريّ والتوجّهات الثورية وحراستها في مجال العمل والبيان والسلوك واتّخاذ القرارات والضوابط والقوانين، كلّها أعمال تحول دون تحقّق ذلك الوضع الرهيب، وأن تسيّر بالشعب في طريق الاعتدال والاستقرار المتحقّق حالياً. حسناً، هذا ما يتعلق ب«عيد الثورة»، ويأذن الله وفضله سيكون حضور الناس في مسيرة اليوم الثاني والعشرين من بهمن وفي مختلف الساحات الأخرى، حضوراً يفرض اليأس على العدو.

الانتخابات مبايعة جديدة للأهداف الكبرى

وأما «عيد الانتخابات»، وهو عيدٌ حقاً. فقد تحدّثتُ قليلاً بشأن هذا الموضوع فيما مضى⁽¹⁾. والكلام كثير في هذا المجال. فالانتخابات هي ضحٌّ لدمٍ جديد في جسم نظام الجمهورية الإسلامية، وتجديداً لقوى الشعب وطاقاته. حيث يحضر البعض، ويتولّى جملة من المهام، وينجز مجموعة من الإنجازات، فتارة يتمكّن وأخرى يخفق، ومنهم من ينجح، ومنهم من لا يقدر على ذلك. وقد مُنح الشعب هذا الحقّ بأن ينزل إلى وسط هذه الساحة في مقطع زمنيّ محدّد - وهو أربع سنوات للمجلس ورئاسة الجمهورية، وأكثر منها بقليل لمجلس الخبراء - ويقرّر بأن يكون فلان مسؤولاً أو لا يكون فلان.. هذا هو معنى الانتخابات، هي بثّ روح جديدة ودم جديد ونفّس جديد في البلد والشعب والناس. هذه هي الانتخابات، وهذا هو سبب إصراري على أن يشارك كلّ الناس فيها. إن الانتخابات العامة ومشاركة الجميع، تمنح العزّة للبلاد ولنظام الجمهورية الإسلامية، فتكون هي الضامن للبلاد. الانتخابات هي مبايعة جديدة للأهداف الكبرى. هذا هو معنى الانتخابات. ولهذا تكون المشاركة في هذه الحادثة الكبرى فريضة على كلّ الناس.

الجمهورية الإسلامية المصداق الأكبر لـ «إن تنصروا»!

إنّ من الأهداف المستمرّة لمعسكر العدو - وعلى رأسه أميركا - منذ انطلاق الثورة الإسلامية وحتى يومنا هذا، هو إيجاد حالة حادة من ثنائية القطبية بين الشعب والنظام. وهذا مناقض تماماً لما بُنيت عليه الجمهورية الإسلامية؛ أي التلاحم والانسجام التام بين النظام والشعب. فإنّهم أرادوا خلق هذه الهوّة، وبالتأكيد لم ينجحوا في ذلك. الانتخابات واحدة من القضايا التي تفرض اليأس على العدو في هذه الساحة، وتدلّ على العلاقة الوثيقة بين النظام والشعب، وتقضي بالكامل على هذه الثنائية القطبية التي يرغب بها العدو. ومن هذا المنطلق، تكون الانتخابات مصداقاً لقوله: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ﴾. يقول القرآن الكريم ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾⁽²⁾. ما هي نصره الله؟ وكيف تتحقق؟ إنّ نصره الله تعني السعي لتحقيق إرادة الله التشريعية على وجه الأرض، والجمهورية الإسلامية هي المصداق الأكبر لذلك، وكلّ من ينصر الجمهورية الإسلامية

(1) منها اللقاء مع أئمّة الجمعة (14/10/1394هـ.ش.).

(2) سورة محمّد، الآية 7.



بأيّ نحو من الأنحاء فقد عمل بقوله: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ﴾، فما هي نتيجة عمله؟ ﴿يَنْصُرْكُمْ﴾. ألم يحدث هذا الشيء؟ ألم نشهد نتائج هذا الأمر منذ مطلع الثورة؟ ألم نجرب ذلك ونختبره؟ من الذي واجهنا منذ انتصار الثورة وحتى يومنا هذا؟ فلينظر الجميع حقاً إلى هذه القضية بإمعان، علماً بأنّ أهل الفكر والنظر ينظرون بهذا المنظار. فقد وقفت القوى المادية العالمية الأولى في الدنيا منذ انطلاق الثورة مقابل نظام الجمهورية الإسلامية ولم تتمكن من تحقيق شيء.

أصبحنا قوة إقليمية.. وعالمية!

إنّ الثورة بطبيعتها إذا ما اندلعت في بلدٍ، تحدث فيه إلى حدّ ما حالات من البلبلة والاضطراب. وقد حاول هؤلاء الأعداء في تلك الأيام المضطربة الأولى أن يقوموا بتقسيم البلد، وتدبير انقلاب عسكري، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك، ثمّ شنّوا «الحرب المفروضة» على البلاد ثمانية أعوام، وفرضوا الحظر منذ الأيام الأولى. وهذه العقوبات التي تشاهدونها ليست سوى تتمة لتلك العقوبات الأولى مع التصعيد طبعاً يوماً بعد آخر. فأيّ بلدٍ يستطيع الصمود؟ أيّ بلدٍ يتمكن من المقاومة أمام كلّ هذه التهديدات؟ هو الجمهورية الإسلامية، وإيران الإسلام قاومت وحافظت على نفسها، بل وقامت بمضاعفة قوّتها وقدراتها. فالافتقار الذي تتمتع به الجمهورية الإسلامية في الوقت الراهن لا يمكن مقارنته بالأيام الأولى، حيث أصبحت الجمهورية الإسلامية قوة إقليمية، بل وفي بعض القضايا والمسائل قوة عالمية. إنّ بلدكم الآن هو قوة عالمية في بعض القضايا وفي عداد القوى العالمية، وأضحى موقف الجمهورية الإسلامية في جملة من قضايا العالم أشدّ تأثيراً من رأي القوى العالمية الكبرى. هكذا أصبحت، وإلى مثل هذا تبدّلت في الوقت الحاضر. وهذا هو نزول النصر الإلهية. فإنّ ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ﴾ التي عملتم بها، استتبعها ﴿يَنْصُرْكُمْ﴾، فنصركم الله، ولولا نصرته لما أمكن ذلك. ولا بدّ من مواصلة مسيرة ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ﴾، ومشاركة الناس في الانتخابات تعدّ مصداقاً لهذا المسير.

الانتخابات واجبٌ ثوري!

لديّ بالطبع كلام كثير في شأن الانتخابات. وهناك تصريحات وأقوال تُطرح في هذه الأيام، ولا أريد التعرّض لهذه الأقوال التي تثير التشويش في الرأي العام، وتبثّ الشك والتردد في قلوب الناس، وهي خطأ وغير مناسبة حيث إنّ البعض ينظر إلى المسائل من

زاوية سياسية فقط، ويضع جانباً الرؤية الإلهية بشكل كامل. هناك كلمات تُسمع في هذه الأيام، ولا أريد الآن التعرّض لهذه الأمور. ما أودّ التعرّض إليه، هو أن يعلم الشعب بأنّ عزّته وفخره واقتداره وصموده أمام معسكر العدوّ مرهونة بأداء واجباته الثورية بالشكل المطلوب. ومن أهمّ هذه الواجبات الانتخابات. هذا خطابي إلى الشعب، ولديّ خطاب موجّه للمسؤولين في شأن الانتخابات.

مع المسؤولين: منظومة الاقتصاد المقاوم

حسناً، الحق أنّ المسؤولين الحكوميين يبذلون جهودهم سواء في إجراء الانتخابات أو في القضايا الأخرى. وأودّ القول إنّ المسائل الدعائية والإعلامية والصّحفية الانتخابية لا تصرف المسؤولين في البلاد عن الاهتمام بالقضايا المستمرة والجارية والأساسية. فإنّ الانتخابات قضية بالغة الأهمية، وكما قلنا وسنقول بعد ذلك أيضاً إنّها غاية في الأهمية، إلا أنّها قضية مرحلية، وتختصّ بمرحلة معينة، وبالتالي سوف ينتهي أمدها، والذي يبقى هو قضايا البلاد الأساسية، ومنها القضية الاقتصادية، وتحسين البلاد في الجانب الاقتصاديّ، وفي منظومة الأنشطة الاقتصادية لئلا يفرض العدو شروطه على البلاد عبر الاقتصاد ويُملي إرادته. فلو تخلّينا عن تبعية النفط، وقمنا بتعزيز إنتاجنا المحليّ، لما هزّنا انخفاض سعر النفط من مائة دولار إلى حدود العشرين دولاراً. ولو عملنا على ازدهار إنتاجنا الداخليّ، وقضينا على الركود الاقتصاديّ، لما اكثرنا لما يقوم به العدوّ من الحدّ من استيراد السلع الفلانية أو حظرها. فلا بدّ من تعزيز الاقتصاد الذاتيّ.

إنّ بلادنا واسعة مترامية الأطراف، وتشتمل على أربعة فصول، وهي تتمتع بإمكانيات كبيرة؛ أهمها الطاقات الإنسانية المستعدّة والكفوءة والشابة والمتحفّزة. وتمتلك أحد أعلى أرقام المتخرّجين بين بلدان العالم، وأحد أعلى أرقام المهندسين في العالم، وتتبوأ في كثير من العلوم والفنون العلمية المرتبة الرابعة أو الخامسة أو السادسة بين بلدان العالم. والطاقات البشرية ليست بالشيء القليل، وهي تمثّل الرصيد الأكبر لتقدّم البلاد. وبالتالي فإنّ هذه الأرض الواسعة، وهذه الفصول المختلفة، وهذه الأقاليم المتنوّعة في مختلف أرجاء البلد، وهذه المصادر الهائلة المتوافرة في البلاد، كلّها إمكانيات تمنحنا القدرة على تحسين اقتصادنا وجعله اقتصاداً مقاوماً. فلو بادرتم إلى تحسين اقتصادكم بجعله مقاوماً من الداخل، لحاول الآخرون التقرب إليكم والتزلف بدلاً من فرض العقوبات عليكم. فإنّهم حينما يجدونكم لا تكثرثون ولا تراجعون ولا تخضعون للهزيمة بالضغوط

والمقاطعات الاقتصادية، عند ذاك إذا فرضوا الحظر فقد ارتكبوا حماقة، وسيُدركون أنّ هذه العملية لا جدوى منها. هذا هو أساس العمل. وهذا هو سبب تأكيدي وتشديدي على «الاقتصاد المقاوم». منذ عشرة أو اثني عشر عاماً وأنا أُطلق هذه الكلمة بصوتٍ مرتفع بأننا لو قمنا بتحسين الاقتصاد في البلد من الداخل، لحلّت أغلب المشاكل الناجمة عن ضغوط العدو، ولظهرت حلولٌ واضحة قوية لمسألة العمل والشباب والكثير من الآفات الاجتماعية الناتجة عن البطالة والركود.

توصيتي إلى المسؤولين المحترمين في البلاد هي أن لا يلهيهم ولا يُشغلهم الضجيج الإعلامي المتّصل بالانتخابات، وأن يفكّروا بالقضية الاقتصادية، وأن يوجّهوا المصادر والإمكانات بالاتّجاه المطلوب؛ أي باتّجاه الإنتاج بما في ذلك الإنتاج الزراعي والصناعي. فإنّ الإنسان ليشعر بالخجل حينما يرى بلداً بهذه العظمة وهذه السعة وهذا التنوع في المحاصيل الزراعية، مليئاً بأنصاف الفواكه الأجنبية! - هذا ما أراه في الصحف، وأنتم تشاهدونه في الشوارع - البرتقال والتفاح يبقى عندنا على الشجر، بينما نستورد الفاكهة من الخارج! هذه مسائل يجب التفكير فيها والعمل على معالجتها. فليوجّهوا المصادر والطاقات باتّجاه الإنتاج، لا باتّجاه التبعية والارتباط أكثر بالخارج، ولا باتّجاه الاستيراد. نجد الأذهان تشرد برمتها إذا ما ظهرت قضية كقضية الانتخابات، ويبدأ الجميع بالحديث عن هذا الموضوع! كلّاً. هذه قضية عابرة، يفكّر فيها من يجب عليه التفكير في هذا الموضوع، ويعمل في تحقيقها من يجب عليه العمل في هذا المجال، فلا يُشغل المسؤولون في البلد أذهانهم بهذه المسائل.

لا نخدع بابتسامة العدو الغدار!

ما أقوله لأبناء شعبنا الأعزاء وللمسؤولين المحترمين أيضاً: يجب أن نحدّد جميع سياساتنا وكلّ سلوكياتنا بالنظر إلى وجود جبهة معادية واسعة. وينبغي أن يتركز كلّ اهتمامنا على ذلك. فالشعب لا يمدح أيّ شخص أو أيّ جماعة عندما تغفل عن وجود العدو، ولا يُعجب الناس بمن ينسجم مع عدوّه! أجل. فإنّ العدو يبتسم وأنت تبتسم أيضاً، ولكن كن حذراً وانظر ما الذي يخفيه وراء هذه الابتسامة! فلا ينبغي التغافل عن العداء ولا نسيان الأعداء. هناك جبهة معادية تقف أمامنا. ولذا يجب علينا اليوم أن نفتش ونبحث عن دور الأعداء في مجال أمننا واقتصادنا ومعيشتنا وثقافتنا وفي مسائل الشباب والأقائات الاجتماعية، وأنّ بنينا سياساتنا وقوانيننا ومبادراتنا وأقوالنا في جميع هذه القضايا على هذا الأساس. وإنّ

التغافل عن العدو ليس من دواعي الفخر والاعتزاز! فلنعلم بأن العدو موجود. والبعض يعترض قائلاً: لماذا يا سيدنا تكرر كلمة العدو! [والجواب:] إذا لم نكررها، سوف نخفل عن أن هناك عدواً يعادينا، وحينئذٍ سوف يستغل هذا العدو غفلتنا ليفعل ما يشاء.

لا بد من معرفة العدو، والوقوف على أساليب عدايته أيضاً. وعلى حدّ تعبير سعدي (الشاعر والحكيم الإيراني الكبير): «العدوّ حين أعيته كلّ الحيل، مدّ أواصر المحبّة والموادّة»⁽¹⁾، فيصدر أذاه من باب الصداقة والعلاقة ما لا يقدر عليه أيّ عدوّ؛ أي إنه يسدّد ضربته بلباس الصداقة. لذا يجب علينا جميعاً أن نراقب هذه الأمور. ولله الحمد فإنّ إنجازات المسؤولين في البلد جيدة، والحقّ والإنصاف أنّهم يبذلون جهودهم ومساعدتهم، غير أنّ الأمر يتطلب رقابة مضاعفة، لأن العدو عدوّ غدارٍ وحق لا حياء عنده.

هذه هي أميركا.. لا جواب!

إنّ أميركا لا تجيب عن أبسط أسئلة الرأي العامّ العالميّ في الطرف الراهن. يُسأل الأميركيون: هل تعلمون بأنّ هناك دولة، منذ عشرة أشهر أو أحد عشر شهراً وهي تُمطر اليمن بالقنابل وتدمّر المدن؟ هل أنتم على علمٍ بذلك أم لا؟ إن كنتم على علمٍ بذلك لماذا تدعمون؟ إن كنتم على علمٍ بذلك لماذا لا تعترضون؟ إن كنتم على علمٍ بذلك وتعتبرونها جريمة، لماذا تقوم طائراتكم بتزويد طائراتهم بالوقود؟ لماذا تساعدون؟ لماذا تدعمون؟ أجيئوا أنتم الذين تتشدّقون بحقوق الإنسان عن هذه الأسئلة. ألا يعتبر قتل الآلاف من الأطفال والنساء والرجال المدنيين العزّل في البيوت والمستشفيات والمدارس إرهاباً؟ ألا يعدّ هذا أبشع وأقسى أشكال الإرهاب الدوليّ؟ إذاً لماذا تدعمون هذا الإرهاب؟ الأميركيون لا يجيبون عن هذه الأسئلة، يحدّقون بوقاحة في أعين شعوب العالم! ويتبجّحون بمناصرة حقوق الإنسان!

هذا في الشأن اليمنيّ، وهو يرتبط بالسنة الأخيرة، وأمّا القضية الفلسطينية فهي تعود إلى ما قبل 60 أو 65 عاماً. إنكم تشاهدون ماذا يفعلون بالشعب الفلسطينيّ، وترون أنّهم يدمّرون منازلهم، ويبيدون مزارعهم، ويبنون المستوطنات، ويُسكّنون فيها العناصر الصهيونية المسلحة. كلّ هذا يجري على مرأى منكم، إذاً لماذا تدافعون؟ لماذا تنفقون الأموال؟ لماذا تتنازلون دوماً أمام ما تسمونه باللوبي الصهيونيّ داخل أميركا وتتملّقون

(1) كتاب «گلستان سعدي» الباب الثامن.

له؟ لماذا؟ هذه أسئلة بسيطة يطرحها الرأي العام، ولكنهم لا يجيبون عن سؤال واحد من هذه الأسئلة، ومع ذلك يدعون الصداقة، ويتشددون بمناصرة حقوق الإنسان، ويتبجحون بالحرية.

في البلدان المتحالفة مع أميركا في منطقتنا، [بلدان] لا تعرف أصلاً ظاهرة اسمها الانتخابات! ولا يفهمون ما معنى الانتخابات أساساً، وإذا بأميركا التي تنادي بالديمقراطية تعقد معهم عقد الأخوة والتحالف الوثيق، كيف هذا؟ هي تدافع عنهم كيفما كان. عدونا هو عدو كهدا، أميركا هي موجود كهذا. لطالما ذكرت أن المراد هو الهيئة الحاكمة في أميركا، والمقصود هو النظام الأميركي، وإلا فلا شأن لنا بالشعب الأميركي. هذه هي حقيقة النظام الأميركي. فإنهم يرتكبون أبشع الجرائم وأوقع الجنایات، ثم يتسمون في وجه الطرف الآخر، ولا يجيبون أيضاً عن هذه الأسئلة! فإن كان لديهم جواب حقاً فليجيبوا الرأي العام العالمي.

الحذر.. الحذر

إذا واجه بلدٌ مثل هذا العدو، عليه أن يكون حذراً، وعلى الشعب الإيراني أن يتوَحَّى الحيطة والحذر، وهو كذلك بفضل الله في الماضي وفي الحاضر أيضاً. لقد تمكّنت هذه الحركة الجماهيرية العظيمة حتى الآن من إحباط مؤامرات العدو المحتال الغدار المكّار، وبفضل الله سوف تعمل بعد ذلك على إذلال هذا العدو.

أعزائي! اعرّفوا قدر مسؤوليتكم، واعرّفوا قدر شبابكم، فإنكم شباب وتتحلّون بالدافع، تتحمّلون المسؤولية، وتستطيعون إنجاز الأعمال. وإنّ العمل في مثل هذه الأجواء وفي مثل هذه البيئة عبادة. فاعملوا بنية خالصة لنيل مرضاة الله، ولتقدّم البلد والجيش والقوة الجوية نحو الأهداف المذكورة. وكلما ازداد عملكم، زاد الله تعالى من بركة أعماركم وجهودكم.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل روح الإمام الطاهرة، وأرواح الشهداء الزاكية، ولا سيّما شهداء القوة الجوية في جيش الجمهورية الإسلامية راضية عنكم وعنّا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي لقاء رئيس وزراء اليونان



المناسبة: لقاء رئيس وزراء اليونان السيد ألكسيس تسيراس
الحضور: رئيس وزراء اليونان السيد ألكسيس تسيراس والوفد المرافق له
المكان: طهران



الزمان: 1394/11/17 هـ.ش.
1437/04/27 هـ.ق.
2016/02/08 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد عليّ الخامنئيّ رئيس وزراء اليونان السيد ألكسيس
تسيبراس، وفيما يلي أبرز ما قاله:
الماضي الثقافيّ والحضاريّ لإيران واليونان لامع. وهذه الزيارة يمكنها أن تشكّل بداية
جيدة لتعزيز التبادل والتعاون بعيد الأمد بين البلدين.
إن هذا الانتقاد وارد على أوروبا؛ وهو أنّها - وعلى النقيض من الماضي - لا تملك إرادة
مستقلّة عن أميركا. وينبغي للأوروبيين معالجة نقطة ضعفهم هذه.
إنّ الإرهاب هو بمثابة المرض المعدي والخطير جدّاً، إلّا أنّه يكون قابلاً للسيطرة
لو تضافرت جهود الجميع في مكافحته بصورة جدية. ولكن للأسف يقوم البعض بدعم
التيارات الإرهابية عبر وسيط أو بدونه.

كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
فبف لقاء جمع من عوائل الشهداء
المدافعين عن الحرم

المناسبة: لقاء جمع من عوائل الشهداء المدافعين عن الحرم

الحضور: جمع من عوائل الشهداء المدافعين عن الحرم

المكان: طهران

الزمن: 1394/11/24 هـ.ش.

1437/05/04 هـ.ق.

2016/02/13 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنّيّ جمعاً من عوائل الشهداء المدافعين عن الحرم، وفيما يلي أبرز ما قاله:

الحقيقة أنّ شهداءكم، وعائلاتكم، آباءهم وأمّهاتهم وكذلك أبناءهم، لهم حقّ كبير في أعناق الشعب الإيرانيّ. هؤلاء الشهداء لهم امتيازات؛ الأول أنّهم يدافعون عن حرم أهل البيت عليه السلام في العراق وسوريا وقد استشهدوا في هذا السبيل.

الامتياز الثاني أنّ شهداءكم قد ذهبوا لقتال أعداءٍ لو لم يقاتلوهم فسيأتون إلى البلاد.. لو لم يذهبوا لقتالهم لكنّا سنواجههم هنا في كرمنشاہ وهمدان وبقية المحافظات. في الحقيقة، إنّ شهداءنا الأعزاء قد فدوا البلاد والشعب والدين والثورة الإسلامية بأرواحهم.

أمّا الامتياز الثالث فهو أنّهم استشهدوا في الغربة؛ وهذا أيضاً امتياز كبير، وهو محفوظ عند الله تعالى.

كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففي لقاء الرئيس الغانيّ جون درامانيّ ماهامه



المناسبة: لقاء الرئيس الغانيّ جون درامانيّ ماهامه

الحضور: الرئيس الغانيّ جون درامانيّ ماهامه والوفد المرافق له

المكان: طهران



الزمان: 1394/11/25 هـ.ش.

1437/05/05 هـ.ق.

2016/02/14 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد علي الخامنئيّ الرئيس الغانيّ جون دراماني ماهامه، وفيما يلي أبرز ما قاله:

إنّ مصالح القوى السلطوية تكمن في ضرب الاستقرار وإثارة الحروب المختلفة في أنحاء العالم. إنّ الجماعات الإرهابية في المنطقة وكذلك في أفريقيا هي صنعة أجهزة الاستخبارات الأميركية والبريطانية والصهيونية.

إن جذور كافة هذه المشاكل هي القوى الاستكبارية التي تقف على رأسها أميركا والكيان الصهيونيّ وهما محور الشرّ أيضاً.

إن معالجة كافة هذه القضايا والأزمات تأتي من خلال التقارب بين الدول المستقلّة وتعزيز التعاون بينها.

موقف الجمهورية الإسلامية - تجاه القضية السورية والداعم للسلام - ثابت، لقد سعينا دوماً لإنهاء الأزمة لصالح الشعب السوريّ ونحن نؤمن أنّه لا يمكن حلّ أزمة أيّ شعب من خارج بلاده.

إنّ أميركا وأوروبا لا يمكنهما فرض إملأتهما على الشعب السوريّ، فهذا الشعب هو الذي يقرّر مصيره بنفسه.

وبشأن مأساة الشعب السوريّ والإرهاب، كيف يتمّ تمويل الإرهابيين بهذا الكمّ الهائل من الأسلحة والأموال؟!.

إنّ حلّ الأزمة السورية ومواجهة قضايا مثل الإرهاب والمأساة الفلسطينية لا تتحقّق إلا من خلال مزيد من التقارب بين الدول المستقلّة. إنّ إيران وغانا تملكان طاقات جيدة وكثيرة نأمل بأن تساعد على المزيد من التعاون الثنائيّ.

إنّ هذه الشخصيات الإفريقية البارزة التي ناضلت من أجل الاستقلال ضد الاستعمار عزّزت الهوية الإفريقية.

نظرة إيران الايجابية والتي تحملها منذ انتصار الثورة الإسلامية، تدعو إلى تعزيز التعاون

مع الدول الإفريقية، مع أنَّ القوى السلطوية تعارض العلاقات الودية بين إيران وإفريقيا، وهي السبب الرئيس وراء أغلب الحروب والنزاعات في المنطقة بتمويلها للجماعات الإرهابية.



كلمة الإمام الخامنئي قائد الثورة ففي لقاء حشود من أهالي آذربيجان الشرقية



المناسبة: ذكرى انتفاضة أهالي تبريز ضد نظام الشاه في 29 بهمن⁽¹⁾ 1356 هـ.ش.

الحضور: حشد من أهالي آذربيجان الشرقية

المكان: طهران



الزمان: 1394/11/28 هـ.ش.

1437/05/08 هـ.ق.

2016/02/17 م.

(1) 29 بهمن هـ.ش. الموافق لـ 19 شباط 1978م: مناسبة مفصليّة في تاريخ الثورة الإسلامية، وهي يوم انتفاضة أهالي آذربيجان وتبريز ضد نظام الشاه، عند قيامهم بإحياء أربعينية شهداء انتفاضة أهالي قم في 9 ك 9 1978م. وقد ولدت هذه الانتفاضة ملاحم تاريخية أوصلت الثورة إلى النقطة الحاسمة.. وقد امتدّت هذه الانتفاضة إلى العديد من المدن والقرى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين. أرحب بجميع الإخوة والأخوات الأعزّاء، ولا سيّما عوائل الشهداء المكرّمين والعلماء الأفاضل، والمسؤولين المحترمين وأبناء الشعب والشباب الأعزّاء. قطعتم كلّ هذه المسافة الطويلة، ونشرتم اليوم في أرجاء هذه الحسينية عطر الإيمان والشوق والحماسة والاندفاع الخاصّ بكم. وفي الواقع فإنّ سلامي هذا موجّه إلى كلّ أهالي تبريز وأهالي آذربيجان جميعاً.

29 بهمن؛ دور المؤمنين في الانتصار

الحق يُقال إنّ يوم التاسع والعشرين من بهمن (2) من كلّ عامّ يعتبر بالنسبة لنا - أي بالنسبة لي أنا الحقيير - يوماً جميلاً ومنتظراً، حيث نجدّد الذكريات ونسترجع ما كنا دوماً نشهده ونلمسه ونعرفه عن أهالي آذربيجان وتبريز الأعزّاء، أي ذلك الشوق والاندفاع والإيمان والنشاط واليقظة.

إنّ الميزة الكبرى التي تمتاز بها أيّ مجموعة من الناس، هي أن تكون واعية، يقظة، ثابتة الأقدام، مُبدعة في أعمالها ونشاطاتها، تعرف الطريق، ولا تهاب مخاطر المسيرة، وتتقدّم للأمام. وهذا كلّهُ قد اجتمع وشوهد وظهر مراراً لديكم أنتم يا أهالي آذربيجان وتبريز الأعزّاء. نشكر الله. إنّني حقاً حينما أشاهد هذا الشوق والمشاعر وهذه الكلمات الحاكية عن الإيمان العميق، والمفعم بالحيوية والنشاط، أشكر الله وأحمده. إنّ هذه هي علامات النصر الإلهية. يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن مخاطباً نبيّه ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (3)، أي إنّ الله آتاكم بنصره وبواسطة عزيمة المؤمنين وإرادتهم وسواعدهم القوية وخطواتهم الراسخة. هذا هو دور المؤمنين. فإنّكم أنتم الشباب وأنتم الأهالي الأعزّاء والمندفعون تقومون بمثل هذا الدور العظيم الذي بيّنه الله في القرآن.

(1) في بداية اللقاء ألقى آية الله محسن مجتهدي شبستري (ممثّل الوليّ الفقيه في المحافظة) كلمة.

(2) 1978/02/18 م.

(3) سورة الأنفال، الآية 62.

أيام.. يجب أن تحكى

التاسع والعشرون من بهمن يومٌ لا يُنسى. بالطبع إنَّ لأهالي آذربيجان وتبريز الكثير من الأيام الخالدة التي لا تنسى، ولا يختصُّ ذلك بالتاسع والعشرين من بهمن. ففي تاريخنا المعاصر، وفي التاريخ القريب منّا، وفي عهد الحركة الدستورية وما قبلها وما بعدها، ثمة أيام لو تمَّ تبيان ووصف كلِّ واحد منها، لكانت مدعاة لفخر واعتزاز أيِّ شعبٍ بكامله. وهذه أيام تعود لكم، ولمحافظة آذربيجان ومدينة تبريز. ونحن بالتأكيد لدينا تقصير في هذا المجال! فهذه الحركات الجماهيرية العظيمة يجب إظهارها وإعادة تقديمها في الفنون وأنواع البيان والإعلام المختلفة. يجب أن تحكى وتكرّر. الحقُّ إننا مقصرون ومقلّون. غير أنَّ ليوم التاسع والعشرين من بهمن من النشاط والحيوية ما لا يخبو بريقه رغم كلِّ تقصيرنا، إن لم نقل إنّه يزداد تألقاً يوماً بعد آخر. فقد أقدم أهالي تبريز في يوم التاسع والعشرين من بهمن على حركة أدت دوراً استثنائياً في صحوّة الشعب الإيراني، وفي حركة الشعب الإيراني العظيمة.

حسناً، الحمد لله على أنَّ أهالي آذربيجان لم يتوقّفوا، بل نجدهم على مدى السنوات المتمادية - منذ العام 56 هـ. ش. (1977م) وحتى يومنا هذا، حيث يمرُّ على ذلك اليوم 38 أو 39 عاماً، وعلى مدى هذه الأعوام - نجد هؤلاء الناس حاضرين في الصفوف المتقدّمة للجهاد والنضال والصمود والنشاط. فإنَّ هذه الأمور هي قيم عظيمة، وهذا هو الأمر الذي يحتاج إليه هذا الشعب، وهذا هو الشيء الذي يرتبط به مستقبل البلد.

القضية نفسها تصدق على الثاني والعشرين من بهمن⁽¹⁾. يجب أن يتألّق الثاني والعشرون من بهمن ويزداد حياةً وبريقاً وتعظيماً يوماً بعد يوم وسنة تلو سنة. وهذا ما تحتاج إليه البلاد.

مشاركة رائعة وعدو متربص

أرى من الواجب عليّ أن أتقدّم من أعماق قلبي بالشكر إلى الشعب الإيراني الكبير على ملحمة الثاني والعشرين من بهمن التي سطّرها في هذا العام. فإنَّ مراكز الدراسات التي تُقدّر الجموع تقديراً مقارباً للواقع، رفعت لي تقريراً يُفيد بأنَّ المشاركة الجماهيرية قد ازدادت تقريباً في كلِّ المدن الإيرانيّة بنسبة ملحوظة عمّا كانت عليه في العام الماضي،

وارتفعت في مدينتكم تبريز عن السنة الماضية بنسبة مئوية عالية، وكذلك الحال في بعض المدن الأخرى. هذا ما تُقدِّره وترفعه لنا المراكز المعنوية والمراجع المسؤولة بهذا الشأن. هذا أمرٌ في غاية القيمة والأهمية، ومؤشر إلى أنَّهم [الأعداء] لم يتمكنوا من إيجاد أيِّ خللٍ في عزيمة الشعب الراسخة. هذا في الوقت الذي نجد القوى العالمية المهيمنة والظالمة والمستكبرة التي تركز جهودها ضدَّ إيران الإسلامية، تبذل قصارى سعيها جاهدة لتغيب الثورة عن أذهان الناس، إمَّا عن طريق نسيانها بالكامل، أو من خلال إضعافها والتقليل من أهميتها لدى الناس. هذه مساعٍ جادَّة ودؤوبة تقوم بها القوى العالمية حالياً، وفي مثل هذه الأوضاع والظروف، يتحدَّاهم الشعب الإيراني ويفعل ما يناقض أهدافهم وينجز هذه المراسم والإحياء للذكرى بمشاركة تتضاعف حماسةً وحرارةً عاماً بعد عام.

مباركٌ عليكم عيد الثورة

مباركٌ عليك أيها الشعب احتفال عيد الثورة. وقد تبارك ولله الحمد، حيث أصبح عيد الثاني والعشرين من بهمن حفلاً شعبياً عاماً في كلِّ أرجاء البلاد. ولقد أشرت قبل يوم الثاني والعشرين إلى أنَّ هناك عيدين ماثلين أمامنا⁽¹⁾: أحدهما عيد الثورة في يوم الثاني والعشرين من بهمن، والآخر عيد الانتخابات، وهو أيضاً عيدٌ كبيرٌ للبلد. ولقد تحدَّثنا في شأن الانتخابات كثيراً، لا في هذه الانتخابات التي ستقام في الأسبوع القادم، بل في جميع الانتخابات وفي كلِّ أنحاء البلاد وعلى مدى الزمان تحدَّثنا بما يتطلَّبه الأمر، وسنعيد الحديث ونعاود الكلام، فإنَّني العبد لن أتعب ولن أملُّ من بيان الحقيقة، وأبين للناس كلَّ ما هو لازم وضروريٌّ إن شاء الله.

... إلى أن تتمكَّنوا من فرض اليأس عليهم

لقد أنهت الثورة الإسلامية عهد إذلال الشعب الإيراني، حيث كانت الحكومات الأجنبية والقوى الكبرى تعمل قبل ذلك على إذلال الشعب. كان إذلالاً علمياً وسياسياً واجتماعياً. وكانت القوى المهيمنة ولا سيَّما أميركا في السنوات الأخيرة، تُملي على ساسة النظام البهلويِّ كلَّ ما يحلو لها، وهؤلاء بدورهم ينفِّذون أوامرها بحذافيرها. وقبل أميركا كانت بريطانيا تلعب هذا الدور في بلدنا، فجاءت الثورة الإسلامية وقضت على هذا الإذلال الذي لا يمكن تحمُّله، ومنحت البلد والشعب عزة واستقلالاً، وأظهرت إنسانيته. إذا شعر شعبٌ

(1) خطابه خلال لقائه قادة القوة الجوية 2016/02/08م.

بهويته فإن مواهبه ستفتجر وطاقاته ستفتتح وتزدهر. وهذا ما حصل بالفعل، فقد تفجرت المواهب والطاقات، وتقدمت البلاد. فدخلت إيران اليوم في عداد أكثر بلدان العالم عزّة، ودخل الشعب الإيراني بين أعلى شعوب العالم رفعة وكرامة، في عيون أعدائه، فكيف الحال في عيون أصدقائه! وهذا أمر لا يطيقه أعداؤنا، ولا تطيقه أميركا التي كان بلدنا ذات يوم حديقة خلفية لها، ولا يتحمّله الكيان الصهيوني الذي كان بلدنا منتجاً له ومكاناً لاستراحته واستجمامه ذات يوم، ولا يطيقه أعداء الشعب الإيراني حيث يرون شعباً يقف بكلّ وضوح وثقة بالنفس، ويُعلن عن مواقفه الصارمة المعادية للاستكبار من دون أيّ مجاملة ولا مسaire، ويمنح سائر الشعوب الجرأة والشجاعة، ولهذا يبذلون بالغ جهدهم في هذا الشأن. ولكن إلى متى سيستمرّ جهد العدو؟ إلى ذلك الوقت الذي تكتسبون فيه يا شعب إيران من القوة والاقترار ما يمكنكم من فرض اليأس عليهم. والعدوّ يصبّ كل جهوده في سبيل صدكم عن بلوغ هذه المرحلة. فإنّ كلّ العداوات والمشاكل التي افتعلوها في القضية النووية كما شاهدتم، والتصريحات التي يطلقونها حول حقوق الإنسان، والتهديدات التي يطلقونها، والعقوبات التي فرضوها علينا ويهدّدون بإعادتها مجدداً، كلّ ذلك في سبيل إيقاف الحركة المتسارعة التي انطلق بها الشعب الإيراني، والتخفيف من سرعتها وتقدمها. بالتأكيد فإنّ دافعية الشعب الإيراني لن تضعف ولن تتأثر بهذه الأمور.

يجب العمل بعكس إرادة الأعداء

قضية الانتخابات أماننا. الأمور التي أشاهدها، يجب أن أطرحها على أبناء شعبنا الأعزاء. بعض الأفكار والكلمات يجب أن أقولها للمسؤولين وأنا أقولها، بعضها الآخر يجب على الرأي العامّ لأبناء شعبنا أن يتنبّه إليها، ومن واجبي أن أطرحها على شعبنا. إن العدوّ يستعدّ لإلهاء الرأي العامّ عندنا، وإغفاله عن أهدافه وعن نيّاته الخبيثة، حيث إنهم يخطّطون ويضعون البرامج. يجهّزون قطعاً منفصلة في أماكن متعدّدة ليقوموا بوصلها لاحقاً، وعند ذاك تتحقّق خطّتهم ومؤامرتهم الرئيسية. علينا أن نمنعهم عن ذلك. لكن من الذي يجب عليه منعهم والوقوف بوجههم؟ إنّه الشعب. إنّ البلد لكم، البلد للشعب، وأصحاب البلد هم أبناء شعبنا الأعزاء. على الشعب ألا يسمح بذلك. بالطبع هناك واجبات ملقاة على عاتق أمثالي أنا الحقير، وهي توعية شعبنا العزيز.

إنني أرى الأعداء يبذلون جهودهم في قضية الانتخابات، ويسعون إلى إجرائها بالطريقة التي يريدونها هم. علماً بأنهم كانوا في قرارة أنفسهم يرغبون بإلغاء الانتخابات من أصلها! وحاولوا قبل بضع سنوات وفي مرحلة من المراحل لعلمهم يتمكنون من إلغائها، إلا أن الله سبحانه وتعالى لم يسمح بذلك. هم يئسوا من هذا. يعلمون أن محاولاتهم لإلغاء الانتخابات في البلد لن تُجدي نفعاً. ولذلك يريدون اختراق الانتخابات والنفوذ والتغلغل من خلالها وتخريبها ما استطاعوا. على الشعب التحلي بالوعي واليقظة والعمل بعكس إرادة الأعداء.

تشويه مجلس صيانة الدستور خيانة

من المهام التي يتابعونها اليوم بكل جدية تشويه صورة مجلس صيانة الدستور. التفتوا أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء! إن تشويه هذا المجلس معناه العميق. إن الأميركيين منذ انطلاق الثورة الإسلامية راحوا يواجهون وبكل قوة عدداً من المفاصل الرئيسة في البلد وفي نظام الجمهورية الإسلامية، ومنها مجلس صيانة الدستور. وبذلوا الجهود والمسعى واستغلّوا بعض الأشخاص المغفّلين في الداخل عسى أن يتمكنوا من تعطيل هذا المجلس، ولكنهم لم يتمكنوا من هذا ولن يتمكنوا! اليوم يسعون للتشكيك في قراراته. ولكن ماذا يعني هذا العمل؟ ليلتفت شبابنا الأعزّاء إلى هذه القضية جيداً. حين يتم التشكيك في قرارات مجلس صيانة الدستور ويُدعى بأنها قرارات غير قانونية، فماذا يعني ذلك؟ يعني أن الانتخابات القادمة غير قانونية، فإن كانت الانتخابات غير قانونية ومخالفة للقانون، ماذا ستكون النتيجة؟ النتيجة هي أن المجلس النيابي الذي يتشكّل من هذه الانتخابات غير قانوني كذلك. و«لا قانونية المجلس» تعني أن أي قانون يضعه هذا المجلس على مدى أربع سنوات، لا تكون له أي قيمة واعتبار، ومعنى ذلك جرّ البلد إلى فراغ تشريعي وفراغ قانوني! هذا هو معنى تشويه مجلس صيانة الدستور، وهذا هو ما يهدف إليه العدو. علماً بأن أغلب أولئك الذين يضمّون صوتهم في الداخل إلى صوت العدو لا يعون ماذا يفعلون. لا أريد أن أتّهم أحداً بالخيانة، فإنّهم في غفلة وعدم انتباه. هذا هو واقع الأمر. فإنّ النيل من مجلس صيانة الدستور والتشكيك فيه والقول إن قراراته تخالف القانون، لا يؤدّي إلى النيل من هذا المجلس وحسب، وإنّما ينال من الانتخابات ومن مجلس الشورى ومن العملية التشريعية في المجلس على مدى أربع سنوات. هذا ما يريدون تحقيقه. فانظروا كيف يخطّطون ويرسمون المؤامرة بذكاء ودهاء. هذا ما يجب عليّ أن أبيّنه للرأي

العام، وعليه أن يعرف ذلك، فإنّ الذي يطلق التصريحات ضدّ مجلس صيانة الدستور غافلاً ولا يعي ماذا يفعل، إلا أنّ هذه هي حقيقة القضية.

لقد ركّز العدو جهده على أن يحرم الجمهورية الإسلامية من السيادة الشعبية الدينية -هذه الظاهرة الفريدة والبديعة والجذّابة لدى الشعوب المسلمة- هذه هي مساعيهم. ولو كان بمستطاعهم لقاموا بإلغاء الانتخابات، ولكنهم لم ولن يستطيعوا، ولو كان بمقدورهم لفضوا على مجلس صيانة الدستور أو لجعلوا إشرافه عديم التأثير ولكنهم لم يتمكنوا. والآن حيث عجزوا عن تحقيق هذه الأهداف، استخدموا هذه الوسائل، وأخذوا يتسلّلون من خلال هذه السبل. علينا أن نتوخّى الحيطة والحذر.

مجلس الشورى يعبّد الطريق

لمجلس الشورى الإسلامي أهميّة بالغة ومكانة رفيعة. لماذا؟ لأنّه يعبّد الطريق مثل سكة لحركة قطار الحكومة. فانظروا إلى الحكومات وكأنها قطار لا بدّ وأن يسير على سكة الحديد. ومجلس الشورى الإسلامي هو الذي يعبّد له هذه السكة من خلال قوانينه. بالطبع فإنّ الحكومة والمجلس يتعاونان معاً في تشريع القانون، فالحكومة تقدّم الاقتراحات، والمجلس بدوره يحذف منها ويضيف عليها ويقوم بتعديلها ويصادق عليها، وبالتالي يتمّ تعبيد هذا الطريق، ويتعيّن على الحكومة أن تسير فيه. فإن كان المجلس يعمل على تأمين رفاهية الناس، وتحقيق العدالة الاجتماعية، والانفراج الاقتصادي، والتقدم العلمي والتقني، وتكريس العزة الوطنية واستقلال الشعب، سيّجّه مسار سكة الحديد باتجاه هذه الأهداف. وإن كان المجلس مرعوباً خائفاً من الغرب ومن أميركا، وكان يسعى وراء إرساء حاكمية التيار الأرسطراطي، سيّجّه الطريق صوب هذه المناحي، وسيسوق البلاد إلى حيث البؤس والشقاء. هنا أهميّة المجلس، فهل هذا بالأمر البسيط؟ وأهميته - كما قال الإمام الخميني - بأنّه على رأس الأمور⁽¹⁾. ولا يعني قوله على «رأس الأمور» أن يكون للمجلس أو لنائب المجلس دورٌ في المراتب التنفيذية، كلا. فإنّ المجلس لا يقوم بأيّ دور في المجال التنفيذيّ الإجرائيّ، وإنما التنفيذ يقع على عاتق الجهاز الحكوميّ الكبير. وأمّا المجلس فهو الذي يحدّد المسارات، ويعيّن الطرق، والحكومات مكلفّة بأن تسير في هذا المسير وتتحرك في هذا الطريق طبقاً للقانون. ولكن من هو المقرّر أن يحدّد هذا المسير

(1) صحيفة الإمام، ج17، ص115.

ويعبّد هذا الطريق؟ وإلى أيّ اتجاه يتّجه هذا المسير؟ بذلك تتّضح أهمية نيابة المجلس ونوابه. حسناً، إنّ العدو، وبالتأكيد، يمارس شتى الأساليب في إنجاز مهامه. هذا ما يرتبط بمجلس الشورى الإسلامي.

حساسية العدو تجاه مجلس الخبراء

مجلس خبراء القيادة هو أهم من مجلس الشورى من الناحية الأصولية والأساسية والبنية التحتية. (مجلس) الخبراء لا شأن له بقضايا البلاد الجارية، وإنّما يتولّى مسألة تعيين القائد. فمن الذي سيختار للقيادة؟ من هو الشخص الذي من المقرّر أن يتولّى مهمة اتّخاذ القرارات ورسم السياسات الرئيسية في البلد؟ هذا مرتبط بمن يكونون أعضاء المجلس. إنّ مجلس خبراء القيادة هو المجلس الذي يتصدّى في الوقت اللازم لتعيين القائد؛ فإن كان أعضاء المجلس شعبيين، وموالين للثورة، ومحبيّ للشعب، واعين متيقّظين لمؤامرات العدو، وكانوا صامدين ثابتين مقابل الأعداء، فسوف يعملون بطريقة، وإن لم تكن لديهم هذه المواصفات لا سمح الله، فسوف يعملون بطريقة أخرى. ولهذا نجد العدو اليوم حساساً أيضاً تجاه مجلس الخبراء.

تقوم الإذاعة البريطانية حالياً بإرشاد أهالي طهران وتوجيههم وتأمّرههم بأن يصوّتوا لفلان ولا يصوتوا لفلان!

ما معنى ذلك؟ لقد اشتاق البريطانيون للتدخل في إيران. في فترة كان الشاه إذا ما أراد اتّخاذ قرار هامّ، يلتقي السفير البريطانيّ ويسأله هل أفعل ذلك أم لا. ذات يوم كان البريطانيون يتدخلون في شؤون بلدنا بهذه الطريقة، ثمّ جاء من بعدهم الأميركيون، وفي فترة من الفترات اجتمع كلاهما على هذا الأمر، واليوم قد قُطعت هذه الأيدي، وأُغلقت الأبواب أمام هذه التدخلات بفضل الثورة وبركة وعي الناس، غير أنّ قلوبهم تحنّ وتشتاق إلى ذلك. اليوم يأمرّون الناس من خلال المذيع بأن يصوّتوا لفلان ولا يصوّتوا لفلان. ومن أجل هذا قلنا إنّ على الناس أن تشارك في الانتخابات عن بصيرة ويقظة ومعرفة، وأن تعرف ماذا يريد العدو. فإن عرفتم ما يريده العدو، فستعملون خلاف إرادته؛ هذا واضح.

الانتخابات دفاع عن الثورة

أهمية هذه الانتخابات أنّها شبيهة بمسيرات الثاني والعشرين من بهمن قبل بضعة أيام؛ تجسيداً لصحوة الشعب الإيراني، ومظهرٌ للدفاع عن الثورة الإسلامية ونظام الجمهورية

الإسلامية، والدفاع عن استقلال البلاد، والدفاع عن العزة الوطنية. حين أقوم أنا العبد بالطلب من كل أبناء الشعب الإيراني: أحضروا في الميدان وشاركوا في الانتخابات وأعلنوا مواقفكم، فهذا يرجع الى هذا الأمر. المسألة هامة.

أعداؤنا: الشبكة الصهيونية العالمية

أعداؤنا أعداء وقحون، وعلى رأسهم الشبكة الصهيونية الخطيرة والبعيدة عن الإنسانية التي فرضت هيمنتها على الحكومات وعلى القوى الغربية وعلى أميركا بالخصوص. هذه الشبكة الصهيونية - لا الكيان الصهيوني، فإنه بنفسه يمثل جزءاً من منظومة الاستكبار الأميركي - تتألف من التجار وأصحاب رؤوس الأموال من الدرجة الأولى في العالم، وتُمسك بيدها الآلة الإعلامية والإعلانية العالمية، والمصارف العالمية، وقد بسطت سلطتها وهيمنتها وللأسف على الكثير من الدول، فهي مهيمنة على الإدارة الأميركية وعلى السياسة الأميركية وعلى سياسة الكثير من البلدان الأوروبية، والأميركيون يعملون وفق رأي هذه الشبكة ورغبتها. فلا بدّ من التحلي بالوعي واليقظة مقابل هؤلاء.

لا ثقة بالأميركيين!

اليوم وفيما يتعلّق بالملف النوويّ والمفاوضات النووية - التي جرت فيها المباحثات وانتهى هذا المسار الطويل - قال أحد المسؤولين الأميركيين قبل يومين ولمرة أخرى إنّنا سنعمل على أن لا يجرؤ أحد من أصحاب رؤوس الأموال والمستثمرين الكبار في العالم على استثمار أمواله في إيران. لاحظوا العداة! هذه هي أميركا. فإنّ واحداً من أهداف أولئك الذين تابعوا هذه المفاوضات وخاضوا هذا المخاض - والحقّ والإنصاف أنّهم بذلوا الجهود والعناء وصرفوا الوقت والتعب - هو الوصول إلى الانفتاح الاقتصاديّ عبر الاستثمار الأجنبيّ، والأميركيون اليوم يحولون دون ذلك. ولقد كرّروا هذا القول لعدّة مرّات، وأعاده شخص آخر قبل يومين أو ثلاثة قائلاً إنّنا سنعمل على أن لا يجرؤ أحد من المستثمرين على الاستثمار في إيران. وهذا هو المراد من تأكيدي المتكرّر على أنّه لا يمكن الوثوق بالأميركيين وأنّهم غير جديرين بالثقة.

لماذا تهتفون «الموت لأميركا»؟!

يعترض السياسيون الأميركيون، ويقولون لماذا يهتف الشعب الإيراني في مسيراته واجتماعاته بشعار «الموت لأميركا»؟ حسناً، ماذا تتوقّعون من شعب إيران أن يقول وأنتم

تعملون بهذه الطريقة؟ ذلك ماضيكم وتاريخكم وهذا سلوككم في الوقت الحاضر. بل وأصبح عداؤكم جهاراً لا يختفي خلف الأستار. نعم، في اللقاءات الخاصة يتسمون ويصافحون ويتكلمون بكلمات معسولة ويستخدمون أسلوباً لئناً؛ لكنّ هذا يتعلّق بالدبلوماسية في اللقاءات الخاصة؛ فلا أهميّة له، ولا قيمة، ولا تأثير له في الواقع. فالحقيقة هي أنّهم يُبرمون الاتفاقيات، ويُجرون المفاوضات، ويناقشون لمّدة عامين، وبعد إنهاؤها يقولون إنّنا نحول دون ذلك، ويهدّدون بفرض عقوبات جديدة، ليخاف المستثمر الأجنبيّ ويحذر ولا يقترب، وهذا ما يصرّحون به أيضاً! هذه هي أميركا. فلا يمكن أن يغمض الإنسان عينيه أمام هذا العدو، ولا يمكن أن يحمل عمله على الصحة. هذا ما يخصّ الوفاء بعهدهم وعدم الوثوق بهم.

أيّها الشعب الإيرانيّ العزيز! هذا هو العنصر الذي يواجهكم، فلا بدّ من التحلّي بالوعي واليقظة. نحن لا نريد أن نخلق لأنفسنا مشاكل من دون سبب وبلا طائل. فلا يقولنّ البعض إنّكم أنتم تستفزّون أميركا وتحرضونها على الدوام. إنّ أميركا لا تحتاج إلى تحريض، أميركا عدوّ، وكانت ذات يوم ممسكة بمقدّرات هذا البلد، فجاءت الثورة وانتزعت البلاد من أيديها، فلا تريد أن يقرّ لها قرار حتّى تستعيد هيمنتها عليه. هذه هي أميركا.

الوعي والبصيرة؛ مستلزمات الصمود

علاج مشاكل البلاد عبارة عن صحة الناس، والحفاظ على دوافع الشعب الإيمانية، وتوظيف الشباب المندفع والمؤمن، والتقوية الداخلية والاستحكام الذاتي للبلاد. هذا هو السبيل الوحيد. فلا بدّ أن يقوى الشعب الإيرانيّ من الداخل، في اقتصاده وعلمه وأجهزته الإدارية، والأهمّ من ذلك كلّهُ، في تقوية إيمانه يوماً بعد آخر. هذا هو الطريق للحل، وهذا هو السبيل الذي سلكه الشعب الإيرانيّ حتّى يومنا هذا. ولقد كان الأعداء يهدفون إلى اقتلاع جذور هذه الثورة والقضاء عليها منذ كانت غرسة صغيرة ولم يتمكّنوا، واليوم قد تبدّلت هذه الغرسة الصغيرة إلى شجرة باسقة: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ 24 تُوْتِي أ كُلُّهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾⁽¹⁾. اليوم هذه هي الثورة. يرتكب العدو اليوم حماقة حين يفكّر بإسقاط هذه الثورة.



ليحفظ الناس تكاتفهم وتعاضدهم وتناغمهم في الدفاع عن الثورة وأصولها ومثلها العليا وأهدافها الكبرى، وعلى المسؤولين المحترمين، وهم الغيارى على مصير هذا البلد ومستقبله، أن يعملوا لله ولنيل مرضاته ولخدمة الناس، وأن يثقوا بالقوى والقدرات الداخلية وليعتمدوا عليها.

لقد قلنا بالطبع إن الاقتصاد المقاوم داخلي المنطلق وخارجي التوجه لم أقل في أي وقت «علينا بناء سور يحيط ببلدنا»، ولكن لا تغفلوا عن هذا الانطلاق [التدفق] الداخلي، فلو لم ينبع الاقتصاد الوطني ولم يتدفق من الداخل، لن يوتي ثماره. نعم، إن التعامل مع العالم في المجالات الاقتصادية أمر جيد جداً، على أن يكون تعاملًا ذكيًا يؤدي إلى تدفق الاقتصاد ذاتياً. والسييل إلى ذلك هو صمود الشعب واستقامة المسؤولين وتحركهم عن وعي وبصيرة وذكاء.

أيها الشباب الأعزاء! بتوفيق الله وفضله، سوف تشهدون ذلك اليوم الذي لا تتمكن فيه أميركا ولا الأكبر من أميركا ولا أي حليف من حلفاء أميركا من أن يرتكبوا أي حماقة ضد الجمهورية الإسلامية في إيران.

اللهم! أنزل رحمتك ولطفك على هذا الشعب العزيز.

ربنا! زد في هذه الدوافع، وهذا الإيمان وهذا الشوق والحماسة المعنوية الزاخرة في هذا البلد يوماً بعد يوم.

أشكركم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، أحملكم سلامي إلى جميع أهالي آذربيجان وتبريز الأحباء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففي لقاء أهالي مدينة نجف آباد



المناسبة: لقاء أهالي مدينة نجف آباد

الحضور: جموع غفيرة من أهالي مدينة نجف آباد

المكان: طهران



الزمان: 1394/12/05 هـ.ش.

1437/05/15 هـ.ق.

2016/02/24 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

أرحّب بجميع الإخوة والأخوات الأعزّاء من أهالي نجف آباد؛ يا من كنتم ولا تزالون تمثّلون حقاً، ومن دون أيّ مجاملة ومسايرة، نموذجاً من الرجال والنساء الثوريين المؤمنين الأوفياء في كلّ مراحل الثورة، لا سيّما عوائل الشهداء المكرّمين والعلماء المحترمين والفئات المختلفة العريضة الذين تفضّلوا بالقدوم إلى هذا المكان.

أهالي نجف آباد أهل بصيرة

إنّ ما قاله سماحة الشيخ حسناتي⁽¹⁾ حول هذه المدينة، هو محلّ تأييدي بالكامل، فإنّي أشهد حقاً بأنّ أهالي نجف آباد، يمتازون على الكثير من مناطق البلاد في صدقهم وفي وفائهم وفي انتمائهم العريق للثورة. ففي تلك الحقبة التي كان النضال الإسلاميّ والنهضة الإسلامية تعيش فيها الغربة، كانت مدينة نجف آباد موطناً لازدهار هذه الأفكار الثورية. فقد زرت هذه المدينة في تلك الفترة وقبل أعوام من انتصار الثورة، وشاهدت عن كثب اندفاع الناس ووعيهم وحضورهم وإدراكهم لقضايا الثورة، وهذا ما وجدته في جميع الفئات والطبقات، ولم يكن الأمر مختصّاً بشريحة الشباب آنذاك أو بطبقة المثقّفين في ذلك اليوم، فحينما يتحدّث المرء مع بعض القرويين والبعض من عامة الناس بشأن مسائل الثورة، يجد أنّهم ذوو بصيرة ووعي والتزام. رحمة الله على أولئك الذين بذلوا جهودهم ومساعدتهم في هذا الطريق وعمدوا إلى توعية الناس وتنويرهم.

وبعد انتصار الثورة أيضاً كانت هذه المدينة تسير في الصفوف المتقدّمة. ولقد أشاروا إلى «فرقة النجف» وإلى الشهيد كاظمي⁽²⁾ وغيره من شهداء هذه الفرقة؛ أولئك القادة

(1) إمام جمعة نجف آباد.

(2) الشهيد أحمد كاظمي، قائد القوة البرية في حرس الثورة الإسلامية.

الصادقين المؤمنين الأوفياء الغيارى الأكفاء. وأنا العبد قد زرت هذه الفرقة في الجبهة وفي منطقة العمليات أكثر من مرة، وشاهدتُ فيها مؤشرات هذه الخصائص والمزايا نفسها. فلقد ثبتتم، وصمدتم، وعملتُم بصدق ووفاء، وقدمتم الشهداء والجرحى، فأجركم على الله، وأسماؤكم تتلأأ في الصفحات الذهبية من تاريخ الثورة. وعليكم مواصلة الطريق، لأننا لم نصل حتى الآن إلى المنزل الأخير، وما زال واجبنا هو أن نتقدم إلى الأمام، وأن نبذل سعيينا، وأن نجاهد؛ فقد اختلفت الساحات، ولكن أصل الجهاد قائم حاضر. إذا استطعنا تسليم هذه الأمانة إلى الجيل القادم، نكون قد أدينا واجبنا. ونحمد الله على أن شبابكم يتحلون بالحيوية والنشاط والوعي واليقظة. البلد هو ملك للشباب.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينزل عليكم من بركات شهدائكم وأعلامكم والعلماء الكبار الذين قدمتهم هذه المدينة - سواء أولئك الذين كانوا في نجف آباد، أو الذين كانوا في أصفهان، أو الذين كانوا في مشهد، أو الذين كانوا في قم، أي تصديركم العلماء والمجتهدين من هذه المدينة المباركة - وأن نشهد نتائج هذه البركات في كل أرجاء البلاد.

شهادة الصديقة الطاهرة: آلام عميقة وإرادة صلبة

أشير هنا إلى أيام شهادة جوهرة أهل البيت، فاطمة الزهراء عليها السلام، تلك الصديقة الطاهرة. فإن هذه الأيام طبقاً لرواية وفاتها بعد خمسة وسبعين يوماً من رحيل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، هي أيام شهادة تلك السيدة الجليلة. يودع أمير المؤمنين في هذه الأيام حبيبته، بقلب منكسر وبصدرٍ حافل بالأحزان، ويعيد للنبي وديعته الغالية. قلب أمير المؤمنين مغمورٌ بالآلام والأحزان، إلا أن إرادته وهمته لم تضعفاً مطلقاً. هذا درسٌ لي ولكم. فقد يكون القلب مليئاً بالهموم، وهذا ما يحدث أحياناً في حياة الإنسان، سواء في الحياة الفردية أو الحياة الاجتماعية، ولكن يجب أن تبقى عزمته وإرادته راسخة، وأن يخطو للأمام بقوة واقتدار. هناك هموم ومصائب تهدد الجبال، ولكن لا يمكنها أن تهز الإنسان المؤمن. لا بد من مواصلة الطريق.

الانتخابات مظهر القوة

نحن على أبواب الانتخابات، وهي قضية بالغة الأهمية، ومن هنا أحببت اليوم أن أستعرض جملة من النقاط في هذا المجال.

النقطة الأولى تختص بأهمية هذه الانتخابات بحد ذاتها، فالقضية ليست مجرد أن نحضر عند صناديق الاقتراع، ونُدلي بأصواتنا لشخص أو لأشخاص، بل القضية أن الانتخابات في بلدنا تمثل نهوضاً ووقفه وطنية، والشعب من خلال الانتخابات يجعل صدره درعاً ويستعرض قوته أمام العدو، وهنا تكمن أهمية الانتخابات. فإن العدو حينما يرى أنه بعد مضي 37 عاماً، ورغم كل الضغوط، والعقوبات الجائرة، والإعلام المغرض الخبيث، لم يتمكن من صد الشعب عن مبايعة النظام، تتجلى أمام ناظره عظمة الثورة وهيبتها، فيكتسب الشعب الإيراني العظمة، وتكتسب ثورته المجد والرّعة. هذه هي الانتخابات. فالانتخابات تعني دعم العزة الوطنية والاستقلال الوطني، وتعني صمود الشعب الإيراني واستقامته.

الانتخابات مظهر وفاء الشعب

أنظروا! حينما تحدّث الآن الشيخ حسناتي عن وفاء أهالي نجف آباد وصمودهم، شعرت في قلوبكم بالفخر والاعتزاز، وأنا الحقيير أيضاً شعرت في قلبي بالفخر والاعتزاز. فإنه حين يتجلى وفاء مجموعة وصمودهم وقوة عزمهم وإرادتهم، يشعر كل مشاهد وكل مستمع بالفخر والاعتزاز. والانتخابات موطن لتجلي وفاء الشعب الإيراني. فإن هذه الانتخابات تعني أن شعباً يناهز الثمانين مليون نسمة، في هذه الساحة المليئة بالأعداء، وفي وسط حقل الألغام، وفي ميدان العدا والخصومات المغرضة والخبيثة، يُعلن عن حضوره بكل شجاعة وبسالة، فانظروا كم تتسم بالأهمية!

يجب على كل من يحرص على عزّة إيران الإسلامية أن يشارك في هذه الانتخابات، وسوف يشارك بالفعل، وستشهدون ذلك إن شاء الله. وسيرى العالم يوم الجمعة كيف أن الشعب الإيراني يسارع بكل شوق ومحبة إلى القيام بالواجب وإحقاق الحق - فالانتخابات واجب وهي حق من جانب آخر - . وهذه باعتقادي أهم نقطة لا بد من بيانها في شأن الانتخابات. ولقد تعرّضت لها مراراً وسوف أعرّض لها أيضاً، وهي أصل الانتخابات.

الانتخابات قائمة... والمكائد لا تتوقف

والنقطة الثانية هي أنه كما إن لنا نحن الشعب الإيراني حساسيتنا حيال هذه الانتخابات وإزاء كل عمليات الانتخابات على مدى الأعوام السبعة والثلاثين، فإن للحاقدين على الشعب الإيراني أيضاً حساسيتهم تجاه ذلك. كانوا يهدفون دوماً وعبر الألعيب والمكائد



المختلفة، إلى الطعن في هذه الانتخابات. استخدموا أنواع الدسائس في هذا المجال: ففي فترة حاولوا القول «إن الانتخابات كاذبة، وأساساً لا وجود للانتخابات في إيران»، إلا أن الانتخابات كانت قائمة على مرأى من الجميع. هكذا كانوا يروجون في إعلامهم خلال السنين الأولى [من الثورة]. وفي فترة أخرى حاولوا أن يصدّوا الناس في وسائل إعلامهم عن الذهاب إلى صناديق الاقتراع بصراحة، بل وفي مرحلة من المراحل، صرّح الرئيس الأميركي قبل يومين أو ثلاثة من الانتخابات، مخاطباً الشعب الإيراني بأن لا تذهبوا للإدلاء بأصواتكم! ولكن ماذا فعل الناس؟ شاركوا هذه المرّة في عملية التصويت أكثر من أي وقت آخر رغماً عن أنف الأعداء. هذه أيضاً مكيدة لصدّ الناس عن الذهاب إلى صناديق الاقتراع بشتّى الحيل والدعايات المختلفة. والمكيدة الأخرى هي تلقين وإقناع أبناء الشعب بعدم جدوى مشاركتكم في الانتخابات، فلو صوّتم لـ«زيد»، يخرج من الصندوق اسم عمرو؛ هذا ما كانوا يقولونه، أفهل تتذكرون ذلك؟ لعل الشباب لا يتذكرون ولم يشهدوا تلك الأيام، غير أن الأغلبية تتذكّر هذه الأمور، حيث كانوا يردّدون هذه المسألة على نحو شعار، وهناك للأسف جماعة غافلة في داخل البلاد يضمّون صوتهم إلى أصواتهم. وهذا أيضاً أسلوب اتّبعوه لفترة معينة. إلا أن أياً من هذه الدسائس لم يُجدِ نفعاً، ولم تتمكّن هذه المكائد من تثبيط عزائم الناس، ومن أن تُلقِي بظلالها على فهم الشعب وإدراكه لأهمية هذه المسألة. وها هم اليوم يجربون سُبلاً وأساليب أخرى.

... على فتات موائد الحكومات

علماً بأنّ الساسة الأميركيين قد توصلوا بحكم التجربة إلى ضرورة عدم الإعلان عن آرائهم، لأنهم كلّما صرّحوا وأظهروا رأيهم، عمل الناس بالعكس وعلى خلاف ما يقولونه! ولذلك سكتوا والتزموا جانب الصمت في هذه المرة، وأعرضوا عن التفوّه بأيّ كلمة، خوفاً من أنهم لو أطلقوا كلمة لعمل الناس خلافها. بيد أنّ الذين يقتاتون على فتات مائدة الاستكبار؛ أولئك الذين ارتموا في أحضانهم، ودخلوا في زمرة المعتاشين على موائد الحكومة الأميركية والحكومة البريطانية، عاكفون ليلاً ونهاراً على العمل في الإذاعات وفي وسائل الإعلام المختلفة وفي شبكات التواصل الاجتماعيّ وفي الشبكة العنكبوتية وأمثال ذلك. ومن أعمالهم حالياً عرض استطلاعات كاذبة، استبيانات مزيفة، والخروج منها بنتيجة أن الناس لا رغبة لهم في المشاركة بالانتخابات!

قطبية ثنائية كاذبة

وإن من المكائد التي تعلّموها في الآونة الأخيرة وأخذوا يمارسونها، إيجاد قطبية ثنائية⁽¹⁾ زائفة كاذبة. وهذه نقطة هامة، سأتناول الحديث عنها بمزيد من التفصيل: قطبية ثنائية كاذبة.

الانتخابات سباق، ومن الواضح في المسابقات أن الجميع يبذل سعيه ليكون هو الفائز وهو المتقدّم. وطبيعة السباق هي الحيوية والنشاط والمثابرة وأمثال ذلك. والانتخابات سباق، يتقدّم فيه شخص ويتأخّر فيه آخر، وهذا ليس عداءً وعناداً. ولا يعني حدوث قطبية ثنائية. [والأعداء] دوماً ما يشيعون في الإذاعات وفي شاشات التلفاز وفي وسائل الإعلام المختلفة أجواء وجود قطبية ثنائية في الشعب الإيراني - ومعنى ذلك انقسام الشعب والتناحر فيما بينه وعمل بعضه ضدّ بعضه الآخر - . أجل، توجد في إيران الإسلامية قطبية ثنائية بين الثورة والاستكبار. فإنّ الحثالات المتبقية من فترة هيمنة الاستكبار، وكل من يتّبِعهم، ويصطَف في الفكر إلى جانبهم، يعادون الثورة. وهذه هي القطبية الثنائية، بيد أنّ عموم الشعب الإيراني قاطبة، شعبٌ ثوريٌّ موالٍ للنظام الإسلامي، عاشقٌ للإمام الخميني وذكرياته - أولئك الذين لم يروا الإمام حتّى للحظة واحدة ووُلِدوا بعد رحيله - وكلماته وصوته ووصاياه والأسس التي أسّسها، فإنّ أغلبية الشعب الإيراني عاشقة لهذه القيم والأصول. وهناك بالطبع ثنائية بين الموالين للإمام وللثورة. وبين المعارضين لأصل الثورة وأساس النظام، قطبية ثنائية من هذا النمط. علماً بأنّي قلتُ حتّى لأولئك الذين لا يؤيّدون النظام، إنكم بالتالي تؤيّدون إيران، فانزلوا إلى هذه الساحة في سبيل العزّة الإيرانيّة. البعض يستمع لذلك والبعض الآخر لا يستمع.

واليوم في هذه المرحلة من الانتخابات يطرحون ويروجون للقطبية الثنائية، وهذه القطبية الثنائية أصلها من الخارج، وأحياناً تتكرّر في الداخل أيضاً، غير أن المطلّعين على إعلام الأعداء، والذين يتابعون أقوالهم، وتصل إليهم أنباؤهم، يعلمون بأنّها نابعة منهم، وهي القطبية بين مجلس الشورى الموالي للحكومة والمجلس المعادي للحكومة. وكأنّ هناك في إيران جماعة مناصرة للمجلس الحكومي، وأخرى مؤيدة للمجلس المعادي للحكومة. كلّاً، فالشعب الإيراني لا يريد مجلساً حكومياً، ولا يريد مجلساً معارضاً للحكومة، وإنّما يريد مجلساً عارفاً بواجباته، عالماً بما يقع على عاتقه من مهامّ في الدستور، ملتزماً، متديّناً، شجاعاً،

(1) أو استقطاب ثنائي.



لا يهاب أميركا، حريصاً على تقدّم البلاد بكل معنى الكلمة، ويعتبر التقدّم مرهوناً بالتربية العلمية للشباب المستعدّين في هذا البلد وبين أبناء هذا الشعب. هذا هو المجلس الذي يطلبونه؛ مجلسٌ يشعر بالآلام الشعب ومشاكل البلاد، ويهدف إلى إزالة هذه الآلام ومعالجتها، وهذا هو المراد من عملية التقنين والتشريع. والناس يريدون مثل هذا المجلس. فما معنى المجلس الحكوميّ والمجلس المعارض للحكومة؟ هذه قطبية ثنائية كاذبة. ولكم أن تسألوا كلّ فرد من أفراد الشعب الإيراني هل تريدون مجلساً عارفاً بآلام البلاد ومسائله ومشاكل الشعب، ويهدف إلى حلها ومعالجتها، أو مجلساً يؤيد زيداً أو عمراً؟ فيا ترى ماذا سيكون جواب الناس؟ واضحٌ أنّ الناس يطلبون الأول، وهذا هو الذي يهتمهم، أن يكون [المجلس] مجلساً متديناً، ملتزماً، شجاعاً، لا يقع فريسة الأعيب العدوّ وحبائله، ومجلساً يكتنّ اهتمامه للعزة الوطنية والاستقلال الوطنيّ، ومجلساً لا يهين العزة الوطنية، ولا يستخفّ بالاستقلال الوطنيّ، ويقف أمام أطماع الاستكبار وطموحاته، وأمام أطماع القوى التي قُطعت أياديها من إيران وباتت تبذل جهدها للعودة ثانية والإمساك بزمام السلطة في هذا البلد. يريدون مثل هذا المجلس. ولقد طرحنا قضية الاقتصاد المنتج من الداخل والقدرة الذاتية. والشعب يريد مجلساً يخصّص جهداً ووقتاً لذلك، ويعبّد الطريق له بكلّ ما للكلمة من معنى، وعند ذاك تكون الحكومة مكلفة بالحركة على هذا الأساس. هذا هو ما يريده الناس.

لخط العدوّ وسائط: التغلغل!

والنقطة الأخرى التي ذكرتها قبل فترة هي أن تراقبوا العناصر المتغلغلة⁽¹⁾. وهذا ما أثار حفيظة البعض عبثاً، ولكنّه أمر في غير محلّه. فقد وضع الأميركيون لما بعد فترة المفاوضات النووية خطة لداخل إيران وخطة للمنطقة، وهذا ما كان واضحاً لدينا واتّضح أمره. فقد كانت وما زالت لهم خطّتهم وبرامجهم في إيران، وكانت وما زالت لهم خطّتهم في المنطقة. وهم يسعون سعيهم ويكيدون كيدهم، ويعلمون من الذي يقف أمام أهدافهم الخبيثة في المنطقة بقوة واقتدار هذا ما يعرفونه جيداً. فإن كانت للعدوّ خطّته في داخل البلاد، ماذا يصنع؟ يستغلّ العناصر النافذة والمختركة. وليس بالضرورة أن يكون العنصر النافذ ممّن يتقاضى الأموال للتسلل إلى الجهاز الفلانيّ عن علم منه بما يفعل؛ كلاً، بل قد يكون عنصراً مخترقاً من دون أن يعلم بذلك! ولقد قالها الإمام الخمينيّ قُدْسِ سَیِّدُهُ

(1) أو المندسة والنافذة.



بأن كلمة⁽¹⁾ العدو قد تخرج بعدة وسائط من فم أشخاص وجهاء ولهم شأنهم! وكان الإمام بصيراً ذا تجربة وخبرة. فالعدو يقول شيئاً، ويطلب شيئاً، فيوظف شتى الوسائل، ويستخدم عدداً من الوسائل، ليخرج مطلبه على لسان الشخص الفلاني الذي له مكانته واحترامه من دون أن يتقاضى مالاً من العدو، أو أن يلتزم للعدو بأي شيء. ألم نشهد هذه المسائل؟ ألم نجرب هذه القضايا؟ ألم نر في مجلس الشورى الإسلامي هذا نائباً رمى النظام بتهمة الكذب قائلاً: إننا نكذب على العالم لعشر سنوات أو ثلاث عشرة سنة، وذلك من على منبر مجلس الشورى الإسلامي! على هذا المنبر العام! فإنه بالتالي أخذ يكرّر كلام العدو، لأن العدو كان يقول لنا إنكم تكذبون! وإذا بشخص من عندنا يتهم النظام بالكذب! أفلا يعتبر هذا عنصراً مندساً؟ وقد لا يعلم هو بذلك.

لقد كان لدينا مجلس، في خضمّ المفاوضات النووية الساخنة والعصيبة، وفي الفترة التي كان فيها رئيس الجمهورية الحالي المحترم رئيساً للفريق المفاوض الذي كان يبذل جهوده ويباحث بقوة ويجادل الأطراف التي تواجهه ويكافحهم في حقيقة الأمر لإثبات ما تقوله إيران، وإذ يُطرح في المجلس مشروع فوري للغاية تأييداً لكلام الطرف الآخر! وفي ذلك الوقت، قام رئيس الفريق المفاوض، وهو رئيس الجمهورية الحالي المحترم، غاضباً معاتباً قائلاً: نحن نناضل في ذلك المكان، والسادة هنا يطرحون مشروعاً يصبّ في مصلحة العدو. فإن لم يكن هذا نفوذاً واختراقاً فما هو إذاً؟

وهل يظهر الاختراق واضحاً صريحاً، حتى يثير مجرد طرح هذا الموضوع تائرة البعض معترضين لماذا وكيف قلتم نفوذ وتغلغل؟ لماذا تركزون مسألة الاختراق والنفوذ؟ ولهذا لا بد من توخي الحيطة والحذر.

التشكيك بامتداح العدو قاعدة أصيلة

إذا فالعدو يصبو إلى النفوذ والتغلغل، ولكن من الذي يجب عليه أن يكون منتبهاً مراقباً؟ يجب على الناس أن يراقبوا عن وعي. وكذلك على المسؤولين والسياسيين والشخصيات السياسية أن تضاعف من رقابتها. وذلك من خلال منع العدو من تحقيق أهدافه التي يعلمون بها. فإن شاهدتم العدو يتكلم بكلمة من أجل إيجاد الانقسام والتفرقة، كأن يقوم بامتداحكم، وهو يهدف من وراء ذلك إلى بث الشك والتردد، لأن العدو ليس بصديقكم،

(1) أي مراد العدو وشعاراته.

فإن رأيتم العدو يستخدم هذه المكيدة، أعلنوا براءتكم منه على الفور ومن دون تريث، وقولوا لا نريد ذلك. فإنكم القائلون إن العدو يريد من هذا العمل إثارة الشقاق وشق الصفوف. لا تذروا الشك والتردد يتغلغل إلى أذهان الناس. هذه أمور لا بد من التنبه لها. فلنرجع إلى كلمات الإمام الخميني الذي كان يقول إذا امتدحكم العدو، شككوا في سلوككم وأعمالكم، وراجعوا أنفسكم لتروا ما هو الخطأ الذي ارتكبتموه حتى أثار إعجاب العدو وأدى إلى امتداحه لكم هذا أصل وقاعدة للثورة، وعلى هذا يجب العمل والتقدم إلى الأمام. لا ينبغي التغافل عن ذلك. فإن إدارة البلاد ليست بالعمل الهين، وتسيير شعب بهذه العظمة والبسالة ليس بالعمل البسيط الصغير. ولهذا تجب المراقبة والحذر، ويجب التحرك بأعين مفتوحة وبعزيمة راسخة أمام العدو. وهذه بدورها نقطة هامة طرحتها عليكم.

عدم تكرار أدبيات العدو

والنقطة الأخرى هي أن لا نستخدم أدبيات العدو السياسية. وهذه مسألة أوكد عليها بالخصوص للسادة الأعزاء وإخواننا المحترمين العاملين في القطاعات المختلفة السياسية والحكومية وغيرها، وأطال بهم بالأى يستخدموا أدبيات العدو. فإن أعداء الثورة ومنذ اليوم الأول أخذوا يستخدمون تعبير «المتشدد» و«المعتدل» أو الوسطي، قائلين إن فلاناً من المتشددين، والتيار الفلاني متشدد، والتيار الفلاني معتدل. ولقد كانوا بالأمس يعتبرون الإمام الخميني العظيم، واليوم يعتبرونى أنا العبد الحقير، أكثر تشدداً من الآخرين. والمعتدل مفردة جميلة، غير أن الإسلام لا يتحدث بهذه الطريقة، فلنفهم المعارف الإسلامية. إن الإسلام يناصر الاعتدال ويؤيد «الوسطية»: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾⁽¹⁾. ولكن ما هو «الوسط» في الإسلام؟ هل يقابل المتطرف والمتشدد؟ كلاً، بل يقابل المنحرف: «أَلْيَمِينُ وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ وَالطَّرِيقُ الْوَسْطَىٰ هِيَ الْجَادَّةُ»⁽²⁾، كما ورد في نهج البلاغة. والطريق الوسطى هي الصراط المستقيم. فلو انحرفتم عن هذا الصراط المستقيم إلى اليمين أو إلى الشمال فقد خرجتم عن الحد الوسط. إذاً فالمعتدل لا يقابل المتشدد، بل يقابل المنحرف. والخارج عن حد الاعتدال هو المنحرف عن الصراط المستقيم وعن الجادة، وأما في وسط الجادة فالبعض يمشي متسارعاً والبعض الآخر

(1) سورة البقرة، الآية 143.

(2) السيد الرضى، محمد بن حسين، نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، تحقيق وتصحيح صبحي الصالح،

قم، دار الهجرة، 1414هـ، ط 1، ص 58، الخطبة 16.

متباطناً، والتشدد والتسارع في الصراط المستقيم ليس بالأمر السيئ: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾⁽¹⁾، وحُثُّوا الخُطَى نحو الأمام.

ثم إن أولئك الذين يتحدثون اليوم خارج حدود البلاد عن المتشددين، يقصدون معنىً ومفهوماً خاصاً. وليحذر أعزّأؤنا وإخواننا في الداخل من أن لا يكرّروا مقصودهم على ألسنتهم. فإن أولئك الذين يتحدثون عن المتشددين، يقصدون بهم العقادين عزمهم والثابتين في طريق الثورة أكثر من غيرهم، ويعنون بهم الحزب اللهيبي، كما ويقصدون بالمعتدلين، هم الذين يستسلمون أمامهم. ففي الخطابين السياسيّ الأميركيّ والبريطاني وأمثالهما، يردّ المتشدد والمعتدل بهذا المعنى. فالمتشدد هو الملتزم بمبادئ الثورة، والمعتدل هو المستسلم لمطالبهم وإرادتهم. ولكن من ذا الذي يستسلم أمامهم؟ إنهم ولحسن الحظ يعترفون بأنفسهم ويقولون لا يوجد إنسان معتدل في إيران، والكلّ متشدد. وهو كلام صحيح، إذ لا يوجد في الشعب الإيراني من يؤيدّ التبعية لهم. فقد تكون هناك غفلة، وقد تزلّ الأقدام، وقد يُخطئ البعض، لكن كلّ أبناء الشعب الإيراني يؤيدون الثورة ويتبعون نهجها ويتمسكون بمبادئها بإصرار واستقامة، وهذا ما يعبرون عنه بالتشدد والتطرف. فلماذا نكرّر نحن قولهم؟ إنهم يصفون «داعش» أيضاً بالتشدد، فهل تنظيم «داعش» متشدد؟ داعش منحرف عن الإسلام وعن القرآن وعن الصراط المستقيم. لا يوجد لدينا متشدد بهذا المعنى. فلنلتفت لأن لا نكرّر أدبيات العدو التي يستخدمها ويقصد منها معنىً خاصاً.

أنتم تنتخبون لأنفسكم!

وأستعرض نقطة أخرى وهي النقطة الأخيرة. أيها الإخوة الأعزّاء! أيّتها الأخوات العزيزات! يا أبنائي الأحباء! أيّها الشباب! إنّ كلّ من تنتخبونه فأنتم تنتخبون لأنفسكم. انتخابكم الجيّد يعود بالنفع إليكم، وانتخابكم الناتج عن غفلة والذي يؤدّي إلى نتيجة سيئة، يعود شرّه لكم أيضاً، وهذه هي ميزة هذا العمل. فإنكم تقومون بعمل باختياركم وإرادتكم، فاجهدوا لأن تنجزوه بشكل صحيح. إن قمتم بعملكم هذا بصحة ودقّة، ستربحون فائدتين: الأولى أنّ الله سبحانه وتعالى يرضى عنكم لكونكم أنجزتم العمل بصورة صحيحة، والثانية أنّ عملكم غالباً سيؤدّي إلى ثمرة وفائدة ونتيجة صحيحة. من الممكن أيضاً إن قمنا بهذه المهمة بالحيلة والدقة، ألا نبلغ النتيجة المرجوة، ولكن يبقى ذلك الأجر الأوّل على حاله.

(1) سورة الحديد، الآية 21.

فإنكم إن أنجزتم هذا العمل بدقة وبصيرة، سوف يتقبله الله تعالى منكم، حتى ولو بدر منكم خطأ أثناء العمل. وأما إذا قمتم بهذه العملية من دون توخي الدقة، فإن الله سوف لا يرضى عنكم، وسيقل احتمال مطابقتها للحق.

... واعلموا أن النصر النهائي لهذا البلد!

حين تشاركون بالانتخابات، انتخبوا عن معرفة. تأكدوا أولاً لتثقوا بدين المرشحين والتزامهم ووفائهم للثورة وثباتهم في سبيل الثورة وعزمهم وإرادتهم وشجاعتهم وعدم خوفهم من الأعداء ثم صوتوا لهم. سواء أكان في انتخابات مجلس الشورى الإسلامي أو انتخابات مجلس خبراء القيادة، ولا فرق بينهما، فكلاهما يتسمان بالأهمية، ولقد تحدثت فيما مضى عن أهميتهما. وفيما لو لم تعرفوا [المرشحين]، لا تقولوا إننا لا نعرفهم إذ لا نصوت؛ كلاً، بل راجعوا أولئك الذين تثقون بدينهم والتزامهم وبصيرتهم واسألوهم في هذا المجال. هذا هو سبيل الحل.

إذاً فالطريق واضح، والهدف جلي، والواجب والتكليف بين، والإنجاز عظيم أيضاً. فإذا ما نهض الإنسان بهذا الإنجاز العظيم وهذا العمل الإلهي بشكل صحيح - **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ**⁽¹⁾ - وحثّ خطاه في سبيل نصره الله، سوف ينصره الله سبحانه وتعالى لا محالة. عندئذ ستكون نتيجة الانتخابات - كيف ما كانت - نتيجة تعود بالنفع على البلاد إن شاء الله. واعلموا - وهذا ما أعتقد به عقيدة راسخة - بأنه على الرغم من كل الجهود التي يبذلها العدو بصورة متواصلة على مدى سبعة وثلاثين عاماً للنيل من الثورة. وقد تقدمت الثورة والبلاد رغم أنفه. اعلموا بأن الله سبحانه وتعالى في المستقبل أيضاً قد قدر لكم أنتم الشعب الإيراني ولهذا البلد النصر النهائي، وأنكم سوف تصلون إلى النتيجة المرجوة بإذن الله، وأن الله عز وجل سوف يهزم أعداءكم، وأن العدو لن يستطيع تسديد أي ضربة لهذه الثورة ولهذا النظام الإسلامي بفضل الله.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرفع من درجات شهدائنا الأبرار وإمامنا الخميني العظيم الذي فتح لنا هذا الطريق، وأن يمنّ على الشعب الإيراني بالتوفيق في جميع قضاياها، وبالأخص في هذا الاستحقاق الذي سيؤديه بعد يومين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة محمد، الآية 7.

كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
بعد مشاركته في الانتخابات في حديث مع
مراسل مؤسسة الإذاعة والتلفزيون



المناسبة: مشاركته في الانتخابات.

المكان: طهران



الزمان: 1394/12/07 هـ.ش.

1437/05/17 هـ.ق.

2016/02/26 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أوصي شعبنا العزيز بعدة توصيات:

أولاً: فليشارك الجميع في الانتخابات. فليشارك في هذه الانتخابات كل من يكنّ المحبّة لإيران والجمهورية الإسلامية والعظمة والعزة والرفعة الوطنية.

ثانياً: فليسعوا لأداء هذه الوظيفة وإحقاق هذا الحقّ بسرعة. التوصية الثالثة: هي أن ينوي الناس بالفعل نية الخير وأن تكون نيّتهم إلهيّة. أن يشاركوا في هذا العمل العظيم بنيّة منح البلاد المزيد من المكانة والاستقلال الكامل. لدينا أعداء يمتّون أنفسهم ويراقبون بجشع. يجب أن يتمّ قطع آمال الأعداء في هذه الانتخابات. فليدقّقوا ولينتخبوا ببصيرة. سيمنحهم الله عزّ وجلّ الأجر إن شاء الله. هذه من ضمن الحسنات ذات الأجر الأخرويّ إضافة لأجرها الدنيويّ القصير والبعيد المدى. أسأل الله أن يوفّق جميع الشعب الإيرانيّ للمشاركة في هذه الانتخابات كما الانتخابات السابقة وأن يصبحوا مدعاة لتقدّم وعزّة البلاد.

تعزية الإمام الخامنئي عليه السلام
بمناسبة رحيل المخرج فرج الله سلحشور



المناسبة: رحيل المخرج فرج الله سلحشور

المكان: طهران



الزمان: 1394/12/08 هـ.ش.

1437/05/18 هـ.ق.

2016/02/27 م.



أصدر سماحة الإمام السيد عليّ الخامنئي بياناً بمناسبة رحيل الفنان والممثل والمخرج الإيراني الملتزم المرحوم فرج الله سلحشور الذي اشتهر بأفلامه ومسلسلاته عن الأنبياء عليهم السلام كـ«أيوب»، ومسلسل «النبي يوسف»، ومسلسل «رجال أنجلس» الذي يروي قصة أصحاب الكهف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أقدّم التعازي بمناسبة وفاة الفنان البارز الملتزم المرحوم السيد فرج الله سلحشور لعائلته الكريمة ولكلّ ذويه. الآثار الشهيرة والباقية لهذا الفنان المؤمن والتي تخطت حدود البلاد وسجّلت سمعة واعتباراً لفن السينما الإيرانية في أنظار الشعوب الأخرى، هي بلا شكّ في عداد الحسنات الباقية له وستكون إن شاء الله مبعث أجر إلهي وذكر شعبيّ جميل له. أسأل الله تعالى لهذا الفقيه السعيد الرحمة والمغفرة وعلوّ الدرجة، ولذويه الصبر والأجر.

السيد عليّ الخامنئي

8 إسفند 1394

نداء الإمام الخامنئي عنه
بعد المشاركة العظيمة لشعب إيران
في الانتخابات

المناسبة: انتخابات مجلس الشورى ومجلس خبراء القيادة

المكان: طهران

الزمان: 1394/12/09 هـ.ش.

1437/05/19 هـ.ق.

2016/02/28 م.

أصدر سماحة الإمام السيد عليّ الخامنئيّ بياناً شكر فيه الشعب الإيرانيّ الواعي المصمّم الذي شارك في انتخابات السابع من إسفند (26 شباط 2016 م) تلبية لنداء النظام الإسلاميّ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشكر لله العالم القدير الذي نصر شعب إيران الواعي المصمّم في اختبار كبير آخر. لقد استطاع هذا الشعب للمرة السادسة والثلاثين بعد انطلاق الثورة الإسلامية أن يشارك في انتخابات عامّة بعزيمة راسخة وحماس وحيوية لا تنسى، وأن يقرّر مصير البلاد في الفترة الحالية، ويختار نوابه لتشكيل مجلسين مقتدرين عظيمي الأهمية، ويعرض على العالم مرّة أخرى الديمقراطية الدينية في وجهها المشرق المقتدر. إيران الإسلامية تتباهى بشعبها وتفخر بمتانة المقرّرات التي توفّر هذه الفرص المغتنمة للوقوف بقوة وتجديد القوى الوطنية.

إنني أرى لزاماً عليّ أن أشكر هذه التلبية العامة لنداء النظام الإسلاميّ، وأن أسأل الله الأجر والهداية للشعب الذي صنع هذه الجمعة الحافلة العظيمة.

أذكر مسؤولي البلاد سواء الذين انتخبوا لمجلس الشورى الإسلاميّ ومجلس خبراء القيادة، أو أصحاب المناصب التنفيذية في السلطات الأخرى، أو سائر المسؤولين في المنظّمات والمؤسّسات، بأن يحقّقوا الشكر اللائق بالخدمة الصادقة للشعب والبلاد والنظام الإسلاميّ، وأن يعتبروا التبسّط في العيش، وعقّة اليد، والحضور الدائم في موقع المسؤولية، وترجيح المصالح الوطنية على الإرادات الشخصية والفئوية، والوقوف بشجاعة أمام التدخّلات الأجنبية، وإبداء ردود الفعل الثورية حيال مخطّطات الخصوم والخونة، والمنحى الجهاديّ في الفكر والعمل، وبكلمة واحدة: العمل لله وفي سبيل خدمة خلق الله، أن يعتبروا هذه الأمور خطة عملهم الدائمة خلال فترة مسؤوليتهم، ولا يتخطّوها مهما كان الثمن.

الفترة الراهنة البالغة الحساسية تتطلّب حساسية ووعياً وعزيمة راسخة من الجميع



وخصوصاً أنتم المسؤولين. تقدّم البلاد هو الهدف الأساسي. التقدّم الصوريّ البعيد عن الاستقلال والعزة الوطنيين غير مقبول. التقدّم لا يعني الذوبان في هاضمة الاستكبار العالميّ. وصيانة العزة والهوية الوطنية غير ممكنة إلا بالتقدّم الشامل والداخليّ. سيكون على المجلس القادم واجبات ثقيلة بخصوص هذه العناوين المهمة، والأمل هو أن يشاهد الجميع في هذا المجلس نصاب تحمل المسؤولية أمام الله والشعب.

أرى من اللازم أن أشكر من الصميم القائمين على إقامة هذه الانتخابات العظيمة، المسؤولين التنفيذيين والإشرافيين، والعاملين على توفير الأمن، ومؤسسة الإذاعة والتلفزيون الوطنية، وباقي الأجهزة والأشخاص المؤثرين.

أسأل الله تعالى التوفيق المطرد للجميع.

السيد علي الخامنئي

9 إسفند ماه 1394

بيان الإمام الخامنئي عنه
بمناسبة رحيل آية الله الشيخ واعظ طبسي



المناسبة: رحيل سادن الروضة الرضوية آية الله الشيخ واعظ طبسي

المكان: طهران



الزمان: 1394/12/14 هـ.ش.

1437/05/24 هـ.ق.

2016/03/04 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تلقيتُ بأسفٍ وحزنٍ نبأ رحيل العالم المجاهد ونصير الثورة الصادق حجة الإسلام والمسلمين الحاج الشيخ عباس واعظ طبسي رَحِمَهُ اللهُ. لقد كان لي أخاً مواكباً قلباً ولساناً، ومريداً صادقاً للإمام الخميني الراحل، وخادماً ثابتاً دؤوباً للثورة. منذ الطلائع الأولى لكفاح النهضة الإسلامية، شهدت مدينة مشهد المقدسة الحضور الشجاع والمؤثر لهذا العالم الديني المحترم في الساحات المحفوفة بالمخاطر وتقبله الشدائد والصعاب فيها، وقد استمر هذا الحضور الصريح الصادق إلى الأيام الأخيرة من كفاح الشعب الإيراني. وبعد الثورة كانت ثقة الإمام الخميني الجليل به سبباً في نيله فخر سدانة وخدمة العتبة الرضوية المباركة على الإمام المدفون فيها آلاف التحية والسلام، فتحققت بهيمته وعزيمته الراسخة خدمات غير مسبوقة لهذه العتبة المقدسة. والرجاء أن تشمل نظرات الإمام الرضا عليه السلام حال خادمه المخلص هذا. المواقف الثورية ووفائه لمبادئ النظام الإسلامي وجهاده في هذا الدرب الصعب، والذي حصل غالباً من دون تظاهر وضجيج، يمثل بحد ذاته فصلاً آخر من حياة هذا العالم الديني الجليل. والآن فقدتُ بفقده أخاً عطوفاً ورفيقاً خندق فترة الغربة والشدة قبل الثورة، وزميلاً دؤوباً خلال سنوات ما بعد الثورة. فأسأل الله الرحيم له الثواب الجزيل والغفران والرضوان. أقدم التعازي الصميمية لعائلته المكرمة وذويه، وخصوصاً زوجته الصبورة الصالحة وأبنائه المحترمين، وأسأل الله لهم الصبر والأجر.

السيد علي الخامنئي

14 إسفند 1394

حكم الإمام الخامنئي عنه
بتعيين السيد رئيسي
سادناً للعتبة الرضوية المطهرة



المناسبة: تعيين حجة الإسلام السيد رئيسي سادناً للعتبة الرضوية المطهرة

المكان: طهران



الزمان: 1394/12/17 هـ.ش.

1437/05/27 هـ.ق.

2016/03/07 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة حجة الإسلام الحاج السيد إبراهيم رئيسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الآن وقد انتقل سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ طبسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد سنين من السعي المخلص الناجح في خدمة المرقد المبارك المنور لسيدنا علي بن موسى الرضا (عليه آلاف التحية والثناء) إلى دار الآخرة، وثوى إلى جوار المضجع الشريف للإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنصب حضرتكم، وأنتم ربيب تلك الديار المباركة، وتتمتعون بالصلاح والأمانة، وتمرّس في إدارة المؤسسة الكبرى، لسدانة هذه الروضة المنورة المقدّسة، وأسترعي انتباه حضرتكم للنقاط التالية:

- 1 - خدمة الروضة الرضوية المقدّسة فخر معنوي كبير وأرضية للانتهال من روحانية هذه الشمس المشرقة والتقرّب إلى ساحة ولاية ذلك النجم الوضاء. اغتنموا هذه الفرصة النادرة وأنفقوا كلّ قدراتكم وطاقاتكم لها، وزيدوا في ظلّها من أرصدتكم المعنوية التي تتمتعون بها والحمد لله.
- 2 - اجعلوا خدمة زوّار هذا المرقد المقدّس وخصوصاً الضعفاء والمحتاجين منهم من أهمّ أعمالكم وخططكم.
- 3 - خدمة سكّان مدينة مشهد وخصوصاً الفقراء والمستضعفين واجب آخر من المناسب أن تهتمّوا به.
- 4 - للروضة الرضوية المقدّسة قدرة إحتواء ثقافيّ عظيم يمكن أن يكون مؤثراً في الأجواء العامّة للبلاد والعالم الإسلاميّ. من المناسب أن تستفيدوا من هذا القدرة النادرة إلى أقصى حدّ عن طريق الاستعانة بالخبراء الثقافيين لنشر المعارف القرآنية ومدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.
- 5 - مجموعة أجواء وأبنية الروضة الرضوية المقدّسة كنز فريد من فنّ العمارة

الإسلامية والظرائف واللطائف العلمية والفنية الزاخرة المضامين بالنسبة للشعب الإيراني. صيانة وحراسة هذا المتحف العظيم الذي ارتقى في زمان سدانة الفقيد إلى نحو عشرة أضعاف ما كان عليه، من جملة الواجبات الكبرى والجديرة بالعناية.

6 - حفظ الأوقاف والاستخدام الأمثل لها في مواطنها. وهو ما كان السدان الفقيد مهتمّاً به اهتماماً خاصاً، وخصوصاً مساعدة الفقراء في المناطق التي تقع فيها هذه الأوقاف، هو أيضاً واجب كبير آخر حسبما تقتضيه وثائق الأوقاف.

7 - تنظيم المؤسسات الاقتصادية والخدمات للروضة الرضوية المقدسة وانضباطها القانوني هو أيضاً مما ينبغي الاهتمام به دوماً وعدم الغفلة عنه. أوصي حضرتكم مرّة أخرى بالاستمداد من الأنوار المقدسة لذلك المرقد الروحاني والذي سيساعدكم دون شكّ مساعدة كبيرة على النجاح في أداء هذه الواجبات، وكذلك بالنقطتين 2 و3، وأسأل الله رحمته ومغفرته ورضوانه للسدان الفقيد السعيد الذي بذل سعيّاً وافرّاً ومخلصاً في إدارة هذه المؤسسة الهائلة وتطويرها، وأستمدّ منه تعالى التوفيق ل حضرتكم ولكلّ خدام هذه العتبة السامية مع تقديم الشكر لجهودهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيد علي الخامنئي

17 إسفند 1394

حكم الإمام الخامنئي عليه السلام
بتعيين السيّد أحمد علم الهدى ممثلاً للوليّ الفقيه
فيه محافظة خراسان الرضوية



المناسبة: تعيين السيّد أحمد علم الهدى ممثلاً للوليّ الفقيه في محافظة خراسان

الرضوية

المكان: طهران



الزمان: 1394/12/19 هـ.ش.

1437/05/29 هـ.ق.

2016/03/09 م.



أصدر سماحة الإمام السيد علي الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حكماً نصب فيه حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد علم الهدى ممثلاً للولي الفقيه في محافظة خراسان الرضوية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد أحمد علم الهدى دامت بركاته.
بعد السلام والتحية

بطلب الرحمة والرضوان الإلهي للفقيد السعيد المرحوم حجة الإسلام والمسلمين الشيخ طبسي (أعلى الله مقامه) الذي تولى لسنين طويلة ممثلية سماحة الإمام الخميني الراحل قُدِّرَتْ لَهُ وممثليتي، أنصب سماحتكم الكريمة الجليلة وأنتم إمام جمعة مشهد الناجح وقد خرجتم مرفوعي الرأس من امتحانات الفترات الصعبة، لممثليتي في هذه المحافظة المتبركة باسم سيدنا أبي الحسن الرضا (عليه آلاف التحية والثناء).
المتوقع أن تكون وحدة كلمة الناس حول محور القيم الإسلامية والثورة، والأنس والرأفة بالشباب، والتواصل مع المسؤولين وشرائح الشعب المتنوعة موضع اهتمام دائم. أسأل الله تعالى التوفيقات لحضرتكم.

السيد علي الخامنئي

19 إسفند 1394

كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة



المناسبة: لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة

الحضور: أعضاء مجلس خبراء القيادة

المكان: طهران



الزمان: 1394/12/20 هـ.ش.

1437/06/01 هـ.ق.

2016/03/10 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

قدمتم⁽¹⁾ خير مقدم أيّها السادة الكرام والإخوة الأعزّاء! أتقدّم بأحرّ التعازي لكم جميعاً أيّها الإخوة الأعزّاء، باستشهاد الصديقة الطاهرة عَلَيْهَا السَّلَامُ، فأنتم تلامذة هذه المدرسة.

وددت أن أشير إلى مسألة في هذا المضمار: خلال الأيام الفاطمية، وبمناسبة ذكر مناقب تلك السيدة الجليلة واستعراض مصائبها، ينبغي الالتفات إلى تحاشي طرح المسائل المثيرة للفرقة. فإنّ السياسات العجيبة والشيطانية الدولية في الوقت الراهن تهدف جاهدة لإثارة الشقاق والخلاف بين الشيعة والسنة.

حروب سياسية بامتياز

ثمّة اليوم حروبٌ في المنطقة، وأقولها لكم إنّ أيّاً من هذه الحروب لا تُصنّف في صنف الحروب العقائدية، وإنّما هي حروبٌ سياسية قد اشتعلت نيرانها بشتّى الدوافع السياسية والقومية وأمثال ذلك، ولا صلة لها بالدين. بيد أنّ العدو المتمثّل بأميركا والصهيونية وبريطانيا، يحاول تحويل هذه الصراعات وهذه الاختلافات إلى اختلافات مذهبية، لأنّكم تعلمون بأنّ الاختلافات المذهبية لا تنتهي بهذه السهولة. فلا ينبغي لنا أن نساعد على تحقيق هذا الهدف.

نحن اليوم نشاهد من إخواننا أهل السنة أناساً يسطفون إلى جانبنا ويواكبوننا في الدفاع عن حرم أهل البيت، ويقدمون الضحايا والشهداء. فقد جاءتني مجموعة من عوائل الشهداء المدافعين عن الحرم ومن بينهم عدد من العوائل السنية. وهؤلاء الإخوان من أهل السنة

(1) حصل هذا اللقاء في ختام الملتقى التاسع عشر للدورة الرابعة لمجلس خبراء القيادة. وقد تحدّث في بداية هذا اللقاء كلّ من آية الله البيدي رئيس المجلس وآية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي نائب رئيس المجلس وقدم كلّ منهما تقريراً.

الذين قد أرسلوا شبانهم إلى الجبهات دفاعاً عن حرم السيدة زينب أو حرم أمير المؤمنين أو حرم سيد الشهداء، حينما يأتون إلينا، وبدلاً من التعبير عن أسفهم، أو إبداء حُزنهم وألمهم، أو إظهار عتابهم وشكواهم، يعبرون عن فخرهم واعتزازهم لاستشهاد ولدهم في هذا الطريق، أفهل ينبغي لنا أن نلحق بهؤلاء الأذى والألم؟ وهل يجب علينا أن نفعل ما من شأنه إقصاؤهم عنّا؟ هذه نقاط هامة وأساسية. وإنّ واحدة من الأولويات الأساسية لمجتمع العلماء الدينيين هي الحؤول دون أن يتمّ على أيدينا وبكل سهولة، إمرار المشاريع التي يحاول الأميركيون والصهاينة تنفيذها بمشقة. وهذا ما يجب عليكم أن تتنبهوا له.

لقد عمد علماء السنّة في محافظة سيستان وبلوشستان الى حتّ الناس على المشاركة في الانتخابات، وإذا بالجماعات التكفيرية أخذوا يهددونهم اليوم بأنكم لماذا قدّمتم العون في سبيل الانتخابات؛ وذلك لكونهم شجّعوا على هذا الأمر. فالجماعات التكفيرية لا تعادي الشيعة وحسب، بل تعادي النظام الإسلامي، وتعادي كل من يقدّم العون والمساعدة للنظام الإسلامي، وهذا أمرٌ لا بدّ من الالتفات إليه. ولطالما ذكرتُ بالطبع أنّه لا إشكال من بيان المسائل التاريخية مع مراعاة الموازين والالتزام بالأدب وأخذ المصالح الهامة بنظر الاعتبار، بيد أنّ الحيلولة دون بثّ الفرقة وإثارة البغضاء، تعتبر اليوم من أمّهات المسائل التي يجب التركيز عليها والاهتمام بها.

مجلس جديد لخبراء القيادة

اجتماعكم في هذا اليوم، يعدّ آخر اجتماع لأطول دورة في مجلس الخبراء. وخلال هذه السنوات - التي تبلغ نحو تسع سنين كما ذكر سماحة الشيخ اليزدي [رئيس مجلس خبراء القيادة] - عقد هذا المجلس اجتماعات، وأنجز مهامّ، وتداول أبحاثاً هامة، وأضحى منشأً للآثار. كما وقد افتقد مجموعة من الأعضاء، ويبدو - بحسب التقرير الذي رُفِع لي - أنّ هناك زهاء سبعة عشر عضواً من أعضاء هذا المجلس قد رحلوا عن الدنيا على مرّ هذه السنوات. وعلى هذا الغرار أيضاً ستكون الدورة الجديدة التي سوف تشرع بعملها، وهذا هو حال الدنيا، حيث يصل البعض إلى المحطة الأخيرة، وحركة أبناء البشر باتجاه عالم البقاء حركة دائمة متواصلة، وهذا إنّما يدلّ على قدرة الله وعلى التقدير الإلهي. فلنراقب أنفسنا، ولنستغفر لأولئك الأعزاء الذين رحلوا عنّا ممّن كانوا قد شاركوا في هذه الدورة وبذلوا المساعي والجهود فيها.

وأخصّ بالذكر المرحوم الشيخ الطبسي قدس سرّه والمرحوم الشيخ الخزعلي قدس سرّه، فقد

كان هذان الأخوان الصالحان، ممن حافظ في مجلس الخبراء على مكانة أهل الخبرة بكل ما في الكلمة من معنى، وخرجا من هذا الاختبار بنجاح حقاً.

بساطة عيش الشيخ الطبسي

إنَّ المرحوم الشيخ الطبسي رَحِمَهُ اللهُ المعروف لدى غالبيتكم بتاريخه الجهادي في فترة القمع والكبت، وبخدماته بعد ذلك في الروضة الرضوية المقدسة، وفي مجموعة قضايا الثورة، كان يتَّصف بسمات بارزة لا يستطيع المرء أن يغضَّ الطرف عنها.. رحمة الله على هذا الرجل العظيم وهذا الأخ العزيز لنا. ففي أحلك الظروف وأشدّها خطورة، حافظ على مكانته الثورية وأعلنها جهاراً وأصرَّ عليها وصرَّح بها. وفي خضمّ الفتنة التي اشتعلت عام 2009م، ترك كلَّ التحفظات جانباً، ونزل إلى وسط الساحة، وتخلّى عن الصداقات والمجاملات ونحو ذلك. وهذا ما شاهدناه منه في مواطن كثيرة؛ فلقد كان إنساناً صريحاً مؤمناً حاسماً. وهذه هي الأمور التي تبقى في بناء شخصية الأفراد وفي صناعة تاريخ حياتهم، وهي التي تبقى في الحسابات الإلهية. ثمَّ إنَّ حياة هذا الرجل المؤمن والجليل لم تتغيّر طيلة فترة تقلده للمسؤولية، فقد فارق الحياة في نفس ذلك المنزل الذي لطالما كنّا نتردّد إليه قبل الثورة، وبنفس الأثاث المنزليّ. والكنايات التي كان يمتلكها في داره - في تلك الأيام التي لم نكن نعرف كيف نجلس على الكنايات - منذ 40 أو 45 عاماً بقيت نفسها في بيته يستفيد منها، فلم يوسّع وضع معيشته، ولم تصطبغ حياته بالصبغة الأرسطراطية. وهذه بالتالي تترك آثارها في نفوس الناس. ورغم كل الإعلام المكثّف ضده، رأيتم كيف ودّع أهالي مشهد هذا الرجل. فإنَّ تشييع جنازة المرحوم الشيخ الطبسي والصلاة عليه، كانت تضاهي أكبر المسيرات التي تنطلق في مشهد، حيث شاهدنا ذلك الصحن الكبير جداً، كان مليئاً بالحشود، وكلّهم من أهالي مشهد - إذ لم يكن الموسم موسم زيارة، حتّى نقول إنَّ الزوار قد حضروا في هذه المراسم.. كلاً، بل كانوا من أهالي مشهد، حيث جاؤوا تقديراً وعرفاناً للجميل. فرحمة الله على هذا الفقيه العزيز.

كأني بنفسي واقفة بين يديك

وأما المرحوم الشيخ الخزعلي قَرَّبَهُ اللهُ فقد أدّى امتحاناً من نوع آخر، كان في غاية الصعوبة، حيث ثبت على كلمته وعلى نهج الثورة، ووقف بكل صراحة وبسالة عندما



امتحن بالمقربين والمنتسبين إليه. ولطالما حدّثني بأمرٍ سُجّلت في صدري وفي مدوّناتي، وهناك مسائل كثيرة طرحها على الملأ العام وسمعتها الآخرون. وهذه هي التي تمنح الإنسان ثمناً وقيمة، وتجعل حركته الثورية ذات مضمون ومعنى. رحمة الله عليهم.. نسأل الله تعالى أن يتغمّدهم برضوانه ورحمته. «كَأَنِّي بِنَفْسِي وَاقْفَةً بَيْنَ يَدَيْكَ وَقَدْ أَظْلَمْتُ حُسْنُ تَوَكُّلِي عَلَيْكَ، فَقُلْتَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَتَغَمَّدْتَنِي بِعَفْوِكَ»⁽¹⁾. نرجو الله سبحانه وتعالى أن يجعلهم من المشمولين بهذه الفقرة من المناجاة الشعبانية⁽²⁾.

انتخابات متألمة

وأما الانتخابات فكانت في هذا العام عميقة المعاني بالغة الأهمية. ورغم كل الجهود التي بُذلت والأعمال التي مورست ضد الانتخابات للتشكيك فيها والتقليل من أهميتها، شارك في كلتا الانتخابات 34 مليون ناخب، وهذا يعني في الحقيقة أنّ الشعب الإيراني قد أدخل زهاء سبعين مليون ورقة تصويت في صناديق الاقتراع، وهو أمرٌ في غاية القيمة والأهمية، والناس قد تألقوا حقاً [في هذه الساحة]. فأنّ يشارك 62 بالمائة ممّن يحقّ لهم الاقتراع، تعتبر نسبة مئوية عالية إذا ما قورنت بأكثر البلدان؛ لا ببعضها بل بأكثرها. وبحسب التقارير التي بلغتني، لم تصل نسبة مشاركة الناس في أميركا خلال الأعوام العشرة المنصرمة، في مختلف الانتخابات؛ سواءً الانتخابات النيابية أو الرئاسية، إلى أربعين بالمائة على الإطلاق. فإنّ هذه المشاركة الجماهيرية ذات مغزى عميق، والناس قد سجّلوا ثقّتهم بالنظام الإسلاميّ بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى، وأثبتوا ذلك عملياً.. هذه واحدة من النقاط الهامة.

حضور الشيخ مصباح قيمة للمجلس

علماً بأنّه في جميع الانتخابات هناك من يخرج اسمه من صناديق الاقتراع وهناك من لا يخرج اسمه، ولهذا الأمر أسبابٌ مختلفة. ومن هذا المكان أرى من الضروريّ أن أتقدّم بالشكر لأولئك الذين حضروا في هذه الدورة التي طالت تسعة أعوام، وبذلوا جهودهم

(1) ابن طاووس، السيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني الحسيني، الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، 1414هـ، ط1، ج3، ص296.

(2) تحدّث سماحته ﷺ بهذه الكلمات وقد غصّ بعبرته.

ومساعيهم وليس لهم حضورٌ في الدورة المُقبلة. علماً بأنَّ البعض من علمائنا الأعلام لا يمسُّ انتخابهم أو عدم انتخابهم أيّ مساس بشخصيتهم، وهناك البعض ممَّن ينتفع مجلس الخبراء من حضورهم، لا أن يزيدهم حضورهم في هذا المجلس فائدةً ونفعاً. أمثال سماحة الشيخ [محمد] اليزدي أو الشيخ مصباح [اليزدي]، يضيفي حضورهم على مجلس الخبراء مزيداً من الثقل والوزن، وعدم حضورهم في المجلس لا يتسبَّب في أن يلحق بهم أيُّ ضرر، بل يُعدُّ خسارة لهذا المجلس نفسه. فإنَّ الشخصية البارزة للأفراد تعود إلى معنوياتهم ورصيدهم وثروتهم المعنوية. كما ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنَّ بالتوفيق على كلِّ من دخل حديثاً إلى هذه الدورة ولم يكن سابقاً، وعلى كافة أعضاء مجلس الخبراء بإذنه ومشيتته.

سمات انتخاباتنا

1 - لا كلفة

إنَّ للانتخابات في بلدنا - ومنها هذه الانتخابات - سمات وخصائص عدَّة. وسوف أستعرض منها ما أرى فيه أهميَّة خاصَّة.

الأولى أنَّ الناس أحرار في سلوكهم تجاه المشاركة في هذه الانتخابات وفي سائر الانتخابات التي تُجرى في بلدنا. ولكنَّها في بعض البلدان، وحتَّى في البلدان الغربية - الأوروبية منها وغير الأوروبية - مسألة إجبارية، ومعنى ذلك أنَّ عدم المشاركة في الانتخابات مكلف لهم. وأمَّا في بلادنا فإنَّ عدم المشاركة لا يكلف أيُّ ثمن، والناس يشاركون بحرية واندفاع ورغبة، ويسيرون في ذلك وراء الفكر الذي يحملونه. وهذا أمرٌ بالغ الأهمية.

2 - التنافسية

والنقطة الثانية التي تتَّسم بها أغلب انتخاباتنا، وهذه الانتخابات أيضاً بشكلٍ جليٍّ وواضح، هي الطابع التنافسي للانتخابات. ولقد حاول البعض القول إنَّ هذه الانتخابات غير تنافسية، وهذا قولٌ يخالف الواقع، بل اتَّخذت هذه الانتخابات طابعاً تنافسياً، حيث شارك فيها مختلف التيارات والأفراد برايات وعناوين وشعارات متنوعة، وطرحوا آراءهم، ومنحت الإذاعة والتلفزيون الفرصة لمرشحي مجلس الخبراء، وقام مرشحو مجلس الشورى الإسلاميِّ بممارسة الدعاية الانتخابية في مدنهم وبذلوا قصارى جهدهم في ذلك. ومن هنا فإنَّ الانتخابات تنافسية بالكامل، والنتائج منها كان حصيلتها منافسة تامة.

3 - الأمن والاستقرار

والسمة الهامة الأخرى الجديرة بالالتفات، والتي تعدّ من مواطن شكر الله حقاً، هي سيادة الأمن والاستقرار في أجواء الانتخابات، حتّى في الأماكن التي تحمل بعض الدوافع والمحفّزات لنشوب الاختلاف، كوجود الاختلاف والتنافس بين القوميات وبين المدن، وهذا ما له وجوده في كافة أنحاء البلاد، وعلى الرغم من ذلك لم تقع أيّ حادثة مرّة. وهذا بالطبع واضحٌ بالنسبة إلى المدن الكبيرة وما شابهها. ولكنّ الأمر كان كذلك حتّى في أطراف البلاد أيضاً، إذ لم يطرأ أيّ حدث يعكّر أجواء الانتخابات، ويؤدّي إلى خسائر في الأرواح لا قدر الله. ولكم أن تلاحظوا انعدام الأمن في البلدان المحيطة بنا شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً. ولا أقصد من هذا أنّهم لا يستطيعون إجراء انتخابات هادئة ونزيهة وحسب، بل إنّهم لا ينعمون بحياة سليمة ومستقرّة أيضاً. فالمرء حين يخرج من داره لا يعلم أنّه سيعود إليها أم لا. هذه هي الأوضاع السائدة تقريباً في البلدان المحيطة بنا من انعدام الأمن. وفي بلدنا والحمد لله تقام انتخابات بهذه العظمة، وبهذه المشاركة الواسعة، حتّى إنّ الناس في طهران شاركوا منذ الثامنة صباحاً وحتّى الثانية من منتصف الليل - ففي بعض الدوائر الانتخابية بطهران، كما في التقارير التي بلغتني، شارك الناس وأدلو بأصواتهم لا إلى الثانية عشرة مساءً، بل وحتّى الثانية من منتصف الليل كانوا يأتون ويذهبون - بمنتهى الهدوء والاستقرار والأمن. وهذا غاية في الأهمية، ويعتبر لبلدنا رصيلاً ونعمة إلهية كبرى، فلنعرف قدرها. ومن هنا يتحمّم علينا حقاً أن نتقدّم بالشكر إلى الذين تمكّنوا من توفير هذا الأمن لنا، بما فيهم وزارة الداخلية وقوات الشرطة والحرس الثوريّ وقوات التعبئة، وكلّ من ساهم في هذا الموضوع.

4 - النزاهة والأمانة

والخصوصية الأخرى لهذه الانتخابات، كما هي حال الانتخابات الأخرى عندنا، هي النزاهة والأمانة؛ ومعنى ذلك أنّ الانتخابات قد أُجريت بصورة نزيهة، وهذا مخالف تماماً لما يروّج له الأعداء دوماً على مرّ هذه الأعوام. وغالباً ما تتصاعد وتيرة هذا الترويج عند الاقتراب من موعد الانتخابات قائلين إنّهم تُرتكب خيانة وغش، حيث يدخل في صناديق الاقتراع اسم شخص، ويخرج منها اسم شخص آخر! وهذه أقوال سمعتموها، ودوماً ما يردّها البعض في الخارج، ويعيدها البعض الآخر ويكرّرها في الداخل أيضاً. ومع هذا فقد كانت الانتخابات نزيهة والحمد لله، بل كانت نزيهة على الدوام. وهذا ما

أثبت بطلان قول وعمل أولئك الذي اعتبروا في فترة ما بطلان الانتخابات، كالذي حدث في سنة 2009، وأججوا تلك الفتنة المضرة والرهيبية للبلاد، والسبب في ذلك أنهم رشقوا البلد بتهمة عدم نزاهة الانتخابات.. كلاً، بل كانت الانتخابات وما تزال نزيهة، وكذلك الحال في الدورات السابقة وفي سنة 2009 و2005، فقد كانت الانتخابات فيها تتسم بالنزاهة والسلامة، ولم تسقط الانتخابات عن النزاهة مطلقاً. أجل، قد يتمّ التلاعب بعشرة أصوات أو عشرين صوتاً أو مائة صوت في زاوية من الزوايا وفي صندوق من الصناديق؛ سواء عن غفلة أو عن قصد، ولكن لا توجد في بلادنا أي حركة منظمة تؤدّي إلى التغيير في نتائج الانتخابات، لا في الماضي ولا في الحاضر، ويحدونا الأمل أن لا تحدث أبداً في المستقبل أيضاً إن شاء الله.

5 - السلوك الشريف للخاسرين

والنقطة الأخرى التي ظهرت بكلّ وضوح وتجلّت في هذه الانتخابات، هي السلوك الشريف والنبيل تماماً لأولئك الذين لم يحصلوا على أغلبية الأصوات. فلو قام هؤلاء بالاعتراض والشكوى والعتاب والتحدّث في الأبواق [الإعلامية]، لارتبك الوضع ولسادت البلبلة والاضطرابات بالتأكيد. ولقد عبّر سماحة الشيخ اليزدي (أدام الله بقاءه) في بداية هذا الاجتماع، - كما قالها سابقاً- عن فرحه وابتهاجه ورضاه، وبارك للذين فازوا في الانتخابات، وهذه مسائل في غاية الأهمية والعظمة والقيمة، وقيم لا بدّ من معرفة قدرها. هذا على خلاف السلوك الرذيل والذميم لأولئك الذين لم يحرزوا الأصوات في سنة 2009م، ما أدّى إلى أن يثيروا الضجيج، ويجرّوا الناس إلى الشوارع، ويسوقوا الأمور إلى المواجهة والاشتباك، ويكلفوا البلد ثمناً [باهظاً]، ويطمّعوا العدوّ ويمنحوه الجرأة والجسارة؛ وهذا ما تحقّق بالفعل. وإنّ الله سبحانه وتعالى هو الذي أحمّد نيران تلك الفتنة، وإلا فالفتنة التي أججوها لم تكن صغيرة.. هذه أيضاً خصوصية أخرى.

إنني لم أذكر اسم وزارة الأمن من ضمن الذين ساهموا مساهمة جادة في إحلال الأمن للانتخابات، وأعتذر منهم عن ذلك، فإنّ حضورهم كان بالتأكيد حضوراً مؤثراً في تكريس الأمن والحوّول دون بروز بعض الأحداث التي كان من الممكن وقوعها.

الشعب والنظام؛ لا قطبية

إنّ ما يمكن أن نقوله في حصيلة هذا الجانب من الحديث، هو أنّ الشعب في هذه



الانتخابات، قد أبدى ثقته بالنظام الإسلاميّ وتبعيته له، وأثبت أنه تابع للجمهورية الإسلامية، ويؤمن بقوانينها، ويتصرّف ويعمل وفق هذه القوانين، وهذا على جانب كبير من الأهمية، وهو يقف [موقفاً] مخالفاً تماماً ممّا يهدف إليه أعداؤنا من خلق قطبية ثنائية بين الحكومة والنظام من جانب، والشعب من جانب آخر. والناس قد أثبتوا بطلان ذلك لا بالقول، بل بالنزول إلى الساحة، كما كانوا قد أثبتوا ذلك من قبل، من خلال مشاركتهم الحاشدة في مسيرة الثاني والعشرين من بهمن [ذكرى انتصار الثورة الإسلامية]، بتلك العظمة، وبذلك الوعي والاندفاع.. هكذا هم الناس حقاً. ومن هنا ولحسن الحظّ، فقد أخفقت مساعي العدو الرامية إلى إسقاط الانتخابات عن القيمة والاعتبار، حيث أُجريت الانتخابات بكامل قيمتها واعتبارها.

إحراز الأهلية شرط

ثمّة نقطة أخرى تُطرح في هذا المجال، وهي أنّ البعض - ولا بدّ من القول تبعاً للعدوّ من غير قصد وعلم - يوجّهون جملة من الإشكالات لمجلس صيانة الدستور. وإني حقاً أوجّه عتابي لأمثال هؤلاء. فلقد أنجز هذا المجلس عمله بجهد وسعي حثيث وجهد بليغ. ولو كنتم أنتم أيضاً مكان مجلس صيانة الدستور، لما عملتم غير ذلك. فلقد كان على هذا المجلس أن يناقش 12 ألف ملفّ خلال عشرين يوماً - كما أشار إلى ذلك سماحة السيد [محمود الهاشمي] الشاهرودي [نائب رئيس مجلس خبراء القيادة] - وهذا إشكالٌ نابعٌ من القانون، ولو أزيل هذا الإشكال القانوني، لارتفعت تلك المشكلة المترتبة عليه. فلماذا نكتب هذا الإشكال القانوني باسم مجلس صيانة الدستور؟ إنّ السادة يتحدّثون عن إحراز الأهلية وعدمه، وإني لأعجب ممّا يقوله البعض. فإنّكم جميعاً من أهل الفضل والعلم، أفهل يمكن تأييد شخص، من دون إحراز الشرائط التي تؤهّله لتوليّ مسؤولية؟ وهل يمكنكم تأييده من دون إحراز الشرائط القانونية فيه للنهوض بهذه المهمة؟ وهل سيكون لديكم جواب أمام الله سبحانه وتعالى؟ لا يمكنكم ذلك فيما إذا كنتم تحلّون محلّ مجلس صيانة الدستور. فإن لم يرق المجلس بالإحراز، لا مفرّ له سوى القول إنّني لم أحرز الأهلية، وهذا سيؤول بالطبع إلى رفض الشخص، وليس هذا بالإشكال الذي يمكن إيراده على مجلس صيانة الدستور. ولو أردتم أن تتوافر للمجلس فرصة إحراز الأهلية، عليكم بتعديل القانون وإصلاحه - ولطالما ذكرنا هذا الأمر فيما مضى، وأخذ البعض حالياً يفكرون في هذه القضية، لعلمهم يتمكّنون إن شاء الله [من تعديل القانون]، علماً

بأننا طرحنا السياسات العامة للانتخابات، وأرسلناها إلى مجلس تشخيص مصلحة النظام، وخضعت للدراسة والنقاش، ولو تمَّ إنجاز عملٍ صحيحٍ بالاستناد إليها فلا كلام في ذلك - ولكن لا تغيير في الأوضاع بهذا القانون الموجود حالياً، ومجلس صيانة الدستور لا مناص له، ولا يستطيع تأييد من لم يُحرز فيه شروط الأهلية، ولا بدَّ له من إحرازها.

مجلس الصيانة مركز حساس

إنكم تقولون إن القانون ذكر أربعة مصادر⁽¹⁾، وفي هذا نقاشٌ بالطبع، ولكن فلنفترض أنه ذكر هذه المصادر لاكتساب المعلومات. فلو كنت أنت مسؤولاً، وأطلعت عن طريق معيّن على فقدان أهلية هذا الشخص، هل يمكنك تأييده؟ لا يمكنك ذلك، ولا يوجد لديك جواب أمام الله سبحانه وتعالى. فلماذا يُشنُّ كلُّ هذا الهجوم على مجلس صيانة الدستور؟ علماً بأنَّ البعض يستأوون إذا ما رُفضوا في مجلس صيانة الدستور، وهذا الاستياء مقبولٌ ويمكن إدراكه. وأنا أيضاً قد أتألم إذا ما قيل لي بشأن مهمة معيّنة «إنك غير مؤهل لها». ولكن حينما ينتابنا الاستياء والألم، هل ينبغي لنا إثارة الضجيج والصخب؟ إذا امتعض الإنسان وكان هنالك طريق قانوني، عليه أن يتوسّل بذلك الطريق. وإنّ ممّا يثير عجبى، هو أنّ البعض يتصدّى للكتابة في الصحف وينشرها هنا وهناك ويقوم بممارسات من هذا القبيل متعمداً على مجلس صيانة الدستور بأنكم لِمَ رفضتموني، مع أنّي كنتُ صالحاً ومؤهلاً؟ جيّد جداً، فإنك صالح، ولكن لو كان قد أخطأ مجلس صيانة الدستور في هذا الأمر، عليك أن ترجع إليه، ليقوم بأداء دوره الملقى على عاتقه وفقاً للقانون. وإن لم تحصل النتيجة المرجوة، لا يمكن النيل من مجلس صيانة الدستور. وليعلم الجميع بأنَّ هذا المجلس، هو أحد المراكز الرئيسية التي تعرّضت للتشويه من قِبَل الاستكبار منذ انطلاق الثورة الإسلامية. فإنَّ أحد أهم المراكز التي حاول الجهاز الإعلامي الشيطاني الصهيوني الأميركي الاستكباري منذ انبثاق الثورة النيل منه، هو مجلس صيانة الدستور. فلا ينبغي لنا أن نساعدهم على ذلك ونقوم نحن أيضاً بالإساءة إلى هذا المجلس لهذا السبب. أجل، قد تكون لنا شكاوى في هذا المجال، أو توجد هناك مشكلة، ولكن المفترض أن نطرح المشكلة، لا أن نشوّه سمعة مجلس صيانة الدستور. فلا يجوز لنا تشويه هذا المركز

(1) المراكز الأربعة للاستعلام عن أهلية المرشحين لمجلس الشورى الإسلامي هي: وزارة الأمن، السلطة القضائية، تشخيص الهوية في الشرطة، نظام التسجيل المدني.

القانوني. وأيما إساءة إلى مجلس صيانة الدستور تعتبر حقاً عملاً غير إسلامي وغير شرعي وغير قانوني وغير ثوري.

مجلس ثوري قولاً وعملاً

لقد تألق الناس حقاً وأنجزوا ما كان يُتوقَّع منهم، والآن قد حان دورنا؛ أي دور مجلس الخبراء لأن يعمل بوظائفه، وكذلك دور مجلس الشورى الإسلامي لأن ينهض بواجباته، وأيضاً دور الحكومة المحترمة لأن تؤدّي تكاليفها. فهناك واجبات في أعناقنا. إذ إنَّ الناس قد نزلوا إلى الساحة، وحددوا نوابهم. ومجلس الخبراء باعتقادي هو المكان الأهم الذي لا بدَّ وأن ينظر إلى وظائفه. ولو أردت أن ألخص ذلك في كلمة واحدة، أقول إنَّ على مجلس الخبراء أن يبقى ثورياً في ذاته وثورياً في فكره وثورياً في عمله.. هذا هو خلاصة الأمر. وهناك كلمات كثيرة يمكن إطلاقها في تفسير هذا الموضوع؛ منها أن تجعلوا الله في انتخاب القائد المستقبلي نُصب أعينكم. فإنَّ احتمال أن تُبتلى هذه الدورة، التي ستشرع بعملها حديثاً، بهذا الاختبار ليس بالاحتمال القليل. ففي ذلك الوقت الذي يتعيَّن فيه اختيار القائد، ينبغي التخلّي عن التحفّظات والمجاملات، ويجب التوجّه إلى الله، والاهتمام بأداء الواجب، وأخذ متطلّبات البلد بنظر الاعتبار. فليتمَّ اختيار القائد على هذا الأساس.. هذه هي الوظيفة الأهمّ باعتقادنا، فليكونوا مراقبين. والتقصير في هذه المرحلة وفي هذه الوظيفة الكبرى، سيؤدّي إلى بروز مشكلة في أساس العمل.. هذه هي القضية الأهمّ التي يجب أن تحظى باهتمام كبير.

مجلس الخبراء وظيفته التبيين

علماً بأنَّ هناك، ما سوى هذا الواجب، واجبات أخرى تقع على عاتق مجلس خبراء القيادة. وكما أشار السادة، فإنَّ مجلس الخبراء يتألّف من العلماء والأعلام والشخصيات البارزة في المحافظات، وبوسعهم أن يؤثّروا، وأن يستمعوا إلى كلام الناس ويطرحوه في هذا المكان، ويكون بذلك حلقة وصل بين متطلّبات الشعب وبين المسؤولين المحترمين في السلطة التنفيذية أو القضائية. هذه هي إحدى المهامّ. أو أن يعمدوا، بالنظر إلى مكانتهم الخبروية وشخصيتهم الحقيقية، لتبيين الحقائق والموضوعات الهامّة إلى الناس، سواء في صلاة الجمعة أو في أماكن أخرى. والنقطة التي أشار إليها سماحة الشيخ اليزدي في آخر كلمته واضحة جليّة، فإنَّ تكليفنا الأساس هو التبيين، ولا بدَّ لنا من التصدّي لذلك.

بيد أنّ هذا التبيين قد يتمّ بأشكال مختلفة، فإن كان بالشكل الذي يؤول إلى تأجيج الفتنة وإثارة الصراع، فهو مرفوض، وإن كان بالشكل الذي يؤدّي إلى توعية الناس وتنبّه المسؤولين إلى طرق الحلّ، فهو مطلوب للغاية ولا يوجد فيه إشكال. وعلى [الأعضاء] أن يحافظوا على مكانتهم القانونية. فإنّ الإعلان عن المواقف أمر جيّد، ولكن كما ذكرنا، قد يتمّ بطريقتين: الأولى أن يؤدّي إلى الفساد والإفساد، وهي طريقة يجب تحاشيها، والثانية أن يتمّ بيان الحقائق بطريقة تؤدّي إلى إيقاظ الناس وتوعية المسؤولين وتستجلب شكرهم [وهي المطلوبة]. فأحياناً يتكلم المرء بكلمة، حتّى ولو كانت انتقادية، ولكنها تؤدّي إلى أن يشكره المسؤولون عليها، وهذا ما حدث لنا مراراً، حيث يقول المسؤولون إنّ هذه النقطة التي ذكرتموها، عبّدت لنا الطريق، ووفّرت لنا إمكانية القيام بأعمالنا، وقد تؤدّي إلى شكرهم أيضاً. هذا فيما يخصّ هذه القضية. إذ أنّ الذي نقوله بشأن مجلس الخبراء، هو ضرورة عدم مراعاة المصالح الشخصية والمجاملات، والنظر إلى أصل الحقيقة وإلى الواجب الملقى على عاتق الإنسان، والذي سيكون مسؤولاً عنه أمام الله سبحانه وتعالى؛ فليكن اهتمامنا بما سوف يسألنا الله عنه.

مجلس الشورى معبّد للطريق

وأما حول مجلس الشورى الإسلاميّ، فإنّني - كما ذكرت سابقاً - وعلى مرّ السنوات المتعدّية، وفي مختلف المجالس والحكومات، دوماً ما شجّعت المجلس على مواكبة الحكومة ومساعدتها. وفي الطرف الراهن أيضاً أعتقد بأنّ على المجلس أن يساعد الحكومة وأن يعبّد لها الطريق للتنفيذ؛ لأنّ التنفيذ ليس بالأمر اليسير، بل هو عملٌ عسير. علماً بأنّ تشريع القوانين عملية هامة، ولكنّ التنفيذ هو النزول في الطرق الوعرة وإزالة العقبات واجتياز الموانع، وهو ليس بالعمل الهين، وعلى الجميع أن يساعدوهم في ذلك. ولكن لا يعني هذا أن يغضّ المجلس طرفه عن وظائفه القانونية.. كلّاً، بل يجب عليه الالتزام بها ومراعاتها بالكامل. فإنّ تلك الأمور التي وضعها القانون على كاهل المجلس - سواء الدستور وهو الأغلب، أو القوانين العادية - واضحة ومحدّدة، ولا بدّ من مراعاتها بالكامل وعدم التغاضي عنها. ولكن ينبغي لهم أن ينتهجوا نهج التعاون مع الحكومة ومساعدتها، ولا تعارض بينهما.

وصايا للحكومة

وأودّ أن أطرح ملاحظة لرجال الحكومة أيضاً، ولحسن الحظّ فإنّ رئيس جمهوريتنا



المحترم حاضرٌ في هذا الاجتماع، علماً بأننا نطرح عليه في الجلسات الخاصة والاجتماعات الحكومية، الملاحظات التي نراها ضرورية، والفرصة جيدة في هذا المكان أيضاً. ينبغي للحكومة أن تأخذ أولويات البلاد بعين الاعتبار، فإنّ لنا أولويات. علماً بأنّ المتطلبات كثيرة، وساحة احتياجات البلد ساحة وسيعة، بل قد لا يتأتّى إحصاؤها، ولكن بالاستناد إلى القاعدة العقلانية، يجب الاهتمام بالأولويات وبالقضايا الفورية أو التي هي أكثر جذريةً. وباعتقادي هناك ثلاث قضايا تتسم بمزيد من الأهمية عن غيرها من حيث الأولوية والجذرية ومعالجة المشاكل الأخرى.

الأولى هي الاقتصاد المقاوم؛ فإنّ البلد من دون الاقتصاد المقاوم لا ينمو، ولا تُعالج مشاكله الاقتصادية. ولو أعرضنا عن العمل بالاقتصاد المقاوم، لتضاعفت معضلاته يوماً بعد يوم. إنني طالبٌ إخواننا الأعزاء في الحكومة بأن يُعدّوا مقررًا للاقتصاد المقاوم، ويعيّنوا له قائداً. فإنها حربٌ بالتالي، غير أنها حربٌ اقتصادية، وإن خلت هذه الحرب من القذيفة والرصاص والبنديقية، فإنّ فيها أدوات أشدّ خطورة من القذيفة والبنديقية. فهي حربٌ، تحتاج إلى مقرّ، ويحتاج المقرّ إلى قائد. وهذا ما اقترحناه عليهم، ووافقوا عليه، وقُطعت بعض الخطوات في هذا المسير، ولكن يجب أن تكون هذه الخطوات ملموسة ومشهودة. كما وينبغي بالنسبة للأنشطة الحكومية - كالعقد الفلانيّ الذي يُبرم في المكان الفلانيّ - تحديد محلّها من الاقتصاد المقاوم. ولقد نَبهنا المسؤولين الأعزاء بأنكم في المكان الفلانيّ تشترون الشيء الفلانيّ أو تُبرمون العقد الفلانيّ، إلا أنّ هذا العقد، أي موضع يحتلّ في هذا الجدول العظيم من ساحة الاقتصاد المقاوم؟ هذا ما يجب تحديده. ومعنى ذلك ضرورة أن تقوم كافة أعمالنا وأنشطتنا الاقتصادية على أساس مشروع الاقتصاد المقاوم العظيم والشامل. ولم أنفرد أنا بالحديث عن هذا المشروع، وإنّما تمّ تنظيمه بالفكر والعقل الجمعيّ، ثمّ صادق عليه الجميع - موافقين ومخالفين - من دون استثناء، وقالوا إن السبيل الوحيد لإنقاذ البلد هو الاقتصاد المقاوم. إذاً فهذه هي إحدى الأولويات الثلاث الأولى.

والأولوية الثانية هي القفزة العلمية؛ فلا ينبغي أن نسمح بإيقاف هذه الحركة. ولو اهتمّ البلد بالشأن العلميّ، وحثّ الخطى في هذا المسار، سيكون سيّداً بكلّ ما في الكلمة من معنى: «العلمُ سلطان». فلو كنّا نطلب القوّة والعزّة، ونريد أن نكون نحن المرجع الذي ترجع الدول والحكومات إليه، لا أن يكونوا هم المرجع لنا، علينا إرساء دعائم العلم، وهذا أمرٌ ممكن ومتاحٌ عملياً.

قبل زهاء أربعة عشر أو خمسة عشر عاماً، أنا العبد، طرحتُ قضية العلم وتخطي الحدود العلمية الموجودة والإبداع العلمي، فقال البعض لا يمكن ذلك، وأعلنوه على شاشات التلفاز، واليوم تشاهدون أنه تحقّق، وهذا ما أقرّ به الجميع. فقد كانت سرعة التقدّم في البلاد تفوق متوسط السرعة العالمية للتقدّم العلمي بأضعاف المرات، ولكننا ولشدة تخلفنا، كان لا بدّ لنا من مواصلة المسيرة التقدّمية المتسارعة لسنوات طويلة حتّى الوصول إلى الخطوط الأمامية. بيد أنّ هذه المسيرة كانت بالأمس تمضي بمزيد من السرعة واليوم قد تباطأت، وهذا ما حدّرت منه أيضاً، ولكنّ البعض اعترض على ذلك. فقرأتُ اليوم أو يوم أمس في الأنباء أنّ وزير العلوم تحدّث عن تباطؤ سرعة التقدّم العلمي. فانظروا! هذا ما تعرّضنا له خلال حديثنا قبل نحو ستة أو سبعة أشهر تقريباً، ما أثار امتعاض البعض واعتراضهم، واليوم نجد وزير العلوم يتحدّث عن هذا الأمر. فالواجب علينا أن نحول دون تباطؤ هذه السرعة، وأن نتابع التقدّم العلمي بكلّ جدّ. ولو قمنا بذلك، ستفتّح أمامنا أبواب الاقتصاد المبني على المعرفة، وهو الاقتصاد الذي تكون استثماراته قليلة، ومحاصيله ونتاجاته كثيرة جداً.

والأولوية الثالثة هي التحصين الثقافي. ولأتحدّث الآن قليلاً في بيان هذا الموضوع، ثمّ أتأوله من بعد ذلك بمزيد من الإيضاح، وسيطول حديثنا قليلاً فتحملوا. يجب علينا أن نحصن بلدنا وشعبنا وشبابنا من الناحية الثقافية، وهذا ما يحتاج إلى برمجة وتخطيط. وعلينا أولاً قبول هذا الهدف والإيمان به، ثمّ التخطيط لتحقيقه. ولا يمكن تحقيق هذا الهدف اعتباطاً، بل ولا [يتمّ] من خلال المحاضرات وتأليف الكتب، وإنّما يحتاج التحصين الثقافي إلى عملٍ وبرمجة.

تقدّم حقيقي لا صوري!

والناتج عن هذه الأعمال التي ذكرناها، فيما لو قمنا بها، هو تقدّم البلاد. فلو أنّ البلد في الدرجة الأولى نظر إلى هذه الأولويات الثلاث - وهناك بالطبع مهامّ أخرى لا بدّ من إنجازها، إلا أنّ هذه الأولويات الثلاث تحتلّ الصدارة - بنظر الاعتبار، سوف يتقدّم إلى الأمم. ولا نقصد بذلك التقدّم الصوري، وإنما هو التقدّم الحقيقي. فالتقدّم الصوري هو أن نهب للاقتصاد ازدهاراً ظاهرياً، ونستورد جملة من السلع والبضائع، ونقوم بتزويقها وتمييقها؛ هذا هو التقدّم الصوري الذي لا طائل من ورائه، وبالإمكان أن يستجلب رضى الشعب في بادئ الأمر، ولكنّه في نهاية المطاف يؤول إلى ضرر البلد. فالتقدّم لا بدّ

وأن يكون حقيقياً، عميقاً، ومستنداً إلى أسس ودعائم داخلية محكمة. هذا هو التقدّم الحقيقي.

يوم أمس سمعتُ حديث ذلك القائد المحترم في الحرس الثوريّ [العميد أمير علي حاجي زاده، قائد القوة الجوفضائية] بشأن الإنجازات الصاروخية وما شابه، حيث قال: لو عمدوا إلى بناء سور على حدود بلدنا بأجمعها، وتعدّر استيراد أو تصدير أيّ شيء، لما واجهتنا مشكلة في تصنيع هذه الصواريخ. وهذا هو التقدّم. فلا بدّ أن تتحرّكوا بطريقة لو فرضوا العقوبات ومارسوا الضغوط، لا تتوقّف مسيرتكم التقدّمية، بل إنّ العدو سيّشعر بحاجته إلى التقدّم باتّجاهكم. ولو أردنا لهذا التقدّم الحقيقي أن يتحقّق، يجب أن نحافظ على خصائصنا الثورية، وعلى حركتنا الجهادية، وعلى عزّتنا وهويّتنا الوطنية، وأن لا ندوب في الجهاز الهضميّ العالميّ الثقافيّ والاقتصاديّ الخطير. ولو التزمنا بهذه الأمور، سييسر التقدّم بالاتّجاه الصحيح.

مقاصد التغلغل: استهداف المسؤولين والشعب

إنني طرحْتُ، أنا العبد، قبل الانتخابات، قضية النفوذ والتغلغل.. أيها السادة! إنها لقضية هامّة، والسبب من قلبي هذا لا يعود إلى احتمال يراود ذهني بأنّ الاختراق والتوغّل والنفوذ أمرٌ من الممكن حدوثه.. كلّاً، نحن على علمٍ بالكثير من مجريات الأمور، وعلى اطلاعٍ على كثير من الأحداث التي تقع في البلد من دون أن يطّلع عليها في الأغلب عامة الناس بل وحتّى الكثير من الخواصّ. وأقول عن معرفة إنّ التوغّل والنفوذ في البلاد هو المخطّط الجادّ للاستكبار والبرنامج الأساس لأميركا، وتراهم يبحثون عن السبل للنفوذ والاختراق. ولا يلتبس الأمر! فإنهم لا يهدفون من وراء هذا النفوذ إلى تدبير انقلاب عسكري.. كلا، لأنهم يعلمون أنّ الانقلاب أمرٌ لا معنى له في إيران وفي الجمهورية الإسلامية وفي البنية التي شيّد هذا البلد أسسه عليها. ففي بعض البلدان أحياناً ما يتغلغلون في القوات المسلحة بغية تدبير انقلاب لعزل شخص وإحلال شخص آخر محلّه، بيد أن النفوذ هنا لا يصبو لتحقيق هذا الهدف، وإنّما يتّم لمنظورين آخرين:

الهدف الأول من هذا النفوذ هو استهداف المسؤولين، والثاني استهداف الشعب. فالمسؤولون مستهدفون في هذا التوغّل والنفوذ، ولكن من أجل ماذا؟ ولأيّ هدف؟ الهدف هو قلب الحسابات لدى المسؤولين وتغييرها؛ وهذا يعني أنّ المسؤول في الجمهورية الإسلامية يصل إلى هذه النتيجة: أنّه ومن خلال حساب التكاليف والعائدات، يشعر بأنّه



لا بدّ وأن يقوم بهذا العمل، وأن لا يقوم بذاك، والنفوذ من أجل أن يصل إلى هذه النتيجة أنه يقوم بقطع العلاقة الفلانية، وإيجاد العلاقة الفلانية؛ فالنفوذ من أجل أن تتغير هذه الحسابات في أذهان المسؤولين. وبالتالي حينما تصبح أفكار المسؤولين وإرادتهم في قبضة العدو، لا تبقى ثمّة حاجة لتدخل العدو بشكل مباشر، بل سيَتَّخذ المسؤول في البلد نفس القرار الذي يرنو إليه العدو. فلو تغيّرت الحسابات لدى هذا الحقيق، سأتخذ القرار الذي هو يريده، وسأمارس الإجراء الذي هو يطلبه من دون مقابل، وأحياناً بل غالباً ما أقوم بهذا العمل من دون أن أعلم. إذاً فإنّهم يحاولون التغيير في حسابات المسؤولين. وبالتالي فالمستهدف الأول هو المسؤولون.

والمستهدف الثاني هو الشعب. فلا بدّ من تغيير معتقدات الناس وإيمانهم؛ بما في ذلك الإيمان بالإسلام، والإيمان بالثورة، والإيمان بالإسلام السياسي، والإيمان بأنّ في الإسلام، ما عدا التكليف الفردية، مهامّ اجتماعية وحكومة وبناء مجتمع وبناء حضارة؛ واستبدال هذه المعتقدات بالإيمان برفضها ونفيها. فلا بدّ من إزالة هذه المعتقدات عن أذهان الناس، وإحلال ما يعارضها.

كما ويهدفون إلى تغيير «الإيمان بالاستقلال» أيضاً. علماً بأنّ البعض يتصرفون بسذاجة، حيث نرى أحياناً في عددٍ من الصحف، يصرّحون بأنّ استقلال البلد أضحى قضية قديمة بالية، ويقولون إنّ استقلال البلدان لم يعد يُطرح في الوقت الراهن. ولكن ماذا يعني ذلك؟ يعني أن هناك في الخارطة الجغرافية العالمية قوة هي التي تتخذ القرار، والبقية تنفّذ؛ حالها حال الحرارة المركزية التي تولّد شيئاً والباقيون يستهلكون. وهذا ما راحوا يروّجون له، وهذا هو المقصود من النفوذ. وهو مخطّط يتمّ تنفيذه في الظرف الراهن.

نسيان جنایات الغرب من أهداف التوغّل

وإنّ من الأمور المستهدفة للتوغّل في معتقدات الناس، هو نسيان جنایات الغرب.. أيها السادة! نحن قد تضررنا من الغرب. ففي الضخّ الإعلاميّ العالميّ يشددون على أنّه لماذا نجد البعض - وأحياناً يذكرون اسمي بالخصوص - في الجمهورية الإسلامية يعارضون الغرب ويناهضون أميركا؟ ولكن يجب أن لا ننسى ماذا فعل الغرب بنا. فإنّي لا أؤيد قطع العلاقات مع الغرب - وسوف أعرّض لهذه القضية - وهذا ما يعلمه الجميع. ذلك أنني كنتُ رئيساً للجمهورية على مدى ثمانية أعوام، واجتمعتُ مع نفس هذه البلدان وهؤلاء الرؤساء وتحدثتُ إليهم. وكذلك الحال في الوقت الحاضر، فإنّ واحداً من برامج ضيوف

السيد رئيس الجمهورية هو اللقاء بي. وخلال كلامنا لا نتبادل السباب والشتائم، وإنما نتبادل الحديث والتفاهم. فإننا لا نعارض الارتباط بالغرب، ولكن ينبغي أن نعلم مع من نتعامل، وأن نعرف من الذي يواجهنا.

نماذج من تاريخنا

لقد شرع الغرب والبلدان الغربية بممارساتهم ضدّ بلدنا منذ أواسط العهد القاجاريّ، فإنّ ضعف سلاطين القاجار أدّى إلى إعطائهم الامتيازات تلو الامتيازات، وأن يفرضوا عليهم الضغوط باستمرار، وأن يضيّقوا علينا الخناق بشكل متواصل ويصدّونا عن مسيرتنا التقدمية. ثمّ وصلوا إلى هذه النتيجة أن يأتوا بشخص من عندهم، وهذا ما فعلوه، حيث كان رضا خان منهم. واليوم أخذ البعض يطعن بهذه القضية أيضاً، ويقول إنّ بريطانيا لم تكن هي التي أجلست رضا خان على كرسيّ السلطة، وبتاتوا يُنكرون أمراً بهذا الوضوح؛ الأمر الذي أقرّ به البريطانيون والمسؤولون في الحكومة الطاغوتية بأنفسهم وكرّروه على ألسنتهم. وحقيقة الأمر أنّهم هم الذين جاؤوا برضا خان، وبعد أن شعروا بأنّه قد لا يسير على هواهم كما ينبغي، عزّله عن الحكم وأحلّوا ولده محلّه. ثمّ قمعوا الحركة التي اندلعت في البلد تحت عنوان نهضة تأميم النفط، ودبّروا انقلاب الثامن والعشرين من مرداد [1953/08/19م]، وبعد ذلك أسّسوا جهاز السافاك الجهنميّ؛ وهذا ما قام به الغربيون والبريطانيون، وبعدها جاء دور الأميركيين. فدمّروا الزراعة في البلد، وأوقفوا مسيرة التقدّم العلميّ، وسرقوا الأدمغة النشيطة واستغلّوها أو عطّلوها، وساقوا شريحة الشباب إلى الفساد والتحلّل والإدمان على المخدّرات وعلى شرب الخمر وأمثال ذلك. هذا ما فعله الغرب في بلادنا. ولا أقول إنّنا لم نكن مقصّرين في ذلك، بيد أنّ إدارة الأمور وتديريها كانت بأيديهم، وهم الذين نفّذوا هذه المخطّطات. والتقصير لدينا يكمن في عدم تصدّينا للمعالجة والمقاومة. واليوم أيضاً لو أعرضنا عن الصمود والمقاومة، لعادت الأمور كما كانت عليه في السابق.

وبعد انتصار الثورة الإسلامية، ومنذ اليوم الأول بدأ الغرب بالمخالفة، ولم يكتف بذلك بل عمد إلى المعارضة أيضاً. فإنّ الغربيين هم الذين ساعدوا صدّام، وهم الذين أعانوا المعارضين للثورة في المناطق الحدودية للبلد، وزوّدهم بالمال والسلاح والدعم السياسيّ والفكريّ. وهم الذين بثّوا الإشاعات وأذاعوا التهم ضد الثورة ومفاصلها وشخص الإمام الخمينيّ الراحل قَدَرْتُهُ والمسؤولين الثوريين وناصبوهم العدا. وهم الذين دعموا



صدّام في الحرب ما استطاعوا إليه سبيلاً. فإنّ صدّام هو الذي كان يقصف مدننا، ولكن بدعمٍ وإسنادٍ منهم، ولولاهم لما استطاع القيام بهذا العمل. وهم الذين زوّدوه بالأسلحة الكيميائية، والصواريخ، وطائرات ميراج، وهم الذين رسموا له المخططات الحربية، وخطّطوا له الخطط العسكرية، والأميركيون هم الذين زوّدوا العراق وصدّام بالصور الجوية التي تكشف أماكن قوّاتنا.. هكذا تعاملوا معنا. وبعد انتهاء الحرب، هم الذين فرضوا علينا العقوبات. نحن لم نمارس ضدّهم شيئاً، سوى أنّنا شيدنا صرحاً، وقلنا سنبقى له أوفياء، فبدأوا بمعادتنا لأننا شيدنا هذا الصرح مستقلاً عنهم وغير تابع لهم. فماذا عسانا أن نفعل؟

باستثناء أميركا والكيان الصهيوني!

أحياناً أرى في كلمات بعض إخواننا ضرورة التعامل مع العالم بأسره؛ أجل، لا بدّ وأن تكون لنا علاقاتنا مع العالم بأجمعه سوى أميركا والكيان الصهيوني بالطبع، ولا مانع لدينا من ذلك. ولكن أولاً لا يتلخّص العالم برمّته في أوروبا والغرب فحسب؛ ألم يُعقد اجتماع قبل أربعة أعوام تقريباً في مدينة طهران، كان قد شارك فيه ما يربو على 130 أو 140 دولة؟ وقد حضر زهاء أربعين رئيساً أو أكثر على مستوى رئيس دولة ورئيس حكومة، من مختلف البلاد للمشاركة في مؤتمر دول عدم الانحياز⁽¹⁾. ولا توجد لدينا أيّ مشكلة معهم، فالعالم لا يقتصر على أوروبا وحسب، بل هو عالمٌ وسيعٌ مترامي الأطراف. واليوم قد تمّ أيضاً توزيع القوى وتقسيمها في العالم، وقد تبدّل اليوم شرق العالم - وأعني به منطقة آسيا - إلى مركز قوّة عظمى، ولنا علاقاتنا معهم، ولا كلام في ذلك. بل وليست لدينا مشكلة مع أوروبا أيضاً، والأوروبيون هم الذين أثاروا المشاكل معنا.

خلال زيارة لأحد الرؤساء الأوروبيين إلى إيران مؤخراً، قلت له إنّ على أوروبا إنقاذ نفسها من تبعية أميركا في سياساتها. فقد اتّبع الأوروبيون السياسة الأميركية، حيث قامت أميركا بفرض الحظر علينا وتبعتها أوروبا في ذلك، وشنت علينا هجوماً إعلامياً وتبعتها في ذلك. فما الذي ينبغي لنا فعله؟ إنّ الأوروبيين في شتى القضايا هم الذين بدأوا بالعداء. ففي قضية مقهى ميكونوس، اتّهموا رئيس جمهوريتنا آنذاك، وأرادوا جرّه إلى المحكمة، وطرحوا اسمه في المحكمة بصفته متّهماً! فكيف نتعامل معهم؟ فهل نرجوهم ونتوسّل إليهم لكي



يتعاملوا معنا بطريقة أفضل؟ نحن لم نفعل معهم شيئاً، وإنّهم هم الذين يصبون لنا العداء. وإن لم نقف أمام عداء أعدائنا بشجاعة واقتدار، سيلتهمونا ويبتلعوننا. وأقصد بذلك البلد والشعب، وإلا فلا أهميّة لي ولأمثالي. ونحن مسؤولون عن البلد وعن الشعب وعن التاريخ، ولا ينبغي أن نسمح بتحقيق هذا الأمر. إذاً هكذا كان تعاملهم معنا.

عشرة طرق للتغلغل

واليوم أيضاً قد شرعوا وخطّطوا للنفوذ والتوغّل، وتوصّوا إلى أنواع الطرق وأقسامها - وكنْتُ أحسب في نفسي فوجدت عشرة طرق مهمّة تقريباً - للتغلغل والنفوذ في البلد، وأخذوا يمارسونها عملياً في الوقت الراهن. ومنها الطريق العلمي، وذلك من خلال الارتباط مع الجامعات والاتّصال بالعلماء والأساتذة والطلاب، والمشاركة في مؤتمرات علمية في الظاهر وفي الباطن، بغية نفوذ الأشخاص الأمنيين هنا وإرسالهم.. هذا هو أحد الطرق. والطريق الآخر هو الطريق الثقافي والفني، حيث يعيّنون أحد رجال الأجهزة الأمنية بصفته فنّاناً لإرساله إلى المهرجان الموسيقيّ مثلاً، [وهذا ما حصل بالفعل]، ولحسن الحظّ فقد كشفت وزارة الأمن هذا الرجل، وحالت دون تحقيق هدفه بسرعة. أي إنهم وللمشاركة في مهرجان فني، كالمهرجان الموسيقيّ مثلاً، يختارون رجلاً سياسياً وأمنياً مائة بالمائة، ويبعثونه بصفته فنّاناً. ولكن لماذا يرسلونه؟ والطريق الآخر هو النفوذ الاقتصادي، إلى غير ذلك من السبل التي يسلكونها للتوغّل والاختراق والنفوذ، وعلينا أن نتوخّى الحيطة والحذر.

والسبيل الصحيح هو أن نقوم بتعزيز أنفسنا والاستغناء من الداخل. فإنّ العالم يحترم البلد الذي يكون غنياً وقوياً، بل هو مُجبرٌ على أن يکنّ له الاحترام. ولو أضحت إيران الإسلامية قويّة غنيّة، لاصطَفَوْا خلف بوابتها ملتَمسين فتحها أولئك أنفسهم الذين يكشّرون اليوم عن أنيابهم لالتهامها. علماً بأنّ هذا لم يحدث بعد، وما يجري اليوم من تردّد وذهاب وإياب، لم يجنّ بالنسبة لنا حتّى هذه اللحظة أيّ ثمرة إيجابية، ولربما ستكون له آثار في المستقبل، ولكنّه حتّى الآن لم يترك أيّ أثر.

وخلال زيارة أخرى لأحد الرؤساء قبل فترة - وكان السيد الدكتور روحاني حاضراً أيضاً - أخبرتُ ذلك الرئيس بضرورة أن تتبلور الأمور على أرض الواقع، وإلا فلا طائل من وراء الاتّفاق على الأوراق بأن تتفاوضوا وتتفاهموا على قضايا لا تتحقّق في المستقبل، وتجعلوها مشروطة بموافقة البلد الفلاني. يجب أن يظهر على أرض الواقع ما الذي يحدث

وما هو العمل الذي يتم إنجازه، وهذا ما لم يتحقق حتى الآن. على أمل تحققه بمتابعة السادة إن شاء الله.

ولقد أثبتت تجربة الأعوام السبعة والثلاثين للجمهورية الإسلامية أنّ علينا تعزيز أنفسنا وتقويتها من الناحية الفكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية. ولو قوينا سنال العزّة لا محالة، فإنّ عزّة الشعوب اليوم مرهونة بهذه الأمور. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنّ على الجميع بالتوفيق.

إنني أتقدّم بالشكر للمسؤولين في البلاد على الجهود التي يبذلونها، حيث أرى ما تبذله مختلف الأجهزة من جهود ومساعٍ. فليسلخوا بإذن الله الطريق القويم والصراف المستقيم، وليتابعوا العمل الصائب بجدّ، وسوف يكون الله عز وجلّ في عونهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي لقاء أعضاء مجمع ممثلي طلاب وفضلاء
الحوزة العلمية في مدينة قم



المناسبة: لقاء أعضاء مجمع ممثلي طلاب وفضلاء الحوزة العلمية في مدينة قم
الحضور: أعضاء مجمع ممثلي طلاب وفضلاء الحوزة العلمية في مدينة قم
المكان: طهران



الزمان: 1394/12/25 هـ.ش.
1437/06/06 هـ.ق.
2016/03/15 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد علي الخامنئي أعضاء مجمع ممثلي طلاب وفضلاء الحوزة العلمية في مدينة قم⁽¹⁾، وفيما يلي أبرز ما قاله:
للحوزة العلمية في مدينة قم المكانة البيّنة والدور الفدّ والمؤثر في انتصار الثورة الإسلامية، على الرغم من بعض المساعي لإبعاد الحوزة العلمية عن المنحى الثوريّ، فالحوزة العلمية في قم يجب أن تبقى حوزة ثورية ومهداً للثورة، والوصول إلى هذا الهدف بحاجة إلى أفكار وتدبير وبرامج دقيقة.
الحوزة العلمية في قم كان لها تأثير في انتصار الثورة الإسلامية واستمرارها، فإنّه كان هناك تياران لهما تأثير واضح في تكوين وانتصار الثورة الإسلامية، وهما: الجامعة والحوزة العلمية.

هناك كفاح جامعيّ في مناطق مختلفة من العالم بسبب الأجواء الطبيعية في الجامعات وتعرّف الطلبة الجامعيين إلى قضايا الساعة. وهذا الكفاح الجامعيّ كان موجوداً في إيران سواء خلال فترة الكفاح الإسلاميّ أو قبل ذلك. لكنّ الكفاح الجامعيّ ونضال الطلبة الجامعيين وبسبب مجالات تأثيره المحدودة لم يفض أبدأً إلى تحوّل وثورة في البلد. إنّنا نثمّن كفاح الطلبة الجامعيين، ولكن إذا كان هذا الكفاح من دون كفاح رجال الدين لاقتصر بالتأكيد على أجواء الجامعات ولم يصل إلى نتائج تامّة، فإنّ الشمولية والتأثير خصوصيتان لحركة رجال الدين في الثورة الإسلامية.

تتكوّن الحوزة العلمية في قم من قسمين هما المرجعية وطلبة العلوم الدينية. وكان الإمام الخمينيّ قُدْرَتُهُ بوصفه من المرجعية يصدر البيانات ويلقي الخطابات، لكنّ الذين كانوا يأخذون كلمات الإمام الخمينيّ قُدْرَتُهُ وآراءه إلى أعماق المجتمع وإلى أبعد المناطق

(1) قبيل كلمة قائد الثورة الإسلامية تحدّث في هذا اللقاء حجة الإسلام والمسلمين حسيني نجاد رئيس مجمع ممثلي طلبة وفضلاء الحوزة العلمية في مدينة قم رافعاً تقريراً عن مشاريع ونشاطات هذا المجمع وبرامجه.

هم رجال الدين وطلبة العلوم الدينية.

لولا الحوزة العلمية في مدينة قم لرُبما لم تنجح حركة الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ. وهذا يدلُّ على دور الحوزة العلمية في قم في تكوين واستمرار الثورة الإسلامية. القوة التي أنزلت الجماهير إلى الشوارع وكوّنت تلك التظاهرات المليونية الكبرى هي تأثير طلبة العلوم الدينية الذين نقلوا أفكار ونوايا الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ إلى أبعد مناطق البلاد.

إنَّ الحوزة العلمية في قم كانت الحلقة الوسيطة بين الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ وبين تكوّن الثورة الإسلامية. وبالنظر للدور الممتاز والفدِّ للحوزة العلمية في قم في انتصار الثورة الإسلامية، توجد اليوم دوافع ومخططات لمحو الحالة الثورية عن الحوزة العلمية. إذا أردنا أن يبقى النظام الإسلامي نظاماً إسلامياً وثورياً يجب أن تبقى الحوزة العلمية ثورية. فلو لم تبق الحوزة العلمية على حالتها الثورية سيتعرّض النظام لخطر الانحراف عن الثورة.

يجب الشعور بالخطر من أية مساعي لمحو النزعة الثورية عن الحوزات العلمية. ينبغي بالفكر والتدبير والبرمجة الحكيمة مواجهة هذا الخطر لتبقى الحوزة العلمية في قم دائماً حوزة ثورية ومهدداً للثورة وتطور الرؤية والحركة الثورية فيها. أحياناً يعارضون أصل الثورة بصراحة ولكن في أحيان أخرى يعارضون المبادئ والأسس العقيدية للثورة بشكل غير مباشر. وينبغي التحلي بالحساسية في هذا الخصوص، وإلى هذا يعود السبب في التأكيدات المتكررة على ضرورة الوعي واليقظة مقابل الاستكبار وأميركا.

إنَّ السبب الرئيس لمعارضة نظام الهيمنة للجمهورية الإسلامية هو صمود إيران مقابل النظام العالمي الظالم، وإذا لم يكن هذا الصمود فإنَّ نظام الهيمنة لن يعارضكم مهما كان اسمكم وشكلكم.

إنَّ معارضة المبادئ والقضايا التي أكّد عليها الإمام الخميني الحكيم البصير الواعي من الأساليب الأخرى للمعارضة غير المباشرة للثورة والنظام الإسلامي. فالمعنى الحقيقي للمواجهة السياسية والإعلامية لمبادئ الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ وتأكيداته هو معارضة الإسلام السياسي والإسلام الأصيل الذي أسس في إيران حكومة لأول مرة بعد صدر الإسلام.

حول طريقة مواجهة التحرك الرامي إلى زعزعة الأفكار والروح الثورية في الحوزات

العلمية، تستطيع الجامعات العاملة في الحوزة وخصوصاً مجمع ممثلي طلاب الحوزة العلمية في قم أن يكون لها دور مؤثر في هذا المجال عن طريق تطوير برامجها للتواصل المنظم والعميق المحتوى مع هيكلية الحوزة، وعن طريق تشكيل جماعات فكرية للتوصل إلى طرائق صحيحة لترويج الأفكار الثورية، وتشخيص وحل المشكلات والشبهات الذهنية لطلبة العلوم الدينية.

مجمع ممثلي طلبة العلوم الدينية ظاهرة حسنة جداً ويجب أن تستمر وتتعرّز من النواحي القانونية ومن حيث مكانتها ومن ناحية الداخل والمضمون.

بهذه النظرة وعن طريق البرمجة والتخطيط اللازم وفي ظلّ الفضل الإلهي يمكن إعداد وتخريج مئات الأساتذة الناجحين والثوريين، وبالاعتماد على الأواصر القلبية والمعنوية بين طلبة العلوم الدينية والمدرسين والأساتذة، سوف يصار إلى إشاعة الأفكار والروح الثورية في الحوزات العلمية أكثر فأكثر.

على الرغم من وجود بعض الظواهر غير المحبذة هنا وهناك، إلا أنّ الاتجاه العام لمسيرة البلاد اتجاه حسن ونحو التقدم، وآفاق المستقبل مشرقة بلطف من الله.

نداء الإمام الخامنئي عنه
بمناسبة عيد النوروز
(حلول العام الإيراني الجديد ١٣٩٥ هـ. ش.)



المناسبة: عيد النوروز وحلول العام الإيراني الجديد 1395 هـ. ش.

المكان: طهران



الزمان: 1394/12/29 هـ. ش.

1437/06/10 هـ. ق.

2016/03/19 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا مقلّب القلوب والأبصار، يا مدبّر الليل والنهار، يا محوّل الحوّل والأحوال، حوّل حالنا إلى أحسن الحال.

السلام على الصديقة الطاهرة، فاطمة المرضيّة، بنت رسول الله، صلّى الله عليه وآله، والسلام على وليّ الله الأعظم أرواحنا فداه وعجّل الله فرجه.

أبارك عيد النوروز لكلّ العوائل الإيرانيّة ولجميع الإيرانيين أينما كانوا في العالم. عيدكم مبارك يا أبناء الوطن الأعزّاء، وخصوصاً عوائل الشهداء العزيزة، والجرحى الأعزاء، أبارك لعوائلهم المحترمة ولكلّ المضحيين، وأحيي ذكرى شهدائنا الأبرار، وذكري إمامنا الخميني العزيز.

هذه السنة التي بدأت - سنة -1395 تتبرّك في بدايتها وفي نهايتها بالاسم المبارك لسيدتنا الزهراء عليها السلام. بداية هذا العام تتطابق مع ولادة هذه العظيمة حسب الأشهر القمرية، وكذلك نهايته. لذلك نتمنى أن تكون سنة 95 إن شاء الله سنة مباركة على شعب إيران ببركة السيدة الزهراء، وأن نستلهم الدروس ونتفجع من معنويات تلك الإنسانية العظيمة وإرشاداتها وحياتها. لقد كانت سنة 94 التي مضت كباقي السنين الأخرى مزيجاً من الحلاوة والمرارة وتخلّلتها منعطفات مختلفة. وهذه هي طبيعة الحياة: [ابتداءً] من مرارة حادثة منى⁽¹⁾ إلى حلاوة تظاهرات الثاني والعشرين من بهمن [ذكرى انتصار الثورة] وانتخابات السابع من إسفند⁽²⁾. وفي تجربة برجام [الاتفاق النووي]: من الآمال التي بثّتها إلى القلق الذي يرافقها، كلّ هذه كانت من أحداث السنة، وكلّ السنين على هذا النحو.

تتضمّن سنون وأيام عمر الإنسان الفرص والتهديدات. يجب أن يكون إبداعنا في أن نستفيد من الفرص، وأن نحوّل التهديدات إلى فرص. هذه سنة 95 أمانا. في هذه السنة

(1) استشهاد وجرح المئات من الحجاج الإيرانيين خلال موسم الحج هذا العام.

(2) الانتخابات النيابية وانتخابات مجلس الخبراء التي جرت في 25 شباط من هذا العام.



أيضاً توجد فرص، وتوجد تهديدات. على الجميع أن يسعوا لاستفيد من فرصها بالمعنى الحقيقي للكلمة، وأن يشهد البلد فوارق محسوسة بين مطلع السنة وخاتمتها.

هناك آمال معقودة على عام 95. حينما ينظر المرء إلى مجموع الأوضاع تلوح له آمال. طبعاً ينبغي العمل والجدّ من أجل تحقيق هذه الآمال. ينبغي العمل ليل نهار والسعي والمثابرة من دون توقّف. وإنّ الأساس في القضية هو أن يستطيع شعب إيران فعل ما يُخرجه من دائرة التضرّر مقابل تهديدات الأعداء وعِدائهم. يجب أن نفعل ما من شأنه أن يجعلنا في منأى عن الخسارة والضرر قبل تهديد الأعداء. ينبغي أن نخفّض قابلية الخسارة إلى الصفر. وأعتقد أن قضية الاقتصاد هي في الأولوية الأولى، أي عندما ينظر المرء في القضايا ذات الأولوية يجد أن قضية الاقتصاد أكثرها إلحاحاً وأهمية. إذا استطعنا بتوفيق من الله، إذا استطاع الشعب والحكومة والمسؤولون، على اختلاف مجالاتهم، القيام بأعمال صحيحة ومنتقنة وفي محلّها على الصعيد الاقتصاديّ، فمن المأمول أن تكون لذلك تأثيراته في الأمور الأخرى مثل القضايا الاجتماعية، والآفات الاجتماعية، والشؤون الأخلاقية، والمسائل الثقافية. وإنّ المهمّ والأصل في القضية الاقتصادية هو مسألة الإنتاج الداخليّ، وقضية توفير فرص عمل ومعالجة البطالة، وقضية حركة (فاعلية) الاقتصاد والازدهار الاقتصاديّ ومواجهة الركود. هذه هي القضايا التي يعاني منها الشعب، وهذه هي الأمور التي يشعر بها الناس ويطالبون بمعالجتها. والمسؤولون أنفسهم يقولون في إحصائياتهم وتصريحاتهم إنّ مطالب الناس وحاجاتهم هذه صحيحة وفي محلّها. وإنّ علاج كلّ هذه الأمور، - إذا أردنا معالجة مشكلة الركود، وحلّ مشكلة الإنتاج الداخليّ، ومعالجة قضية البطالة، وإذا أردنا احتواء الغلاء، - كلّ هذه الأمور تدرج في مجموعة المقاومة الاقتصادية والاقتصاد المقاوم. الاقتصاد المقاوم يشمل كلّ هذه الأمور؛ بالاقتصاد المقاوم يمكن خوض معركة البطالة، وبالاقتصاد المقاوم يمكن القضاء على الركود، ويمكن احتواء الغلاء، ويمكن الصمود بوجه تهديدات الأعداء، ويمكن إيجاد فرص كثيرة للبلاد، ويمكن أيضاً الاستفادة من الفرص. والشرط في ذلك هو العمل والجدّ من أجل الاقتصاد المقاوم. وإنّ التقرير الذي رفعه لي إخوتنا في الحكومة يشير إلى أنّهم قاموا بكثير من الأعمال، لكنّ هذه الأعمال أعمال تمهيدية. إنّها أعمال على صعيد التعميمات وإصدار الأوامر للأجهزة المختلفة. هذه أعمال تمهيدية. الشيء الذي يجب أن يستمرّ هو المبادرة والعمل وإظهار نتائج

العمل للناس على الأرض. هذا هو الشيء الذي يمثّل واجبنا، وسوف أشرحه إن شاء الله في كلمتي لأبناء شعبنا الأعزاء⁽¹⁾.

وعليه، فإنّ ما اختارهُ شعاراً لهذه السنة هو «الاقتصاد المقاوم، المبادرة والعمل». هذا هو السبيل والطريق المستقيم الواضح والبيّن باتّجاه الشيء الذي نحتاجه ونصبو إليه. طبعاً لا نتوقّع أن تعالج لنا هذه «المبادرة والعمل» كلّ المشكلات خلال سنة [واحدة]، لكننا واثقون من أنّ «المبادرة والعمل» إذا تحقّقا بشكل مبرمج وصحيح فسوف نشاهد آثار ذلك وعلاماته في نهاية هذه السنة. أقدمّ الشكر لكلّ الذين بذلوا ويبدلون المساعي في هذا الطريق، وأهدي السلام والتبريك مرّة أخرى لشعبنا العزيز، وأسأل الله أن يصلّي على محمّد وآل محمّد، وعلى سيدنا بقية الله الأعظم سلام الله عليه وأرواحنا فداه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) أي الكلمة التي ألقاها صباح اليوم التالي في أول أيام السنة الهجرية الشمسية الجديدة، في الحرم الرضوي المطهر.

خطاب الإمام الخامنئي عليه السلام
في الروضة الرضوية المقدسة في أول أيام
السنة الهجرية الشمسية ١٣٩٥ هـ ش.



المناسبة: أول أيام السنة الهجرية الشمسية 1395 هـ ش.

الحضور: جمع من المسؤولين وجموع غفيرة من أبناء الشعب الإيراني

المكان: الروضة الرضوية المقدسة - مدينة مشهد المقدسة



الزمان: 1395/01/01 هـ ش.

1437/06/11 هـ ق.

2016/03/20 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمّد وآله الأتبيين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين، لا سيّما بقية الله في الأرضين. اللهم صلّ على فاطمة بنت محمّد، اللهم صلّ على فاطمة بنت رسولك، وزوجة وليّك، الطاهرة الطاهرة المطهرة النقيّة النقيّة الزكية، سيّدة نساء أهل الجنّة أجمعين. اللهم صلّ على وليّك عليّ بن موسى صلاةً دائمةً بدوام ملكك وسلطانك، اللهم سلّم على وليّك علي بن موسى سلاماً دائماً بدوام مجدك وعظمتك وكبريائك.

عامّ جديد ببركة فاطمة عليها السلام

نشكر الله سبحانه وتعالى على أن منّ علينا ولمرة أخرى، في بداية العام الهجريّ الشمسيّ، بتوفيق اللقاء بكم يا أهالي مشهد الأعزاء ويا أيها الزوّار الكرام الأحباء الذين شدّدتم الرحال من أطراف البلاد وأكنافها إلى هذه العتبة المقدّسة. بادئ ذي بدء أبارك ثانية لجميع الإخوة والأخوات حلول السنة الجديدة.

يمتاز هذا العام بميزة خاصة وهو أنّه يقترن في بدايته بالمولد السعيد لفاطمة الزهراء عليها السلام وفقاً للأشهر القمرية، وينتهي كذلك بهذه الولادة المكرّمة والعزيزة. نسأل الله العليّ المتعال بيمين وجود فاطمة الزهراء عليها السلام؛ سيّدة الكونين، وسيّدة نساء العالمين، أن يبارك هذا العام للشعب الإيرانيّ وللمسلمين في العالم أجمع ولمحبي أهل البيت عليهم السلام، وأن ينتفع الجميع من بركات هذه الولادة المكرّمة إن شاء الله.

النقص الوحيد الذي نشعر به هذا العام، في هذه الرحلة إلى مشهد وهذا اللقاء، هو فقدان أختنا العزيز، سماحة الشيخ الطبسي (سادن الروضة الرضوية)، ذلك العالم المجاهد المناضل، والخادم المخلص لهذه العتبة المقدّسة. فلقد كان وجوده مكسباً، وكان يُعدّ من السابقين في الثورة، وفقدانه لكلّ من يعرفه هو خسارة كبرى بكلّ ما في الكلمة من معنى. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل روحه الطاهرة مستظلة بظلّ أطفاف الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، وأن يتغمّده برحمته ومغفرته.

شعار العام: «الاقتصاد المقاوم المبادرة والعمل»

سأبدأ بحثي في هذا اليوم بشعار هذا العام (الاقتصاد المقاوم، إقدام وعمل)، وفي تنمة الحديث سوف أدلي ببعض الإيضاحات لكم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء الحاضرون في هذا المجلس، وكذلك لمن سيستمع إلى حديثي في ما بعد. وأودّ أن يكون البحث الذي نتداوله، بحثاً متقناً ومنطقياً، فالأبحاث الشعاراتية في هذا اليوم لا تحتلّ مكانة كبيرة في أذهان الناس. إنّ شعبنا وشبابنا وأبناء مجتمعنا من أهل الفهم والإدراك، وينظرون إلى القضايا بعين المنطق والاستدلال، ولذلك نرغب في أن يكون الحديث الذي نطرحه على شعبنا العزيز حديثاً قائماً على أساسٍ منطقيّ متين.

إنّ السبب في اختيارنا شعاراً اقتصادياً لهذا العام أيضاً، يعود إلى تحليلٍ ونظرةٍ شاملة لقضايا البلاد. ولربّما يخطر في أذهان البعض أنّ شعار هذا العام يُفضّل أن يكون شعاراً ثقافياً أو شعاراً أخلاقياً، ولكن بالنظر إلى مجموع قضايا البلاد، ارتأينا أن يكون الشعار لهذا العام الذي لا بدّ وأن يتبدّل إلى خطاب وثقافة عامة ويشيع في أوساط الشعب والرأي العام، شعاراً اقتصادياً كما في السنوات الأخيرة الماضية. سأطرح هذا التحليل، وأرغب في أن يتصدّى شبابنا الأعزاء الذين يستمعون لهذا الحديث إلى التدبّر والتفكّر وإمعان النظر فيه.

إمّا التراجع أو تحمّل الضغوط!

لقد اقتضت السياسات الاستكبارية وخاصة السياسات الأميركية في هذه المرحلة الزمنية، بثّ وترويج فكرة معيّنة في أوساط شعبنا، بدءاً من نخب المجتمع ووصولاً إلى الرأي العام شيئاً فشيئاً، وبالتالي ضخّ فكرة خاصة في الرأي العام. تلك السياسة التي ينشدونها هي الإيحاء بأنّ الشعب الإيراني يقف على مفترق طريقيين، ولا مناص له سوى اختيار أحدهما. وهذان الطريقيان هما: إمّا أن يساير أميركا ويجاريها، وإمّا أن يتحمّل الضغوط الأميركية المتواصلة والمشاكل الناجمة عنها، وعلى الشعب الإيراني اختيار أحد هذين الطريقيين! هذا ما يريدونه هم. علماً بأنّ مجارة أميركا ليست كمجارة أية دولة أخرى. لأن الإدارة الأميركية تمتلك الثروة والأجهزة الإعلامية الضخمة والأسلحة الخطيرة والإمكانات الكبيرة. ومسيرة الإدارة الأميركية لا تعني سوى الرضوخ لإملاءاتها. وهذه هي طبيعة التوافق مع أميركا. في كلّ مكان هي هكذا. توافق أيّ بلد معها في أية قضية، يدلّ كذلك على تنازله عن مواقفه لصالح الطرف الآخر، دون أن يتنازل الخصم لصالحه تنازلاً ملحوظاً.

في هذا الاتفاق النووي الأخير، رغم أنه حظي بتأييدنا وقبولنا، ولكن الأمر كان كذلك أيضاً؛ فقد قال لي وزير الخارجية المحترم في أكثر من مورد إننا (مثلاً) لم نعد نستطيع المحافظة أكثر على هذا الموقع أو هذا الخط الأحمر، وهذا هو معنى ما نقول. فإن كان الطرف الذي يقف أمامنا دولة كالدولة الأميركية التي تتمتع بوسائل الإعلام، والإمكانات، والأموال، والدبلوماسية النشيطة، والعوامل المختلفة في شتى بقاع العالم، والدول الخاضعة لسيطرتها والتي تفرض الضغوط عليها، فإن مجاراتها تعني صرف النظر عن بعض الأمور التي يشدد المرء عليها. وهذا هو [حال] مفترق الطريقين الذي تهدف أميركا وفق سياساتها إلى بثه وترويجه في أذهان شعبنا، وتصويره مفترقاً لا مفرّ ولا مناص منه: إما أن نتراجع أمام أميركا وطلباتها في كثير من المواطن، أو أن نتحمّل ضغوط أميركا وتهديداتها والأضرار الناجمة عن مقاومتها. فهم يسعون إلى تبديل هذا الأمر إلى خطاب يشيع بين النخب في المجتمع، ومن ثمّ بالتدريج في أوساط الناس والرأي العام. وأخذوا يروجون لهذه الفكرة في داخل البلد وخارجه، ويشيعونها بأشكال متعددة وأساليب مختلفة عبر وسائل الإعلام العالمية العامة، ويدعمون من يتمكّن من إشاعة هذه الفكرة في أوساط شعبنا. وكما ذكرنا فإنّ هناك في الداخل من هو مقتنعٌ بهذه الفكرة ويسعى لإقناع الآخرين بها أيضاً.

هل علينا التعاون مع أميركا لإنقاذ البلد؟!

التفتوا جيداً لأوضح الموضوع، فسأنقل أولاً كلام الطرف المقابل، ثم أبين ما يقتضيه الحقّ والحقيقة.

يقول الطرف المقابل المتمثل بالجهاز الإعلاميّ الصانع للأفكار والتيارات: تمتلك إيران إمكانيات اقتصادية واسعة، والهدف من الاتفاق النوويّ أن تتمكّن إيران من استثمار هذه الإمكانيات. ولكن على الرغم من إبرام هذا الاتفاق، فهو لا يكفي بمفرده، وهناك قضايا أخرى لا بدّ للشعب الإيراني وللحكومة الإيرانية وللمسؤولين الإيرانيين أن يتخذوا القرار ويقطعوا خطوة عملية فيها. ففي منطقة غرب آسيا على سبيل المثال - وهي المنطقة التي يُطلق عليها الغربيون اسم الشرق الأوسط - صراعات واضطرابات كثيرة، وهذه مشكلة تعمّ المنطقة بأسرها، ولو أردتم إنقاذ بلادكم منها، عليكم أن تبدلوا جهودكم لإخمادها. ولكن ما الذي يجب علينا فعله؟ يجب أن نتعاون مع أميركا ونشاطها الرأي ونجتمع معها ونفاوضها ونختار نموذجاً ينسجم مع رغبة الأميركيين أو يستند إلى الاتفاق المبرم معهم. وهذه بدورها حالة أخرى.

أو أننا نعاني من مشاكل أخرى، ولنا مع أميركا اختلافات كثيرة، فلا بد من حل هذه الاختلافات ومن القضاء عليها، وفي غضون ذلك، لو اضطرّ الشعب الإيراني مثلاً إلى غض الطرف عن أسسه ومبادئه وعن خطوطه الحمراء، فليفعل ذلك. فإن الطرف الآخر لا يتراجع عن أسسه وقيمه، ولكن نحن يجب علينا التراجع لو تطلّب الأمر ذلك، في سبيل معالجة مشاكلنا! وبغية أن يتمكن البلد من استثمار طاقاته وإمكانياته، وأن يتبدّل مثلاً إلى قوة اقتصادية بارزة. هذا هو كلامهم. ومن هنا فعلى الرغم من الاتفاق الذي أبرم في الملف النووي، والذي أطلقنا عليه عنوان «برجام» (البرنامج الشامل للعمل المشترك)، لا بدّ من إبرام اتفاق «برجام» آخر في قضايا المنطقة، وفي شأن دستور البلد؛ اتفاق ثانٍ وثالثٍ ورابعٍ وهلمّ جرّاً، ليتسنى لنا أن نعيش عيشاً رغيداً! هذا منطقيّ يحاولون إشاعته في أوساط النخب ونقله بواسطتهم إلى الرأي العام. ولكن ماذا يعني هذا الكلام؟ إنّه يعني أن تُعرض الجمهورية الإسلامية عن القضايا الأساسية التي التزمت بها بحكم الإسلام وفي إطار المضامين الرفيعة لنظام الجمهورية الإسلامية؛ أي أن تُعرض عن القضية الفلسطينية وتغضّ النظر عنها، وأن تُعرض عن دعم المقاومة في المنطقة، وأن تُعرض عن المساندة السياسية للمظلومين في المنطقة بما فيهم شعب فلسطين وأهالي غزّة وشعب اليمن وشعب البحرين، وأن يقترب نظام الجمهورية، الإسلامية عبر تعديل متطلّباته، من أهداف الطرف المقابل المتمثّل بأميركا. هذا الكلام يعني أن تعمل الجمهورية الإسلامية على غرار ما قامت به بعض بلدان وحكومات المنطقة اليوم، رغم حكم الإسلام وإرادة شعوبها، بالتفاوض مع الكيان الصهيونيّ وتجاهل القضية الفلسطينية لمصلحة قضايا أخرى. إنّه يعني أن تقوم الجمهورية الإسلامية بعقد اتفاق سلامٍ مع العدو الصهيونيّ، كما مدّت بعض الحكومات العربية اليوم يد الصداقة له بكلّ وقاحة.

لماذا الصواريخ؟ بل لماذا فيلق القدس؟!

وبالتأكيد فإنّ الأمر لا ينتهي هنا وعند هذا الحدّ. التحليل السياسيّ الذي يدّعيه العدوّ يعني أن تتخلّى الجمهورية الإسلامية حتّى عن وسائلها الدفاعية إذا ما رغبت الإدارة الأميركية بذلك! تشاهدون حالياً الضجيج الذي أثاروه في العالم بشأن المنظومة الصاروخية، متسائلين: لماذا تمتلك الجمهورية الإسلامية قدرات صاروخية؟ ولماذا تكون عندها صواريخ بعيدة المدى؟ ولماذا تصيب صواريخ الجمهورية الإسلامية الأهداف بدقّة؟ ولماذا يقومون بتجربتها؟ ولماذا يقومون بتدريبات عسكرية؟ ولماذا ولماذا ولماذا.. يبادر

الأميركيون كل فترة من الزمن، إلى إجراء مناورات مع إحدى دول المنطقة في منطقة الخليج الفارسي التي تبعد عنهم آلاف الكيلومترات، رغم أنهم لا يمتلكون أية شرعية في هذه المنطقة، وأما إذا قامت الجمهورية الإسلامية في داخل بيتها وبيئتها وحریمها الأمني بإجراء مناورات، يتعالى ضجيجهم وضحهم قائلين: لماذا تجرون مناورات؟ ولماذا تقومون بهذا؟ ولماذا تجري قوتكم البحرية أو الجوية هذه الأعمال؟ فالمراد من ذلك التحليل الذي يطرحه العدو، هو ضرورة أن نغض الطرف عن كل هذه الأمور.

بل القضية أكبر من ذلك؛ فإنهم بالتدريج سوف يسوقون الموضوع إلى هذا التساؤل وهو أنه أساساً لماذا تم تأسيس فيلق القدس؟ لماذا تشكلت قوات الحرس الثوري؟ لماذا يجب أن تتطابق السياسات الداخلية للجمهورية الإسلامية مع الإسلام كما في الدستور؟ تصل الأمور إلى هنا. فإنكم إذا ما تراجعتم أمام العدو في الموارد التي يمكنكم الصمود والثبات فيها - وسأطرق إلى ذلك فيما بعد - سيتقدم العدو ولن يتوقف، وسوف يسوق الأمور رويداً رويداً إلى أن قولكم بضرورة أن تقوم الحكومة في الجمهورية الإسلامية، ومجلس الشورى الإسلامي، والسلطة القضائية، على أساس أحكام الإسلام والشريعة الإسلامية، يتعارض مع الحرية ومفروض في النظرة الليبرالية إلى هنا يصل الأمر شيئاً فشيئاً. ولو تراجعنا، سيؤول التراجع إلى هذا التساؤل القائل: ما هو الدور الذي يؤديه مجلس صيانة الدستور في المجتمع؟ ولماذا يجب أن يقوم مجلس صيانة الدستور بحذف القوانين المتعارضة مع الشريعة؟ هذا هو الكلام، وهذا هو السعي لتغيير السيرة في الجمهورية الإسلامية الذي أشرت إليه مراراً. فقد تبقى صورة الجمهورية الإسلامية على حالها، ولكنها تتجرّد عن مضمونها بالكامل، وهذا ما يصبو إليه العدو. وبالاستناد إلى هذا التحليل الذي يطرحه العدو ويروج له ويثته في أذهان النخب والرأي العام؛ إذا أرادت الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني أن يتخلّصا من شر أميركا، عليهم التغاضي عن مضمون الجمهورية الإسلامية، وغض الطرف عن الإسلام، والإعراض عن المفاهيم الإسلامية، والتخلّي عن الأمن السائد في البلد.

الجلوس مع أميركا.. محض خسارة!

ثمة أمور مفقودة لم تؤخذ في هذا التحليل بنظر الاعتبار، وأنا سأشير إلى واحد منها، وهو أن الأميركيين في هذا الاتفاق النووي الأخير الذي تم إبرامه مع دول 1+5، لم يلتزموا بتعهداتهم ولم يعملوا بواجباتهم. وعلى حدّ تعبير وزير الخارجية المحترم، كتبوا حبراً على

ورق، ولكنهم حالوا دون تحقّق مقاصد الجمهورية الإسلامية عبر شتى الطرق الانحرافية والملتوية. ولكم أن تلاحظوا اليوم في جميع أرجاء البلدان الغربية والدول المتأثرة بها، ما زالت معاملتنا المصرفية وإعادة أموالنا المجمّدة في بنوكهم والمعاملات التجارية المختلفة التي تحتاج إلى التعامل في البنوك تعاني من مشاكل عدّة. وعندما نتابع الأمر ونحقّق في المسألة ونتساءل عن القضية، يتبيّن لنا أنّهم يخافون من أميركا. فإنّ الأميركيين وعدوا بإزالة الحظر وكتبوا ذلك على الأوراق، ولكنهم يلتفون بطرق أخرى للحؤول دون تحقّق آثار إزالة العقوبات ونتائجها. ومن هنا فإنّ الذين يعتقدون آمالهم على الجلوس مع أميركا والتفاوض معها بشأن القضية الفلانية للتوصّل إلى اتفاق معيّن - بأن نتعهد بشيء ويتعهد الطرف الآخر بشيء أيضاً - يغفلون عن أنّنا مجبرون على العمل بكامل تعهّداتنا، غير أنّ الطرف الآخر، وبطرق مختلفة وأساليب متعدّدة، ومن خلال التحايل والتزوير، يتملّص منها ولا يفي بها. وهذا هو الشيء المائل أمام أعيننا في الظرف الراهن؛ وهو يمثّل خسارة محضة.

لكنّ المسألة تفوق هذا أيضاً. وأنا أرى من الضروريّ أن أ طرح بعض النقاط على الشباب الأعداء الذين لم يدركوا نظام الطاغوت، ولم يشهدوا عهد الطاغوت، ولا يعرفون ما الذي حدث بعد انتصار الثورة الإسلامية في هذا البلد.

لا ينتهي عداؤهم إلا إذا استعادوا الهيمنة

لاحظوا أنّ بلدكم العزيز إيران يعتبر في هذه المنطقة التي نعيش فيها - وهي منطقة غربيّ آسيا - زهرة المنطقة، ويعدّ بلداً منقطع النظير من حيث المكانة والموقع الاستراتيجيّ بالتعبير المتداول، ويمتاز على المنطقة برمتها، ومن منظار آخر يتفوّق على العالم بأسره بما يملكه من احتياطيّ واسع للنفط والغاز ومن مصادر كثيرة أخرى. وهو بلدٌ مترامي الأطراف، بشعب موهوب ومستعدّ، وتاريخ غنيّ عريق. ولهذا كان زهرة المنطقة. بيد أنّ هذه الزهرة كانت في فترة من الفترات رازحة بالكامل تحت وطأة الأميركيين، يفعلون بهذا البلد وفيه ما يحلو لهم، فكانوا ينيهون خيراته ويسرقون ثرواته ويفعلون به كلّ ما تفعله دولة مستعمرة ومستكبرة بشأن دولة ضعيفة. وكانوا قد وضعوا هذا البلد في قبضتهم وبين مخالف قوّتهم، فانبثقت الثورة الإسلامية وانتشلت هذا البلد من مخالبيهم. لقد رسخ الحقد والبغضاء تجاه الثورة في قلب السياسة الأميركية، ولا ينتهي عداؤهم إلا إذا استعادوا تلك الهيمنة على هذا البلد مرة أخرى.. هذا هو الهدف وهذا ما يسعون إليه

حالياً. بالطبع هم من السياسيين والدبلوماسيين، ويعرفون العمل السياسي، ويعلمون أن لكل هدفٍ ومقصدٍ طريقاً، وأن عليهم أن يتحرّكوا بالتدرّج وأن يخوضوا مسارهم في الميدان من الطريق المؤدّي إليه، وهم يمارسون هذه الخطة. والواجب علينا هو التحلّي بالوعي واليقظة وتوخيّ الحيطة والحذر.

إنّ الجمهورية الإسلامية لم تُنقذ إيران من أيديهم وحسب، بل حفّزت البلدان الأخرى على الاتّسام بروح المقاومة والشجاعة التي تحلّت بها - وسأشير فيما بعد إلى ذلك - وتشاهدون اليوم في العديد من بلدان المنطقة وحتى خارج المنطقة يردّدون هتاف «الموت لأميركا» ويحرقون العلم الأميركي. وقد أثبت الشعب الإيراني أنّه يستطيع الصمود والمقاومة - وهذا ما تعلّمته الشعوب الأخرى أيضاً - وأنّ زمام الأمور قد أفلت من يد أميركا. فقد أعلن الأميركيون أنّهم يريدون تأسيس شرق أوسط كبيراً - حيث قالوا تارة شرق أوسط جديد وأخرى شرق أوسط كبير - والهدف من وراء ذلك أن يسلّطوا في منطقة غرب آسيا وفي قلب البلاد الإسلامية، الكيان الصهيونيّ اللقيط على كافة مقدرات هذه المنطقة من الناحية الاقتصادية والسياسية والثقافية. هذا ما كانوا يهدفون إليه. ولكم أن تلاحظوا اليوم أنّ أولئك الذين كانوا يرفعون شعار الشرق الأوسط الكبير أنفسهم، قد فشلوا وخابت آمالهم في قضية سوريا، وفي قضية اليمن، وفي قضية العراق، وفي قضية فلسطين، ويعتبرون أنّ إيران والجمهورية الإسلامية هي السبب في كلّ هذه الهزائم. هذا هو دليل عدائهم للجمهورية الإسلامية، فإنّهم لم يختلفوا معها على قضايا جزئية، وإنّما اختلفوا على قضايا أساسية، وأخذوا يسعون ويتحرّكون بهذا الاتّجاه علّهم يتمكّنون من استعادة هيمنتهم القديمة.

يهدفون إلى ترميم خنادق الهيمنة

إنّ شبابنا الأعزّاء لم يشهدوا نظام الطاغوت. وأقولها لكم أيّها الشباب الأحبّاء إنّ البريطانيين أولاً، ثمّ تلاهم الأميركيون قد أمسكوا بزمام شؤون البلاد على مدى نحو خمسين أو ستين عاماً - وهي فترة الحكومة البهلوية وقبلها بقليل - وفعلوا فيها ما بدا لهم، فأجلسوا مثلاً الحكومة البهلوية على سدة الحكم، حيث قلّدوا بادئ الأمر رضا خان هذا المنصب، ثمّ نحوه عن الحكم لامتعاضهم منه لسببٍ ما، وأحلّوا «محمد رضا»⁽¹⁾ محلّه. وهذا يعني أنّ

(1) ابنه الشاه الذي خلّعه الثورة الإسلامية.



في بلدٍ بهذه السعة والعظمة، وفي قبال هذا الشعب، يتصدى الأميركيون أو البريطانيون لعزل رئيس هذا البلد وتنصيب أحدٍ مكانه بكل سهولة.. هكذا كانوا يتعاملون في إيران. ولكن كيف استطاعوا أن يفرضوا هذه الهيمنة؟ لقد قامت الحكومة البريطانية وأعقبته في السنين أو العقود التالية الإدارة الأميركية ببناء «خنادق» في هذا البلد واستثمارها، لإدامة هيمنتهم عليه. فانتصرت الثورة وقامت بأيدي شبابها بتدمير هذه الخنادق وهدمها، وبناء خنادق مكانها لصيانة الثورة والجمهورية الإسلامية والمصالح الوطنية. وهم [الأميركيون] يبتغون ترميم تلك الخنادق التي تهدمت، وتهديم هذه الخنادق التي تأسست على يد الثورة والثوريين والشباب.. هذا ما يهدفون إليه.

الخندق الأول: النظام الملكي

وسأذكر لكم بعض هذه الخنادق؛ الخندق الأهمّ للأنظمة المستكبرة في بلدنا - بريطانيا أولاً ثم أميركا - كان عبارة عن النظام الطاغوتيّ العميل، حيث كان يمثل خندقاً لهم، وكانوا يفعلون في هذا البلد من خلاله ما يحلو لهم، من أنواع الممارسات الاقتصادية والثقافية والسياسية، ويقومون بأيّ تغيير، ويتخذون أيّ موقف، ويسوقون البلد والحكومة إلى حيث ما يشاؤون ويرغبون. ولهذا فقد كان النظام الطاغوتيّ هو الخندق الأهمّ لأميركا وبريطانيا في هذا البلد.. هذا أحد الخنادق. فجاءت الثورة وحطمت هذا الخندق وأزالته واقتلعت جذوره، واستأصلت جذور الحكم الملكيّ في البلد، وأحلت حاكمية الشعب محلّ الحكومة الملكية والفردية. ففي فترة كانوا يقولون إنّ للبلد صاحباً، وإنّ تساءلت قائلاً: من هو صاحب هذا البلد؟ لأجابوا: صاحب السمو الملكيّ. وهذا ما كانوا يردّدونه على الألسن مراراً بأنّ الملك هو صاحب هذا البلد ومالكة؛ أي أنّ عنصراً فاسداً فاقداً للأهلية والجدارة عميلاً وخاوياً من النخوة والغيرة الوطنية في الأغلب، هو الذي كان يملك مقدرات هذا البلد. فظهرت الجمهورية الإسلامية وأزالت هذا المالك الغاصب الكاذب، وسلّمت البلاد ليد أصحابها الأصليين وهم أبناء الشعب، حيث وفّرت لهم إمكانية الانتخاب والحضور في الساحة والإرادة والقبول والرفض. هذا هو الخندق الأول للعدوّ الذي حطّمته الجمهورية الإسلامية والثورة الإسلامية.

خندق الخوف

ولم يكن هذا هو الخندق الوحيد، بل كانت خنادق أخرى أيضاً تتمثل في عوامل نفسية ومادية. وسأذكر اثنين أو ثلاثة منها. الأول هو الخوف. خندق الخوف من القوى



الكبرى. فقد فعلوا في البلد ما من شأنه أن يكون الخوف هو الحاكم على كل القلوب، من قوّة أميركا في العقود الأخيرة كما ذكرنا، وقبلها الخوف من بريطانيا، حيث كانوا يرجعون كل حدثٍ يحدث في البلد إلى الإنجليز، ومعنى ذلك أنّهم يعتبرون الإنجليز قوّة مطلقة! ولم يكن هذا الخوف مختصاً بالناس، بل كان زعماء النظام أيضاً يخشون أميركا. فإنّ المذكّرات التي كتبها أزالام النظام وانتشرت بعد الثورة، تدلّ على أنّ محمد رضا نفسه والمقرّبين منه كانت تثور ثائرتهم في بعض المواطنين تجاه أميركا لإذلالها لهم وعدم اكتراثها بهم، ولكنهم كانوا مضطّرين ومجبرين على الانقياد، ومرغمين على الطاعة خوفاً منهم. فاندلعت الثورة الإسلامية وهدمت خندق الخوف. ولا يمكنكم اليوم أن تجدوا في الجمهورية الإسلامية عنصراً واعياً عارفاً متمسكاً بالقيم الدينية يخشى أميركا، فقد ضرب الشعب عرض الحائط بالخوف، لا من أميركا وحسب، بل من معسكر الاستكبار برمّته.

وتبدّد الخوف!

ففي فترة الحرب المفروضة التي طالت ثمانية أعوام - وشبابنا للأسف لم يدركوا تلك المرحلة النورانية والعهد الذهبيّ- كانت أميركا تدعم صدام، وكان حلف الناتو يدعم صدام، وكان الاتحاد السوفيتي آنذاك يدعم صدام، وكذلك الحكومات العربية الرجعية بكلّ فشلها وضعفها كانت تدعم صدام. الكلّ كان يدعمه ويسانده، حيث تخندق الشرق والغرب في معسكر واحد لمناصرة صدام والقضاء على الجمهورية الإسلامية. غير أنّها بقيت صامدة دون أن تتشني، وتغلّبت وانتصرت بتوفيق من الله عليهم جميعاً. ذلك أنّهم بعد ثمانية أعوام من الحرب لم يستطيعوا احتلال شبر واحد من أرض إيران. وبهذه الطريقة بدّدوا حالة الخوف.

أجل، لقد ذكرتُ أنّ من كان اليوم صائناً لنفسه واعياً معتمداً على المبادئ الإسلامية لا يهاب أميركا، لكن قد يوجد اليوم من أصيب بهذا الخوف، إلّا أنّ خوفه هذا لا يرتكز على أسباب عقلانية، إن كان خوف «محمد رضا» (الشاه المخلوع) من أميركا خوفاً عقلانياً، فإنّ خوف هؤلاء ليس عقلانياً، لأنّ ذاك لم يكن يمتلك رصيداً شعبياً، والجمهورية الإسلامية اليوم تحظى بدعامة وسند كهذا الشعب العظيم.

خندق تبديد الثقة بالذات الوطنية

ومن خنادق العدو الأخرى للسيطرة على بلادنا، ترويج فقدان الإيمان بالذات والاعتماد

على النفس والثقة بالذات الوطنية، حيث كانوا [نظام الشاه وحكومته] يشاهدون بأعينهم بهرجة الدول الغربية وتطوراتها العلمية والتقنية وزخارفها الحضارية والمادية، ويفتقدون تلك الأمور في بلدهم، بسبب ما كان يعانيه من تخلف، ولهذا كانوا يشعرون بعدم الاعتماد على النفس وعدم الإيمان بها. ففي العهد البهلوي قال أحد أركان الحكومة إنَّ على الإيراني أن يقوم بصناعة إبريق من الطين وليس حتى إبريقاً من المعدن. فقد كانت شائعة في الأزمنة الغابرة صناعة الأباريق من الطين. وأضاف قائلاً إنَّ الإيراني لا يليق به سوى تصنيع هذا النوع من الأباريق، فما شأنه والاختراعات! هكذا كانوا يتكلمون في ذلك اليوم. وقال أيضاً أحد الشخصيات البارزة في ذلك العصر إنَّ الإيراني لو أراد التقدم، عليه أن يكون غربياً أوروبياً من رأسه إلى أخمص قدميه، وأن يبدل كل ما يرتبط به إلى ما يشابههم، علّه يتمكن من التقدم. وهذا يعني أنهم لم يكونوا على ثقة بأنفسهم.

شعار شبابنا: إننا قادرون!

وها قد انتصرت الثورة الإسلامية وأبدلت انعدام الثقة التام بالثقة بالنفس والاعتماد على الذات الوطنية. واليوم أصبح الشاب الإيراني يردّد: «إننا قادرون». ففي كثير من موارد وحالات التقدم العلمي - ما عدا الأمور التي أتاحت وحالات التقدم التي تحققت اليوم والحمد لله - كان شباننا في بعض الأوقات يطرحون من الأفكار الحديثة ما لا يتأتى للأجهزة المسؤولة لتبتيها، فالشاب الإيراني يثق بنفسه. وعدم الثقة بالنفس يؤدي إلى عدم التقدم، والثقة والاعتماد على الذات يقود إلى شعار «نحن قادرون»، وتستتبعها القدرة، فيغدو البلد قادراً، والشعب قادراً، وهذا ما بتنا نشاهده في الوقت الراهن.

مضت خمسون عاماً والجامعات موجودة في هذا البلد في عهد الطاغوت قبل الثورة. وكانت هذه الجامعات تضم عدداً من الأساتذة الملتزمين الجيدين، ومن طلاب الجامعات المستعدين ذوي الطاقات والكفاءات - رغم أن أعدادهم أقل بكثير مما هم اليوم عليه نسبياً، ولكن على أي حال فقد كان أولئك من الشباب الإيرانيين المستعدين الموهوبين - غير أن إيران لم تشهد طيلة تلك الأعوام الخمسين أي حركة علمية وأي ظاهرة علمية حديثة.. لماذا؟ لأنهم لم يكونوا يصدقون بأنهم قادرون، ولم يكونوا على ثقة بأنفسهم، وهذه حالة بثها [الأعداء] ورؤجوها في أذهان الشعب. وبلادنا اليوم تشهد في كل يوم إبداعاً علمياً وتقنياً. وأعداؤنا حين يشاهدون هذه الإبداعات تتور ثائرتهم. فلقد استطاع



بلدنا اليوم رغم وجود الحظر، أن يدخل في عداد بلدان العالم العشرة الأوائل في العديد من الفروع والعلوم المتطورة. والمائل حالياً أمام أعين الناس، هو الآليات العسكرية والأدوات الحربية التابعة للحرس الثوري وللجيش ولقطاعات أخرى، والتي هي على مرأى منكم. وهناك حالات أخرى من التقدّم حقّقها شبابنا في مجال النانو وفي القضية النووية. كلّ هذا يعود إلى الإيمان بالذات والثقة بالنفس. فإنّ أحد خنادق العدوّ في إيران، هو فقدان إيمان الشعب بذاته، وإنّ أحد الخنادق الكبيرة التي تمخّضت عن انتصار الشعب والشباب، هو الإيمان بالذات وروح «نحن قادرون».

وهذا بدوره كان أحد خنادق العدوّ.

خندق فصل الدين عن السياسة... وقد تحطّم!

ومن خنادق العدوّ الأخرى، فصل الدين عن السياسة. فقد أقتنوا الجميع بأنّ الدين لا ينبغي له التداخل في شؤون السياسة وبيئة الحياة والنظام الاجتماعيّ. هذا ما عملوا على إقناع الآخرين به. وفضلاً عن أولئك الذين لم تكن تربطهم بالدين صلة، وحتى أنّ المتديّنين وبعض علماء الدين لم يكونوا يصدقون بأنّ الإسلام قادرٌ على التدخل في الشؤون السياسية، في حين أنّ ولادة الإسلام منذ البداية، قامت على أساس منحى سياسيّ. فإنّ الخطوة الأولى التي قطعها النبيّ الأكرم في المدينة، هي تشكيل الحكومة. بيد أنّهم زجّوا هذه الفكرة⁽¹⁾ في أذهان الناس، ووظّفوا هذا الخندق للعمل ضدّ النظام وضدّ البلد وضدّ الشعب. فجاءت الجمهورية الإسلامية وحطّمت هذا الخندق وأزالته. ولذا نجد اليوم شبابنا وطلبتنا الجامعيين في جامعاتنا، فضلاً عن العلماء والحوزات العلمية وما شابه، يعملون ويبدلون جهودهم في شؤون البلاد من منظارٍ إسلاميٍّ وقرآنيّ.

يفرضون العقوبات ويهنئونها بالنوروز!

هذا وإنّي أقصد من «العدوّ» حين أتحدّث عنه، الإدارة الأميركية دون أيّ مجاملة. بالتأكيد هم يقولون إنّنا لسنا من أعدائكم بل من أصدقائكم. ويعتثون لشعبنا نداءً بمناسبة حلول عيد «النوروز» (رأس السنة الهجرية الشمسية)، ويبدون حرصهم على شبابنا، أو يمدّون مائدة «السبع سينات»⁽²⁾ في البيت الأبيض! وهذه حركات تصلح لخداع الأطفال،

(1) فصل الدين عن السياسة.

(2) من تقاليد النوروز وهي مائدة عليها سبعة أشياء تبدأ بحرف السين.



ولا يوجد من يصدق هؤلاء. فمن جانب يستمرّون بفرض العقوبات، وتسلك وزارة الخزانة الأميركية سُبلاً خاصة بها - وهي تعترف بها - لئلا تجرّ الشركات والمكاتب والمصارف الكبيرة على الاقتراب والتعامل مع الجمهورية الإسلامية. فإنّهم يمارسون هذه الأعمال من فرض العقوبات والتهديد التي تمثّل عداءً سافراً، ومن جانب آخر يمدّون مائدة السبع سينات في البيت الأبيض، أو يقولون في ندائهم بمناسبة رأس السنة الهجرية الشمسية «النوروز» إنّنا نعمل على توفير فرص عملٍ للشباب الإيرانيين! حسنٌ؛ لا أحد يصدقهم. لا زالوا لا يعرفون شعبنا، ولا يعلمون من هو الشعب الإيراني. إنّهُ شعبٌ فهِيمٌ واعٍ يعرف أعداءه ويقف على أساليب عدائهم.. نعم، لا توجد لدينا مشكلة مع الشعب الأميركي، كما هو حال كلّ الشعوب الأخرى، وإنما نواجه السياسات والساسة، فهم العدو.

ولألخصّ الموضوع لئلا يتشتت البحث المقصود. ثمة وقائع موجودة: منها حيازة بلدنا على إمكانيات واسعة وطاقات كبيرة، بما في ذلك المصادر الطبيعية، والطاقات الإنسانية، والفرص الدولية. وقد وفّرت هذه الطاقات لبلدنا اليوم إمكانيّة التقدّم الإستثنائي. هذا واقع. وتبدّلت الجمهورية الإسلامية في الوقت الراهن إلى قوة مؤثّرة على صعيد المنطقة، وفي بعض المسائل على صعيد العالم.. هذه حقائق واقعية موجودة، فلنعرف قدر وقيمة وأهمية أنفسنا، ولنُدرك عظمة هذا الشعب.

مرشّحون يتسابقون في الإساءة والعداء

والمسألة الواقعية الثانية هي أنّ أميركا، ولأسباب واضحة، تعادينا، ونقصد بذلك كما ذكرنا، الساسة الأميركيين والسياسات الأميركية. ففي قضية الاتّفاق النوويّ نكثوا العهود وهدّدونا بفرض عقوبات أخرى. وكما ذكرت فإنّ وزير الخزانة الأميركية راح يبذل مساعيه الدؤوبة للحيلولة دون انتفاع الجمهورية الإسلامية من نتائج الاتّفاق النوويّ. وهذا هو العداء بعينه. فإنّهم يهدّدون على الدوام بفرض المزيد من العقوبات. وبعد عدّة أشهر - سبعة أو ثمانية أشهر - ستجرى الانتخابات الرئاسية في أميركا، والحكومة الأميركية الحالية تتبدّل بعد تسعة أشهر، ولا توجد أية ضمانات تفيد بأنّ الحكومة القادمة ستلتزم بهذه التعهّدات القليلة التي وقّعت عليها الحكومة الحالية. والمرشّحون لرئاسة الجمهورية في أميركا أخذوا اليوم يتسابقون في خطاباتهم الانتخابية في الإساءة إلى إيران، وهذا هو العداء، وهو عداء سافر. ومع ذلك، حينما نقول إنّ أميركا هي العدو، ينزعج البعض قائلين لماذا تصفونها بالعدو؟ ولكنّها عدو، وممارساتها عدائية.. وهذه أيضاً حقيقة واقعية [هنا تعالت الهتافات مرددة:



يا حكومة التدبير والأمل! البصيرة.. البصيرة..]. التفتوا ولا تغفلوا عن قولنا بضرورة أن تسود وحدة القلب واللسان بين الشعب والحكومة، ولا ينبغي أن يغيب هذا الأمر عن أذهانكم. وعلى الجميع أن يبذلوا جهودهم لمساعدة الحكومة، وأن يُرشدوها إن كان عندهم بعض الملاحظات والإرشادات، وبالتالي عليهم أن يمدّوا يد العون والمساعدة للحكومة.

أدوات العداء الأميركي..

والمسألة الواقعية الثالثة هي أنّ وسائل وأدواتِ عداءِ هذا العدوِّ المقتدر في ظاهره محدودة وليست مطلقة، له عدّة أدوات رئيسية وفاعلة: الأولى الإعلام المتمثّل في «رهاب إيران» (التخويف من إيران «فوبيا إيران»)، والثانية النفوذ، والثالثة الحظر. فيما يتعلّق بالنفوذ تحدثتُ مراراً خلال الأشهر الماضية، ولا أكرّر الحديث في ذلك، وفي شأن الإعلام أيضاً ثمة بحث طويل. والآن أودّ أن أتحدّث حول الحظر. يمثّل الحظر إحدى أدوات العدوِّ الثلاثة المؤثّرة. فقد شعر أنّ الحظر يلحق الضرر ببلدنا وشعبنا. وممّا يؤسف له أننا بأنفسنا عزّزنا هذا الانطباع لديه. ففي بعض المواطن وفي برهة من الزمن عمدنا إلى تضخيم [تعويم] الحظر بشكل متواصل، وبتنا نكرّر هذه القضية «أن العدو قد فرض الحظر علينا ولا بدّ من إزالته، ولو بقي الحظر لألحق بنا هذه الأضرار وأمثال ذلك»، ومن جانب آخر، أخذنا نركّز أيضاً على إزالة الحظر ونهوّلها ونضخّمها بأن العقوبات إذا ما لم تتمّ إزالتها لحدث ما حدث، في حين لم يحدث شيء، بل ولن يحدث شيء لو واصلنا هذا الطريق. لكنّ العدو شعر بأنّه يستطيع عبر أداة الحظر أن يفرض الضغوط على الشعب الإيراني. هذا ما شعر به العدو. إذ إنّ القضية الرئيسة التي تواجهها في الوقت الراهن هي الحظر.

اقتصادٌ مقاومٌ في مواجهة الحظر

ولكن ما الذي يجب علينا فعله في سبيل مواجهة الحظر؟ ذكرتُ في مستهلّ الحديث أنّ العدو يضعنا على مفترق طريقين قائلاً: إمّا أن تستسلموا لأميركا وتمثّلوا لأوامرها بالكامل، وإمّا أن نواصل طريق الضغط والحظر، وقلنا إنّها مغالطة، وهذا المفترق باطل وكاذب، ولكن هناك مفترق طرقٍ آخر: إمّا أن نتحمّل المشاكل الناجمة عن الحظر، أو أن نصمد عبر الاقتصاد المقاوم. هذا الاستعداد⁽¹⁾ الذي تُبدونه جيّد جداً، ولكن لا يكفي مجرّد الاستعداد

(1) هتافات الحشود: يا قائد الأحرار.. نحن مستعدون.. نحن مستعدون.

لتحقيق الاقتصاد المقاوم، ولذلك قلنا «إقدام وعمل». علماً بأنّ الحكومة المحترمة قد أنجزت بعض الأعمال في هذا المجال، حيث أوصيناهم بتشكيل مقرّ لقيادة سياسات الاقتصاد المقاوم، فنفّذوا هذا الأمر، وعيّنوا النائب الأول لرئيس الجمهورية المحترم قائداً لهذا المقرّ، وأنجزوا بعض الأعمال، ورفعوا لي تقريراً، وأنا بدوري أشرتُ إلى ذلك لشعبنا العزيز في النداء الذي قدّمته بداية هذا العام، إلا أنّها أعمالٌ تمهيدية. فقد جاء في التقرير أنّ الأمور التي تمّ إنجازها تسبّبت في إيجابية الميزان التجاريّ، ومعنى ذلك زيادة صادراتنا غير النفطية على وارداتنا، وهذا خبرٌ جيّد جداً، أو أدت على سبيل المثال إلى الحدّ من السلع المستوردة في هذا العام على ما كانت عليه في العام الماضي، وهذه أخبار جيدة، غير أنّها لا تكفي ولا يتمّ إنجاز العمل بها، بل يتحتمّ القيام بأعمال أساسية. ولقد أحصيتُ هنا بعض المهامّ التي ينبغي النهوض بها في مجال «الإقدام والعمل».

مهامّ الإقدام والعمل

الأولويات الاقتصادية وإحياء الإنتاج المحليّ

المهمّة الأولى هي ضرورة أن يقوم المسؤولون المحترمون في الحكومة بتحديد الأنشطة والشبكات الاقتصادية المميّزة في البلد والتركيز عليها. فإنّ بعض الأنشطة الاقتصادية له أولويته وأهميته، وهي كالأصل الذي تتفرّع منه أبواب اقتصادية وإنتاجية متعدّدة، فلا بدّ لهم من التركيز عليها وتشخيصها وتحديد خارطة الطريق وتعيين وظائف الجميع.

والمهمّة الثانية التي ينبغي أخذها بنظر الاعتبار فيما يخصّ «الإقدام والعمل» التي طرحناها، هي إحياء الإنتاج المحليّ. حيث تفيد التقارير بأنّ نحو 60% من طاقاتنا الإنتاجية معطلّة، فالبعض منها يعمل بأقلّ من قدراته، والبعض الآخر لا يعمل أساساً، فلا بدّ لنا من إحياء الإنتاج. ولهذا الأمر سبيله المعروف لدى الكثير من علماء الاقتصاد الملتزمين. ولطالما ذكرتُ للمسؤولين الحكوميين أن يقوموا بدعوة المنتقدين والاستماع إلى كلامهم، فأحياناً يقدّمون مقترحاتٍ جيدة يمكن من خلالها إحياء الإنتاج وتفعيله في البلاد.

الاستثمار الداخليّ وعائدات النفط

والمهمّة الثالثة هي أنّ لنا بالتالي تجارتنا الخارجية ولنا وارداتنا، وثمّة أمور نحتاج إلى استيرادها من الخارج، ونضطرّ لشرائها، ولا إشكال في ذلك، ولكن لنلتفت إلى أن لا تتسبّب البضائع التي نشترها بإضعاف قوة إنتاجنا المحليّ. فلنفترض أنّنا نريد استيراد أو شراء طائرة، ولكن يُقال لنا - وهذا ما يقوله المسؤولون الحكوميون بأنفسهم - إنّنا لو استثمرنا هذه النسبة من الثمن في صناعة الطائرات المحلية، لاستفدنا أكثر مما لو كنّا قد اشترينا

من الخارج ولتنامي إنتاجنا المحلي أيضاً. فمن الخطأ أن نستورد كل شيء من الخارج، دون أن ننظر إلى الضرر الذي سِيحلقه هذا الشراء وهذا الاستيراد بالإنتاج المحلي. إذاً لا بد أن نقوم في شرائنا بما لا يؤدي إلى إضعاف الإنتاج الداخلي.

والمهمة الرابعة هي أن لنا أموالاً في خارج البلاد. فإن عائدات النفط المباع لم يتم تسليمها لنا. وتقرّر في الاتفاق النوويّ استعادة هذه الأموال - علماً بأن أكثرها واجه مشكلة ولم تتم استعادته، ويشاهد المرء التدخل الأميركيّ خلف هذه القضية، وهناك بالطبع دوافع أخرى أيضاً، إلا أن حُبث بعض الأجهزة الأميركية أدّى إلى أن لا تعود هذه الأموال، ولكنها سوف تعود في نهاية المطاف - فإن عادت هذه الأموال المجمّدة في الخارج، والتي يبلغ مقدارها عشرات المليارات، لا ينبغي إنفاقها في المصارف التي تؤدّي إلى إهدارها. فإن هذه أموال ستدخل إلى البلاد، والبلد في الدرجة الأولى بحاجة إلى الإنتاج، فالحذر من إهدار هذه الأموال التي تتم استعادتها، ومن إتلافها، وإنفاقها في شراء البضائع التي لا جدوى منها، وبدلها في أمور لا طائل من ورائها، صرفها في مواطن البذخ والإسراف. وهذا يعني إدارة المصادر المالية التي تدخل إلى البلاد من المصارف والمراكز الأجنبية.

الاقتصاد المبني على المعرفة

والمهمة الخامسة هي أن هناك قطاعات مهمة في الشأن الاقتصاديّ، كقطاع النفط والغاز أو قطاع إنتاج المحرّكات للسيارات والطائرات والقطارات والسفن، فلا بد من تحويل هذه القطاعات الحساسة والهامة إلى قطاعات مبنية على المعرفة. وهذا هو ما نعبر عنه بـ«الاقتصاد المبني على المعرفة». فقد أثبت شبابنا وعلماؤنا أنهم قادرون على الإبداع، وقادرون على رفع المستوى التقني. أهل يعتبر هذا إنجازاً صغيراً بأن يصنعوا صاروخاً بعيد المدى بطريقة تمكّنه من إصابة هدفٍ على بعد 2000 كلم بخطأ لا يتجاوز مترين أو خمسة أمتار؟ فإن العقلية التي تستطيع النهوض بهذا العمل، قادرة على أن تنتج وتبدع في مجالات متعددة أخرى، كأن تقوم على سبيل المثال بتطوير محرّك السيارة للحدّ من استهلاكه للوقود، أو أن تغيّر محرّك القطار بطريقة معينة. ففي الوقت الراهن توجد في بلادنا مراكز اقتصادية وإنتاجية تفوق إنجازاتها وإنتاجاتها المشابه الأجنبي لها أو تضاهيه. هذا ما هو موجود حالياً، فلا بد من تعزيز هذه المراكز وتقويتها. إذاً فإن تحويل القطاعات الاقتصادية الداخلية المهمة إلى قطاعات مبنية على المعرفة، يعتبر من المهام التي تُشترط في تحقيق الاقتصاد المقاوم والتي يجب القيام بها.



والمهمّة السادسة هي الاستفادة والانتفاع من بعض القطاعات التي سبق وأن تمّ الاستثمار فيها. فقد كان لنا استثمار جيّد في مجال بناء محطات الطاقة والبتروكيمياويات. والبلد اليوم بحاجة إلى محطة الطاقة. كما وأنّ البلدان الأخرى أيضاً تحتاج إلى محطات طاقة رخيصة الثمن ونحن نصنعها. فلا ينبغي لنا أن نستورد محطة طاقة من الخارج، أو أن نأتي من الخارج بأشخاص لبناء محطات الطاقة. ولا بدّ من إحياء القطاعات التي تمّ الاستثمار فيها وبُذلت المساعي والجهود في سبيلها، والانتفاع منها.

والمهمّة السابعة هي أن نشترط نقل التكنولوجيا في جميع المعاملات الأجنبية التي نقوم بها. علماً بأنّ إخواننا في الحكومة ذكروا لنا أنّهم قاموا ويقومون بهذا الأمر، ولكنني أكرّر هذه القضية وأؤكد عليها لئلا يتمّ التغافل عنها. وعلى سبيل المثال لو أرادوا شراء وسيلة أو منتج جديد، لا ينبغي لهم شراء ما تمّ إنتاجه بالكامل، فليعدّوا ذلك الشيء بتقنيته المختصة به وينتجوه من خلال هذه التقنية في داخل البلد. وليتشدّدوا في إبرام العقود والاتفاقيات على هذا النحو بقوة.

والمهمّة الثامنة هي المكافحة الجادّة للفساد والمحسوبيات والاحتكار والتهریب، فإنّها تلحق الضرر باقتصاد البلد ويصل ضررها إلى الناس. فلو تساهلنا مع تلك المجموعة التي تستأثر وتستحوذ على الثروات عبر التزوير والتلاعب في القضايا الاقتصادية وتخصّص لنفسها مزايا خاصة، أو تلك التي توغّلت في فساد ماليّ واقتصاديّ، سيؤدّي ذلك إلى إلحاق الضرر بالبلاد لا محالة، فلا ينبغي التساهل في هذه المسائل. علماً بأنّ هناك أقوالاً جميلة وجيدة تُطرح في مقام البيان وفي الصحف وفي خضمّ الضجيج والصخب وبالخصوص ما يُطرح منها بالاستناد إلى التوجّهات السياسية، ولكن لا طائل من وراء هذه الأقوال. فلو اعتقلوا مجرماً اقتصادياً على سبيل الفرض، لا فائدة من أن تقوم الصحف بالحديث عنه ونشر صورته وتفاصيل أعماله وما إلى ذلك لأغراض فئوية وسياسية، فكثير من الكلام لا يضاهاي قليلاً من العمل. إذاً لا بدّ من مكافحة الفساد الذي قد يحصل اليوم والوقوف أمامه، كما ويجب الحؤول دون التهریب ومكافحته بكلّ ما في الكلمة من معنى.

والمهمّة الأخرى هي ترشيد استهلاك الطاقة. ولقد ذكرتُ في هذا المكان قبل عدة أعوام⁽¹⁾ في أحد خطاباتي بداية السنة، بأنّ هناك ادّعاءً وقولاً يشير إلى أنّنا لو استطعنا تنمية ظاهرة الاستغلال الأمثل للطاقة وترشيد استهلاكها، لأدّى ذلك إلى توفير مئة مليار

(1) 1388/01/01 هـ-ش. (21/آذار/2009م).

دولار، وهو مبلغٌ ضخمٌ وليس بقليل، فاحملوا هذه القضية على محمل الجدِّ. فإنَّ هناك أعمالاً مختلفة يتمُّ إنجازها في هذا البلد؛ البعض منها غير ضروريٍّ، والبعض الآخر مضرٌّ، فليركِّزوا أعمالهم على مثل هذه الأمور. وهذا هو «الإقدام والعمل»، فالإقدام يعني التصدي لهذه القضايا. ولقد سمعتُ بالطبع أنَّ مجلس الشورى الإسلامي قد صادق على قرار تنمية ترشيد استهلاك الطاقة. فليتداولوا هذه القضية حقاً بالبحث والتقصِّي، وليركِّزوا جهودهم عليها ويبدلوا مساعيهم في سبيل تحقيقها.

والمهمَّة العاشرة هي الاهتمام الخاصُّ بالصناعات المتوسطة والصغيرة. ففي بلدنا حالياً توجد آلاف المصانع والمعامل المتوسطة والصغيرة، ولو كانت هذه الأرقام التي أبلغوني بها وأشرتُ إليها وهي تعطيل 60% منها صحيحة، فهي خسارة كبرى. فإنَّ الشيء الذي يوفِّر فرص العمل في المجتمع، ويؤدِّي إلى الحيوية والحركة، وينفع الفئات الضعيفة، هو نفس هذه الصناعات الصغيرة والمتوسطة، فلا بدَّ من تعزيزها وتفعيلها.

تطبيق هذه المهام: تحقيق للاقتصاد المقاوم

إذاً هذه عشر مهامَّ يمكن النهوض بها فيما لو أريد التصدي للمبادرة والعمل في سبيل تحقيق الاقتصاد المقاوم. علماً بأنَّ هناك مهامَّ أخرى يمكن القيام بها وعلى المسؤولين دراسة الأمور والبحث فيها، والذي أقرُّحه أنا هو هذه المهامَّ العشر. وبهذا تتدفَّق مسيرة الثورة وتنطلق حركة ثورية في البلد ويتحقَّق الاقتصاد المقاوم الذي يؤدِّي إلى إنقاذ البلاد. ولو عملنا على تطبيق هذه المهامَّ، لكان بإمكاننا الوقوف في وجه أميركا، ولما أثَّرت عقوباتها فينا. فإنَّنا لا نحتاج إلى الإعراض عن مبادئنا وعن خطوتنا الحمراء وعن أسسنا لمنع أميركا من فرض الحظر علينا، وإنَّما يتسنى لنا ذلك من خلال تحقيق سياسات الاقتصاد المقاوم عملياً، أن نقوم بتحسين البلاد وتمتينها لئلا ترتعد فرائصنا من الحظر؛ بأنهم يريدون فرضه علينا، فليفعلوا ذلك. إذ لو تحقَّق الاقتصاد المقاوم، لما تركت عقوبات العدو تأثيراً بليغاً. وبهذا تنطلق الحركة الثورية والإيمانية. ولو قمنا بتنفيذ هذه المهامَّ، لكان بإمكان المسؤولين الحكوميين المحترمين أن يقدِّموا تقريراً في نهاية هذا العام قائلين إنَّنا عمدنا إلى إحياء عدة آلاف من المصانع والمعامل والمزارع والحقول ومزارع تربية المواشي وأمثال ذلك. هذا ما بإمكانهم أن يتحدثوا به ويطلِّعوا الناس عليه، والناس بدورهم سوف يشهدون ويتلمَّسون ذلك. وحينذاك سيشعرون بالثقة والاطمئنان.

وعلى الشعب مساعدة حكومته

وبالطبع، فإنّ الواجب والمهمة الملقة على عاتق الناس هي المساعدة. وأقولها لكم إنّ على الناس - بما فيهم السياسيون والاقتصاديون وأبناء الشعب - أن يساعدوا الحكومة والمسؤولين في البلد. وهذه المهمة بالطبع لا تقع على كاهل الحكومة وحسب، بل يجب على العاملين في السلطات الثلاث أن يتعاونوا فيما بينهم لتسيير هذا الأمر، وعلى الناس أن يساعدوهم في ذلك، فإنّ هذه المساعدة إلى جانب جدية المسؤولين ولا سيما السلطة التنفيذية أمرٌ ضروريّ. ولو استطعنا إطلاق هذه الحركة، ستكون - كما ذكرنا - حركة ثورية، وستزداد سرعة، وسيحالفها التوفيق والنجاح. وهذه نتائج شهدناها في كلّ موطن قطعنا فيه خطوة ثورية. فانظروا إلى الانجاز الذي كان رواده شهداؤنا العلماء في المجال النوويّ كم هو مهمّ وخطير للغاية، والإنجاز الذي كان رائده الشهيد طهراني مقدم، والإنجاز الذي كان رائده الشهيد كاظمي⁽¹⁾ في مجال الخلايا الجذعية، إنّما هي مكاسب كبيرة جداً. هذا بالإضافة إلى الإنجاز الذي كان رائده الشهيد مرتضى آويني والمرحوم سلحشور في السنوات الأخيرة في الشؤون الثقافية، فإنّ هؤلاء رواد الإنجازات والمكاسب الثورية في هذا البلد، ولا بدّ من ترويض أفكارهم وأعمالهم وأساليبهم، ويجب تكريمهم ومعرفة قدرهم وتخيل ذكركم. وهذا هو العمل الثوريّ. وكل تأكيد على تكريم القوات الثورية والولائية، والحفاظ عليهم يعود إلى هذا السبب، فإنّ العمل إذا ما تمّ إنجازه بروح ثورية، سيتقدّم إلى الأمام.

وفي القضايا الثقافية دعوا الشباب الثوريّ يُنجز

لقد تناولت قضية الاقتصاد المقاوم، وأودّ أن أتحدّث قليلاً بشأن القضايا الثقافية. إنّكم تعلمون بأنّ القضايا الثقافية تحتلّ في نظري ورؤيتي أهمية بالغة، وإنّي أعطيت لهذه المسائل فائق الأهمية. والموضوع الذي أودّ طرحه في هذا اليوم، هو نفسه الذي طرحته في العام الماضي أو الذي قبله على ما يبدو، في هذا الاجتماع الذي يُعقد بداية كلّ سنة⁽²⁾، وهو أنّ المجموعات الشعبية المندفعة من تلقاء نفسها للقيام بالعمل الثقافيّ - ويصل حالياً عددها في جميع أرجاء البلاد إلى آلاف المجموعات التي تتصدّى بنفسها

(1) د. سعيد كاظمي اشتياني رئيس مركز أبحاث رويان.

(2) بداية العام الهجري الشمسي 1393 (آذار 2014م).

للمبادرة والفكر والجهد والعمل الثقافي - لا بدّ وأن تنمو بشكل متصاعد، وأن تحظى بمساعدة الأجهزة الحكومية. فبدل أن تفتح الأجهزة الحكومية المعنية بالشؤون الثقافية أحضانها للذين لا يؤمنون بالإسلام وبالثورة وبالنظام الإسلامي وبالقيم الإسلامية، يجب أن تفتح أحضانها للشباب المسلم المؤمن الثوري الولائي، فإنّ هؤلاء هم الذين بمقدورهم إنجاز الأعمال، وهم بالفعل يُنجزون أعمالهم ويقدمون إنجازات ثقافية قيمة. وشبابنا الثوري بوسعه بذل الجهود والمساعي في جميع المجالات.

أيها الشباب الأعزّاء! البلد لكم، والمستقبل لكم، واليوم هو أيضاً لكم، واعلموا أنّكم إذا حضرتم في الساحة، وقطعتم الخطى بالإيمان بالله والتوكّل عليه، وكنتم على ثقة بأنفسكم، لا تستطيع أميركا ولا من هو أكبر من أميركا ارتكاب أيّة حماقة!

إلهنا! اجعل كل ما قلناه وسمعناه لك وفي سبيلك وتقبّله بكرمك.

إلهنا! بحقّ محمّد وآل محمّد اجعل أرواح الشهداء الأبرار والروح الطاهرة للإمام الخميني العظيم راضية عنّا.

إلهنا! أسبغ على شعبنا عزّة متزايدة وشوكة متزايدة وقوّة متزايدة وطاقة متزايدة في كلّ المجالات.

إلهنا! لا تحرمنا من خدمة هذا الشعب وخدمة الإسلام والمسلمين وخدمة هذا البلد. إلهنا! بحقّ محمّد وآل محمّد تفضّل علينا بكلّ ما قلناه وما سألناه وما أنت تعلم بحاجتنا إليه دون أن نذكره.

إلهنا! احشر الروح الطاهرة لأخيّننا العزيز المرحوم الشيخ الطبسي قدس سره مع أوليائك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففيه جمع من ذكري أهل البيت عليهم السلام



المناسبة: ذكرى ولادة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام

الحضور: جمع من القراء والشعراء والمدّاحين

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره



الزمان: 1394/01/11 هـ.ش.

1437/06/21 هـ.ق.

2016/03/30 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد، وآله الأتبيين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين.
اللهم صل على فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها صلواتك وصلوات ملائكتك وأوليائك عليهم. أهنتكم بهذا العيد المبارك، وأشكر الإخوة الأعزاء الذين قاموا بإجراء هذا البرنامج الذي استفدنا منه وتمتعنا بفقراته حقاً. كذلك هذا النشيد في آخر الجلسة أيضاً، والذي يتولى نظمه السيد سازكار في كل عام، كان حسن ختام لهذه الجلسة، وقد تم إنشاده في هذه السنة بشكل جميل جداً؛ وحوى مضامين رفيعة ومفاهيم جيدة، فكان درساً وتعليماً وتذكراً.

العزاء والمدائح ظاهرة لا نظير لها

في هذا اللقاء أوجه خطابي في الأغلب لكم أيها الإخوة الأعزاء - بالطبع تحضر أخوات كريمات- أيها الإخوة الذين تتشرفون بإنشاد المديح والذكر لسيد الشهداء عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام. الحمد لله فإن عدد المدّاحين ولا سيّما الشباب في هذا المجال عدد مناسب وكبير وجيد، أما النوعيات فهي جيدة في بعض الحالات. إن المديح في بلادنا بحدّ ذاته هو ظاهرة لا نجد لها مثيلاً في أيّ مكان آخر. بالطبع فإن المجتمع الشيعي يتميز بالعديد من الخصائص والمميّزات الفريدة التي ليس لها وجود في سائر المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية، فإن أصل إقامة مراسم العزاء وقراءة المصائب والرتاء على أهل البيت عليهم السلام، والتي تقترن في الأغلب بالموعظة والنصيحة وبيان المعارف والقضايا المعاصرة والمسائل المختلفة وكلّ ما يقتضيه الزمن في كلّ عصر، هي من مميّزات الشيعة التي كانت شائعة منذ عهد الأئمة عليهم السلام واستمرت حتى يومنا هذا، ولا توجد في المجتمعات الأخرى، وهم يشعرون بالفراغ من غيابها، ما أدى إلى أن يحاولوا ملء هذا الفراغ بطريقة أو بأخرى ولكن من دون جدوى. وعليه فهذه الظاهرة بما تشمل من إنشاد

الأشعار والألحان في المدح والمصيبة والثناء والذكر وما إلى ذلك، من المميزات الخاصة التي لا نظير لها عند الآخرين في أي مكان بهذه العمومية والشمولية والسعة - سواء من الناحية الكمية أو من ناحية المضامين والمفاهيم وأمثال ذلك-. إنها ظاهرةٌ جديرة ومناسبة للعمل العلمي. الحقيقة أنه يجدر بطلاب جامعاتنا وأساتذتنا وباحثينا أن يتناولوا هذه الظاهرة بالتدبر والتفكير والبحث والتفسير والتحليل من جهة، وكذلك أن يحدّدوا لنا الطرق العلمية لنشر وترويج هذه الظاهرة، ويعلمونا تلك الأساليب. نحن حقيقةً استسهلنا هذه الظاهرة واستخفنا بها إنّها ظاهرة بالغة الأهمية.

حسنًا، نحن وبحمد الله وفّقنا وكان لدينا هذه الفرصة، لأن نعقد هذه الجلسة في مثل هذا اليوم (ذكرى ولادة السيدة الزهراء عليها السلام) مع إخواننا المادحين والذاكرين في كلّ عام على مدى الأعوام الثلاثين ونيف الماضية. ولعلّ عدد الذين تقلّ أعمارهم عن عمر هذا اللقاء بين جمعكم ليس بالقليل! فإنّه منذ ثلاثين عاماً ونيف وهذه الجلسة قائمة. وهي تشكّل فرصة جيّدة للتحدّث قليلاً بشأن هذه الظاهرة.

الزهراء عليها السلام أسوة للرجال والنساء

فيما يتعلّق بالسيدة الزهراء عليها السلام، أقول، لا على سبيل ما هو دارجٌ ومتداولٌ على الألسن، بل الحقّ والإنصاف، إنّنا قاصرون، وإنّنا أقلّ وأحقر من أن يكون بوسعنا الحديث عن ذلك المقام الشامخ، وعن حقيقة نور تلك السيدة الجليلة و[نور] أمثالها من الأئمة المعصومين، فإنّ ألسنتنا وكلماتنا وأفهامنا أعجز عن أن تتمكّن من الحديث في هذه المجالات. «خَلَقَكُمْ اللهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بَعْرَشِهِ مُحَدِّقِينَ»⁽¹⁾. هذه هي مسألة أنوار الأئمة المعصومين عليهم السلام، فماذا عسانا نقول؟ ولكن بالنسبة لسيرة هؤلاء العظماء وسلوكهم وكونهم أسوة وقدوة بصفاتهم بشراً، كلّاً، فالمجال واسع والكلام كثير. لقد قيل الكثير في هذا الشأن. أشار اليوم بعض الإخوة في أشعارهم إلى هذا المعنى أيضاً، لكن الميدان ما زال واسعاً للأفكار والكلام عنه. وسأطرح عليكم جملة من النقاط في هذا المجال.

يجب علينا أن ننظر إلى السيدة الزهراء عليها السلام من المنظار الثاني؛ ألا وهو كونها أسوة ومثلاً يحتذى به. فقد ضرب الله سبحانه وتعالى في القرآن امرأتين مثلاً كأسوة

(1) ابن بابويه، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، تحقيق وتصحيح علي أكبر غفاري، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، 1413 هـ، ط 2، ج 2، ص 613.

وقدوة للمؤمنين وامرأتين مثلاً للكافرين؛ ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾⁽¹⁾، وبعدها آية: ﴿وَمَرْيَمَ أَبْنَتَ عِمْرَانَ﴾⁽²⁾، حيث جعلهما أسوة لا للنساء المؤمنات فحسب، بل للرجال والنساء معاً. فبالإمكان أن ننظر إلى تلك الشخصيات العظيمة من منظار كونها أسوة وقدوة، وأن نستلهم الدروس منها. حسناً، فاطمة الزهراء عليها السلام هي الصديقة الكبرى، ومعنى ذلك أن هذه السيدة الجليلة هي الصديقة الأكبر بين الصديقين والصديقات. والآن نريد أن نتعلم الدروس منها؛ دروساً للنساء ودروساً للرجال، للجميع، العالم منهم والجاهل.

خصال الزهراء عليها السلام ومناقبها

فلننظر ماذا ورد بشأن هذه السيدة العظيمة من مدائح ومناقب في كلمات الأئمة المعصومين. فقد جاء في زيارة الإمام الرضا عليه السلام، حين يصل الدور إلى الصلاة على فاطمة الزهراء - وهي زيارة مفعمة بالصلوات من أولها إلى آخرها: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ»⁽³⁾. هذه هي الخصوصية الأولى وهي في غاية الأهمية، ولا يمكن بالطبع التأسّي بها، إذ لا يتأتّى لكل البنات أن يكنّ من بنات النبي صلى الله عليه وآله، إلا أن الانتساب للنبي صلى الله عليه وآله من حيث النبوة يدلّ على علوّ المنزلة. «وَزَوْجَةَ وَلِيِّكَ»، وهذه هي الخصوصية الثانية، وهي الأخرى لا يمكن الاقتداء بها، فلا يتسنّى لجميع النساء أن يتزوجن من وليّ الله، ولكنها تشير إلى رفعة مقام تلك السيدة الجليلة وعلو شأنها وجلالة قدرها. «وَأُمَّ السُّبِّطَيْنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ». البعد العمليّ في هذه الخصوصية يفوق الصفتين السابقتين، وهو يتمثّل في تربية السبطين اللذين هما سيّد شباب أهل الجنة، وأمهمها تلك السيدة الجليلة. فإنّ الحجر الطاهر لهذه الأمّ هو الذي استطاع أن يربّيها. هذا هو الشيء الذي بالإمكان أن يُطرح كقدوة وأسوة لنا.

ثم يقول: «الطُّهْرَةُ الطَّاهِرَةُ الْمُطَهَّرَةُ النَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ الرَّضِيَّةُ الرَّضِيَّةُ». وهذه كلّها من الصفات العملية، فقد تمّ التعبير عن الطهارة بثلاث كلمات: «الطهر» و«الطاهر» و«المطهر»، وبينها اختلاف من حيث المعنى، ولكنها تشير بأجمعها إلى معنى الطهارة:

(1) سورة التحريم، الآية 11.

(2) سورة التحريم، الآية 12.

(3) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، تحقيق وتصحيح عبد الحسين الأميني، النجف، دار المرتضوية،

1397 هـ، ط 1، ص 310.

طهارة الروح، وطهارة القلب، وطهارة العقل، وطهارة العفة، وطهارة الحياة بأسرها. حسناً، هذه صفات عملية وبالتالي فهي درس لنا. يجب علينا السعي لنطهر أنفسنا؛ إذ لا يمكن من دون طهارة الباطن الوصول إلى المقامات الرفيعة والدخول في حريم ولاية هؤلاء العظماء، بل لا بدّ من طهارة الباطن التي تُكتسب بالتقوى والورع ومراقبة النفس المستمرة. لا شكّ في أنّ الإنسان قد يخطئ وقد تعرّض علينا بعض الظلمات، ولكنّ الله قد علّمنا ودلّنا على سبيل تطهيرها وإزالتها: التوبة والاستغفار. فلنستغفر ربّنا ونطلب العذر منه، وقولنا: «استغفر الله» يعني: إلهي أطلب العذر والصفح منك. فلنطلب العذر من الله تعالى ولنستغفره حقاً ومن أعماق قلوبنا، والاستغفار هذا يطهر القلب من تلك الظلمات والأوساخ العالقة عليه. «الطَّهْرَةُ الطَّاهِرَةُ الْمُطَهَّرَةُ التَّقِيَّةُ»، والتقية مأخوذة من التقوى. و«التَّقِيَّةُ» هي ذلك النقاء الباطني والقلبي. هذه هي خصال فاطمة الزهراء عليها السلام، علينا أن ننظر إليها كقدوة وأسوة، وأن نقرب أنفسنا منها.

المحبة مقرونة بالولاية

حسناً، الآن أنتم كمدّاحين عندما تريدون الكلام عن فاطمة الزهراء عليها السلام، يجب عليكم تضمين هذه الخصال والصفات في بيانكم وأشعاركم ومدائحكم. أجل، فإنّ ذكر المقامات المعنوية للأئمة الأطهار عليهم السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام، ينير قلب المستمع ويضيء باطنه ويجعله يعيش حالة من الحضور والخضوع. هذا أمرٌ جيد جداً، وقيّمته محفوظة في محلّها. هذا لازمٌ ولكنه ليس كافياً. حين تسري حالة الحضور وحين يتنوّر قلبكم، علينا أن نتعلّم ونأخذ الدروس؛ الدروس من هذه الصفات العملية؛ ومعنى ذلك أنّه يجب في كل منبر -سواء في الأيام الفاطمية أو في محرم أو في مناسبات أخرى- السعي لإدراج دروسٍ من الأئمة عليهم السلام؛ درسٌ ليصبح الإنسان إنساناً حقيقياً، درس الكمال والتكامل، درس التقرب إلى الله. يجب علينا أخذ الدروس والتعلّم. لا يكفي مجرد المحبة. علماً بأنّ المحبة لها آثارها العملية ولكنها غير كافية، المطلوب هو الولاية. الولاية هي التوّلي والاتباع والتمسك بأذيالهم، والسير على خطاهم في الطريق الذي سلكوه. هذا هو المطلوب.

بماذا نمدح ونشبهه؟

هذه المسألة- برأيي أنا العبد لله - يجب الاهتمام بها في عمل المدح والثناء، ولا

سيّما للشعراء الذين ينظمون الأشعار. فأحياناً يرى المرء أنّ الفضائل التي يذكرونها لم ترد في أيّ رواية أو في أيّ حديث عن المعصوم، بل ولا تعتبر فضيلة أساساً! قال الشاعر: «قد أخطأ ذاك الذي قارن وجهك بالقمر»⁽¹⁾. في الواقع قد قلل من قيمتك بهذا التشبيه! فإنّ التشبيه بالقمر وبالشمس لا يمنح المشبّه فضلاً وقيمة، فكيف إن كان من أمثال هؤلاء العظماء الذين لهم من المقامات المعنوية والإلهية ما يبهر أبصار أهل المعنى، ناهيك عن أمثالنا الفاقدين لهذه الأبصار، حيث لا يتسنى لنا إدراكها؟ أحياناً تُطرح أمورٌ عامة وكلية لا يفهم منها شيء ولا تنفع المستمع أيضاً. إذاً فالكلمة الأولى لكم أيّها الإخوة الأعزّاء هي أن تستفيدوا بالتأكيد في مدائحكم للشخصيات العظيمة - سواء السيدة الزهراء عليها السلام أو أئمة الهدى عليهم السلام - من المسائل العملية والتطبيقية الموجودة في حياتهم.

الاهتمام بالقضايا المعاصرة

هناك نقطة أخرى شائعة اليوم ولحسن الحظّ بين جماعة المدّاحين إلى حدّ كبير، وهي الاهتمام بالقضايا المعاصرة. حسناً، لقد سمعتم اليوم جوانب مختلفة منها فيما يخصّ المدافعين عن الحرم وقضايا معاصرة أخرى. هذه قضايا هامة وأساسية، لا ينبغي أن نتخيّل أنّها خارجة عن حدود تدبّرتنا. انظروا إلى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وهو سيد الكائنات الذي لم يخلق الله سبحانه وتعالى أفضل منه، وهو الذي جاء بهذا الدين وهذا الإسلام الذي ندّعيه اليوم، كم كان يبذل الجهود ويضحّي ويتعب في الشؤون السياسية الجارية في بلده - البلد الموجود يومذاك وكان بلداً صغيراً - لم يكن ليجلس ويعلم الناس أحكام الصلاة والصيام، وعلى توصيتهم بالتوجّه والعبادة وصلاة الليل فقط، بل كان يجمع الناس في ذلك المسجد ويدعوهم إلى الجهاد وإلى الوحدة وإلى الوعي والبصيرة واليقظة حيال العدو. هذه هي الأمور المتداولة نفسها اليوم والمناسبة لي ولكم. فإنّ القضايا الحالية ليست بالقضايا التي يمكن التغاضي عنها.

نظام الهيمنة تهميش الشعوب

تأمّلوا! هناك نظام موجود في العالم: نظام الاستكبار والغطرسة والظلم. بالطبع فإنّ هذه الأنظمة كانت منذ الأزمنة القديمة، غير أنّها اليوم قد تجددت، وتسلّحت بالتجهيزات

(1) إشارة إلى بيت للشاعر «وثوق الدولة»: «قد أخطأ ذاك الذي قارن وجهك بالقمر. فمساواتك بحجر تنقص من قدرك!».



والمعدات. وهذه القوى العظمى أخذت تفرض هيمنتها على الشعوب بالقوة والتسلط. لا يعرف هذا التسلط حداً ومقداراً، فإن كانت لديهم أموالٌ نهبوها، وإن كانت لهم طاقات إنسانية كفوءة سرقوها، ولو كانت لهم مواهب تهددهم وتشكل فرصة لدى الشعوب لمنافستهم قاموا بخنق هذه المواهب ودفن الاستعدادات. لهذه الغطرسة أنواع وأشكال. وهي موجودة حالياً في هذا العالم. فإن النظام الدولي الذي يطلقون عليه اسم المجتمع الدولي، هو نظام التسلط والهيمنة، وإلا فليس المراد من المجتمع العالمي حكومات العالم وشعوبه، لأنها بريئة من عدة قوى عالمية كبرى تُطلق على نفسها عنوان المجتمع الدولي. فالمجتمع الدولي يتمثل في أفراد يستند عملهم إلى فرض منطق القوة والتسلط على كل الشعوب وجميع البلدان. ونحن بدورنا قد شاهدنا نماذج من هذه الهيمنة قبل تشكيل نظام الجمهورية الإسلامية وفي عهد الطاغوت بطريقة، وكذلك بعد قيام الجمهورية الإسلامية بطريقة أخرى، فإن هناك نظاماً كهذا موجوداً في العالم حالياً. ولهذا النظام الكثير من الراضين والمعارضين له، الكثير من الشعوب متنقّرة منه رافضة له، غير أنّ الشعوب مهمّشة حالياً وقلماً تستطيع التأثير، لا أحد يسمع صوتها، وليس لديها الوسائل الإعلامية اللائقة والفعالة كما يجب، ولا يحسب لها أصلاً أيّ حساب! لو افترضنا مثلاً أنّ عشرة آلاف شخص قد تواصلوا واجتمعوا على موقف ما في إحدى شبكات التواصل الاجتماعيّ وأخذوا يعبرون عن رأيهم، أو تجمّعوا وتظاهروا في الشوارع؛ ثمّ ماذا؟ ففي قضية الهجوم الأميركيّ على العراق قبل نحو ثلاثة عشر عاماً، انطلقت مسيرات احتجاجية ضدّ أميركا في شوارع باريس وبعض البلدان الأوروبية الأخرى، ولكن ما هي الآثار التي تركتها؟ إنّ الشعوب بحدّ ذاتها لا تستطيع القيام بعمل مؤثّر، والحكومات إذا ما حظيت بدعم شعوبها، هي التي بمقدورها أن تعبر عن رأيها وتطرح كلامها وأفكارها في العالم. لا يوجد في العالم مثل هذه الحكومة.

هناك بالطبع بعض الحكومات الراضية والمعتزّة ولكنها تخاف منهم. لقد أشرت كما أظنّ خلال حديثي في بداية السنة (الهجرية الشمسية) إلى أنّ زعماء نظام الطاغوت أيضاً كانوا في كثير من المسائل ينزعجون من ممارسات أميركا. وحينما يطالع المرء مذكّرات المتقاعدين منهم يرى الرفض الشديد في بعض المسائل وحتّى السباب والشتائم لهم في خلواتهم! ولكنهم لا يجروّون على المعارضة؛ بصفتهم حكومة ومركزاً سياسياً وإدارياً للمجتمع. وهذه هي الأوضاع السائدة في العالم المعاصر؛ فإنّ الكثير رافض للتسلط ولكنّه لا يجروّ على إعلان معارضته.

نظامنا جريء مخالف للهيمنة

في خضمّ هذه الأوضاع المتفاقمة، وفي وسط هذه الغابة التي تسودها الفوضى والهرج والمرج ظلماً وتسلطاً، ظهر في العالم نظامٌ قامت أصوله ومبانيه بشكل مخالف ومعاكس تماماً لما يرتكز عليه النظام العالمي المعاصر، نظام مخالف، في النقطة المقابلة والمواجهة للظلم والاحتكار وتأجيج نيران الحروب والفساد؛ هذا النظام هو نظام الجمهورية الإسلامية. فقد تأسس هذا النظام على أساس الدين والإسلام والأفكار الإسلامية الأصيلة، ومنذ قيام هذا النظام كان على رأسه جماعة وأفراد، بطبيعتهم، لا يخافون القوى الكبرى، وهم علماء الدين. هذا ما يقوله اليوم المحلّلون وعلماء الاجتماع الغربيون، وكانوا يقولونه منذ بداية الثورة أيضاً إنّ هؤلاء العلماء (المشايخ) لا يخافون منّا!. بالطبع قد يكون البعض منهم تابعاً وهذا ما هو موجود بالفعل، غير أنّ طبيعة النظام العلمائي في المجتمع الشيعي، تتسم بمثل هذه الخاصية. وجرت المقادير أن تقلّد هؤلاء زمام الأمور في هذا النظام، والشعب داعم ومؤيد لهم. هذا الشعب أولاً هو شعب موهوب لديه طاقات واستعدادات، وثانياً يحتلّ الشباب جزءاً كبيراً منه - فقد بلغ عدد السكّان في بلدنا بعد أن كان 35 مليون نسمة في أول الثورة، نحو ثمانين مليون نسمة في الوقت الراهن، وهذا يعني تضاعف عدد السكّان بشكل مفاجئ، على الرغم من أنّهم يعملون ضدّ هذه الظاهرة أيضاً - وبالتالي فهو شعب له استعداد كبير وشجاع لا يعرف الخوف. فإن كان هناك بلدٌ، شعبه يفكر بهذه الطريقة، وزعماءه لا يخافون من الهيمنة العالمية، فهو يشكّل خطراً أساسياً وكبيراً على الاستكبار. ولهذا يشكّلون جبهة لمحاربتهم، كما هي الحال الآن حيث شكّلوا جبهة ضدّ الجمهورية الإسلامية، وهذا الأمر ليس جديداً علينا، بل بدأ منذ اليوم الأول لانطلاق الثورة الإسلامية. لقد شكّلوا جبهة معادية، وكان الاتحاد السوفييتي آنذاك وأميركا يقف أحدهما في مواجهة الآخر، ومع أنّهما كانا يختلفان في مائة قضية - على قلّتها وكثرتها -، ولكنهما اتّحداً فكرياً وعملياً في مواجهة الجمهورية الإسلامية ومحاربتها! فإنّ طبيعة الاستكبار تقتضي أن يعادي نظاماً كهذا.

إذاً فقد شكّلوا جبهة معادية ضدّنا، وهي موجودة في يومنا هذا، وهي تستخدم أنواع الأساليب والوسائل، فالشبكة العنكبوتية على سبيل الفرض لم يكن لها وجود قبل عشرين عاماً واليوم صارت موجودة، حيث أخذت الوسائل والأدوات تتطوّر يوماً بعد آخر. وهم حالياً يستخدمون أكثر الأدوات وأوسعها وأسرعها ضدّ الجمهورية الإسلامية،



فعلى الجمهورية الإسلامية أيضاً أن تعدّ ما استطاعت من قوّة وتستخدم كلّ الأدوات والمعدات. العدو يستخدم أداة الدبلوماسية؛ فإنّ الدبلوماسية والحوار السياسيّ والتفاوض السياسيّ والأخذ والعطاء السياسيّ تمثّل إحدى الأدوات. وهم يستخدمونها. وأنا بدوري لا أعارض الحوار السياسيّ، ليس مع الجميع بالطبع، فإنّ لهذه القضية استثناءاتها، بل أوّيد المباحثات السياسية على صعيد القضايا الدولية، وكان لي كلام في هذه المجالات منذ عهد رئاسة الجمهورية، وكنت أتابع هذه القضية، فلا يروّجوا للأمر ليظهروا وكأنّنا نعارض أصل الحوار. كلّاً، نحن نؤيّد ذلك أكثر منهم، ومعرفتنا لهذا الأمر في بعض المسائل تفوق معرفتهم. نحن نعلم ما الذي ينبغي فعله. إذاً فالعدوّ يستثمر الحوار السياسيّ، ويجب توخّي الحيلة والحذر.

إنّ العدو يستفيد من المفاوضات، ومن المبادلات الاقتصادية، ومن الحظر الاقتصاديّ، ومن التهديد بالحرب والسلاح. يجب علينا مقابل كلّ ذلك أن نمتلك قوة دفاعية.

الصواريخ قوّة دفاع وردع

أن يقوم البعض فيقول إنّ «مستقبل العالم، هو مستقبل المفاوضات وليس مستقبل الصواريخ!»! فإن كان كلامه نابعاً عن غير وعي وقصد، فهو ينمّ عن جهل القائل، وإن كان عن وعي ودراية فهو خيانة. أهمل يمكن ذلك؟ فحين يسعى نظام الجمهورية الإسلامية وراء العلم والتقنية والمفاوضات السياسية والممارسات التجارية والاقتصادية المختلفة، وهي مطلوبة بأجمعها، لكن من دون أن يمتلك قوة دفاعية، ومن دون أن يكون قادراً على الدفاع عن نفسه، ألا يتيح بعمله هذا الفرصة لأيّ حكومة وضيعة وحقيرة أن تهدّده قائلة إنّك إن لم تفعل كذا لقصفناك بالصواريخ؟ حسناً، إن لم تكن لديك قدرة على الدفاع ستكونون مرغمين على التراجع والتسليم.

إنكم تشاهدون القوى العالمية كيف تزبد وترعد وتهدّد وتتوعّد. كلّ هذا يعتمد بالدرجة الأولى على تلك الأسلحة التي تمتلكها، وفي أوضاع كهذه، نأتي لنقف مقابلهم لنخلي أيدينا من القوة؟ حين يستعرض الحرس الثوريّ تطوّر صواريخه، فإنّ هذا ليس مدعاة لفخر الشعب الإيرانيّ ومباهاته وحسب. حين يتمّ اختبار صواريخ الحرس الثوريّ بكلّ هذه الدقة وهذا الجمال، فإنّ الكثير من الشعوب الحرّة المجاورة لنا والدامية قلوبها من أميركا والكيان الصهيونيّ تفرح وتستبشر بهذا. وإذا بنا بعد هذا الإنجاز نضرب بهذا عرض الحائط ونقف قائلين: أيها السيد! إنّ زمن الصواريخ اليوم قد ولى! كلّاً، لم ينته

زمن الصواريخ. إنَّ العدوَّ في شُغْلٍ دائمٍ لتطوير قدراته وتجهيز نفسه، ونحن هنا نتراجع للوراء بكل سذاجة قائلين لا حاجة لنا بذلك. كما حدث في بداية الثورة حيث أرادوا بيع المقاتلات من طراز F14 وإرجاعها، ولكنِّي لم أسمح لهم بذلك. حيث بلغني خبرٌ بأنَّ أحد رجال الحكومة المؤقتة آنذاك قال إنَّ هذه المقاتلات من طراز F14 التي اشتراها نظام الطاغوت لا تنفعنا، وماذا نفعل بها! فلنرجعها إليهم. ولكننا ثبتنا يومها وأطلقنا الصرخة وأجرينا لقاءات وقمنا بمواجهتهم، فلم يجرؤوا على تنفيذ ما كانوا ينوونه من إعادتها. ولم تمض بضعة صباحات حتَّى اندلعت نيران الحرب الإيرانية - العراقية وشنّوا هجوماً علينا، فتبيّن كم أننا بحاجة إلى هذه الآليات والمعدات التي نمتلكها، بما فيها مقاتلات من طراز F14 وF4 وأمثالها. واليوم استرجع البعض هذا اللحن القديم قائلاً: ما شأننا والصاروخ، وماذا نصنع به؟ فالزمن ليس زمن الصاروخ! إذاً زمن ماذا هو أيها السيد؟

إنّه زمن كلِّ شيء، وهو زمن المفاوضات أيضاً. علينا أن نكون أقوىاء في المفاوضات، وأن نتفاوض بطريقة لا تنطلي علينا بعد ذلك الخُدَع. وأمّا أن نتفاوض، ونكتب حبراً على الأوراق، ونوقّع عليها، ويقوم الطرف الآخر ببعض الأعمال بحسب الظاهر، ولكن من دون أن يزول الحظر ومن دون أن تنطلق مسيرة التجارة، فهذا يدلُّ على أنّ هناك خللاً وإشكالاً في الأمر، وعلينا أن نحول دون حدوث هذه الإشكالات، وأن نقوم بتقوية قدراتنا في ذلك الميدان أيضاً.

وكذلك الحال في الاقتصاد الداخلي للبلد. ولقد قلنا «مبادرة وعمل»⁽¹⁾، ويكفي الكلام، «كثير من القول لا يضاهاي قليلاً من العمل». فإنَّ التكرار المستمرّ لمصطلح الاقتصاد المقاوم، يحطُّ من قيمته ويثير الملل والكسل، فلنعمل في هذا المجال. والقصد أنّ البلد بحاجة إلى ذلك.

الجانب الآخر: تغيير القناعات والعقائد

هذا كلّه يمثّل أحد جوانب القضية، والجانب الآخر يتمثّل في الجهد والسعي الذي يبذله العدو لتغيير معتقدات الناس وقناعاتهم. وهنا يتجلّى دوركم الهامّ الذي ينبغي لكم أدائه. حينما تناصرون المدافعين عن الحرم، فإنَّ لعملكم قيمة بالغة. وإنَّ هذه الأشعار التي أنشدت، وهذه الكلمات التي أُطلقت، لها قيمة كبيرة، ولا يوجد شكٌ في ذلك - كما

(1) العنوان الذي أطلقه سماحته على العام الهجري الشمسي الجديد.

إنّ الأشعار والأناشيد التي كان يتمّ إنشادها في فترة الدفاع المقدّس، كانت تترك تأثيراً كبيراً، ولا شكّ في أنّ لها تأثيرها اليوم أيضاً- ولكن إلى جانب هذا هناك عملٌ آخر إن لم تكن أهميته تفوق الأوّل فهي لا تقلّ عنه - وهو تقوية عقائد الشباب. فإنّ العدوّ يهدف إلى تغيير هذه العقائد؛ الإيمان والاعتقاد بالإسلام والثقة بكفاءة النظام الإسلاميّ وفاعليته وإمكانية استدامته ومواصلة طريقه. وهو يعمل ويروّج لما يخالف المسائل البديهية أيضاً، وأحياناً يمارس عملاً مضاداً لقضية واضحة، وكأنّه يريد إثباتها عبر الخداع والتزوير وتعمية العيون والأبصار.

تُؤْتِي أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ

لقد تعرّض النظام الإسلاميّ منذ ولادته وحتى يومنا لسلسلة متواصلة من الهجمات والحملات الشرسة، في المجال العسكريّ والإعلاميّ وفرض الحظر وما إلى ذلك. لكنّه وعلى الرغم من هذا كلّهُ قد تنامى على مدى هذه الأعوام السبعة والثلاثين؛ أيّ إنّهُ لم يمرّ عليه يوم توقّف فيه عن الحركة، بل تميّز بالتكامل والاعتدال والعظمة من جميع الجهات. والعدوّ يشاهد اليوم كيف أنّ تلك النبتة الدقيقة الرقيقة التي عُرسّت في بداية الثورة، تبدّلت حالياً إلى شجرة باسقة ﴿تُؤْتِي أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾⁽¹⁾. هذا ما هو ماثّل أمام أعينهم. فإنّ هذا النظام الذي تتوافر فيه القدرة على البقاء وعلى الاتّساع وعلى الاقتدار لهذه الدرجة، سيكون قادراً بعد اليوم أيضاً على تحقيق المزيد من القوة والاقتدار يوماً بعد يوم. وإنّ تلك الأمور التي نتطّلع إليها في الآفاق المستقبلية ليست خيالاً وإتّما هي واقع.

قبل ثلاثة أو أربعة أعوام قلتُ لطلّاب الجامعات وأهل العلم يجب عليكم أن تعملوا للوصول الى مستوى، بحيث إنّهُ بعد خمسين عاماً، حين يرغب الباحث باكتساب آخر المستجدّات العلمية فإنّ عليه أن يتعلّم اللغة الفارسية، وهذا أمرٌ ممكن، كما تحقّقت الحركة العلمية والتقدّم العلميّ خلال الأعوام العشرة أو الخمسة عشرة الماضية طبقاً لما ذكرناه، فإنّ نهض الشباب وأصحاب الهمّة والإرادة، سوف تُدلّل جميع الصعاب. نحن قادرون على المضيّ قدماً. وفي الوقت ذاته فإنّ العدوّ يؤثّر على معتقدات شبابنا [ويزرع فيهم روح]: «لا فائدة من ذلك، ولا يمكننا تحقيق هذه القضية، ولا جدوى من هذا الأمر».

(1) سورة إبراهيم، الآية 25.

هذه هي الساحات التي يعمل فيها العدوُّ لشنِّ حربٍ نفسية، وأنتم بصفتمكم مدّاحين يمكنكم أن تتركوا أثراً في نفوس الشباب، وأن تُقوّوا هؤلاء الشباب من الناحية الفكرية.

قلوب الشباب بين أيديكم

إنني عندما أعترض أحياناً على بعض المدّاحين مثلاً في مجالس العزاء لما يشاهده المرء من ممارسات تؤدّي خلال هذه المراسم التي تقام في العشرة الأوائل من محرم - أحياناً يجلبون صُورَها، والآن قد ازدادت هذه الوسائل... ولكن يجلبونها لي لمشاهدة الصور ونحو ذلك- فيشاهد الجميع على سبيل المثال في مجلسٍ يقفزون إلى الأعلى والأسفل! حسناً، ما نفع هذا العمل؟ ما هو الأثر الذي يتركه؟ وأين العزاء في أعمال كهذه؟ حين أعترض على هذا، فأنا لست منزعجاً من حماسة الشباب واندفاعهم العاطفيّ. الشابُّ أهل حماسة ومصدر للطاقة، ويرغب دوماً في تفرّغ طاقته، وإنّما أتكلّم كي لا تبقى هذه الواجبات الكبرى ملقاة على الأرض. فإن اجتمع في مكان ما خمسة آلاف أو عشرة آلاف شابٍّ ووضعوا قلوبهم بين أيديكم، فأنتم قادرون من خلال أداء فنيٍّ مميّز وراقٍ ومفعم بالمضامين السامية أن تبدلوهم إلى أناس فعّالين ذوي كفاءة عالية ويمارسون أعمالهم بعزيمة وإرادة، ويمكنكم كذلك أن تجعلوا منهم أشخاصاً غير مكترئين، وفاقدين للفكر والأمل، وفارغين من الناحية المعنوية؛ هذا أيضاً يمكن القيام به! فاغتنموا هذه الفرصة وتبّئوا الخيار الأوّل. هذه فكرتي وكلمتي لكم.

مقاصد سياسيّة

إنّ عملية المدح على الرغم من كونها تمثّل مدح أفضل الخلق في العالم - لأنّ موضوعها هو مديح أهل البيت عليهم السلام ومن هنا فإنّ لها شأنًا ومنزلة رفيعة؛ هذا هو المديح بطبيعته - ولكن لكم أن تنظروا إلى شاعرٍ كدعبل الخزاعيّ مثلاً ماذا يقول في قصيدته «مدارس آيات»؛ تلك القصيدة التي أشاد بها الإمام الرضا عليه السلام ومنحه عليها كسوة وصالّة. فإنّها قد سحبت البساط من تحت بني العباس وشكّكت بفلسفة وجودهم وأدانت سلطتهم، وهذا يعني أنّها كانت سياسية محضة، ولم تكن تتلخّص في مجرد ذكر المصائب والمراثي، وهو مطلوب بالطبع، إلا أن الذي يسترعي اهتمام الأئمة عليهم السلام، هو ذلك الأمر الذي يُطرح إلى جانب ذكر المصائب. كما في قصيدة دعبل، وقصيدة الكُميت، وقصائد أخرى، حيث كان الشعراء وغيرهم ينشدونها ويقرأونها



على الناس بالصوت والتلحين، كما تقومون به من إنشاد للأشعار بالصوت واللحن؛ سواء الشاعر أو غيره. وهذه هي وسائل الإعلام العامّة في ذلك اليوم. وبإمكانكم في هذا اليوم أيضاً، استثماروا هذه الوسائل؛ استخدموا وسائل الإعلام الجمعيّ وقوموا بهداية الناس. هذا باعتقادي عملٌ أساسيٌّ جداً.

أفضل الغايات

معروفٌ أنّهم يقولون شرف كل علم بشرف موضوعه، وكلما ازداد الموضوع شرفاً، ازداد العلم الذي يتناوله شرفاً. ولو عمّمنا هذا الأمر من العلم إلى المهن، يكون موضوع شغلكم وعملكم ومهمتكم عبارة عن مديح أهل البيت عليهم السلام ومنح المستمعين البصيرة والصحة؛ وهذه هي أفضل الغايات ولها قيمة بالغة، فاستمروها. وإنّ جماعة المدّاحين والذاكرين كثيرة والحمد لله، وهذه الحشود التي تفضّلت بالمجيء إلى هنا في هذا اليوم غفيرة، لكنّ تعداد جماعة المدّاحين والذاكرين في كلّ أرجاء البلاد يفوق ذلك أضعافاً، وهم في كثرة متزايدة والحمد لله، وهناك الكثير ممن يرغب في هذا الأمر ويتصدّى له. وعلى أيّ حال فإنّ هذه هي رسالة فائقة الأهمية، فاحملوها على محمل الجدّ. وبالطبع فإنّ الشعراء أيضاً يؤدّون دوراً هاماً في هذا المجال، غير أنّ الشعر تأثيره أقلّ بكثير ما لم يفتنر بأداءٍ جيد، ويزداد أثره حين تمزجونه بأدائكم الجيّد والرائع. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفّقكم وإيانا لنحدّد واجباتنا ونفهمها أولاً، ثمّ لنعمل بها ثانياً، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
فِي لِقَاءِ جَمْعٍ مِنْ مَسْئُولِي النِّظَامِ الْإِسْلَامِيِّ
وَعَائِلَاتِهِمْ بِمُنَاسِبَةِ حُلُولِ السَّنَةِ الْجَدِيدَةِ



المناسبة: حلول السنة الجديدة

الحضور: جمع من مسؤولي النظام الإسلامي وعائلاتهم

المكان: طهران



الزمان: 1395/01/18 هـ.ش.

1437/06/28 هـ.ق.

2016/04/06 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عيدكم مبارك! إن شاء الله مبارك بكل ما في الكلمة من معنى؛ هذا العيد: عيد النوروز وكذلك عيد ولادة الصديقة الكبرى عَلَيْهَا السَّلَامُ.

شكراً لعائلاتكم

مبارك عليكم جميعاً أيها الإخوة الأعزاء والأخوات العزيزات، وعلى عوائلكم، وأولادكم، وأزواجكم. بلا شك أن نصيباً كبيراً من الثواب الإلهي يسجل لزوجات المسؤولين. فهن يتحملن الكثير من هذا العناء الناجم عن مسؤولياتكم ومشاغلكم وابتلاءاتكم، ولكن أنتم من تبرز وجوهكم، وأنتم من تحظون بالإشادة والتقدير، وأنتم من تشكرون من قبل الخواص والعوام، ولا يشكرهن أحد! فإني إذ أبارك لزوجاتكم وعوائلكم، كذلك أشكرهم على صبرهم ومواكبتهم لكم، التي تؤدّي إلى أن يكون بمقدوركم النهوض بالواجبات الهامة والمسؤوليات الجسام والإنجازات الكبرى الملقاة على عواتقكم على النحو الأمثل إن شاء الله.

بداية العام جيّد، عمل، إبداع

في الحقيقة إن عيد النوروز هو فرصة مناسبة لنا نحن الإيرانيين. بغض النظر عن صلة هذا اليوم المعين بالتاريخ الإسلامي - حيث قام البعض بتطبيق هذا اليوم على يوم الغدير، والبعض الآخر على أيام أحر، ولا يسعني أن أحكم بصحة أو سقم هذه التطبيقات - فإن هذا العيد بنفسه، الذي هو بداية عامنا الشمسي ومرتبطة بهجرة النبي الأكرم ﷺ، يمثل حقاً فرصة كبيرة وثمينة. هكذا هي الأعياد؛ تفتح أمام الإنسان انطلاقةً وبدايةً وفصلاً جديداً. وهذا الشعور بالدخول في فصل جديد، يساعد الإنسان على اكتساب حيوية ونشاط جديد، ووضع برنامج جديد، وإبداع شيء جديد هذا أمر جيّد جداً. ومن هنا فإن كل الشعوب في جميع أرجاء العالم يولون اهتماماً خاصاً بأعيادهم السنوية. وقد يتخذ هذا الاهتمام في بعض المواطن طابعاً دينياً، كما هو لدى المسيحيين وغيرهم، وقد لا يصطبغ بأي صبغة

دينية، ولكنه يمثل بداية السنة. وبداية السنة تعني اليوم الجديد، والعمل الجديد، والإبداع الجديد. وهذا الشعور الذي يُؤلده لدى الإنسان شعوراً جميلاً ومهمًا.

هناك بركة أخرى يحملها عيد النوروز، ألا وهي هذه الزيارات واللقاءات التنسيقية. فأنتم الذين اجتمعتم في هذا المكان، كبار المسؤولين في هذا البلد، بمن فيهم مسؤولو السلطات الثلاث وبعض الجهات الأخرى، حيث نجد المسؤولين من السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية ومن سائر القطاعات والمؤسسات الثورية قد اجتمعوا مع بعضهم بعضاً وجنباً إلى جنب، وعرضوا بذلك حالة من الوحدة والتضامن، وهذا ما له قيمة بالغة، وله أهمية كبيرة للبلاد.

الوحدة في الاتجاه والهدف والمسير

الوحدة الوطنية هي ميزة والحمد لله تتمتع بها الجمهورية الإسلامية منذ انطلاقة الثورة وحتى يومنا هذا ولكن ثمة شيء إلى جانب الوحدة الوطنية، وهو الأتّحاد والتعاطف ووحدة القلب واللسان بين المسؤولين وهذا أمرٌ بالغ الأهمية، ولا يتنافى كذلك مع الاختلاف في الأذواق والآراء وفي الرؤى ووجهات النظر. حسناً، لكل شخص توجهه الخاص به حضرتك قد تحمل تجاه القضية الفلانية السياسية أو الاقتصادية أو غيرها رؤية معينة، وأخوك أو صديقك أو زميلك الذي يعمل في مؤسستك أو في مؤسسة أخرى، يحمل رأياً آخر، لا إشكال في ذلك أبداً. فالمهم الحفاظ على الوحدة في الاتجاه، والوحدة في المسير، والوحدة في الهدف، وبهذا يتجلّى اتّحاد المسؤولين، وبالتالي الأتّحاد الوطني، وهذا أمرٌ جيد جداً. وإن اجتماعنا هذا، مظهر للتعاطف ووحدة القلب واللسان والأنس والألفة، وهذا ما يجب معرفة قدره، ونحن نعتبره فرصة يجب اغتنامها.

إنني أعتقد بأنّ قضايا البلاد لا تسير ولا تتقدّم عجلتها من دون تعاون. لقد اكتسبنا على مدى هذه الأعوام الثلاثين ونيف تجارب كثيرة إذا اتّحد المسؤولون في البلد واتّفقوا في وجهات نظرهم على اتّجاه واحد وهدف واحد - وهو يتمثل في الأهداف العامة والأساسية والثورية - ستمضي الأمور قُدماً. والاختلاف في التوجّهات والأذواق حتّى ولو كان في مئات القضايا، لا يلحق ضرراً بالبلد. هذه هي القضية الأساسية التي نطلبها. وهذا ما يشعر المرء بتوافره في البلاد والحمد لله، فإنّ مسؤولي السلطات وكبار المسؤولين في البلد، يتمتّعون بفكر موحد ورؤية موحّدة وتعاطف في القلوب حيال أهداف النظام الكبرى، حتّى ولو اختلفوا في الطرق والأساليب وأمثال ذلك.

واحدة أخرى من بركات عيد النوروز، تتمثل باجتماعنا مع بعضنا بعضاً. فإننا على سبيل المثال لم نر السيد جهانغيري [النائب الأول لرئيس الجمهورية] منذ مدة طويلة، وقد توافرت لنا اليوم ببركة عيد النوروز زيارته وزيارة سائر الأعمام والحمد لله، وهذا جيد جداً.

الاقتصاد المقاوم

أود أن أعتنم فرصة هذه الزيارة، وأتقدم أولاً بالشكر على الجهود التي يبذلها الأصدقاء في شتى القطاعات، ولا سيما في قضية الاقتصاد المقاوم. وقد ذكرنا الآن اسم السيد جهانغيري، وهو الذي عليه أن يقوم بدور المدير والقائد في هذا المقر لهذا الإنجاز العظيم. وإني أشدد على معنى هذا الأمر (القيادة لغرفة عمليات) بكل ما تحمله الكلمة من معنى. فإن لكل واحد من الأجهزة سياساته وأعماله ومهامه المتداولة والجارية، ودور القيادة هذه في أن يرصد الأمور ليرى أي واحد من هذه الأعمال يقع تحت إطار سياسات الاقتصاد المقاوم، وأي منها لا يبالي بالاقتصاد المقاوم، وأي منها يعارض سياسة الاقتصاد المقاوم. فلا بد من تقويم هذه الأمور، ليتّم تعزيز الفئة الأولى، ودفع الفئة الثانية باتجاه الاقتصاد المقاوم مهما أمكن، والحوول دون تنفيذ الفئة الثالثة بالكامل. أي إن هذا هو الأمر المتوقع. وإني على علم بأن السادة - هو ورفاقه في العمل - يعملون ويبدلون مساعيهم حقاً، وعلينا أن نشكرهم على نهوضهم بهذا الأمر.

الإقدام والعمل، النهوض والإنجاز

لقد أطلقنا على هذا العام شعار «الإقدام والعمل»⁽¹⁾، ونقصد بذلك النهوض بمبادرة شاملة عامة، بالطريقة التي يمكننا في نهاية العام رفع التقارير، وأن يتصدى الأعمام لرفع تقاريرهم بأننا استطعنا إنجاز هذه الأعمال المعدودة العشرة مثلاً، في مجال الإنتاج، أو إنتاج العلم، أو المبادلات التجارية الأجنبية على سبيل الفرض؛ أي أن تكون هناك أعمالاً محدّدة.. هذا هو توقعنا، ويحدونا الأمل أن يتمّ تطبيق هذا الأمر عملياً إن شاء الله.

وإني أشعر بالطبع أن هذه المجموعة التي عهدت إليها هذه المهمة، قادرة على القيام بهذا العمل. وسيقوم مجلس الشورى (النواب) بدوره المساعد إن شاء الله، وتستطيع سائر الأجهزة - كل جهاز بحسبه - أن تؤدّي دورها في هذا الشأن، وبمقدور المؤسسات الثورية كذلك أن تؤدّي دوراً جدياً في هذا المجال. والمهم في هذا الشأن هو المركزية

(1) أو المبادرة والعمل.

في الفكر والعمل، وهذه هي خصوصية القيادة التي تتصدى للفكر وللعمل أيضاً، فإنها ليست لجاناً تنسيقيةً وحسب، بل هي مقرٌ ومركزٌ للقيادة. وخلال الجلسة التي تداولنا فيها هذه القضية، ذكرنا الفرق بين المقرِّ واللجان: فالمقرُّ هو مركز قيادة العمليات، كالمقرِّ العسكري، ومعنى ذلك توظيف الأجهزة المختلفة لبلوغ الهدف المنشود. ومن هنا فإنه مركزٌ للفكر، ومركز للعمل كذلك. فعليه إصدار الأوامر، والمتابعة، ومشاهدة النتائج.. هذه هي الأمور التي ينبغي التصدي لها إن شاء الله، وهذا هو توقُّعنا، وإني على أملٍ كبيرٍ بأن يتم إنجاز هذا العمل بإذن الله.

الاقتصاد في الإنفاق؛ ولا نقص في الإدارة

علماً بأننا لا نرفع توقُّعاتنا كثيراً، فإنني على علم بالعقبات والمشكلات، ومنها قلة في الميزانيات والاعتمادات، ولكن لا بد من تفادي هذا النقص. فابحثوا عن الموارد الصالحة للاقتصاد والتوفير وترشيد الصرف، واقتصادوا أينما أمكن ذلك، وأنفقوا الأموال التي تقتصدون بها وتوفرونها في ملء الفراغات. فإن هناك أعمالاً كثيرة نغدق عليها الأموال ويمكننا الاقتصاد فيها. فاعملوا على تدارك النقص في المصادر والاعتمادات. وقد يؤول ذلك بالطبع إلى أن تواجه الأجهزة قليلاً من الشدَّة والصعوبة، لكنَّه عمل يمكن تطبيقه بمشيئة الله إذا ما رافقته الهمة والإدارة الجيدة.

أنا على يقين بأننا لا نعاني من نقص في الإدارة، وإنَّ الحقَّ والإنصاف يُقال إنَّ لدينا في البلد مديرين أكفاء ومميِّزين جداً. حسناً، أنا لديّ تجربة لسنوات طويلة، كنتُ في الحكومة لمدة طويلة، كذلك في خارج الحكومة مراقباً ومشرفاً على مختلف الحكومات، فالحقُّ والإنصاف أنَّه لدينا مديرون من النخب الجيدة، وهم يتمتَّعون بإدارة جيِّدة سواء في الدوافع والحوافز، أو في الرؤية والفكر، أو في مجال التنفيذ والعمل، هم أهل إدارة. لا نقص في المديرين لدينا، وإنما نحتاج إلى المتابعة والمركزية، والأساس هو المركزية في اتِّخاذ القرارات، وفي القيادة، وفي التنفيذ.

وهذا ما ذكرته للسيد رئيس الجمهورية المحترم أيضاً. حسناً، إنَّ على كاهل رئيس الجمهورية مهامَّ كثيرة، وحين ينظر المرء عن بُعد، لا يلتفت إلى سعة الأعمال والنشاطات التي يقوم بها رئيس الجمهورية. فإن إدارة البلاد من مختلف الجهات ليست بالعمل اليسير، وإنما هي عملٌ في غاية المشقَّة والصعوبة. وفي زمن حياة الإمام الخميني قدس سره المباركة كان البعض يراجع، ويشتكي إليه من بعض الأمور التي قد تحدث في البلاد،

فكان سماحته يُجيب تكراراً بأنَّ إدارة البلد عمل صعب أيها السيد!. وهذا هو واقع الأمر، ولقد جربنا إدارة البلد بأنفسنا، وأدركنا أنَّها عملٌ شاقٌّ حقاً، وليست بالعمل السهل. ومن هنا فإنَّ اهتمامات رئيس الجمهورية ومشاغله كثيرة. وللنائب الأول كذلك مكانة بارزة ومميّزة، وبمستطاعه أن يخوض هذه الساحات بصلاحيات تامّة وبصورة جيّدة إن شاء الله.. هذا ما نتوقّعه، هذا هو العمل الذي نريد له أن ينجز.

إنني أدافع بكلِّ قوّة وأدعم أيّ مبادرة تصبّ في مصالح الناس وتحسين أمورهم، سواء من قبل الحكومة أو مجلس الشورى الإسلامي. والمهمُّ أن يشعر المرء بأنَّ العمل الذي يتمُّ إنجازه نافع ومفيد للمصالح الوطنية. وفي أيّ موضوع - سواء كان له صلة بالسلطة التنفيذية، أو السلطة التشريعية، أو السلطة القضائية - إذا ما شعرتُ بأنَّ هناك عملاً يُنجز للناس ويصبّ في خدمتهم، سأدافع عنه حقاً، وسأوظّف كل ما أحمله أنا العبد الحقير من قوّة وطاقّة لدعم هذا العمل الذي يصل نفعه للناس ويعالج مشاكلهم.

لا ثقة بالأميركيين، الاعتماد على النفس

القضية الأساس هي الاعتماد على أنفسنا. هذا هو أساس العمل. فلا بدّ لنا من الاعتماد على أنفسنا، ولا يمكن الاستناد إلى الآخرين والأجانب والثقة بهم. ولقد ذكرتُ مراراً - ولربّما أكثر من خمس مرات - في خضمّ المفاوضات النووية أنَّه لا يمكن الوثوق بأميركا. واليوم تلاحظون وتشاهدون الكلمات التي يتبجحون بها، والتصريحات التي يُطلقونها، والأداء الذي يقومون به، كل هذا توقيعٌ بالكامل على صحة ما كنت أقوله يوم ذاك؛ أي إنّه لا يمكن الاعتماد عليهم والثقة بهم حقاً. إنَّ الأميركيين مظهرٌ لسوء الأخلاق وسوء الأداء والسلوك، ولا يقتصر هذا الأمر عليهم، وهناك غيرهم كذلك، من هو مثلهم يتّصف أيضاً بسوء العمل والأخلاق والسلوك، وبالتالي لا يمكن الوثوق بهم. وما علينا إلّا الاعتماد على أنفسنا، وأن نعرف أننا قادرون، وأنَّ الله سوف ينصرنا. كما في الحديث المرويّ عن أمير المؤمنين: «فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ وَأَنْزَلَ بَعْدُونَا الْكِبْتَ»⁽¹⁾. ذلك أننا إذا نزلنا إلى الساحة وقطعنا الخطى إلى الإمام بصدق، فإنَّ الله سبحانه وتعالى سوف ينصرنا لا محالة.



(1) السيد الرضي، نهج البلاغة خطب الإمام علي عليه السلام، مصدر سابق، الخطبة 56، ص 92.

إنّ للحياة تقلباتها، بما فيها الحياة الفردية، ناهيك عن الحياة الاجتماعية وحياة شعب بكامله. فتارة ما يواجه المرء عقبات وتمرّ عليه أزمات وظروف عصيبة، وتارة أخرى تتفتّح أمامه أبواب الفرّج، وبالتالي فإنّه يشهد مختلف أنواع الظروف والأحوال. الأصل الأساس هو أن نسير على النهج القويم والصراط المستقيم إن شاء الله، وأن نمضي قدماً في هذا السبيل.

على أيّ حال، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنّ عليكم جميعاً بالتوفيق. وإنّي أدعو دوماً لجميع المسؤولين في البلد، ولكلّ من يسير في هذا الطريق ويبدل جهده في أيّ قطاع وفي أيّ مكان وبأيّ نحو من الأنحاء. دعاؤنا لا أهمية ولا قيمة له، ولكننا نقوم بواجبنا في الدعاء. وعليكم أيضاً أن تشحذوا هممكم وتبدلوا مساعيكم لبلوغ النتيجة المرجوة بإذن الله.

وإنّي أشدد على قضية الإنتاج، فلا بدّ من أخذ الإنتاج المحلي الداخلي مأخذ الجدّ، لأنّه يمثّل المفتاح الأساس لجميع الأمور. ويجب إيلاء الاهتمام بهذه القضية في كلا القطاعين: وزارة الصناعة والتجارة ووزارة الزراعة. وسوف يكون الله تعالى في عونكم إن شاء الله.



كلمة الإمام الخامنئي عنه عليه السلام
ففي لقاء قادة القوّات المسلّحة
لمناسبة السنة الجديدة



المناسبة: حلول السنة الجديدة

الحضور: قادة القوات المسلحة الإيرانيّة

المكان: طهران



الزمان: 1395/01/22 هـ.ش.

1437/07/02 هـ.ق.

2016/04/10 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئي دَاوَطَلَهُ قادة القوّات المسلّحة الإيرانيّة، وفيما يلي أبرز ما قاله:

إنّ أهمّ مؤشر للهويّة الجماعية للقوات المسلحة الإيرانيّة هو امتلاك القدرات العملانية والعسكرية والدوافع والتوجّهات المعنوية والدينية في آن واحد.

إنّ المهمّة الأساسية للقوّات المسلحة هي الذود عن حياض الأمن القوميّ. ومن هنا يتعيّن العمل على تعزيز القدرات العملانية والحوافز المعنوية لهذه القوات يوماً بعد يوم. في أكثر بلدان العالم يوجد فريقان من القوات المسلحة بهويّتين متميزتين. وإنّ القوات المسلحة في بعض الدول تتميز بطابعها الرمزيّ والصوريّ واقتارها للقدرات العملانية وتختزل مهمّاتها في حماية الحكومة وضمان أمن الحكام.

إنّ هذا النموذج من الجيوش موجود في منطقتنا أيضاً حيث قام بعضها منذ أكثر من عام بمهاجمة اليمن بكلّ ما أوتي من قوة وشنّ عدواناً على شعب هذا البلد ولكنه عجز عن تحقيق شيء.

والفريق الثاني من الجيوش بالعالم يتميّز في الظاهر بامتلاك قدرات عملانية وعسكرية عالية ولكننا نجدها على الأرض أنّها ذات طابع عسكريّ محض وتفترق للمنطق والرحمة. إنّ أداء الجيش الأميركيّ في العراق وأفغانستان نموذج صارخ للجيوش العسكرية المحضة. وإنّ مثل هذه القوّات المسلّحة إذا ما فشلت على الأرض لا تتردّد في اللجوء إلى عصابات المرتزقة المجرمين مثل بلاك ووتر.

إنّ القوّات المسلحة الإيرانيّة هي القوات المسلحة الوحيدة بالعالم الملتزمة بالدين ولديها دوافع معنوية وتتميّز بالكفاءة وتعمل على الدفاع عن بلد يتمنّع بالاستقلال السياسيّ.

إنّ العسكرية في الجمهورية الإسلامية الإيرانيّة ليست ذات طابع رمزيّ وللزينة ولا ذات طابع عملانيّ متهور يفتقر للمنطق والتوجّهات والأهداف.

من الضروريّ تعزيز الهوية الفريدة للقوات المسلحة الإيرانيّة على الدوام، فإنّ القوات المسلّحة لا تعمل من اجل شخص معيّن ولا من اجل حزب أو جناح خاصّ بل إنّها ملك لجميع الشعب والبلاد وعليها أن تكون حصناً آمناً للشعب ومدافعاً عن الأمن القوميّ العامّ للبلاد.

ينبغي رفع القدرات العملائية للقوات المسلحة التي هي عبارة عن مجموعة من القيادة والأجهزة والتأهيل والإسناد إلى جانب رفع القدرات المعنوية التي هي ابعد من الواجبات والمستحبات التي ينبغي أن تزرع في أعماق قلب القوات المسلحة لتمكّن عندها من الشعور بالقدرة الحقيقية.

كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي لقاء رئيس جمهورية كازاخستان



المناسبة: لقاء رئيس جمهورية كازاخستان

الحضور: رئيس جمهورية كازاخستان والوفد المرافق له

المكان: طهران



الزمان: 1395 /01/23 هـ.ش.

1437/07/03 هـ.ق.

2016/04/11 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ كَاتِبُ اللَّهِ السيّد نور سلطان نزارباييف رئيس جمهورية كازاخستان، وفيما يلي أبرز ما قاله:

إنّ بعض القوى لا سيّما أميركا غير صادق وغير جادّ في مزاعمه بمكافحة الإرهاب، وبإمكان الدول الإسلامية ومن خلال التعاون الصادق إبعاد هذا التهديد عن العالم الإسلاميّ. وإنّ دعم الأميركيين لداعش في العراق هو أنموذج للتعاطي غير الصادق للتحالفات المختلفة التي تدّعي مكافحة الإرهاب، وإنهم ومن أجل تبرير تعايطهم المزدوج قسموا الإرهاب إلى معتدل وسيّئ.

هناك أصول أوروبية للمتورّطين في الحوادث الإرهابية في أوروبا فضلاً عن الحضور الواضح للعناصر القادمين من هذه البلدان داخل صفوف الجماعات الإرهابية في سوريا والعراق. وإنّ هذه الحقائق تكشف عدم جدّية الغرب ولا سيّما أميركا في مكافحة الإرهاب. عالمنا المعاصر هو عالم مضطرب، والدول الإسلامية اليوم تواجه خطر الجماعات الإرهابية التي تنشط باسم الإسلام ضدّ الإسلام والمسلمين من جهة ومن جهة أخرى فإنّ بعض القوى الغربية لا يرغب في اتّحاد الدول الإسلامية ووقوفها إلى جانب بعضها البعض. إنّ التصدّي لخطر الإرهاب والتعاطي المزدوج لقوى الهيمنة يستلزم رفع مستوى التعاون بين الدول الإسلامية في إطار السياسات العقلانية والمنطقية. وإنّنا نشعر بالأخوة مع الدول المسلمة. وإنّ مواقف إيران وكازاخستان متطابقة في الكثير من القضايا العالمية. وينبغي تعزيز التعاون بين إيران وكازاخستان في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والدولية ومكافحة الإرهاب.

بالرغم من القواسم الدينية والتاريخية والثقافية المشتركة والطاقات الجمّة للبلدين نجد أنّ العلاقات التجارية والاقتصادية متدنيّة. ونحن نرحّب برفع مستوى التعاون الثنائيّ

في مختلف الأبعاد السياسية والاقتصادية والتجارية والنقل والشحن فضلاً عن التعاون في قضية الوضع القانوني للحوض المائي المشترك (بحر قزوين).



كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي لقاء رئيس الوزراء الإيطاليّ



المناسبة: لقاء رئيس الوزراء الإيطاليّ ماتيو رينزي

الحضور: رئيس الوزراء الإيطاليّ ماتيو رينزي والوفد المرافق له

المكان: طهران



الزمان: 1395/01/24 هـ.ش.

1437/07/04 هـ.ق.

2016/04/12 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ السيّد ماتيو رينزي رئيس الوزراء الإيطاليّ، وفيما يلي أبرز ما قاله:

العلاقات بين البلدين تاريخية، على الرغم من أنّ أميركا تعيق تنفيذ الاتفاق النوويّ وتمارس الضغوط على الدول الأخرى لمنعها من التواصل مع إيران. إنّ الدعم الماليّ والتسليحيّ الذي تقدّمه أميركا للجماعات الإرهابية يعيق مكافحة ظاهرة الإرهاب. وهناك العديد من الوثائق والأدلة تؤكّد التورط الأميركيّ في دعم تنظيم داعش الإرهابيّ.

استفحال الإرهاب في أوروبا يرجع إلى دعم بعض الدول الأوروبية للجماعات المتطرفة. إنّهُ على الرغم من تشكيل الأميركيين تحالفاً لمكافحة داعش إلا إنّهُ لا يزال بعض الأجهزة والمؤسسات الأميركية يقدم الدعم لهذا التنظيم الإرهابيّ.

هناك إمكانية للتعاون الإيرانيّ - الإيطاليّ في مجال مكافحة الإرهاب. ضرورة الأخذ بالجانب الثقافيّ إلى الجوانب العسكرية والمالية في مكافحة الإرهاب. لكن المؤامرات التي تحاك خلف الستار هي التي تعيق العمل الثقافيّ للتصدّي لظاهرة الإرهاب.

الماكينة الإعلامية للغرب والتي تخدم أصحاب السلطة والنفوذ عمدت إلى صنع موجة من الأعداء ضدّ الإسلام بحجّة تورط بعض المحسوبين على المسلمين بأعمال إرهابية الأمر الذي يعيق أيضاً مكافحة هذه الظاهرة.

وفيما يخصّ بالعلاقات الإيرانية الإيطالية وكذلك العلاقات مع أوروبا، فإنّ إحدى المشاكل المتعلقة بزيارات المسؤولين الأوروبيين إلى طهران هي عدم وجود شيء ملموس فيها من ناحية تنفيذ وتطبيق الاتفاقيات التي يتمّ التوصل إليها خلال هذه الزيارات والمحادثات. البعض تحدث بان السبب في ذلك يعود للجانب الأميركيّ. وبالطبع من الممكن اعتبار

هذا الكلام صحيحاً نظراً لسجل الأميركيين حيث تعمل الولايات المتحدة على إعاقة تنفيذ الاتفاق النووي والتنصل منه وكذلك تعمل على منع الأطراف الدولية من التواصل مع إيران وإقامة علاقات طيبة والوفاء بالالتزامات والاتفاقيات.

النظرة الإيرانية لإيطاليا ايجابية، وهذه النظرة التي تمتلكها إيران تجاه إيطاليا لا تمتلكها تجاه دول أوروبية أخرى نظراً لخضوعها للإملاءات الأميركية.



كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي لقاء أعضاء الاتحادات الطلابية الإسلامية



المناسبة: لقاء أعضاء الاتحادات الطلابية الإسلامية

الحضور: الآلاف من أعضاء الهيئات الطلابية الإسلامية من كافة أنحاء البلاد

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قده



الزمان: 1395/02/01 هـ.ش.

1437/07/12 هـ.ق.

2016/04/20 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وآله الطاهرين. أرّحّب بكم يا أعزائي أجمل ترحيب! إنّ هذه الجلسة بالنسبة لي هي جلسة رائعة وجميلة للغاية. إنّ حضور الشباب بهذا النشاط، وهذا الاندفاع، وهذه الأفكار والكلمات الحسنة، هذا المنطق البليغ، وهذه البرامج التي تمّ إجراؤها، منح حلاوة لهذه الجلسة حقاً، وسيكون هذا اليوم بالنسبة لي يوماً لا ينسى إن شاء الله.

اغتنموا شهر رجب

أطرح أولاً بضع كلمات حول شهر رجب. يوجد لدى كلّ إنسان بعداً معنويّ لطيف. حسناً، لدى الإنسان مجموعة أبعاد مختلفة، فليده الغرائز والميول والحاجات، وهناك بُعد هو البعد المعنويّ الموجود في كلّ إنسان، وهو بُعدٌ لطيفٌ جداً، وتكون لطافته وشفافيته أكثر صفاءً في عمر الشباب. إن تمكّنا نحن البشر من تقوية هذا البعد في أنفسنا، فسيكون هو الهادي والموجّه لسائر الأبعاد. ولا يعني هذا أن البعد المعنويّ يقف سداً أمام الغرائز والاحتياجات والتعقّل والتفكّر، فهذه كلّها محفوظة في محلّها، وإنّما يكون في الإنسان هادياً لأبعاده الأخرى؛ هذا فيما لو بقي وتعزّز فينا. أولئك الأشرار الخبثاء الذين تشاهدونهم في العالم اليوم، من الظالمين أو المجرمين القتلة أو من عبّاد المال أو الشهوة أو البطن، وقد تغلّبت عليهم الأبعاد المادية، لم يُنمّوا البعد المعنويّ في نفوسهم، حتّى أخذ بالضعف شيئاً فشيئاً وبشكل تدريجيّ حتّى زال وانتهى. ما أريد قوله لكم أيّها الشباب أن تغتنموا شهر رجب وتستفيدوا منه لتقوية هذا البعد المعنويّ.

أنتم ربيع الإنسانية وهذه الأشهر ربيع المعنوية

بعد شهر رجب يطلّ شهر شعبان، ومن ثمّ شهر رمضان؛ أشهر ربيع المعنوية.

وكذلك أنتم - على حدّ تعبير الشيخ الحاج علي أكبري⁽¹⁾ - أنتم مظهر ربيع الإنسانية، لأنكم في ربيع العمر، فاغتنموا ربيع المعنوية هذا ما استطعتم، بذكر الله، وقراءة الأدعية الواردة، والتدبّر في مضامينها، وتلاوة القرآن، والصلاة في أول وقتها، وترك الذنوب، والتخلّق بالأخلاق الحسنة. إنّ لنا جميعاً في هذا الشهر فرصاً كبرى، لكن بمقدوركم أنتم الشباب اغتنام هذه الفرص بشكل أمثل، حالها حال الفرص المادية بالضبط. فلنفترض ساحة سباق، قد وضعوا في آخرها معلماً عليه شيء، وطلبوا منّي أنا العبد الحقير ومنكم أن نتسابق إليه، وأن يربح ذلك الشيء من يسبق بالوصول إليه منّا، فيا ترى من سيصل أسرع؟ واضح أنّكم أنتم الشباب؛ عندكم طاقة ونشاط وحيوية، بمجرد أن أتحرّك أراكم قد سبقتُموني إليه وربحتم! الأمر نفسه في المسائل المعنوية أيضاً. فإنّ باستطاعتكم الوصول إلى الهدف المنشود بشكل أسرع وأسهل وأجمل وأحلى في القضايا المعنوية. وتلك الشخصيات النورانية التي شاهدتموها في زماننا، كأمثال المرحوم آية الله الشيخ بهجت - على سبيل المثال - حيث كان إنساناً نورانياً، وشيخاً كبيراً مفعماً بالنورانية، كانوا أشخاصاً يربّون أنفسهم وينتبهون لها منذ عهد الشباب؛ أي منذ أن كانوا في أعماركم. من يتأخّر في التفكير بهذه الأمور، تقلّ توفيقاته، ومن لا يفكر بهذه المسائل أبداً، يُحرم من النورانية والصفاء والنقاء، ويكون حاله كحال الكثير من أبناء الدنيا. هذا أوّل الكلام.

إنّ لنا معكم أيها الشباب الأعزاء - أنتم تُطلقون على أنفسكم ناشئة، وأنا أُطلق عليكم جميعاً الشباب - كلاماً كثيراً ومتنوعاً في شتى القضايا. فإنّكم تُعتَبَرُونَ من جهة إخواني وأخواتي، ومن جهة أخرى أبنائي، ومن جهة ثالثة أحفادي. أنتم أعزائي، سواء أنتم الحاضرون في هذا المكان، أو من ينتمي إلى هذه المجموعة، وهم عدة آلاف من طلاب الاتّحادات واثنان عشر مليون تلميذ - كما أشار إلى ذلك هذا الشابّ العزيز - فإنّكم جميعاً مشمولون بهذا الاعتبار الذي ذكرناه. حسناً، لنا معكم كلام كثير. اليوم سأطرح عليكم فكرة محورية تتضمّن طلباً من الاتّحادات والمنظمات الطلابية. أستهلّ حديثي هذا بمقدّمة:

(1) في بداية اللقاء تحدّث الشيخ علي أكبري ممثل الولي الفقيه في الاتّحادات الطلابية الاسلامية لطلاب المدارس والثانويات. وكذلك تحدث اثنان من الطلاب وقّدا اقتراحات وأفكاراً في محضر سماحة الإمام القائد

نحن في اشتباك في ساحات مواجهة عديدة

نحن نخوض مواجهة لجبهة معادية تتمثل في الاستكبار وأتباعه وأذنابه، وهذا واضح. ومحور هذه الجبهة أميركا والصهيونية، وأتباعها وأذناؤها ومن يدور في فلكها هم بعض هذه القوى و«أنصاف القوى» الموجودة التي تشاهدونها، فإننا في اشتباك معها، الثورة الإسلامية والنظام الإسلامي في صراع معها. لكن على أي شيء يدور هذا الصراع؟ أو بعبارة أخرى، في أي الساحات يدور صراعنا مع الاستكبار؟ لو أردنا إحصاء الساحات التي لنا صراعاً فيها معهم، لربما أمكنني الآن أن أحصي عشر ساحات، ولو جلسنا وتداولنا هذا الموضوع بالدراسة والفكر، لازدادت ساحات صراعنا مع الاستكبار، وبلغت عشرين إلى ثلاثين نقطة اشتباك أو أكثر.

افرضوا الآن مثلاً، هناك قضية هي قضية استقلال البلد - اقتصادياً وسياسياً وثقافياً - هذه واحدة من ساحات صراعنا مع الاستكبار. فإن طبيعة الاستكبار والقوى المستكبرة مجبولة على التطاول والنهب، سواء في عهد الاستعمار الذي يعود إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ويستمر إلى القرن العشرين، أو في فترة الاستعمار بأشكاله الجديدة والحديثة التي أوجدوها فيما بعد، والتي يطرحونها على أرض الواقع ويجددونها يوماً بعد آخر. هدفهم هو التعدي والاستيلاء على مصالح الشعوب والبلدان، والتسلط والتسلل والنفوذ. هذا هو هدف الاستكبار. حسناً، إذا أراد بلد أن يقف مقابل هذا الهدف، وأن يدافع عن استقلاله - سواءً عن استقلاله الثقافي أو السياسي أو الاقتصادي - سيحدث مواجهة وصراعاً بطبيعة الحال. هذه هي واحدة من ساحات صراعنا مع الاستكبار.

نتقدم... ولو كره الاستكبار

ومن ساحات الاشتباك الأخرى مسألة التقدم. فلو أن إيران، بما تتصف به من استغناء عن القوى العالمية ومن عدم الاكتراث بها وعدم التبعية لها وعدم الاعتماد عليها، تصل لمرحلة التقدم، وأن يصبح هذا التقدم نموذجاً ومثالاً لسائر البلدان والشعوب الأخرى، فإن هذا التقدم يعتبر واحدةً من نقاط الاشتباك وساحات الصراع فيما بيننا وبين الاستكبار نحن نريد الوصول الى هذا التقدم، وهم يريدون منعنا منه.

إنّ واحداً من أهم الدوافع التي دفعت بالقوى المستكبرة في القضية النووية إلى الاصطاف ضدنا هو هذا الدافع، علماً بأنهم راحوا يتذرعون بذرائع أخرى، ولكنهم كانوا يحملون دوافع رئيسية، ومنها أن يتمكن بلد، من دون الاتكال على أميركا أو بريطانيا أو



على أيّ قوة أخرى، أن يخوض بنفسه ساحةً علميةً بالغة الخطورة كالساحة النووية، فإنّ هذا بالنسبة لهم أمرٌ هامٌ وخطيرٌ جداً، وما كانوا يريدون له أن يتحقّق. وأنا متأكّد أنّنا لو فتحنا المجال لهم فإنّهم غداً سيتلاعبون ويختلقون العراquil والعقبات؛ في قضية التقنيات البيئية وفي تقنية النانو وفي شتى المسائل العلمية الأخرى. التقدّم العلمي والاقتصادي والحضاريّ، من ساحات الاختلاف والصراع بين الجمهورية الإسلامية والاستكبار.

من نقاط الاختلاف وساحاته هو الحضور المقتدر للجمهورية الإسلامية على صعيد المنطقة والعالم. فإنّ هذا الحضور المقتدر، يحول دون تحقّق مخطّطات الاستكبار. إذ إنّ لأميركا خطّتها في منطقة غرب آسيا - التي يُطلقون عليها اسم الشرق الأوسط، وأنا أصراً على أن لا أستخدم هذا المصطلح لأسبابٍ ذكرتها في وقتٍ سابقٍ⁽¹⁾ -، وقد رأيتهم مشاريعهم تحت عنوان الشرق الأوسط الكبير والشرق الأوسط الجديد، الذي راحوا يردّدونه تكراراً خلال الأعوام العشرة أو الاثني عشر المنصرمة. وقد أدّت هذه المشاريع الى قيامهم بأعمال وبرامج، غير أنّ الحضور المقتدر للجمهورية الإسلامية منع تقدّم خطّتهم. هذه بدورها واحدة من ساحات الصراع والاختلاف وأمثال ذلك.

القضية الفلسطينية هي واحدة من الساحات، وكذلك قضية المقاومة. ومن الساحات شيوع الثقافة الغربية ونمط الحياة الغربية. فإذا أشيع في بلدٍ نمط الحياة المقبول والدارج لدى الغربيين والأميركيين، فستتبدّل النخب في ذلك المجتمع إلى أغنام وديعة مطيعة للسياسات الأميركية والغربية، وهذا ما تصرّ القوة التي تواجهنا على حدوثه، وتريد الجمهورية الإسلامية أن تمنع ذلك.

حسناً، لقد أحصيتُ الآن عدداً من ساحات الصراع. لقد ذكرت أنّني لو أردت إحصاء هذه النقاط ذهنياً، لربّما أمكنني أن أعدّ عشرّاً منها، ولكننا لو جلسنا وفكرنا - أنتم فكروا ونحن نفكر - لوصلت إلى عشرين أو ثلاثين أو أكثر.

ضباط الحرب الناعمة

حسناً، نصل الآن إلى القضية الأساسية في حديثي؛ واحدة من ساحات النزاع والصراع بين الجمهورية الإسلامية والاستكبار هي قضية الشباب. هناك حربٌ ناعمةٌ خفيةٌ شاملة قائمةٌ بشأن مسألة الشباب بين الجمهورية الإسلامية وأميركا وحلفائها والصهانية. قبل عدّة

(1) كلمته في اعضاء المجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام (1394/05/26 ش. - 2015/8 م).



أعوام خاطبُ الشباب من طُلاب الجامعات وقلتُ لهم: «أنتم ضباطُ الحرب الناعمة»⁽¹⁾، وأنتم أيضاً - طُلاب الثانويات والمدارس - كذلك تدخلون جميعاً في عداد ضباطُ الحرب الناعمة. حين يمتلك الشابُ الدافع والاندفاع والثقة بالنفس وقوة التفكير والشجاعة، يكون ضابطاً في المعارك القتالية الناعمة والحرب الناعمة. هذه هي ميزة الشاب. حسناً، تصوّروا الآن ضابطاً يتحلّى بالهوية المناسبة والمطلوبة للجمهورية الإسلامية، وضابطاً يتمتعُ بهويّة مطلوبة لدى عدوّ الجمهورية الإسلامية، وقارنوا بينهما، وانظروا ما هي نتيجة هذه المقارنة. كلامنا الآن يدور حول الحرب الناعمة التي هي أشدّ خطورة من الحرب الصلبة. أحياناً يهدّدوننا بشنّ حربٍ صلبة وبالقصف والهجوم وما شاكل ذلك، فليخسأوا، وأنتى لهم ذلك! ليس عندهم أرضية هذا العمل، ولا الجرأة على القيام بهذا الأمر، وإن ارتكبوا حماقة كهذه فسيتلقّون صفة مناسبة على أفواههم!

نموذجان للشباب في الحرب الناعمة!

أمّا الحرب الناعمة، فهي قائمة ودائرة حالياً، وعدوّنا يخوض الهجوم علينا، ونحن بالمقابل أيضاً نخوضها. هل نحن في حالة الهجوم أو الدفاع؟ هذا له بحث آخر، وباعتقادي يجب على جبهتنا أيضاً أن تقوم بالهجوم بدلاً من الدفاع، مع ضرورة الحفاظ على مراكزها الدفاعية أيضاً. إذاً فهناك حربٌ مشتعلة، وعليكم تشبيه هذه الحرب الناعمة بالحرب الصلبة وساحة المعركة، كما هي الأوضاع السائدة والحروب القائمة اليوم على سبيل المثال في سوريا أو العراق أو اليمن أو مناطق أخرى، أو في فترة الدفاع المقدّس التي طالت ثمانية أعوام في إيران. فخذوا ضابطاً بنظر الاعتبار في مقرّه أو خندقه، إذ بالإمكان أن يكون هذا الضابط على نمطين، ويمكن أن يكون لديه نوعان من الهوية أو التعريف: قد يكون هذا الضابط على هيئة إنسان عاقد العزم، بصيرٍ، متحفّزٍ، مفعم بالأمل، مثابر، مفكّر، شجاع، ومضحٍ. فلو كان الضابط في مقرّه أو خندقه متّصفاً بهذه الخصوصيات، يمكن تقدير نتيجة هذه الحرب. ذلك أنّ الضابط شجاعٌ، رشيدٌ، مفكّر، مؤمن، مفعم بالأمل والعزيمة والدافع والاندفاع. هذا نوعٌ من الضباط.

وبالإمكان افتراض نفس هذا الضابط بشاكلة وهوية أخرى. فلنفترض أنّه إنسانٌ يائس، يعتقد بأنّ القتال لا فائدة منه، [ويقول] إنّ صمودكم لا جدوى منه! فهو مصابٌ باليأس



والإحباط. أو أنه إنسانٌ خاضعٌ مستسلم، لا همّة لديه على المواجهة والمقاومة، قد يصمد قليلاً في بعض الأحيان، ولكن عندما تتزايد الضغوط والتحديات عليه يستسلم وينهزم؛ هذه هي روحيته. أو أنه إنسان تنطلي عليه الخدع والحيل، ويثق بابتسامة العدو، وبخداعه، أو أنه أساساً لا يفهم خدعة العدو. فإنّ الحرب مليئة بالحيل والخدع، كلّ الحروب هكذا: «الحربُ خدعة»⁽¹⁾. في الحروب الصلبة [العسكرية]، من أهمّ الأمور التي يمكن للقائد المقتدر في الحروب العسكرية (القيام بها)، هي أن يقوم بعمليات وتحركات ليخدع العدو، فيظن العدو أنه يريد التقدم من هذا المكان وتنصرف أنظاره إليه، ولكنه يهجم عليه من الخلف. افترضوا أن يكون هذا الضابط، ضابطاً ساذجاً تنطلي عليه الخديعة، ولا يدرك أساساً معنى خداع العدو ولا يشخصه. أو أن يكون إنساناً خاملاً يطلب الراحة والدعة والنوم. أو أن يكون مُدمناً؛ مدمناً على المخدرات أو مدمناً على تلبية الشهوات أو مدمناً على بعض الألعاب الكمبيوترية التي راجت أخيراً - وسمعت أن البعض يصل للإدمان عليها - لا يفكر ولا يكتثر بمصيره ومصير من علّقوا آمالهم عليه. أو أن يكون هذا الضابط في خندقه منغمساً في إشباع غرائزه المادية والحيوانية، وغارقاً في بحر ملذّاته. فبالإمكان تصوّر هذا الضابط على هذا الشكل وهذه الهيئة وهذه الشاكلة. ماذا ستكون نتيجة الحرب؟ الجواب واضح. إذاً يمكن تعريف هوية ضباط الحرب الناعمة على نمطين. وهذه هي واحدة من نقاط الاختلاف الشديد فيما بيننا وبين أعدائنا.

يريد العدو للضابط في الحرب الناعمة، وهم الشباب، أن ينهج منهجاً، والجمهورية الإسلامية تريد له أن ينهج منهجاً آخر. الإصرار في الجمهورية الإسلامية على التدبّر والعفة والورع والابتعاد عن الإفراط في النزوع إلى الغرائز، لا ينبغي أن يُحمّل على محمل التعصّب و«الدوغمائية» على حدّ تعبيرهم والتجبر وما إلى ذلك.. كلّاً، بل هي أساليب تربوية، مستوحاة ومستقاة من تعريف الضابط والقائد في الحرب الناعمة. وهذه هي واحدة من ساحات التحدي بيننا وبين أميركا. حيث يريد الأميركيون أن يتخلّى شبابنا عن الشجاعة والأمل والاندفاع والنشاط والقوة الجسدية والفكرية، وأن ينظروا إلى العدو نظرة تهاون وحسن ظنّ، وأن ينظروا إلى قيادتهم وساحتهم الداخلية نظرة تهاون وسوء ظنّ. هذا ما يريده العدو لشبابنا، وهذا هو الهدف من وراء كلّ ما يقوم به في إعلامه عبر قنوات الإذاعة والتلفاز والمواقع الإلكترونية وفي أنشطته الأخرى التي تستهدف الشباب

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 7، ص 460.

في خطابها، حيث ينبغي تبديل الشاب إلى مثل هذا العنصر المجرد من الإيمان الصحيح والشجاعة العالية والحافز والأمل. والجمهورية الإسلامية تقف بالضبط على النقيض من ذلك، حيث تريد للشباب أن يتحوّل إلى عنصر فعّال ومبادر ومؤثّر.

ابنوا أنفسكم وابنوا الآخرين أيضاً

وهنا طلبي منكم يا أعزائي وأبنائي: يجب عليكم أن تمارسوا دوراً مؤثراً كي تجعلوا رفاقكم - شباب المرحلة الثانوية الذين هم في أعماركم - على هذا النمط وفق هذا التعريف الصحيح، وأن تساعدوهم ليصبحوا هكذا إن هذه هي مهمّة الاتّحادات الإسلامية وواجبها. وبالطبع فإنّ هذا ممكن إذا نجحتم في بناء أنفسكم ووفّقتم في تهذيبها. وهذا ما هو موجود إلى حدّ كبير والحمد لله، كما ذكر الآن الشيخ الحاج علي أكبري - وقد أفرحني تقريره حقاً، وكانت قد بلغتني التقارير في ذلك إلى حدّ ما، وكنت على اطلاع على هذا الأمر، ولكنّه صرّح اليوم هنا بذلك - ابنوا أنفسكم وابنوا الآخرين أيضاً. علماً بأنّ الاتّحادات الإسلامية لا تنحصر بكم فقط، أنتم الاتّحادات الإسلامية لطلّاب المدارس، وهذا واجب الاتّحادات الإسلامية لطلّاب الجامعات أيضاً. وفي كلّ مكان، أي اتّحاد إسلاميّ طلابيّ - سواء على صعيد المدارس أو الجامعات - يقوم بدلاً من تربية الشاب الإيراني على هذه الهوية والشاكلة التي دُكرت، بحركة في الاتجاه المعاكس، أو قصر في هذا الاتجاه، يكون قد عمل على خلاف واجبه وعكس ما يريده الله منه.

في دعاء مكارم الأخلاق، يطلب الإنسان من الله عشرات الأمور البالغة الأهمية، ومنها: «وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسَأَلُنِي عَدّاً عَنْهُ»⁽¹⁾. فنحن مسؤولون، الجميع مسؤول، أنتم شباب ونحن شيوخ ولكننا جميعاً مسؤولون؛ الشباب مسؤولون، تماماً كالشيوخ ولا فرق بينهم. يجب أن تصبّ جهودكم ومساعي الاتّحاد أولاً في تنمية وتوسيع عدد الشباب الذين تخاطبونهم وتتوجّهون إليهم من الناحية الكميّة ما استطعتم، ولا أقول توسيع حجم الاتّحادات، بل توسيع دائرة تأثيرها ومضاعفة مساحات تبليغها وتأثيرها على الشباب من جيلكم. ذلك الشاب قد لا ينتمي إلى الاتّحاد وقد لا يريد الانتماء، ولا ضير في ذلك، ولكن على الاتّحادات أن تعمل على استقطاب جمهور غفير من المخاطبين والتأثير عليهم، وذلك الأثر هو عبارة عمّا ذكرناه؛ أي بناء هوية وشخصية الشاب الإسلامي، بالطريقة التي تهدف

(1) الإمام علي بن الحسين عليه السلام، الصحيفة السجادية، قم، نشر الهادي، 1418هـ، ط 1، الدعاء 20، ص 92.

إليها الجمهورية الإسلامية وتعرّفها، لا بالطريقة التي تحدّدها أميركا والرأسماليون الصهاينة. وهذا واجب في أعناقكم وعليكم متابعتة. علماً بأنّي على اطلاع على برامج الاتحاد، وقد وصلني تقرير عن ذلك وطالعتة ووجدته تقريراً جيداً، فالبرامج برامج جيّدة ومناسبة، ولكن يجب عليكم تقويتها يوماً بعد يوم من الناحية الكمية والنوعية.

إنّ البلد بحاجة ملحة إليكم وإلى هؤلاء الملايين من طُلاب المدارس والجامعات الموجودين اليوم في بلادنا. ونحن بحاجة إلى الشباب المؤمن والوفاي والمؤمّل المتفائل والنشيط والحيوي والمبدع، والبلد بحاجة لشباب كهؤلاء ومستقبله بحاجة إليهم. صحيح أنّ العدو على مدى سبعة وثلاثين عاماً من عمر الجمهورية الإسلامية لم يتمكّن من أن يرتكب أيّ حماقة على الرغم من كلّ الجهود التي بذلها خلال هذه الفترة، ولكن لا ينبغي النظر إلى العدو «نظرة ضعيف وحقير قد أعيته السبل»، فإنّ لديه خططاً وبرامج طويلة الأمد. وكما إننا نتحدّث عمّا بعد خمسين عاماً - كما تحدّثت قبل ثلاث أو أربع سنوات⁽¹⁾ عن برنامجنا لما بعد خمسين عاماً في المجال العلمي - ومعنى ذلك أنّنا نفكّر للسنوات الخمسين المقبلة، فإنّ العدو كذلك يفكّر للسنوات الخمسين القادمة، ويجهد للحوول دون استمرارية هذه الحركة - التي لم تبق محصورة في إيران، وإنّما استمرّت وتنامت وتبلورت في مناطق عديدة وبأشكال مختلفة -، ويجب علينا منعه والوقوف بوجهه. من الذي يجب أن يمنعه؟ أنتم، أنتم أيّها الشباب؛ المستقبل لكم. ابنوا أنفسكم بكلّ معنى الكلمة، واستقيموا أيضاً وابقوا ثابتي الأقدام. غداً ستدخلون إلى الجامعة، فلا بدّ أن يؤدّي وجودكم في الجامعة إلى تعزيز تلك الهوية الدينية والثورية في أنفسكم، لا إلى إضعافها. هكذا هم البعض، حيث تجدهم قبل الذهاب إلى الجامعة على حال، وبعده على حال آخر! كلّاً، بل يجب تقوية هذه الهوية وتنميتها، فإنّ الجامعة إسلامية تنتمي إلى الإسلام وإلى الثورة وإلى أبناء هذا الشعب الثوري. إذاً لا بدّ من استمرار هذه الهوية والثبات عليها. فإنّ الثبات أمرٌ في غاية الأهمية.

وعليكم أن لا تقطعوا تواصلكم، فإنّ الاتّحادات في الوقت الراهن على تواصل مع بعضها البعض، ولا ينبغي قطع هذا التواصل، بل حاولوا الحفاظ على هذه العلاقات وعلى هذه السلسلة المباركة في الحال الحاضرة، وكذلك بعد العبور من المدرسة والدخول إلى الجامعة أو إلى أيّ مكان آخر، وكونوا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا

(1) 1392/07/17 ش. - 2013/11 م.

بِالصَّبْرِ⁽¹⁾، وحافظوا على بعضكم بعضاً، كمتسلقي الجبال في المناطق الخطرة الذين يربطون ظهورهم بالحبال، لئلا يسقط إلى السفح من تزلّ قدمه، لأنّهم قد ربطوا بعضهم ببعض وشدّوا أنفسهم بالحبال، وإن زلّ أحدهم، سيمسك به الآخرون الذين لم تزلّ أقدامهم ويرفعونه إلى الأعلى.. هكذا يكون التواصي والتواصل. ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ تواصلوا بمواصلة طريق الحقّ من جانب، وبالصبر من جانب آخر الصبر هو الاستقامة والصمود والثبات، وعدم الانزلاق والخوف والتردد حيال الأحداث المؤلمة. هذه هو كلامي معكم.

حيز للأنشطة غير الدراسية....

حسناً، بالتأكيد على المسؤولين أيضاً واجبات ومهام. لحسن الحظّ فإنّ وزارة التعليم والتربية تتمتع اليوم بإدارة متديّنة، وهذه فرصة لا بدّ من اغتنامها. فإن كان التديّن هو الحاكم على رأس مجموعة، يمكن عندها إنجاز الكثير من الأعمال الجيدة - وقد أطلق هذان الشابان من أبنائي الأعزاء؛ هذه الفتاة وهذا الفتى، كلمات جيدة للغاية، بمعنى أن النقاط التي نَبّها إليها نقاط صحيحة وجيدة، وأنا أوصي مكتبي بأن يسجلوها ويولوا اهتمامهم بها ويتابعوها، وأوصي كذلك وزارة التعليم والتربية أن يستندوا إليها - وأقول: أولاً بضرورة توفير الفرصة لطلّاب المدارس - لا للاتّحادات الإسلامية وحسب - في سبيل ممارسة الأنشطة الثورية. ولزوم تنظيم المنهج التعليمي والتربوي - ولا سيّما التعليمي - بالطريقة التي لا تؤدّي بالتلميذ الشاب إلى أن يصرف كلّ وقته وطاقته وقدرته وموهبته وقوته الفكرية والجسدية على الأوراق المودعة بين دفتي هذه الكتب، وهكذا الأمر أحياناً، حيث يجد المرء أنّ كلّ الطاقات الجسدية والنفسية والفكرية والعصبية تُصرف على هذه الكتب، ولا تتاح للطالب فرصة للترفيه أو للرياضة أو للأنشطة الثورية، وهذا فيه خلل وإشكال. فليعملوا على أن تتوافر الفرصة ووقت الفراغ للطالب. ولا يتمّ إنجاز هذه المهمّة بالطبع خلال يوم أو يومين، بل يحتاج إلى تخطيط وبرمجة. وقد لا يتسنى التوصل إلى ذلك في هذا اليوم أو في يوم غد، ولكن يجب متابعته إلى أن يتحقّق. فلا بدّ من إعداد هؤلاء الشباب بشكل ثوري، ومنح فرصة للأنشطة الثورية وللنظر الثوري... هذا أولاً.

(1) سورة العصر، الآية 3.

اجتماع القلوب.. ثروة لا حد لها

وثانياً فتح المجال أمام التنظيمات الطلابية الآمنة، كالجمعيات الإسلامية والاتحادات التي تمثل تنظيمًا أمينًا وتمدنيًا، أو التعبئة الطلابية التي تعتبر هي الأخرى تنظيمًا يتسم بالأمانة والتدين، فليفسحوا لهم المجال، ويهيئوا لهم أرضية العمل، ويوفروا لهم الفرصة، ويزودوهم بالإمكانيات المادية والمعنوية - كما أشار هؤلاء الشباب إلى ذلك - ويمهدوا لهم السبيل، ويعرفوا قدرهم. فلو أردنا نحن صناعة هذه الدوافع والمحفزات التي تتمتعون بها عبر المال والتبليغ والإعلام وأمثالها، لما تسنى لنا ذلك مطلقاً: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾⁽¹⁾ وأقول هنا أيضاً: لو أنفقنا جميع ثروتنا، لما تأتى لنا جمع كل هذه الطاقات وكل هذا الشوق والشغف، لأنه يتدفق من الباطن، وهو من فعل الله الذي بيده قلوبنا وقلوبكم، فلنعرف قدر ذلك. وشبابنا اليوم سواء في الاتحادات الإسلامية أو في التعبئة أو ما شاكل ذلك قد نزلوا إلى الساحة وخاضوا الميدان من أجل أن يعملوا في سبيل الله وفي سبيل الثورة وفي سبيل البلد، فلا بد من تهيئة الأرضية لهم ودعمهم مادياً ومعنوياً.

والنقطة الثالثة هي معارضة بعض المدارس لممارسة النشاطات الثورية، وهذا ما أشار إليه أحد هذين الشابين العزيمين، وكنت على اطلاع على ذلك، وسمعتُ به من قبل. ولنفترض أن الشباب يريدون إعداد برنامج ليوم الثاني والعشرين من بهمن [ذكرى انتصار الثورة الإسلامية] - على سبيل المثال - والمسؤولين في المدرسة بدلاً من مساعدتهم، يضعون أمامهم العقبات، ويمنعونهم أحياناً بصورة رسمية.. كلاً، يجب الوقوف أمام هذا المنحى. فعلى الشباب أن ينجزوا دروسهم بشكل جيد، فليدرسوا جيداً، وهذا ما أنا أؤيده، وأنتم على علمٍ بذلك، ولكن ينبغي إلى جانب الدراسة القيام بالأنشطة الثورية أيضاً.

شباب مؤمن ثوري في قلب التحديات

أعزائي! شباب بلدنا هم مبعث أمل البيئة الشبابية مبعث أمل. ولا يعني هذا أنه لا خبر عندي عن وجود حفنة من الشباب الذين يسلكون السبل المنحرفة ويمارسون الأعمال السيئة، فإني على اطلاعٍ على ذلك، ولكن في الجملة حينما أجول ببصري على البيئة الشبابية في البلد، أشكر الله سبحانه وتعالى. فإنه على الرغم من كل عوامل الانحراف، وكل الدوافع

(1) سورة الأنفال، الآية 63.





والمحفزات، وعلى الرغم من وجود جبهة معادية وسيعة تستهدف الشباب، يوجد لدينا جمعٌ غفيرٌ من الشباب المؤمن المتديّن الثوريّ من أهل الدعاء والتوسّل، شباب عاشق متشوّق للتكامل المعنويّ، وهذا ليس بالأمر البسيط القليل، وإنما هو في غاية الأهمية والعظمة. حيث نجد البعض منهم من أهل القرآن، والبعض الآخر من أهل الاعتكاف، وبعضهم من أهل المشي في الأربعين، وبعضهم من أهل الثبات والصمود في ميادين الثورة ومظاهرها، وكم لهذا من عظمة وقيمة كبيرة. والعدوّ يعارض كلّ هذه المظاهر.

وأقولها لكم إنّ عدوّ نظام الجمهورية الإسلامية قد مُني حتّى اليوم بالهزيمة، وهذا ممّا لا شكّ فيه ولا ريب يعتريه. فاعلموا بأنّه هُزم حتّى هذه اللحظة، وهذا ما أشرتُ إليه مراراً، وسببه واضحٌ ومائلٌ أمام أعيننا. والاستدلال على ذلك ليس استدلالاً معقداً غامضاً لا يمكن فهمه، وهو أنّه حينما تأسست هذه الثورة وأقيم النظام الإسلاميّ، عزم هؤلاء منذ اليوم الأولى على إسقاط هذا النظام والقضاء عليه، أو الحوّل دون تناميّه على أقلّ التقادير. وقد مضت سبعة وثلاثون عاماً، والنظام تنامى وتعرّز يوماً بعد آخر، وأصبح شجرة باسقة عالية تؤتي أكلها وثمارها، والعدوّ لم يتمكّن من ارتكاب أيّ حماقة.

حزب الله شمس الأمة الساطعة!

إذا فالعدوّ لم يتمكّن من تحقيق أيّ شيء. وهذا الأمر لا يختصّ بهذا البلد، بل لكم أن تنظروا في العالم الإسلاميّ ماذا فعلوا ضدّ الشباب المجاهد المؤمن في لبنان وفلسطين، وما استطاعوا أن يفعلوا؟ فكم قد شنّوا ضدّ حزب الله في لبنان من هجمات إعلامية وعملية، حيث هدّدوا ونفّذوا تهديداتهم عملياً، وفي وقت يظهر حزب الله شامخاً منتصب القامة في العالم الإسلاميّ. ولنفترض أنّ الحكومة الفلانية العميلة الفاسدة الفارغة الخاوية استطاعت في القرار الفلانيّ عبر الأموال والدولارات النفطية أن تدين حزب الله، فلتذهب للجحيم! وما أهمية ذلك! إنّ حزب الله يسطع هناك كالشمس، وهو مبعث افتخار للعالم الإسلاميّ. شباب حزب الله ومجموعة حزب الله في لبنان مدعاة فخر للعالم الإسلاميّ، فقد أنجز هؤلاء ما عجزت عنه جيوش ثلاث دولٍ عربية خلال حربين أو ثلاث، حيث فرضوا على إسرائيل الهزيمة. فإنّه قبل أن يلحقوا الهزيمة بهم، اندلعت على أقلّ تقدير حربان، لم تشارك جميع الدول في الحرب الأولى، وأما في الحرب الثانية فقد أعدت مصر والأردن وسوريا جيوشها ولكنها هُزمت أمام إسرائيل. فقد اصطفت ثلاث دول - وأيّ دول، فإحداها مصر التي كانت تمتاز بجيش قويّ، وسوريا كذلك، ودولة الأردن - أمام الكيان الصهيونيّ

وبالتالي خسرت المعركة. غير أنّ حزب الله ألحق بهذا الكيان الصهيونيّ نفسه، وذلك بعد أن امتلك المزيد من القوة، الهزيمة خلال ثلاثة وثلاثين يوماً، فهل يعدّ هذا إنجازاً صغيراً وبسيطاً؟ وهل من الخطأ أن نصفه بأنه مفخرة العالم الإسلاميّ؟ فلتصدر قصاصة ورق في مكان ما وتقوم بإدائته، وما أهمية ذلك؟

الحقيقة ستنتصر

إنّ الحقيقة تتّجه نحو الرشد والازدهار والتألّق. أحياناً يعترض طريقها بعض الشدائد والصعاب، ولكنّ الحقيقة تنتصر في نهاية المطاف. يقول الله في كتابه: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾⁽¹⁾، فإنّ الزبد الذي يطفو على الماء يملأ العين في ظاهره؛ ذلك أنكم حينما تنظرون إلى المياه في الأنهار وهي تموج ويرتطم بعضها بالآخر، يظهر الزبد أمام العين، ولكنه يزول: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾⁽²⁾، ولا يبقى إلا ذلك الشيء الذي ينفع الناس وتقوم حياتهم على أساسه، وهو الماء الجاري والصافي. والحقيقة كذلك، الحقيقة ستنتصر، ستصل إلى أهدافها المنشودة. نعم، هناك مشاكل ومشقّات تعترض طريقها، لكن شرط الانتصار أن لا يُصاب جنديّ الحقيقة وضابطها ورائدها بالانهزام الداخليّ ويفقد ثقته بنفسه أمام هذه الصعاب، فإن كان كذلك، وصمد وتحملّ الشدائد، سيصل إلى النتيجة، كما وصل إليها في الصدر الأول من الإسلام، وفي كل مواطن الاستقامة والثبات، وكذلك في زماننا هذا الذي هو زمن سيطرة الماديات.

أيها الأعداء! الحقيقة لكم، أنتم أتباع الحقيقة، والمستقبل لكم أيضاً، وسوف يصل بإذن الله ذلك اليوم الذي تتضاءل فيه هذه المشاكل ببركة صمودكم شيئاً فشيئاً حتى تزول نهائياً، وتبلغوا فيه القمة إن شاء الله.

أبلغوا سلامي للشباب الذين لم يحضروا اليوم. بالنسبة لما ذكروه من اقتراح لعقد هذا اللقاء كلّ عامٍ، فهذا حسن ولا كلام فيه، وإن كنت لا أعلم تاريخه بدقّة، كلّما رأيناكم والتقينا بكم أكثر، فهو أحسن وأفضل بالنسبة لنا أيضاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة الرعد، الآية 17.
 (2) سورة الرعد، الآية 17.

كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي لقاء رئيس جمهورية جنوب افريقيا



المناسبة: لقاء رئيس جمهورية جنوب افريقيا

الحضور: رئيس جمهورية جنوب افريقيا والوفد المرافق له

المكان: طهران



الزمان: 1395/02/05 هـ.ش.

1437/07/16 هـ.ق.

2016/04/24 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئي كَابِرُطَهُ السيّد جاكوب زوما رئيس جمهورية جنوب افريقيا، وفيما يلي أبرز ما قاله:
يتعيّن على الدول المستقلّة تعزيز التقارب وتنمية التعاون فيما بينها بالرغم من العراقيل التي تضعها بعض القوى الاستكبارية.
علاقات إيران وجنوب افريقيا جيّدة جداً وتعاون البلدين على الساحة الدولية بناءً ومؤثراً.

بعد انتصار الثورة الإسلامية قطعت إيران العلاقات مع نظام الفصل العنصريّ في جنوب أفريقيا، وأقدمت بالتزامن تقريباً على قطع العلاقات مع الكيان «الإسرائيلي». نلسون مانديلا اضطلع بدور بارز في الاطاحة بنظام التمييز العنصريّ في جنوب أفريقيا. ينبغي مواصلة شعب جنوب افريقيا النضال، فقد زال ذلك النظام الجائر والمناهض للبشرية وبثّ مانديلا بذلك روحاً جديدة في ساحة النضال في افريقيا برمتها.
نظرة إيران إلى جنوب افريقيا ايجابية وبنّاءة والعلاقات بين إيران وجنوب افريقيا وثيقة للغاية. وإنّ التعاون بين البلدين في الأوساط الدولية بناءً وفعّال للغاية، لكن التبادل الاقتصاديّ والتجاريّ يجب أن يرقى إلى الطاقات التي يملكها البلدان.
إنّ التعامل بين البلدين في حركة عدم الانحياز يشكّل أحد المجالات الأخرى للتعاون. وإنّ هذا التعاون سيكون لمصلحة جميع بلدان عدم الانحياز.

كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
ففي لقاء أعضاء اللجنة العليا
لمركز الأتمودج الإسلامي الإيراني المتقدّم



المناسبة: لقاء أعضاء اللجنة العليا لمركز الأتمودج الإسلامي الإيراني المتقدّم

الحضور: أعضاء اللجنة العليا لمركز الأتمودج الإسلامي الإيراني المتقدّم

المكان: طهران



الزمان: 1395/02/06 هـ.ش.

1437/07/17 هـ.ق.

2016/04/25 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد عليّ الخامنئيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعضاء اللجنة العليا لمركز الأنموذج الإسلاميّ الإيرانيّ المتقدّم، وفيما يلي أبرز ما قاله:

الاهتمام بالطابع الإيرانيّ في الأنموذج الإسلاميّ الإيرانيّ المتقدّم أمر مهمّ، فإيران هي مهد تحقيق هذا الأنموذج الذي يتطلّب الاهتمام بالثقافة والتاريخ والجغرافيا والآداب والسنن والطاقات البشرية والطبيعية للبلاد.

إنّ هدف الثورة الإسلامية هو إرساء دعائم الحضارة الإسلامية. بلحاظ الأسس الخاطئة وغير المجدية لنماذج التنمية العالمية ينبغي تقديم أنموذج إسلاميّ إيرانيّ جديد.

إنّ العمل الجهاديّ والثوريّ واستثمار الطاقات الغنية والمتينة للمصادر الإسلامية والحوزات العلمية والتمتّع بالقدرة العلمية ونهج الحوار من مستلزمات إنتاج وكتابة الأنموذج الإسلاميّ الإيرانيّ المتقدّم.

لتحقيق أهداف الثورة الإسلامية وعلاقتها بالأنموذج المتقدّم هناك خمس مراحل: المرحلة الأولى في هذه العملية هي بلورة الثورة الإسلامية و[المرحلة الثانية كانت المبادرة عقب ذلك إلى تشكيل النظام الإسلاميّ حيث كانت عظمة براعة الإمام الخمينيّ قُدِّسَتْ رُوحُهُ في إيجاد النظام الإسلاميّ.

المرحلة الثالثة التي نعيشها الآن هي تشكيل الحكومة الإسلامية أي تشكيل حكومة على أساس النماذج والمعايير الإسلامية. وما لم نحقق هذه المرحلة بشكل كامل لن يتسنّى لنا بلوغ مرحلة تشكيل المجتمع الإسلاميّ وعندها سيبقى موضوع أسلوب الحياة الإسلامية مجرد في مرحلة الحوار في المجتمع.

الهدف الغائيّ من المراحل الخمس للثورة الإسلامية هو إرساء دعائم الحضارة الإسلامية وهي لا تعني فتح البلدان بل تعني تأثر الشعوب فكرياً بالإسلام.

إن إنتاج الأنموذج الإسلاميّ الإيرانيّ المتقدّم هو من ضرورات إرساء دعائم الحضارة الإسلامية.

كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففيه لقاء الآلاف من العمّال من كافة أنحاء البلاد



المناسبة: أسبوع العمل

الحضور: الآلاف من العمّال من كافة أنحاء البلاد

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره



الزمان: 1395/02/08 هـ.ش.

1437/07/19 هـ.ق.

2016/04/27 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد وآله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، لا سيما بقيّة الله في الأرضين. مبارك عليكم أيّها الأعزّاء يوم العامل! إنّ هذا اللقاء الذي يجمعنا سنوياً مع شريحة من العمّال في هذا المكان، يعدّ بالنسبة لي لقاءً مطلوباً، حيث تدور فيه أحاديثٌ يجدر بيانها، والأعلى والأسمى من ذلك كلّهُ، تقديم الشكر والودّ للمجتمع العمّاليّ في البلد. واليوم أيضاً أعبّر عن خالص ودّي لكم جميعاً ولكافّة الطبقة العمّالية في البلاد، وأسأل الله سبحانه وتعالى من أعماق قلبي أن يوفّقنا لأداء واجباتنا تجاه الشريحة العمّالية، فإنّ هناك وظائف ثقيلة ملقاة على عواتقنا في هذا المضمار.

ذكر الله يعبّد الطرق ويمهّد السبل

أولاً تمرّ علينا أيام شهر رجب، ما بين الولادة الميمونة لأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ومبعث النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو شهر التوسّل والدعاء والذكر. وقد تلا قارئنا العزيز هنا هذه الآيات الشريفة: **هِيَ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ فِيهِ ﴿١﴾**، أي أنكم أيّها المؤمنون إن ذكرتم الله، سوف يصلّي عليكم الباري تقدّست أسماؤه وملائكته كذلك. ولنعلم بأنّ ذكر الله هو الذي يدلّنا، ويرشدنا إلى السبيل، ويأخذ بأيدينا، ويمكّننا من حلّ العُقَد. ذلك أنّنا نعاني من عُقد كثيرة، ولا يتأتّى حلّ هذه العُقَد إلّا بقدرات الأيدي والطاقات التي نتحلّى بها نحن أبناء البشر، وإنّ الله هو الذي يهب لنا هذه القدرة والطاقة، وذكر الله هو الذي يوفّر لنا إمكانية تعبيد الطرق وتمهيد السبل.

لقد دُونتُ اليوم بضع نقاط وأبحاث لأطرحها عليكم. بحثٌ حول مفهوم العمل في إطاره العامّ الواسع، وبحثٌ حول المجتمع العمّاليّ بمعناه المصطلح عليه.

العمل البناء قيمة وعبادة

فيما يتعلّق بالبحث الأوّل وهو مفهوم العمل في إطاره الواسع، فإنّ كلّ من يعكف على عملٍ في المجتمع يكون عاملاً بهذا المعنى، بما في ذلك الأعمال الإنتاجية والخدماتية والإدارية والعلمية، حيث يدخل الجميع في عداد العمّال. فالمدير في عمله الإداري عاملاً، وكذلك أستاذ الجامعة، وأستاذ الحوزة، والطالب الجامعيّ، وطلبة العلوم الدينية، وكلّ من يمارس هذه الأعمال، بما فيها الأعمال الدينية والتبليغية، يعتبر من العمّال بهذا المعنى. وإنّ العمل بهذا المفهوم له من البركات ما لا يوجد في أيّ شيء آخر. والعمل بهذا المعنى الواسع الذي ذكرناه بناءً، يؤدّي إلى بناء الإنسان من جانب، وبناء المجتمع والآخرين من جانب آخر. ولهذا فهو من القيّم. والبطالة والتكاسل وتضييع الوقت في غير محلّه ومن دون فائدة وإهدار الطاقات الشبابية والفكرية والبدنية مذمومة ومضادّة للقيّم.. هذا هو منطق الإسلام، فإنّه أيّما أحدٍ يُنجز عملاً في أيّ مكان، إنّما يقوم بإنجاز قيمة من القيّم، ولو كان عمله لوجه الله، يكون عبادة، وينال عليه الأجر والثواب.

حقّ العمل هو الإقبال عليه وبذل الوسع فيه

والتوصية العامة في إطار هذا المفهوم هي توسيع دائرة العمل. فلنوصّ الجميع بأن يقوم كلّ فردٍ أينما كان، بإنجاز عملٍ، ورفع مستوى جودته، وأداء حقّه. فالطالب الجامعيّ، على سبيل الفرض، إن كان معرضاً عن الدراسة، لم يؤدّ حقّ عمله. وكذلك أستاذ الجامعة إن لم يخصّص وقتاً للتدريس، ولم يعدّ نفسه لذلك، ولم يطالع، ولم يوفّر فرصة لهذا الأمر، لم يؤدّ حقّ عمله. والشخص الذي عهدت إليه مسؤولية - سواء أكان وزيراً أو مديراً أو نائباً في المجلس - إن لم ينذر نفسه لهذا العمل، لم يؤدّ حقّه. فأن نتولّى مسؤولية إدارة معيّنة، ولكن لا ننذر أنفسنا ولا نخصّص وقتنا ولا نبذل بالبحر طاقتنا لأداء هذه المسؤولية التي عهدت إلينا، وننشغل بأمورٍ أخرى، لا نكون قد أدّينا حقّ هذا العمل. ولهذا فقد كانت توصيتي المستمرة لمديري الدولة ورجال الحكومة - سواء في السلطة التنفيذية، أو السلطة القضائية، أو السلطة التشريعية، أو في مراكز أخرى - أن يتابعوا المسؤولية التي تقبلوها بكلّ وجودهم. فلا ينبغي لي أن أتقبّل مسؤولية، وأخصّص لها قليلاً من الوقت، ثم أتهي في ما بقي من الوقت بالمسائل الشخصية والأمور الأخرى، ففي هذه الصورة لا أكون قد أدّيت حقّ العمل. إذاً فهذه هي توصياتنا العامة بخصوص العمل بهذا المعنى العامّ، ولقد تحدّثنا كثيراً وأسهبنا الكلام في هذه المجالات، ولا نروم التكرار.



وأما بحثنا الأساس والرئيس فهو يحوم حول المجتمع العماليّ، وحول العمل بمعناه الخاصّ؛ أي العمل الإنتاجيّ والخدماتيّ والصناعيّ والزراعيّ.. هذا هو الموضوع الرئيس الذي نريد اليوم أن نتناوله.

الشريحة العمالية ووفائها للبلد وللنظام

بادئ ذي بدء أرى من الواجب عليّ أن أتحدّث قليلاً بشأن مناقب المجتمع العماليّ في بلادنا. ولقد تحدّثنا في هذا المجال حتّى الآن مائة مرة، ولو أردناها بمائة أخرى، لما كنّا قد بالغنا في ذلك. تعتبر شريحتنا العمالية من الشرائح الوفية للبلد وللنظام، وهذا ما أقوله بسبب ارتباطي بقضايا العمال عن كثب على مدى 37 أو 38 عاماً. فقد أظهرت الشريحة العمالية وفاءها للثورة وحضرت في الأحداث الهامة جداً والمفصلية في مستهلّ الثورة.

ففي بدايات الثورة كانت الطبقة اليسارية والماركسية يومذاك، والتي ارتمت بأجمعها بعد ذلك في أحضان الاستكبار الأميركيّ وغيره وأصبحت من عبيدهم ومرزقتهم، تحاول داخل البلد أن تبدّل حركة الشعب الإيرانيّ العامّة إلى تلك الأشكال المغلقة والجامدة التي يصطلحون عليها بـ«الثورات العمالية»، وأن تنتزع زمام المبادرة من يد الناس والدين والإسلام، وتودعه بيد زمرة تحت عنوان حكومة العمّال أو ثورة العمّال.. هذه أعمالٌ كانت تُمارَس في بداية الثورة. إنني بنفسني ذهبتُ إلى معملٍ في جادّة كرج القديمة، واجتمعتُ مع العمّال ورأيتهم، حيث كانت قد تغلّغت في أوساطهم عناصر غير عاملة، لتجعل من ذلك المكان منطلقاً لجرّ العمّال في البلد - بدءاً من طهران ووصولاً إلى جميع أنحاء البلاد - إلى مواجهة الإمام الخمينيّ والثورة الإسلامية والشعب.. هذا ما شاهدته عن كثب. حيث كنتُ أذهب إلى ذلك المكان في الليل والنهار، فرأيت العمّال من المؤمنين والمسلمين وأولاد المسلمين كيف تسلّحوا بسلاح الوعي والبصيرة حيال مؤامرات الأعداء، وكيف أبدوا يقظتهم. هذا الأمر كان أثناء الثورة وفي خضمّ الأحداث التي اندلعت في بداياتها، ثم تتلوها قضية الحرب المفروضة، والقضايا السياسية المختلفة، والتيارات السياسية المتعدّدة في البلد، وفي كلّ هذه القضايا عبّر العمّال عن وفائهم للنظام، لا باللسان وحسب، بل بأبدانهم نزلوا إلى الساحة وخاضوا الميدان وتركوا تأثيرهم، وهذه حقيقة مستمرة إلى يومنا هذا.

علماً بأنّ العمّال يعانون من مشاكل في حياتهم المعيشية - وقد أشار الوزير المحترم إلى جانب منها، وهناك بالطبع جهودٌ تُبدّل، فأسأل الله تعالى أن يوفّقه وجميع المسؤولين

لإيصال ما ذكره إلى حيّز التنفيذ إن شاء الله، وأن يتقبّل ويبارك في ما تمّ إنجازه، ويوفّر له إمكانية القيام بما لم يُنجز. فلا بدّ من العمل.

إذاً فالمشاكل موجودة، ولكن في الوقت ذاته نجد أنّ العمال لم يكتثروا ببناء العناصر المعادية للثورة ولم يصغوا إليهم، حيث كانوا يبتغون تأليب أبناء الشعب والشريحة العمالية والطبقة الجامعية ضدّ النظام. بيد أنّ العمّال لم يرضخوا لمطالبهم، بل وقفوا ظهيراً وسنداً للنظام ودافعوا عنه.. هذه هي منقبة العمّال.

إنّني في الدرجة الأولى أسجد لله تعالى شكراً - فهذه هي تجلّيات يد القدرة الإلهية، والقلوب كلّها بيده - وفي الدرجة الثانية أتقدّم بالشكر لطبقة العمّال من أعماق قلبي، فقد كنتم وما تزالون تتّخذون مواقف حسنة تجاه قضايا الثورة والنظام الإسلامي.. هذه هي النقطة الأولى.

العامل يساهم في الاقتصاد المقاوم بإتقان عمله

وأما في خصوص دور العمال والعمل والمكاتب العملية والعمّالية في الاقتصاد المقاوم فهي مسألة هامة. إنّ الاقتصاد المقاوم ليس مجرد كلمة، وقلنا «مبادرة وعمل» يعني ضرورة تنفيذ كلّ بنود وفقرات سياسات الاقتصاد المقاوم بصورة حقيقية وواقعية. ومعنى ذلك أن يجتمع هؤلاء الإخوة والسادة المسؤولون الراغبون والحمد لله [في تنفيذ هذا الأمر]، ويخطّطوا له ويتابعوا البرنامج خطوة بخطوة، فإنّ قضية العمل لها دورها في تطبيق الاقتصاد المقاوم.

ولكن ما الذي يصنعه العامل كي يساهم في تنفيذ الاقتصاد المقاوم؟ إنّ لكلّ دوره: فللعامل دورٌ، ولربّ العمل دورٌ، وللحكومة دورٌ، ولشئتي المسؤولين دورٌ كذلك. ودور العامل في الدرجة الأولى هو الشعور بالمسؤولية؛ أي يجب عليه أن يشعر بالمسؤولية تجاه العمل الذي أوكل إليه - بل يجب علينا جميعاً ذلك - وأن يقوم بإنجاز العمل المكلف به من منطلق المسؤولية، وأن يرفع من مستوى جودة المنتج. وعلى جميع أفراد الشريحة العمّالية أن يفكروا في ذلك، وأن يعمدوا إلى رفع جودة منتجاتهم، وهذا ما يستنزل البركة للعامل نفسه وللمجتمع كذلك.

كان هناك صانع أحذية في السوق الكبيرة بمدينة مشهد، وقد عُرف بأنّ الأحذية التي يصنعها، حتّى لو تمزّق جلدها وكعبها، لا تتلف خياطتها، وهذا هو الإتقان في العمل.

فلننجز ما أوكل إلينا من خياطة وغيرها بشكل صحيح وبجودة وإتقان.. هذه هي وظيفة العامل، وهي سهلة على مستوى الكلام، ولكن كيف يتسنى تطبيقها؟ إن ما قاله الله عز وجل على لسان نبيه ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ إِمْرَأً عَمِلَ عَمَلًا فَأَحْكَمَهُ»⁽¹⁾، - ولعلي قرأتُ هذا الحديث حتّى الآن عشرات المرات - له بعض الالتزامات.

كيف نرفع مستوى الجودة؟

أ - تنمية مهارات العامل

ما الذي نفعله حتّى يكون العامل قادراً على رفع مستوى جودة العمل؟ جانب من هذه الالتزامات على عاتق الحكومة، وجانب منها على عاتق المديرين، وجانب منها على عاتق الناس، وجانب منها أيضاً على عاتق العامل نفسه. فإنّ من الأعمال التي يجب القيام بها ليكون العامل قادراً على رفع مستوى الجودة في عمله، تنمية المهارات، وهي نفس التعليم المهني والتقني الذي أشاروا إليه. وكنت ولسنوات أوكد وأشدّد على المعاهد المهنية والتقنية، لكلّ وزير تعليم وتربية أو وزير عمل تقلّد منصب الوزارة، لا بدّ من أخذ هذا الأمر على محمل الجدّ، وهو من الأمور الأساسية. إذاً ينبغي تنمية مهارة العامل، لأنّ العامل البسيط لا يستطيع أن يواصل مسيرته بالاعتماد على تجربته فحسب، علماً بأنّ التجربة مؤثّرة أيضاً، بل يحتاج الأمر إلى تعليم. فالمهارة المهنية تقع على عاتق المسؤولين، ولربّ العمل تأثيره، وللحكومة أيضاً تأثيرها في تمهيد السبيل للتعليم المهني والتقني وأنواع الأمور الأخرى التي يمكن إنجازها لتنمية مهارة العامل.

ب - توفير الأمن الوظيفي للعامل

والمسألة الأخرى هي الأمن الوظيفي للعامل، فلو شغل ذهن العامل هذا التساؤل وهو أنّه: هل سيبقى غداً في هذا المعمل أم لا؟ سوف لا تطاوعه نفسه على العمل. فلا بدّ من توفير الأمن الوظيفي، وله سبله أيضاً، وهو الآخر من واجبات مختلف المسؤولين الحكوميين والمديرين وأرباب العمل وغيرهم، ولا يختصّ بوزارة العمل، بل له صلته بشتّى القطاعات، فلا بدّ أن يعملوا على تأمين الأمن الوظيفي.

(1) راجع: العريضي، علي بن جعفر، مسائل علي بن جعفر ومستدركاتهما، تحقيق وتصحيح مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، نشر مؤسسة آل البيت، 1409 هـ، ط 1، ص 93. (مع تفاوت بسيط).



إنّ من الآفات الكبرى ومن المصائب التي تحلّ بالعمال هي إغلاق المصانع والمعامل. والإغلاق هذا على نمطين: تارة يتمّ الإغلاق بسبب شحّ الإمكانيات المتاحة لدى ربّ العمل، من قبيل قلة السيولة النقدية أو فقدان المواد الأولية أو تهالك الماكينات والمعدّات، وهذا ما يضع بعض الواجبات على عاتق من يمتلك المواد الأولية والسيولة النقدية، ويمكنه تصنيع الماكينات وتبديلها، فهو مكلف بمدّ يد المعونة لربّ العمل. كما تقع هذه المسؤولية على كاهل البنوك، وأجهزة الاستيراد والتصدير، والقطاعات الصناعية والتقنية، والشركات المبنية على المعرفة [العلمية المحور]، ومجموعة هذه الأقسام. هذا هو نمط من إغلاق المصانع، وربّ العمل هنا ليس مقصراً في إغلاق المصنع، وإنّما هناك عوامل آت إلى ذلك، وبالإمكان إزالتها، وهو صعب بالطبع ولكنّه ممكن. فيجب تقصّي هذه العوامل وإزالتها، وهذه واحدة من الأعمال المهمّة والكبيرة لأجهزتنا ومديرينا.

هذا نمط من الإغلاق، والنمط الآخر هو إغلاق المعامل الناجم عن الاستغلال. حيث يتملّك شخصٌ معملاً - إمّا أنّه انتقل إليه مثلاً عن طريق الأجهزة الحكومية أو أنّه اشتراه بطريقة أو بأخرى - ثمّ يرى أنّ استغلال هذه الأرض ومساحتها أوفر له من تشغيل المعمل الذي يصبّ في ضرره، فيتشبّث بذريعة لإغلاقه. وهذا ما هو موجود في بلدنا، وقد بلغتني التقارير في ذلك. فلا بدّ من التصديّ لهم بصورة جادّة. ولعلّي أشرتُ مرة أخرى إلى هذا الأمر في نفس هذه المجموعة، وهو أنّه يقترض الشخص قرصاً لاستيراد المواد الأولية أو بناء مصنع مثلاً، ثمّ يصرفه في عملية البناء في المنطقة الفلانية التي تدرّ عليه أرباحاً مضاعفة. فلا بدّ من الوقوف في وجه هذه الظواهر، ومتابعتها، وتقع المسؤولية في هذا الجانب على الجهاز القضائيّ والحكوميّ والأمنيّ وسائر الأجهزة الأخرى. والقضية لا تكمن في أنّ أحداً يريد الوصول إلى الثروة، وهو يسلك طريقاً لذلك، فإنّنا لا نعارض ثراء زيد وعمرو، وليجهدوا لتحقيق مبتغاهم، ولكن لماذا يريدون الوصول إلى الثروة عبر سحق الشريحة العمالية والطبقة المحرومة تحت وطأة أقدامهم؟ هذا ما يجب التصديّ له.

التفتوا هنا إلى أنّ الأجهزة مترابطة كالسلسلة، بما فيها البنوك، وقطاع النظام المصرفيّ في البلد، والجهاز المختصّ بالاستيراد والتصدير، والحقل المتعلّق بالإنتاج والصناعة. هذه كلّها متصلة مع بعضها بعضاً، وبإمكانها التآزر وتضافر الجهود فيما بينها من جانب، أو خلق العراقيل ووضع العقبات من جانب آخر، وعلى إدارة البلاد العامة أن تحاول جاهدة للحؤول دون الإخلال والعرقلة، فلتتضافر الجهود بأسرها لتسيير الأمور.

ج - سلامة بيئة العامل

وإنّ من المسائل التي تؤدّي إلى نجاح الحركة العمالية ترويج وإشاعة منتجات العامل الإيراني. وهذا ما سأتناوله فيما بعد، فإنّ لي كلاماً كثيراً حول ترويج المنتجات، وسأستعرض بعض النقاط في ذلك لاحقاً. وإحدى القضايا الضرورية الأخرى في نجاح العامل إيجاد العمل المناسب، سلامة بيئة العمل. ومن المسائل اللازمة الأخرى، زيادة حصّة الأجور في تكاليف الإنتاج، وبالإمكان التخطيط لهذه القضية بالطريقة التي لا تؤوّل إلى إلحاق أيّ ضرر برّب العمل، وذلك عبر الحدّ من التكاليف الزائدة وزيادة أجور العامل. وهذه العملية سوف تؤدّي إلى حتّ العامل وتشجيعه. وهناك أساليب صحيحة قد جرّبتها بعض البلدان في العالم. ولحسن الحظّ فإنّ المسؤولين عندنا يريدون الخدمة حقاً. وبمقدورنا من خلال قوّة الإيمان والشوق والرغبة المتوافرة معرفة هذه الأساليب، وتطبيقها في هذه المجالات.

التعاطف والتعاون بين العامل وربّ العمل

والجانب الآخر من الحديث يحوم حول ربّ العمل. منذ أعوام وأنا أكرّر هذه المقولة وهي إنّ ربّ العمل، والعامل في تكامل لا تعارض. فإنّ أساس الرؤية الماركسيّة والديالكتيكية الماركسية قائم على التضادّ والتعارض، وأساس الرؤية الإسلامية والديالكتيكية الإسلامية مبنيّ على التلاحم والتلاؤم والتعاطف والتكاتف والتعاقد والتأزر. فإن ربّ العمل والعامل يمثلان عضوين بإمكانهما مساعدة بعضهما البعض، وليس متعارضين ومتخاصمين، وإنّما يتعاونان في العمل ولكلّ حقوقه. وبالتالي فإن ربّ العمل هو ذلك الشخص الذي كان بمستطاعه أن يودع رأسماله مثلاً في المصرف الفلاني، ويحصل على الربح من دون أيّ قلق وهاجس، ولربّما كانت تدرّ عليه هذه العملية المزيد من الأرباح فيما لو كان يستثمر رصيده في الإنتاج، إلا أنّه أعرض عن ذلك، ونزل إلى ساحة العمل، وهذا أمرٌ مطلوبٌ للغاية. وسوف يسوقه الله إلى الجنة فيما لو أنجز عمله هذا لوجه الله.

إنّني أعرف رجلاً مؤمناً كان يعيش حياة بسيطة رغم تموّله وثرائه، فقال لي: لطالما عيّرنني الآخرون قائلين أفهل جُننتَ يا هذا حتّى استثمرت أموالك في الأجهزة الإنتاجية مع ما فيها من خطر ومغامرة، على حدّ تعبيرهم. أودع أموالك في المصرف، واحصل على أرباحها، وانتفع بها. وكنت أقول لهم: كلاً، لا بدّ أن أستثمر أموالي في سبيل الإنتاج وتقدّم البلاد. وعلى أيّ حال فإنّ هذا أمرٌ بالغ الأهمية والقيمة. وإنّ من الحقوق في هذا الجانب، التعاون الحميم بين العامل وربّ العمل، فليتعاونوا معاً على أساس الودّ والإخاء.

ضمان حقوق ربّ العمل من قبل الحكومة

ومن حقوق ربّ العمل الأخرى، أن تقوم الحكومة والأجهزة التنفيذية المعنية بتسهيل الأمور له، وذلك - كما ذكرتُ - مثلاً عبر توفير السيولة النقدية له إن لم تكن متوافرة لديه، ومساعدته على تأمين متطلّباته إن لم يكن يمتلك الموادّ الأولية أو كان معمله أو تجهيزاته مستهلكة، وأمثال ذلك. ومن الأمور التي يمكن مساعدة ربّ العمل فيها تهيئة الأرضية للتصدير. علماً بأنّ صاحب البضاعة وهو ربّ العمل، هو الذي يتصدّى لعملية التصدير، إلا أنّ الأجهزة الحكومية بإمكانها أن توفّر له الأرضية، وتمدّد له يد المعونة، وتمهّد له السبيل. وبمقدور وزارة الخارجية والوزارات الأخرى أن يؤدّوا دوراً في هذا المضمار. فإنّ من القضايا التي تستطيع الحكومة أن تساعد فيها ربّ العمل، دعمه في قبال الزبائن الأجانب. فأحياناً يقوم المصدّر بتصدير بضاعة إلى دولة أجنبية، فتعتمد الأخيرة إلى التحايل عليه وإلحاق الأذى به، وهنا تتجلى مسؤولية الحكومة في أن تدافع عنه، وتقف إلى جانبه، وتدعمه، وتحول دون انتهاك حقوقه في ذلك البلد بسبب سوء استغلال الحكومة أو التاجر. هذه جملة من حقوق ربّ العمل التي يمكن مساعدته فيها.

ضرورة الإشراف على سلامة البضائع المصدّرة

وإنّ من المهامّ التي يجب إنجازها، الإشراف التامّ على سلامة البضائع المصدّرة وجودتها. فإنّ البعض يشوّهون سمعة البلد عبر تصدير البضائع غير السليمة؛ ذلك أنّ هذه البضاعة حينما تدخل سوق الصادرات الأجنبية، وتبيّن عدم سلامتها، يؤدّي ذلك إلى تشويه سمعة البلاد، وليس هذا وحسب، بل إلى توجيه ضربة للصادرات الإيرانية أيضاً. فلا بدّ من الإشراف على سلامة البضائع. وهذه مهامّ ينبغي التصدّي لها.

ترجيع الإنتاج المحليّ

ولنتناول الآن الحديث حول الإنتاج المحليّ. إنني أُعطي للإنتاج المحليّ حقاً كبيراً. فلا بدّ أن يُطرح كأمرٍ مقدّس، وأن يُنظر إلى دعمه كوظيفة، وأن يرى الجميع وجوب دعمه وإسناده. وإنّ من السبب لذلك عدم استيراد البضاعة من الخارج التي لها مثل في الداخل على الإطلاق - وهذا ما ذكرته مراراً. وسوف أتعرض لقضية التهريب لاحقاً، فهي بدورها قضية هامة - وعدم إدخالها بصورة رسمية. وهناك أساليب لذلك، منها رفع قيمة التعرفة الجمركية أو الحيولة دون استيراد السلع التي يوجد ما يشابهها في الداخل. علماً بأنّ هناك

ذرائع يتمسكون بها. وأنا على معرفة بها وقد سمعتها وسوف أشير إليها. بيد أن الأساس هو ضرورة ترويج الإنتاج الداخلي.

لله درّ هذا الإنسان الغيور..

بلغني أن بعض المتاجر في طهران ولربما في مدن أخرى، ملتزمة بأن لا تباع سوى المنتجات الداخلية، وقد نصبت لوحة كبيرة - حيث التقطوا صورة لها وشاهدتها - مكتوب عليها لا تُباع في هذا المتجر إلا المنتجات الداخلية.. بارك الله فيه! لله درّ هذا الإنسان الغيور، وهذا الإنسان المصلح. هذا المتجر لا يحتوي إلا على المنتجات المحلية. وفي المقابل هناك متاجر حينما يدخلها الإنسان، كلما أدار طرفه فيها، لا يرى سوى المنتجات الأجنبية. ومما يؤسف له أن بعض هذه المتاجر وهي كبيرة أيضاً، تعود إلى الأجهزة الحكومية! لماذا يفعلون ذلك؟ لا بد أن يعدّ هذا العمل في عداد الأعمال القبيحة. إنكم تريدون سوقَ العامل الداخلي إلى البطالة، وتحسين أوضاع العامل الأجنبي، من أجل التفاخر باقتناء سلع ذات علامات تجارية أجنبية. وهناك بعض الأثرياء الحديثي النعمة الذين أخذتهم نشوة أموالهم - وعددهم ليس بالقليل في بلدنا وللأسف - يبحثون عن العلامات التجارية الأجنبية، أو الماركات الأجنبية على حدّ تعبيرهم، وهم يُزعجني كلمة «الماركة». فلا بد أن يُطرح بيع البضائع الأجنبية واستهلاكها كأمرٍ مضادٍّ للقيم، إلا في المواطن التي لا يوجد لها مثيلٌ في الداخل. ولو لم يكن لهذه البضائع بدائل داخلية، فلا ضير في ذلك، لأننا لم نبنِ سوراً يحيط بنا، ولنا تواصلنا وتعاملنا مع العالم، نبيع ونشتري، وأحياناً قد لا يكون الإنتاج المحلي في بعض المواطن مربحاً - ويوجد لدينا بعض الموارد من هذا القبيل - فلا إشكال حينئذ بالاستيراد. وأمّا في المجالات التي لدينا فيها إنتاج محلي، أو نريد أن يكون لنا ذلك، والعامل لدينا عاكفٌ فيها على العمل، وهو يوفر قيمة مضافة، ونحن نقوم بطرح هذا الإنتاج المحلي جانباً، واستيراد ما يماثله من الخارج بثمن يصل إلى عدة أضعاف أحياناً، لكونه يمتاز بهذه العلامة التجارية الأجنبية، أو بماركة المعمل الفلاني المعروف في الدولة الأوروبية الفلانية، واستهلاكه، فهذا ما يجب أن يُعدّ أمراً مضاداً للقيم.

أ - الرقابة الحازمة على الإستيراد

ولا بدّ من الوقوف أمام استيراد البضائع - كما ذكرت - بالشكل المعقول. فإنّي لا أوافق





على الإفراط في هذه القضايا، وإنما أُويد التزام الحكمة والتدبير في ذلك. ولا أقول بإغلاق البوابات، بل أطلبكم بالرقابة والإشراف، فاستوردوا ما ينبغي استيراده ولا تستوردوا ما لا ينبغي استيراده. ولا علم لي بقضية استيراد السيارات الأميركية التي راحت تتردد حالياً على ألسن البعض. فإنّ هذه السيارات لا يستخدمها الأميركيون أنفسهم، وهذا ما شاهدناه في الصحف الأميركية التي نشرت ذلك، والسبب على حدّ قولهم استهلاكها العالي للوقود وثقلها. وإذا بنا على سبيل المثال نستورد منتجات المصنع الفلانيّ للسيارات الآيل إلى الإفلاس، وذلك من أميركا! فلا بدّ من الوقوف أمام ذلك بصورة جادّة. ولكن من الذي يجب عليه الوقوف؟ إنهم المسؤولون والوزراء المحترمون. إنني أعلم بأنّ هناك من يفرض الضغوط من وراء الكواليس من أجل بعض المصالح والأرباح التي تدرّ عليه، فليقفوا في وجه هذه الضغوط ولا يرضخوا لها. وما يُقال عن استيراد أدوات التجميل في البلاد ويصل إلى مليارات الدولارات، لا أعلم هل هو صحيح أم لا؟، فإنني لم أتحمق من ذلك، ولا أظنّ أنكم قد تحققتم كثيراً من هذا الموضوع، ولكن لو كان صحيحاً فهو مرفوض. استيراد أدوات التجميل بمليارات الدولارات؟! وذلك في بلدنا على الرغم من كلّ ما يذكرون لهذا الأمر من موانع وإشكالات. لأنّ العائلة الثريّة الحديثة النعمة - على سبيل المثال - ترغب في اقتنائها. وقد سمعتُ بأنّ بعض هذه الأدوات غير سليم. فلا بدّ من الوقوف أمام هذه الظاهرة وهذا السلوك والحيلولة دون ذلك.

ب - التصديّ بقوة لأعمال التهريب

والقضية الأخرى هي قضية التهريب. وقد تكرر أنّه حين أتحدّث مع المسؤولين في مختلف الحكومات حول هذه القضية، يقولون إننا لو فرضنا رسوماً عالية أو منعنا الاستيراد، لدخلت نفس هذه السلعة مهربيّة. فهل هذا الدليل صائبٌ برأيكم؟ يجب التصديّ لظاهرة التهريب بصورة جادّة. ونحن حتّى هذه اللحظة لم نعمل عملاً جاداً في مكافحة التهريب، فاعملوا على ذلك بجدّ. ولا أقصد بالتهريب ذلك الرجل البلوشيّ الضعيف الذي يحمل جرابه على ظهره ليجلب بضاعة من وراء الحدود إلى الداخل، فإنّ هذه الحالات ليست بالشيء الذي يُذكر، ولا أهميّة لها، بل ولا إشكال فيما لو لم يتمّ التصديّ لها، وإنما أتحدّث عن حالات التهريب الضخمة المخطّط لها، فإنّ هناك عشرات بل مئات الحاويات التي تجلب شتى صنوف البضائع إلى الداخل! والواجب علينا مواجهتها، فإننا حكومة، نتّسم بالقوّة والاعتدال، ونحن قادرون على ذلك، فلنجابههم بصورة جادّة. ولو تمّ التصديّ لهذه الظاهرة بقوة لعدّة مرّات، لآلت إلى إغلاق هذا الباب بالمطلق، أو إلى الحدّ منها بشكل



كبير على أقل تقدير. فإنّ ظاهرة التهريب بلاء كبير على البلاد، وهي أسوأ بكثير من الاستيراد الحكومي والجمركي، وذلك أولاً لأنّ سلامة البضاعة فيها غير معلومة، وثانياً لعدم وصول أرباح منها للحكومة، وثالثاً يرد عليها نفس الإشكال الوارد على عملية الاستيراد وهو كساد سوق الإنتاج المحلي. وهذه ليست بأضرار صغيرة، فلا بدّ من مواجهة التهريب بصورة جادّة. ويجب أن تؤخذ أجهزة مكافحة التهريب على محمل الجدّ، وينبغي أن نولي على هذا الأمر أقوى رجالنا، وهو أمر ممكن باعتقادي، فإنّما أن تتمّ الحيلولة دونها بشكل كامل، أو أن يُمنع جزء كبير منها. فهي بالتالي قضية أساسية جداً.

المهزّبون يحولون دون إنتاج بعض السلع محلياً

والنقطة الأخرى التي تتسم بأهميّة بالغة، والتي هي الأخرى تحدّثت في شأنها مراراً مع عددٍ من الوزراء المعنيين - سواء وزراء الزراعة، أو وزراء الصناعة، أو بعض المسؤولين الحكوميين الآخرين - هي أنّه أحياناً، يمكن إنتاج سلعة داخل البلد، ولكن بعض الذين يحصلون على أرباح باهظة عن طريق استيراد نفس هذه السلعة، يحولون دون إنتاجها في الداخل، من خلال دفع الرّشى، قائلين: أغلق هذا المعمل، أو أعرض عن بنائه وتسلم هذه الأموال، وإن لم يُلبّ سؤلهم، يلجأون إلى التهديد وارتكاب الجريمة. ولا أروم حالياً ذكر أسماء السلع، إذ أعرف بعض السلع التي يمكن إنتاجها داخل البلد، ولكنها تُستورد لأنّ هناك من ينتفع من استيرادها ويمنع من إنتاجها في الداخل. فإن أراد إنسانٌ مبدعٌ يمتلك رأسملاً، أن يُنتج بضاعة لها استهلاكها الكبير في البلد، يقولون له: دعك من إنتاج هذه البضاعة، وخذ عشرة أو عشرين أو ثلاثين ملياراً. وهو إمّا أن يخضع لطلبهم ويربح نفسه، أو أن يرفض مبتغاهم، فيضغطون عليه، ويخلقون له مختلف أنواع المشاكل، يضعون أمامه موانع قانونية، أو بالتالي يرتكبون في حقّه جريمة، ويسدّدون له ضربة، ويجرّونه إلى الندم.. هذه أمورٌ هامة، وقضايا أمنيّة، وليست بمسائل بسيطة، ولا يمكن التعامل معها بسهولة.. هكذا هو التهريب، فإنّه سمٌّ مهلكٌ للإنتاج المحليّ.

ج - لتحديث التقنيّات المحليّة بدلاً من استيراد مثيلاتها

والمسألة الأخرى هي التقنية المتطورة. فأحياناً نتساءل: لماذا تستوردون السلعة والبضاعة الفلانية مع وجود الإنتاج المحليّ لها؟ يجيبون بأنّ تقنية منتوجاتنا الداخلية

قديمة، واليوم قد تحوّل العالم، وظهرت أعمال جديدة، وتقنيّات حديثة، ولا مناص لنا من استيرادها من الخارج. ولديّ جوابٌ على هذا الكلام. علماً بأنّي لا أعارض الاستيراد، ولا سيّما استيراد التقنيّات؛ ذلك أنّني كنتُ رئيساً للجمهورية في هذا البلد، ولديّ صلة بالقضايا التنفيذية وإطّلاع عليها، فلا إشكال في الاستيراد، بل هو ضروريّ في بعض الأحيان، ولكن شريطة أن يكون بقدرٍ وميزان. بيد أنّهم أينما أعيّتهم الحيل، لجأوا إلى القول إنّ التقنيّة في الإنتاج المحليّ متخلّفة، ولكننا في داخل البلد نتمتّع بكلّ هذه الأذهان الوقّادة، فإنّ الذهنية التي تستطيع تصنيع صاروخ يصيب الهدف على مدى ألفي كيلومتر بخطأ يقلّ عن عشرة أمتار، هل تعتبر ذهنية بسيطة؟ [هنا تعالت هتافات التكبير]. [إنني أردتُ أن أضرب مثلاً، غير أن اسم الصاروخ أثار الشباب]. أريد القول إنّ العقلية التي تتمكّن من تصنيع صاروخ كهذا أدّى إلى أن يعترف حتّى الأعداء بأهمية إنجازها، ألا تستطيع على سبيل المثال تبديل استهلاك السيارة من 13 ليترًا لكلّ 100 كيلومتر، إلى استهلاك 5 لترات لكلّ 100 كيلومتر؟ وهل هي عاجزة عن إنجاز هذا العمل؟ لماذا لا ترجعون إلى الشباب، ولا ترجعون إلى هذه الأذهان الوقّادة، ولا تستعينون بهم؟

ضرورة ربط الصناعة بالجامعة والنخب

منذ عدّة أعوام وأنا دوماً أشدّد على مسألة «التعاون بين القطاع الصناعي والجامعات». وهنا تتجلّى نتيجة هذا التعاون. حيث تقوم الصناعة بإعانة الجامعة على عرض وإبداع أساليب حديثة لها، تؤدّي إلى أن يربح كلا الطرفين. فاعملوا على ربط الصناعة بالجامعة وبطبقة النخبة، كما قد تمّ حالياً ولحسن الحظّ إنجاز أعمال كبيرة في مجال الشركات المبنية على المعرفة، ونجد أن الشابّ الإيرانيّ قادرٌ على العمل. ففي نفس هذه الحسينية أقاموا معرضاً، قمّتُ بزيارته، يعرض منتجات مجموعة من الناشئة، من طلاب المرحلة الثانوية، فسألتهم ماذا تفعلون؟ وأجاب كلّ منهم بالعمل الذي قام بإنتاجه، وهم من شباب الثانوية! هذه هي أذهاننا، وهذه هي طاقاتنا الإنسانية، فلم لا نستثمر هذه الطاقات، ونلجأ إلى استيراد السيارات الأجنبية التي تتمتّع بتقنية متطورة؟ فلنعمل على إيجاد هذه التقنية المتطورة داخل البلد. لديّ أمثلة كثيرة لا أريد الإفصاح عنها ولا يمكن ذلك، لأن البعض منها سريّ. ولو كنتم على علم أيّما إنجازات كبرى أنجز شبابنا وفي أيّ مواطن، لدّهشتم حقاً. ولدينا الكثير من هذه النماذج، ومعلوماتي في هذا المجال غزيرة جداً، فلنستثمر هذه الطاقات. وقولنا إن تقنيتنا متخلّفة، ليس مبرراً للاستيراد.

بإمكاننا التقدم في كل المجالات، فلنكتشف مشكلاتنا ونعالجها

هذا هو حديثنا، وإني متفائلٌ بالعمّال وأرباب العمل والمديرين والمسؤولين الحكوميين، وأنظر إليهم جميعاً نظرة إيجابية، ولا أحمل نظرة سلبية تجاه أيّ أحد. بيد أنّ الأمور تتعثر في بعض المواطن، فابحثوا عن هذا الخلل، وانظروا لِمَ هذا التعثر، وأين تكمن المشكلة. إنكم تضحّون الماء دوماً في هذا المسبح الكبير بأنايب ضخمة، ولكنه لا يمتلئ بالماء، فابحثوا أين يوجد تشقّق، وأين هي تلك الثغرة التي تتسرّب المياه منها وتحول دون ملء المسبح، وعلى المسؤولين تحرّي هذه المسائل.

أعزائي! بإمكان البلد أن يحثّ الخطى إلى الأمام. وإنّ تكراري لمسألة الحضارة الإسلامية، وأنّ إيران بإمكانها أن تقف في قمة هذه الحضارة، ليس شعاراً وارتجازاً، وإنما يعتمد على واقع البلد. نحن قادرون.. قادرون على أن نتقدّم في اقتصادنا، ونتقدّم في صناعتنا، ونتقدّم في زراعتنا، ونصل إلى الاكتفاء الذاتي في المواطن التي تتطلب ذلك، فعلى المسؤولين أن يبذلوا مساعيهم في هذا المضمار. وكما ذكرت في مستهلّ الحديث، فإنّ كلّ واحد منّا مسؤول عن أن يؤدّي حقّ مسؤوليته، وأن يبذل بالغ جهده.

أميركا تضع العقبات في طريق تقدّمنا

علماً بأنّ أماننا أعداءً يمارسون العداة ضدّنا. فإنّنا لا نسير في طريق معبّد من الإسفلت، بل دوماً ما يضعون العقبات في مسيرنا. ولكن من الذي يضع هذه العقبات؟ إنهم أعداؤنا وعلى رأسهم أميركا والصهيونية الذين يمارسون عملية الإخلال والتحايل، ويرغبون في أن ينظلي علينا خداعهم. وأحياناً يفتحون من بعيد لسان العتاب والاعتراض بأنكم لِمَ تنظرون إلينا نظرة تشاؤم؟ لأنّنا نرى الأمور التي تبعث على التشاؤم وسوء الظنّ، ولا يمكننا التغاضي عنها.

أميركا أخلت بتعهداتها في الاتفاق النوويّ

أ - تمنع المصارف العالمية من التداول مع مصارفنا

ففي الوقت الراهن هناك إخلال في المعاملات المصرفية لبلدنا، وهذا ما بات يصرّح به المسؤولون كلهم. فإنّ التواصل والتعامل المتوقّف على التداول المصرفي يسير حالياً بكلّ بطء ومشقّة، لماذا؟ يقولون لأنّ المصارف العالمية الكبرى غير مستعدة للتداول (المصرفي). ولكن ما هو السبب في ذلك؟ هل في قلوبهم مرض؟ إنّ الغاية من تأسيس

المصارف هي التداول (المصرفي). فلم لا يروم البنك الفلاني المعروف والكبير في العالم أن يتعامل مع بلدٍ لديه سوق سعته ثمانون مليون نسمة ويتمتع بكل هذه الثروة؟ هناك مانعٌ يصده عن ذلك، فما هو هذا المانع؟ إنه أميركا. ولقد قلتُ مائة مرة - مع زيادة أو نقصان - إنه لا يمكن الوثوق بأميركا، وبدأ الآن يتضح هذا الأمر بالكامل. فإنها تكتب على الأوراق بفتح أبواب تعامل البنوك مع إيران - وهو حبرٌ على ورقٍ لا قيمة له - ولكنها عملياً تُلقي الرعب في نفوس أصحاب البنوك بحيث لا يجرؤون على الاقتراب منها.. «إيران فوبيا». حيث تقول إن إيران بلدٌ إرهابي، ومن الممكن أن تفرض عليه الحظر بسبب ممارساته الإرهابية، ولكن ماذا يعني ذلك؟ إنها رسالة إلى البنوك بأن ينتهبوا ولا يقتربوا من إيران، لأنها قد تتعرض لفرض العقوبات. إنهم يكتبون على الأوراق للبنوك أن يتعاملوا مع إيران، ويصدرون القرارات في ذلك، ولكنهم يعملون ما من شأنه أن لا يجرئ البنك على خوض هذا الميدان، ولا يجرئ المستثمر الأجنبي على الاستثمار في هذا البلد.. هذا ما يمارسونه عملياً.

علماً بأن هؤلاء هم أسوأ من جميع الإرهابيين، وهم الذين دعموا الإرهابيين المعروفين، وما زالوا بحسب معلوماتنا يدعمونهم، وإذا بهم يتهمون إيران بالإرهاب!

ب - يحولون دون الاستثمارات الأجنبية عندنا

يقول أحد الساسة الأميركيين إن سبب عدم قيام المستثمرين باستثمار رؤوس أموالهم في إيران هو الأوضاع الداخلية في هذا البلد! ولكن من أي شيء تعاني أوضاع إيران الداخلية؟ أي بلدٍ في المنطقة ينعم بالأمن أكثر من إيران؟ هل أميركا أكثر أمناً من هذا البلد؟ أميركا التي يُقتل فيها - وفق إحصائياتهم - يوماً عدة أشخاص بالاعتقال، هل هي أكثر أمناً من هنا؟ أم أن البلدان الأوروبية التي تشهد تلك الاحتجاجات الجماهيرية، وتعاني من تلك المشكلات العمالية، والمعضلات الاقتصادية، تتمتع بمزيد من الأمن على بلدنا هذا؟ إيران بلدٌ آمنٌ متّحد، والأوضاع الداخلية في إيران على الرغم من أنوف الأعداء أوضاعٌ جيدة جداً.

حينما يتحدث المسؤول الأميركي عن بقاء هيكلية العقوبات ونظام الحظر ضد إيران، ماذا يعني ذلك؟ يعني تخويف المستثمر الأجنبي كي لا يقترب من هذا البلد. فإنهم يعملون على إشاعة ظاهرة «رهاب إيران»، ويلقون الرعب في نفوس الناس تجاه هذا البلد بالصراحة لئلا يقترب أحد منه. هذا هو عدونا، وهو موجود، ويجب علينا في كل عملٍ

نريد إنجازه أن نأخذ وجود هذا العدو بنظر الاعتبار. علماً بأننا حققنا تقدماً على مدى الأعوام الـ37 أو الـ38 على الرغم من وجود هذا العدو. وأقولها لو أنّ هذا العداء استمرّ لمائة عامٍ أخرى، فإننا سنواصل تقدّمنا باستمرار على مدى هذه الأعوام المائة على الرغم من أنوفهم.

أميركا هي العدو سواء أظهرنا هذه الحقيقة أم لا

إنّ أميركا هي العدو سواء أظهرنا هذه الحقيقة أم لا، وسواء أشرتُ أنا الحقيير في خطاباتي إلى هذه القضية أم لا. وهناك من يعترض قائلاً لماذا تكررّون مفردة «العدوّ»؟ ولنفترض أنّي سأترك الحديث عن العدو، فهل سينتهي عداؤه؟ إنّه عدوّ، يعادي أساس هذه الحركة الجماهيرية العامة، ويناهض أساس الثورة، ويناوئ أساس النظام. ففي بعض الأزمنة، كانت أميركا تتحكّم بهذا البلد كما يحلو لها، واليوم لا يوجد لها فيه حتى سفارة، وذلك لأنّ النظام الإسلاميّ قد أقيم في هذا البلد، ولهذا تجدهم يعادون هذا النظام، ويرغبون في سيادة الأوضاع السابقة. حيث يقولون افتحوا النوافذ، فإنّ ذلك السيّد [الرئيس الأميركي] في ندائه بمناسبة عيد النيروز قرأ شعراً لأحد الشعراء الإيرانيين يقول فيه: «افتحوا النوافذ»، فقلت: أجل، افتحوا النوافذ لندخل منها براحة وسهولة بعد أن طردتمونا من الباب!

بإمكاننا التغلّب على كلّ العقبات

ليلتفت المسؤولون - في الحكومة، وفي مجلس الشورى الإسلاميّ، وفي السلطة القضائية، وفي المراكز الثورية، وكذلك أبناء الشعب - إلى أنّنا مظلومون ولكن أقوى، كمولانا أمير المؤمنين، حيث كان أكثر الناس مظلومية، وفي الوقت ذاته أقوى الناس أيضاً. فلو أنّنا عرفنا قدرنا، وأدركنا قدراتنا، واستثمرنا هذه القدرات بالطريقة المثلى وبأكثر الأشكال إنسانية وإسلامية، سوف نتغلّب على كلّ الموانع والعقبات. أجل، طريقنا ليس من إسفلت، ولكننا قادرون على السير في الطرق الصخرية الوعرة أيضاً، والطريق اليوم لحسن الحظّ ليس طريقاً وعراً كما كان في بداية الثورة. فليلتفت المسؤولون وأبناء الشعب إلى ضرورة أن نعتمد اليوم على قدراتنا.



الحث على المشاركة في المرحلة التكميلية للانتخابات النيابية

بعد بضعة أيام - أي بعد يومين - ستُجرى انتخابات في بعض المدن الإيرانية، والواجب عليكم أن تولوا الانتخابات اهتماماً خاصاً، وأن تشاركوا فيها، وأن لا تتركوها، فإنها تُسم بالاهمّية. ولطالما دعوتُ أبناء شعبنا العزيز - سواء في الانتخابات الماضية التي أجريت في شهر شباط، أو قبل ذلك في الانتخابات النيابية والرئاسية - إلى أن يشاركوا في الانتخابات، لأنّ المشاركة في الانتخابات أمرٌ مصيريٌّ حاسم. والبعض لا يلتفت إلى هذه الحقيقة، فإنكم إن تركتم الحضور عند صناديق الاقتراع، سوف لا تنقلون هذه المشاعر، وهذا الشوق، وهذا الاندفاع، وهذه الهوية إلى الصناديق، وعند ذلك سوف تستعصي الأمور، فعليكم بالمشاركة في الانتخابات. وإنّ المرحلة الثانية من الانتخابات لا تقلّ أهمية عن المرحلة الأولى، وكما ذكرنا سابقاً [نذكر] بضرورة مشاركة الجميع. تجب المشاركة على الجميع في هذه المرحلة أيضاً. واستعينوا بالله سبحانه وتعالى، فإنّ الله عزّ وجلّ سوف يعينكم جميعاً بإذنه ومشيتته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي قده
ففيه لقاء أمين عام حركة الجهاد الإسلامي



المناسبة: لقاء أمين عام حركة الجهاد الإسلامي

الحضور: أمين عام حركة الجهاد الإسلامي رمضان عبد الله شلح والوفد المرافق له

المكان: طهران



الزمان: 1395/02/12 هـ.ش.

1437/07/23 هـ.ق.

2016/05/01 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنّي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ السيّد رمضان عبد الله شلح أمين عام حركة الجهاد الإسلاميّ والوفد المرافق له، وفيما يلي أبرز ما قاله:

إنّ ما يجري اليوم هو سعي غربيّ بزعامة الولايات المتحدة الأميركية للهيمنة على المنطقة، من خلال حرب واسعة ضد جبهة الإسلام، وهي استكمال للحرب التي شنت على الجمهورية الإسلامية قبل 37 عاماً وفي هذه المواجهة كانت فلسطين هي محور الهجمة. وفق الوعد الإلهيّ سننتصر في هذه المواجهة الواسعة وحتّى اليوم نحن منتصرون.

الجمهورية الإسلامية الإيرانيّة تدعم الحكومة السورية، من أجل مواجهة مرتزقة الاستكبار ومعاندي أصل الإسلام..

حزب الله أقوى من أن يصاب بالأذى نتيجة الممارسات الهدافة إلى زيادة الضغط عليه، ولا شكّ في أنّ خوف وارتعاب الكيان الصهيونيّ من حزب الله اليوم أكبر من الفترة الماضية.

كلمة الإمام الخامنئي قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فِي لِقَاءِ حَشُودٍ مِنَ الْمُعَلِّمِينَ



المناسبة: أسبوع المعلم وذكرى شهادة الشيخ مرتضى مطهري

الحضور: حشود من المعلمين من كافة أنحاء البلاد

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قُدْسَ سَاحَتِهِ



الزمان: 1395/02/13 هـ.ش.

1437/07/24 هـ.ق.

2016/05/02 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد، وآله الطاهرين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين.
أرحّب بكم يا أعزّائي أجمل ترحيب، وأسأل الله أن يجعل يوم المعلّم وما انطوى عليه من معانٍ وذكريات عزيزة، لكم جميعاً يا أبنائي الأحباء، ويا إخواني وأخواتي الأعزّاء، مصدر بهجة وفخر وسعادة أبدية.

تحية للشهداء وشكراً لكم..

بادئ ذي بدء، وبعد تبريك هذا اليوم، أحيي ذكري شهدائكم، سواء الشهداء من المعلّمين البالغ عددهم نحو أربعة آلاف شهيد، وهو ليس بالعدد القليل، أو الشهداء التلاميذ الذين يفوق عددهم 36 ألف شهيد، وصلوا لمقام الشهادة طيلة أعوام الدفاع المقدّس. ولولا أنفاس المعلّم الدافئة، لما كان من المعلوم أن يهبّ التلاميذ للالتحاق بساحات القتال في جميع الظروف، وهذا فخرٌ يعود إلى المعلّمين أيضاً.
وبعد هذا، يصل الدور إلى أن أُعبّر عن شكري لكم أنتم الذين تمثلون مجتمع المعلّمين في البلاد، وذلك لأنّه مجتمعٌ قد تولّى مهمّة شاقّة بدخلٍ ماديّ ضئيل. إذ إنّ المعلم يحمل على كاهله أعباء تربية الشباب والناشئين، وهو ليس بالعمل البسيط، بل هو أمر صعب، ينطوي على مسؤولية ثقيلة. وللجميع توقّعاتهم من المعلّم، ويرغبون في أن تتألق براعمهم وشبابهم وأطفالهم عندما يدخلون إلى المدرسة ومن خلال تربية المعلّم، ويسطعون في وسط العائلة كباقة الزهور. هذه هي رغبة الإنسان، فالجميع لهم توقّعاتهم من المعلّم. وفي الوقت ذاته لكم أن تقارنوا بين دخل المعلّم وبين دخل الرأسماليّ الفلانيّ، أو الثريّ الفلانيّ، أو ابن التاجر الفلانيّ، وهذا ما يشهده المعلّم ويعرف به. وأولئك الذين يدخلون في سلك التعليم، لربّما كان

(1) في بداية اللقاء أدّى طلاب جامعة المعلمين قسم المعلّم في محضر سماحته؛ ثمّ قدّم علي أصغر فاني وزير التربية والتعليم تقريراً.

بمقدور الكثير منهم - إن لم نقل كلهم - أن يسلكوا مسلكاً آخر، يدرّ عليهم المزيد من الأرباح والعائدات، ولكنهم لم يفعلوا ذلك. إن من دوافع التعليم، العشق والمحبة والشعور بالمسؤولية؛ ذلك أن المعلمين يقومون ببناء المستقبل بقناعة، ويحملون على كاهلهم أعباء تربية الشباب والناشئين بشهامة وصبر وهدوء. ولا أريد أن أطلق حكماً عاماً، ففي كل مجتمع وفي كل زبي، قد يظهر البعض ممن لا لياقة عنده، لكن السياق العام لمجتمع المعلمين هو ما ذكرته. نحن بدورنا قد درسنا على يد هؤلاء المعلمين، وسمعنا منهم، وتعلمنا منهم، ونعرف كيف هو المعلم.

الإخلاص سبيل الخلاص

حسناً، هناك ميزة تمتاز بها مهنة التعليم، حرّي بكم أنتم المعلمون الأعزّاء وشريحة المعلمين الجدد الذين دخلوا لتوهّم في هذا المسلك أن تلتفتوا إليها، وهي أنه في هذا العمل بما ذكرنا له من خصائص - مشقّة كبيرة ودخل ماديّ ضئيل - تتوافر إمكانية الإخلاص أكثر من غيره، وهذا أمرٌ بالغ الأهمية. فإنّ نجاه الإنسان في الحياة الأبدية مرهونٌ بالإخلاص، وإنّ العمل لوجه الله وفي طريق الحقيقة وعلى جادة الإخلاص سبيلٌ للخلاص، وهذه الفرصة قد لا تسنح في مجالات كثيرة. فإنّ الإنسان في الكثير من أعماله يتصوّر أنّه أنجزها لوجه الله، ولكنّه إذا أمعن النظر فيها بإنصاف، سيجد أنّها قد اختلطت بما ليس لله. «وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا أَرَدْتُ بِهِ وَجَهَكَ فَخَالَطَنِي مَا لَيْسَ لَكَ»⁽¹⁾. هذا من الأدعية الواردة بين نافلة الصبح وفريضته، حيث يقول: إلهي! أستغفرك من عملٍ أردت القيام به في سبيلك، فوجدت أنّه قد «خَالَطَنِي مَا لَيْسَ لَكَ»، وقد امتزجت فيه دوافع ونيات غير إلهية. هذا هو حال الكثير من أعمالنا، وأنا العبد أذكر نفسي. فليغتنم الإنسان ذلك العمل الذي تتوافر فيه إمكانية الإخلاص، كالتعليم. بإمكانكم أن تعملوا بإخلاص، فإن فعلتم ذلك، ستجدون البركة في أعمالكم.

الشهيد مطهري نموذج الإخلاص!

النموذج الجليّ المشرق والحيّ والحاضر على ذلك هو الشهيد مطهري. آية الله مطهري كان يتحرّك بإخلاص، وينجز عمله لوجه الله. كنّا نعرفه ونتواصل معه عن قرب، ونشهد

(1) ابن طاووس، السيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني، الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة، تحقيق جواد القويومي الأصفهاني، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، 1414هـ، ط1، ج1، ص255.

أعماله، ونلاحظ نيته. كان إنساناً عارفاً بزمانه وبمتطلبات عصره، يعرف الاحتياجات ويدركها، ومن أجل سدِّ فراغ هذه المتطلبات، يعمل ويفكر ويقول ويكتب ويبدل مجهوده ويواجه بإخلاص وفي سبيل الله. فكانت حصيلة إخلاصه هذا خلود آثاره وأعماله، فقد استشهد منذ عشرات السنين، غير أن كتبه وأفكاره، على حدِّ تعبير سعدي [الشاعر]: «يتلقفونها كأوراق الذهب»، فإنَّ أهل الفكر والفهم والإدراك، يُسارعون نحو كتب الشهيد مطهري. هذا هو الإخلاص.

فإن عملتم بإخلاص، سيكون بمقدور كلِّ واحدٍ من هؤلاء الناشئين والشباب الذين يكبرون على أيديكم، أن يقوم ببناء مستقبل البلاد، ويكون مدعاة لسعادتكم الأبدية لأنكم أنتم من علمتموه، وإن لم يعرفكم أحد. فإنَّ أولئك الذين قاموا بتعليم الإمام الخميني العظيم وتدرسه في عهد طفولته، لا يعرفهم أحد، غير أن آثار الإمام تُسجَّل في صحيفة أعمالهم أيضاً لأنهم قاموا بتربية هذا الرجل بهذه الطريقة.

الاستثمار في التربية والتعليم ليس إنفاقاً

حسناً، لقد تحدَّثنا عن الإخلاص، وكان هذا خطاباً موجَّهاً لكم؛ ولكن لا يعني ذلك: بما أن جماعة المعلمين تتسم بالإخلاص والقناعة، فعلى المسؤولين في البلد أن يغفلوا عن قضايا المعلمين الماديَّة! كلاً، فقد ذكرنا مراراً وسنعاود القول مرَّات ومرَّات أخرى، يجب أن يعلم المسؤولين في البلاد بأنهم مهما أنفقوا من ميزانيات في قطاع التعليم والتربية، فهذا استثمار، وليس مجرد إنفاق، فالأموال التي تُبدَّل في هذا القطاع، إنما تُستثمر في حقيقة أمرها، فينظروا إلى التعليم والتربية بهذا المنظار، وليضعوا الميزانية عبر هذه الرؤية، وليوفِّروا الإمكانيات المعيشية من خلال هذه النظرة. فإنَّ البعض من أصحاب النيَّات السيئة يستغلون هذه المشاكل المعيشية لشريحة المعلمين لمأرب فاسدة، وقد سمعُ أن هناك من يستغلُّ هذه المسائل حتَّى في داخل الجهاز التعليمي والتربوي، فإنَّ أوضاع المعلمين المعيشية إن شهدت خللاً، تؤدِّي إلى استغلال بعض الأشخاص لها. إنَّ جماعة المعلمين حتَّى يومنا هذا، وبتوفيق من الله، قد حافظت على سلامتها وطهارتها، لكنَّ البعض حالياً يبذلون جهودهم ومساعدتهم ولتحريض ولتأجيج حركات مشبوهة بواسطة هذا الموضوع.

معالم الجيل الذي يريده نظام الهيمنة

حسناً، لتتناول الآن الموضوع الرئيسي.. أعزائي! إنكم تريدون تربية جيل. إلى أيِّ



جيل يحتاج بلدكم ومستقبلكم؟ هذا هو المهم. علماً بأننا لا نمارس أعمالنا وحدنا في ساحة خالية! أحياناً يستعرض لاعب جودو أو لاعب كونغ فو - على سبيل الفرض - حركاته ومهاراته الرياضية في ساحة خالية، لا يوجد فيها من يواجهه، ويكون أمره سهلاً، أو يبارز بالسيف ويضرب في ميدان فارغ من دون أن يجابهه أحد، ولكن أحياناً يكون أمامكم خصم، يصدّ ضرباتكم، ويحول دون أن تقع الضربة عليه، ويردّ الضربة بالضربة، نحن اليوم نواجه مثل هذا الخصم، ولكن من هو هذا الخصم؟ إنّه نظام الهيمنة الدولي. وهذا ما قد يثير تعجّب البعض؛ فهل قطاع التعليم والتربية لدينا في مواجهة نظام الهيمنة الدولي؟ أجل. إنّه نظامٌ يتجسّد اليوم في الإدارة الأميركية، وكبار الرأسماليين الصهاينة، وبعض الحكومات المستكبرة الأخرى، فإنّ هؤلاء هم الممثلون والرموز للنظام السلطويّ الدوليّ. وسبق أن أسهبت في الكلام بهذا الشأن خلال خطاباتي العامة، وشرحت المقصود من نظام الهيمنة الدوليّ. فإنّ لهذا النظام برنامجه وخطّته للشعوب - لا لشعبنا فحسب، بل لكلّ شعبٍ يقدر عليه -، ويهدف أن يتربّي الجيل، الذي يريد بناء مستقبل هذا البلد وكلّ هذه البلاد، على نموذج وشاكلة تصبّ في مصلحته، أن يتربّي في هذه البلاد جيلاً يحمل فكره، وثقافته، ورؤيته، وتوجّهاته حيال القضايا العالمية. فينشأ هذا الجيل، ويتبوأ بالطبع مكانته العلمية، بحيث يُصبح باحثاً، وسياسياً، ومديراً ومسؤولاً في البلدان المختلفة. وهل هناك للمستعمرين شيءٌ أفضل من أن يكون أهل الفكر والحلّ والعقد وأهل الخبرة والرأي في بلدٍ متّحدين معهم في الفكر والعمل؟ إنّ هذا يُسهّل الأمر عليهم. وهذه هي الخطّة الاستعمارية الثقافية. وبالطبع لم توضع هذه الخطّة اليوم. ربّما انقضت عليها عشرات السنوات ولا تزال مستمرة.

جنود بلا رواتب!

لطالما صرّح المفكّرون في السياسة الغربية بأنّه بدلاً من أن نعلم على غرار فترة الاستعمار في القرن التاسع عشر إلى احتلال البلدان، وتعيين حاكم عسكريّ، وبذل الأموال، وتزويد الجماعات هناك بالأسلحة، وإثارة الصراعات والحروب، الأفضل والأسهل والأقلّ كلفة، هو أن نقوم باستقطاب شخصياتهم من النخب، وبثّ أفكارنا فيهم، وإيفادهم إلى بلدانهم، فيتبدّلون إلى جنود لنا من دون أن ندفع لهم رواتب! يفعلون ما يريد الغرب. ألا تعرفون نماذج حكومات ودول كهذه في عصرنا الراهن؟ وهل هي قليلة في منطقتنا، حيث تنطق بنفس ما تريده أميركا، وتعمل كلّ ما تتمنّاه أميركا، بل وتحمّل كلفة ذلك

ومصاريفه، وتخدم أميركا؟ إذ ليس أُنْها لا تحصل على امتيازات وأموال وحسب، بل هي التي تُنفق الأموال. والميزة الوحيدة التي تكتسبها هي أن يحول الاستكبار دون سقوطها على يد الجماعات المعارضة ويحافظ عليها. هذا هو مشروعهم وبرامجهم لأجيالنا وللتلاميذ الذين يتربون على أيديكم. كم سينجحون أو يفشلون، هذا بحثٌ آخر، لكن هذه هي خطّتهم، حيث يروّجون أفكارهم وثقافتهم ولغتهم.

لِمَ الإصرار على اللغة الإنكليزية؟

وهنا أكرّر كلاماً ذكرته سابقاً للمسؤولين في قطاع التعليم والتربية، ولربّما لم أذكره للمسؤولين المحترمين حالياً، ولكنّي قلته فيما مضى مراراً، وهو أنّ الإصرار على ترويج اللغة الإنكليزية في بلدنا هو عمل غير سليم. نعم، لا بدّ من تعلّم اللغة الأجنبية، غير أنّ اللغة الأجنبية ليست الإنكليزية فقط؛ لغة العلم ليست الإنكليزية فقط. لماذا لا يحدّدون لغاتٍ أخرى لتدريسها في المدارس؟ ولِمَ هذا الإصرار؟ هذا ميراث عهد الطاغوت (الشاهنشاهي). اللغة الإسبانية (مثلاً)، إنّ الناطقين بهذه اللغة في الحال الحاضر لا يقلّون عدداً عن الناطقين باللغة الإنكليزية، ولهم وجودهم الكبير في شتّى البلدان، بما فيها بلدان أميركا اللاتينية وبلدان أفريقيا. وهذا ما ذكرته على سبيل المثال، فإنّي لسْتُ من المروّجين لأسبانيا حتّى أعمل لهم، وإنّما أردتُ أن أذكر مثلاً. ولِمَ لا تُدرّس اللغة الفرنسية أو اللغة الألمانية؟ كما إنّ لغة البلدان الشرقية المتطورة أيضاً لغة أجنبية، وهي لغة العلم كذلك. أيّها السادة الأعزّاء! في البلدان الأخرى يتنبّهون إلى هذه القضية ويحولون دون نفوذ اللغة الأجنبية وتدخّلها وتوسّعها، وإذ بنا اليوم أصبحنا كاثوليكيين أكثر من البابا! (ملكين أكثر من الملك) حيث فتحنا الساحات والأبواب على مصراعها، ولم نقصر على أن جعلنا هذه اللغة هي اللغة الأجنبية الحصرية في مدارسنا، بل أخذنا نضعها شيئاً فشيئاً في المراحل الدراسية الأولى، بما في ذلك المرحلة الابتدائية والمرحلة التمهيديّة والروضات! لماذا؟ وعندما نريد ترويج اللغة الفارسية، علينا إنفاق أموالٍ باهظة وبذل الجهود والمساعي حين يعمدون إلى إغلاق فرع اللغة الفارسية في مكانٍ ما، نضطرّ إلى إجراء اتّصالات دبلوماسية، لنتساءل ما الذي دعاكم إلى إغلاق هذا الفرع الدراسي؟ ولكنّهم يحولون دون ذلك، ولا يسمحون للطالب الجامعيّ باختيار هذا الفرع الدراسي، ولا يفسحون المجال لنا لترويج اللغة الفارسية في ذلك المكان. وإذا بنا نقوم بترويج لغتهم بأموالنا وبجهودنا ومواردنا وبالمشاكل المحيطة بنا هل هذا عملٌ عقلائي؟ أنا لا أفهم

ذلك! ذكرتُ هذا بين قوسين، ليعلم الجميع وينتبهوا ويتابعوا. لا أقول أن نعمد غداً إلى تعطيل تعليم اللغة الإنكليزية في مدارسنا. كلاً، ليس هذا ما أقوله، وإنما أردتُ القول إن علينا أن نعرف ماذا نفعل، وندرك ما هو الجيل الذي يريد له الطرف الآخر أن يتربى في هذا البلد وما هي مواصفاته وخصاله.

معالم جيل المستقبل

حسناً، هذا هو الجيل الذي يريده نظام الهيمنة الدولي؟ ولكن ما هو الجيل الذي يريده نحن؟ إن قسم اليمين الذي أديتموه اليوم كان جيّداً جداً، وكنتُ قد شاهدتُ نص اليمين قبل المجيء إلى هذا المكان، واستمعتُ الآن أيضاً إليه بدقّة. اعلموا أنّ اليمين هذه قد لزمتم حين قمتم بأدائها، فإن المرء إذا ما أدى يميناً بنية، يجب عليه تطبيقها والعمل بمقتضاها. أداء قسم اليمين كان جيّداً.

1 - الهوية المستقلة

إنّ أول ما يجب علينا أخذه لتلاميذنا بنظر الاعتبار، هو إيجاد هويّة مستقلة وطنية ودينية في نفوسهم. هذا هو الأمر الأول؛ هويّة مستقلة وذات عزّة. فلنربّ شبابنا على أن يتبعوا سياسة مستقلة، واقتصاداً مستقلاً، وثقافة مستقلة، وأن لا تنمو لديهم روحية التبعية والركون إلى الآخرين والاعتماد عليهم والرجوع لهم. أقولها لكم إنّنا نعاني من ضعفٍ في هذا الجانب! إنكم ترون أنّه حينما تدخل كلمة أجنبية إلى البلد، يستخدمها على الفور، الكبير والصغير والمعّم (عالم الدين) وغير المعّم وأمثالهم. لماذا أيها السيّد العزيز؟ لماذا كلّ هذا الشوق والتعطّش لدينا لاستعمال التعبيرات والاصطلاحات الأجنبية؟ لماذا؟ هذه هي الحالة التي أورثونا إياها، وهي الحالة نفسها التي كانت سائدة في عهد الطاغوت وفي فترة شبابنا. إنّني أتذكّر حينما كنتُ شاباً، وكأثما كنتُ نتسابق على استخدام هذه الاصطلاحات الأجنبية. وكلّ من كان يستعملها أكثر، يدلّ على أنّه كان يتمتّع بمزيد من الوعي والتنوير والحداثة وما شابه! هذا خطأ.

إنّ الهوية المستقلة، هي أول ما يجب علينا أن نربيّه وننميّه في نفوس شبابنا وفتياننا وفتياتنا، عند ذاك سيتجلى معنى الاقتصاد المقاوم. ولا يكون الأمر أنّه، ولتنفيذ الاقتصاد المقاوم، يعمد كبار المسؤولين الحكوميين إلى عقد مائة جلسة متتالية، ويصدّرون

التوجيهات تلو التوجيهات، والقرارات تلو القرارات، وأخيراً لا يتمّ تطبيقه بشكل كامل! حسناً، إنهم يبذلون حالياً جهودهم لتحقيق الاقتصاد المقاوم. لكن عندما نفتقد روح الاستقلال والاستقامة والصمود أمام الآخرين، سيكون العمل صعباً. وكذلك الحال حينما نتعوّد على استخراج ذخائرنا - فإنّ الأسر العاقلة والمفكّرة غالباً ما تدّخر في البيت لنفسها شيئاً، ونحن أيضاً نتمتّع بذخيرة إلهية وهي النفط - وبيعها باستمرار، من دون قيمة مضافة. تارة نقوم بتبديلها إلى ما يحمل قيمة مضافة، وهذا مطلوب ومقبول، غير أننا لا نقوم إلا باستخراجها وبيعها من دون قيمة مضافة.

إنّ بعض رؤساء الدول الذين التقوا بنا وجّهوا عتاباً أنّ الميزان التجاريّ لنا لا يتوازن بيننا وبينكم، لأنكم تبيعون لنا أكثر مما تشترون منّا، فأجبتُ مراراً لعددٍ منهم، بأنّ الذي تشترونه في الأغلب هو النفط، والنفط يعني المال ويعني الذهب، ونحن لا نكتسب منه قيمة مضافة، وإنما نستخرج ثروتنا من جوف الأرض ونسلّمها لكم. وهذا لا يمكن وضعه في حساب الميزان التجاريّ.

هذه أمورٌ هامة، فإن ظهرت الهوية المستقلّة، سيبتعد الإنسان عن مثل هذه الحياة، وحينها سيتبلور معنى الاقتصاد المقاوم، ومعنى الاقتصاد بدون النفط، ويظهر معنى الثقافة المستقلّة.

2 - إحياء الفطرة السليمة، الإيمان، التعقل والتفكر

يجب علينا أن نُحيي المعالم الممتازة والبارزة لدى التلاميذ. أجل، لقد جاء في يمينكم أن تعملوا على تفعيل فطرتهم الإلهية، وهذا صحيح، فقد وضع الله تعالى فينا جميعاً رصيلاً وخميراً لها قابليّة نموّها واستثمارها. فاعملوا على تفعيلها وترشيدها عند الأَوْلاد. هذه المعالم والشواخص في الأغلب مفاهيم [محرّكة] صانعة للتيارات⁽¹⁾، فلنعمل على إنتاج هذه المفاهيم الصانعة للريادية والمنتجة للعمل وإطلاقها وإحيائها فيهم، وهي تتمثّل في الإيمان، والتعقل والتفكر - فليتعلموا التفكير -، والمشاركة الاجتماعية، والابتعاد عن حالات الانزواء الاجتماعية المرفوضة، والتكافل الاجتماعيّ الذي يحمل معنىً إسلامياً سامياً للغاية.

(1) أو مفاهيم محرّكة، مفعّلة... ريادية.

ترشيد الاستهلاك، ولطالما تحدّثتُ أنا الحقير حول قضية ترشيد الاستهلاك، في خطابات أول السنة، ومع المسؤولين، وفي الاجتماعات الخاصة والعامة، ولكن لم يتمّ ترشيد الاستهلاك عندنا حتّى الآن، ذلك أنّنا لا نُحسن طريقة الاستهلاك. فإنّ قضية البضائع الأجنبية التي طرحتها قبل بضعة أيام⁽¹⁾ في هذه الحسينية على مجموعة من الحضور، هي من هذا النمط. وتهريب السلع والبضائع الفاخرة بعشرات بل مئات المليارات، من هذا القبيل أيضاً. وهذه الأعمال الصبانية في الشوارع - التي يقوم بها أولاد الأثرياء من حديثي النعم بتلك السيارات الفاخرة، حيث يجولون ويستعرضون ويتفاخرون بها على الدوام - هي الأخرى يعود سببها إلى ذلك. ترشيد الاستهلاك ونموذج الصرف الصحيح؛ هذا ما يجب تعليمه للشباب والناشئين منذ الطفولة.

تحمل الرأي المخالف، إذا قام أحد بصدمننا ودفننا قليلاً، فوجّهنا له لكمة بقبضتنا على صدره! هذا هو عدم التحمل للآخر. الإسلام لا يريد هذا متاً، وإتّما يريد عكس ذلك: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾⁽²⁾.

الأدب، التحليّ بالأدب؛ فإنّ من المفترض أن يكون الكثير منكم مطلعاً على الفضاء الافتراضيّ، فهل تتّم حقاً مراعاة الأدب في هذا الفضاء؟ وهل هناك التزام بالحياة؟ لا يوجد التزام بذلك، أو لا تراعى هذه الأمور في جزء كبير منه. فلا بدّ من تنمية رشد هذه المسائل في الفتیان والشباب.

التديّن؛ ألاّ يتربّوا على الأرسطراطية. عدم ترويج الحياة الأرسطراطية لديهم. وبالطبع، إن أردتُ هنا فهرسة هذه المسائل وتدوينها وقراءتها، بلغت عدّة صفحات، هذا جزء يسير منها.

هذه أمورٌ يجب عليكم القيام بها، هذه هي مهمّتكم؛ هذا عملكم المقدّس. فإنّكم أنتم من يتولّى تربية هذا الجيل وثقيفه بهذه الطريقة. إذا استطعتم ترسيخ هذه المفاهيم الصانعة للتيارات والاتّجاهات في أذهان تلاميذكم، تكونون قد أدّيتم خدمة كبيرة لمستقبل بلدكم. هكذا هو المعلّم لحسن الحظّ؛ لأنّه يمارس التعليم والتدريس، فإنّ لديه بطبيعة الحال سلطة روحية وثقافية على التلميذ - ولا أقصد أولئك التلاميذ الذين يتّصفون بسوء الخلق والموجودين في بعض الصفوف، وإنّما هذه هي الحالة العامة، وفي الحوزات العلمية. المتعلّم والطالب

(1) خطابه في لقاء العمال 2016/04/27م.

(2) سورة الفتح، الآية 29.

يُمثّل أمام أستاذه كالعبد الخاضع، وقد تغيّرت هذه الحالة في الثقافة الجديدة، إلا أن للمعلّم بالتالي نوعاً من السلطة على الطالب وبالإمكان أن تستثمروا هذه الحالة.

دور الأجهزة المختلفة في دعم القطاع التربويّ

حسناً، إنّ للقطاعات المختلفة دوراً في هذه المهمّة، وبإمكانها أن تساهم في إيجاد هذا المناخ في القطاع التعليمي والتربويّ، بغية أن يتمكّن المعلّم من إنجاز مهامّه بسهولة، وأن يكون وفيّاً للمضامين الواردة في قسم اليمين هذا وللأصول التي ذكرناها.

المعاونة التربوية

من هذه الأجهزة، المعاونة التربوية التي سبق وأن أوصينا بها، وقد انطلقت بحمد الله، وقاموا بتفعيلها وتنشيطها، ولكنّ هذا ليس كافياً، لأنّ هذه المعاونة تتحمّل مسؤولية أكبر؛ أنشطة دؤوبة، وهادفة، وواعية، وسليمة؛ سواء من الناحية الاعتقادية أو السياسية أو الأخلاقية، هذه من مهامّ المعاونة التربوية، عليكم مراعاتها. وأي خطأ يرتكبّ تجاه أيّ واحدٍ منها - سواء في الاستقامة على مواصلة الطريق الصحيح دينياً أو أخلاقياً أو سياسياً - سوف يسدّد ضربة للتربية والتعليم وضربة لهذا الجيل.

مؤسّسة الإذاعة والتلفزيون

ومن المؤسّسات المسؤولة في هذا المجال مؤسّسة الإذاعة والتلفزيون التي بإمكانها أن تقوم بدورٍ كبير. ولقد طالبتهم في العام الماضي⁽¹⁾، لكن لم يتمّ تنفيذ هذه المطالب بالشكل المناسب. فعلى [مؤسّسة] الإذاعة والتلفزيون أن تخصصّ جانباً من عملها للتربية والتعليم، وعلى المفكرين والمنظرين أن يجتمعوا ويخطّطوا لذلك.

قبل بضعة أيام - ولعلّه قبل أسبوع⁽²⁾ - اجتمع في هذه الحسينية عددٌ من التلاميذ الناشئين والشباب، وألقيتُ كلمة على مسامعهم، وقد سلّمني أحدهم رسالة، فوجدتُ أنّه يطرح كلاماً منطقياً، حيث كتب فيها أنّ هناك في الإذاعة والتلفزيون برامج للأطفال وبرنامجاً للكبار، ولكن لا توجد فيها برامج لنا نحن شباب الثانوية. فأريت أنّه صدق فيما قال. كلامه صحيح. أيّ برنامجٍ أعددتموه لهذا الشابّ يمكنه الانتفاع به معنوياً وفكرياً ودينياً وعلمياً؟ بالطبع هناك برامج علمية تُبثّ في بعض القنوات، ولكنّها ليست البرامج

(1) كلمته في لقاء رئيس ومسؤولي هيئة الإذاعة والتلفزيون وجمع من العاملين فيها 2015/10/12م.

(2) كلمته في لقاء الاتحادات الطلابية 2016/04/20م.

التي نقصدها. فلا بد من إعداد البرامج. يجب رفع المستوى الفئّي والإبداعيّ لهذه الأعمال. هذه بدورها أحد الأجهزة التي تتحمّل مسؤولية في هذا المجال.

وزارة الاتصالات وعتاب!!

ومنها وزارة الاتصالات. لقد أصبح هذا الفضاء الافتراضيّ اليوم أكبر من فضاء حياتنا الحقيقيّ بأضعاف، بل إنّ البعض أساساً أضحى يتنفس في هذا الفضاء، وتتحرك حياته فيه. للشباب تواصلهم مع هذا الفضاء وارتباطهم بشتّى أقسامه وأنواعه، وبرامجه العلمية، وبشبكة العنكبوتية، وبشبكات تواصله الاجتماعيّ، وبتبادله للمعلومات وأمثال ذلك. حسناً، هنا يوجد منزلق. لا أحد يقول لك: لا تشقّ طريقاً، فإن كانت هناك منطقة تحتاج إلى طريق، فم بإنشائه، بل شقّ جادة واسعة أيضاً، لكن كن حذراً! وأجر الحسابات الدقيقة في المناطق التي يُحتمل سقوط الأحجار فيها. هذه هي توصيتنا لأجهزة الاتصالات ومجموعة وزارة الاتصالات والمجلس الأعلى للفضاء الافتراضيّ الذي أوجّه عتابي له أيضاً. نحن لا ندعو إلى إغلاق الطريق، فإنّ هذا عملٌ غير عاقل. لقد جلس البعض وفكروا وفتحوا هذا الطريق تحت عنوان الفضاء الافتراضيّ أو السيبري على حدّ تعبيرهم. أنتم استخدموا هذا الفضاء، ولكن بشكل صحيح، الآخرون يستفيدون منه بالشكل الصحيح، وبعض البلدان قد أمسكت بزمام هذا الفضاء بناءً على ثقافتها الخاصة؛ فلم لا نفعل نحن ذلك؟ لماذا لا ننتبه ونركّز تفكيرنا كما يجب؟ ولماذا نفلت هذا الفضاء غير القابل للسيطرة ونتركه من دون ضبط ولا تحكّم؟ الجميع مسؤول ومنهم وزارة الاتصالات.

وعلى الجميع أن يمدّوا يد العون لمؤسّسات التربية والتعليم، فإنّها لوحدتها لا تستطيع القيام بكلّ هذه المهامّ، هؤلاء يجب عليهم العون والمساعدة. وهذا هو الذي أقصده من المساعدة في تأكيدي على ضرورة دعم سائر الأجهزة لقطاع التربية والتعليم، فلا تنصرف الأذهان دوماً إلى المساعدات المالية والمادية، بل هذه هي المساعدات. فعلى الجميع التعاون ليتمكّن جهاز التربية والتعليم حقاً من الوقوف على قدميه والنهوض بمهمته.

نحو نظام تعليميّ متجدّد منتظم

إنّ من الأمور التي يجب إنجازها في قطاع التعليم والتربية، بثّ روح الفرح والنشاط والحيوية والشبابية لدى المعلّم؛ فلا نسمح للمعلّم أن يهرم ويشيخ!، ولا أقصد من الشيخوخة مرور سنوات العمر، فإنّ البعض شاباً في أعمارهم ولكن روحياتهم هرمة،

والبعض شبابٌ على الرغم من أعمارهم الكبيرة. وإني أعرف معلماً ما زال يعلم منذ سبعين عاماً، ولم يتوقف عن عمله. إن هذه ظواهر لها قيمتها. يجب إحياء هذه الروحية في مؤسسات التربية والتعليم.

مشروع «التحول البنيوي في التربية والتعليم»

إن نظامنا التعليمي نظامٌ قديم ومهترئ لقد أخذناه من الأوروبيين، وحافظنا عليه كتحفة أثرية مقدّسة في متحف فلا يمسه شيء! ومع أننا أضفنا عليه وحذفنا منه بعض الجوانب، إلا أنه نظام قديم ويجب تحديثه وتجديده. حسناً، الآن يوجد لدينا مشروع التحول البنيوي الذي أشار إليه السيّد الوزير، وهو خطوة في هذا المسير، إنها خطوة جيّدة، ولكن الذي أقوله هو إنّه، في سبيل تحديث النظام التعليمي والتربوي وإعادة بنائه، علينا أن لا ننظر ثانية إلى ما في أيدي غيرنا، لنرى ما الذي فعله البلد الأوروبي الفلاني لنقوم نحن أيضاً بتقليده. كلاً أيّها السيّد! يجب على أصحاب الفكر أن يجتمعوا ويخطّطوا ويصمّموا بأنفسهم نظاماً جديداً حديثاً، وليستفيدوا من التجارب الناجحة. إن مشروع «التحول البنيوي في التربية والتعليم» هذا قد تمّ إعداده بشكل جيّد على ما يبدو، وهو خطوة إلى الأمام، فلينفّذوه بدقّة وبنظرة ناقدة، وليبحثوا عن مكامن إشكالاته. لأنّ في كلّ كتابة غير إلهية وكلّ إنجاز بشريّ توجد إشكالات. فلنفتش عن تلك الإشكالات، ولنستكشف النقائص والعيوب، ولنعدّ نظاماً طاهراً ومنسجماً بشكل جيّد.

جامعة المعلمين

من الأمور الأخرى التي تتسم بأهمية بالغة في التربية والتعليم، «جامعة المعلمين» التي يدرس فيها شبّاننا الأعزّاء من الطّلاب المعلمين. وهي غاية في الأهميّة. فلا بدّ من الاستثمار في هذه المجموعة بأقصى ما يمكن لتنميتها من الناحيتين الكميّة والنوعية، وفق تلك المعايير العالية والسامية المطلوبة للمعلم. وقد أشرتُ إلى أنّ أداءكم لليمين هذا كان جيّداً، شريطة أن تعملوا بمضمونها، أن نلتزم حقاً بما نقسم عليه. [لا أن] تُقام دورات تعليمية قصيرة المدى ولكنها لا تعطي النتيجة العملية المطلوبة.

المعاهد المهنيّة والتقنيّة

من المسائل الهامّة في التربية والتعليم، مسألة المعاهد المهنيّة والتقنيّة التي أكدتُ عليها مراراً. فإنّ أطفالنا يتابعون دراستهم لمُدّة اثني عشر عاماً حتّى يصلوا إلى مرحلة الشباب بهدف الدخول إلى الجامعات. ولكن هل تحتاج جميع المهن والوظائف الموجودة في المجتمع



إلى طيِّ هذا الطريق والدخول إلى الجامعة؟ بحسب التقارير التي بلغتني، هناك اثنا عشر ألف نوع من الأعمال والمهن، فهل يحتاج كلُّ هذه المهن إلى نفس هذه الدروس واجتياز هذا المسير والدخول إلى الجامعة أم لا؟ يجب أن يكون الهدف هو رفع المهارات وتقوية الكفاءات لشتّى المهن ومختلف الاستعدادات. فالبعض خبير بالأعمال الفنية، فإذا كلفته بعمل في الصناعة لم ينجح فيه، والبعض الآخر على العكس، متفوّق في مجال الصناعة، والبعض من النخبة في المسائل الفكرية والفلسفية، والبعض من النخبة بالقضايا الاجتماعية، والبعض بالشؤون الخدمية. فلنعمد إلى التفتيش عن المواهب واكتشافها وصقلها وتنميتها، في سبيل أن تنمو وتتمكّن من الإنجاز والإبداع. إنّ كل هذا الإصرار عندنا هو على الإبداع، حسناً، من الذي يقدر على الإبداع؟ ليس بإمكان كلِّ إنسان عاديّ أن يبدع، وإنّما يجب صقل مواهبه وتطويرها ليتمكّن من الإبداع في مجال ما.

وللثورة مصطلحاتها

هناك نقطة أخرى وهي استخدام الأسماء والعلامات التي تعود إلى عهد الطاغوت، والتي يصرّ البعض عليها، ولا أفهم ما الذي يدعونا إلى أن نستخدم مصطلح «الكشفة»! حسناً، إنّه مصطلح كان رائجاً زمن الطاغوت (النظام الشاهنشاهي)، فما الداعي لاستخدامه؟ إنّ كلّ واحدة من هذه العبارات والمفردات تحملُ بين طيّاتها معنىً ومفهوماً خاصاً. إنّ من أكبر إنجازات الجمهورية الإسلامية، هو إبداع مصطلحات تنطوي على مفاهيم معيّنة، من قبيل: الاستكبار، المستضعفون، نظام الهيمنة، وإلى غير ذلك من المصطلحات التي أخذتها الشعوب الأخرى منّا، وأخذتها النخب السياسية، والناشطون والمجاهدون في سائر الشعوب. فما الداعي لاستخدام مفردات عهد الطاغوت؟ إنّ لدينا على سبيل المثال التعبئة الطلابية، واتّحاد الطلاب المتفوّقين، أو التجمّع الطلابي الإسلامي⁽¹⁾، والاتّحادات الإسلامية الطلابية.. هذه تعابير تعود إلى الجمهورية الإسلامية، فما الضرورة للجوء إلى المصطلحات والأسماء القديمة؟

عليكم النهوض بهذا القطاع

هناك نقطة تخصّ مدارسنا أيضاً. إنّ قضية التربية والتعليم وفقاً للدستور، وكما يفهم الإنسان حين يفكّر بشكل صحيح، هي قضية حكومية، وهذا طبعاً لا يعني إلقاء كلّ

(1) أو الجامعة الطلابية الإسلامية.

الأعباء على كاهل الحكومة، ولكن على الحكومة أن تمارس دوراً محورياً في قطاع التربية والتعليم. وأما أن نعمل باستمرار على تبديل المدارس الرسمية إلى مدارس خاصة، فليس معلوماً أن يكون عملاً صحيحاً ناضجاً، علماً بأن هذه المدارس تسمى بمدارس أهلية غير نفعية، غير أن البعض منها مدارس نفعية، بما تتقاضاه من أقساط طائلة كما سمعت. الواجب علينا أن نرفع من مستوى المدارس الرسمية ليزداد تعلق الأهالي بها. لقد مضى وقت كثير، وطال حديثنا، وآخر ما أودّ قوله لكم: يا أعزائي عليكم أن تبنوا بلدكم، فإنكم أنتم من يجب عليه أن يبنيه؛ أنتم المعلمون من العناصر التي بمقدورها بناء البلاد، فاغتنموا هذه الفرصة، كذلك فرصة طاقاتكم وقدراتكم. لحسن الحظ، فإن ما قد سمعناه وشاهدناه من الوزير المحترم والحمد لله فإنه مورد قبول ورضى من الناحية الفكرية والعملية، فاغتنموا هذه الفرصة. وبالطبع فإن عليه أيضاً أن يسعى جاهداً لأن يختار أفراداً لفريق عمله يتسمون كذلك بالسلامة الفكرية والعملية بحيث يمكن الاعتماد عليهم حقاً في القيام بهذا العمل العظيم.

أهم أدوات الاقتدار..

يجب عليكم أنتم أن تقوموا ببناء بلدكم وأن تجعلوه قوياً مقتدراً. وبالطبع إن الاقتدار لا يتلخص في السلاح. إن العلم والشخصية الوطنية، من أهم أدوات القوة والعوامل الصانعة للاقتدار. فإن شخصية الأفراد، والصمود، والهوية الثورية، من العناصر المؤدية للاقتدار. وإن الإيمان والثورة قد منحا شعبنا القوة والاقتدار. فإن كنتم أقوى، وشاهد العدو قوتكم، سيرغم على التراجع، وإذا تجنّبنا إظهار عوامل وعناصر اقتدارنا أمام العدو، وأعرضنا عن ذلك، لخوفٍ أو مجاملةٍ، سيصبح العدو أكثر وقاحة وجرأة.

ماذا تفعلون في الخليج الفارسي؟

حين ترون اليوم الأعداء وقد راحوا يتفوهون بكلماتٍ أكبر من أفواههم، وهذا ما يستطيع الشعب الإيراني الردّ عليه، حيث يجتمعون ويخطّطون لثلاث تقيّم إيران مناوراتٍ عسكرية في الخليج الفارسي، يا لها من حماقات عجيبة غريبة! يأتون من أقصى أرجاء العالم لإجراء مناوراتٍ في هذه المنطقة؛ ماذا تفعلون هنا؟ اذهبوا إلى خليج الخنازير⁽¹⁾ أو إلى أيّ منطقة أخرى وأقيموا المناورات فيها. ماذا تفعلون في الخليج الفارسي؟ الخليج

(1) علا ضحك الحضور.

الفارسيّ هو بيتنا، وهو محلّ حضور الشعب الإيرانيّ الكبير، وساحل الخليج الفارسيّ، إلى جانب سواحل كبيرة من بحر عمان هي لهذا الشعب، ولا بدّ أن يكون له فيها وجوده ومناوراته واستعراضه للقدرات. نحن شعبٌ له تاريخه واقتداره، على الرغم من أنّ بعض السلاطين الضعفاء التعساء فرضوا علينا التخلّف لبضعة أيام وصباحات، ورشّوا على هذا البلد غبار الموت، ثم ذهبوا ودُفِنوا في القبور. إنّ الشعب شعبٌ واعٍ بصير وعظيم، فهل يسمح بذلك؟ هكذا يجب مواجهة هذه القوى الطامعة والمهيمنة المتسلّطة.

ولقد قلتُ إنّهم هُزموا أمامنا بالتأكيد، دليل هزيمتهم واضح جداً، فإنّهم كانوا يهدفون إلى إسقاط الجمهورية الإسلامية، والجمهورية الإسلامية لا أنّها لم تسقط وحسب، بل ازدادت عشرات الأضعاف قوّة ومنعة عمّا كانت عليه في بادئ الأمر، وهذه هزيمة لهم. ولقد علّمنا القرآن قائلاً: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾⁽¹⁾؛ أعدّوا أنفسكم وجهّزوها بالطريقة التي ترهبون وترعبون بها عدوّ الله وعدوكم. وليس المراد من العدو، تلك الدولة الجارة، أو ذلك المنافس، أو ذلك البلد الذي لا يعاديننا، وإنّما العدو هو الذي ينصب لنا العدا، وهو معروف لدى الجميع.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفّقكم ويوفّقنا لمواصلة ذلك الطريق المؤدّي إلى مرضاة الله، وأن يكون مستقبل هذا البلد بفضل وجودكم النورانيّ الحيويّ العزيز أيّها الشباب، مستقبلاً مفعماً بالسعادة لجميع أبناء الشعب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة الأنفال، الآية 60.

كلمة الإمام الخامنئي عنه عليه السلام

**ففي لقاء مسؤولي النظام الإسلامي
وسفراء البلدان الإسلامية**



المناسبة: عيد المبعث النبوي الشريف

الحضور: مسؤولو النظام الإسلامي وسفراء البلدان الإسلامية

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره



الزمان: 1395/02/16 هـ.ش.

1437/07/27 هـ.ق.

2016/05/05 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

مبارك عيد المبعث

أتقدّم بالتهاني والتبريك، بمناسبة يوم المبعث، لكم أيّها الحضور الكرام، وللإخوة والأخوات الأعزاء، وللمسؤولين المحترمين في البلد، ولسفراء البلدان الإسلامية الحاضرين في هذه الجلسة، ولكلّ أبناء الشعب الإيراني، وللأمة الإسلامية كافة، وللبشرية جمعاء. فإنّ البشرية في الوقت الراهن حقاً أحوج ما تكون إلى إدراك معنى البعثة وحقيقتها من أيّ وقت آخر.

لقد وجّه القرآن الكريم خطابه في هذه الآية الشريفة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾، إلى البشرية كلّها، ثمّ يقول في آخرها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَاللَّامَةَ الْإِسْلَامَ كَمَا كُنْتُمْ تُبْعَثُونَ﴾ (1). آلام البشر، والشدائد الملمّة بحياة الناس وبالمجتمعات البشرية، إنّما هي عبء ثقيلٌ على نفس النبيّ الأعظم ﷺ، فإنّه ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾، ومتشوّق لهدايتهم وسعادتهم؛ فالبعثة جاءت لجميع الناس. واللافت مواساة القرآن للنبيّ الأكرم ﷺ في تتمّة هذه الآية نفسها: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (2)؛ توجّه بخطابك إلى البشرية، وحثّ الخطي في سبيل صلاحهم وإصلاحهم، وتوكّل على الله الواحد الأحد، فالأمور كلّها في قبضته، والسنن الإلهية مسخّرة لخدمة هذه الحركة. فنحن اليوم بحاجة إلى معنى البعثة ومفهومها، والبشرية بحاجة إليها كذلك، ولا سيّما الأمة الإسلامية.

(1) سورة التوبة، الآية 128.

(2) سورة التوبة، الآية 129.

المبعث؛ عودة إلى الفطرة وإثارة العقل

إن عيد المبعث هو عيد النهوض والانبعث لإزالة الآلام والمحن عن البشر، وعليه فهو حقاً يوم عيد. غالبية الآلام والشدائد التي تعاني منها البشرية على امتداد التاريخ، ما زالت مستمرة إلى يومنا هذا بأشكال مختلفة، هي: عبودية غير الله، وانتشار الظلم والجور، والاختلاف الطبقي، ومصائب الضعفاء، وغطسة المتسلطين الأقوياء. هذه آلام تعاني منها البشرية باستمرار، وقد فرضها الجبارة العتاة على البشر دوماً بدوافع فاسدة ومُفسدة. البعثة جاءت لإزالة هذه الآلام والقضاء عليها. في الحقيقة يوم المبعث هو يوم الرجوع إلى الفطرة الإلهية، لأن كل هذه الشدائد والآلام والمحن والاضطرابات مرفوضة في الفطرة الإلهية التي أودعت في نفوس البشر. لقد فَطَّرَ الله الناس في فطرته على مناصرة الحق والعدل والجهاد في سبيل المظلومين. هذه هي الفطرة الإنسانية.

إن لأمير المؤمنين عليه السلام، في الغاية من بعثة الأنبياء عليهم السلام، عبارة وردت في كتاب نهج البلاغة الشريف، ينبغي التدبر فيها كثيراً، وهي قوله: «لَيْسَتْ أَدْوَهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ»، أي إن الأنبياء يدعون الناس للعمل بميثاق الفطرة الذي أودع في باطن البشر، والإقرار به، فإن الله سبحانه وتعالى قد طلب من البشر أن يكونوا أحراراً، وأن يعيشوا حياة ملؤها العدل والصلاح، وأن لا يعبدوا غير الله. «لَيْسَتْ أَدْوَهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِي نِعْمَتِهِ». ذلك أننا نغفل عن نعمة الوجود، ونعمة الصحة، ونعمة العقل، ونعمة الأخلاق الحسنة الذي أودعها الله في طبيعة الإنسان. ينسى البشر هذه النعم، والأنبياء يُذَكِّرُونَ الناس بها. «وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِي نِعْمَتِهِ وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِم بِالتَّبْلِيغِ»، أي إنهم يتمون الحجّة على الناس، ويوصلون إلى مسامعهم كلمة الحق، ويكشفون لهم الحقيقة. التبيين والبيان أهم واجبات الأنبياء. أعداء الأنبياء يستغلون حالات الجهل وكتمان الحقائق، ويتسترون خلف ستار النفاق. الأنبياء يشقون ستار الجهل والنفاق. «وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ»، فقد جاء الأنبياء ليدعوا الناس إلى التعقل ويحثوهم على التفكير والتدبر، فانظروا يا لها من أهداف كبرى تنشدها البعثة، وكم تحتاجها البشرية في هذا اليوم! بعد إثارة دفائن عقول الناس، «وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدَرَةِ»⁽¹⁾، أي إنهم يوجهون عقول البشر نحو التوحيد وآيات الله، ويضعون أمام أنظارهم آيات قدرة الله. فإن العقل الذي لم يتصل بالهداية، لا يستطيع من دون هداية الأنبياء إدراك الحقيقة كما هي. الأنبياء يأخذون بيد العقل

(1) السيد الرضي، نهج البلاغة خطب الإمام علي عليه السلام، مصدر سابق، ص 43، الخطبة الأولى.

الإنسانيّ ويرشدونه، ويقوم العقل بما وهبه الله من قوة وطاقة، بطيّي طريق الحياة الشاقّ، وكشف الحقائق للإنسان. إنّ قوّة العقل والتفكّر مهمّة جداً، ولكن بشرط اتّصالها بهداية الله وعونه. حسناً، كلّ هذا من معاني البعثة.

المبعث؛ سيادة العقل ومصارعة الجهل دائماً

والجبهة التي تواجه المبعث، هي جبهة الجاهلية. لا ينبغي اعتبار الجاهلية أمراً مرتبطاً بحقبة تاريخية محدّدة ومعينة ليتسنى لنا القول إنّ النبي ﷺ آنذاك قد تصدّى للجاهلية ومضى ذلك اليوم، فإنّ الجاهلية لا تختصّ فقط بذلك اليوم، بل هي مستمرة، كما إنّ البعثة مستمرة كذلك.

[ترجمة شعر]

هي شرايين جارية؛ هذا عذب وذاك مالح أجاج

تجري في الخلائق حتى يوم النفخ في الصور⁽¹⁾

إنّ هاتين الجبهتين موجودتان في أوساط البشر. إنّ هذه الجاهلية التي تقف في مواجهة بعثة الأنبياء، لا تعني فقدان العلم والجهل هذا لا يقابل العلم، بل قد يصبّ العلم في خدمة الجاهلية، كما هي الحال في الزمان الحاليّ. حيث تقدّم العلم البشريّ في العالم المعاصر، ولكنه مسخّر لخدمة تلك الجاهلية نفسها التي بعث الأنبياء من أجل القضاء عليها. هذه الجاهلية تقف في مواجهة العقل الذي تمّت هدايته بواسطة الأنبياء والله تعالى. فإن ساد العقل على حياة البشر، العقل المدعوم والمستظلّ بظلّ هداية الأنبياء، ستكون الحياة طيبة سعيدة. هذا ما يجب السعي من أجله. وأمّا إذا لم يكن العقل البشريّ هو السائد، وكانت الشهوة والغضب والأهواء النفسانية هي الحاكمة، فستحترق البشرية في موقدٍ مستعر من التعاسة والشقاء؛ الأمر الذي شاهدناه على مدى التاريخ، وهذا ما نشاهده اليوم أيضاً.

حينما تحكم الشهوة والغضب سلوك الناس، سترون كيف أنّه خلال حربين عالميتين، يتصرّج الملايين من الناس بدمائهم، وتفقد روح الإنسان قيمتها، وتزول حرمة الإنسان. إنّ سيادة الشهوة والغضب، أو في مقابلها سيادة العقل المهتدي على يد الأنبياء، موجودة في جميع المستويات؛ سواء الفردية منها أو الاجتماعية أو الدولية. فعلى الصعيد الدوليّ،

(1) مولوي مثنوي، الجزء الأول.



إن كان الحاكم على سلوك الأقوياء الدوليين هو العقل الإلهي المهتدي، لظهر العالم بشكل معيّن، وإن كانت الأهواء النفسانية والنزوع إلى السلطة وإثارة الفتن هي الحاكمة، لأصبح العالم على شكل آخر. هذه هي بلاءات البشر ومصائبهم. البعثة تواجه هذا التيار الجاهليّ، ويمكن أن توجد في كلّ عصر وزمان، وعلى جميع الناس مسؤوليات وواجبات تجاهها.

إنّ الاستعمار، وإذلال الشعوب، ونهب ثرواتها المالية، وإفساد مواردها الإنسانية، كلّها من نتائج حاكمة تلك الجاهلية وسيطرتها. حين تحكم الجاهلية، سترون كيف تسحق العديد من شعوب العالم تحت وطأة نعال الاستعمار، ونهب ثرواتهم، وإذلالهم، وتخلّفهم لسنوات متمادية. فقد تخلّف بعض الشعوب المستعمرة لعشرات السنين، والبعض الآخر لقرون.

نماذج من الجاهلية المعاصرة

يقول جواهرلال نهرو⁽¹⁾ في مذكراته إنّ الهند وقبل أن ترزح تحت هيمنة الإنكليز، كانت تتمتع بحضارة متقدّمة، وصناعة متطوّرة، ومنتجات حديثة، دخل الإنكليز، وأمسكوا بزمام حكم ذلك البلد الكبير الواسع، وقادوا الهند نحو التخلّف، كي يتقدّموا هم. فإنّ دولة الإنكليز الصغيرة والنائية أصبحت قويّة مقتدرة بسبب ما نهبته من ثروات بلد كبير كالهند، بحيث سافت ذلك البلد إلى البؤس والتعاسة. هذا هو الاستعمار، هذه هي سيادة الشهوة والغضب.

وبعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، اندلعت - كما قيل وكُتب - عشرات الحروب الداخلية، كلّها على يد المتسلّطين والجبابرة. ولكم أن تنظروا اليوم، ما الذي يجري في منطقة غرب آسيا؟ وما الذي يحدث في شمال أفريقيا؟ ومن الذي أشعل نيران هذه الحروب؟ ومن الذي زوّد الأشرار والفاستدين بالسلح والإمكانات، وحرّضهم على إثارة الفتن في عدد من البلدان، وعلى هدم بناهم التحتية وتدميرها؟ هذا هو الشيطان. ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾⁽²⁾. هكذا هم الشياطين، حيث يضعون يداً بيد، ويؤسسون نظاماً، حين يسيطرون

(1) أول رئيس وزراء للهند بعد استقلالها عن الاحتلال الانكليزي.

(2) سورة الأنعام، الآية 112.

على التيارات الحاكمة في العالم، تصل أوضاع البشرية إلى ما تشاهدونه في الوقت الراهن.

الجمهورية الإسلامية في مواجهة الطاغوت

إنَّ عداة المؤمنين الصادقين، وعداء الجمهورية الإسلامية مع الصهيونية، ناجم عن هذه الحقائق. إذ لا يوجد ثأر شخصي لنا مع أحد، ولكن حين يسطر الكيان الصهيوني، إلى جانب شبكة الرأسماليين الصهاينة الوسيعة، سيطرته على الدول، ويهيمن على دولة كالولايات المتحدة الأميركية - بحيث لا يتقدّم فيها أيّ أحدٍ، ولا يتسلّم زمام السلطة أيّ حزبٍ أو شخصٍ إلاّ بدعمهم ومساندتهم - يصل العالم إلى ما تشاهدونه في هذا اليوم. هذه العوامل التي أدّت إلى قيام الحركة العظيمة للأمة الإسلامية والشعب الإيراني وإلى انطلاق الصحوة الإسلامية في العالم. والأعداء بدورهم يرون أنّ الحلّ يكمن في تشويه سمعة الإسلام وسمعة إيران وسمعة الشيعة.

من السياسات الثابتة للإدارة الأميركية والحكومات المتحالفة والتابعة لها حالياً، مواجهة الإسلام ومكافحة إيران ومحاربة الشيعة. هكذا يتحرّكون اليوم، وهذه هي سياستهم الثابتة. فإن غفلت الشعوب، تقدّموا هم، وإن صحت الشعوب وتيقّظت، ظهر أمامهم سدٌّ منيعٌ، يؤدّي إلى أن تثور ثائرتهم وتتعالى صرخاتهم بأنكم لماذا توجدون في منطقة غرب آسيا؟ ولماذا تحولون دون تحقيق مآربنا؟

قبل يومٍ أو يومين، أعلن المتحدثون باسم أميركا أنّ معارضة إيران للسياسات الأميركية في منطقة غرب آسيا - وعلى حدّ تعبيرهم الشرق الأوسط - هي التي تؤدّي إلى أن نفرض العقوبات عليها ونتصدّى لمواجهتها. ولكن ماذا يعني ذلك؟ يعني: أيها الشعب الإيراني! يا من تتسمون بالوعي والبصيرة والوقوف على مجريات الأحداث في المنطقة، تراجعوا واسمحوا لنا بأن نعلم إلى إمرار مشاريعنا، وأن نقوم بما يحلو لنا، وهذا يعني مواصلة السياسات الشيطانية. هذه هي أوضاع الجاهلية وهذه الجاهلية موجودة اليوم أيضاً.

فإن سيطرت الجاهلية، وتغلّبت القوى الشيطانية، ظهر الطغيان؛ وهذا هو المراد بالطاغوت. ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾⁽¹⁾ هذا معيار. فإنّ الشخص إذا ما قطع أيّ خطوة في سبيل تقوية الطاغوت،

(1) سورة النساء، الآية 76.

سيدخل في معسكر الطاغوت. والطاغوت عمله: الإفساد والفساد. ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (1). فإن الله يريد صلاح البشر، والطاغوت يريد فسادهم.

الجاهلية نفسها بأدوات حديثة

إنهم يقتلون مئات الآلاف ويبيدونهم في مدينة أو مدينتين بقنبلة واحدة، وبعد مضي سنوات طويلة، يرفضون تقديم أي اعتذار، حيث طالبوهم بأن يعتذروا بسبب حادثة هيروشيما، ولكنهم رفضوا الاعتذار. ويدمرون البنى التحتية لبلد كأفغانستان والعراق وسائر بلدان المنطقة، إما بأيديهم مباشرة أو بأيدي عملائهم، من دون أن يرق لهم جفن أو يستحوا من أفعالهم، بل ويواصلون الطريق، وهذا هو قوله: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ (2). هذا التيار وهذا الجبهة جبهة الجاهلية. الجاهلية المعاصرة في الروح والمعنى، هي الجاهلية نفسها التي كانت في عهد بعثة النبي ﷺ، ولكن بأدوات وشاكلة وتدابير جديدة. وهذه الأوضاع تحمل المسلمين كافة والأمة الإسلامية جمعاء واجبات حتمية، ألا وهي مهمة المواجهة والتصدي. إن الجمهورية الإسلامية ومنذ انطلاقتها، لم تبدأ بأي حربٍ ولم تقم بأي تحركٍ عسكريٍّ ضد أي بلد، ولكنها قالت كلمتها ورفعت شعارها بصوتٍ واضحٍ عالٍ. وإمامنا الخميني العظيم قد وضع الإسلام الأميركي إلى جانب الإسلام المتحجر. فهما معاً يقفان في مواجهة الإسلام الأصيل، ويخافان من الإسلام الأصيل.

تحالف صوري

إن هذه الجماعات الفاسدة والمفسدة التي تعيثُ فساداً في البلدان الإسلامية، وتشوّه الإسلام، وتخرج كبد الإنسان من صدره باسم الإسلام، وتلوّكه بأسنانها أمام الأنظار وآلات التصوير، وتقوم باسم الإسلام بإحراق الناس وهم أحياء أمام أنظار الملايين، تحظى بدعم واهتمام وتأييد ومساندة القوى الغربية المريبة. فإنهم يشكّلون تحالفاً ضد داعش بحسب الظاهر، غير أنّ الأنباء والمعلومات الصحيحة تفيد بأنّ هذا التحالف ليس تحالفاً حقيقياً، وهذا الصراع ليس صراعاً حقيقياً، وإنما هو عملٌ ظاهريٌّ وصوريٌّ. وحين يريدون التحدّث

(1) سورة البقرة، الآية 205.

(2) سورة البقرة، الآية 205.

في إعلامهم ضدّ هذه الجماعات المفسدة والفاصلة، يعبرون عنها بالدولة الإسلامية، وهذا يعني أن أولئك الذين يتعاملون مع الناس بتلك الطريقة، ويبيدون الأطفال بتلك الطريقة، ويخدعون الصغار بتلك الطريقة للنزول إلى ساحة العمليات الانتحارية، هم الدولة الإسلامية؟! هذه هي محاربة الإسلام.

«بعثة» الخير لكل البشرية

إن الواجب الملقى اليوم على عاتقنا نحن المسلمين، هو الوعي بحقيقة البعثة وتوعية العالم كله بهذه الحقيقة. فالبعثة تعني النهوض والقيام من أجل إنقاذ الإنسان وإنقاذ البشرية، والبعثة تعني إقامة نظام الصلاح والسداد في أوساط المجتمع البشري.. هذا هو معنى البعثة. البعثة تعني طلب الخير لجميع البشرية. فإننا نطلب الخير لكل أبناء البشر، بل وندعو حتى لأولئك الرؤساء الفاسدين المفسدين في الأنظمة الطاغوتية أن يقوم الله سبحانه وتعالى وإما بهدايتهم وإرجاعهم عن طريق الباطل، أو تقصير أعمارهم كي لا يغرقوا في الفساد أكثر، ولا يستوجبوا غضب الله أكثر! وهذا حقاً دعاء بالخير. الإسلام يريد الخير للبشرية جمعاء. النبي ﷺ جاء لخير البشرية.

وإن حركة الأمة الإسلامية هذه، والنهضة التي قامت في العالم بعد تشكيل نظام الجمهورية الإسلامية، والتي لم يتمكنوا من وأدائها رغم كل جهودهم، بل وأخذت تزداد قوة وعمقاً يوماً بعد آخر، هذه النهضة ستنتصر حتماً، وعداء الأعداء لا يمكنه القضاء على هذه الحركة العظيمة.

«الأمانة الإلهية لها صاحب»!

وهنا يجب علينا العمل بالتوصية والأمر الوارد في هذه الآية القرآنية الشريفة التي تلوتها: ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾.. إن رأيت أنهم يعارضونك، ورأيت أنهم يعرضون عنك، ورأيت أنهم يحيطون بك من كل جانب وبشتى الأساليب، ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾⁽¹⁾. وهذا هو توكل إمامنا الخميني العظيم الذي دلنا على الطريق، وأوصلنا إلى هذه المكانة. وسوف يواصل الشعب الإيراني الطريق بنفس هذا التوكل إن شاء الله، وسوف تجسد الأمة الإسلامية، ومن خلال الصحة الإسلامية، هذه الحقائق أكثر فأكثر.

(1) سورة التوبة، الآية 129.





وإنّ نصره الإسلام ونصرة المسلمين في النهاية أمرٌ محتوم، لكن هناك واجبٌ في أعناقنا، هناك واجب يقع على عاتق الأفراد، وواجب على عاتق الجماعات، وواجب على عاتق النخب السياسية، وواجب على عاتق رؤساء الدول الإسلامية، فمن يعمل بواجبه، يقع أجره على الله تعالى، ومن لم يعمل بواجبه ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾⁽¹⁾، ولنعلم بأنّ الأمانة الإلهية لا تبقى مطروحة على الأرض من دون صاحب، وأنّ هذا الطريق سوف يستمرّ. سائلين الله أن يجعلنا من أولئك الذين لا يطرحون هذه الأمانة أرضاً على الإطلاق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي عنه ع
ففي لقاء قادة ومساعديه وكوادر
قوة الأمن الداخلي في إيران



المناسبة: لقاء قادة ومساعديه وكوادر قوى الأمن الداخلي في إيران

الحضور: قادة ومساعدو وكوادر قوى الأمن الداخلي في إيران

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره



الزمان: 1395/02/19 هـ.ش.

1437/08/01 هـ.ق.

2016/05/08 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد عليّ الخامنئي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قادة ومساعدتي وكوادر قوى الأمن الداخلي في إيران، وفيما يلي أبرز ما قاله:
إن أهمية الأمن تأتي بالدرجة الأولى وبفقدانها لا يمكن القيام بالأعمال الواجبة كالعلم والاقتصاد والدبلوماسية والإدارة.

إن قوى الأمن الداخلي قامت خلال الأشهر القليلة الماضية بعدة أعمال وإجراءات مهمة بحيث أمنت احتفالات عشرة الفجر (ذكرى انتصار الثورة الإسلامية) والانتخابات البرلمانية ومجلس خبراء القيادة) وكذلك الاحتفالات المرتبطة بعيد النوروز (حركة التنقل الكثيفة في إيران).

إن نسبة أحداث السير في إيران قد انخفضت. ولكن هذه الأحداث تعتبر نقطة ضعف لنا وبلادنا، فإن الإحصائيات المرتبطة بالوفيات الناجمة عن أحداث السير في البلاد مرتفعة ويجب أن نهتم أكثر من ذلك بإحلال الأمن والأمان في هذا المجال.

من الضروري إجراء إشراف تامّ وجادّ من قبل مسؤولي قوى الأمن الداخلي على «السلامة الفكرية وأداء وأخلاق الموظفين» و «توفير الأمن الاجتماعي والأخلاقي». أسسوا البرامج على أساس «العقل والمنطق» و«العزم والاعتدال» و«احترام القانون مع الرأفة»، لتتكون صورة مناسبة عن قوى الأمن الداخلي في أذهان الشعب.

إن دراسة قوى الأمن الداخلي والأجهزة المعنية لجذور انعدام الأمن تحظى بالأهمية، ومن الضروري أن تبذل كل الأجهزة المعنية العون اللازم لقوى الأمن الداخلي. وعلى الحكومة بذل العون لرفع مستوى قوى الأمن الداخلي كمّاً ونوعاً، إضافة إلى بذل الاهتمام بالمشاركات الشعبية ودراساتها بدقة.

من الضروري تحليّ قوى الأمن الداخلي بالنزاهة. ووجود الإشراف الدقيق والشامل والمستمرّ من متطلبات هذه النزاهة، ومن الضروريّ توسيع نطاق حضور قوى الأمن الداخلي في أنحاء البلاد كافة لإقرار الأمن في كل المناطق السكنية بما فيها أطراف المدن

والمناطق النائية والمدن الصغيرة.

ينبغي الاهتمام بموضوع الأمن الأخلاقي لإزالة هواجس المواطنين في هذا المجال. ولا بد من الاستفادة من وجهات نظر الخبراء وخاصة من داخل قوى الأمن الداخلي. وبعد التخطيط الدقيق والعقلاني الصحيح، لا ينبغي الاهتمام بالضجيج الإعلامي وإنما يجب المضي قدماً بالتوكّل على الله.

من الضروريّ تكوين صورة إيجابية وطيبة ومناسبة لدى المواطنين عن قوى الأمن الداخلي. وبين أن هذا الأمر يتحقّق من خلال الاقتدار والحزم بعيداً عن القسوة والنزاهة الذاتية والحضور السريع والرأفة وبذل العون للناس والالتزام بالقانون، مؤكداً أن تحقّق هذه العوامل يساهم في تطوّر قوى الأمن الداخلي وأيضاً مساهمة هذه القوة في التطوّر العامّ بالبلاد.

وتيرة التقدّم في البلاد جيّدة ومستمرّة على الرغم من الجهود المغرّضة للأعداء طيلة 37 عاماً، فإن النظام الإسلاميّ وبدعم من الشعب، مرّغ أنف الأعداء بالتراب.. وإن محاولات الأعداء لبثّ اليأس وسوء الظن والخلافات في البلاد، تعود جذورها إلى حنقهم من التقدّم في إيران.

على جميع المسؤولين والشعب أن يعملوا على صيانة الوحدة الموجودة في البلاد. وإنّ إيجاد الشقاق والثنائية هو من الضربات المهلكة التي يحاول العدو أن يسدّها لنا. ينبغي الإشادة بأداء ونشاطات القسم العقيديّ السياسيّ في قوى الأمن الداخليّ ومساهمته في تعزيز الدوافع الدينية لدى هذه القوى. كما ينبغي الإعراب عن الشكر والتقدير لصبر وحلم عوائل قادة ومنتسبي قوى الأمن الداخليّ، ما يوفرّ لهم المجال لأداء خدمات أوسع.

حكم الإمام الخامنئي عليه السلام
بتعيين عبد العليّ عليّ عسكريّ رئيساً
لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون



المناسبة: تعيين عبد العلي علي عسكري رئيساً لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون

المكان: طهران



الزمان: 1395/02/22 هـ.ش.

1437/08/04 هـ.ق.

2016/05/11 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة السيد الدكتور عبد العليّ عليّ عسكريّ دام توفيقه
نظراً لاستقالة حضرة السيد محمد سرافراز، ومع الشكر لجهوده الثورية والقيمية
المخلصة التي يجب أن لا تنسى أبداً، أعينّ حضرتك، وأنت صاحب سابقة ثورية وتجارب
إدارية في وسيلة الإعلام الوطنية، لرئاسة مؤسسة الإذاعة والتلفزيون.
ما يجب التوصية به جاء بالتفصيل في حکمي لحضرة السيد سرافراز. لذلك أوصي
مؤكّداً بأن تهتمّوا بالبرمجة، ومراعاة الاستراتيجيات العامة، واستقطاب وحفظ وإعداد
الطاقات الثورية الكفوءة، والمشاركة المؤثرة في الفضاء الافتراضيّ، وأن تتوكلوا وتعتمدوا
على الله تعالى.
أسأل من الساحة الربوبية التوفيق لكم.

السيد علي الخامنئي

22 أريدهشت 1395

كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
فِي لِقَاءِ عِدَدٍ مِنْ مَدِيرِيٍّ وَمُدْرَسِيٍّ
وطلّابِ الحوزاتِ العلميّةِ فِي محافظةِ طهران



المناسبة: لقاء مديري ومدّرسي وطلّابِ الحوزاتِ العلميّةِ فِي محافظةِ طهران
الحضور: عدد من مديري ومدّرسي وطلّابِ الحوزاتِ العلميّةِ فِي محافظةِ طهران
المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ



الزمان: 1395/02/25 هـ.ش.

1437/08/07 هـ.ق.

2016/05/14 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنّي كَلِمَةَ طَلَبُ عددًا من مديري ومدّرسي وطلّاب
الحوزات العلمية في محافظة طهران، وفيما يلي أبرز ما قاله:
قيمة طلب العلم الحوزويّ في أنكم تعدّون أنفسكم لأداء عمل لا يمكن أن يحلّ مكانه
أيّ عمل.

طلب العلم الحوزويّ ذو تأثير يفوق تأثير سائر الاختصاصات المتوافرة.
أنتم أطباء الناس الروحيين وسبيل هدايتهم.
تقع ثلاثة أعمال أساسية على عاتق طلّاب العلم: «الهداية الفكرية والمعنويّة»، «الهداية
السياسيّة» و«الخدمات الاجتماعية واستشعار هموم النّاس وتقديم الخدمات لهم».
رجال الدين ولأنّهم مورد ثقة النّاس فهم ملجأ همومهم أيضاً.
أرضية الشبهات خصبة؛ تسهم الساحة المجازية في هذا الأمر كما أنّه توجد دوافع
سياسية لترويجها.

هذه (الشبهات) تحتاج للمواجهة. ليس من الواجب أن نكتفي باستتال سيف لنمارس
الجهاد. هذا أعظم أنواع الجهاد. هيّئوا أنفسكم للقيام بهذا الجهاد.

كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففي لقاء المشاركين
ففي مسابقات القرآن الكريم الدولية



المناسبة: إقامة الدورة الـ33 من مسابقات القرآن الكريم الدولية
الحضور: الأساتذة القراء والحفظة المشاركون في الدورة الـ33 من مسابقات القرآن
الكريم الدولية
المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني عليه السلام



الزمان: 1395/02/29 هـ.ش.
1437/08/11 هـ.ق.
2016/05/18 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى
محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

جلسات الأّنس تجمع المسلمين

لقد كانت جلستنا اليوم في غاية العذوبة، جلسة جميلة ومنشودة. فقد انتهلنا من
بركات التلاوات والعروض الفنية القرآنية التي ألقاها رجالنا وشبابنا الأعزّاء. كما وأرّحب
بالضيوف الذين وفدوا علينا من البلدان الأخرى، سواء أساتذة القرآن، أو المشاركون في
المسابقات.

إنّ إحدى المحاسن الكبرى لهذه الجلسات والمسابقات القرآنية، هي الأّنس المتبادل بين
الإخوة المسلمين من مختلف البلدان مع بعضهم بعضاً. فإنّ السياسات الاستكبارية المختلفة
تسعى جاهدة لإثارة الشقاق فيما بيننا والعمل على إقصاء الشعوب المسلمة بعضها عن
بعضها الأخر، بل وتألّيب بعضها ضدّ بعض. وعلى الشعوب الإسلامية أن تعمل بعكس ذلك
تماماً، وأن توطّد الأّنس فيما بينها بكل ما أوتيت من قوة وبما أتيح لها من سبيل. وواحدة من
هذه السُّبل، هي إقامة مثل هذه الجلسات. فإنّ القرآن هو المحور المشترك والنعمة الإلهية
الكبرى للمسلمين كافة. وعلى الجميع أن ينتهلوا معاً من بركات هذه المائدة المعنوية
الإلهية. وهذه الجلسات والمسابقات القرآنية، توفّر للجميع الفرصة للنهوض بهذا العمل.

ثبات الأمة على هدي القرآن

وإنّ من البركات الأخرى لهذه الجلسات، تعزيز الأّنس بالقرآن لدى شبابنا ومختلف
أبناء الشعب والشرائح. وهذه حقيقة: أننا بعيدون عن القرآن، والأمة الإسلامية بعيدة عن
القرآن، وهناك بونٌ شاسع بين واقع حياتنا والحقائق القرآنية! وما علينا إلا أن نقرّب أنفسنا
منه وإنّ سعادة الأمة الإسلامية مرهونة بأن تقترب بنفسها من القرآن ومفاهيمه ومعارفه
ودروسه. ومن الطرق المؤدّية إلى ذلك تعزيز الأّنس بالقرآن لدى الشباب وأبناء الشعب

نساءً ورجالاً. وهذه هي الأخرى من بركات هذه المسابقات. وإنّي أتقدّم بالشكر لأولئك الذين أقاموا هذه المسابقات، وأداروها، وتجنّسوا العناء فيها.

التفتوا! هناك اليوم تُنفق أموالٌ باهظة في العالم، وأعمال كبيرة تُنجز، لتسديد ضربة للإسلام والمسلمين. فإنّ القوى الطاغوتية في العالم تهاب الإسلام، وتخاف من مجتمع المسلمين البالغ عدده ملياراً ونصف المليار نسمة، ولهذا باتت تبذل قصارى جهدها لاستلاب القوّة من مجتمع المسلمين بطرقٍ مختلفة، فهي تعلم أنّ الإسلام يقف سداً أمام مطامعها. ولو علا صوت الإسلام، لما توافرت لها بعدُ إمكانية ممارسة الظلم في حقّ الشعوب بهذه الطريقة. لذا فهي تعمل على إخماد صوت الإسلام، من أجل أن يتسنى لها إخراج قضايا المستضعفين في العالم من الأذهان، وإيداع القضية الفلسطينية واغتصاب بلدٍ إسلاميٍّ في غياهب النسيان.. هذه هي الأهداف التي ينشدونها. فلو تمسّكنا بالقرآن وبهديه، لكان بمقدورنا التغلّب على هذه المؤامرات، ولو واصلنا طريق الجهاد، لكان النصر حليفنا لا محالة. فلا بدّ من التمسّك بالقرآن، والعالم الإسلاميّ بحاجة إلى التمسّك بحبل الله، وإرساء دعائمه، وتعزيز ثباته وصموده.. هذا ما يحتاج إليه العالم الإسلاميّ في الوقت الراهن.

شرطان للتمسك بالعروة الوثقى

لا ينبغي لنا أن نكون ضعفاء، بل يجب علينا أن نكون أقوياء، والقوة لا تتلخّص في السلاح والمال، وإنّما ترتكز في الأساس على الإيمان بالله والثبات. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾⁽¹⁾. فإنّ الإيمان بالله والكفر بالطاغوت، يستتبع التمسّك بالعروة الوثقى، وهو مدعاة للقوّة والاعتدار. وهذا ما يجب علينا ترويجه وبثّه في ربوع العالم الإسلاميّ، ويجب أن تقوم إرادتنا على ذلك. والمؤسف أنّ هناك في العالم الإسلاميّ من يتمسّك بالطاغوت بدلاً من التمسك بالقرآن، ويسعى لتطبيق السياسات الأميركية في المنطقة، ويعمل بما يتوافق مع الميول والآراء والسياسات الأميركية - وأميركا هي الطاغوت الأعظم والشيطان الأكبر - ويتمسّك بالطاغوت ولا يكفر به. والشرط الأول هو الكفر بالطاغوت: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾⁽²⁾.

(1) سورة البقرة، الآية 256.

(2) سورة البقرة، الآية 256.

إنَّ وقوف الشعب الإيراني في وجه أطماع أميركا وجشعها، هو العنصر الأساس لاقتدار هذا الشعب. فإننا اليوم شعبٌ مقتدر. وقضية الإسلام في إيران تختلف عن قضية الشخصية الدينية الفلانية أو الشخصية السياسية الفلانية، فإننا دولة، لها إمكانياتها، ولها شعبها البالغ ثمانين مليون نسمة، ولها سلاحها واقتصادها وسياستها وعلمها.. هذه هي الجمهورية الإسلامية في الوقت الراهن. والأعداء يخافون من الإسلام المقتدر الشجاع، ولهذا السبب تجدهم يهابون الجمهورية الإسلامية ويهاجمونها. فإنَّ هجومهم علينا ناجم عن خوفهم وذعرهم وعلمهم بأنَّ مواقف الجمهورية الإسلامية تترك تأثيرها في العالم، وذلك لأننا نتحدَّث إلى الشعوب الإسلامية بصدق، ونتعامل معها بصدق، ونعمل بما نقوله ونتابعه، ولم تتمكَّن وعود الطواغيت من خداع الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني؛ لا وعودهم خدعتنا ولا تهديداتهم أخافتنا، فإننا لا نهاب تهديداتهم ولا تنطلي علينا وعودهم. وهذا هو الأمر الضروري الذي تجب متابعته، وهو الشيء الذي تحتاج إليه الأمة الإسلامية: الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، ومن يفعل ذلك ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ (1).

والمؤسف أن بعض الدول الإسلامية تخون شعوبها، وتخون الأمة الإسلامية، وتمهِّد الأرضية للتوغُّل الأميركي، وتمدِّ يد العون إلى الطاغوت الأعظم المتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية، وتتبع سياساتها. وهذه هي الملمة التي أُلِّمَّت اليوم بالمسلمين وبمنطقتنا. وهي جريمة كبرى يقتربونها.

﴿لَتُبَيِّنَنَّاهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (2)

والواجب الملقى على أعناق المجتمع الإسلامي أجمع والأمة الإسلامية جمعاء، في الدرجة الأولى هو الجهاد في سبيل تنوير الأفكار وتوعيتها. والمسؤولية هذه تقع على عاتق العلماء والمثقفين والدارسين وكلِّ من له منبر، فليعملوا على إنارة الأفكار وتبيان حقائق العالم الإسلامي للناس، والتنوير هذا جهاد. فالجهاد لا يقتصر على رفع السلاح والنضال في ميدان القتال، وإنما يشمل الجهاد الفكري والجهاد العملي والجهاد التبيني والتبليغي والجهاد المالي أيضاً.

اليوم، وبسبب أننا لم نوِّد هذه الفريضة - فريضة التبين - بشكل صحيح، وقع البعض

(1) سورة البقرة، الآية 256.

(2) سورة آل عمران، الآية 187.

في ضلالة، وراحوا يعملون ضدّ الإسلام، زاعمين أنّ عملهم هذا يصبّ في خدمة الإسلام. وهؤلاء هم الجماعات الإرهابية في منطقتنا، الذين سلبوا الأمن والاستقرار من الشعوب المسلمة، وأخذوا يحاربون المسلمين بالنيابة عن العدو. فإنّ هذه الجماعات الإرهابية المقربة من الوهابية، قد أخذت على عاتقها عناء العدو، وباتت تنفّذ بالنيابة عنه ما كان يصبو إليه، وتثير الخلاف والشقاق بين المسلمين. فإن انشغل المسلمون بالقتال فيما بينهم، سوف تُرمى القضية الفلسطينية في بقعة النسيان، وهذا ما باتوا يطبقونه بالفعل. فلا بدّ من التبيين والتوعية والعمل، وعليكم أن تستثمروا هذه المحافل والاجتماعات القرآنية. وأنتم الوافدون من شتى البلدان، قوموا بإرشاد شعوبكم وتوعيتهم على أساس التعليمات القرآنية والجهاد القرآني والتبيين الذي ينشده القرآن: ﴿لَتَبَيِّنَنَّاهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾⁽¹⁾.. هذا ما يجب عليكم بيانه وإيضاحه لهم.

النصر للإسلام!

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمهّد السبيل لحركة الأمة الإسلامية. فلو جاهدنا وتحركنا وأخلصنا نياتنا، سوف ينصرنا الله عزّ وجلّ، وإن تقاعسنا ولم نوذّ الواجب الذي في أعناقنا، لا ينبغي بطبيعة الحال أن نتوقّع النصر الإلهي. فإنّ الله يساعد الذين يعملون ويجتهدون، وينصر الشعوب التي تتحرك وتبذل جهدها، فلنجاهد ولنتحرك، لنفوز بنصرة الله تعالى. وكلّي يقينٌ بأنّ النصر للإسلام، وأنّ جبهة الكفر بكلّ ما تنطوي عليه من سعة وبهرجة وعريضة، سوف تُرغم في نهاية المطاف على التراجع أمام الأمة الإسلامية وأمام جبهة الإسلام المناضلة والمجاهدة. ﴿وَلَوْ قَتَلْتَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَايًّا وَلَا نَصِيرًا﴾⁽²⁾، وهذه هي سنّة الله التي لا يعترها شكّ وريب. والشرط الوحيد فيها أن نتحرك ونبذل مجهودنا، ولو قمنا بذلك، فإنّ سنّة الله تقضي بأنّ العدو يجب أن يتراجع، وهو سيتراجع بالفعل.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يُحيينا وإياكم مع القرآن، وأن يُميتنا وإياكم مع القرآن، وأن يحشرنا وإياكم في يوم القيامة مع القرآن.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة آل عمران، الآية 187.

(2) سورة الفتح، الآية 22.

كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففي مراسم تخريج دفعة من طلاب الحرس الثوري



المناسبة: مراسم تخريج دفعة من الضباط في جامعة الإمام الحسين عليه السلام التابعة

للحرس الثوري

الحضور: جمع من القادة والضباط والطلاب بجامعة الإمام الحسين عليه السلام للضباط

المكان: طهران - جامعة الإمام الحسين عليه السلام



الزمان: 1395/03/03 هـ.ش.

1437/08/16 هـ.ق.

2016/05/23 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين. إنّه يومٌ جميلٌ، بالنسبة لي وأنا في جمعكم أنتم الشباب الأعزاء الثوريون بما تحملونه من قلوب طاهرة وأرواح مفعمة بالدوافع؛ حقاً إنكم تبتّون آمالاً كبيرة لمستقبل هذا البلد ومستقبل هذه الثورة.

أتقدّم أولاً بالتهاني والتبريك بمناسبة الولادة السعيدة لقطب عالم الإمكان، الإمام المهديّ عليه السلام، سائلاً الباري أن يجعلكم جميعاً في هذا اليوم وفي غدٍ من المنتظرين الحقيقيين ومن الأنصار الصادقين لذلك الإنسان العظيم.

تحرير خرّمشهر حدثٌ عظيم

كما أنّ يوم الثالث من خرداد⁽²⁾ من الأيام التي لا تُنسى، والتي تسطح في تاريخ بلدنا وتاريخ الثورة الإسلامية لإيران العزيزة. هو رمز؛ رمز انتصار الحقّ على الباطل، رمز القدرة الإلهية ويد القدرة التي أشار لها الإمام الخميني العظيم: «إنّ هناك يد قدرة تحمينا وتدعمنا». هكذا هو يوم الثالث من خرداد ويوم تحرير مدينة خرّمشهر وإنّي أبارك هذا اليوم لكم أنتم الأعزاء، سواءً الذين تخرّجوا [من هذه الجامعة]، أو الذين تسلّموا رتبهم العسكرية. فقد شرعتم بالسير في طريق صحيح، وسلكتم مساراً محموداً، نسأل الله أن يمنّ عليكم بتوفيقه، للتقدّم في هذا السبيل بعمل دؤوب، وعزيمة راسخة، ودافع مضاعف بإذنه تعالى.

(1) في مستهلّ اللقاء الذي جرى في كلية الإمام الحسين عليه السلام، قدّم كلٌّ من القائد العام للحرس اللواء جعفري والأدميرال صفاري مسؤول الكلية تقريراً حول منجزات العمل.

(2) 1982/05/23 م ذكرى تحرير مدينة خرّمشهر.

بالنسبة لتحرير مدينة خرمشهر، فإنَّ غالبيتكم أنتم الشباب، لم تكونوا موجودين في ذلك اليوم، أو كنتم أطفالاً صغاراً جداً لقد كان يوم تحرير خرمشهر حَدَثًا عظيمًا. ولربّما لم تكن مرّت بضع ساعات على هذا الخبر، أنا كنتُ متوجّهًا من مبنى رئاسة الجمهورية إلى بيت الإمام قَدْرَبْنَهُ للتشرفّ بخدمته، حين نزل الناس إلى وسط الطرقات وصاروا يطلقون الشعارات ابتهاجاً واحتفالاً. نزلوا إلى الشوارع مثل المسيرات والمظاهرات. وحين كانوا يشاهدون سيارتنا، كانوا يتقدّمون نحونا ويباركون لنا. أقيم وبشكل عفويّ احتفال جماهيريّ عامّ في جميع أرجاء البلاد الأمر، كان مهماً لهذه الدرجة.

بالطبع، الناس يومذاك في الأغلب لم يكونوا على علمٍ بمجريات الأحداث التي أدّت إلى ذلك الفتح، لم يكونوا على اطلاعٍ على تلك التضحيات وتلك التفاصيل، وتلك الجهود المضنية التي لا يمكن تصديقها، الكثير من الناس اليوم أيضاً لا يعرفون ماذا حدث! إنني أوصي الجميع بقراءة الكتب التي تتناول تفاصيل عمليات «إلى بيت المقدس» التي انتهت بتحرير خرمشهر، وكذلك عمليات «الفتح المبين» وسائر العمليات، للاطلاع على مجريات الأمور.

ذات يومٍ، شبّهتُ الدفاع المقدّس بلوحة كبيرة وعظيمة جداً قد نُصبت في الأعلى، ونحن ننظر إليها من الأسفل فتثير إعجابنا واستحساننا، ولكننا إذا اقتربنا منها، وشاهدنا ما في اللوحة من تفاصيل دقيقة وظريفة، وإبداعات فنية، وتفصيل، وامتزاج بين الألوان المختلفة، والتصاميم المتنوعة، والأنواع المتعدّدة، لتضاعف إعجابنا عشرات الأضعاف. إن تلك الكتب، إنما تفصّل في حقيقة الأمر جزئيات الأحداث لنا، نحن الذين ننظر إلى هذه اللوحة عن بُعد. حسناً، لقد كانت حادثة عظيمة.

الله هو الذي حرّر..

لكنّ الأعظم منها هو أنّ الإمام الخميني قَدْرَبْنَهُ - ذلك الرجل الإلهي والحكيم الإلهي بالمعنى الحقيقي للكلمة - عندما تحرّرت خرمشهر، وأثمر كلّ ذلك الجهاد، وعلى الرغم من كلّ التعب وعرق الشباب، وكلّ الشهداء الذين قدّمناهم، وكلّ المشقّات التي خضناها، قال: «الله هو الذي حرّر خرمشهر!». هذا هو المهمّ، ما معنى هذا؟ معناه أنّكم إذا جاهدتم، ستتنزّل قدرة الله لتدعمكم وتساندكم. فإنّ الجيش الفاقد للدعم، لا يسعه القيام بشيء. وأمّا الجيش الذي يتمتّع بدعم وإسناد وقوات احتياط كبيرة، فهو يستطيع القيام بكلّ شيء. فإذا كانت دعامة العسكر وقواته الاحتياطية، هي عبارة عن قدرة الله، فهل



يمكن هزيمة هذا الجيش؟ هذا ما علّمنا الإمام وأفهمنا إيّاه، وأفهمنا أنّكم إذا جاهدتم، ولم تتكاسلوا، وخضتم المواجهة، وبذلتكم كلّ طاقاتكم في الميدان، ستكون قدرة الله مساندة لكم، ولهذا فإنّ الله هو الذي حرّر خرّمشهر. وبهذا المنطق يمكن أن يتحرّر فلسطين أيضاً، وبهذا العالم الرازح تحت تسلّط الاستكبار، وبهذا المنطق يمكن أن يتحرّر فلسطين أيضاً، وبهذا المنطق يمكن لأيّ شعب أن يواجه الاستضعاف، بشرط أن يتحقّق هذا المنطق. حين تمتلك هذا المنطق، ستكون تلك القوة التي لا تُقهر. إن نزلنا إلى الساحة بهذا المنطق، لن يبقى عندنا خوف ورعب، ولن تكون القوى التي تواجهنا بكلّ ما تمتلكه من قوّة عسكرية أو إعلامية أو مالية واقتصادية، مخيفة ومرعبة، لأننا نعتد على قدرة الله. بالتأكيد فإنّ قدرة الله لا تدعم الكسالى، ولا تقف مساندة للشعوب غير المستعدة للتضحية. قدرة الله تساند أولئك الذين ينزلون إلى الميدان، ويتحرّكون ويبدلون الجهود، ويعدّون أنفسهم للقيام بكلّ شيء، فإنّ هؤلاء هم الذين يعتمدون على قدرة الله. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾⁽¹⁾. هذه آية قرآنية، فإن الله هو مولاكم الذي ينضوي عالم الوجود بأسره تحت قدرته. هذا هو مولاكم والكافرون لا مولى لهم.

في معركة بدر، عندما شرع الكفّار بإطلاق الشعارات، وراحوا ينادون بأسماء أصنامهم، أمر النبي ﷺ المسلمين بأن يقولوا: «الله مولانا ولا مولى لكم»⁽²⁾. الله هو مولانا وهو حامينا وهو القوّة التي نستند إليها، وأنتم لا مولى لكم، وهذا ما تحقّق بالفعل. سبعة وثلاثون، أو ثمانية وثلاثون عاماً [والأعداء] يجنّدون كلّ طاقاتهم لإلحاق الهزيمة بهذه النبتة المباركة، وهذه الجمهورية الإسلامية، وهذه الثورة المجسّدة، ولكنهم لم يستطيعوا، لأنّ «الله مولانا». إنّ الشعب الإيراني حاضر في الساحة.

.. حرب إرادات

لا تنظروا إلى قلّة قابعة في زاوية تمارس النّق والتذمّر أو تتبع الشهوات! الشعب حاضر في الساحة، مستعدّ في الميدان. جمعٌ عظيمٌ من أبناء هذا الشعب مستعدّ لأن يضحّي بنفسه. هذا هو الشيء الذي يؤدّي إلى أن تكون قدرة الله هي الظهير والمساند. هذه هي الحرب غير المتكافئة.

(1) سورة محمد، الآية 11.

(2) الصدوق، محمد بن علي، الخصال، تحقيق وتصحيح علي أكبر غفاري، قم، إيران، نشر جماعة المدرسين،

1403هـ، ط 1، ج 2، ص 397.



الحرب غير المتكافئة تعني أن لكلا طرفي الحرب مصادر مختلفة بهويّات متفاوتة. وتعني أن لكل واحد من الجانبين قدرات ومصادر قوّة لا يمتلكها الجانب الآخر. نحن نخوض مع الاستكبار العالميّ حرباً غير متكافئة، لماذا؟ قد تكون للاستكبار قدرات لا نمتلكها، ولكننا نحن أيضاً نتمتّع بقدرات لا يمتلكها هو، فما هي تلك القدرات؟ إنّها التوكّل، والاعتماد على الله، والثقة بالنصر النهائيّ، الثقة بقدرة الإنسان، الثقة بإرادة الإنسان المؤمن، هذه أمورٌ نحن نمتلكها، وبهذا تكون الحرب غير متكافئة.

الحرب غير المتكافئة هي حرب إرادات، الإرادة التي تصمد، هي المنتصرة. فلا تضعفوا إرادتكم في ساحة المعركة. في هذه الحرب سوف يُهزم أيّ طرف تتزلزل إرادته لا محالة. فلا تسمحوا لإرادتكم بالضعف، ولا تسمحوا لإعلام العدوّ ووسوساته بزلزلة إرادتكم وعزيمتكم الراسخة، وحافظوا على هذه الإرادة قوية صامدة، فهذا الضامن للنصر.

جهاد «أكبر».. و«كبير»

الحرب العسكرية غير متوقّعة حالياً، [أو فلنقل] إنّ احتمال اندلاع حربٍ عسكرية تقليدية في بلادنا حالياً ضعيف جداً جداً، لكنّ الجهاد مستمرّ، الجهاد هو أمر آخر. فالجهاد لا ينحصر بالقتال فقط، الجهاد لا يقتصر على الحرب العسكرية، وإنّما يشمل معنى أوسع بكثير. بين حالات الجهاد، ثمّة جهاد عبّر الله تعالى عنه في كتابه بـ «الجهاد الكبير» ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ (1)، كما في سورة الفرقان المباركة، وقوله ﴿بِهِ﴾ يعني بالقرآن، ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾، أي جاهدهم بالقرآن ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾. وهذه الآية نزلت في مكة. التفتوا جيّداً أيّها الشباب الأعزّاء! لم تكن في مكّة حربٌ عسكرية، ولم يُكلّف النبيّ والمسلمون بشنّ حربٍ عسكريّةٍ فيها، والمهمّة التي كانوا يقومون بها مهمّة أخرى، وهي التي أمر الله تعالى بها في هذه الآية الشريفة قائلاً: ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ جِهَادًا كَبِيرًا. فما هي تلك المهمّة الأخرى؟ هي عمل آخر؛ إنّها الصمود والمقاومة وعدم التبعية: ﴿فَلَا تُطِيعُ الْكُفْرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ جِهَادًا كَبِيرًا. عدم إطاعة الكفّار هو الذي عبّر الله تعالى عنه بالجهاد الكبير. وهذا التصنيف يختلف عن تقسيم الجهاد إلى جهاد أكبر وجهاد أصغر: فالجهاد الأكبر الذي يفوق كلّ أنواع الجهاد صعوبة، هو جهاد النفس؛ ذلك الجهاد الذي يحافظ على هويّتنا وباطننا، والجهاد الأصغر، هو مقاتلة العدوّ، ولكن بين أقسام

(1) سورة الفرقان، الآية 52.

الجهاد الأصغر، هناك جهادٌ أطلق الله تعالى عليه «الجهاد الكبير»، وهو هذا الجهاد. ولكن ماذا يعني «الجهاد الكبير»؟ يعني عدم إطاعة العدو وإطاعة الكافر وإطاعة الخصم الذي نواجهه في ساحة النزال، وماذا تعني الإطاعة؟ تعني التبعية. ولا يجوز الاتباع في أيّ المجالات؟ في مختلف الساحات والميادين، التبعية في مجال السياسة، في مجال الاقتصاد، في مجال الثقافة، في مجال الفنّ. فلا تتبع العدو في شتى الميادين والمجالات، هذا هو «الجهاد الكبير».

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾

إنّ لعدم الاتباع هذا من الأهمية إلى الحدّ الذي يوصي الله سبحانه وتعالى نبيّه به مراراً وتكراراً. كما في الآية الأولى من سورة الأحزاب المباركة والتي تهزّ القلوب: ﴿يَسْمُ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾⁽¹⁾. فنحن على علمٍ بالمشاكل المحدقة بك، والضغوط التي يفرضونها عليك من التهديد والإغراء ليُرغموك على التبعية، ولكن توجه والتفت إلى أوامر الله ونواهيه، ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾، وكن حذراً، ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾. وعدم إطاعة الكافرين، هو ذلك الشيء العظيم والمهمّ الذي يُكَلِّمُ الله سبحانه وتعالى نبيّه فيه بهذا اللحن والأسلوب.

إِذَا ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾، ولكن ماذا عليك أن تفعل؟ ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾⁽²⁾. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾⁽³⁾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾. لا تتبع الكافرين، أنت تحمل مشروعاً، وخطة عمل، وبرنامج حياة، والوحي الإلهي لم يدعك وحيداً، والقرآن بيدك، والإسلام تحت تصرفك، والمشروع الإسلامي في حوزتك، فانتهج هذا المنهج. التفتوا إلى أن هذه كلها هي الآيات الأولى من سورة الأحزاب التي جاءت متتالية، حيث قال الله أولاً: ﴿اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾، ثم عقب بقوله: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، وبالتالي ورداً على هذا التساؤل في أن هناك مخاطر وضغوطاً، قال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾⁽³⁾ ففي مواجهة كل الضغوط توكل على الله. والتوكل لا يعني أن

(1) سورة الأحزاب، الآية الأولى.

(2) سورة الأحزاب، الآية 2.

(3) سورة الأحزاب، الآية 3.

ترك العمل وتجلس جانباً ليقوم الله بإنجازه بدلاً عنك، وإثماً التوكل هو أن تسير، وتعمل عملاً دووباً، وتبذل جهدك، ثم كن على يقين بأن الله سيكون في عونك، وهذه هي قضية الجمهورية الإسلامية في الوقت الراهن.

العقدة هي عدم الاتباع

إن قضية الجمهورية الإسلامية تكمن في أنّ العدو المستكبر، يريد إذلال الثورة وإركاها، ولكن بأي شيء؟ عبر نفوذ ثقافته، وفرض ضغوطه الاقتصادية، وأنواع أنشطته السياسية، وإعلامه الواسع المكثف، وعملائه الخونة، وهو يصبو إلى زعزعة أجواء الجمهورية الإسلامية لفرض التبعية عليها. وإنّ الذي يثير غيظ الاستكبار الشديد تجاه الجمهورية الإسلامية، ليس ما يعتنقه الشعب الإيراني من دين الإسلام، بل لأنّ هذا الشعب وبسبب إسلامه، يرفض الرضوخ للاستكبار وأتباعه، وهذا ما يثير غضب الأعداء. وهو ما يحاولون تغطيته ببعض الأفتنة، غير أنّ هذه هي حقيقة الأمر. فالملف النوويّ ذريعة، بل وحتى قضية الصواريخ ذريعة -القضية التي أثاروها وبتاوا يكرّرونها ولكن من دون جدوى فلا يستطيعون ارتكاب أيّ حماقة في هذا الشأن- ومسألة حقوق الإنسان ذريعة، والأمور الأخرى كلّها ذريعة. وإنما القضية تكمن في عدم الاتباع والإطاعة.

فلو أنّ الجمهورية الإسلامية كانت على استعداد لاتباع الاستكبار، لتكيفوا مع صاروخها، وتأقلموا مع طاقتها النووية ومع كل ما تتمتع به في هذا المجال، ولما أثاروا قضية حقوق الإنسان على الإطلاق. غير أنّ الجمهورية الإسلامية، ومن خلال التعاليم الإلهية، غير مستعدة لأن تتبع العدو المستكبر الكافر، وأن تطيع جبهة الكفر والاستكبار. هذا هو السبب الأصلي، وعلى هذا تصبّ كلّ جهودهم ومساعدتهم.

بالطبع، هم يحاولون أن لا يتفوّهوا بذلك، إلا أنّ تصريحاتهم تفضحهم في بعض الأحيان. فقبل بضعة أيام، عمد أحد المسؤولين الأميركيين إلى تعداد التهم ضد الجمهورية الإسلامية قائلاً: «الصواريخ وكذا وكذا والإيديولوجية»! فتارة يخرج الأمر من أيديهم، وأحياناً يفضحون أنفسهم. [الإيديولوجية] تعني الرؤية والفكر الإسلاميّ الذي يؤدّي بكم إلى أن لا ترضخوا للعدو الكافر ولجبهة الكفر والاستكبار. وهذا ما يوجب العدا والخِصام، وهو الذي يمنحكم قوتكم واقتداركم. وهذا الدافع هو الذي جعل الشعب الإيراني عزيزاً منتصب القامة، وهو الذي حافظ على العزيمة الراسخة في أبناء هذا الشعب. الاستقامة والصمود.

المحافظة على الهوية الثورية والإسلامية لنظام الجمهورية الإسلامية وللشعب الإيراني، هي التي يشتكي منها العدو، ولا حيلة له في ذلك. فقد بذلوا قصارى جهدهم، ليتمكّنوا من الاستيلاء على مراكز اتخاذ وصناعة القرار، ولكنهم لم يستطيعوا، ولن يستطيعوا تحقيق ذلك بتوفيق الله وحوله وقوّته.

ميدان أشدّ من الحرب العسكرية!

أنتم الحرس، حرس الثورة، وأبناء الشعب الإيراني كلّهم بالطبع حراس الثورة، أو ينبغي أن يكونوا كذلك، إلا أنّكم منظمة تفتخر وتسمو بهذا الاسم: قوّات حرس الثورة الإسلامية. ولذا ينبغي لكم أن تدرجوا هذا الجهاد الكبير في أولويّات مهامكم. والأعداء اليوم يموتون بغیظهم حقداً على الحرس الثوريّ أكثر من أي شيء آخر، وهذا ما يظهر من الأسماء التي يردّدونها، والشتائم التي يطلقونها، والتهم التي يوجّهونها، حيث يُعرّضون الحرس لهذه الأكاذيب والافتراءات أكثر من أي شيء آخر. والسبب في ذلك أنّ الحرس الثوريّ قد أثبت صموده واستقامته. فلا تفقدوا هذه الروح وهذا التوجّه وهذه الحالة.

أيها الشباب الأعزاء! يا أبنائي الأحباء! الغد لكم، والمستقبل لكم، وأنتم من يجب عليكم أن تحافظوا على هذا التاريخ بعزّته، وأنتم من تحملون أعباء هذه المسؤولية على عواتقكم. وهناك ساحات ماثلة أمامكم شبيهة بساحة خرّمشهر، لا في ميدان الحرب العسكرية، بل في ميدان أشدّ صعوبة من الحرب العسكرية، علماً بأنّه ميدانٌ لا يحمل دمار الحرب، وإنّما يستتبع البناء والإعمار، ولكنّه يتفوّق شدةً وصعوبة. حين نتحدّث عن الاقتصاد المقاوم، يعني أنّ الجانب الاقتصاديّ في هذه السياسة الكبيرة والأساسية، هو المقاومة الاقتصادية. وأن نقول إنّ على الشباب المؤمن الحزب اللهيّ والثوريّ أن يواصل ويتابع أنشطته الثقافية ذات الاندفاع الذاتي، وندعو جميع القطاعات الثقافية في البلد لأن تتّجه بهذا الاتجاه، فهو يشكّل الجانب الثقافيّ من هذا الجهاد الكبير المتمثّل بعدم التبعية. وأن نطالب كلّ الاستعدادات والمواهب المتاحة في البلد بأن يستثمروا استعدادهم وطاقاتهم في خدمة تقدّم هذا البلد، وأن ينزلوا بها إلى الساحة، وندعو رجال الحكومة وسائر المسؤولين لأن يرحّبوا بهذه المواهب والاستعدادات، فهو يشكّل الجانب الاجتماعيّ النشط من هذا الجهاد الكبير. فإنّ لهذا الجهاد أبعاداً متعدّدة: ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾⁽¹⁾.

(1) سورة الفرقان، الآية 52.

هذا هو كلامنا: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾!

وهذا لا يعني قطع العلاقات مع العالم، فإنَّ البعض ومن أجل رفض هذه السياسة الإلهية والقضاء عليها، يدعون كذباً بأنَّ الثوريين يطالبون بقطع العلاقات مع العالم.. كلاً، نحن لا نقول بقطع العلاقات مع العالم، ولا نقول ببناء سورٍ يحيط بالبلد أيضاً، فليكن لهم ترددهم⁽¹⁾، وعلاقاتهم، ومبادلاتهم، وأخذهم وعطاؤهم، ولكن من دون أن يغفلوا عن هويتهم وشخصيتهم الأصلية. هذا هو كلامنا: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾، وليتحركوا بما يتناسب مع ممثل النظام الإسلامي، وليتحدثوا بما يليق بممثل الجمهورية الإسلامية، وليبرموا عقودهم واتفاقياتهم مع الجميع وأينما اقتضت مصالح البلاد، ولكن عليهم أن يجلسوا إلى طاولة الاتفاق بما يتلاءم مع مندوب وممثل إيران الإسلام وممثل الإسلام، وليتحركوا جميعاً بذكاء وفطنة، فإنَّ هذا الجهاد يتطلب الذكاء ويحتاج إلى الإخلاص. وهو لا يشبه الجهاد العسكري الذي يسطع فيه نجم البعض، ويظهرون كالأبطال بما فيهم الشهداء والأحياء والجرحى - ونحن نفتخر بهؤلاء الشهداء والجرحى والمضحيين - وإنما هو جهادٌ قد يبذل المرء فيه جهداً كبيراً، ولكن من دون أن يعرفه أحد، وهذا ما يحتاج إلى إخلاص.

لقد يئس العدو اليوم من أن تتوافر له إمكانية توجيه ضربة قاصمة للنظام الإسلامي، لأنَّه يعلم بوجود الدافع والإيمان والصدق والجهوزية في الداخل بما فيه الكفاية، ولهذا فهو يئس من تسديد ضربة قاضية، ولكنه غير يئس من النفوذ والتغلغل. وحالياً أدوات النفوذ كثيرة؛ فإنه يحاول أن ينشئ الشاب الإيراني بالطريقة التي تعجبه ويريدها لنفسه. إذا تربى الشاب الإيراني على النموذج المقبول لأميركا والاستكبار، فعندها لن تضطر أميركا إلى إنفاق الأموال والميزانيات المكلفة لإمرار مشاريعها في إيران، وسيقوم هذا الشاب بنفسه بالخدمة لها كالعبد الذي يعمل من دون مقابل. هكذا يريدون للشاب الإيراني أن ينشأ ويتربى.

«التبيين» واجب الجميع

هناك بضعة أشخاص من الفاقدين للهوية والشخصية قد تسببت أقوالهم وأفعالهم بأن يقول أحد الأميركيين قبل بضعة أعوام بعد عودته من إيران إنَّ في هذا البلد جماعة قد

(1) موجهاً كلامه الى المسؤولين التنفيذيين والحكوميين..

(2) سورة آل عمران، الآية 139.



امتشقت أسلحتها تنتظر أوامرنا لإطلاق النار! وكان قد انخدع بشرذمة قليلة فاقدة لهويّتها وشخصيّتها. فإنّ مشكلة الأميركيين الكبرى هي أنّهم لا يعرفون بلدنا ولا يعرفون شعبنا، بل ولا يمكنهم ذلك أيضاً مشكلة الاستكبار الأساسية هي أنّه ينظر إلى الظاهر، إلى الزخارف الظاهرية، ولكنّه عاجز عن النظر إلى الحقيقة والباطن. اقتدار الاستكبار أيضاً ليس سوى اقتدارٍ ظاهريٍّ واقتدارٍ على الأجسام، ولا يمكنه إيصال اقتداره إلى القلوب بالشكل الذي يرغب به. لقد ارتكبوا خطأً، لكنّهم غير يائسين من التسلسل والاختراق، ويهدفون إلى النفوذ وفتح القلوب وتغيير الأفكار والأذهان.

هذه مسؤولية كبرى على عاتق كلّ من يخفق قلبه للشعب الإيرانيّ ولهذا البلد، ومنهم أنتم الشباب الأعزّاء في الحرس الثوريّ، ومنظمة قوآت حرس الثورة الإسلامية الكبيرة. فإنّ مهمّتكم لا تتلخّص في القتال والحرب، وقوات الحرس حُرّاسٌ للثورة. بالتأكيد فإنّ البعد العسكري في قوآت حرس الثورة الإسلامية ينبغي ألاّ يضعف على الإطلاق، بل يجب أن يتقدّم ويستمرّ بما يليق بمنظمة عسكرية على أتمّ وجه وبأحدث الأشكال وأكثرها إبداعاً، ولكنّ عمله لا يقتصر على ذلك. فإنّ واجب التبيين يقع اليوم على عاتق الجميع وعلى عاتقكم أيضاً.

إنّ إصراريّ وتأكيدي على التبيين يعود سببه إلى أن جانباً كبيراً من الجهاد الكبير في هذا اليوم مرهونٌ بالتبيين وبيان الحقائق وإنارة الأفكار. فالיום التنوير واجب. حاولوا بالتعمّق إيصال الأذهان إلى أعماق الحقائق والمسائل. جامعتكم هذه بوسعها أن تقوم بإنجازات كبرى في هذا المجال، وأن تجعل التبيين والتنوير واحداً من برامجها الأساسية، سواءً في المنظومة التابعة لها، أو في نطاق أوسع، بحسب ما تسمح لها إمكانيّاتها.

حفظ الشعارات والتعمّق بها

شعارات الثورة يجب أن تُحفظ. هذا أحد الأهداف. أحد أعظم الأعمال والأقسام في هذا الجهاد العظيم -الجهاد الكبير- هو المحافظة على شعارات الثورة، فإنّ الشعارات هي التي تدلّ على الأهداف وتهدينا الى الطريق، هي كالعلامات التي توضع في الطرق لكيلا يحدد المرء عن الجادة، - «الْيَمِينُ وَالْيَسَارُ مَضَلَّةٌ وَالطَّرِيقُ الْوَسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ»⁽¹⁾ - ولا ينحرف إلى اليسار واليمين، ويسلك الطريق القويم والصراط المستقيم. هذا هو فنّ

الشعارات ودورها. ولا ينبغي في هذه الشعارات والحقائق الاكتفاء بالأحاسيس والمشاعر، بالطبع أنا أعتبر أنّ للأحاسيس والعواطف دوراً كبيراً، ولكنها على الرغم من ضرورتها غير كافية. ولا بدّ أن يكون العمق والتعمّق والنظرة العميقة في جميع هذه الشعارات. اسعوا إلى أن تتعمّقوا في المسائل إذا غصتم إلى الأعماق، لن تتمكّن أيّ قوة أن تسلبكم هذا الإيمان المستقرّ فيكم. فإنّ مشكلة أولئك الذين كانوا يوماً أكثر الناس تطرفاً وانقلبوا في يومٍ آخر مائة وثمانين درجة، هي عدم العمق في إيمانهم. وهؤلاء لهم وجودهم بالفعل، ففي بداية الثورة كان البعض يتسمون بالتشدّد والتطرف لدرجة كانوا لا يقبلون حتّى برجال الثورة الرئيسيين والقدامى وذوي السوابق، وكانوا يُشكلون عليهم، ولكنهم في الوقت ذاته كانوا يتسمون بالسطحية، وهذه السطحية هي التي ساقتهم إلى الهاوية فانقلبوا مائة وثمانين درجة، وتغيّرت مسيرتهم. فليكن لديكم عمق وتفكّر، غوصوا في أعماق الفكر، واستفيدوا من إرشادات الأساتذة الصالحين في هذا المسير.

من المهامّ الأخرى بناء الكوادر. المستقبل لكم، وبوسعكم في المستقبل أن تقوموا بدور هامّ في إعداد وإهداء كوادر مؤهّلة وصالحة إلى النظام العام والنظام الإداري في البلد. عليكم بتدوين تجارب الثورة المتراكمة والهامة على مدى هذه الأعوام السبعة والثلاثين، فهذا يمثل إنجازاً وبحثاً علمياً وتاريخياً. إنّنا اليوم بحاجة لأن ننظر نظرة إلى الماضي، وإلى السبل التي اجتزناها، والأعمال التي أنجزناها وأنجزها غيرنا، والتجارب التي طويناها، والمنعطفات المذهلة التي كانت قد اعترضت طريقنا واستطاعت الثورة أن تمضي قدماً عبر هذه الطرق الملتوية والمختلفة باتجاه أهدافها من دون توقّف، وهذا ما يحتاج إلى تدوين وإلى بحث علمي. جامعتكم بالطبع تختلف عن غيرها خطابي هذا غير موجّه لجامعتكم فقط، بل موجّه لكلّ الجامعات وكلّ المراكز العلمية والحوارات العلمية، ولكن، حسناً، إنّ جامعة الإمام الحسين هي جامعة الإمام الحسين! وتختلف عمّا سواها، ولهذا تقع على عاتقكم مسؤولية أكبر.

التبيين أساس العمل

هناك نقطة أخرى هي أن تعتبروا «التبيين» أساس العمل. إنّني أشاهد أحياناً جماعة وأناساً وشباباً قد يتسمون بالإيمان والصلاح، ولكنهم إذا ما عارضوا شخصاً أو اجتماعاً، أثاروا الضجيج والصخب وقاموا بإطلاق الشعارات والتهافتات، وأنا أرفض ولا أؤيّد مثل هذه الممارسات التي لا طائل من ورائها، ولطالما أوصيت الذين يقومون بهذه الأعمال

[بالإعراض عنها] منذ زمن بعيد. أن تشاركوا في مجلس، ولأنكم لا تقبلون بالمحاضر - وقد يكون الحق معكم أو قد لا يكون - تعملون على إفشاله وتعطيله وتخريب الأمور فيه، فهذه ممارسات لا فائدة ولا جدوى فيها. وإنما الفائدة تكمن في التبيين والعمل السليم المتسم بالذكاء والوعي، وهذا هو الذي يحقق النفع والفائدة. أحياناً يقوم البعض بهذه الممارسات عن سوء نية، ويحملون مسؤوليتها الشباب المؤمن والحزب اللهي، فكونوا على حيلة وحذر تجاه ذلك.

كُلُّ شَيْءٍ رَهْنُ التَّوَجُّهِ وَالتَّوَسُّلِ..

النقطة الأخيرة في حديثي، هي أن كل ما قلناه، وكل ما يجب علينا أدائه، وكل ما يتأتى لقدراتنا إنجازها، مرهونٌ بتضرُّعنا لله سبحانه وتعالى، والتوجُّه إليه، والإكثار من التوسُّل إليه. فإن اتَّصل القلوب بالله تعالى، هو ذلك الاتِّصال الذي لو تحقق، لكان سنداً ودعامة لهويتنا الثورية وعزيمتنا وإرادتنا التي ستمهِّد السبيل لتحقيق ما ذكرناه.

أيها الشباب الأعزاء! حافظوا على أنسكم بالقرآن، فهناك الكثير ممَّن هو حافظٌ للقرآن بين شبابنا والحمد لله. اهتمُّوا بحفظ القرآن وتلاوة القرآن والتدبُّر في القرآن والتأمُّل في الآيات الإلهية. انتبهوا للصلاة وأدائها بشكل جيِّد وبتوجُّه وبإحساس الحضور أمام الربِّ. إنَّ حضور القلب يعني أن يكون القلب أثناء الصلاة حاضراً هنا. إذ أحياناً ما نوذِّي الصلاة وقلوبنا تجول في مواطن أخرى، وحضور القلب يعني أن تكون قلوبنا هنا وعلى سجادة الصلاة وأن تكون منتبهة إلى الصلاة وأن لا تسرح في مكان آخر. هذا ما ينبغي لكم أنتم الشباب أن تتدربوا عليه، وقد يكون صعباً في بادئ الأمر، لكن تدربوا وتمرنوا عليه فيسهل ويصبح عادة لكم. إذا قمتم بالتدرب اليوم، فإنَّه سينفعكم دوماً، ولكن إن أعرضتم عنه في سنيِّ الشباب، سوف يصعب عليكم الأمر إذا ما بلغتم عمر أمثالي. فعليكم بالأنس في الصلاة والقرآن والتوسُّل وأدعية شهر شعبان والمناجاة الشعبانية. ها هو شهر رمضان أماننا، فقوموا بتصفية أنفسكم وتطهيرها وتعطيرها بأيامه ولياليه المباركة، إن شاء الله ستمكِّنون من القيام بكلِّ هذه الإنجازات الكبرى.

نحيي ذكرى إمامنا الخمينيِّ العزيز رحمة الله على ذلك الرجل العظيم الذي فتح أماننا هذا الطريق، ورحمة الله على الشهداء الأبرار، والتحية لعوائل الشهداء والجرحى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي لقاء رئيس جمهورية أفغانستان



المناسبة: لقاء رئيس جمهورية أفغانستان

الحضور: رئيس جمهورية أفغانستان والوفد المرافق له

المكان: طهران



الزمان: 1395/03/03 هـ.ش.

1437/08/16 هـ.ق.

2016/05/23 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السيّد محمد أشرف غني رئيس جمهورية أفغانستان⁽¹⁾ والوفد المرافق له، وفيما يلي أبرز ما قاله:

ينبغي التأكيد على القواسم المشتركة بين الشعبين الإيراني والأفغانيّ الدينيّة والثقافية والتاريخية وكذلك الحدود المشتركة، فإنّ الجمهورية الإسلامية في إيران تهتمّ كثيراً بمصالح الشعب الأفغانيّ وأمنه وأستقراره وتقدّمه في شتى المجالات.

إنّ الجمهورية الإسلامية في إيران وعلى عكس بعض الدول ومنها أميركا وبريطانيا تنظر إلى الشعب الأفغانيّ نظرة احترام وأخوة.

إنّ إيران لم تتوقّف عن تقديم أيّ دعم تقنيّ وهندسيّ للأخوة في أفغانستان ولم تتوقّف عن مدّهم بإمكانياتها الطبيعية.

(1) الرئيس الأفغاني محمد أشرف غني زار إيران لتوقيع اتفاقية ثلاثية مع إيران والهند وذلك لتعزيز التعاون في مجال تطوير ميناء جابهار جنوب إيران.

كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففي لقاء رئيس وزراء الهند



المناسبة: لقاء رئيس وزراء الهند

الحضور: رئيس وزراء الهند والوفد المرافق له

المكان: طهران



الزمان: 1395/03/03 هـ.ش.

1437/08/16 هـ.ق.

2016/05/23 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئي كَأَمِيْنُ السَّيِّدِ نارندرا دامورداس مودى رئيس وزراء الهند والوفد المرافق له، وفيما يلي أبرز ما قاله:
هناك مجالات عديدة ومفيدة للتعاون بين ايران والهند مثل النفط والغاز، ومكافحة الارهاب، ومنطقة جابهار.

نداء الإمام الخامنئي عليه السلام
بمناسبة بدء الدورة الخامسة
لمجلس خبراء القيادة

المناسبة: بدء أعمال الدورة الخامسة لمجلس خبراء القيادة

المكان: طهران

الزمان: 1395/03/04 هـ.ش.

1437/08/17 هـ.ق.

2016/05/24 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

بدء أعمال الدورة الخامسة من مجلس خبراء القيادة في أيام ولادة سيّدنا وليّ الله الأعظم (أرواحنا فداه) تقارنُ مبارك يجب النظر له نظرة تفاعل، وزيادة وتكريس الثقة بالتسديد والتأييد الإلهي والرعاية والرضا الولائي في قلب المؤمن بصدق الوعود الإلهية. كما ينبغي تقدير التزام مع الثالث من خرداد الذي يرمز لانتصار المقاومة ورفع راية الفتح والنصرة الإلهية، واستلهام الدروس من هذه الظاهرة المدهشة.

أشكر الله العزيز الحكيم من أعماق القلب أن وفق الشعب المؤمن الشجاع الوفيّ لتشكيل هذا المجلس، ورفع رأس نظام الجمهورية الإسلامية مرة أخرى بيعة عامة. كما أبارك لكم أيها المنتخبون لإحرازكم ثقة الشعب وانتخابه، وأسأل الله العليم البصير لكم توفيق تقديم الخدمة اللائقة للبلاد والشعب.

أهمية هذا المجلس العظيم ناجمة عن عظمة المسؤولية الملقاة على عاتق منتخبه. وهذه المسؤولية في جملة واحدة هي: الحراسة الدقيقة والشاملة للهوية الإسلامية والثورية للنظام الحاكم في البلاد، وتوجيه الأجهزة المتداخلة لهذا النظام نحو الأهداف السامية العليا. وأداء هذه المسؤولية الثقيلة بحاجة لمؤهلات أشير لها في دستور البلاد. تشخيص وجود واستمرار هذه المؤهلات يقع على كاهل هذا المجلس المبجل، وهذا بدوره يُرتّب مسؤوليات كبيرة عليه: معرفة مكانة الجمهورية الإسلامية في العالم الراهن، والاهتمام بظاهرة الديمقراطية الدينية الجذابة وسط كم كبير من أساليب الحكم المتنوعة التي يجري فيها التضحية إما بالروحانية والدين، أو بالشعب، أو بكليهما، والاهتمام بالدور الفدّ للإيمان والمعتقدات النابعة من المعارف الإسلامية في نوع الانتخابات الشعبية، والاهتمام بتأثير التقوى الفردية والسياسية لشخص القائد في حفظ ثقة الشعب وسلامة النظام وصلابته ومتانته... هذه أمور تذكّر بجزء من مسؤوليات هذا المجلس المعظم

المتكوّن من فقهاء شعبيين مؤثّرين، وتطالب بأدائها. كلّ واحد من العناوين المذكورة يشتمل على واجبات يأخذ حسن أدائها البلد والنظام نحو الصّلاح والسداد، ويساعد القائد في أداء مسؤوليته الفذة الكبرى.

أسأل الله المَنَّان لحضراتكم المحترمة وإيائيّ التوفيق في السير على هذا الدرب المبارك الذي كان درب الإمام الراحل الجليل وهدفه الحيويّ الكبير.

السيد علي الخامنئي

1 خرداد 1395



كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففي لقاء رئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة

المناسبة: بدء أعمال الدورة الخامسة لمجلس خبراء القيادة

الحضور: رئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة

المكان: طهران

الزمان: 1395/03/06 هـ.ش.

1437/08/19 هـ.ق.

2016/05/26 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

نشكر الله سبحانه وتعالى من أعماق قلوبنا على الانتخابات الجيّدة التي جرت في كلّ أرجاء البلاد بمشاركة كثيفة من قبل أبناء شعبنا الأعزّاء، وبحمد الله تمّ تشكيل مجلسٍ رصين ومحترم.

أرحّب بجميع الإخوة الأعزّاء والسادة المحترمين والعلماء والفضلاء الكرام، ولا سيّما الذين دخلوا حديثاً ولأوّل مرّة في هذا المجلس المحترم، والذين بينهم والحمد لله عدداً من الشباب المفعمين بالحيوية والنشاط والمجتهدين الشباب والناشطين. نرجو الله أن يوفّقكم وإيانا جميعاً لأنّ نتمكّن من أداء واجباتنا.

نحيي ذكرى الراحلين والماضين من الأعزاء والعظماء الذين كانوا في هذا المجلس لسنوات، وقاموا بإنجازات، وقدموا خدمات، أعلى الله درجاتهم؛ آخرهم كان أخونا العزيز المرحوم الشيخ الطبسي قَدَرِيْنِي، سائلين الله أن يعطي هذا الرجل الخدوم والمثابر في هذه المرحلة العصبية والحافلة بالمخاطر، أجر جهوده وأعماله، وأن يقرّ بها عينه.

لقد اقترن انعقاد هذا الاجتماع بشهر شعبان وهو شهر الأعياد الكبرى، وشهر التضرع والخشوع والاستفغار، وهذا ما نستبشر به ونعدّه فأل خير وبركة. لقد كان شهراً مهماً، وها هو يشارف على الانتهاء. نسأل الله أن لا يكون قد حرماننا من بركات هذا الشهر «الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدَّأِبُ فِي صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ فِي لَيَالِيهِ وَأَيَّامِهِ»⁽¹⁾.

الموضوع الذي أعدته لأطرحه عليكم، يتألف من ثلاث نقاط: نقطة تتعلّق بهوية هذا المجلس، ونقطة ترتبط بمسار المجلس والواجبات التي تقع على عاتقه؛ توجّهاته والنهج الذي ينتهجه، ونقطة ثالثة، إن سنحت لنا الفرصة ولم يأخذ الكلام منّا وقتاً طويلاً أطرحها

(1) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهدّج وسلاح المتعبّد، بيروت، نشر مؤسسة فقه الشيعة، 1411 هـ،

في آخر حديثي، وهي تختصّ بالواجبات العامة التي يتحمّلها الجميع في هذه المرحلة، وأتحمّلها أنا وأنتم وهذا المجلس والآخرون.

مجلس الخبراء هبة إلهية؛ الاجتماع مطلوب

حينما أفكر في هوية هذا المجلس، أجد أنه موهبة إلهية وهبها الله تعالى لنظام الجمهورية الإسلامية. إن مجلس الخبراء يمثل موهبة من قِبَلِ الباري تعالى. إنه شيء عظيم. على الرغم من أنّ هذا المجلس قد أعدّ لهدف خاصّ مصرّح به في الدستور، ولكن بغضّ النظر عن ذلك الهدف، فإنّه بحدّ ذاته يعتبر حادثة عظيمة. إنّه ظاهرة.

لماذا؟ لأنه مجموعة من العلماء وأهل الفكر والنظر والخبراء الدينيين والعلميين من كلّ أنحاء البلد، يجتمعون في العام مرتين أو أكثر، بحسب ما تقضيه الضرورة، وبالاستناد إلى تلك المسؤولية، ويوفّرون فرصة كبرى لتبادل الآراء والتفكير والتنسيق والمشورة.

نحن لا ننسى في بداية النهضة - سنة 1341 و1342هـ.ش (1962 و 1963م) - كان الإمام الراحل العظيم قَدَسَ سَمُوهُ يوصي ويبعث الرسائل لعلماء المدن ويوصيهم بأن يجتمعوا بين الحين والآخر، ولو من أجل تناول الشاي! وأن يلتقوا مع بعضهم بعضاً حتّى وإن لم يجرِ بينهم بحث جدّي هامّ؛ أي إنّ اجتماع ولقاء جماعة العلماء والخبراء الدينيين والعلميين في البلد يحظى بهذه الدرجة من الأهميّة.

أنظروا إلى العالم اليوم، تجدون أنّه وبذرائع مختلفة، يجمعون الأشخاص الذين تجمعهم أمور مشتركة تحت عناوين متعدّدة - باسم الأتحاد أو الجمعية أو النادي أو النقابة - فتقوم هذه المجموعات بإنجازات وأعمال كبرى قد لا ترتبط أحياناً بمهنتهم ونوع تخصصهم. خذوا على سبيل المثال اتحاد الاقتصاديين، واتحاد الحقوقيين الدوليين، واتحاد الفنانين الدوليين، تجدون أنّهم يدلون بأرائهم ويأخذون موقفاً حول القضية السياسية الفلانية في البلد أو في العالم وعلى الصعيد الدولي. أي إنّهم يقومون بإيجاد الاتّحادات من أجل أن يجتمع فيها أفرادٌ يجمعهم عامل مشترك - بأي صورة كانت - حتّى ولو كانوا يحملون أفكاراً وتوجّهات مختلفة، فإنّ هذا الاجتماع بحدّ ذاته يوفّر لهم فرصةً للقيام بأعمال كبرى والتأثير على مسار حركة بلدانهم أو مسار الحركات الدولية. هذا أمرٌ شائع ومتعارف عليه في العالم.

نحن لدينا مثل هذا الأمر حالياً، قد وهبه الله سبحانه وتعالى لهذا البلد. حيث إنّ هناك جمعاً كبيراً من علماء الدين الأجلء والمحترمين الذين حازوا ثقة الشعب، يلتقون ويجتمعون معاً، وهذا يوفّر فرصة عظيمة؛ يمكنه أن يحقق إنجازاً كبيراً. لا يصحّ التوقع أنّ

يجلس أعضاء هذا المجلس بانتظار أن يحلّ وقت إنجاز المسؤوليات المذكورة في الدستور فيقومون بها؛ كلاً، إنَّ هناك أعمالاً أخرى متعدّدة يمكنهم القيام بها.

مجلس الخبراء؛ التأثير في الرأي العام والقرار

إنَّ هذه اللقاءات والمجموعات والاتّحادات التي ذكرناها ويتم إنشاؤها في العالم، ليس لديها أيّ سند ودعم وتمثيل شعبيّ؛ فإنَّ الاقتصاديين أو الحقوقيين [مثلاً]، يتابعهم ويهتمّ بهم من يزاول نفس هذا التخصص، ولكن ليس لديهم ركيّزة شعبية في أوساط المجتمعات؛ على خلاف هذا المجلس. فإنَّ أعضاء هذا المجلس كلهم يمتلكون سنداً ودعماً شعبياً، بنسب مختلفة سواء قلّت أو كثرت؛ دائرة الركيّزة الشعبية للبعض منهم واسعة جداً. فهم علماء دين بارزون في محافظة أو مدينة أو حوزة علمية من الذين لديهم تأثيرهم، يلتقون ويجمعون. إنَّ بإمكانهم أن يفكّروا ويتبادلوا الآراء، يمكنهم أن يركّزوا أفكارهم مثلاً على مسألة من مسائل البلد ويتابعوها.

لا ينبغي القول: يا سيّد! المسائل التنفيذية ليست في يدينا؛ نعم، التنفيذ ليس بيد هذا المجلس، وإنّما هو بيد المسؤولين، غير أنّ هناك أمراً أعلى وأهمّ من التنفيذ بأيديكم، وهو الرأي العام. فإنَّ كلاً منكم هو إمّا إمام جمعة أو ممثّل للوليّ الفقيه، أو مدرّس كبير في الحوزة العلمية أو عالم معروف محترم، ويمكنكم التأثير على الرأي العام، عندما يتشكّل الرأي العام، ويتمّ صناعة «خطاب» وتوجّه معين في المجتمع حول قضية ما، فإنّه وبشكل طبيعيّ، سيشدّ نحوه المنفّذين وواضعي القوانين والكوادر الإجرائية؛ هذا أمرٌ طبيعيّ. ومن هنا فإنَّ هذا المجلس باعتقادي هو أمر استثنائيّ، إنّه ظاهرة؛ علينا أن نتنبّه إلى هذه الأهمية.

بناءً عليه، نستنتج أنّ بمقدور المجلس، ونظراً إلى هذه الهوية البارزة والسامية، أن يقوم بإنجازات كبرى في سبيل أهداف الثورة. قبل بضعة أعوام - ولربّما قبل دورة أو دورتين - قلّت في مثل هذا اللقاء إنكم قادرون على إصدار «قرار» في المسائل المختلفة ركّزوا على قضية معنية، وأعلنوا أنّ هذا مطلب مجلس الخبراء؛ مجلس الخبراء منتخب من الناس، أعضاء المجلس ليسوا أشخاصاً عاديين، وهم على تواصل وارتباط بالشعب، الناس تثقّ بهم، هم من أهل الخبرة والرأي والتشخيص؛ فإن شخّصوا أمراً وحدّدوا موقفاً في قضية ما، فيمكنهم أن يطالبوا ويطلبوا؛ سواء من القائد أو من الحكومة أو من السلطة القضائيّة أو من مجلس الشورى أو من الأجهزة المختلفة.

هذا فيما يخص النقطة الأولى التي تتعلق بهويّة هذا المجلس، وهي باعتقادي نقطة بالغة الأهميّة. فعلينا جميعاً أن نعرف قدر هذا المجلس. أنتم يجب أن تقدروا ونحن أيضاً وكذلك المسؤولون. بإمكان هذا المجلس أن يكون مصدراً لآثار وإنجازات كبرى.

المجلس.. مسار الثورة وأهدافها

النقطة الثانية تتعلق بمسار هذا المجلس وتوجّهاته. وفي جملة واحدة باعتقادي أنا الحقير، أنّ مسار هذا المجلس، هو مسار الثورة وأهدافها، أي إنّ على المجلس أن يتحرّك في مسير الثورة وأهدافها.

ما هي أهداف الثورة؟ حاكمية الإسلام في الدرجة الأولى؛ فقد انطلقت الثورة أساساً لتحقيق هذا الهدف، ولأجل أن يحكم الإسلام، وأن تكون له سيادته بمعناها الخاص. إذ أنّ أهداف الثورة هي: حاكمية دين الله، والحرية، والعدالة الاجتماعية، والرفاه العام، واجتثاث جذور الفقر والجهل، والمقاومة أمام سيل الفساد الأخلاقيّ الجارف الذي انطلق من الغرب نحو العالم كلّه وأنتم اليوم تشاهدون خصائصه. دولٌ تشرّع الشذوذ الجنسيّ، ولا تشرّعه وحسب، بل تصرخ بشدّة في وجه من يعترض عليه. فهل يوجد فساد أكثر من هذا؟! لقد كان البعض - قبل عدّة أعوام - يتصوّر أنّ الهوس والأهواء والدوافع الجنسية ستخفّ في الغرب لوجود الحرّيّة في العلاقات بين الرجال والنساء، ها هنا حيث يوجد حدود، «الإنسان حريصٌ على ما مُنِع!» تبيّن الآن أنّ القضية على العكس من ذلك، هناك حيث يوجد حرية؛ هناك حيث لا توجد أيّ حدود وقيود للعلاقات بين الرجل والمرأة، فإنّ الشهوات الجنسية تقوى وتظهر أكثر، يوماً بعد آخر، وتصبح أكثر نشاطاً وأشدّ عنفاً وعدوانية. ولن تقف عند هذا الحدّ أيضاً؛ في المستقبل الذي لا نعلم متى سيحين، سيصل الأمر إلى الزواج بالمحارم، وإلى ممارسات أكثر حساسية؛ أيّ إن عالم الفساد الأخلاقيّ يسير بهذا الاتّجاه. هذا ما يخصّ المسائل الأخلاقية.

القضايا الاقتصادية كذلك؛ غسل الأموال وتبييضها. يتحدّثون عن هذه العملية بصفتها جريمة لكن أهمّ الشركات العالمية الكبرى، يقوم عملها على تلك الألاعيب والحيل المالية والتهرّب من دفع الضرائب وتكديس الثروات التي لديها وبالطبع يشتدّ التمييز، والفروقات الطبقيّة يوماً بعد يوماً. هذا سيل جارف، متّجه نحو جميع البلدان والمجتمعات إنّ من أهداف الثورة، المقاومة ومواجهة هذا السيل الجارف.

المهمة الأصعب: الصمود والمواجهة

من أهداف الثورة: المقاومة في وجه سلطة الاستكبار. إن [من] طبع الاستكبار السلطة والتسلط، فهو يسعى للتسلط، وتوسيع رقعة سلطته. أيّ شعب أو نظام لا يقاوم الاستكبار، فإنّه سيصبح أسيره وتابعاً له. هذه من أهداف الثورة الإسلامية، مسار حركة هذا المجلس، هو مسار أهداف الثورة.

هذا عمل صعب. إنّه من أصعب الأعمال. التفتوا إلى أنّ الشيء الذي يكون محطّ تنافس أو تخاصم، فإنّ الوصول إليه يكون صعباً، لكنّ المحافظة عليه أصعب. افترضوا أن هناك سباقاً للحصول على شيء ثمين، جوهرة ثمينة يكثر طلبها، وأنتم تشاركون في هذه المسابقة، تحصلون على هذه الجوهرة بمشقة كبيرة، لكن سيكون الاحتفاظ بها أصعب من الحصول عليها. السبب واضح، لأنكم حين تدخلون ساحة السباق، تكونون مهاجمين، وتدخلونها بروح هجومية وبدافع قويّ، وتعلمون ما هو هدفكم، وتتجهون باتجاه هدف محدّد ولكن بعد الحصول على تلك الجوهرة، فإنّ الطرف الآخر الذي يريد انتزاعها منكم، سيمتلك هو، هذه المرة، الروح الهجومية، وسيكون هو المهاجم، وهو المتوتّب، وأنتم لا تعرفون من أيّ جهة سيتحرّك، ومن أيّ جانب سيهاجم، غير أنّه يُبرمج، ويخطّط، ويهاجمكم.

لقد كانت الثورة عملاً صعباً، لم يكن قيامها بالعمل السهل، بل كانت تتطلب بذل الجهود وتحمل التضحيات الجسام حسناً، قاد الإمام العظيم هذا الشعب وهذه المجموعات المناضلة المنطلقة، بشعاراته وروحه وتقواه وإيمانه وصدقه، وقام بهذا العمل الشاقّ، ونجحت الثورة وانتصرت وأقامت نظاماً إلاّ أن صيانتها والمحافظة عليها أصعب. فإنّ الأعداء الذين تمّت مواجهتهم من أجل قيام هذه الثورة، لم يجلسوا من دون عمل، ولم يكفوا أيديهم عنها؛ إنّما يهدفون إلى اختطاف هذه الثورة من أيديكم؛ تماماً كما شاهدتم في بعض البلدان التي انطلقت فيها حركات جماهيرية كبرى خلال الأعوام الأخيرة، كيف أنّ الأعداء جاؤوا وخطفوا هذه الحركات وسرقوها من أيدي أصحابها، وأرجعوهم للويل والمصائب.

إنّ الإسلام، بلا شكّ، هو الذي يستأصل جذور الظلم والاستكبار، وذلك ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾⁽¹⁾. الحقّ واليقين بأنّ الإسلام قادرٌ على إلحاق الهزيمة بالكفر وبالجبهة التي تواجهه، ولكن أيّ إسلام يمكنه ذلك؟

(1) سورة التوبة، الآية 33.



الإسلام الذي يستطيع أن يجتث الكفر والاستكبار والظلم، أو أن يوقفه عند حدّه، أو أن يمنع طغيانه وعدوانه، هو ذلك الإسلام الذي لديه نظام، لديه حكومة، وقوّات عسكرية، ووسائل إعلام، وسياسة، واقتصاد، ويمتلك العديد من الوسائل والأدوات. الإسلام الذي تمكّن من أن يشيّد نظاماً وحكماً، هو ذلك الإسلام الذي يستطيع أن يقاوم ويصمد، وإلّا فالفرد حتّى ولو كان مسلماً بارزاً، أو التيار الإسلاميّ كالتيارات الموجودة في العالم، إن لم تتّجه باتّجاه هدف إقامة نظام حكمي، فإنّ ذلك لا يشكّل أيّ خطر للاستكبار، لأنّها في هذه الحالة لا يسعها القيام بأيّ شيء، ولا يمكنها القضاء على الكفر والظلم والاستكبار. وها أنتم قد توصلتم إلى هذا الإسلام القادر على المواجهة، والقادر على المقاومة، والقادر على أن يكون حصناً منيعاً أمام جبهة الكفر، توصلتم إلى هذا الإسلام بصعوبة ومشقّة. ولكن كيف تريدون المحافظة عليه؟ لا بدّ من صيانتته والمحافظة عليه أمام العدو، وهو ليس بالشيء الذي يحافظ على نفسه بنفسه إن تركناه وشأنه، فالعدوّ يهاجم دوماً.

أساليب المواجهة: حربٌ صلبة

يستخدم العدو عدّة أساليب في هجومه: أحدها الهجوم العنيف؛ الحرب الصلبة. وقد جرّب العدو هذا الأسلوب وانهزم فيه، وحرب الثمانية أعوام التي فرضوها علينا كانت من هذا النوع؛ إذ كانت حرباً دولية، فواحدٌ زوّد صدام بالأسلحة الكيميائية، وآخر جهّزه بطائرات الميغ، وثالث أعطاه طائرات الميراج، ورابع منحه أسلحة مضادّة للطائرات، وخامس وقرّ له خرائط حربية، حيث إعداد الخرائط الحربية وبناء الخنادق قام به أيضاً بمساعدة الآخرين لقد أعانه كلّ هؤلاء عسى أن ينتصر في الحرب ولكنّه لم يتمكنّ.

حرب الثمانية أعوام نموذج للحرب الصلبة. وكذلك حركات الانفصال القوميّ التي أثاروها في البلد على امتداد حدوده تتذكّرون أنّ العدو قد أشعل الحروب والفوضى والتمرد في كلّ مكان، ولكنّه فشل في تحقيق أهدافه هذه كانت من الحرب الصلبة. ومنها الاغتيالات الإرهابية والجماعات الإرهابية التي دعموها أو أسسوها. منها هجوم أميركا على المنشآت النفطية؛ وإسقاط الطائرة المدنية. لقد قاموا بكلّ ما استطاعوا. هذا في الحرب الصلبة، وقد هُزموا في كلّ هذه الهجمات، هُزموا أمام الشعب الإيرانيّ والإمام العظيم، وازدادوا رعباً ودُعراً. إمامنا الجليل بتلك القدرة التي منحها له الله، ولأجل توكله وتقواه وبصيرته وعشقه الظاهر والواضح للهدف، قد جعل له الله تعالى هيبة عظيمة، بحيث

إِنَّ الأعداء كانوا يهابونه ويخافونه ويرتعبون منه بكل ما في الكلمة من معنى، ﴿كَانَتْهُمْ
 حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾⁽¹⁾، كانت صرخات الإمام ونداءاته تُرعب الأعداء
 وتخيفهم كالأسد الذي تهابه الحيوانات. حسناً، لقد هُزموا في هذه المرحلة.

حربٌ ناعمة

مرحلة أخرى في مواجهتهم ومحاربتهم، كانت عبارة عن الهجوم الناعم، ومن أنواعها تلك
 الأمور التي شاهدتموها: الحظر الاقتصادي، والإعلام المضللّ وأمثال ذلك. هي ممارساتٌ
 قد شرع بها الأعداء منذ اليوم الأول وتابعوها واستمروا بها، حيث فرضوا عقوبات لشلّ
 الجمهورية الإسلامية - كما تخيلوا - ولكنها هي الأخرى لم تؤت ثمارها، ولم تحقق أهدافها،
 إذ كانوا يريدون لهذه العقوبات وهذه المقاطعة الاقتصادية أن تشلّ الجمهورية الإسلامية،
 ولكنها لم تشلّ، وقامت الجمهورية الإسلامية في مرحلة الحظر تلك بإنجازات كبرى. لقد
 قرأت في تقريرٍ قولاً عن جنرالٍ تابع للكيان الصهيونيّ، كان قد نُشر يومذاك في المجلات
 الأجنبية، أنه قال «أنا عدوّ لإيران ولا أحبّها ولكنّي أمدحها! حيث استطاعوا على الرغم
 من الحظر تصنيع الصاروخ الفلانيّ- وهو صاروخ كان حينها قد تمّ اختباره لتوّه، وهم
 تابعوا القضية وأطلعوا على الأمر من الأقمار الفضائية وأمثالها-، وهذا ما يثير الإعجاب!
 على الرغم من وجود الحظر والمقاطعة والضغط الاقتصادي ومن دون مساعدة أحد، قد
 قاموا بهذا». من أنواع الحرب الناعمة التي قاموا بها، ضرب دعائم الجمهورية الإسلامية في
 بعض البلدان الأخرى، حيث قاموا بالتنكيل والضغط على المجموعات التي تعدّ من دعائم
 وركائز الجمهورية الإسلامية وعمقاً استراتيجياً لها، وحاربوها في كثير من البلدان، ووجّهوا
 لها الضربات. وهذه أيضاً فشلت ولم تجد نفعاً ولم تتمكن من الوصول لأهدافها. إذاً فقد
 هُزموا في حربهم الصلبة وحربهم الناعمة أيضاً.

وحربٌ أنعم وأخطر: تغيير الحسابات

ما يقومون به في المرحلة الثالثة - ولا يعود بالطبع إلى اليوم، بل قد بدأ منذ سنوات
 عديدة، ولكنه أخذ بالتوسّع يوماً بعد آخر - هو حربٌ ناعمة من نوع آخر؛ وهو نوع
 شديد الخطورة، وقد نبّهت مختلف المسؤولين إليه مراراً وتكراراً وفي أبعاد متعدّدة، وهو
 عبارة عن النفوذ إلى مراكز صنع واتخاذ القرار، النفوذ والتسلل لتغيير معتقدات الناس

(1) سورة المدثر، الآيتان 50-51.

وأفكارهم، التوغل من أجل تغيير الحسابات. نحن المسؤولين المجتمعين في هذا المكان، لنا حساباتنا للقيام بأعمالنا، وهذه الحسابات هي التي تؤدّي إلى أن نتخذ مواقفنا بطريقة معيّنة، إذا استطاعوا تغيير حساباتنا، فستتغير مواقفنا أيضاً.

إنّ من أعمال العدو الأساسية: التغيير في الحسابات لدى المسؤولين؛ التغيير في اعتقادات وأفكار الناس؛ التغيير في مراكز صنع القرار ومراكز اتخاذ القرار، في المجموعات التي تقوم بصناعة القرارات واتخاذها. هذا هو ذلك العمل الخطير الذي يتضمّن الهجوم على مباني الثورة، والهجوم على البنى الحافظة والمدافعة عن الثورة، يهاجمون الحرس الثوريّ، يهاجمون إعلامياً، يهاجمون مجلس صيانة الدستور، يهاجمون القوى المؤمنة والشباب المؤمن الحزب اللهيّ قنوات الإذاعة والتلفاز ووسائل الإعلام الأجنبية اليوم مليئة بهذه الأمور. أنا لا أعلم، الى أي مدى لديكم متابعة لهذه الأمور، أيها السادة المحترمون، وكم تشاهدونها؛ وخاصة أدوات التواصل الجديدة التي أوجدوها إنهم يبذلون جهودهم المتواصلة في هذه المجالات للتأثير على المشاهدين والمستمعين والمتابعين لهم. يهاجمون علماء الدين الثوريين، ويصفونهم بصفات وألقاب مختلفة كالشيخ الحكوميّ وأمثال ذلك إنهم يقمعون ويشنّعون. وبكلمة واحدة: الجهود في هذه الحرب الناعمة، هي تمهيد الأرضية لتجريد النظام عن عناصر قوّته وقدرته. يريدون إفراغ النظام الإسلاميّ وتجريده من عناصر قوّته الذاتية التي هي مصادر اقتداره. فإن ضعّف النظام وتجرّد من عناصر قوّته واقتداره، فلن يكون القضاء عليه وتغيير حركته إلى هذا الاتجاه أو ذاك، عملاً صعباً على القوى العظمى. يريدون فرض التبعية على هذا النظام.

﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾

هنا يأتي دور ذلك الجهاد الكبير الذي طرحته قبل بضعة أيام⁽¹⁾، ﴿فَلَا تُطِيعُ الْكُفْرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾⁽²⁾ وقد ورد في التفاسير أنّ المقصود من الضمير في «به» هو القرآن، على الرغم من أنّ مفردة القرآن لم ترد في الآية لكي يعود الضمير إليها، إلا أنّ هذا ما ذهب إليه المرحوم الطبرسيّ في «مجمع البيان»، والمرحوم العلامة الطباطبائيّ أيضاً، حيث يقول العلامة إنّ سياق الكلام يدلّ على أنّ الضمير في «به» يعود إلى القرآن، وهذا هو الذي ذكرته في ذلك الخطاب، لكن بعدما راجعت، تبادر إلى ذهني أنّ هناك

(1) كلمته في جامعة الامام الحسين عليه السلام خلال تخريج دفعة من ضباط الحرس في 23/05/2016م.

(2) سورة الفرقان، الآية 52.



وجهاً أوضح في هذه الآية، فقولهُ: ﴿فَلَا تُطِيعُ الْكُفْرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾⁽¹⁾، يعني بعدم الإطاعة، وهو ذلك المصدر المشتق من فعله والمستتر فيه. ﴿فَلَا تُطِيعُ الْكُفْرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾، أي بعدم الإطاعة ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾، ومن هنا فإنّ عدم الإطاعة هو الذي يمثل ذلك الجهاد الكبير، وهذا المعنى أقرب إلى الذهن، علماً بأنّي لم أتبع أقوال المفسرين لأرى هل يوجد منهم من ذكر هذا الاحتمال أم لا، ولكنه احتمال هامٌّ على كلّ حال. فالجهاد الكبير هو الجهاد لعدم التبعية للعدوّ وعدم إطاعته. إذاً فهذا هو مسار المجلس وتوجّهاته، مسار الثورة ومسار النزعة الثورية ومتابعة طريق الثورة، تمتين الإسلام، تثبيت دين الله.

إن كُنّا نحن لا نهدف إلى إقامة الحكم الإلهي والدين الإلهي، إذاً لماذا نحن هنا؟ ولماذا أنا العبد لله هنا؟ فليأت أولئك الذين كانوا أو أمثالهم [هنا]، وليقوموا بإدارة الدولة. نحن هنا لأننا نريد تثبيت دين الله. يجب أن تتحقّق حاكمية دين الله نحن نسعى لهذا من يُقتل في سبيل هذا الأمر هو شهيد في سبيل الله، لهذا قام شعبنا وناسنا فقدّموا شبّانهم بكل جود وسخاء وما زالوا يقدّمونهم، وإلا لو لم يكن هذا، فالانتعاش الاقتصاديّ يمكن أن يعمل على تحقيقه الآخرون أيضاً، ولماذا أقوم أنا عالم الدين بهذه الأعمال؟ فلأذهب لمواصلة دروسي وأبحاثي. الآخرون بوسعهم القيام بهذه المهام، كما يقومون بهذا في العالم. فلو لم يكن الأمر متعلّقاً بدين الله وتمتتين سيادة دين الله والحاكمية الإلهية، لما كان هناك ضرورة أصلاً لنكون أنا وأنتم هنا. إذاً فالهدف هو تقوية الإسلام.

وكذلك هناك مسألة التجديد. من الأمور التي أوكد عليها التجديد والتحديث. غاية الأمر أن يكون تجديداً منضبطاً. التجديد [على يد] الأشخاص المتعلّمين المثقّفين، لا على يد الجاهل أو نصف العالم، التجديد في مسائل الدين. فإنّ الدين قابل للتّسع، لأنّ الدين لكُلّ الأزمنة ولجميع الظروف. بناءً على هذا، دين الله يمكن أن يتّسع في بعض الموارد على يد مجتهد يملك خبرة الاستنباط والاجتهاد، كما أظهر الإمام الخميني العظيم بعض النماذج، التي تمّ تطبيق بعضها عملياً، وبعضها قد قيل في زمانه على الأقل.

من المهامّ الأخرى تضييد الجراح التي يسبّبها العدوّ. فهو الآن يُلحق الجراح بجسد هذه الثورة، وعلينا مداواتها وتضييدها من هذه الجراح قضية التفرقة المذهبية والطائفية بين الشيعة والسنة، ومنها اختلاف التيارات والأجنحة، وإيجاد قطبية ثنائية زائفة ومفتعلة

في المجتمع. هذه جراحات يُلحقونها حالياً، ولا بدّ من تضميدها ومداواتها. على أيّ حال، فإنّ الذي أشدّد عليه وأعتمد عليه كثيراً؛ يجب أن نضع «أصل التحوّل والتقدّم» دوماً نُصب أعيننا. التوقّف ممنوع وغير جائز. يجب علينا دوماً أن نسير ونتقدّم إلى الأمام، ولكن في اتجاه أهداف الثورة وأهداف الدين. هذا بدوره هو الجانب الثاني الذي تحدّثنا فيه حول مسار هذا المجلس المحترم والمعظّم بكلّ معنى الكلمة.

اقتدار البلد سبيل البقاء

لكن هناك واجبات عامّة سأذكرها باختصار لئلا يطول كلامنا. أقول في جملة واحدة إنّ علينا أن نكسب الاقتدار لبلدنا على البلد أن يكون قوياً. إنّ السبيل لبقاء الثورة وتقدّمها وتحقّق أهدافها بالمعنى الواسع للكلمة، هو أن نجعل بلدنا قوياً مقتدرًا. إن استطعنا القيام بهذا الواجب - أي استطاعت الحكومة والمجلس والسلطة القضائية والقوات المسلّحة والمؤسّسات الثورية ومجلس الخبراء أن يؤدّوا دورهم ويساعدوا في هذا المجال - سنتأكّد ونطمئنّ بأننا حافظنا على الثورة بالمعنى الحقيقيّ للكلمة. إذا صار البلد قوياً، لأمكن انتزاع المكاسب والامتيازات حتّى من الاستكبار أيضاً. وأقول لكم إذا كان البلد ضعيفاً، ستصبح حتّى الدول الذليلة والضعيفة والحقيرة من المطالبين والمدّعين بحقوق لها عندنا، ناهيك عن الاستكبار والقوى الكبرى! هكذا سيكون حالنا إن ضعفنا، وأمّا إذا قوينا فلا.

القدرة أيضاً هي أمر نسبيّ؛ يمكن للإنسان أن يمارس نشاطاً معيناً في كلّ مرحلة من مراحل القدرة. ففي قضية المفاوضات النووية على سبيل المثال - ولا أريد بالطبع الخوض في هذا المجال الآن - قال أصدقاؤنا الأعزّاء إنّنا حصلنا على جملة من المكاسب والامتيازات، والأعداء الذين كانوا حتّى هذا اليوم لا يقبلون بامتلاكنا الصناعة النووية، نجدهم اليوم قد وقّعوا على الورق واعترفوا لنا بحقّ امتلاك الصناعة النووية. ولكن كيف أمكننا الوصول إلى هذا المكسب؟ أمكننا ذلك بعد أن عرضنا اقتدارنا وتمكّننا من إنجاز عملٍ لم يكونوا يتصوّرون أنّنا قادرون على إنجازه، وهو التخصيب بنسبة عشرين بالمائة. فإنّهم يعلمون، وأصحاب التخصّص في هذا المجال يعرفون أنّ المرحلة الأصعب في عملية التخصيب إلى 99 بالمائة، هي الوصول إلى نسبة 20 بالمائة، وإن استطاع بلدٌ أن يتقدّم في عملية التخصيب حتّى بلوغ 20 بالمائة، سيسهل عليه الوصول إلى 90 أو 99 بالمائة من التخصيب، ولا يحتاج في ذلك إلى اجتياز طريق طويل، وهذا ما يعرفونه جيداً. لقد طوت الجمهورية الإسلامية هذا المسير، وتمكّنت في التخصيب من الوصول إلى نسبة

20 بالمائة، وإنتاج 19 ألف جهاز للطرد المركزي من الجيل الأول، وتشغيل نحو 10 آلاف جهاز طرد مركزي من الجيل الأول، وإنتاج الأجيال الثانية والثالثة والرابعة من أجهزة الطرد المركزي، وتصنيع جهاز مفاعل أراك للماء الثقيل، وبناء مصنع إنتاج الماء الثقيل - الذي أخذوا يشترونه منّا في الوقت الحاضر - . فقد تمكّننا من القيام بهذه الإنجازات حتّى قَبِل العدو بذلك الحد الأدنى وهو أن نمتلك الصناعة النووية، ولو لم نكن قد أنجزنا هذه الإنجازات [لما قبل العدو ذلك].

.. بل انتزعناه باقتدارنا!

إنّني أتذكّر، وجميع الأصدقاء يتذكّرون أنّه خلال المفاوضات السابقة على مدى الأعوام العشرة أو الاثني عشر الماضية، كانت المباحثات هي حول السماح بعمل خمسة أجهزة للطرد المركزي مثلاً، لكنّهم رفضوا ذلك، حيث طالبناهم في بادئ الأمر بعمل عشرين جهازاً للطرد المركزي ورفضوا، وتنازلنا وقلنا خمسة أجهزة ورفضوا، وقلنا جهاز واحد ورفضوا! هكذا يخوض العدو ساحة المواجهة إن كنّا عاجزين وفاقرين للطاقة والقوة، ولكن حين تعمدون إلى إنتاج وتشغيل 19 ألف جهاز من أجهزة الطرد المركزي على الرغم من أنف العدو، وإنتاج الجيل الثاني والثالث والرابع من هذه الأجهزة، والقيام بالكثير من الأعمال الجانبية الأخرى، سيكون العدو مُرغماً على الرضوخ والقبول، وهذا هو الاقتدار الذي من خلاله يستطيع المرء أن يحصل على مكاسب حتّى من الاستكبار. هذا مكسب لم يعطنا إياه الأميركيون، بل انتزعناه نحن في ظلّ اقتدارنا، ولم يقدّمه لنا أحد.

والأمر نفسه يجري ويسري في جميع المجالات؛ فهو كذلك في مجال الاقتصاد. ولأجل ذلك كان الاقتصاد المقاوم الذي كرّته وأكّدت عليه دوماً، والأصدقاء بحمد الله قد شكّلوا موقفاً للعمليات والقيادة، وهناك بعض الأعمال التي يتمّ إنجازها في هذا المضمار، أملين أن نشاهد نتائجها على أرض الواقع إن شاء الله. فلو حقّقنا القوّة والاقتدار في الاقتصاد، لما بقي للحظر معنى ولأصبح عملاً هامشياً. إذا توصلنا إلى الاقتدار الاقتصادي في الداخل، لعمد الأعداء بأنفسهم إلى الاستجداء والبحث عن إيجاد العلاقات الاقتصادية. عندها، لا يرفعون الحظر فحسب، بل لو قمنا نحن بالمقاطعة والحظر على التعامل معهم، فهم سيأتون ويقولون لنا لا تقاطعونا! وهذه هي طبيعة الأمر. وكذلك الحال في المجال السياسي وفي المجالات الأخرى أيضاً.

وعلى الحكومة ومجلس الشورى أن يتابعوا عناصر الاقتدار. وبإمكان مجلس الخبراء



هذا أن يطالبهم بها. فإنَّ بمقدوركم مطالبة هذه العناصر الباعثة على القوة والاعتدال منِّي أنا العبد الحقير، ومن عزيزنا السيد الدكتور روحاني، ومن السادة في مجلس الشورى، ومن السلطة القضائية. فإنَّ هذا الجمع العظيم والاستثنائي، كما قلنا، هو ظاهرة وموهبة إلهية، ويمكنه القيام بهذه الأعمال ركّزوا على نقطة معيّنة وقوموا بمتابعتها. حرّكوا الرأي العام معكم هكذا يتحقّق ذلك الشان اللائق والمناسب حقاً.

النزعة الثورية في مواجهة الانهزام

إن أردنا أن نتجرّأ في محضر هذا الجمع ونعرض معايير النزعة الثورية، يبدو لي أنّ الملاك في الثورية هو التقوى، والشجاعة، والبصيرة، والصراحة، وعدم الخوف من «لومة لائم». هذه هي معالم ومؤشّرات كون الإنسان ثورياً. إذا تحلّينا بالتقوى، والشجاعة الكافية، والصراحة اللازمة - في الموارد التي تحتاج إلى صراحة، وإلا ففي الأماكن التي تتطلب الكناية والتلميح، تكون الصراحة مضرّة -، واستطعنا القيام بهذه الأمور فنحن ثوريون. علينا معرفة العدو بشكل صحيح. فالعدوّ هو جبهة، وليس فرداً أو حكومة معيّنة، وعلينا أن نعرف هذه الجبهة، ونرى من الذي يتبعها، وكيف ومن أين يتحرّك العدو بحيث يخلط الأوراق علينا. فلنعرف جبهة العدو وأساليب عداته، ولنعلم كيف يمارس العداة والخصام. فأحياناً ما يخوض العدو ساحة، ويمارس عملاً يريد من ورائه هدفاً خبيثاً، ولكن من دون أن نعرف ذلك الهدف بالضبط، وإثماً ننظر إلى ظاهره فنراه عملاً جيداً ونرحّب به، والحال أنّه يتابع ذلك الهدف نفسه. وهذا ما كان وما زال يجري في بلادنا، حيث شرع العدو في بعض المواطن بعمل يستهدف به هدفاً معيّناً، ونحن نظرننا إلى ظواهره، فقلنا مستغربين إنّ هذا عمل جيّد لا إشكال فيه! والحال أنّنا لو كنّا نتحلّى بالبصيرة، ونعرف أهداف العدو، لما انطلى علينا خداعه.

يجب ألا نصاب بالانهزام المعنويّ أمام الأعداء. هذا من الأصول. الانهزام المعنويّ مضرّ. فإنّ كلّ من يصاب بالهزيمة في ذاته، سوف يهزم في ساحة المواجهة بالتأكيد. وأوّل هزيمة لأيّ إنسان، هي الهزيمة في داخله، والشعور بأنّه غير قادر، وأنّ عمله عديم الجدوى، وأنّ الطرف الذي يواجهه أقوى منه بكثير، وأنه لا يستطيع القيام بأيّ شيء. هذا هو الانهزام المعنويّ. إذا استشرت هذه الروح فينا، لحلت بنا الهزيمة في ساحة المعركة لا محالة. فلا ينبغي لهذا الانهزام أن يوجد فينا. علينا أن ننتبه لهذا الأمر.

رحمة الله على إمامنا العظيم، وعلى شهدائنا، والصلاة على محمّد وآل محمّد.

كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي لقاء عائلة الشهيد السيد بدر الدين



المناسبة: لقاء عائلة الشهيد السيد بدر الدين

الحضور: عائلة الشهيد السيد بدر الدين

المكان: طهران



الزمان: 1395/03/06 هـ.ش.

1437/08/19 هـ.ق.

2016/05/26 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد علي الخامنئي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عائلة الشهيد السيد مصطفى بدر الدين القائد الجهادي في حزب الله، وفيما يلي أبرز ما قاله:

لقد سمعت الكثير عن شخصية هذا الشهيد العزيز الصلبة والحديدية... أسأل الله له علو الدرجات كما أسأله أن يمدكم أتم عائلته الكريمة بالصبر والسلوان.

عائلتكم عائلة شهيد. ليست عائلة الشهيد بدر الدين فقط بل عائلة الشهيد عماد مغنية ونجله وآخرين. عائلتكم عائلة الشهادة.

إن لبنان تحوّل إلى ارض نموذجية ببركة وجود حزب الله ورجال المقاومة.

في الحقيقة نحن قلّمًا شاهدنا مكاناً يحتوي هذا الكمّ من الشباب المؤمن، والشباب المخلص، مع أنّ لبنان صغير من حيث المساحة الجغرافية، لكنّه من جهة المعنى له تأثير كبير على كلّ المنطقة وما هذا إلا بفضل دماء شهدائكم. لدماء هؤلاء الشهداء أثر كبير.

نداء الإمام الخامنئيؑ
بمناسبة بدء أعمال الدورة العاشرة
لمجلس الشورى الإسلامي

المناسبة: بدء أعمال الدورة العاشرة لمجلس الشورى الإسلامي

المكان: طهران

الزمان: 1395/03/08 هـ.ش.

1437/08/21 هـ.ق.

2016/05/28 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

أباركُ للشعب العظيم في إيران الإسلامية، ولكم أيّها المنتخبون والمتقبّلون للمسؤوليات الكبيرة، بدء الدورة العاشرة لمجلس الشورى الإسلاميّ في شهر شعبان المبارك، وهو شهر المعنوية والخشوع وشهر الأعياد الدينية الكبيرة، وأشكر جميع أبناء الشعب العزيز الذي عمل، بملحمة الانتخابات، على استمرار عجلة التشريع الدائمة، وأضاف حلقة أخرى لهذه السلسلة الحيوية. هذا كلّه نابع من التوفيق الإلهيّ وعلامة على لطف الذات الإلهية المقدسة ورحمتها التي جعلت يد القدرة الفدّة مدداً للشعب والبلاد والنظام الإسلاميّ. القلب واللسان عاجزان عن شكر هذه النعمة.

لقد كرّر شعب إيران بمشاركته القصوى في الانتخابات المهمة الخاصة بالمجلس التشريعيّ، كرّر مرّة أخرى بيعته العريقة لنظام الجمهورية الإسلامية، وردّ بهذا اللسان البليغ على من أرادوا له سوء. الوفاء القيّم للشعب يدعو مسؤولي النظام في القطاعات المختلفة للشعور بالمسؤولية وشكر النعمة. ذمّتنا نحن المسؤولين الآن مثقلة أكثر من الماضي.

قسم النواب - الذي سيؤدّونه في اليوم الأوّل من أيّام عملهم، وهو قسم شرعيّ ملزم - يبيّن العناوين الأساسية لواجبات النيابة في المجلس. بوسعكم أيّها الإخوة والأخوات المحترمون أن تحقّقوا بالحكمة والعقلانية والإخلاص والورع هذه الواجبات خلال عملكم القانونيّ، وهو في الغالب التشريع والإشراف، وتكونوا مرفوعي الرؤوس أمام الله والناس. وفي مثل هذه الحالة ستحافظون على مجلس الشورى الإسلاميّ في منزلته الخاصّة، أي بأن يكون «على رأس أمور البلاد».

الظروف الشبيهة بالطوفان في المنطقة والعالم والمغامرات الدولية لطلّاب الهيمنة

وأتباعهم، وضعت إيران الإسلامية في أوضاع أعقد من الماضي. اقتدار البلاد لمواجهة هذه الظروف يستدعي الوعي واليقظة والعزيمة الراسخة والإمساك بزمام المبادرة من قبل كلّ المسؤولين. واجبكم الثوري والقانوني أيها النواب المحترمون هو أن تجعلوا من المجلس خندقاً منيعاً أمام أحابيل الاستكبار وسحره وإغراءاته وجشعه الوقح، وسنداً مشرفاً يتوكأ عليه الشعب المؤمن الثوري.

تحقيق الاقتصاد المقاوم بكلّ لوازمه القطعية، وكذلك السعي الدؤوب لتنمية وتعميق الثقافة الإسلامية، مهمات تمتاز حالياً بالأولوية الفورية. وهناك أولويات مهمة أخرى في قطاعات متنوّعة تتعلق بالاقتدار الوطنيّ وتعزيز الأمن وصيانة البلاد، وهي تضمن استقرار العدالة الاجتماعية واستقلال البلاد وتقدّمها. معرفة الأولويات من جملة واجبات النواب وهي متاحة لأذهانهم الواعية.

أوصي النواب المحترمين بالتوكّل على الله القادر وحسن الظنّ بوعوده، والاستقامة على الصراط الإلهيّ المستقيم، وأحذّروهم من الانشغال بالتفاصيل الفتوية، ومن تغليب الدوافع الشخصية على المصالح العامة.

أرى لزماً أن أتقدّم بالشكر والتقدير لنواب المجلس التاسع المحترمين، ورئيسه الدؤوب الخدم، وكل الهيئة الرئاسية، وكذلك لكل العاملين في إقامة انتخابات المجلس العاشر. أحيي ذكرى الإمام الخميني العظيم الراحل، والشهداء والمضحين في هذا السبيل، وأقدّم السلام والإجلال لسيدنا وليّ الله الأعظم المهديّ المنتظر ﷺ، وأسأل الله تعالى التوفيق لكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السيد علي الخامنئي

7 خرداد 1395

كلمة الإمام الخامنئي قده طاب الله
في الذكرى السابعة والعشرين
لرحيل الإمام الخميني قده سيده



المناسبة: الذكرى السنوية السابعة والعشرين لرحيل الإمام الخميني قده سيده

الحضور: جموع غفيرة من أبناء الشعب الإيراني

المكان: طهران - الحرم المطهر للإمام الخميني قده سيده



الزمان: 1395/03/14 هـ.ش.

1437/08/27 هـ.ق.

2016/06/03 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديّين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

اجتماعٌ في غاية البهاء والعظمة، انعقد في هذا المكان تكريماً لذكرى إمامنا الخمينيّ العظيم، كما وانعقد ما يشابه هذا الاجتماع في الكثير من مناطق البلد الأخرى إحياءً لذكرى الإمام وإظهاراً لخالص الودّ والعشق له.

الإمام في شهر شعبان..

إنّها الأيام الأخيرة من شهر شعبان المفعم بالبركة. كان إمامنا الكبير -باحتمال قويّ- يتزوّد معنوياً، بشكل وافٍ، من هذا الشهر. وتدلّ القرائن والشواهد على أنّ ذلك القلب النوراني ببركة هذا الشهر كان يزداد نوراً وتألقاً. لطالما تكرّرت على لسان الإمام خلال كلماته وخطاباته في شتّى المناسبات، هذه الفقرة المعروفة من المناجاة الشعبانية: «إِلَهِي هَبْ لِي كَمَالَ الْإِنْقِطَاعِ إِلَيْكَ، وَأَنْرْ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا بِضِيَاءِ نَظَرِهَا إِلَيْكَ»⁽¹⁾. وهذا يدلّ على أنّ إمامنا العظيم كان مانوساً بهذه المناجاة وبمضامينها وبهذه الأيام المباركة. لقد سألته أيضاً يوماً عن الأدعية، فكان من الأدعية التي يعتمد الإمام عليها ويفضّلها على غيرها، هذه المناجاة الشعبانية. وهي تنطوي على فقرات هامة، منها: «إِلَهِي هَبْ لِي قَلْباً يُدْنِيهِ مِنْكَ شَوْقُهُ، وَلِسَاناً يَرْفَعُ إِلَيْكَ صِدْقُهُ، وَنَظْرًا يُقَرِّبُهُ مِنْكَ حَقُّهُ»⁽²⁾. هذه هي الصفات التي نطلبها من الله سبحانه وتعالى في هذا الدعاء الشريف وفي هذه المناجاة، وهي تمثّل درساً لنا. وكان إمامنا الجليل مانوساً بهذه الدروس طيلة عمره، وبركة هذا الأُنس،

(1) ابن طاووس، السيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسن بن الحسين، الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، 1414هـ، ط1، ج3، ص299.

(2) المصدر نفسه.

وبفضل معرفته بمراتب الحق والحقيقة وتقربه من الرب، وهبه الله سبحانه وتعالى هذه القدرة التي مكنته من القيام بهذه الحركة العظيمة الخالدة.

مؤمن متعبّد ثوري

لنتناول الآن الحديث عن إمامنا الكبير. إنّ من العناوين والصفات التي قلّما تُذكر للإمام العظيم الراحل، وقلّما نصفه بها، أنا أُعبر عنها بعنوان جامع، وهو أنّه «مؤمن متعبّد ثوري». فإنّنا دوماً ما نصف الإمام بصفات عديدة، إلا أنّ هذه الصفة التي قلّما وصفناه بها، تعدّ صفة جامعة شاملة: فهو مؤمنٌ وهو متعبّدٌ وهو ثوريٌّ.

مؤمنٌ: يعني مؤمن بالله، ومؤمن بالهدف، ومؤمن بالطريق المؤدّي إلى هذا الهدف، ومؤمن بالناس. وقد ورد هذا التعبير في القرآن بشأن الرسول الأكرم أيضاً: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁾. الإيمان بالله وبالهدف وبالطريق وبالناس.

عبّدٌ، متعبّدٌ: يعني أنّه يعتبر نفسه عبداً أمام الله، وهذه بدورها صفة فائقة الأهمية. ولكم أن تلاحظوا أنّ الله تعالى قد وصف نبيه ﷺ في القرآن بصفات عدّة: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾⁽²⁾، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾⁽³⁾، إلى غير ذلك من الصفات التي تكشف كلّ واحدة منها عن فصلٍ كبيرٍ من خصائص الرسول، لكن تلك الصفة التي أمرنا نحن المسلمين أن نُكرّرها بشأن النبيّ في صلواتنا كلّ يوم هي: «أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، وهذه تدلّ على أهميّة العبودية. فإنّ لهذه الصفة من العظمة والشأن الرفيع ما أدّى إلى أن يأمر الله تعالى المسلمين بتكرارها كلّ يومٍ في صلواتهم لعدّة مرّات. كان الإمام يتحلّى بهذه الصفة، وهي صفة العبودية. كان من أهل الخشوع والتضرّع والدعاء، وكان مؤمناً متعبّداً.

وأما الصفة الثالثة المتمثّلة بالثورية، فهي تلك النقطة التي أودّ أن أشدّد عليها وأحدّث عنها بشكل مفصّل. فقد كان الإمامُ إمامَ الثورة.

النزعة الثورية هي السبب..

الثورة كلمة واحدة ولكنها تنطوي في مكنونها على حقائق لا تحصى. إمامُ الثورة هو الرائد في كلّ هذه الخصائص التي تتضمّنُها مفردة الثورة. إنّ سبب غضب القوى المادية

(1) سورة التوبة، الآية 61.

(2) سورة القلم، الآية 4.

(3) سورة آل عمران، الآية 159.

المتواصل وغيظهم تجاه الإمام الجليل وهلعهم منه أيضاً، يعود إلى هذه الصفة، وهي ثورية الإمام، وهم يعادون هذه الصفة. واليوم أيضاً أعداء الشعب الإيراني يخاصمون ويعادون توجهاته الثورية. وأساساً فإنّ القوى المادية تخاف وتخشى وتفرّ من كلمة «الثورة الإسلامية». والنزعة الثورية هي السبب الذي يقف وراء الضغوط التي يمارسونها وسأبين ما هي المفاهيم والمعاني والخطوط التي تنطوي عليها هذه الصفة. ولذا فإنّ لهم الحقّ في أن يهابوها ويخافوا منها. علماً بأنّهم يفرضون الضغوط بذرائع شتى، فتارة بذريعة الطاقة النووية، وأخرى بذريعة حقوق الإنسان ونحو ذلك، ولكن حقيقة الأمر هي أن أعداء الشعب الإيرانيّ وأعداء إيران الإسلامية لديهم خوف وقلق من النزعة الثورية. ففي الآونة الأخيرة، وقبل بضعة أشهر، قال أحد الساسة الأميركيين: لقد فُرضت العقوبات على إيران بسبب الثورة الإسلامية، وأساس الحظر يرتبط بالثورة التي انطلقت عام 1979م! وهذه حقيقة.

ولكن ما هو السبب في ذلك؟ ولماذا يعارضون الثورة؟ السبب هو أنّ هذا البلد الواسع والمترامي الأطراف، والزاهر بالخيرات، والغنيّ بالثروة الطبيعية والإنسانية، كان بأسره في مخالب القبضة الأميركية، فجاءت الثورة وأخرجتهم من البلد معاداة الثورة لهذا السبب. فإنّها من جانب طردتهم، ومن جانب آخر أصبحت ملهمة للآخرين. حيث إنّ الثورة الإسلامية التي انطلقت في هذا البلد على أيدي الناس، وواصلت مسيرتها، أضحت ملهمة للشعوب الأخرى، وهذا في محلّه بحث مفصّل له أدلّة كثيرة.

تحول كبير وتغيير مسار

لقد أخرج إمامنا الثوريّ البلد من مستنقعات عدّة وأنقذه منها بواسطة الثورة. وعلى شبابنا الأعزّاء الذين لم يشهدوا فترة ما قبل انتصار الثورة ولم يلمسوها، أن يدقّقوا ويتنبّهوا إلى أن هذه هي القضية الرئيسية. فلو جهل شعبٌ قضيّته الأساسيّة، فإنّه سيضلّ الطريق. والقضية هي أنّ الثورة الإسلامية انطلقت وأنقذت البلد من مستنقعات عدّة؛ مستنقع التبعية، ومستنقع التخلف، ومستنقع الفساد السياسيّ، ومستنقع الفساد الأخلاقيّ، ومستنقع الحقارة الدولية. حيث كنّا نعاني من هذه الأمور، وكنّا أتباعاً، معرّضين للتحقير والإهانة لقد فُرض علينا التراجع والتخلف في العلم والاقتصاد والتكنولوجيا والحضور الدوليّ الفعال، وفي كلّ شيء. بدلاً من ذلك كانت أميركا وبريطانيا هما السيد الأمر والناهي لنا! فقد كنّا يومذاك نصدّر البترول بأربعة أضعاف ما نصدّره في الوقت الراهن،



وكان سگان البلد أقل من نصف ما هم الآن عليه، ومع ذلك فقد كانت معظم مناطق البلد محرومة من الخدمات الحكومية العامة التي تقع على عاتق الحكومات، وكان البلد رازحاً تحت وطأة الفقر والتخلف والفساد الأخلاقي، وكان في كل بناء التحتية -بما فيها الطرق، والمياه، والكهرباء، والغاز، والمدارس، والجامعات، والخدمات المدنية- يعاني من الآفات والتخلف والتأخر والفقر والحرمان، وكانت خياراته الطبيعية بين يدي الأجانب، وكان الجهاز الحاكم هو الذي يتمتع بها، ويكفم أفواه الناس عبر الإغراء أو القوة والتخويف، غير أن الناس كانت قلوبهم قد ملئت غضباً، وكانوا يدركون الحقائق، وبالتالي أدت تليبتهم لذلك النداء الرباني الإلهي للإمام الخميني العظيم إلى انطلاقة الثورة.

فقد بدّل إمامنا الجليل المسيرة، وقام بإيجاد تحوّل كبير، وغير مسار الشعب الإيراني، وبدل سكة القطار، وسار بنا نحو الأهداف الكبرى. وهذه الأهداف التي وجهتنا الثورة وإمام الثورة إليها، وقاما بهداية المجتمع الإيراني نحوها، تمتاز بأهمية بالغة. وهي أهداف تتلخص في حاكمية دين الله، التي تعني العدالة الاجتماعية بمعناها الحقيقي، وتعني اجتثاث الفقر، وتعني استئصال الجهل، وتعني اقتلاع جذور الاستضعاف، وتعني إحلال منظومة من القيم الإسلامية، وتعني القضاء على الآفات الاجتماعية، وتعني تأمين السلامة البدنية والسلامة الأخلاقية والمعنوية والتقدم العلمي في البلد، وتعني تحقيق العزة والهوية الوطنية الإيرانية والاعتدال الدولي، وتعني تعبئة الطاقات والإمكانات التي أودعها الله في هذه الأرض. هذه كلها تندرج تحت حاكمية دين الله، والإمام قد هدانا للسير في هذا الاتجاه، وهو بالضبط على النقيض من ذلك الطريق الذي كانوا يسوقوننا إليه في عهد نظام الطاغوت.

حسناً، إن هذه الأهداف التي سار باتجاهها قطار المجتمع الإسلامي ببركة الثورة، أهداف بعيدة المنال، تستغرق وقتاً، وتحتاج إلى مضي الزمن، وتتطلب سعياً وجهداً، ولكن يمكن التوصل إليها جميعاً بشرط واحد، وهو أن يسير القطار ويتقدم على هذه السكة نفسها، وهي سكة الثورة. فقد دلنا الإمام على الطريق، وأرانا المعايير والمعالم، وحدد لنا الأهداف، وبدأ بهذه الحركة بنفسه. ونحن حتى يومنا هذا، وبفضل السير في الاتجاه الثوري، حققنا مكاسب كثيرة، ولكن ما زال هناك بون شاسع بيننا وبين تلك الأهداف. ويمكننا بالطبع بلوغ تلك الأهداف، شريطة أن يتحرك القطار على نفس هذه السكة، وهي السكة التي سار الإمام بقطار المجتمع الإسلامي عليها.

العمل بثورية تقدّم قطعي

وبعد رحيل الإمام، كنّا كلّما عمَلنا بثوريةٍ تقدّمنا للأمام، وكلّما غفلنا عن النزعة الثورية والحركة الجهادية تراجعنا وفشلنا وتخلّفنا، وهذه حقيقة. لقد كنتُ أنا مسؤولاً خلال هذه السنوات؛ وإن كان هناك تقصير في الأمر، فهو موجّه لهذا الحقيير أيضاً. ومن هنا، فحيثما كنّا ثوريين، وتحركنا حركة جهادية، وسرنا على هذه السكة، تقدّمنا، وأينما قصّرنا وغفلنا، تراجعنا للوراء. فيمكننا الوصول بشرط أن نتحرّك بثورية ونتقدّم إلى الأمام بثورية.

المخاطب في هذا الكلام، هو جيل اليوم وجيل غدٍ وأجيال المستقبل، والمخاطب كلّنا؛ أي المسؤولون، والناشطون في المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية، والشباب، والجامعيين، وطلبة العلوم الدينية، والحرّفيّون، والقرويّون، والمدنيّون، والكل مخاطبٌ في هذا الكلام، وعلى الجميع أن يعلموا أنّ بالإمكان انتهاج هذا النهج بطريقة ثورية، وعند ذاك سيكون التقدّم أمراً قطعياً، وبالإمكان اتباع أسلوب آخر، وحينها سيكون المصير فجيعاً مؤلماً. وللإمام تعبير شائع، طالما كرّره في مواطن عدة حيث يقول: «سوف يتلقّى الإسلام صفة». إن غيرنا المسار، سيتلقّى الشعب الإيراني صفة، وسيتلقّى الإسلام صفة كذلك. الحديث ذو شجون. الكلام في هذا المجال كثير وضروريّ.

... منافعها تفوق تكاليفها الباهظة

الرجاء الانتباه، فأنا أودّ أن أغتنم هذه الفرصة، وأن أقول لكم وللشعب الإيراني، يا عزّائي! إن الثورة تمثّل رصيذاً ممتازاً وفريداً لشعبنا وبلدنا. وقد دفعنا أثماناً باهظة لاكتسابها، بيد أنّ منافعها تفوق تلك الأثمان مئات الأضعاف، وهذه تجارة مربحة لأبناء الشعب. أجل، فلقد كانت ثمانية أعوام من الحرب ثمناً، والاضطرابات ثمناً، والعقوبات ثمناً، وهذه كلّها من أثمان الثورة وتكاليفها، إلا أنّ الأرباح المكتسبة في هذا الطريق تفوق التكاليف أضعافاً مضاعفة، ولقد كانت التكاليف والمنافع والأرباح مترافقة مع بعضها البعض منذ البداية، فدفعنا الكلفة من جانب، وربحنا من جانب آخر. ففي الحرب انطلق شبابنا ونالوا الشهادة، بيد أنّ الشعب وفئة الشباب في البلد حصلوا على إنجازات كبرى من نفس هذه الحرب الباهظة الكلفة. فقد كانت هذه التكاليف والمنافع منذ البداية مترافقة بعضها مع بعضها الآخر، ولكن كلّما تقادمت الأيام، قلّت الكلفة وهان تحمّلها من جهة، وتضاعفت المنافع واتّسعت من جهة أخرى. اليوم هو ذلك اليوم الذي نستطيع فيه، ويستطيع الشعب الإيراني فيه، اكتساب منافع كبرى من الثورة من دون أن يدفع الثمن

غالياً، وهذه القدرة متاحة في الوقت الراهن. فقد تجذرت الثورة، وترسخت شجرة النظام الإسلامي، وتبين الكثير من الحقائق، وأتاحت السُّبل، وأتضحت الأوضاع لشعب إيران، وتهيأت الأرضية وتعبدت الطرق أكثر ممّا مضى، فالكلفة موجودة وستستمر، ولكنها قلت وتيسر دفعها وتجنبها أكثر من الماضي.

ثورة شعبية ثابتة!

هناك نقطة هامة: إنّ هذه الثورة لم تتحقق بالانقلاب ولا بالحركة العسكرية، كما هي حال بعض الثورات التي قام فيها عددٌ من الضباط العسكريين بإسقاط حكومة وإحلال حكومة أخرى محلها.. كلا، وإنّما تحققت الثورة بواسطة الناس، وعزائمهم، وطاقاتهم الثورية، وإيمانهم، وبنفس هذه القوى دافعت عن نفسها وبقيت وتجدّرت. فإنّ أبناء شعب إيران الأعزّاء، هم الذين لم يخافوا ولم يرتعبوا، وهم الذين صمدوا وثبتوا وأصبحوا مصداقاً لهذه الآية الشريفة: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾⁽¹⁾. فقد تعرّضنا لتهديدات مستمرة، ولطالما كرّروا تهديدهم بأننا سنهاجمكم، وسنفرض الحظر عليكم. غير أنّ الناس لم يخشوا التهديد العسكري، ولم يهابوا الحظر، ولم يشلّوا من العقوبات، بل واصلوا مسيرتهم ببسالة وشجاعة وعزّة وشموخ، ويجب أن يكون الوضع كذلك دومًا. فعلى أبناء شعبنا، ومختلف شرائحنا، وشبابنا، وعلمائنا، وحرّفيّنا، وجامعيّنا، وباحثينا، ومسؤولينا، ورجال حكومتنا، وأعضاء مجلسنا، أن يثبتوا على ثورتهم، وأن يكونوا ثوريين في حركتهم - وسأبني بعض المؤشرات على ذلك -، وأن يكون الجميع ثوريين، لنتمكّن من مواصلة هذا الطريق والمضيّ فيه قدماً بتوفيق ونجاح.

الثورة كالموج الهادر

من الخطأ أن نتصوّر أنّ الثوريّ الوحيد هو ذلك الذي كان في عهد الإمام الخميني، أو في فترة النضال إلى جانب الإمام. كلاً، فإن البعض وكأنه يخال أنّ الثوريين هم أولئك الذين صاحبوا الإمام في عصره، أو في فترة الكفاح، أو في عهد حكومته. كلاً، فلو فسّرنا الثورة بهذا المعنى، لما بقي من الثوريين سوى نحن الشيوخ والطاعنين في السن. فإنّ الثورة للجميع، وإنّ شبابنا أيضاً ثوريون، وبوسعهم أن يكونوا ثوريين بتلك المعايير والمعالم التي

(1) سورة آل عمران، الآية 173.



سوف أطرحها بمقدور الشاب المعاصر أن يكون أكثر ثورية مني أنا صاحب السوابق في الثورة، كما شاهدنا في أيام الدفاع المقدس أناساً حملوا أرواحهم على أكفهم، وهبوا إلى جبهات القتال دفاعاً عن الثورة وتنفيذاً لأمر الإمام، وبذلوا مهجهم، فأولئك هم الثوريون مائة بالمائة، وهم الثوريون الكمل، وأولئك هم المستعدون للفداء والتضحية، فلا ينبغي لنا أن نحصر الثورية بجماعة كانوا مع الإمام في أيام النضال، أو كانوا يعرفون الإمام، أو كانوا من أصحابه. كلاً، فالثورة كالموج الهادر والتيار الجاري، وكل من ينزل إلى الساحة بهذه الصفات ويبدل جهوده على مر التاريخ فهو ثوري، حتى ولو لم يشهد الإمام، كما هو حال غالبيتكم أنتم الشباب.

وإن من الخطأ أيضاً أن نزعم أننا إذا قلنا فلان ثوري، يعني أن فلاناً متطرف، أو إذا أردنا أن نشير إلى الثورين، عبرنا عنهم بالمتطرفين. كلاً، هذا خطأ. فالثورية لا تعني التطرف. إن هذه الثنائيات التي هي من «هدايا» الأجانب ومن أقوال أعداء إيران، لا ينبغي أن تشق طريقها إلى داخل البلد وإلى ثقافتنا السياسية، فإنهم يصنّفون الناس إلى متطرف ومعتدل. نحن ليس لدينا تصنيف كهذا. هم يقولون عن الثوري متطرف، وعن غير الثوري معتدل! وهذه ثنائية أجنبية غريبة عنّا. هم يكرّرون ذلك في إذاعاتهم ووسائل إعلامهم وتصريحاتهم، ولا ينبغي لنا أن نكرّر نفس الأمر. فالثوري، ثوري.

ثوري على اختلاف النهج..

وإن من الخطأ كذلك أن نتوقع من جميع الثورين نهجاً ثورياً واحداً أو درجة واحدة من الثورية. وعلى حدّ قولنا نحن طلبة العلوم الدينية، فإن مقولة الثورية هي «تشكيكية» (ذات مراتب). فقد تكون حركة شخص في سبيل مفاهيم الثورة والعمل الثوري أفضل، وحركة شخص آخر لا تصل إلى نفس تلك الجودة، ولكنه يسير في نفس ذلك الطريق. فمن الخطأ أن نتهم كل من لا يتحرك جيداً أو لا يتحرك أساساً بأنه غير ثوري أو أنه معادٍ للثورة، فقد تكون قيمة حركة البعض مائة درجة، والبعض الآخر أقل منهم وهكذا غير أن الجميع يسير في هذا المسير. فالمهم تطبيق تلك المؤشرات المهم هو المؤشرات نفسها المهم هو أن ذلك الشخص الذي لا يتحرك بتلك القوة والجديّة أيضاً لديه مؤشرات النزعة الثورية. فلو توافرت هذه المؤشرات، لكان ذلك الفرد ثورياً، وتلك الجماعة ثورية، وتلك الحكومة ثورية، وتلك المنظمة ثورية، والأساس هو أن نعرف المؤشرات.

ثمّة مؤشرات ومعالم للاتّصاف بالثورية. سأذكر هنا خمسة منها، علماً بأنها تفوق ذلك،



ولكنّي سأطرح الآن خمسة مؤشرات للثورية ويجب علينا أن نسعى لإيجادها في أنفسنا والحفاظ عليها، أينما كنّا؛ فواحد في مجال الفنّ، وآخر في مجال الصناعة، وثالث في مجال النشاط السياسي، ورابع في مجال النشاط العلميّ، وخامس في مجال النشاط الاقتصاديّ والتجاريّ، ولا فرق في ذلك، وبالإمكان أن تتوافر هذه المؤشرات في كافّة أبناء الشعب الإيرانيّ.

والمؤشرات الخمسة التي سأشرحها عبارة عن:

المؤشّر الأول: الالتزام بمباني الثورة وقيّمها الأساسية.

المؤشّر الثاني: تحديد مبادئ الثورة كأهدافٍ وشحن الهمم العالية لتحقيقها، حيث يجب علينا أن نأخذ مبادئ الثورة وأهدافها السامية بعين الاعتبار، وأن نمتلك الهمّة لبلوغها.

المؤشّر الثالث: التمسك بالاستقلال الشامل للبلد؛ الاستقلال السياسيّ والاستقلال الاقتصاديّ والاستقلال الثقافيّ - الذي هو أهمّ من الجميع - والاستقلال الأمنيّ.

المؤشّر الرابع: الحساسية تجاه العدوّ وممارساته ومخططاته وعدم اتّباعه. ولا بدّ في ذلك بالطبع من معرفة العدوّ، والوقوف على مخططاته، ورفض تبعيته - ولقد ذكرنا أنّ القرآن عبّر عن عدم التبعية بـ«الجهاد الكبير»، وتحدثتُ بهذا الشأن مرتين أو ثلاثاً خلال الآونة الأخيرة -.

المؤشّر الخامس: التقوى الدينية والسياسية، وهي على جانب كبير من الأهمية. فلو توافرت هذه المؤشرات الخمسة في أحد، لكان حتماً من الثوريين، مع اختلاف بالطبع في درجات النزعة الثورية كما ذكرنا. وسأقدّم بشأن كلّ واحد منها، توضيحاً مقتضباً ومختصراً.

مباني الإمام

ذكرنا أنّ المؤشّر الأوّل هو الالتزام بقيم ومباني الإسلام الأساسية. ولقد تحدّثتُ في العام الماضي وفي هذا اللقاء حول مباني الإمام وأسس هذه هي مبانينا الأساسية. المبني الأوّل: الالتزام بالإسلام الأصيل في قبال الإسلام الأميركيّ. والإسلام الأميركيّ لديه فرعان: الأوّل الإسلام المتحرّج، والثاني الإسلام العلمانيّ. هذا هو الإسلام الأميركيّ. والاستكبار والأنظمة المادية كانت ولا زالت تدعم كلا هذين الفرعين، ففي بعض الأماكن أسسوا، وفي بعض المواطن وجّهوا، وفي بعض الموارد دعموا. والإسلام الأصيل يقف في مواجهتهم، وهو ذلك الإسلام الشامل الذي يشمل كلّ شيء من الحياة الفردية

والخولة الخاصة للإنسان حتى إقامة النظام الإسلامي. هو ذلك الإسلام الذي يحدّد واجباتنا أنا وأنتم تجاه العائلة وفي الخلوات الشخصية، ويحدّد واجباتنا في المجتمع أيضاً، ويحدّد لها تجاه النظام الإسلامي وإقامته كذلك. هذا هو الإسلام الأصيل. وهذا هو أحد المباني التي يجب الالتزام بها.

ومن المباني الأخرى محورية الشعب؛ ذلك أننا حين نرفق الشعبية ومحورية الشعب بالإسلام، ستنتج الجمهورية الإسلامية من هذا التركيب. والجمهورية الإسلامية تعني أنّ الناس هم المحور، وأنّ المقاصد لهم، والأهداف متعلّقة بهم، والمنافع مُلكهم، ومجريات الأمور بأيديهم. ومحورية الناس هي: رأيهم، وإرادتهم، وحركتهم، وعملهم، ووجودهم، وكرامتهم في نظام الجمهورية الإسلامية. وهذه هي الأخرى من تلك المباني التي يجب الإيمان بها بكلّ ما في الكلمة من معنى.

ومن المباني والقيم الأساسية الإيمان بالتقدّم والتحوّل والتكامل والتعامل مع المحيط، إلى جانب تحاشي الانحرافات والأخطاء التي قد تعترض هذا الطريق. فلا بدّ أن يطرأ التحوّل والتكامل على علومنا الفقهية، والاجتماعية، والإنسانية، وعلى سياستنا، ومناهجنا المختلفة، وأن تتحسن يوماً بعد آخر، ولكن على يد الخبراء والمتخصّصين والمتعمّقين والمؤهلين لإبداع الطرق الحديثة. وأما أنصاف العلماء والأشخاص غير المتخصّصين ممّن لا خبرة لديهم، والمدّعون، فلا يستطيعون القيام بشيء. ولذا لا بدّ من الالتفات إلى هذا الأمر، وهذه كلّها تمثل صراطاً ذا يمين وشمال، والواجب هو السير في وسط الجادة.

دعم المحرومين، هو الآخر من مباني النظام الإسلامي وقيمه الأساسية. والمبنى الآخر مساندة المظلومين في أيّ بقعة من بقاع العالم. وهذه من ركائز وقيم الثورة الأساسية التي لا يمكن التغاضي عنها. فلو أنّ فرداً أو جماعة أو تياراً لم يكثرث بالمحرومين، أو لم يعبأ بالمظلومين في العالم، لا يتّسم بهذا المؤثر.

السرّ في الاستقامة

ولو توافر الالتزام بالقيم الأساسية - وهو المؤثر الأوّل -، ستكون الحركة متواصلة مستقيمة، لا يطرأ عليها التغيير في عواصف الأحداث. ولو لم يتوافر هذا الالتزام، ستظهر النقطة المضادّة له وهي النزعة العملية الإفراطية (البراغماتية المتطرّفة)؛ أي أن يميل المرء في كلّ يوم إلى اتّجاه، وأن تجرّه كلّ حادثة إلى جانب.

[وعلى حدّ قول الشاعر]

«كريشة في مهب الريح تقذفني وساوس الغير وتسويلات النفس».

وهذا يجرّ نحو النزعة العملية⁽¹⁾ (الذرائعية او البراغماتية)، والميل في كلّ يوم إلى اتّجاه وجانب معين؛ وهي تتنافى مع ذلك الالتزام. علماً بأنّ القرآن قد أطلق على الالتزام بالمبادئ والقيم عنوان «الاستقامة» كقوله: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾⁽²⁾، في سورة هود المباركة، أو قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾⁽³⁾. إذاً فالاستقامة هي الالتزام بالمبادئ والقيم في التعبير القرآنيّ.

طريق التقدّم لا نهاية له

والمؤشّر الثاني هو الهمة العالية لبلوغ المُثل والأهداف الكبرى، وعدم الإعراض والانصراف عنها. والنقطة المعاكسة لذلك هي التكاثر والإحباط والنزعة المحافظة. فالبعض يحاول أن يبتّ في نفوس أبناء مجتمعنا وشبابنا اليأس والإحباط، قائلين: «لا جدوى أيّها السيّد، ولا يمكن، ولا نصل، وأنى لنا ذلك مع كلّ هذا الخِصام والعِداء»، وهذه هي النقطة المعاكسة للمؤشّر الثاني. فالمؤشّر الثاني هو أن لا نُعرض أبداً عن بلوغ تلك الأهداف والمُثل العليا، وأن لا نستسلم أمام الضغوط. بالتأكيد، حين تسير في طريق، قد تربّص فيه العدو، سيضع أمامك العقبات، ولكن لا ينبغي أن تحول هذه العقبات بينك وبين السير ومواصلة الحركة. فلا نستسلم أمام الضغوط، ولا نرضى بالوضع الموجود، لأنّ نتيجة الرضى بالوضع الموجود هي التراجع والتخلّف. ولطالما ذكرتُ أنّ على الشباب أن يتجهوا باتجاه التقدّم والتحوّل الإيجابي. وأمّا لو رضينا بالشيء المتوافر لدينا - فقد حقّقنا على سبيل الفرض في الشأن العلميّ حالات من التقدّم، وحظيت باعتراف العالم كلّه، وأقرّ بأننا تقدّمنا -واقنعنا بهذا المقدار، فسوف نتخلّف ونتراجع. كلّاً، فطريق التقدّم لا نهاية له، ولا بد من المضيّ قدماً حتّى بلوغ الأهداف الكبرى.

(1) البراغماتية أو المذهب العملي أو فلسفة الذرائع أو العملائية .. مذهب فلسفي سياسي يعتبر نجاح العمل المعيار الوحيد للحقيقة رابطاً بين النظرية والتطبيق، حيث يتم استخراج النظرية من خلال التطبيق؛ نشأت هذه المدرسة في الولايات المتحدة عام 1878م.

(2) سورة هود، الآية 112.

(3) سورة فصلت، الآية 30.

والمؤشر الثالث كما ذكرنا هو التمسك بالاستقلال الذي يتسم بأهمية كبيرة؛ بما فيه الاستقلال الداخلي والإقليمي والعالمي والدولي، وصيانة استقلال البلد والنظام على جميع هذه الأصعدة.

الاستقلال السياسي: عدم الدخول في لعبتهم

[فالاستقلال السياسي] يعني ألا نُخدع في الشؤون السياسية؛ ذلك أن العدو الذي يهدف إلى فرض التبعية له على الحكومات والشعوب، يتشبث بشتى الأساليب. فإنه لا يتكلم دوماً بلغة التهديد، بل أحياناً يمارس أسلوب التملق في كلامه، وأحياناً يبعث برسالة قائلاً للطرف الآخر: تعالوا معنا نحن الأميركيين لنتشارك معاً ونعمل سويةً لمعالجة القضايا العالمية، ويصّب حديثه في هذا قالب، وهنا قد تُساور المرء الوسوس قائلاً: لنذهب ونتعاون مع قوة كبرى في تسوية القضايا الدولية. فإنهم يتحدثون بهذا الأسلوب في إطار المراسلات الرسمية الدبلوماسية، ولكن باطن القضية ليس كذلك. وإنما يتبين أن لديه خطة، ويدعوك لأن تدخل في خطته، وأن تلعب دوراً في ساحته التي رسمها، وقد حدّد بنفسه نوع اللعبة أيضاً، فيطالبك بأن تؤدّي له هذا العمل، ليتحقّق ذلك الهدف الذي رسم الخطة من أجله. وما كان رفضنا للدخول فيما يسمّى بالتحالف الأميركي في قضايا المنطقة والقضية السورية وأمثالها - رغم مطالبتهم بذلك مراراً - إلا لهذا السبب. فإن العدو قد رسم خطة، وحدّد أهدافاً، ويرغب في بلوغها، ويحبّد بالطبع استثمار قدرات وطاقات ونفوذ أيّ بلد، ومنها الجمهورية الإسلامية. فلو تصرّفت الجمهورية الإسلامية هنا بسذاجة، ودخلت في لعبته، يعني أنها ملأت جدول أعماله، وأكملت خطته، وهذا ما يتعارض مع الاستقلال. والعملية هذه في ظاهرها لا [تعني أن] تُسلم مقاليد الأمور في بلد لحكومة أو شخص، حتّى نقول إنه قد تبدّد استقلال البلد؛ ولكنها [في الحقيقة] مخالفة للاستقلال السياسي.

الاستقلال الثقافي في مواجهة التقليد الغربي

والاستقلال الاقتصادي مهمّ أيضاً، ولكن أودّ أن أتعرّض أولاً للشأن الثقافي والاستقلال الثقافي الذي أعتبره أهم منها جميعاً. الاستقلال الثقافي هو أن نختر في حياتنا نمط الحياة الإسلامية - الإيرانية. ولقد أسهبت في الكلام بشأن نمط الحياة قبل عامين أو ثلاثة. ونمط الحياة يشمل الهندسة المعمارية، والحياة في المدن، وحياة الإنسان، والعلاقات الاجتماعية، وشتى المسائل الأخرى. إن تقليد الغرب والأجنبي في نمط الحياة، يقع

بالضبط في الجهة المخالفة والمعاكسة للاستقلال الثقافي. ونظام الهيمنة يبذل جهوده في الوقت الراهن على هذه القضية. فإن هندسة المعلومات، والأدوات الحديثة التي ظهرت في الساحة، كلها أدوات للهيمنة على ثقافة بلد ما. ولا أريد بذلك القول بإخراج هذه الأدوات من حياتنا. كلاً، فإنها أدوات قد تكون مفيدة، ولكن ينبغي سلب سيطرة العدو منها. فمن أجل أن تتوافر لكم شبكات الإذاعة والتلفاز على سبيل المثال، لا يمكنكم أن تضعوها بين يدي العدو، وهكذا هي الشبكة العنكبوتية، والفضاء الافتراضي، وأجهزة المعلومات وأدواتها، إذ لا يمكن وضعها بين يدي العدو. إنها اليوم في حيازته وبين يديه، وهي وسيلة لنفوذه الثقافي، وأداة لهيمنته الثقافية.

الاستقلال الاقتصادي: رفض ابتلاع الاقتصاد الإيراني

والاستقلال الاقتصادي، باختصار، هو عدم الذوبان في هاضمة اقتصاد المجتمع العالمي. ولكم أن تلاحظوا أن الأميركيين أنفسهم، وفي خضم قضايا ما بعد المفاوضات النووية، قالوا إن التعامل النووي لا بد وأن يؤدي إلى دمج الاقتصاد الإيراني في اقتصاد المجتمع العالمي. ولكن ما هو المراد بالدمج؟ وما هو اقتصاد المجتمع العالمي؟ وهل اقتصاد المجتمع العالمي قائم على نظام عادل منطقي عقلائي؟ كلاً وأبداً. فالاقتصاد الذي رسم المجتمع العالمي خطته، وانتشرت مظاهره المتنوعة في جميع أرجاء العالم، هو عبارة عن خطة ونظام أسسته الطبقة الرأسمالية الصهيونية في غالبيتها وغير الصهيونية في قسم يسير منها، للاستيلاء على الموارد المالية في العالم بأسره. هذا هو نظام المجتمع العالمي والاقتصاد العالمي. وأن يعتمد بلدٌ إلى دمج اقتصاده في الاقتصاد العالمي، لا يعدّ فخرًا، بل يمثل خسارة وضرراً وهزيمة. كما إنهم كانوا يقصدون من العقوبات أيضاً هدفاً اقتصادياً، وهذا ما صرح به الأميركيون أنفسهم بأنهم فرضوا الحظر علينا من أجل شل الاقتصاد الإيراني. والآن حيث دارت المفاوضات النووية، وأفضت إلى نتائج معينة، نجد أن واحداً من أهدافهم في هذه القضية أيضاً هو الشأن الاقتصادي؛ أي ابتلاع الاقتصاد الإيراني بواسطة هاضمة الاقتصاد الدولي والعالمي الذي تنزعمه أميركا.

الاقتصاد المقاوم هو السبيل..

تحقيق الاستقلال الاقتصادي يكون فقط عبر الاقتصاد المقاوم؛ حيث أطلقنا على هذا العام اسم: «الاقتصاد المقاوم، مبادرة وعمل». ولحسن الحظ فقد شرعت الحكومة

المحترمة بالمبادرة والعمل، وأنجزت أعمالاً جيدة وفق التقارير التي قدّمتها لي. ولو واصلت طريقها بنفس هذه القوّة وهذا الأسلوب، وتقدّمت إلى الأمام حقاً، سوف يشهد الناس آثار الاقتصاد المقاوم بالتأكيد. فلا بدّ من إدراج كلّ القرارات الاقتصادية الكبرى في إطار الاقتصاد المقاوم. ولا بدّ أن يتبيّن أن الاتّفاقيات التجارية أو الصناعية التي نقوم بإبرامها مع البلد الفلانيّ على سبيل الفرض، ما هو محلّها من الاقتصاد المقاوم. فمن الخطأ أن نزعّم أنّ الازدهار الاقتصاديّ للبلد لا يتحقّق إلا بالاستثمار الأجنبيّ. علماً بأنّ الاستثمار الأجنبيّ أمرٌ مطلوب، ولكنّه يملأ خانة واحدة من خانات جدول الاقتصاد المقاوم. والأهمّ من الاستثمار الأجنبيّ، هو تفعيل الطاقات الذاتية والإمكانيات الداخلية. فإنّ لدينا الكثير من الطاقات غير الفعّالة التي يجب تفعيلها وتنشيطها، وهذا هو العمل الأهمّ. وذاك بالطبع ضروريّ إلى جانب هذا، ولكن لا ينبغي إناطة كل شيء بمجيء الأجنبي إلى هنا لاستثمار أموالهم. وأحياناً يقال أنّهم يجلبون التقنيات الحديثة معهم، وهذا جيّد ولا ضير فيه، ونحن نوافق على أن يجلبوا التقنيات الحديثة، ولكن إن جلبوها وإن لم يجلبوها، فقد ذكرت أنّ شبابنا الذين تقدّموا في تقنيات النانو، وفي الطاقة النووية، وفي الصناعات التّقنيّة المعقّدة، ودخلوا في الكثير من المجالات في عداد الدول الخمس أو الست أو العشر الأوائل في العالم، ألا يمكنهم إيصال آبار النفط لدينا إلى الإنتاج الأفضل؟ أو إصلاح مصافي البترول عندنا؟ أو قطاعات أخرى نحتاج فيها إلى تقنية أجنبية حديثة؟ علماً بأننا نوافق فيما لو تمّ نقل التكنولوجيا خلال تعاملنا مع الأجنبي، ولا نعارض هذا الأمر.

التفتوا جيّداً! إن المحلّين في الشؤون الاقتصادية والسياسية أخذوا اليوم في العالم يراهنون على الاقتصاد المقاوم في بلدنا، فانظروا كم له من الأهميّة والحساسيّة. حيث باتوا يتداولون الأمر ويраهنون على أنّ الاقتصاد المقاوم الذي طُرح في إيران، هل سيؤتي ثماره أم لا! وهذا ينبئ عن مدى أهميّة الموضوع. إذاً فالاستقلال يرد بهذا المعنى. وهذا هو المؤشّر الثالث الذي طرحناه.

المؤشّر الرابع هو الحساسيّة تجاه العدو. فلنعرف العدو، ولتكن لدينا حساسيتنا تجاه تحركاته. وأولئك الذين كانوا في جبهات القتال إبّان الدفاع المقدّس، يعلمون بأنّ هناك في المقرّات أناساً كانوا يرصدون أدنى حركة للعدوّ، ويتحسّسون منها: فعلى سبيل الفرض، قام العدو اليوم بهذا الانتقال والتحرّك، فما هو السبب؟ ولماذا عمد إلى ذلك؟ فكانوا يبحثون عن العلل والأسباب. وهذه هي الحساسيّة تجاه تحركات العدو. فلنعرف العدو،

ولنحدّد مخطّطاته، ولنكن حسّاسين تجاه أفعاله وأقواله وتصريحاته، ولنعدّ مضاداً للتسمّم في مواجهة السمّ الذي قد يدسّه، ولنكن جاهزين لإفشال حركاته. وهذه هي الحساسية تجاه العدو.

العداء: طبيعة نظام الهيمنة

ولكن ما هي النقطة المعاكسة للحساسية؟ النقطة المعاكسة هي أنّ البعض يُنكر أساس وجود العدو. فإن تحدثنا عن وجود عدوّ يعاديننا، قالوا: «إنكم تعاونون من الوهم؛ توهمّ المؤامرة ونظرية المؤامرة». وباعتقادي إنّ طرح توهمّ المؤامرة هو مؤامرة بحدّ ذاته، لأنّه يحدّد من الحساسيات. يقولون: «ما هو العدو؟ وأين هو العداء؟»، ويُنكرون بذلك أوضح الأمور. نحن نقول إنّ أميركا عدوّة الثورة، والطبيعة الذاتية لنظام الهيمنة تقتضي أنّ يعادي نظاماً كنظام الجمهورية الإسلامية، لأنّ مصالحهما تختلف 180 درجة الواحدة عن الأخرى. فإنّ نظام الهيمنة هو من أهل الخيانة، وإشعال نيران الحروب، وتأسيس وتنظيم الجماعات الإرهابية، وقمع المجموعات التحرّرية، وممارسة الضغوط على المظلومين - كالفلسطينيين وأمثالهم -، وهذه هي طبيعة نظام الهيمنة. ولكم أنّ تنظروا إلى أنّه منذ ما يقرب من مائة عام وأميركا وبريطانيا تمارسان الضغوط على الشعب الفلسطينيّ - سواء قبل تأسيس الكيان الصهيونيّ في عام 1948م أو بعده إلى يومنا هذا -.. هذه هي حركة نظام الهيمنة. لكنّ الإسلام لا يستطيع أن يلتزم الصمت حيال ذلك، والنظام الإسلاميّ لا يمكنه أن يقف مكتوف اليدين متفرّجاً على هذه الممارسات.

إنّ نظام الهيمنة يدعم البلد الذي يمطر شعب اليمن بالقنابل بصورة مباشرة، وأميركا تساعد على قصف اليمن بوضوح وصراحة وبشكل مباشر، ولكن قصف أيّ المواقع؟ قصف جبهات القتال؟ كلّاً، بل قصف المستشفيات والأسواق والمدارس والساحات الشعبية العامة، ومع ذلك تساعد أميركا. فالنظام الإسلاميّ لا يستطيع أن يمرّ على هذه الأحداث من دون اكتراث. ومن هنا فهما يتخاصمان ويتعارضان في ذاتهما. فكيف يمكن إنكار هذا العداء؟ إنّ أميركا هي التي أطلقت انقلاب الثامن والعشرين من مرداد [1953/08/19م]، وأطاحت بالحكومة الوطنية، وأخذت تعاديننا منذ انتصار الثورة وحتّى يومنا هذا، وكانت قد أسّست السافاك في عهد الطاغوت، وهو جهاز لتعذيب الناس والمجاهدين، ودعمت عدوّنا في حرب الأعوام الثمانية أقصى حالات الدعم الممكن، وأسقطت طائرتنا المدنية، وقصفت منشآتنا النفطية، وفرضت علينا الحظر؛ أفلا يعدّ هذا عداءً؟

وأياً فردٍ أو تيارٍ يعمل للإسلام وباسم الإسلام، إذا ما وثق بأمركا، فإنه يكون قد ارتكب خطأً كبيراً، وسيتلقى صفة وضربة من ذلك، كما حصل هذا بالفعل. ففي السنوات الأخيرة نجد بعض التيارات الإسلامية، وتحت ذريعة التفكير بالمصالح، والعقل السياسي - حيث يعبرون عنه بالعقل -، والتكتيك - قائلين إنها حركة تكتيكية -، قد صادقوا الأميركيين، ووثقوا بهم، فتلقوا ضربتهم وصفعتهم، وما زالوا يعانون من مغبة عملهم ومصائبه حتى اليوم. فكل من يسير باسم الإسلام وفي سبيل الإسلام، إذا وثق بأمركا، فإنه يرتكب خطأً كبيراً.

«فلا بدّ من معرفة العدو»

بالطبع نحن لدينا أعداء كبار وصغار، وأعداء يتسمون بالحقارة والدونية، إلا أن أساس العداء يأتي من قبل أميركا ومن قبل بريطانيا الخبيثة - وهي خبيثة حقاً، فإنه منذ زمن بعيد، ومنذ أوائل نظام الطاغوت وحتى انطلاقة الثورة، وفي أيام النضال وما بعدها حتى انتصار الثورة وإلى يومنا هذا، دأبت بريطانيا على معاداتنا باستمرار، وفي الوقت الراهن أيضاً وفي الذكرى السنوية لرحيل الإمام الخميني، عمد الجهاز الإعلامي للحكومة البريطانية إلى نشر ما يسمى بوثيقة ضد إمامنا الجليل الطاهر المطهر! ولكن من أين جاؤوا بهذه الوثيقة؟ من وثائق أميركية! غير أنّ أميركا التي تقوم بإسقاط طائرة مدنية تقلّ حوالي ثلاثمائة راكب، هل ستمتنع عن تزوير الوثائق؟ هكذا هو عداء البريطانيين - وكذلك الكيان الصهيوني المشؤوم والسرطاني، فهؤلاء هم أعداؤنا الرئيسيون.

فلا بدّ من معرفة هذا العدو، وينبغي إظهار الحساسية تجاه ممارساته، بل وحتى لو قدم لنا وصفة اقتصادية، يجب التعامل معها بحيطه وحذر. وذلك كما لو أن عدواً قدّم لك دواءً، وقال لك تناوله لمعالجة المرض الفلاني، فإنك ستوحى الحيطه والحذر، لأنه من المحتمل أن يكون قد دسّ السمّ في هذا الدواء. وكذلك وصفة العدو السياسية والاقتصادية، لا بدّ وأن يتمّ التعامل معها بحيطه وحذر. وهذه هي الحساسية تجاه العدو. علماً بأنّ هذه الحساسية لو توافرت، لما بقي للتبعية أثر، وقد ذكرنا أنّ عدم التبعية هو الجهاد الكبير بعينه. وهذا بدوره هو المؤشّر الرابع.

﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾

والمؤشّر الخامس والأخير، التقوى الدينية والسياسية، وهي غير التقوى الفردية التي

هي الأخرى ضرورية كذلك. فإنّ لدينا تقوى فردية، وهي أن نتجنّب - أنا وأنتم - الذنوب، وأن نصون أنفسنا، ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾⁽¹⁾، وأن نعمل على الابتعاد عن جهنّم، وعن نار غضب الله. هذه هي التقوى الفردية. والتقوى الاجتماعية- أو التقوى الإسلامية المرتبطة بالمجتمع والاجتماع الإنساني - هي أن نبذل جهدنا في سبيل تحقّق الأمور التي طالبنا الإسلام بها. فإنّ جميع المبادئ التي ذكرناها، هي مبادئ إسلامية؛ أي إنّ القضية ليست مجرد حساب عقلائيّ. وقولنا بضرورة التمسك بالمبادئ والأهداف، ووجوب تحقيق العدالة الاجتماعية، ودعم المحرومين، ومساندة المظلومين، ومواجهة الظالمين والمستكبرين وعدم الرضوخ لهم، هي كلّها واجبات ومسؤوليات إسلامية. قد طالبنا الإسلام بها، وليست مجرد حسابات عقلانية وإنسانية، وإنّما هي تكليف دينيّ. وكلّ من يفصل هذه الأمور عن الإسلام، فهو لا يعرف الإسلام. وكلّ من يُبعد مجال الإسلام المعرفي والعملّي عن بيئة حياة الناس الاجتماعية والسياسية، فهو جاهل بالإسلام لا محالة. إذ يخاطبنا القرآن قائلاً: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾⁽²⁾، عبودية الله وهي التسليم أمام الله، واجتناب الطاغوت ويقول في آية أخرى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾⁽³⁾. هذه أوامر القرآن. ونحن حيث نوصي أنفسنا وشعبنا وشبابنا ومسؤولينا بالشعور بالمسؤولية تجاه هذه الأمور، فهي ليست مجرد توصيات عقلانية وسياسية، وإنّما هي تكاليف دينية، ومراعاتها تؤدّي إلى التحلّي بالتقوى الدينية. إذ أنّ هذه هي التقوى الدينية، والتقوى السياسية تنضوي تحت لوائها، فلو تحقّقت التقوى الدينية، ستتحقّق التقوى السياسية إلى جانبها أيضاً. والتقوى السياسية تعني ابتعاد المرء عن المزالق التي يستطيع العدو استغلالها.

الوصية الأولى: الاهتمام بمآثر الإمام

وفي الختام أودّ أن أوصي ببعض الوصايا. إنّ الإمام الخمينيّ يعتبر في خارطة الطريق التي ذكرناها، قدوة وأسوة كاملة حقاً. وهو يقف على القمة في جميع هذه المؤشّرات.

(1) سورة التحريم، الآية 6.

(2) سورة النحل، الآية 36.

(3) سورة النساء، الآية 76.

فلقد عاشرنا الإمام لسنوات طويلة وبأشكال مختلفة، سواءً حين كان يمارس التدريس في قم، أو حين تمّ نفيه إلى النجف، أو حين تسلّم مقاليد الحكم وصار على قمّة الشهرة السياسية الدولية، وشاهدنا الإمام في جميع هذه الحالات، والحق يقال إنّه كان يتّسم بأعلى الدرجات في جميع هذه المؤشرات التي ذكرناها. فأولوا اهتمامكم بأقوال الإمام وأفعاله، وقوموا أيها الشباب الأعزّاء بمطالعة صحيفة الإمام ووصيّته والأنس بها والتعمّق فيها. هذه هي التوصية الأولى.

بالتجربة: الأميركيّ ناقض للعهود

والتوصية الثانية هي أنّنا اكتسبنا تجربة في المفاوضات النووية، فلا ينبغي لنا نسيانها. وهذه التجربة هي أنّنا حتّى لو تنازلنا، فإنّ أميركا لن تقلع عن دورها المخرب الهدّام، وهذا ما جرّبناه في المفاوضات النووية. فقد اجتمعنا مع دول الـ1+5 وتفاوضنا معهم، بل وحتّى مع الأميركيين في اجتماع منفصل، لمعالجة القضية النووية، فتوصّل إخواننا بمساعيهم الدؤوبة إلى نقاط مشتركة ونتائج محدّدة، وتعهّد الجانب الأميركيّ أيضاً بجملة من التعهّدات، فعملت الجمهورية الإسلامية بتعهّداتها، غير أنّ الجانب الآخر، وهو الناقض للوعود والناكث للعهود والمخلف للحساب، تراجع عمّا وعد به، وما هو لا يقوم بالتزاماته، هذا ما فعله حتّى الآن. حسناً جداً، هذه تجربة. وبالتأكيد فإنّ كثيراً من الناس كانوا على معرفة بذلك قبل هذه التجربة أيضاً، ولكنّ بعض أولئك الذين كانوا لا يعرفون، عليهم أن يعرفوا حالياً؛ بأنّكم إن تفاوضتم وتباحثتم مع أميركا في أيّ ملفّ آخر، وتراجعتم وقدمتم التنازلات، فإنّها سوف تحافظ على دورها التخريبيّ الهدّام، في جميع القضايا، بما في ذلك قضايا حقوق الإنسان، والصواريخ، والإرهاب، ولبنان، وفلسطين. ففي أيّ قضية تنازلتم - على فرض المحال - عن مبادئكم وأسسكم وأعرضتم عنها، فاعلموا أنّها لا تتنازل، وستزل الى الساحة بادئ الأمر بالكلام والابتسامة، ولكنّها في مرحلة العمل، ستنقض الوعد في إنجاز ما تعيّن عليها إنجازها، ولن تلتزم بتعهّداتها، وهذه تجربة للشعب الإيرانيّ فاغتموها؛ هذه هي التوصية الثانية.

الحفاظ على الوحدة رغم الاختلاف

والفتفتوا إلى التوصية الثالثة، وعندها لربّما ستعيدون النظر قليلاً في بعض الشعارات. التوصية الثالثة هي أن لا تزعزعوا الأتّحاد القائم بين الحكومة والشعب. فإنّك قد تعجبك



حكومة، ولا تعجبك حكومة أخرى، والآخر قد لا تعجبه تلك الحكومة، وتعجبه هذه الحكومة، وهذا أمرٌ ممكن، ولا ضير فيه. فالمنافسات الانتخابية في محلّها، والاختلاف في الآراء في محلّه، بل وحتى الانتقاد أيضاً في محلّه، ولكن يجب على الحكومة والشعب أن يقفا جنباً إلى جنب، وهذا يعني أنّه إذا طرأت حادثة تهدّد البلاد، يجب على الحكومة والشعب أن يتعاضداً ويتآزرا لمواجهةتها. فلا تعملوا على إثارة الشقاق والشحناء، وحافظوا على الوحدة بين الحكومة والشعب، وهذه هي واحدة من توصياتي في عهد جميع الحكومات التي كنتُ قد تقلدْتُ المسؤولية في زمانها بعد رحيل الإمام، على الرغم من اختلافها في سياساتها وفي توجّهاتها. فعلى الشعب أن يواكب الحكومة ويسايرها ويحافظ على الوحدة معها، وهذا لا يتنافى مع الانتقاد أو الكلام أو المطالبة، وهي أمورٌ لا إشكال فيها، والمنافسات الانتخابية أيضاً في محلّها. كما يجب على السلطات الثلاث - الحكومة والمجلس والسلطة القضائية - كذلك أن تتوحّد فيما بينها، وهذا أيضاً لا يتعارض مع قيام المجلس بواجباته تجاه الحكومة، والعمل بوظائفه المصرّح بها في الدستور، من السؤال، والمطالبة، وسنّ القوانين، والاستجواب، وأمثال ذلك ولكن يجب على السلطات أن تتكاتف بعضها مع بعض، وأن تقف في قضايا البلاد الأساسية تحت مظلة واحدة، وهذا واجب الجميع، بمن فيهم القوّات المسلحة، وأبناء الشعب. إذاً هذه هي توصيتنا الثالثة. فلا تسمحوا للمشاعر الشخصية أو الفئوية أو مطلق المشاعر والأحاسيس، أن تتغلّب على المنطق. فالمنطق يقضي بأن يشعر العدو بوجود التلاحم والتكاتف في هذا البلد، إذا ما شاهد أوضاعه عن بعد. وأمّا أن تُطلق كلمات يُستقى منها وجود تخاصم وثنائية في التيارات والتوجّهات والقبطية في داخل أبناء الشعب أو داخل مجموعة النظام، فهذا ما يلحق الضرر بالبلاد.

والتوصية الرابعة هي أنّ مواجهة أميركا، تمثّل الوقوف أمام جبهة. فإنّ هناك جبهة تقف أميركا في قطبها ومركزها، إلّا أنّ امتداداتها تنتشر وتنسحب إلى أماكن أخرى، بل وحتى تمتدّ إلى داخل البلد أيضاً، فلا تغفلوا عن ذلك. ومراقبة تحركات أميركا العدائية، تعني أن تراقبوا هذه الجبهة بأسرها. واعلموا أنّ العداء والخصام لا يصدر من قبَل الجهاز الأمنيّ في أميركا وحسب، بل قد تكون لهذا الجهاز الأمنيّ أصابع تظهر بصورة حكومات إقليمية أو بصورة أخرى.

والتوصية الخامسة هي ضرورة أن تكون المسافات والخطوط الفاصلة مع العدو

ملحوظة وبارزة. فلا تسمحوا بأن تتضاءل الخطوط الفاصلة مع العدو الذي يعادي الثورة والنظام والإمام الخميني. فإنَّ بعض التيارات الداخلية قد غفل عن هذه النقطة، ولم يحافظ على الخطوط التي تميزها عن العدو، حتَّى أصبحت هذه الخطوط باهتة وضعيفة. وحال هذه القضية حال خطوط البلد الحدودية التي إن أُزيلت، قد تودِّي إلى أن يدخل من ذلك الجانب أحدٌ إلى هذا الجانب خطأً، وأن يذهب من هذا الجانب أحد إلى ذلك الجانب خطأً، فحافظوا على الخطوط الحدودية.

التوصية السادسة والأخيرة هي أن تعتمدوا وتثقوا بوعد الله القائل: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ (1).

اعلم أيها الشعب العزيز، أيها الشباب الأعزَّاء، بأنكم أنتم المنتصرون رغم أنف العدو. اللهم! احشر إمامنا العزيز مع أوليائه.

اللهم! احشر شهداءنا الأعزَّاء مع شهداء صدر الإسلام.

اللهم! أنزل هدايتك وتأييدك وتسديك وعصمتك على كلِّ من يخدم هذا البلد في أيِّ مكان وبأيِّ زِيٍّ وشكل.

اللهم! اجعل القلب الأقدس لوليِّ العصر راضياً عنَّا، واجعلنا من المشمولين بدعاء ذلك الإنسان العظيم.

اللهم! اجعل أقوالنا وأفعالنا لوجهك وفي سبيلك، وتقبَّلها منا بكرمك.

اللهم! بمحمد وآل محمد، اجعل محيانا ومماتنا في هذا السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة محمد، الآية 7.

كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
فِي لِقَاءِ رَئِيسِ وَأَعْضَاءِ
مَجْلِسِ الشُّورَى الْإِسْلَامِيَّةِ



المناسبة: بدء أعمال الدورة العاشرة لمجلس الشورى الإسلامي

الحضور: رئيس وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي

المكان: طهران



الزمان: 1395/03/16 هـ.ش.

1437/08/29 هـ.ق.

2016/06/05 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين. أرحّب بكم خير ترحيب أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء الذين ستمارسون دوراً مفصلياً في مسيرة تقدّم البلاد إن شاء الله، وتشكّلون أحد أكبر أركان البلد والثورة. وأبارك لكم جميعاً هذا النجاح الذي حقّقتموه، وبحمد الله تعالى قد أعطاكم هذا التوفيق، وبؤاكم هذه المكانة السامية.

اعرفوا قدر هذه الفرصة!

أبدأ حديثي بجملة. هذه هي الأيام الأخيرة من شهر شعبان، ونحن على أبواب شهر رمضان. فلنوجّه قلوبنا إلى كسب مرضاة الله والنهوض بالمسؤولية الإلهية. أقول لكم أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء! اعرفوا قدر هذه الفرصة، واعلموا أنّها سرعان ما تنقضي، وأنّ السنوات الأربع تمرّ كلمح البصر، حالها حال أعمارنا، فإنّ المرء إذا ما أجال ببصره إلى ما ورائه، يرى أنّ هذه الفترة قد انقضت كالبرق الخاطف، وانتهى كلّ ما فيها من أفراح وأتراح وشدائد ومرارات وحلاوات وملدّات ومحن. ولو تسنّى للإنسان أن يضع في هذا الملفّ الكبير الطويل -البالغ بشأن أمثالي أنا الحقير سبعين إلى ثمانين عاماً على سبيل الفرض- نقطة يستطيع أن يحتسبها عند الله سبحانه وتعالى وأن يرجو منها خيراً، فما أجمل هذا؛ وأمّا إذا افتقدنا في هذا الملفّ الكبير الطويل إلى عملٍ يكون بوسعنا الدفاع عنه أمام الله سبحانه وتعالى - فإنّ الإنسان معرّضٌ للحساب حتماً- فإنّ الحياة ستكون خسارة، وهذا هو: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۗ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾⁽¹⁾؛ الإيمان والعمل الصالح؛ فإن اشتملت الفترة التي انقضت من أعمارنا على الإيمان والعمل الصالح، فليس هناك خسارة، وإنّما هو ربح بنفس ذلك المقدار، وأمّا إن لم تشتمل عليهما لا سمح

الله، أو أنّ الإنسان إذا ما حاسب نفسه، ووجد أنّه بالإمكان الإشكال عليه عند الحساب والنقاش في صحّة عمله، فحينها سيكون وضع الإنسان صعباً جداً.

«... إلا أن ترحمني أنت!»

في دعاء أبي حمزة الثماليّ، يخاطب الإمام ربّه قائلاً: «اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِذَا انْقَطَعَتْ حُجَّتِي، وَكَلَّ عَنْ جَوَابِكَ لِسَانِي، وَطَاشَ عِنْدَ سُؤْلِكَ إِيَّايَ لُبِّي»⁽¹⁾ ارحمني في ذلك الوقت الذي تسألني فيه ولا يوجد لديّ جواب أقدمه بين يديك - وذلك حين يبدأ حساب الأعمال، وينبغي للإنسان أن يتمكن من الجواب - «كَلَّ عَنْ جَوَابِكَ لِسَانِي»، و«انْقَطَعَتْ حُجَّتِي» وانتهى استدلاله - فإنّ لكلّ إنسان أدلة يقدّمها: «قمت بهذا العمل لهذا الدليل ولذلك السبب»، ولكن بعد أن تُردّ كلّ واحدة منها، يبقى صفر اليدين - «وَطَاشَ عِنْدَ سُؤْلِكَ إِيَّايَ لُبِّي»، وبقي عقلي وقلبي وروحي أمام هذه الأسئلة المتتالية في حيرة وضياع؛ هذا ما يحدث. أنا العبد لله قد جرّبته بنفسه، هذه تجربتي، وما كنتُ ناولياً من قبل ذكرها، ولكنها الآن خطرت على بالي، وجرت على لساني، وسأذكرها لكم: عندما تعرّضتُ لتلك الحادثة (محاولة الاغتيال) عام 1360هـ.ش (1981م) في مسجد أبي ذرّ، أصابتنني حالة الإغماء. خلال الفترة التي حملوني فيها من داخل المسجد إلى السيارة، استفتقتُ مرتين أو ثلاثاً، ورجعت إلى حالة الإغماء، حتّى دخلتُ أخيراً في غيبوبة كاملة. في إحدى تلك الحالات التي استرجعت فيها وعيي، شعرت بأنّ هذه هي اللحظات الأخيرة، أي أنّني أحسست بالكامل بأنّها لحظات الموت. فجأة تجسّدت كلّ حياتي السابقة أمام عيني، وفكّرت في نفسي: ماذا لدي الآن لأعرضه؟ فكّرت وفكّرت كثيراً، وجدت أنّ أعمالي كلّها بالإمكان أن تتعرّض للبحث والنقاش. حسناً، لقد جاهدنا، ودخلنا السجون، وتعرّضنا للتعذيب، وقمنا بالتعليم والتدريس، بذلنا جهوداً - هذه هي الأمور التي تخطر في ذهن الإنسان - ولكنّي رأيتُ في تلك اللحظة أنّ بالإمكان أن يناقشوني في كلّ واحدة منها، قائلين إنّك في القضية الفلانية من الممكن أن تكون قد خلطت نيّتك بنية غير إلهية، وبهذا يتبدّد العمل! فجأة أحسستُ بأنّي معلقٌ بين السماء والأرض، كالإنسان الذي لا يجد لنفسه أيّ ملجأ ولا مأوى. فقلت: يا إلهي! إنّ وضعي هو هذا، وأنت ترى حالي، الظاهر أنّي لا أملك شيئاً،

(1) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهدّد وسلاح المتعبّد، بيروت، نشر مؤسسة فقه الشيعة، 1411 هـ،

وحين أحاسبُ نفسي، أجد أنني صفر اليدين، إلا أن ترحمني أنت. هذه الحالة تحدث للإنسان. فلنحاول اغتنام هذه الفرص.

تحققوا وتفحصوا وطالبوا!

لقد توافرت لكم فرصة جيّدة؛ أربعة أعوام في مجلس الشورى الإسلامي؛ المكان الذي تتمّ فيه إدارة البلاد وعملية التشريع وسنّ القوانين، وهي عملية في غاية الأهمية، تقوم في الحقيقة - كما ذكرنا مراراً - بوضع السكك لحركة القطار. فإنكم تقومون أولاً بوضع السكك لحركة الحكومة، ثم تستطيعون، من خلال الصلاحيات التي منحها الدستور لكم - ومنها عمليات التحقيق والإشراف والتفحص المصرّح عنها في الدستور - أن تضمّنوا إنجاز هذه الحركة على مسارها، ليس بالتوصية فحسب، بل بمقدوركم وفق الصلاحيات القانونية متابعة الأمر والتقصّي والتحقيق والتفحص، وهذا لا ينافي التعاون والتنسيق مع الحكومة مطلقاً. هذا اعتقادي ورأيي، ولطالما كنت أحمل هذه القناعة في جميع الحكومات ولا أزال أعتقد بضرورة أن يتعاون المجلس مع الحكومة، لكنّ هذا التعاون لا يعني تنازل المجلس عن حقوقه. يجب عليكم استيفاء حقوقكم، حققوا وتحققوا وتفحصوا وطالبوا: لماذا لم يطبّق هذا القانون؟ ولماذا تحقّق قليلاً منه؟ ولماذا تحقّق بصورة أخرى؟ هذه فرصة بالغة الأهمية، فاعرفوا قدرها.

«اهتمّوا بالمجلس»

في بداية الثورة، حينما بدأ يدور الحديث عن الانتخابات الرئاسية، وجرى طرح أسماء مختلف المرشحين، ذهبت أنا وأحد أصدقائنا، من طهران إلى قم للتشرّف بخدمة الإمام - حيث كان حينها في قم -، وكان ذلك في وقتٍ ضيّقٍ عصيبٍ كان الإمام في بيته، قلنا يجب أن نلتقي بالإمام مهما كانت الظروف. لأنّ الإمام كان قد طلب عدم طرح اسم معتمّين وأن لا يترشّحوا لرئاسة الجمهورية، فذهبنا لتباحث معه ونُحاججه، كي نقول له ارفع هذا المنع، لنطرح السيد بهشتي؛ حيث كنّا نرى أنّ الشهيد بهشتي قدس سره أفضل من الجميع. ذهبنا للتباحث مع سماحته حول هذه القضية تحدّثنا وسمعنا، وقلنا وقال، وطرحنا أشياء، أخيراً قال لنا اذهبوا وحافظوا على المجلس لأهميته، اهتمّوا بالمجلس؛ ولم تكن انتخابات مجلس الشورى قد جرت حينها، قال اذهبوا نحو المجلس، فالمجلس مهمّ. فكانت هذه هي توصيته لي ولصاحبي، ومعناها عدم الإصرار من قبلنا على قضية الحكومة. كان المجلس بنظره أهمّ من الحكومة والسلطة التنفيذية.





والآن ينبغي لكم أن تسألوا الله وتستعينوا به حقاً! ها هو شهر رمضان على الأبواب، الصيام فرصة، الدعاء فرصة، إحياء الليل فرصة، صلاة الليل التي غالباً ما يُوفَّق المؤمنون لأدائها في هذه الليالي أكثر من غيرها فرصة. أدعوا الله وتضرّعوا إليه واسألوه أن يوفِّقكم للقيام بهذه المهمة الكبرى.

حسناً، سأطرح عدّة نقاط: إحداها حول أساس واجبات المجلس ووظائفه، وأخرى حول قضية القانون، ونقطة خاصة في مجال الاقتصاد، ونقطة خاصة في مجال الثقافة، ونقطة حول السياسات العامة وقضايا السياسة الخارجية، وما إلى ذلك. هذه مواضيع سأطرحها عليكم ببضع عبارات إن شاء الله.

«المجلس على رأس الأمور»

لقد تمّ تكليفكم في الدستور بمهمّة الدفاع عن مكاسب الثورة ومباني الإسلام، وهذا ما جاء في قسمكم لليمين. ولقد ذكرت في بياني لكم⁽¹⁾ أنّ اليمين هذه هي قسم يمين حقيقي؛ بمعنى أنّ نقض هذه اليمين يستوجب كفّارة. فقد أقسمتم أن تحافظوا على مباني الإسلام ومكاسب الثورة. حسناً، هذا أمر هامّ. لكن متى سيكون هذا ممكناً؟ حين يقف المجلس على رأس الأمور حقاً هذا الأمر بأيديكم أنتم. لا نُجامل في قولنا «المجلس على رأس الأمور»، بل يجب أن يكون المجلس حقاً على رأس الأمور، وهذا يعني أن يتخذ القرارات، وأن يتمّ تنفيذ قراراته.

وأقولها لكم إنّّه في مختلف الحكومات -سواء الحكومة الحالية، أو الحكومة السابقة، أو الحكومات التي سبقتها بعد رحيل الإمام، أو حكومتي في زمن الإمام - يحدث أحياناً أن تمرّ علينا وعلى الحكومات أزمات فكناً نصرّ والحكومات الآن تصرّ كذلك على الاستفادة من صلاحيات الولي الفقيه هذا موجود، ولكنّي كنت دوماً في هذه الأزمات مراقباً لتلأ تودّي هذه العملية إلى المساس بمقرّرات المجلس ما أمكن. حدث في إحدى الحكومات السابقة أن جاؤوا وطالبوا بأمر هو على النقيض تماماً من قانون الموازنة لذلك العام؛ حينها لم يكن هناك برنامج الخطة الشاملة، ولكنّي على الرغم من كلّ إصرارهم لم أَرْضخ لطلبهم؛ مع أنّهم كانوا يعانون من المشاكل، لكنني قلت لهم إنّ لدينا مجلس شوري ونواباً قد اجتمعوا واتخذوا القرار وصادقوا على قانون الموازنة بكلّ هذه الجهود والمشاقّ، والآن

(1) بيانه بمناسبة بدء عمل الدورة العاشرة لمجلس الشورى الإسلامي.

تأتون وتريدون بكلمة واحدة أن نقلب القانون بأسره رأساً على عقب؛ هذا غير ممكن. يجب أن يكون المجلس على رأس الأمور، يجب أن تُحفظ حرمة المجلس ووقاره وهيئته.

هذا هو اقتدار المجلس وهيئته..

قلت يوماً -على ما يبدو للسيّد لاريجاني أو لأحد رؤساء المجلس- إنّ المجلس كان يسير هكذا من أوّل المشروطة⁽¹⁾ حتّى سيطر رضاخان على كرسيّ الحكم. بعد أن تسلّم رضاخان مقاليد الأمور، تبدّد المجلس والقانون والعملية والتشريعية واختفى كلّ ما يدور في فلكه. قبل مجيء رضاخان -حيث كانت قضية التشريع قائمة وكان هناك مجلس [وزراء] ومجلس شورى، وكانت الحركة الدستورية قد انطلقت لتوهّا، وبالتالي قبل أن يتسلم رضاخان زمام السلطة- تولى رئاسة المجلس في دورته الثانية أو الثالثة مؤتمناً للملك⁽²⁾، وكان رجلاً حسن السمعة في عهد القاجار، وأخوه مشير الدولة⁽³⁾ كان رئيساً للوزراء، وهو الآخر أيضاً ذو سمعة طيبة؛ أيّ إن هذين الأخوين كانا يتّسمان نسبياً بسمعة حسنة في نهاية عهد القاجار وبداية العهد البهلويّ. إذاً فالأخ الأكبر وهو مشير الدولة كان رئيساً للوزراء، والأخ الأصغر وهو مؤتمناً الدولة كان رئيساً للمجلس. ذات يوم طلب رئيس الوزراء من المجلس موعداً ليأتي ويلقي خطاباً ويقدم تقريراً، في الساعة الثامنة صباحاً على سبيل المثال. صارت الساعة الثامنة صباحاً، ومشير الدولة لم يصل بعد، فنظر مؤتمناً الملك إلى ساعته، ووجد أنّها الثامنة وخمس دقائق، فقال لا تسمحوا لرئيس الحكومة بالدخول! بعد خمس دقائق وصل مشير الدولة إلى المجلس، فمنعوه من الدخول! فقد تأخّر رئيس الوزراء عن الموعد المقرّر خمس دقائق، وإذا برئيس المجلس، وهو أخوه -أخوه الأصغر أيضاً-، يمنعه من الدخول. هذا هو اقتدار المجلس وهيئته؛ وهو ما يجب المحافظة عليه، وهذا الأمر بأيديكم أنتم وأنتم يمكنكم القيام به.

المجلس يراقب نفسه

إنّ من الأمور التي بوسعها أن توفّر ذلك وتضمنه للمجلس بمعناه الحقيقيّ، هو إشراف المجلس على نفسه؛ وهذا ما ذكرته لأعضاء المجلس الثامن. فعلى المجلس أن يتولّى

(1) النهضة الدستورية.

(2) حسين بيرنيا.

(3) حسن بيرنيا.



مهمّة الإشراف على نفسه. في نهاية الأمر، فإنّ المجلس يتكوّن من مجموعة من الأشخاص، ونحن البشر كلنا معرّضون للخطأ؛ وهذا ما لا يتحمل المزاح، ولا يعرف صغيراً أو كبيراً، ولا شيخاً أو شاباً، فجميعنا معرّضون للخطأ والزلل. من الذي يجب عليه الوقوف أمام هذه الزلات؟ المجلس بنفسه. هناك أنواع الزلات وأقسامها التي يمكن تصوّرها، فلو قام المجلس بالإشراف، وحال دون زلّة النائب، واستطاع النائب أن يحافظ على نزاهته وطهاره نفسه على مدى هذه السنوات، عند ذلك سينطلق لسانه، وسيتمكّن من بيان ما يشهده من نقاط ضعف في أيّ مكان. فعلى المجلس أن يراعي هذا الأمر. أنا أتمنى منكم ألاّ تستهينوا بقضية إشراف المجلس على نفسه ولا تستخفّوا بالرقابة الذاتية، حافظوا على هذا الأمر.

نوعية القانون ثمّ طريقة وضعه

حسناً، هناك مسألة حول القانون. إنّ تشريع القوانين يمثل مهمتكم الرئيسية. ولكن يمكن سنّ القوانين ووضعها على نمطين: حسن وسيئ، فبالإمكان وضع القوانين بصورة حسنة، وبالإمكان وضعها بصورة سيئة. ولا يقتصر الحُسن والسوء على أن يكون القانون حسناً أو سيئاً، بل قد تضعون قانوناً حسناً، ولكنّ الوضع بنفسه يتمّ بصورة سيئة، لماذا؟ لأنّه لم تُراعِ الدقة في كيفية وضع هذا القانون، وفي انسجامه مع سائر القوانين، وفي وضوحه وشفافيته. فلا بدّ أولاً أن يكون القانون نوعياً وذا جودة عالية كميّة القوانين وكثرتها ليست بالأمر المطلوب كثيراً، بل يجب أن يتّسم القانون بالجودة والنوعية. وما ذكره الدكتور لاريجاني هنا من وجود تخصّصات مختلفة، أفرحني حقاً، والحمد لله! فإنّ لوجود المتخصّصين والعلماء والمطلّعين والعقلاء في المجلس قيمة بالغة، ومن هنا فعليكم التدقيق أولاً في أن يكون القانون متقناً؛ أي أن تكون دلائل سنّ هذا القانون بالطريقة التي إذا ما نظر المرء إليها، وجد أنّ هذا القانون يتّسم بالإتقان، وأن يحمل نظرة شمولية، فالنظرة الجزئية وعدم الاهتمام بالجوانب المختلفة، يُخرجان القانون من حيّز الانتفاع. وأن يكون واضحاً بحيث لا يحتاج إلى تعديلات متكرّرة، وإلى استعلامات واستيضاحات متواصلة تصل إلى المجلس، فإن لم يكن القانون واضحاً وشاملاً، تتعاقب عليه الاستفسارات: هل مرادكم منه هذا أم ذاك؟ وأحياناً تكون نتيجة الاستعلام الصادرة عن المجلس مناقضة لمضمون القانون نفسه، فإنّ هذا القانون ليس بالقانون الجيّد؛ بمعنى أنّ مضمونه قد يكون جيّداً، إلّا أنّ طريقة وضع هذا القانون ليست جيدة، وإنّما تمّت بصورة سيئة. ولذا يجب أن يتّسم القانون بالنوعية الجيّدة.

.. الأساس النوعية والشمولية

وكذلك تعارض القوانين، فإنّ واحداً من الأمور التي نعاني منها؛ هذا القدر الهائل من القوانين في شتى المسائل! وقد أشار الآن السيّد الدكتور لاريجاني إلى قضية التخطيط المكاني⁽¹⁾، وهي قضية طُرحت، منذ أن كنتُ رئيساً للجمهورية، في مجلس الوزراء آنذاك، وقد مضى على ذلك الوقت ثلاثون عاماً ونيّف -حتّى إنّنا تداولنا حينها البحث حول الكلمة نفسها «آمايش» أنّها هل هي كلمة فارسية أم لا، وما هي جذورها وأصولها! - وتقرّر أن يتابعوا هذه القضية في ذلك الحين، والحكومات بأسرها تابعت هذه القضية، ولكنها لم تتحقّق بعد. وقد وضعنا القوانين لتحقيقها، فهل من الصحيح أن تعمدوا الآن إلى إضافة قوانين أخرى جديدة عليها! لا بدّ من اختيار الطرق السريعة والمختصرة. وعلى سبيل الفرض، تريدون الآن وببركة هذا التخطيط المكاني، ومن خلال التعرّف إلى المواهب والطاقات المتاحة في المحافظات أو المناطق، أن تستثمروا الإمكانيات والطاقة الكامنة في كلّ محافظة أو منطقة. هذا جيّد جداً، ولكن إن لم يتمّ إنجاز هذا العمل عن هذا الطريق، فهناك طريق آخر. وعلى سبيل المثال، صحيح أنّ التخطيط العلمي لم يتحقّق في محافظة خراسان مثلاً، غير أنّ المحافظ والمسؤولين المحليين فيها يعرفون عن إمكانيات تلك المحافظة ما لا يعرفه الساكن في العاصمة، وهذه فرصة بحدّ ذاتها، ويجب الاستفادة من هذه الطرق. ومن هنا أريد القول إنّ تراكم القوانين وازديادها كميّاً لا يعدّ مدحة، والأساس هو أن يتّصف القانون بالنوعية والشمولية.

وراقبوا القوانين الباعثة للفساد

كما ويجب منع سنّ القوانين التي تشكل أرضية للفساد! لا بدّ لكم من مراقبة هذه القضية بدقّة. فإنّ من الأمور التي لا تختصّ بمجلسنا -علماً بأنها حدثت أحياناً في مجلسنا أيضاً لعدّة مرات على ما في ذهني خلال هذه السنوات- ولكنها شائعة في مجالس النواب في العالم، هي وضع قانون ونسخه بعد عشرة أيام ووضع قانون غيره، خلال هذه الأيام العشرة، يكسب البعض المليارات! قانون باعث على الفساد. وعلى سبيل المثال يمنعون في هذا القانون بيع سلعة أو استيرادها أو تصديرها، ويستغلّ هذا القانون من كان يخطّط

(1) Spatial planning نوع من التخطيط والتقييم الشامل لأراضي البلاد والمناطق جغرافياً واقتصادياً واجتماعياً بهدف الاستفادة المثلى من الموارد الطبيعية والبشرية لتقدم المجتمع.



لأن يستغلّه، وبعد عشرة أيام حين يُرفع هذا المنع، يصبح البعض من أصحاب المليارات بين ليلة وضحاها. هذا قانون باعث على الفساد، وله وجوده بالفعل. فراقبوا أن يكون القانون الذي تضعونه، قانوناً مضاداً للفساد.

النقطة الأخرى المرتبطة بالقانون هي ترجيح المصالح الوطنية على القضايا المنطقية. وبالطبع فإنّ للناس توقّعاتهم منكم أنتم الوافدين من مختلف مناطق البلد، لكنّ هذه التوقعات غير مقبولة بشكل كامل، وإنّما هي مقبولة إلى حدّ ما. فأن يتصوّروا أنّ دخولكم إلى المجلس من منطقتهم، سيؤدّي إلى معالجة الطرق والماء والكهرباء والميزانية الحكومية وكلّ شيء يعينهم، فهذا أمرٌ متعذّر. ولا شكّ أنكم تشعرون بالمسؤولية حيال مطالب أهالي منطقتكم وتوقّعاتهم، وهذا لا إشكال فيه إلى حدّ ما، لكن ما لم يتعارض مع المصالح الوطنية، ففي بعض الأحيان يتعارض معها، على سبيل الفرض، لو كان هناك إصرارٌ على بناء مطارٍ في المحافظة الفلانية - والمطار من المشاريع والبنى التحتية الباهظة الكلفة- وأنّه من الأمور الضرورية لمحافظةهم. وأنّ تنظر في هذه القضية وترى أن المطار في الحقيقة ليس أمراً ضرورياً لتلك المنطقة، على الرغم من أنه يعدّ امتيازاً لها، ولكن يوجد مطارٌ في جوارها من هذا الجانب أو ذاك، وهذا ذكرته على سبيل المثال، فهل نصرف أموال وإمكانيات وفرص البلد في أمرٍ ليس له الأولوية؟! في مثل هذه الحالات نقوم بترجيح المصلحة الوطنية على تلك المصلحة المحلية والمنطقية. من هنا فإنّي لا أطلبكم بالإعراض عن المطالب المحلية، وهذا أمرٌ غير ممكن، ولكن لو تعارضت مع المصالح الوطنية، يتعيّن عليكم مراعاة المصلحة الوطنية في سنّ القوانين بالتأكيد.

هناك نقطة أخرى أود أن أطرحها عليكم في باب القانون، هي أن تستفيدوا من التخصّصات والخبرات. إنّ من الأجهزة الهامة التي يمكنكم أن تستفيدوا من التخصّص فيها، الجهاز الحكومي؛ ذلك أنّ للحكومة في مختلف القطاعات أهل تخصص وخبراء جيّدين. فاستفيدوا بالتأكيد من متخصّصي الحكومة، سواء في منظمة التخطيط والبرمجة أو في شتّى القطاعات الأخرى، ولكن لا يختصّ الأمر بهم، ففي خارج الحكومة أيضاً إذا ما أجلتكم بأبصاركم، لوجدتم متخصّصين خبراء في القضايا الاقتصادية -التي سأعرض إليها باختصار- ليسوا في الحكومة، وإنّما هم أساتذة في الاقتصاد يدرّسون في الجامعات أو علماء اقتصاد. هؤلاء متخصّصون يجب الاستفادة من جمع الخبراء المتخصّصين لاتّخاذ القرارات بالتأكيد.

قانون مطابق للسياسات المعلنة

اسعوا إلى أن يتطابق القانون مع الوثائق العليا الحاكمة والسياسات المعلنة. على سبيل المثال فإنَّ الخطة السادسة (تخطيط استراتيجيٍّ لخمس سنوات تابع لخطة أفق 1404هـ ش العشرينية) في جدول أعمالكم، وهي بالغة الأهمية. أقولها لكم إنَّ هذه الخطة في غاية الأهمية، ولا يجوز التقصير والتغاضي والتساهل مطلقاً فيما يتعلّق بها، وهذا يعني ضرورة إتمام هذه الخطة بصورة كاملة وجيدة ودقيقة. حسناً، تمرّ علينا وعلى البلد في الوقت الراهن أوضاعٌ خاصة؛ سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية، ولذا فإنَّ الخطة التي تضعونها لمدة خمسة أعوام، يجب أن تكون كاملة بكلِّ ما في الكلمة من معنى. وبالتالي حين يتمّ تصميم هذه الخطة، ستدخل في عداد الوثائق العليا، والقانون الذي تضعونه لا بدّ وأن يتطابق مع هذه الخطة أو الخطط الأخرى كالسياسات العامة للمادة 44 وأمثالها.. هذا ما يرتبط بقضية التقنين والتشريع، وهي قضية ستولون اهتمامكم بها إن شاء الله.

.. فرصة وليست تهديداً

حسناً، ألاحظ أنّ بعض الأصدقاء يكتبون في الصحف وأمثالها، أنّ عدداً كبيراً من الأعضاء الذين دخلوا هذا المجلس، هم من الأعضاء الجدد، وليس لديهم خبرة ومعرفة بالمجلس. باعتقادي هذه المسألة هي فرصة وليست تهديداً، وبالأصل، فإنَّ الانتخابات وحالات التبدّل والتغيير، تمثّل فرصة بحدّ ذاتها؛ فأن تنزل إلى الساحة مجموعة جديدة لم تكن قد تعودت على المجلس، إلى جانب عددٍ من النواب القدامى ذوي الخبرات الذين ينقلون تجاربهم إليهم؛ أي التركيب بين القديم والجديد في المجالس، يعتبر أمراً مطلوباً وفرصة يجب اغتنابها، فانتهزوا هذه الفرصة ما استطعتم، بكلِّ رغبة وحيوية ونشاط، وبالاستفادة من تجارب الآخرين. هذا ما يتعلّق بالقضايا القانونية التي أعتقد أنها تفوق أهمية كلِّ شيء.

أمّا في مجال الاقتصاد.. انظروا أيها الإخوة الأعزّاء، والأخوات العزيزات! في الواقع إنّ قضية الاقتصاد هي القضية الرئيسية في بلدنا، ليس في الوقت الحاضر فحسب، وإنّما منذ خمسة أو ستة أعوام وأنا أوكد عليها. كما وقلت قبل خمس أو ست سنوات في حديثي بداية السنة (عيد رأس السنة الهجرية الشمسية)، إنّنا نعرّض للتهديد من جانبين؛ أحدهما



-ولعلّه هو الأهمّ- الجانب الاقتصاديّ، وهذا هو الواقع الحاليّ أيضاً. في ذلك الوقت الذي لم يكن قد فُرض علينا الحظر والعقوبات. إنّ العدوّ قد استخدم الاقتصاد كسلاح ضدّنا، وعلنا تصرّفنا قليلاً بشكل طائش كالمبتدئين الهواة، وأظهرنا خوفاً وانزعاجنا الكبير من هذا السلاح، فتشجّع العدوّ أكثر على استخدام الاقتصاد كسلاح ضدّنا وشقّ طريقه مكملاً. على أيّ حال، فالقضية الاقتصادية قضية فائقة الأهمية، ويجب علينا معالجتها. علماً بأنّ التنفيذ بيد الحكومة، وهي التي يجب عليها أن تخوض الميدان وتعمل في وسط الساحة، ولكن بمقدوركم أن تساعدوا كثيراً في هذا المجال. ولا بدّ من التأكيد في الدرجة الأولى على قضية الركود الاقتصاديّ، وعلى مسألة الإنتاج الداخليّ المحليّ التي تحظى بأهميّة فائقة. ولقد ذكرت في خطاب قبل عدة أيام⁽¹⁾ أنّ على الحكومة، في أيّ حركة تقوم بها في المجال الاقتصاديّ، أن تبين لنا أين محلّ هذه الحركة من الاقتصاد المقاوم. فإنّ الاقتصاد المقاوم جدولٌ متألّف من خانات متعدّدة، وأيّ خطوة نقوم بها، يجب أن يتّضح أين تقع بين خانات هذا الجدول. في إحدى الصفقات التي أرادت الحكومة إبرامها، تمّ الاتّصال من قبّل مكتبنا، مع المسؤول المعنيّ، وسألوه أين تقع هذه الصفقة من الاقتصاد المقاوم؟ عليهم أن يشرحوا ويوضحوا موضعها من الاقتصاد المقاوم، أن لا تكون مخالفة للاقتصاد المقاوم، ليس هذا وحسب، بل أن لا تكون محايدة أيضاً، ليس فقط أن لا تكون مخالفة. إذاً فإنّ من الأمور الهامة جداً، مسألة الإنتاج المحليّ ومعالجة الركود الاقتصاديّ.

قضية توفير فرص العمل، هي الأخرى من القضايا الفائقة الأهمية، التي لها صلتها بالإنتاج المحليّ وأمثاله. ولقد بتنا نكرّر ونقول جميعاً، فالمدير الحكوميّ يقول، والنائب في المجلس يقول، وعالم الاقتصاد الحرّ في الصحيفة يقول، إنّ كذا بالمائة من المعامل معطّلة أو أنّها تشتغل بأقلّ من نصف طاقتها. ولكن ثمّ ماذا؟ بالتالي يجب أن تعمل هذه المعامل وتشتغل، وبذلك سوف تتوافر فرص العمل. إنّ الخجل الذي ينتاب النظام بسبب بطالة شابّ، يفوق خجل الشابّ نفسه في بيته وأمام أفراد أسرته؛ اعلموا هذا. أنا العبد حين أفكّر بهذا الشابّ العاطل عن العمل أشعر بالخجل. نسبة البطالة في بعض المدن عالية. علماً بأنّنا نحدّد نسبة البطالة في حدّ ما، وحسبما ما يذكر من 13% بالمائة أو 10%-، كما يقال

(1) خطابه في الذكرى السابعة والعشرين لرحيل الإمام الخميني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بتاريخ 03/06/2016م.

حالياً غير أن هذا يدل على متوسط النسبة. حين يرى الإنسان هذا يشعر بالخجل؛ أي إن شعوري أنا العبد الحقير بالخجل، من مشاهدة هذه الأرقام ومطالعة هذه الوقائع، لا يقل عن خجل ذلك الشاب العاطل من العمل، الذي يعود إلى منزله خالي اليدين، بل إن خجلي أكبر من خجله. هذا ما يجب معالجته.

التهريب؛ كمن يطعنك من الخلف

وقضية التهريب التي أشاروا إليها، ولطالما أشرتُ إليها أنا أيضاً، قضية في غاية الأهمية والجدِّ، وهي في الحقيقة كالخنجر الذي يطعن النظام من الخلف. هناك من يقوم بسحق مصالح البلاد عبر التهريب تحقيقاً لمنافعه الشخصية، وهذا ما يجب مكافحته والتصدي له. ومن البديهي بالطبع أن هذه المواجهة ليست بالعملية الهينة، لأن أولئك الذين يحصلون على أرباح بالمليارات من التهريب، لا يكفون عن عملهم بهذه البساطة. فلا بد من مكافحة هذه الظاهرة، وهي مهمة تقع بالطبع على عاتق الحكومة، بيد أن المجلس هو الظهير والمساند لهذا التصدي الحكومي. فإن من واجبكم أنتم أن تطالبوا، يجب أن تأخذوا القرارات، يجب أن تضعوا الخطط والبرامج. هذا أيضاً يرتبط بالاقتصاد. القضية التالية هي قضية الثقافة. وبالطبع فإن الثقافة هي أهم بكثير من الاقتصاد، على المدى البعيد؛ فإن الاقتصاد يمثل قضيتنا الفورية وأولويتنا الحالية، لكن مسألة الثقافة هي مسألة دائمة مستمرة وبالغة الأهمية. الثقافة مهمة حتى في قضية الاقتصاد.

.. نحن مقصرون

أيها الإخوة الأعزاء، وأيتها الأخوات العزيزات! في مسألة الثقافة، أنا أشعر بوجود نوع من التسيب والضياع! لقد سادت الأجهزة الثقافية -الحكومية منها وغير الحكومية- حالة من التسيب والإهمال في أمر الثقافة. نحن نقصر سواء في إعداد وتقديم المنتجات الثقافية المفيدة، أو في الحؤول دون إيجاد المنتجات الثقافية المضرة! إن أهمية المنتجات الثقافية لا تقل عن البضائع الاستهلاكية الجسدية، بل هي أهم منها. وعلى سبيل المثال، يكررون التحذير من أكل رقائق البطاطس المقلية لضررها، ولكن كم هو ضررها، وما هو هذا الضرر، وما هي نسبته، وكم بالمائة من الناس يتضررون به؟ هذا ما يكررونه دوماً، ولكن لا أحد يجرو على التحذير من ضرر الفيلم الفلاني، أو الكتاب الفلاني، أو

اللعبة الكمبيوترية الفلانية، وأمثال ذلك، لئلا يُتَّهم بالوقوف أمام حرية المعلومات وحرية تداولها. صدَّقوا أنّ أولئك الذين يُعتبرون هم الأساس في هذه الأمور، يتشدّدون أكثر ممّا في هذه القضايا. فإنّ أكثر مناطق العالم حرية في تداول المعلومات، افرضوا مثلاً: الدول الغربية ومنها أميركا، ومع هذا فإنّ الأخبار الدقيقة والواضحة التي تصل من أميركا في السيطرة على معلومات الأشخاص وتوجيه الأصابع إلى الأمور التي يتحصّس منها النظام، تثير تعجّب الإنسان حقّاً. ونحن لم ولا نمارس هذا الضبط على المعلومات بمقدار عشر ما هم يمارسونه. وعلى الرغم من هذا، بمجرد أن يُمنع بث فيلم هنا أو يتمّ تحديد أو إغلاق إحدى الشبكات الكمبيوترية، يعلو ضجيجهم وصراخهم، ونحن أيضاً نصدّق أنّنا حقّاً قد أخطأنا!

كلّا، أيّها السيّد، يجب مراقبة هذه الأمور! إنّ واجبنا هو إنتاج الإصدارات الثقافية المفيدة النافعة، والحوّول دون المنتجات الثقافية المضرة. وإني أشعر بنوع من التسيّب واللامبالاة في هذا المجال، وهذا ما يجب عليكم أنتم أن تأخذوه بنظر الاعتبار، وأن تولوه الأهمية اللازمة.

فيما يخصّ السياسات.. حسناً، أنتم كمجلس الشورى الإسلاميّ، مؤسسة ثورية. مجلس الشورى الإسلاميّ هو مؤسسة ثوريّة ومنبثقة من الثورة، ولذا يجب عليكم أن تعملوا بروح ثورية. يجب أن تكونوا ثوريين وتصمدوا وتبقوا ثوريين. علماً بأنّ للثورية صوراً وأشكالاً وقد تحدّثت قبل يومين في حرم الإمام قليلاً في هذا المجال⁽¹⁾، إنّ كنتم حاضرين أو سمعتم الخطاب فستلتفتون لهذا. وبالنهاية، إنّ للثورة ضوابط ومباني. على كلّ حال، إعملوا بشكل ثوريّ في تشريع القوانين وفي اتّخاذ المواقف. اتّخاذ المواقف أيضاً على نمطين: الأوّل اتّخاذ المواقف الفردية التي تظهرونها في خطاباتكم، والآخر اتّخاذ المواقف العامة. وللإنصاف فإنّ المجلس التاسع قد ترك سجلاً مشرقاً في هذا المجال. فلا بدّ من اتّخاذ المواقف لمواجهة التيارات السياسية المعارضة للثورة والمعتدية عليها.

لا وجود «للتراجع»!

أنظروا على سبيل المثال إلى الكونغرس الأميركيّ- لا شكّ في أنّ سلوك الحكومة الأميركية معنا هو سلوك عدائيّ بالكامل، وهذا ما أقوله لا عن عصبية أو عن ظنّ وتخمين،

(1) خطابه في الذكرى السابعة والعشرين لرحيل الإمام الخمينيّ قده بتاريخ 2016/06/03م.



وإنّما أقوله عن معلومات واضحة دقيقة، فإنّ الحكومة الأميركية تتعامل مع الجمهورية الإسلامية تعاملًا عدائيًا شديدًا- ومع هذا فإنّ الكونغرس الأميركي، يعترض على الحكومة قائلاً: لماذا تتعاملون مع إيران بهذا التساهل والمداراة! ويصدّرون القرارات باستمرار، ويتحدّثون، ويفعلون ما يفعلون. ولكن من الذي يجب عليه أن يقف مقابلهم ويردّ عليهم؟ من الذي يتعيّن عليه أن ينزل إلى ميدانهم؟ ومن الذي يجب عليه أن يخلق أفواههم؟ إنّ العدوّ في الساحة السياسية يحسب لردود الأفعال حسابها. فلو أنّه قال شيئاً ولزمت الصمت، سيحسب بطريقة، ولو لمتم الصمت وطأتم رؤوسكم أيضاً، سيحسب بطريقة أخرى، ولو لمتم الصمت وطأتم رؤوسكم وهزتموها، سيحسب بطريقة مغايرة، ولو رفعت رؤوسكم وواجهتم كلامه بكلام قويّ، سيحسب بطريقة أخرى. فإذا شعر العدو أنّكم من أهل الانفعال والتنازل والانسحاب، فإنّه لا يتراجع. وفي عالم السياسة أساساً لا وجود «للتراجع»، العدوّ يتقدّم دوماً ويضاعف أطماعه، وهذا ما تشاهدونه في شتى القضايا، ومنها في المفاوضات النووية الأخيرة، حيث باتوا دوماً يطالبون، ويطمعون، ويهدّدون، وأخذوا يكرّرون نفس ما كانوا يقولونه ويكرّرونه باستمرار آنذاك بشأن الحركة النووية وتخصيب اليورانيوم بنسبة عشرين بالمائة وما إلى ذلك من أنّ خيار الحرب على الطاولة، وهذا ما نجده يتردّد مجدداً على لسان رجال حكومتهم، وكذلك نواب مجلسهم، ومرشحيهم لرئاسة الجمهورية، فإنّ هؤلاء المرشّحين أو الثلاثة الذي بقوا في الساحة الانتخابية، يكرّرون أيضاً أنّنا لو تسلّمنا مقاليد الأمور، سنفعل كذا وكذا!

احذروا صدوع الزلازل!

هناك نقطة ينبغي للأعزّاء أن يلتفتوا إليها جيداً، وهي أنّ لدينا في داخل البلد أنواعاً من الفوالق وصدوع الزلازل؛ صدوع قومية وأخرى عقائدية - كالسنّة والشيعية على سبيل المثال -، صدوع بين التيارات - كالتيارات الموجودة والتي تشاهدونها -، خطوط الفوالق هذه، ما لم يتمّ تفعيلها، لا يحدث زلزال، ولا إشكال في ذلك. فإنّ وجود الاختلافات لا إشكال فيه. ولكن إذا تمّ تفعيل هذه الصدوع، فإنّه سيؤدّي إلى وقوع زلازل، مساعي العدو منصبّة على تفعيلها، فكونوا على حذر. إنهم يعملون دائماً على إذكاء نيران الاختلاف لتأجيجها أكثر فأكثر، اسعوا لإفشال ذلك. فلتكن لكلّ واحد منكم عقيدته، وانتماؤه إلى التيار «ألف» أو التيار «ب» أو التيار الفلانيّ الآخر، لا بأس في ذلك. ولكن لا ينبغي أن يؤدّي هذا إلى الاشتباك والتخاصم والمهاترة باللسان، وأحياناً تؤدّي إلى الصراع بالأيدي-

«فإنَّ الحرب أوَّلها اللسان»⁽¹⁾. الحروب كلَّها تبدأ بالترشق الكلاميَّ أوَّلًا- فكونوا على حذر لئلاَّ يعتمد العدوُّ إلى تفعيل فوالق الزلازل تلك. هذه هي إحدى النقاط الهامة.

توافر الاستقرار؛ ﴿لِيَزِدَّادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾

ولا إشكال مطلقاً في أن تُدلي أنتَ برأيك في المجلس بشأن القضية السياسية الفلانية وفق رؤيتك السياسية، والآخر بحسب سياسته، ولكن لا تجرّوا ذلك إلى إثارة الصراع والنزاع، وهذا بعينه ما أطالب به بين الحكومة وغيرها، كالحكومة والمجلس، والحكومة والشعب. إذ من الممكن أن يرفض الناس بعض سياسات حكومة أو غالبيتها أو كلَّها، ولا بأس في ذلك. من ذا الذي لا يوجد لديه مخالف ومعارض ومنتقد؟ فإنَّ لدينا بأجمعنا مخالفين ومعارضين ومنتقدين، ولا إشكال في ذلك. وإتّما الإشكال في أن تُفضي هذه المعارضة إلى المشادّات والمهاترات، واحذروا من أن لا يحدث هذا في المجلس، ولو حدث التوتّر والتشجّج في المجلس - كما حدث في بعض الدورات السابقة - لانسحب هذا على أبناء الشعب، ولساد التوتّر والتشجّج بينهم، ولو من الناحية النفسية. وأمّا إذا كان الهدوء والاستقرار هو الحاكم في المجلس، فإنّه سينعكس على الناس أيضاً، وهذا أمرٌ بالغ الأهمية. ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدَّادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾⁽²⁾. هذه هي خاصية السكينة، التي تعني الهدوء والطمأنينة الروحية وعدم التزلزل والاضطراب، حيث تؤدّي ﴿لِيَزِدَّادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾، وتوفّر للمرء فرصة ازدياد إيمانه، وهذا أمرٌ في غاية الأهمية.

تكلّموا وافضحوا وجه الاستكبار!

حسناً، إن العدو على صعيد الرأي العالميّ العامّ يحاول توجيه التّهم لإيران الإسلامية، وعلى الصعيد الداخليّ يسعى لتفعيل صدوع الاختلاف، وعلى الصعيد الإقليميّ - في منطقة غرب آسيا- يسعى لإمرار مشاريعه الخطيرة والهامة في هذه المنطقة الحساسة، ويعمل على إزالة المانع الذي يعترضه، -وهو عبارة عن إيران الإسلامية التي تقف حائلاً دون تحقيق مخططاته- هذا ما يهدف إليه العدو. إنّ له مخططاته في العراق ومخططاته في سوريا ومخططاته في فلسطين وكذلك في لبنان. وقد ظهر ذات يوم في فلتات لسانهم

(1) شطر من بيت شعر (مع بعض الاختلاف).

(2) سورة الفتح، الآية 4.



اسم الشرق الأوسط الجديد والشرق الأوسط الحديث، وهذا ما ذكرته تلك السيدة التي كانت على رأس سياستهم الخارجية قبل أعوام. وقد أخطأوا في إفصاحهم عن هذا الأمر. وهذا «الشرق الأوسط» على حدّ تعبيرهم - وهو تعبير خاطئٍ ونابع بشكل كامل من الفكر والذهن الغربيّ المتكبر، بمعنى أنّ كلّ ما هو قريب من الغرب وأوروبا، يسمّى الشرق الأدنى، وكل ما هو بعيد عنهم، يسمّى الشرق الأقصى، وكل ما هو وسط هذا وذاك، يسمّى الشرق الأوسط، أي أنّ المعيار أوروبا، وآسيا بكلّ هذه العظمة ليست معياراً. حيث عبّروا عنه بـ«الشرق الأوسط الكبير» و«الشرق الأوسط الجديد»، يدلّ على أنّ لهم مخططاتهم في هذه المنطقة، والسبب في ذلك يعود إلى أنّ هذه المنطقة حسّاسة للغاية من جهات مختلفة، كوجود المسلمين والدين الإسلاميّ ووجود الكيان الصهيونيّ، وتوافر المصادر النفطية الهائلة، والممرات المائية الدولية الهامة - هنا مضيق هرمز، وهنا مضيق باب المندب، ومعابر أخرى بالغة الأهميّة في العالم، من حيث الجغرافيا السياسية، ومن الناحية الاستراتيجية- ولذا فإنّ لهم حساسيتهم تجاه هذه المنطقة، ولهم مشاريعهم ومخططاتهم، ويريدون إمرارها من دون أيّ عرقلة ومانع. والجمهورية الإسلامية قد نزلت إلى الساحة وحالت دون تحقيق مشاريعهم، فهم كانوا يريدون ابتلاع العراق، والجمهورية الإسلامية لم تسمح لهم بذلك، وهذا ما أثار استيائهم، وبدّد مشاريعهم. العراق بلدٌ ثريٌّ جداً؛ هل تعلمون؟ إنّه بلدٌ غنيٌّ للغاية، وكان هدفهم ابتلاعه والسيطرة عليه، ليتمكّنوا من خلال ذلك من تهديد إيران باستمرار. كما إنهم من جهة الشرق، كانوا يريدون التهديد بطريقة أخرى. إلا أنّ سياسات الجمهورية الإسلامية وقفت حائلاً ومانعاً أمامهم، وهم يعملون على إزالة هذا المانع. وشبيه هذا سوريا ومثله في فلسطين أيضاً. هذه هي سياساتهم. يجب عليكم أن تقفوا في وجه هذه السياسات افضحوا وجه الاستكبار أعلنوا الحقائق المتوافرة أو التي تتوافر لديكم بشأن الاستكبار ونظام الهيمنة. تكلّموا وأوضحوا الأجواء في خطاباتكم وفي مواقفكم العامة.

واحذروا..

وكونوا على حذر لئلا تصبّ أقوالكم وأعمالكم في خدمة الأهداف الأميركية. هذا ما حدث أحياناً في الماضي، حيث تكلّم نائبٌ في المجلس بكلمة، كانت تصبّ مائة بالمائة في خدمة أهداف الكيان الصهيونيّ. مائة بالمائة وليس تسعين بالمائة! وكأنّه قد أمليت

كلماتهم عليه، وقام هنا بقراءتها. هذا ما حصل بالفعل ولو بشكل نادر؛ فاحذروا لتلاً تحدث مثل هذه الأمور.

لقد طال بنا الكلام، وليس من عادتي أن أتحدث كثيراً في هذه الجلسة. نسأل الله أن يوفقكم ويعينكم. وأنا بدوري أدعو لكم، كما طلب السيد الدكتور لاريجاني، فأني حقاً أدعو لكم أنتم السادة، من الإخوة والأخوات. وأسألكم أن تدعوا لنا أيضاً، لنتمكّن من القيام بهذه المسؤولية الملقاة على عاتقنا، وهي مسؤولية ثقيلة وليست بالحمل الخفيف. اللهم! نسألك بحق محمد وآل محمد أن تهينى لنا موجبات رضاك، وأن توفّقنا لكسب مرضاتك، وأن تجعل قلب وليّ العصر (أرواحنا فداه) مسروراً منا وراضياً عنّا، وأن تحشر شهداءنا الأعزاء مع النبي ﷺ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
ففيه محفل الأئمة بالقرآن الكريم

المناسبة: اليوم الأول من شهر رمضان المبارك لعام 1437 هـ.ق.

الحضور: جمع من القراء والمدريين

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الزمان: 1395/03/18 هـ.ش.

1437/09/02 هـ.ق.

2016/06/07 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمّد وآله الأطيبين الأظهرين المنتجبين، لا سيّما بقية الله في الأرضين. حلّلتهم أهلاً وسهلاً، لقد سُررنا كثيراً اليوم واستفدنا حقاً. بحمد الله إنّ هذه الدائرة للأنس بالقرآن وتلاوته، تتوسّع وتنتشر أكثر يوماً بعد يوم، وهذا من بركات الثورة والنظام الإسلاميّ.

الرحمة للقراء الشهداء

علماً بأننا نعيش في هذا العام أجواء الحزن والأسى على فقدان هؤلاء الأعرّاء الذين صورهم هنا (من القراء الذين استشهدوا في الماضي في مجزة منى)⁽¹⁾ - وأعتقد بأنهم كانوا بأجمعهم في العام الماضي حاضرين هذه الجلسة معنا، وقد قام البعض منهم بتلاوة القرآن، وشجّعناهم وأيدناهم - نرجو من الله تعالى أن يتغمّد هؤلاء الأعرّاء بمراتب رحمته وغفرانه العالية في جوار القرآن وتحت ظلّه وبشفاعته، وأن يُلهم ذويهم الصبر والسلوان، وأن يتقبّل حجّهم الذي لم يتمّوه، بأحسن القبول وتمامه.

.. تأخذ بمجامع القلوب

إنّ جمال القرآن ليس فقط في معانيه ومعارفه. ألفاظ القرآن جميلة أيضاً. هذا الجمال في الألفاظ هو الذي أدّى بأولئك الذين وضعوا الأقفال على قلوبهم وأغلقوا أبوابها على القرآن، ولم يكونوا على استعداد لإدراك المفاهيم القرآنية ورؤيتها والاستفادة منها وقبولها عند نزولها، أدّى بهم إلى أن يصابوا بالذهول والحيرة أمام الجمال الإعجازيّ لهذه الألفاظ، وأن يعجزوا عن القيام بأيّ شيء مقابله.

إنّ ألفاظ القرآن وألحانه وأنغامه وأسلوبه، معجزة بحدّ ذاتها. القرآن ليس شعراً ولا نثراً، ولكنه يمتلك جمال أفضل شعر وجمال أفضل نثر. يوجد وزن في بعض آيات القرآن، لكنّ

(1) القراء: حسن دانش، محسن حاجي حسني كاركر، محمد سعيد سعیدی زاده، أمين باوي، فؤاد مشعلي.

جمال القرآن اللفظي ليس بوزنه، ففي الآيات التي ليس فيها وزن كذلك، أما جمال القرآن وألفاظه، فهي تجذب الإنسان إليها. ليس صحيحاً أن نعبر بأنه يصبح «مסحوراً»، ولكن ينبغي أن نقول إنه يجذب قلب الإنسان. هكذا هو.

﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾

حسناً، إن هذا الجمال يجب استعماله والاستفادة منه كأداة ووسيلة؛ إذ لم يكن المقصود من القرآن، أن يقدم كلاماً جميلاً ليقوم الفصحاء والبلغاء والشعراء وأمثالهم بتصديقه والخضوع له والاعتراف بأنه كلام جميل حسن. ليس هذا هو المقصود وحسب، وإنما المقصود هو أن ندخل نحن من هذه البوابة، بوابة الجمال للوصول إلى أجواء بستان المعارف القرآنية المفعم بالبركة والمجد والعظمة. هذا هو الهدف. مهما كانت ألفاظ القرآن جميلة، فإن معاني القرآن ومعارفه تفوقها في جمالها ألف ضعف - واستخدمت عدد الألف لأنه قول شائع، وإلا فلربما تفوقها آلاف الأضعاف، إذ إننا لسنا قادرين على قياسه-. ولكن من الذي يستطيع فهمها؟ ذلك الإنسان الذي يتدبر، ويفتح أبواب قلبه، ويسمح لهذه الحقائق أن تدخل للقلب. في أي عصر وزمان، إذا كان الإنسان الذي يتعامل مع قضايا الحياة ويولي اهتمامه لها، تربطه بالقرآن هذه الصلة الوثيقة، سيتلقى معجزة القرآن؛ بعض الناس بنسبة أكبر وبعضهم أقل؛ في بعض الأزمنة أكثر وفي بعضها أقل.

باعتقادي إذا كنا من أهل القلوب، ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾⁽¹⁾، ووضعنا آذان الروح على مسمع القرآن، فإن بإمكاننا اليوم إدراك معجزة القرآن ومعجزة معارفه أكثر من أولئك الذين كانوا قبل ألف عام. ففي هذا العالم المعقد الهائج بالأعاصير، والزاهر بالمشاكل والمعضلات، - مع وجود هذه القوى وهذا التقدم العلمي- في مثل هذا العالم عندما ينزل القرآن إلى الساحة، وينطق بكلمته، سيكون ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾، وهذا ما يشعر به الإنسان، ويدرك حقاً أنه ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾.

في قراءتكم لذتان..

حسناً، لقد استمتعت حقاً بقراءتكم اليوم؛ سواء القراءات الفردية أو التلاوات الجماعية

(1) سورة ق، الآية 37.

(2) سورة الإسراء، الآية 9.



أو التواشيح والألحان التي تمّ أدائها. فالإنسان حقاً يشعر بلذة معنوية قلبية بقراءة تكم أنتم يا أصحاب الأصوات والتلاوات الجميلة، بل ويلتذ لذّتين: الأولى لذّة نابعة من هذه القراءات والتلاوات والأصوات والعروضات، ولذّة أخرى - وهي بالنسبة لي أنا العبد الحقير تفوق اللذّة الأولى - وهي لذّة مشاهدة الرشد والنموّ المتزايد يوماً بعد يوم لأهل القرآن في البلاد. فقبل عشرين عاماً أو ثلاثين عاماً لم يكن الوضع هكذا أبداً، قبل الثورة لم يكن لهذه الأجواء من أثر مطلقاً؛ أن يسير شبابنا وكبارنا وأطفالنا وفتياننا وفتياتنا في مسير القرآن وحفظه وتعلّم أساليب تلاوته.

حسناً، إنّ هذا الجمال الذي أبدعتموه وخلقتموه اليوم- وضاعفوا منه ما استطعتم، يجب أن تبدعوا وتخلقوا - يجب أن يكون بوابة للوصول إلى معارف القرآن يجب أن يعرفنا الجمال إلى القرآن ويؤنسنا به.

لا تخلطوا بين تلاوة القرآن والغناء، فإنّ التغنّي مقولة أخرى. علماً بأنّ هناك وللأسف بين المغنّين المصريين اليوم أشخاصاً هم من قراء القرآن، ولكنهم يغنّون. قراء الأجيال السالفة من أمثال مصطفى إسماعيل، والشيخ عبد الفتاح الشعشاعي، حتّى محمد رفعت، هؤلاء الأعلام كلّهم كانوا من علماء الموسيقى، ولكنهم كانوا يقرأون القرآن بالأنغام والألحان القرآنية، ولا يسمعون بأنّ تختلط تلاوتهم بألحان الكاباريهات والموسيقى المبتذلة. البعض حالياً لا يهتمّ بهذه الأصول، وهذا ما يشاهده المرء فيهم. هذا الجمال يجب أن يقربنا من القرآن، وأن يزيد من أنسنا بالقرآن.

جلسات التلاوة أقوى تأثيراً

من الأمور الحسنة جداً ومن اللازم أن يتم إنجازها في البلد - علماً بأنّها موجودة نوعاً ما، كما كانت قبل الثورة أيضاً بشكل، وبعد الثورة طبعاً بشكل أفضل، ولكن لا بدّ من نشرها وترويجها - هي أن يكون لدينا جلسات تلاوة القرآن. قبل الثورة كانت لنا جلسات قرآنية دورية، وأنا بنفسني كنت أقيم العديد من هذه الجلسات وأحضر فيها وأشار فيها، ولكن ليس هذا هو المراد، فإنّها كانت جلسات لتعليم القرآن، حيث كان الحاضرون يقرأون القرآن فرداً فرداً، من أجل أن يتعلّموا قراءته. إنّما المراد من جلسات تلاوة القرآن، هي أن تُقام جلسة، ويشارك الناس فيها، ويقوم القارئ بتلاوة القرآن لمُدّة ساعة أو أقلّ أو أكثر، ويجلس المستمعون فيها للاستماع إلى القرآن فقط، يأتون ليستمعوا للقرآن. إنّ هذا له تأثير كبير، بل قد يفوق تأثيره أحياناً قراءة الإنسان نفسه.

فلنتعلم لغة القرآن!

البعض يعرف مفاهيم القرآن، ويدرك معاني مفرداته. إن من سوء حظنا نحن -غير العرب- أن لغتنا ليست لغة القرآن، وأما العرب، فإن لغتهم هي لغة القرآن، وإذا ما أكد القارئ على جملة، وكررها مرتين أو ثلاث أو خمس مرّات، ينتبهون ويفهمون ماذا يقول. ولو أردنا تشبيه ذلك تشبيهاً ناقصاً، نقول على سبيل الفرض إنّ الجمل العالقة في أذهاننا جميعاً من كتاب كلستان سعدي، كقوله مثلاً: (ترجمة شعر) «من كان في أعماله نزيهاً دون ارتياب لا يخاف من الحساب»، حينما تتردّد على الألسن يفهمها الجميع. [أما الجمل القرآنية التي تفوقها في الحكمة آلاف المرّات كمّاً ونوعاً، حين يتلوها القارئ، يُدركها المستمع العربي، إلا أن غير العربي قد يفهمها وقد لا يفهمها. فلنجهد أولاً أن نتعرّف إلى لغة القرآن، أن نعلّم أنفسنا لغة القرآن. وهذه هي واحدة من المزايا الجديرة بأن نقوم بتأمينها في مجتمعنا. لقد تم التأكيد في الدستور وفي قوانين الثورة الأولى على ضرورة أن نتعلّم اللغة العربية التي هي لغة القرآن. وأولئك الذين لا تتوافر لهم إمكانية تعلّم اللغة العربية أو أنهم غير قادرين على ذلك، عليهم أن يفتحوا المصحف أمامهم، حين يشرع القارئ بتلاوة القرآن-علماً بأن قراءنا هنا يتلون القرآن لمدة عشر دقائق أو اثني عشرة دقيقة مثلاً، وليقرأوا في تلك الجلسات لمدة ساعة أو ثلاثة أرباع الساعة، يقرأ قارئ أو اثنان، وبصوت حسن، وبنفس هذه الأساليب التي هي زينة للتلاوة -ويفتح الحاضرون في تلك الجلسة المصاحف، وينظرون إلى الترجمة إن لم يفهموا المعاني القرآنية، ويستمعون إلى ما يتلوه القارئ. فإن من الأمور التي تنمي معارف القرآن في البلاد، الجلسات القرآنية؛ فلتكن جلسة فقط من أجل القرآن. مثلما نقيم نحن المجالس محبةً لأهل البيت عليهم السلام للثناء أو الاحتفال، الأئمة عليهم السلام هم أحد الثقلين، والثقل الآخر هو القرآن الكريم، فأقيموا المجالس للقرآن. هذا أحد الأعمال التي إن أُنجزت وشاعت بإذن الله، وشمّرتم أنتم القرآنيين - هذه المهمة مهمّتكم - عن ساعد الجدّ لإقامة مثل هذه المجالس، ستزداد سرعة تنامي الحركة القرآنية في البلد، وسيتعرف الناس إلى هذه المعارف.

الفراغ والجريمة..الحلّ بالقرآن

واعلموا يا أعزائي! أن العالم اليوم بحاجة إلى القرآن؛ سواء قبل واعترف بذلك أم لم يعترف. فالعالم اليوم يعيش فراغاً في هويّته، فراغاً فكرياً، فراغاً إيمانياً، الإنسان من دون الإيمان كالفاكهة الخاوية الفارغة في داخلها. ما تشاهدونه من ازدياد القتل والجريمة

في البلدان الغربية يوماً بعد آخر، يعود أحد أسبابه إلى ذلك. ما ترونه من تصاعد حالات الانتحار، يعود أحد أسبابه إلى ذلك. البشرية لم تعد عندها بضاعة تعرضها لإقناع أذهان الناس وقلوبهم وأرواحهم. فإنهم يقولون وينسجون الأقاويل، ولكن لا تنفذ أقوالهم إلى القلوب. على خلاف القرآن. إن انتشرت رشحة من رشحات القرآن - لا القرآن كله بل رشحة منه - بالبيان الذي يتناسب ولغة العصر، فستنجد القلوب إليه، وهذا ما نجرّب ونراه ونلمسه بأنفسنا. البشرية اليوم محتاجة إلى القرآن.

يمكن للقرآن في العالم المعاصر أن يكون «فعالاً لما يشاء». يمكنه أن يحقق الإنجازات وأن يمضي قدماً إلى الأمام. لا تستطيع القوى العالمية والقوى الكبرى والقنبلة الذرية والكيان الصهيوني وأمثالهم ارتكاب أي حماقة⁽¹⁾؛ والمهم أن نقوي الأسس الإيمانية والقرآنية في أنفسنا يوماً بعد يوم، وأن نتعلم لغة نشر القرآن، وأن نعلن وننشر مفاهيم القرآن، كالدواء المقوي الذي تضع قطرة منه في كوب، ليتناوله المريض ويشفى به، ولكن إن وضعت فيه خمس قطرات، قد تلحق به الضرر، ولا يستطيع هضمه. فلا بد من البحث وإيجاد اللغة المناسبة، ولكن ينبغي لنا أولاً إشباع أنفسنا وقلوبنا وأرواحنا وملؤها بالمعارف القرآنية، فنحن أيضاً بأمر الحاجة إليها.

.. بركات لا حصر لها

إن بركات القرآن لا تقتصر على هذه الأمور التي ذكرتها بلساني القاصر، وإنما هي بركات لا نهاية لها. ففي القرآن وبالقرآن توجد العزة، والقوة، والتقدم، والرفاه المادي، والتعالى المعنوي، ونشر الفكر والعقيدة، والفرح وسكينة الروح، ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾⁽²⁾. وحين تحل الطمأنينة والهدوء والسكينة الدينية، تزداد التقوى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾. فإن السكينة تؤدي إلى ازدياد الإيمان يوماً بعد آخر، ولكن الإيمان بماذا؟ إنه الإيمان بالله، والإيمان بالقدرة الإلهية، ثم يقول بعد ذلك: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽³⁾، كل شيء بيد الله، كل شيء جند لله.

(1) تصاعد هتافات التكبير والموت لأميركا وإسرائيل.

(2) سورة الفتح، الآية 26.

(3) سورة الفتح، الآية 4.

ويقول في مكان آخر: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾⁽¹⁾. هذا هو القرآن؛ قدرة فائقة لا متناهية، والواجب علينا أن نستفيد منها بمقدار طاقتنا ووسعنا إن شاء الله. نسأل الله أن يحفظكم أنتم الشباب، وأن يحفظكم لنا، موفّقون إن شاء الله، تثبتون على نهج القرآن وتحيون حياةً قرآنيةً وترحلون عن الدنيا وأنتم من أهل القرآن.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي قائدنا
ففي لقاء مسؤولي النظام الإسلامي



المناسبة: لقاء سنوي مع مسؤولي النظام خلال شهر رمضان المبارك

الحضور: أعضاء الحكومة وكبار المسؤولين في النظام الإسلامي

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره



الزمان: 1395/03/25 هـ.ش.

1437/09/09 هـ.ق.

2016/06/14 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين. أرحّب بكم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء أجمل ترحيب، وأتقدّم بالشكر من السيّد رئيس الجمهورية أيضاً على كلمته التي قدّم فيها إيضاحات مفصّلة وجيدة. إنّ من بركات هذا اللقاء الرمضانيّ، الانتهاال من أجواء شهر رمضان المعنوية. صحيح أنّ هذه الجلسة جلسة استثنائية؛ حيث يحضر مختلف المسؤولين، شخصيات النظام البارزون، وأصحاب المناصب والمهام، من مختلف التيارات والتوجّهات، وما يتوافر فيها من فرصة الحوار والبحث وتجديد اللقاء وتبادل مشاعر المحبة وأمثال ذلك، وهذه كلّها من بركات هذه الجلسة، ولكنّ الأهمّ منها جميعاً، هي النقطة التي ذكرت؛ أي الدخول في الأجواء المعنوية لشهر رمضان، حيث نقرأ في فقرات الدعاء الوارد في أيام شهر رمضان: «وَهَذَا شَهْرُ الصِّيَامِ، وَهَذَا شَهْرُ الْقِيَامِ، وَهَذَا شَهْرُ الْإِنَابَةِ - ﴿وَأَنْيُبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾⁽¹⁾. وهذا شَهْرُ التَّوْبَةِ، وَهَذَا شَهْرُ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ»⁽²⁾. هناك خصوصيات ومزايا لهذا الشهر وهذه الأجواء.

ولكن توبتنا من أيّ ذنب؟

حسناً، إنسان من أمثالي غارق في الذنوب من قمّة رأسه إلى أخمص قدميه؛ غير أنّ الذنوب على نوعين: ذنوب تضرّ الإنسان الذي اقترفها فقط، ونوع آخر من الذنوب، يلحق الضرر بعد ارتكابها بالآخرين أيضاً. فالشيء الذي يقطّعه المرء ويمضغه بأسنانه، تارة يكون صلباً، يؤدي إلى تهشّم الأسنان، من دون أن يلحق الضرر بعضو آخر، وتارة

(1) سورة الزمر، الآية 54.

(2) ابن طاووس، السيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسن بن الحسيني، الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، قم، مكتب الإعلام الإسلامي،

1414هـ، ط1، ج1، ص202.

أخرى يتناول الإنسان بأسنانه طعاماً يؤول إلى إيقاف الكبد عن العمل، ولا تقصير للكبد في ذلك، وإنما المقصّر هو الأسنان والضم. هكذا هي ذنوبنا أحياناً، فقد نقطع خطوة، أو نتفوه بكلمة، أو نسير في مسيرة، تلحق الضرر بالمجتمع وبالبلاد، وهذه ذنوب خطيرة وكبيرة. قال تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (1)، إذ أحياناً ما يقترف المرء ظلماً، تكون العقوبة التي جعلها الله له شاملة تشمل المجتمع بأسره، فلا بد من تجنب مثل هذا الظلم، والوقوع في مثل هذه الفتنة. وهذا خطابٌ موجّه لنا نحن المسؤولين، وليس موجّهاً لآحاد الناس. نحن مسؤولون، وبوسعنا أن نعمل عملاً يؤدّي إلى ضرر بالمجتمع، أو على العكس من ذلك، نقوم بما ينفع المجتمع.

«هذه النفس تمثل المجتمع»

إنّ للمرحوم العلامة الطباطبائيّ قدس سره بياناً في تفسير هذه الآية الشريفة الواردة في سورة النساء: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ (2)، حيث يقول إنّ المجتمعات البشرية، مجتمع بلد، المجتمع الخاص بمنطقة ما، لديه هوية مستقلة، هوية واحدة تختلف عن هوية الأفراد؛ أي إنّ المجتمع هو، من زاوية معينة، كالإنسان الواحد، وكما أنّ الإنسان الواحد يمكن أن يقوم فيه عضوٌ بعمل يورط معه سائر الأعضاء، كذلك الأمر في المجتمع؛ يمكن لشخص أن يقوم بعمل يؤثّر على الجميع. ثمة أحداث تجري في المجتمع، هناك عددٌ من أبناء هذا المجتمع لا ذنب ولا تقصير لهم في هذه الأحداث، إذاً فكيف يمكن القول: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾؟ يقول العلامة إنّ هذا صحيح، وهنا أيضاً يمكننا القول: ﴿فَمِنَ نَفْسِكَ﴾، سوى أنّ هذه النفس، تمثّل موجوداً واسعاً باسم المجتمع الذي اقترف جزءٌ منه ذنباً. فإذا أردنا تجنب مثل هذه الذنوب، لا بدّ لنا من توجّهي الحذر الشديد، وهذا ما يحتاج إلى مراقبة ودقّة عالية، وهذا ما يجب أن نتعلّمه من أجواء شهر رمضان، وأن نلقنه به أنفسنا، وأن نشعر بالمسؤولية حقاً أينما كنّا.

لقد وردت في نفس هذا الدعاء الوارد في أيام شهر رمضان طلباتٌ كثيرة من الله، وهو دعاءٌ جيّد جداً. إن وفّقتم إن شاء الله لقراءته وإمعان النظر فيه، لوجدتم أنّه دعاء عجيب،

(1) سورة الأنفال، الآية 25.

(2) سورة النساء، الآية 79.

فإنه - على ما هو المأثور عن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَعْلَمُ الإنسان الطلبات التي لا تخطر بباله، ويعلمنا المسائل التي نطلبها من الله، ومنها النجاة من هذه الأمور التي سأذكرها: النجاة من فقدان الدافع والشفاء من هذا المرض، والنجاة من غياب الحيوية والنشاط - وهذه أمورٌ لا يتبادر إلى أذهاننا أنها من الأمراض التي يجب أن نسأل الله تعالى النجاة والشفاء منها - والنجاة من الغفلة، والنجاة من قساوة القلب أمام ذكر الله، ونصح المشفق الذي ينصح الإنسان طلباً للخير له. والعبارة هي: «وَأَذْهَبَ عَنِّي فِيهِ النَّعَاسَ، وَالْكَسَلَ، وَالسَّامَةَ، وَالْفَتْرَةَ، وَالْقَسْوَةَ، وَالْغَفْلَةَ، وَالْغِرَّةَ»⁽¹⁾. هذه أمراض نسأل الله إنقاذنا منها.

﴿إِنَّمَا أَسْتَرْزَلَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾

حسناً، ما هي تأثيرات هذه الذنوب - مجموعة الذنوب هذه، وهناك ذنوبٌ أكبر - على الإنسان؟ واحد من الآثار هو أن الإنسان إذا ما ابتلى بذنب، قد يزل ويقصر في لحظة مفصلية حساسة. يقول تعالى في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾⁽²⁾، ففي معركة أحد، أولئك الذين لم يتمكنوا من الصبر والثبات، وراحت قلوبهم تهفو لاكتساب الغنائم، تغافلوا عن المهمة الخطيرة الملقاة على عاتقهم، وبدلوا الحرب المنتصرة إلى حرب خاسرة، ﴿اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾، وأوقعتهم في هذه الورطة خطايا كانوا قد اقترفوها من قبل، وها هي تظهر الآن. هذه مرحلة؛ أي إن ذنوبنا تؤدي إلى أن لا نتمكن من الصبر والمقاومة في لحظة حساسة مفصلية. نحن المسؤولون في هذه البلاد، بدءاً من هذا العبد الحقير، ومروراً بالمسؤولين في السلطة التنفيذية والقضائية والتشريعية، ووصولاً إلى المراتب الأدنى من المسؤوليات، والجميع مسؤول، لو قمنا بعمل كانت نتيجته هي ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾، وأن نزل أقدامنا، ونعجز عن الاستقامة في اللحظات والمواقف التي يجب فيها الصمود والثبات، فإن هناك خطراً كبيراً يهددنا. هذه مرحلة.

المرحلة الأعلى والأعلى من الأولى، هي أن الخطيئة التي قد نقترفها، تؤدي إلى أن نصاب بالنفاق، وأن تختلف قلوبنا عن ألسنتنا. يقول تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾⁽³⁾، فأولئك الذين لم يفوا بما عاهدوا الله،

(1) السيد ابن طاووس، الإقبال بالأعمال، مصدر سابق، ج1، ص202.

(2) سورة آل عمران، الآية 100.

(3) سورة التوبة، الآية 77.



ولم يلتزموا بما وعدوه، سيكون مصيرهم: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾، علماً بأن لهذه النتيجة آلية منطقية بالكامل، ولا يسمح المجال لأن أَوْضَحَ كيف أنّ ذنباً واحداً يسوق الإنسان إلى النفاق.

التقوى سبيل العلاج

والمرحلة الأعلى والأسوأ من ذلك، هي أن تُؤدِّي ذنوبنا وخطايانا وانحرافاتنا أحياناً - لا سمح الله - إلى تكذيبنا بما أنزل الله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّؤَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾⁽¹⁾. سبيل العلاج هو المراقبة، فلنراقب أنفسنا، وليكن لنا إشرافنا على ذاتنا وعلى مجموعتنا، ولنرفع من دوافعنا ومحفزاتنا، ولنراكم أعمالنا وتجاربنا، بعمل دؤوب مع تجنّب المزلق، والخلاصة في كلمة واحدة التقوى، التقوى. وهذا هو معنى التقوى التي هي فلسفة الصوم وغايته في شهر رمضان. فالتقوى هي مراقبة النفس علينا أن نراقب أنفسنا على الدوام. بالطبع فأنا المخاطب الأول بهذه الكلمات، نحن جميعاً مسؤولون؛ فلنعرف قدر شهر رمضان.

أيها الإخوة الأعزاء، أيتها الأخوات العزيزات! لنعرف قدر شهر رمضان الذين نحن فيه. فلقد جاءت وانقضت آلاف الآلاف من شهور رمضان على مدى التاريخ، وستأتي آلاف الآلاف من شهور رمضان التي لا نكون أنا وأنتم فيها، وبين هذه المليارات من شهور رمضان على مر التاريخ، تمرّ علينا عدّة أشهر أو عدّة عشرات من هذه الأشهر، وسنوفّق لأن نشهد عشرين، أو ثلاثين، أو خمسين، أو ستين شهراً من شهور رمضان بين هذه المجموعة الرمضانية التاريخية، منذ سنّ تكليفنا وإلى آخر أعمارنا، فلنعرف قدرها. فلقد كان بيننا في شهر رمضان من العام الماضي أشخاص من أصدقائنا والمقربين لنا وافتقدناهم في هذا العام. ولا نعرف من سيكون منّا في العام القادم ومن لن يكون، فاعرفوا قدر هذا الشهر، وهو شهر الاستغفار، وشهر التوبة، وشهر التذكّر، وشهر التوجّه إلى الله تعالى، شهر العبادة، وشهر البكاء، وشهر التعلّق بالأمور المعنوية.

كم من الشهور التي ستتعاقب واحداً تلو الآخر ونحن سنكون تحت التراب⁽²⁾.

(1) سورة الروم، الآية 10.

(2) بستان سعدي، الباب التاسع.

إمكاناتنا تفوق بأضعاف..

فيما يتعلّق بقضايا البلد، أودّ القول إنّنا نشهد ظرفاً حساساً. يمرّ البلد في الفترة الراهنة بوضع مهمّ جداً. ولقد بيّن السيد رئيس الجمهورية الإجراءات، يجب متابعتها، ومواصلتها، وإكمال الناقص منها، وكلّها إجراءات ضرورية، وعلى سائر الأجهزة في البلد أيضاً أن تقوم بإجراءاتها. فإنّ أوضاع البلد في الوقت الراهن تشهد ظرفاً خاصاً، لا في هذا الشهر أو في هذه السنة، بل في هذه الحقبة وهذه المرحلة الزمنية بشكل خاص. لماذا؟ لأنّه، من جهة، قد تفتّحت الأعين على إمكانيات البلد الهائلة. ففي بدايات الثورة، لم نكن على علم وإطلاع على الكثير من إمكانيات البلاد، ولم نكن نملك تجربة ومعرفة بها. واليوم نجد النائب في المجلس، والوزير، والمسؤول، والشخصيات الفكرية، وساسة البلد، قد اكتسبوا معرفة جديدة حول هذه الدائرة العظيمة التي تنطوي عليها بلادنا من الطاقات والإمكانيات، وهذا هو واقع الأمر. عندما أطلع المقالات التي يكتبها أصحاب الرأي، أجد أنّ الاهتمام بهذه الحقائق كبير والحمد لله. فالإمكانيات جبارة، والبلد بلدٌ عظيم وعجيب. قبل عدّة أعوام قلت هنا، إنّ شعبنا يشكّل نحو واحد بالمائة من سكّان العالم، ومساحة بلدنا أيضاً تشكّل تقريباً واحداً بالمائة من مساحة العالم، ولكنّ الإمكانيات التي منحها الله تعالى لنا، تفوق نسبة الواحد بالمائة بكثير، وحينها قلّْتُ إنّها تصل إلى ثلاثة أو أربعة بالمائة، وأخيراً بلغني تقرير أنّها تصل إلى نحو ستة أو سبعة بالمائة؛ أي إنّ إمكانياتنا تعادل ستة أو سبعة أضعاف متوسّط إمكانيات العالم، سواء من حيث عدد السكّان، أو من حيث الطاقات الإنسانية، أو من حيث الإمكانيات والموارد الطبيعية. حسناً، هذا أحد أبعاد الأمر.

عداءٌ خاصّ!

من جانب آخر فإنّ لدينا أعداء، بلدنا ليس بلداً مجرداً عن الهواجس والأعداء والمتربّصين. نحن لدينا أعداء. بالطبع، فإنّ العداء في البلدان والدول والقوى ليس بالأمر الجديد، ولكنّه بالنسبة إلى الجمهورية الإسلامية هو أمر خاصّ، عداء خاصّ، لماذا؟ وما هو السبب؟ السبب هو أنّ الجمهورية الإسلامية هي ظاهرة لم يسبق لها مثيل في العالم، وهذا ما تراه القوى العالمية بكل دقّة. لعلكم قرأتم أو سمعتم قبل عدّة أعوام، في البلد الفلانيّ الذي يعادينا، قد تأسّس مركز أبحاث يُعنى بالدراسة والبحث حول الإسلام والإسلام السياسيّ، وذلك ليعرف حقيقة هذه الظاهرة وماهيتها. فقد أُقيم نظام على أساس الإسلام، وعلى أساس المباني

الإسلامية التي تشمل مواجهة الاستكبار، ورفض الاستبداد والظلم والتمييز، وأكل الربا، والممارسات التي ترتكبها القوى العالمية في الوقت الراهن. لقد تأسس نظام على هذه المباني الفكرية والعملية، وأخذ يتنامى ويتجذر ويزداد نفوذاً يوماً بعد آخر لقد بذلوا قصارى جهدهم لإيقاف مسيرة تقدّمه ولكن من دون جدوى. والآن هم يصرّحون بأنفسهم أنّ إيران هي الفاعل المطلق في المنطقة، وأنّ نفوذها لا يقاس بنفوذ أيّ بلدٍ آخر في المنطقة. هذا ما يقوله الأميركيون أنفسهم، ولا أقوله أنا الآن للتفاخر والتباهي. حسناً، يوجد نظام كهذا؛ وهذا يعني أنّ هناك اليوم قوة جديدة أخذت تظهر وتتنامى على الصعيد العالمي، وهي تتحدّى المطامع الظالمة لقوى الاستكبار. وهذا هو السبب الذي يقف وراء معاداة الجمهورية الإسلامية، هذا العداء لم يشهده أيّ بلدٍ آخر. أجل، فإنّ هناك - كما ذكرت - اختلافاً بين الدول على القضايا السيادية والحدودية، واختلافاً على المصالح والمبادلات التجارية، غير أنّ هذا النمط من العداء مختصّ بالجمهورية الإسلامية. إذًا، فإننا من جانب قد عرفنا تلك الإمكانيات وأدركناها وأحسيناها، ومن جانب آخر، يواجهنا عدوّ لدود حاقد.

مخطّطهم: إيقاف تقدّمنا

ولا بدّ من معرفة العمل الذي يريد العدو القيام به، لنتمكّن من إعداد مسارنا وبرنامجننا الأساسيّ العام؛ بحيث تكون كلّ هذه البرامج والمشاريع الحكومية والسياسات التنفيذية منبثقة من تلك البرامج الرئيسية وتكتسب معناها في هذا الإطار التفتوا إلى هذا الأمر. فإنّ هذه المشاريع التنفيذية لا بدّ من إنجازها، ولكن ينبغي النظر إليها في قلب تلك الرؤية العامة الشاملة، كي تصل إلى أهدافها وتحقّق نتائجها. فعلياً أن نعرف ماذا يريد العدو أن يصنع، وما هي خطته تجاهنا، لنقوم على هذا الأساس برسم خطّتنا للتحصين وإحلال الأمن والمحافظة والحراسة في مواجهة العدو.

إن أردتُ بيان هذا الأمر في جملة مختصرة، أقول إنّ «مخطّط العدو هو أن يوقف قدرات الجمهورية الإسلامية، وذلك إمّا بالقضاء عليها أو الحؤول دون تناميها على أقلّ تقدير». هذه هي خطة العدو. فما هو واجبنا حيال ذلك؟ واجبنا هو أن نضاعف قدراتنا ما استطعنا. لقد قلّنا مراراً وتكراراً في هذه الجلسة وفي جلسات أخرى خلال الأعوام الماضية: يجب أن تصبح البلاد قوية مقتدرة، أي: زيادة مستوى قدراتنا المختلفة. فإنّ أنجزنا ذلك، حينئذ يمكننا أن نقول للناس بطمأنينة: «ناموا قريبي العين» ويرتاح بالناس. وإن لم نضاعف قدراتنا، سنبقى في حالة قلق وتوتّر.

فما هي الإمكانيات والقدرات التي نتمتع بها؟

لقد دَوَّنتُ هنا عدداً من المقدرات التي تتعرَّض أكثر من غيرها لحمولات العداوة: الأول هو الإيمان الإسلامي. وهذا ما قد يثير دهشة البعض فيقولون إنَّ العالم المعاصر هو عالم حرية الفكر والعقيدة وأمثال ذلك! كلاً، أيها السيّد. إنَّ أكثر ما يعادونه هو الإسلام الأصيل الذي قدّمه الإمام قُدِّسَ سَمُوهُ، وهو مبنى الحكومة الإسلامية والجمهورية الإسلامية. فانظروا إلى الأعمال التي تجري اليوم في العالم لتحطيم سدِّ هذا الإيمان في كلّ مكان وخاصّة في نظام الجمهورية الإسلامية وفي أوساط الناس. إن كنتم من متابعي الشبكات الاجتماعية والفضاء الافتراضيّ، ستعرفون وتُدركون جيّداً ما أقول وأعني، حيث باتوا يستخدمون كلّ الطرق لإضعاف وضرب إيماننا الإسلاميّ. من نحن؟ هل المقصود أنا الشيخ السبعينيّ أو الثمانينيّ؟ كلاً. فإنهم غير قلقين كثيراً بالنسبة لنا، وإنّما يستهدفون إيمان الجيل الذي يأتي بعدنا وجيل ما بعد جيلنا، وها هم يبذلون جهودهم في هذا المجال. إذاً فإنَّ أحد مجالات اقتدارنا وقوّتنا هو إيماننا الإسلاميّ. هذا من أهداف عداوتهم علينا. والثاني الاقتدار العلميّ، حتّى لقد وصل بهم الأمر، لاغتتيال علمائنا. لقد وضعوا الخطط، حتّى استخدموا الأدوات الخبيثة المحظورة في جميع أنحاء العالم لإيقاف مسيرتنا العلمية. هذه الـ«ستاكس نت»⁽¹⁾ التي أرسلوها لضرب النظام السايبريّ للجمهورية الإسلامية قبل سنتين أو ثلاث، وكان يمكنها القضاء على نظامنا النوويّ بأكمله، هذه جريمة؛ هي جريمة موصوفة على الصعيد الدوليّ، وكان بالإمكان الادّعاء على المرتكبين لهذه الجريمة وملاحقتهم ومقاضاتهم في المحاكم الدولية، ولكننا لم نفعل ذلك وللأسف. لقد وصلوا في عدوانيتهم إلى هذا المستوى. وهم يعارضون التقدّم العلميّ الذي يمثّل الاقتدار العلميّ بكلّ قوّة. وهذا باعتقادي هو السبب الرئيس الذي يقف وراء الضغوط على القطاع النوويّ، حيث نجدهم يكررون القول إنَّ إيران تمتلك القنبلة الذرية والنووية. هم أنفسهم يعرفون بأنهم يكذبون. وسأتناول الحديث لاحقاً حول الملف النوويّ باختصار.

والاقتدار الاقتصاديّ الذي سأعرّض له فيما بعد. والاقتدار الدفاعيّ الرادع، وهذا ما يعارضونه أيضاً بكلّ قوّة. إذ لا بدّ أن يكون البلد كالقلعة التي تهدّمت جدرانها، ليتمكنهم فعل كلّ ما يحلو لهم. فإن كانت أجهزتنا وقطاعاتنا تتمتع بقدرات دفاعية، وقدرات هجومية مضادّة، تكون قد شيّدت سوراً منيعاً حول هذه القلعة، وهذا ما هم يعارضونه

(1) برنامج كمبيوتر خبيث قام الأعداء بإعداده لضرب المفاعلات النووية للجمهورية الإسلامية (Stuxnet).

ويرفضونه. التصريحات والهجمات التي يطلقونها بشأن الصواريخ وما شاكل، تعني: رفض القوة الدفاعية.

وكذلك الاقتدار السياسيّ الوطنيّ؛ أيّ الاتحاد والانسجام بين أبناء الشعب. ولطالما ذكرتُ أنّ الاختلاف في التوجّهات السياسية لا إشكال فيه، والحبّ والبغض لزيد وعمرو لا بأس فيه، إنّما الإشكال يكمن في نشوب الاختلاف بين الناس حول مباني حركة البلاد الأصلية والعامّة، هنا الإشكال، ويجب على السياسيين والنخب الاجتماعية أن يحولوا دون وقوع ذلك. ولحسن الحظّ فإنّ الاتحاد قائم اليوم، وهو موجود منذ انطلاقة الثورة الإسلامية. وهذا لا يعني أنّ الثورة ويوم انتصارها لا يوجد لهما معارض، بل هناك من يعارضهما، غير أنّ غالبية الشعب وقاطبته قلوبهم متعلّقة بالثورة ومظاهرها ومعالمها وذكرياتها، وتهوى اسم الإمام الخمينيّ وذكره. هذه نعمة عظيمة جدّاً، وهذا هو الاقتدار السياسيّ لشعب ما.

الاقتدار الحاصل من كون مجتمعنا مجتمعاً شابّاً؛ هذا الأمر الذي لا يتمّ الالتفات اليه. منذ أعوام وأنا أحذّر من قضية تحديد النسل وما شاكلها بشكل متواصل. ولحسن الحظّ فقد أنجز بعض الأعمال، وحقق بعض المسؤولين إنجازات جيّدة في هذا الشأن، لكن ذلك العمل الذي لا بدّ من القيام به بشكل كامل لم يتمّ إنجازه بعد. فإنّ مجتمعنا الشابّ اليوم هو ظاهرة ونعمة، لأنّ الشابّ مصدر للحركة ومنبع فياض للحياة والحركة والنشاط والابتكار والإبداع والتجدّد، وهو الذي يقوم بإنجاز الأعمال. إن افتقدنا هذه الظاهرة الشبابية بعد عشرين عاماً ستتضرّر البلاد وتخسر الكثير، -لأنّ الشباب لا يمكن استيراده!- ولا بدّ أن نمنع هذا الأمر من الآن. وهذا الكلام الذي قد يشيع أحياناً - وأنا لم أتحقّق منه بالضبط وليس لديّ اطلاع دقيق - من استمرارية بعض المناهج السابقة المغلوطة في بعض الأماكن كإسقاط الجنين ونحو ذلك، إن كانت صحيحة، فإنّ مسؤوليتها تقع على عاتق رجال الحكومة المعنيين، وعليهم متابعتها. وعليه فقضية الوجه الشبابيّ لشعبنا تعتبر من القدرات العظيمة والهامة جدّاً.

النتيجة: يجب معرفة العدو!

إذا فالعدوّ موجود، وهذه القدرات أيضاً متاحة في الوقت الراهن، وقد أصبحت عرضة لحمات العدو. فما هي النتيجة؟ النتيجة هي التي ذكرناها دوماً: يجب معرفة العدو، التعرف الى أساليب عمله، والاطّلاع على النقاط التي يريد العدو التسلّل والهجوم منها

وإغلاقها أمامه. كالحرب العسكرية تماماً، ففي الحرب العسكرية يقوم المتخصّصون بالاستطلاع الميداني، والاستطلاع عن العدو، ويقدرّون أو يطلّعون على نيات العدو، وأنّه يريد الهجوم من هذا الموقع، فيغلقونه ويحصّنونه. إنّ هذه الحرب القائمة اليوم في الميادين السياسية والاقتصادية، أقوى وأخطر من الحرب العسكرية، وأوسع نطاقاً. ولذا يجب معرفة نقاط تسلل العدو ونفوذه. هذا واجب الجميع.

حسناً، الآن ينبغي لنا أن نحدّد من هو العدو؟ قلنا إنّ لنا عدوّاً، فمن هو هذا العدو؟ يقف العدو نفسه أمام أعيننا مكشوفاً وبكلّ وضوح، ولا حاجة لأن نبحث عنه. العدو هو شبكة الاستكبار والشبكة الصهيونية. شبكة الاستكبار التي تقف الولايات المتحدة الأميركية على رأسها، والشبكة الصهيونية ومظهرها الكيان الصهيوني اللقيط المتسلّط على فلسطين المحتلة. هذا هو العدو وهو لا يُخفي عداؤه، أميركا لا تخفي عداها. قد يقوم الرئيس الأميركيّ مثلاً في عيد النوروز بفرش سفرة «هفت سين»⁽¹⁾ ولكنهم في الوقت ذاته يسقطون طائرة الركاب المدنية، ويصوّتون في الكونغرس الأميركيّ على كلّ ما يمكن استخدامه ضدّ الجمهورية الإسلامية والرئيس الأميركيّ أيضاً يوقّع عليه وينفّذه. فإنّ مقام الكلام والمجاملة والحوار والابتساماة الدبلوماسية مقام آخر، يختلف عن مقام العمل، بل ويختلف حتّى عن مقام التصريحات السياسية. انظروا اليوم إلى ما يقوله الرئيس الأميركيّ ووزير الخارجية الأميركيّ ومسؤولو الاستخبارات الأميركية ووزير الحرب الأميركيّ وأمثالهم حول إيران، ليس كلام صديق، وإنّما هو كلام عدوّ حاقّد. والصهاينة أيضاً حسابهم واضح. هذا هو العدو.

أميركا هي هي

قبل عدة أيام صرّح وزير خارجيتنا المحترم تصريحاً جيّداً في المجلس - وأنا قرأته في الصحف- حيث قال إنّ ذات أميركا لم تتغيّر. لقد صدق فيما قال، فإنّ أميركا هي ذاتها التي كانت عليه في عهد ريغان من دون أيّ تغيير، وهي ذات العدو نفسه. أجل، فهناك الحزب الديمقراطيّ والحزب الجمهوريّ، وكلّ يرمي الكرة في ساحة الآخر، إلّا أنّ أميركا هي هي. وهذا الكلام الذي قاله في مجلس الشورى الإسلاميّ صحيح جداً.

ثمّة تصوّر خاطئ موجود وهو أنّ «بوسعنا مسaire أميركا ومساومتها لمعالجة مشاكلنا»

(1) السبع سينات؛ تقليد تراثي إيراني، احتفالاً بالعام الجديد.



إنّ هذا تصوّر غير صحيح. فلا يمكننا الاعتماد على الأوهام، وإنّما يجب الاستناد إلى الحقائق. أولاً وكما ذكرتُ، لا يحظى نظامُ كالجمهورية الإسلامية من الناحية المنطقية بمحبّة ولفظٍ نظامٍ كالنظام الأميركيّ أبداً، هذا غير ممكن أبداً. وثانياً: على مستوى سلوكهم، انظروا إلى ما قبل خمسين أو ستين عاماً، ومنذ انقلاب 28 مرداد (19 آب)، وبعد ذلك في عهد النظام الطاغوتيّ، وبعده منذ اندلاع الثورة وحتّى يومنا هذا، كيف كان سلوك أميركا تجاهنا؟ ففي عهد النظام الطاغوتيّ، كانت أميركا تنظر إلى النظام البهلويّ باعتباره ثروة! ومع ذلك فإنّ الضربات التي سدّتها أميركا لإيران في تلك الفترة كانت ضربات مؤثّرة قاضية، والمطلّعون على التاريخ وعلى أوضاع الحياة في تلك الفترة، يعرفون ويصدّقون هذا الكلام بالكامل. والقضية بعد الثورة واضحة أيضاً، فقد شرّعوا منذ اليوم الأول بأعمالهم الخبيثة والواضحة، وواصلوا نهجهم هذا حتّى اليوم، إذاً فالقضية ليست سوء تفاهم. إذ قد يحدث سوء التفاهم بين دولتين، ويمكن حلّه بالتفاوض، وثارة يقع الاختلاف على ترسيم الحدود، فيتفقان بينهما مثلاً على أنّ هذه المساحة الحدودية لي وهذه لك، وهذا ما يمكن معالجته بالتفاوض، وتسوية القضية بالتناصف، ولكن لا يمكن هنا معالجة الأمر من خلال التناصف، وإنّما القضية هي أساس وجود الجمهورية الإسلامية، وهذا ما لا يمكن حلّه بالتفاوض وإيجاد العلاقات، وهو تصوّر خاطئ. وإنّ ما أنتجه الاقتدار والاستقلال والتقدّم الناتج عن الإسلام والمتوافق معه كظاهرة في العالم، لا يستطيع الاستكبار المتجسّد في أميركا تقبّله. وهذا تصوّر خاطئ «أن نزع إمكانيّة الاجتماع مع الأميركيين والقول لهم: تعالوا لتتصالح معاً بشكل من الأشكال». فالمصالحة مع أميركا لا تحصل إلّا بالتخلّي عن مبادئكم.

سياستها: هضم سياسات العالم!

قبل سنتين أو ثلاث، وفي أوائل انطلاق المفاوضات النووية، ذكرتُ أنّ على الأميركيين أن يقولوا لنا من الآن: إلى أين ينبغي أن تتراجع الجمهورية الإسلامية حتّى يوقفوا عداؤهم! فليقولوا؛ إن تمّت معالجة القضية النووية، هل سينتهي الأمر؟ هذا الملفّ النوويّ قد توصلّ اليوم إلى الحلّ، فانظروا هل انتهى الأمر؟ أم تطرح قضية الصواريخ، ولو عولجت قضية الصواريخ، ستطرح قضية حقوق الإنسان، ولو عولجت قضية حقوق الإنسان، هناك قضية مجلس صيانة الدستور، ولو عولجت قضية مجلس صيانة الدستور، ستطرح قضية أصل القيادة وولاية الفقيه، ولو عولجت قضية ولاية الفقيه، ستظهر قضية أصل الدستور

وحاكمية الإسلام. فالصراع لا يدور حول قضايا جزئية. ولذا فهذا التصور تصوّر خاطئ. ولقد دار الكلام معي كثيراً في هذا الشأن، وكان العديد من الأصدقاء يظنون، عن عقيدة ورغبة، بإمكانية هذا الأمر، اجتمعنا وتحديثنا على مدى هذه السنوات، لكنهم اعترفوا بعد ذلك - ليس أمامي بل في غيابي وفي اجتماعاتهم الرسمية لاتخاذ القرارات - بأن الاستدلال الذي يطرحه فلان لا جواب له، وقد صدقوا فيما قالوا، فإن الاستدلال الذي أطرحه في هذا المجال لا جواب له. الأمر هكذا بالنسبة لنا، وكذلك بالنسبة للكثير من البلدان الأخرى أيضاً التي لا ينسجم الأميركيون معها. التفتوا واعلموا بأن سياسة أميركا الأساسية هي «هضم» قوى وسياسات العالم داخل «معدة» السياسات الأميركية، وهذا لا يختص بنا فقط، على الرغم من أنّ لنا خصوصية في هذا الشأن، وثمة عداً خاص يمارس ضدنا، غير أنّ هذا الأمر نفسه جارٍ حتّى بالنسبة إلى البلدان الأخرى. الأمر هكذا في المجال السياسي، وكذلك في المجال الاقتصادي، وفي المجال الثقافي أيضاً. حيث نجد الشركات الأوروبية المنتجة للأفلام قد ارتفع صراخها اعتراضاً على سيطرة هوليوود وعلى التسلّط الثقافي!. فرنسا ليست جمهورية إسلامية! هذه هي سياسة أميركا. ولطالما قالوا هذا، ولا يزالون يكرّرون قولهم هذان المرشحان للرئاسة الأميركية⁽¹⁾ أخذنا يتسابقان مع بعضهما البعض على القول إنّ أميركا هي سيّدة العالم وهي الفاعل المطلق فيه. وقبلهما بوش الأب، حين سقط الاتحاد السوفياتي، قال متغطرساً: نحن اليوم نمثّل القوة العظمى والوحيدة في العالم، وعلى الآخرين أن يتماشوا معنا، ونحن من نقوم بتحديد النظام العالمي. لاحظوا! هذه هي سياستهم. حسناً، هذا عدوٌّ، فكيف يمكن مسيرته والتصالح معه؟

... بل هناك دوافع أخرى خلف الكواليس

وأقولها لكم: يخال البعض أنّ حالات العداً ضدنا يعود سببها إلى أنّنا قاومناهم ونواجههم، ونفقاً عينهم على الدوام، ولذلك يعادوننا. كلاً، هذا أيضاً خيال باطل وتصور خاطئ. نحن لم نكن البادئين. ففي بداية الثورة، حين تمّ اعتقال الأميركيين، ومضت عدّة أيام على ذلك، أمر الإمام بأن يعودوا إلى سفارتهم بالحماية الكاملة، وإلاً فقبل اقتحام السفارة الأميركية -الذي كان له أسبابه ومقدّماته- كانوا يعيشون في هذا البلد بأمان كامل، وكانوا يتجولون فيه بكلّ سهولة، ويمارسون أعمالهم الخبيثة كذلك. فنحن لم نكن

(1) دونالد ترامب وهيلاري كلينتون.

البادئين، وإنما هم الذين بدأوا، بالتصريحات السيئة والمهينة، وفرض الحظر، والمطالبة بدعم وتشجيع أعداء الشعب الإيراني، فكانوا هم البادئين. ناهيك عن أن الأمر لا يختص بأميركا، بل هناك بلدان أخرى، فعلى سبيل المثال ما هو العداء الذي أبدته الجمهورية الإسلامية ضد فرنسا؟ بل إن الدولة الفرنسية وبسبب بقاء الإمام الخميني مدة من الزمن فيها، حظيت حتى بإشادة القوى الثورية، وعلى الرغم من ذلك فإنكم تشهدون ماذا يصنعون، ورأيتم في القضية النووية كيف لعب الفرنسيون دور الشرطي السيئ - علماً بأن إدارة الخطة كانت بيد أميركا وهذا واضح، غير أن فرنسا اتخذت أسوأ المواقف في الملف النووي - فما الذي فعلناه مع الفرنسيين؟ وهل عاديناهم؟ أو أن بلداً صغيراً كهولندا مثلاً، تجدونه في كل قضية لها صلة بالجمهورية الإسلامية، ضمن قائمة الأعداء! ولكن ماذا فعلنا مع هولندا؟ وما هو عداؤنا تجاهها؟ فهي بلدٌ صغير في زاوية من زوايا أوروبا. إذاً فالكلام لا يحوم حول أننا نعادهم ونواجههم. أو كندا على سبيل المثال التي قطعت علاقاتها معنا، فهل كنا قد عاديناها وخاصمناها؟ ليست هذه هي القضية، وإنما هي شيء آخر. فلا ينبغي لنا أن نخادع أنفسنا ونقول: «أيها السيد؛ لنوقف عداونا، فيكفوا عن عدائهم». كلاً، بل هناك دوافع ومسائل أخرى خلف الكواليس، وقد بيّنت جملة منها.

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾

والآن ما هو واجبنا؟ الواجب هو تحصين البلاد. هذا واجب على عاتق المسؤولين. فإن كل الأعمال التي أنجزتها الحكومة أو التي تريد إنجازها في المجال الاقتصادي ونحوه، بحاجة إلى أن تكون البلاد في حصانة وصيانة، فما هي وظيفتنا لإيجاد هذه الحصانة، أو العمل على زيادتها إن كانت موجودة؟ يجب علينا أن نزيد ونضاعف هذه القدرات التي أشرت إليها، يوماً بعد آخر. وهذا هو الذي ورد في القرآن الكريم: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ﴾⁽¹⁾. فالقوة تشمل كل هذه الأمور، ولا تختص بالبندقية والسلاح وما شاكل، وهي أعم من القوة المادية والمعنوية، والقوة الاقتصادية والعسكرية، والقوة العلمية والقوة الأخلاقية. ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾. فهذا هو العمل الذي يجب علينا إنجازَه، علماً بأنه يقع على عاتقنا؛ أي إن الذي يجب عليه التصدي لهذا العمل، هو نحن المسؤولون، والناس يتبعون خطواتنا وينزلون إلى الساحة

(1) سورة الأنفال، الآية 60.

ويقومون بأعمالهم. إذاً يجب أن نزيد من القدرات والإمكانيات.

والزيادة هذه تشمل: تقوية الإيمان الإسلامي، وهي من واجب الحكومة، والحوزات العلمية، والأجهزة الإعلامية، ووزارة الإرشاد (الثقافة)، ومنظمة الإعلام الإسلامي. يجب عليكم تقوية الإيمان الإسلامي، وهي واجب على كل من له علاقة وتواصل مع الشباب، كالجامعات ووزارة التعليم والتربية. وهذه مهمة كبرى تقع على عاتق هؤلاء جميعاً، ويجب عليهم التصدي لها.

الاعتدال العلمي؛ وهو واجب وزارة العلوم ومراكز الأبحاث والدراسات. ولتحاول الأجهزة التي تتولى تعزيز الجانب العلمي، أن تنأى بنفسها عن القضايا الهامشية، إذ أحياناً ما يشاهد المرء نشوب خلافات هامشية في بعض هذه الأجهزة. ومن المفترض أن يكون جميع السادة المسؤولين عن هذه القطاعات حاضرين هنا، فليسمعوا: أبعدوا أنفسكم عن القضايا الهامشية، وتصدّوا للقضية الأساسية وهي تعزيز العلم. وتشمل [هذه القضية الأساسية] الجانب الاقتصادي أيضاً، وسأتحدث قليلاً حول الاقتصاد، والوقت أيضاً قد أدركنا. وتشمل الدفاع كذلك، وعلى كافة الأجهزة المعنية بالقطاع الدفاعي - بما فيها وزارة الدفاع، والجيش، والحرس الثوري - أن يبذلوا قصارى جهدهم فيما يخصّ الجانب الدفاعي. وتشمل قضية الشباب التي تطرقنا لها، والجيل الشاب، واستثمارهم، وتعزيز الشباب المتسم بالحيوية والاندفاع.

دوماً كنتُ أَدْعِمُهُم!

لقد تحدّثت في مرقد الإمام الخميني⁽¹⁾ قَدَّسَ سَمُوهُ وطرحت بعض الأفكار والعبارات حول الشباب المؤمن الثوري، فأثار البعض ضجيجاً في الخارج! وعمدوا إلى ما يسمّى إفشاء الأسرار؛ أنّ فلاناً يقوم بتقوية الشباب الثوري. غير أنّ هذا لا يعتبر إفشاءً للأسرار، فإنه أولاً ليس بالشيء الجديد، وإنّي دوماً ما أفعل ذلك، وسأفعله بعد الآن أيضاً. وثانياً ليس بالأمر الخفي، بل هو جليّ بين، فإنّي دعمتهم مراراً وتكراراً، وهذا واضح، وإنّي أحبّ الشباب الثوري المتديّن الحاضر في كل أرجاء البلد، وهذا هو واجبنا. إذ لا يمكننا من الناحية القيمية، أن نعتبر الشاب الذي يقضي شبابه وقوته وطاقته ودوافعه في سبيل أهداف النظام العليا، والشاب الذي يلهث وراء الشهوات والمظاهر الاستقرائية وأمثال ذلك، على

(1) بمناسبة ذكرى رحيل الامام الخميني قَدَّسَ سَمُوهُ في 3 حزيران 2016م.

حد سواء. أجل، فإنهم جميعاً من حيث الحقوق الاجتماعية سواسية، ولكنهم من حيث المبادئ لا يستونون أبداً. فإن الشاب الذي يكذب، ويسعى، وينفق وقته، وطاقته، وأحياناً أمواله المتواضعة - وهذا ما هو موجود وتنابعه ونعرفه - في سبيل الأهداف والجهاد، من الواضح أنه يختلف عن غيره. أنا دوماً كنتُ أدمهم، وسأدمهم بعد الآن أيضاً.

والآن أودُّ أن أُنَبِّه إلى نقطتين؛ الأولى قضية الاقتصاد التي تعرّض لها السيد الدكتور روحاني لحسن الحظِّ، وبدوري سأستعرض بعض النقاط فيها، والثانية هي قضية «برجام» (برنامج العمل المشترك للاتفاق النووي).

في قضية الاقتصاد

نحن نعاني في الجانب الاقتصاديّ من بعض المشاكل. والبلاد تشهد في القضايا الاقتصادية معضلات أساسية، على أمل أن تتمّ معالجتها بإذن الله من خلال برامج الحكومة والأعمال التي تريد إنجازها. وأهمّ هذه المشاكل هي الركود الاقتصاديّ، وقضية فرص العمل والبطالة. هذه هي الأهمّ. وعلينا التصديّ لها، والاهتمام بها. فإن الركود قضية بالغة الأهمية. وإنّي حينما أنظر إلى هذا الجانب - وهذا ما ذكرته للحكومة السابقة أيضاً - أجد أنّ المشاكل، وقبل أن تكون ناتجة عن الحظر، هي ناجمة عن السياسات والخطط الإدارية، وهذا ما يمكن للمرء مشاهدته في هذه الحكومة، وفي الحكومة السابقة كذلك، وفي الحكومة الأسبق أيضاً. فإن كانت برامجنا وخططنا جيّدة وسليمة، فالعقوبات - ولا نقول إنّها تفقد كلّ تأثيرها - بل يتضاءل تأثيرها إلى حدّ كبير. فلا بدّ من تنظيم البرامج وترتيبها وإمعان النظر فيها.

وإنّ من الأمور الهامّة بشكل خاصّ في المجال الاقتصاديّ، والتي تتسبّب إلى حدّ كبير في معالجة الركود وتوفير فرص العمل، الاهتمام بالصناعات الصغيرة والمتوسطة في القطاع الصناعي. حيث قرأتُ في الصحف عن لسان وزير الصناعة المحترم قوله في المجلس: إنّ أوضاع الصناعة مأساوية - وأنقل لكم مضمون العبارة ولا أذكر العبارة بالضبط - والمأساة هذه تعود في الأغلب إلى الصناعات الصغيرة والمتوسطة. فلا بدّ أن يدخل إحياء هذه الصناعات ضمن برامج الحكومة الأساسية، وهو يعتبر من أركان الاقتصاد المقاوم. وإنّ من المسائل التي يجب أخذها بعين الاعتبار، إمكانيات المعامل والمصانع التي تفوق أداءها بعدة أضعاف؛ أي إنّها تعمل دون مستوى إمكانياتها وطاقاتها بكثير.

والنقطة الأخرى هي قضية الأولويات، فلا بدّ في اتّخاذ القرارات الاقتصادية أن نأخذ



الأولويات بنظر الاعتبار. فأحياناً ما يكون عملٌ ما ضرورياً وهاماً للغاية، ولكنه لا يتسم بالأولوية؛ بمعنى أن هناك عملاً أكثر منه ضرورة. وهذه قضية باعتقادي فائقة الأهمية. فأني أحمل تجربة الحكومة، حيث كنتُ على رأس الحكومة من جانب، وتعاملت بعدها مع العديد من الحكومات من جانب آخر. فإنّ وزراءنا الأعزّاء المحترمين «كلُّ يجرّ النار إلى قرصه»، علماً بأنّ هذا هو تكليفهم وواجبهم بأن يدعموا قطاعهم، ونحن لا نذمّ ذلك. فإنّ وزير الزراعة، ووزير الصناعة، ووزير الطرق والمواصلات، ووزير الطاقة، كلُّ بطريقة يسعى إلى جرّ إمكانات البلد وميزانيته إلى جانبه، ولكن لا بدّ هنا من النظر إلى الأولويات. ولو افترضنا أنّ أموالنا المجمّدة في البنوك الأجنبية قد استُعيدت - ولم تتمّ استعادتها بالطبع حتّى الآن، وليس من المعلوم متى سيتحقّق ذلك، وسوف أتعرّض لهذا الموضوع - ففي أيّ مجال سننفقها؟ وهذا أمرٌ بالغ الأهمية. فلا بدّ من مراعاة الأولويات. ولأضرب الآن مثلاً، ويبدو أنّي ذكرت هذا المثال للوزير المحترم نفسه، فلنفترض أنّ أسطولنا الجويّ بحاجة إلى تحديث وتجديد، وهو عملٌ هامٌّ وضروريٌّ، ولكن هل يشكل الأولوية؟ وهل يتصدّر الأولوية في البلد؟ أو أن نقوم على سبيل المثال بشراء ثلاثمائة طائرة، ولكن ليس من المعلوم أنّه يمثّل الأولوية. وهذا ما تجب دراسته، وإنّي بالطبع لا أعطي رأياً تخصصياً فيه، وإنّما أنّه لوجوب إنجاز الدراسات التخصصية في هذا المجال، ولمراعاة الأولويات. هذه هي إحدى القضايا التي تقع على جانب كبير من الأهمية.

ومن المسائل البالغة الأهمية؛ الاهتمام بالشركات المبنية على المعرفة، فإنّ هذا سيتقدّم بنا إلى الأمم. لأنّ هذه الشركات فيها علمٌ واقتصادٌ كذلك. والاهتمام بها يعتبر من أكثر الأعمال أساسية، ومن الأولويات التي يجب التصدي لها. علماً بأنّ بعض هذه الشركات يقدّم لنا الشكاوى في تقاريره، وهذه نقطة يجب على المسؤولين أخذها بعين الاعتبار. ومن الأعمال الهامة والواجبة الأخرى، الحوّل دون إبرام الاتفاقيات غير الضرورية. فقد بلغتني التقارير بأننا بعد القضية النووية، وقّعنا على اتفاقيات بقيمة تبلغ نحو 2.5 مليار دولار، علماً بأنّ المباحثات والتفاهمات ونحوها تفوق ذلك، بيد أنّ الذي تمّ التوقيع عليه -بحسب التقرير الذي بلغني- يصل إلى ما يقرب من 2.5 مليار دولار، ونظرت فيها، فوجدت أنّها تتعلق على سبيل المثال بالطاقة الشمسية، ولكن هل تعتبر هذه هي الأولوية؟

ولو كانت هناك حقاً مصادر مالية أجنبية أو كان هناك تمويل، يجب علينا أن نفتّش

عن الأولوية لنستثمرها في ذلك الموقع، ولو أراد أحدُ استثمار رؤوس أمواله هنا، فلنقل له إننا نحتاج إلى الاستثمار في هذا القطاع. ولا يكون بحيث يستطيع أن يستثمر أمواله حيثما شاء. هذه أيضاً قضية.

والقضية الهامة الأخرى هي الحوول دون الاستيراد الضارّ الذي كرّته في الآونة الأخيرة لعدّة مرّات. وهو الاستيراد الذي يوجد له مثيل في الداخل، أو الاستيراد الذي لا يدخل في عداد الاحتياجات الأولى والحالية للبلاد. فما هي الحاجة مثلاً إلى استيراد السيارات الفاخرة بالسرعة الفائقة؟ يقولون إنّ الذي يستوردها هو القطاع الخاصّ، ولكن بمستطاع الحكومة أن تحول دون ذلك بشتّى الأساليب كالرسوم والجمرك وغيرها. فلا ينبغي إهدار مصادر البلاد المالية - بما فيها أنواع التمويل والأموال المجمّدة التي تتمّ استعادتها-. فإنّ الصناعات المعطّلة، والاقتصاد القائم على المعرفة، وتبديل الآلات القديمة البالية في صناعاتنا، تدخل في عداد الأولويات.

وكذلك القطاع الزراعيّ الذي يسوقنا إلى الاكتفاء الذاتي. ولحسن الحظّ فإنّ التقرير الذي قدّموه هذا اليوم، يدلّ على أنّنا تقدّمنا في هذا المجال. علماً بأنّه لم يصلني تقرير عن ذلك.

وكذا قطاع البترول، فإنّ إنتاج النفط بنسبة عالية، يعتبر نقطة إيجابية في ثقافة النفط وبيعه وسوقه. وإنّ من المطلوب الزيادة في الإنتاج وفي الصادرات النفطية، والبلد أيضاً بحاجة إلى ذلك، وهذا ممّا لا شكّ فيه، ولكن العمل الأفضل والمطلوب، أن نجعل النفط يكتسب قيمة مضافة. فإنّ النفط الذي نستخرجه من الآبار، ونيّعه، ونتسلّم الأموال في قبالة، لا يحمل أيّ قيمة مضافة، بل ويقلّ يوماً بعد آخر. ولو استطعنا أن نبذلّ النفط أو الغاز إلى منتجات ذات قيمة مضافة للبلد، فهو أمرٌ مطلوب. ولتقمّ سياستكم - إلى جانب الأعمال التي يتمّ إنجازها لإنتاج النفط وبيعه وإصلاح آباره وما شاكل ذلك- على أساس إمكانية إنتاج مشتقّات البترول وتصديرها وتصدير البنزين أيضاً. فلماذا يجب علينا استيراد البنزين؟ إنّ من الأمور التي تُشعر المرء بالخجل إذا ما فكّر فيها أحياناً، استيراد البنزين. فإنّ الجمهورية الإسلامية تتمتّع بكلّ هذا المخزون النفطّي - الذي تفتخر به دوماً أمام شعبها وأمام العالم بأنّها تمتلك أكبر احتياطيّ من النفط والغاز معاً في العالم، وهذا هو واقع الأمر - وإذا بها تستورد البنزين والغازوئيل! فلا بدّ أن نعمل ما من شأنه الاستغناء عن استيراد الغازوئيل والبنزين، والقيام بإنتاج المشتقّات وتصديرها. أو أن نقوم

في قطاع الغاز، بتفعيل الصناعات البتروكيمياوية التحويلية، فإن الصناعات الأساسية جيّدة وقد قدّمت إنجازات مطلوبة ولحسن الحظّ، ولكن ينبغي تفعيل الصناعات التحويلية، وهذا سوف يؤدّي إلى توفير فرص العمل.

والمكافحة الجادّة للتهريب بأساليب جهادية ثورية. فإنّ التهريب قضية بالغة الأهمية، ولا يمكن تسيير الأمور في هذا الجانب بالخفّة والتبسيط والتراخي في العمل وأمثال ذلك، بل لا بدّ من عملٍ جهاديّ ثوريّ حاسم.

وفيما يخصّ الاقتصاد المقاوم الذي نكرّره دوماً، يقال إنّه بحاجة إلى مصادر مالية ونحن لا نمتلكها. وبعائدي يمكن توفير هذه المصادر لانطلاق حركة الاقتصاد المقاوم، ولحسن الحظّ فقد بدأت أعمال جيّدة في هذا المضمار. ويقال إنّ إيداعات الناس في البنوك بالعملة الصعبة والعملة الوطنية تشكّل رقماً باهظاً. ولأنّي لم أر أصل التقرير، وإنّما نقلوا لي ذلك، لا أذكر الرقم، ثلثاً يحصل خطأ في النقل، إلا أنّه رقم كبير جداً. والواجب علينا توجيهها وهداية هذه الموارد، فإنّ من مهامّ أجهزة الحكومة الاقتصادية، هداية الموارد وتوجيهها بالاتّجاه الذي يريد الوصول إليه، وبالاتّجاه الذي يصبّ في مصلحة البلد، وذلك من خلال أنواع التشجيع والرعاية وأمثالها، وهذا أمرٌ في غاية الأهمية. وعلى المجلس بالطبع أن يساهم في هذا الموضوع. إذ أنّ فهذه هي الأعمال الرئيسة التي يجب إنجازها في الاقتصاد المقاوم، فإنّ فيه واجبات ومحظورات، ولا بدّ من النظر إلى واجباته والنظر إلى محظوراته كذلك، وبمجموعها يتحقّق الاقتصاد المقاوم الذي نأمل أن يتقدّم إلى الأمام إن شاء الله.

بالنسبة للاتّفاق النوويّ

ولنتجاوز الآن عن هذه القضية إذ لم يبق وقتٌ للغروب، ولنتناول موضوع الاتّفاق النوويّ. إنّ لهذا الاتّفاق مؤيّدين ومعارضين وبعائدي أنّ كلا الفريقين يبالغ ويضخّم المسألة، فكلمات المؤيّدين في الثناء والإطراء على الاتّفاق فيها تهويل، وانتقادات المعارضين أيضاً فيها مبالغة وتضخيم أحياناً. وبرأيي كلام كلا الفريقين ليس في محله.

ففي الاتّفاق النوويّ نقاط إيجابية، ونقاط سلبية، وفيه محاسن وعيوب. فمحاسنه هي التي حثّتنا وشجّعتنا على التوجّه نحو المفاوضات. وتعلمون بالطبع أنّ هذه المفاوضات بدأت قبل الحكومة الحادية عشرة، وذلك لنفس هذه المشجّعات [إيجابيات]. أي إنّ هناك إيجابيات كانت تتبادر إلى ذهن الإنسان في هذه العملية، غير أنّها لم تتحقّق بالكامل،

بل لم يتحقق الكثير منها، ولكن كانت هناك إيجابيات بالتالي، وكان الإنسان يشعر أنه قد تفضي هذه العملية إلى هذه النتائج الحسنة. فانطلقت هذه المفاوضات، واتسعت رقعتها وزادت نشاطاتها بالطبع في حكومة السيد روحاني.. هذه هي الإيجابيات.

ولكن ما هي العيوب؟

إنها هي الأمور التي كنا نخشاها دائماً ونؤكّد عليها مراراً وتكراراً ونقول: إن الجانب الآخر ناكثٌ للعهود، وسيئُ النية، ينقض وعوده، ولا يفي بتعهداته، ولا يعمل بالتزاماته.. هذه هي العيوب. والاتفاق النوويّ ينطوي على ثغرات، تؤدّي إلى إمكانية بروز هذه العيوب، ولو كانت قد أُغلقت، لقلّت هذه النقاط السلبية أو لزالّت بالمطلق.

وما أقوله بشأن الاتفاق النوويّ، لا يرتبط بهؤلاء الإخوة الأعزّاء الذين شاركوا في المفاوضات مطلقاً، فإنهم قد أنجزوا مهمتهم، وبذلوا سعيهم، وجدّوا واجتهدوا حقاً. وهذا ما كان على مرأى ومشهد منّا، حيث ذهابهم وبقاؤهم هناك - وأظن أنّهم في العام الماضي قضوا مدّة من شهر رمضان في تلك البلاد - وهذا ما يستلزم عناءً مريراً، وقد تجشّموا هذا العناء. راجياً أن يقع عملهم هذا مرضياً عند الله تعالى، ونحن كنّا وما زلنا ندعو لهم، وإنّما أقصد في كلامي الجانب الآخر الذي يواجهنا في المفاوضات.

إذا مرّقوه فنحن سنحرقه!

وأما فيما يخصّ الاتفاق النوويّ نفسه، وهذه الوثيقة، فإنّها - كما ذكرت - تنطوي على ثغرات وفجوات وزوايا كثيرة الغموض والإبهام أدّت إلى أن يتمكّن العدوّ والطرف الآخر من سوء استغلالها. بالتأكيد، نحن لا ننقض الاتفاق النوويّ بادئ ذي بدء، فليعلم الجميع ذلك! نحن لا ننقض الاتفاق، ولكن لو قام الجانب الآخر بنقضه، كما نشاهد التهديد المتواصل لهؤلاء المرشّحين لرئاسة الجمهورية في أميركا، بأننا نمرّق الاتفاق النوويّ وننقضه، إذا مرّقوا الاتفاق فنحن سنحرقه!. أما أننا لا ننقض الاتفاق، فهذا يستند إلى التعليم القرآنيّ القائل: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾⁽¹⁾، حيث أبرمنا معاهدة بالتالي، ولا نريد نكثها. وأمّا أنّهم لو نقضوها، سننقضها نحن أيضاً، فهذا هو الآخر الذي يعتمد على الآية القرآنية القائلة: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾⁽²⁾، أي إنّ نقض الطرف الآخر

(1) سورة الإسراء، الآية 34.

(2) سورة الأنفال، الآية 58.

فانقض أنت أيضاً، وقوله: ﴿فَأْتِئِدْ﴾، يعني: اِرم به صوبه وارفضه. وعليه فإننا نتبع الأصول القرآنية، سواء في هذا الجانب من القضية أم في ذلك.

"إنما هناك حائل أمامها"...

لقد كان واجب الطرف الآخر إزالة العقوبات، ولكنه لم يفعل ذلك، وهي ما زالت قائمة. وفي الواقع فإنه أزال جانباً من الحظر بنحوٍ من الأنحاء، ولكنه لم يتحقق عملياً. إذ تعلمون أنّ مدار البحث، كان يدور حول العقوبات الثانوية، وأمّا العقوبات الأولية فقد حافظوا عليها بكل قوّة، وهي تترك بصماتها على العقوبات الثانوية. وإني أرجو من القائمين على الأمور أن يدققوا في القضية، وأن لا يكرّروا القول إنّ العقوبات قد أزيلت.. كلاً، فقضية التعامل بين المصارف لم تُعالج، والمصارف الكبيرة لا تتعامل معنا. علماً بأنّ أميركا تقول: وما شأننا بذلك! إلا أنّه كلام نابح عن خبث، والأمر يعود إليهم. ففي حوار دار بين السيد الدكتور ظريف - ولا أدري هل هو حاضر في هذه الجلسة أم لا - وبين وزير الخارجية الأميركيّ، قال الدكتور ظريف إنّ مشكلة المصارف الكبيرة لم تتمّ معالجتها، فأجابه هذا أمرٌ لا شأن لنا به، فقال له على الفور، بل الأمر يعود لكم، ولو كنتم تريدون ذلك لاستطعتم، ولكنكم أنتم ووزارة الخزانة الأميركية من يقف حائلاً أمام ذلك. نعم، فإنهم يشاركون في الاجتماع القائم حول قضية المصارف، ويقولون لا إشكال في أن تتعاملوا مع إيران، ولا مانع لدينا في ذلك، هذا في مقام القول، ولكنهم في مقام العمل وفي بيان آخر، يتكلمون بالطريقة التي لا يجرؤ معها أحدٌ على التعامل. فبالنسبة إلى المصارف هل يوجد أفضل من أن تدخل في معاملة مع سوق يبلغ تعداده ثمانين مليون نسمة كسوق إيران؟ فالبنوك لا مانع لديها في ذلك، وإنما هناك حائل أمامها وهو تهديد أميركا. قبل يومين أو ثلاثة، قال أحد المسؤولين الأميركيين إنّنا لن ندع إيران ترتاح، لا نسمح لها أن تشعر بالاستقرار والارتياح. فلو أنّ مسؤولاً رفيع المستوى في الإدارة الأميركية يتحدّث بهذه الطريقة، هل سيجرؤ المصرف الفلانيّ على أن يتعامل مع إيران؟ نعم، جاءت مجموعة من البنوك الصغيرة. ولكن لأجل إبرام الاتفاقيات والمعاملات الحقيقية والاستثمارات لا بدّ من نزول المصارف الضخمة إلى الساحة، إلا أنّها لم تفعل، وليس من المعلوم متى ستفعل ذلك. وهذه من الإشكالات الكبرى. فقد ارتكب الجانب الأميركيّ هذا الذنب الكبير وهذه المخالفة الكبرى، ولا ينبغي لنا أن نبرّر سلوكهم. أجل، فإنّهم يصدّرون القرارات، ولكن القرار يختلف عن الواقع.





وكذلك الحال في قضية تأمين ناقلات النفط. فإنّها من الأمور الهامّة في التعاملات النفطية. وقد وافقوا على سقف محدود لهذا التأمين، ولكنهم لم يوافقوا على التأمين في المستويات الضخمة - إذ قد تصل المبالغ في التعاملات النفطية إلى المليارات - والسبب في ذلك أنّ الأميركيين أعضاء في هذه المنظّمات، وبإمكانهم الحيلولة دون ذلك. وبالتالي فإنهم لم ينفذوا جانباً كبيراً من تعهّدهم.

ونحن قد دفعنا الأثمان مسبقاً، حيث أوقفنا عملية التخصيب بنسبة عشرين بالمائة، وقمنا بتعطيل مفاعل «فوردو» تقريباً، وإغلاق مفاعل «آراك».. هذا ما دفعناه من الأثمان مسبقاً، ومع ذلك فإنهم لا يزالون يتوقّعون المزيد. وأقولها هنا - إن كان السيّد الدكتور صالح⁽¹⁾ حاضراً - لا توافقوا ولا ترضخوا مطلقاً لتوقّعاتهم في خصوص ألياف الكربون المستخدمة في صناعة أجهزة الطرد المركزي، أو توقّعاتهم في قياس 300 كيلو من المواد النووية. فإنهم يطلبون ويطمعون بالمزيد باستمرار، رغم كلّ هذه الأثمان التي دفعناها مسبقاً. وعلى أيّ حال فالطرف الآخر لم يلتزم بتعهّده.

واليوم إذا أردنا الحصول على عائداتنا النفطية، فإنّها عملية صعبة ومكلفة كذلك. وأموالنا المجمّدة في سائر البلدان لم ولا يتمّ تسليمها لنا، على الرغم من أنّ البعض منهم قد وعدنا بذلك. علماً بأنّ هناك بلداً واحداً وعدنا به بحسب ما قاله السيّد رئيس الجمهورية لي، بيد أنّ أموالنا غير موجودة في بلد واحد، وإنّما هي محتجزة في مصارف بلدان عدّة، ولكن بما أنّ هذه الأموال بالدولار، والدولار مرتبط بأميركا، لا يمكنهم تسليمها، والسبل قد أغلقت أمام هذه العملية. هذا هو العداء الأميركيّ، فهل العداء شيء آخر؟ وبالتالي فإنهم لم يعملوا بتعهّدهم.

الحق يُؤخذ ولا يُعطى!

وانطلاقاً من هذا، فالذي أريد قوله هو أنّ الصناعة النووية تعتبر صناعة استراتيجية لبلدنا، ولا بدّ لهذه الصناعة أن تبقى وأن تتّسع دائرتها وأن لا يتمّ المساس بها. ووجود هذه الصناعة يترك تأثيره حتّى على تحصين البلاد وتحقيق الأمن فيها. ولا بدّ من صيانة القدرات العملية للصناعة النووية والمنظمة النووية، والحفاظ على كواردها الإنسانية، وعلى إمكانية العودة إلى الوضع السابق، وهذه الإمكانية متاحة حالياً ولحسن الحظّ

(1) رئيس منظمة الطاقة النووية الإيرانية.



أقولها لكم: خلال أقل من ستة أشهر، يمكننا بنفس تلك الأجهزة القديمة - IR1 - إيصال البلد إلى 18 ألف سو. هذه إمكانية متاحة حالياً خلال أقل من ستة أشهر، فلا يتخيل الطرف الآخر أن أيدينا مغلولة. كما وتتوافر لنا عبر الجيل الثاني والثالث من أجهزة الطرد المركزي - IR4 -، وخلال أقل من سنة ونصف، إمكانية الوصول إلى 100 ألف سو.. هذه إمكانيات موجودة حالياً في منظمة الطاقة النووية، فليستثمروها، وليقفوا في وجه الطرف الآخر، ولكن من دون اللجوء إلى المبادرات المتسرّعة. وليعملوا كلّ ما بوسعهم لمجابهة ما تضعه أميركا من عراقيل وعقبات ولحسن الحظّ، فقد قال وزير الخارجية المحترم، ورئيس الجمهورية المحترم - في هذا المكان وفي المجلس وفي أماكن أخرى - أنّهما سيتابعان الأمر، وعليهما متابعته بصورة جادّة. والتفتوا إلى أن «الحق يُؤخذ ولا يعطى» كما هو المشهور، ولا سيما من ذنب كأميركا، حيث يجب انتزاعه من فمه، فإنه لا يأتي ويقدم لنا الحق بيديه. ولا بدّ لنا أن نحافظ على قدراتنا أمام أخطائهم وعراقيلهم، على الرغم من أنّنا لا ننقض الاتّفاق النوويّ ما لم ينقضوه بالكامل.

وأقول لكم إنّنا ومن خلال اقتدارنا العلميّ والتقنيّ استطعنا أن ننتزع من الأميركيين ما يمكن انتزاعه في هذا المضمار، ومعنى ذلك أنّه لولا قدرتنا على التخصيب بنسبة عشرين بالمائة، وعلى صناعة أجهزة الطرد المركزيّ المتطوّرة، لما أمكننا بالتأكيد إرغامهم على قبول عدّة آلاف من أجهزة الطرد المركزيّ والاعتراف بها وعدم التحدّج بها، وموافقتهم كانت ناجمة عن ذلك الاقتدار. فلو تبدّد هذا الاقتدار، لازدادت ضغوط الطرف الآخر، وكلّما تعاظم هذا الاقتدار، ازدادت قدرة ضغوطنا على الجانب الآخر، ولذا لا بدّ من صيانة هذه القدرات. ولقد عيّنا هيئة إشراف [على تنفيذ الاتّفاق النوويّ]، وأقول إنّ توقّعي من هيئة الإشراف أن تقف بدقة ومراقبة متزايدة، وأن تعمل بوظيفتها حقاً حيال كلّ نقطة تشعر أن الجانب الآخر يرتكب فيها خيانة ويسيء فيها التصرف، دفاعاً عن المصالح الوطنية.

اللهم! نقسم عليك بحق محمد وآل محمد أن تجعل ما قلناه وطلبناه ونوينا وعزمنا عليه، لوجهك وفي سبيلك، وأن تتقبّله منّا بكرمك، وأن تسبغ لطفك ورحمتك على الذين يخدمون في هذا البلد، وأن تتغمّد إمامنا الخميني العظيم وشهداءنا الأبرار، ومضحّينا الأغزاء بلطفك ورحمتك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي لقاء جمع من أساتذة الجامعات



المناسبة: حلول شهر رمضان المبارك

الحمضور: جمع من أساتذة الجامعات

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قده



الزمان: 1395/03/29 هـ.ش.

1437/09/13 هـ.ق.

2016/06/18 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآله الأطيبين الأطهرين المنتجبين لا سيّما بقية الله في الأرض. أرحّب أجمل ترحيب بالأخوة والأخوات الأعزّاء. وكما كنت أكرّر القول، إنّ هذا اللقاء هو لقاء رمزيّ؛ وهو في الواقع علامة الاحترام والتكريم والتعظيم الذي نشعر به تجاه العلم وأساتذة العلم والجامعة. حسناً، إنّها فرصة جيّدة جداً لي أنا العبد لله، لأحصل على صورة إجمالية للأجواء الفكرية والعلمية للجامعات، من خلال استماعي لكلمات الأساتذة المحترمين. أي إنّ ما ذكره الأصدقاء، فضلاً عن المضمون الجيّد والمفيد والذي سنتابعه إن شاء الله وننقله للمسؤولين، هو مؤشّر يبيّن الأجواء العامة للجامعات إلى حدّ ما، لذلك فهو مفيد لي.

معلومات صحيحة!

وبالمناسبة أقول لكم، البعض يسأل، وهذا السؤال يصل إليّ وهو أنّه: ما هي مصادر معلومات فلان؟ حيث إنّني أنعّض في كلامي أحياناً للأوضاع في الجامعات والعلم والأوضاع الموجودة وما شابه، ما هي المصادر وقنوات الحصول على المعلومات لديّ؟ وفي الجواب أقول: إنّ الأغلب هو ما يرتبط بداخل الجامعات نفسها؛ أي التواصل الذي يحصل معنا من قبل الأساتذة والطلّاب ومديري ومسؤولي القطاعات العلمية والجامعية في البلاد؛ أي إنّ هناك طيفاً واسعاً من شبكات التواصل التي تساعدنا على الاطلاع على وقائع وأوضاع العلم والعلماء والجامعة وما شابه؛ سواءً التقارير الحكومية الرسمية التي يقدّمها لنا الوزراء المحترمون كلّ فترة، أو التقارير التي نطلبها منهم، أو التقارير التي تصلنا في مناسبات مختلفة؛ أو العلاقات الشعبية والتواصل المستمرّ، وما يزودنا به الأساتذة والعلماء وطلّاب الجامعات والأشخاص المعنويّون بالجامعة، حين يطلّعون على الأمور وينقلونها لنا ونستفيد

(1) في بداية هذا اللقاء، ألقى أحد عشر أستاذاً جامعياً كلمات حول أوضاع العلم والجامعات.

منهم؛ أو من تلك المواقع والمراكز المرجعية التي ذكرها بعض الأساتذة في كلماتهم، حيث تتم ترجمتها وتقديمها لي. إن ما تذكره «الأونسكو» حولنا، وكذلك ما تصدره الـ«ISI»⁽¹⁾ أو «سكوبوس»⁽²⁾ SUPOCS؛ فهو يصلني. هذه هي مصادر معلوماتنا. وعليه، فإنّ تضارب وتقاطع وتداخل هذه المصادر يمنح الإنسان حالة اطمئنان بأنّ ما نعرفه هو معلومات صحيحة.

أيّ إيران بعد 20 عاماً؟

القضية التي أريد أن أ طرحها، هي أنّ إحدى مهامّ ومسؤوليات العلماء والعقلاء والنخب في أيّ بلد، النظر إلى المستقبل. أيّ «إيران» نريد بعد عشرين عاماً؟ هذا أمر مهمّ. إن كان بحثنا حول الاقتصاد أو العلم أو التقنية أو الأخلاق والمعرفة، فإنّ الهدف هو معرفة أيّ إيران نريد بعد عشرين عاماً. حسناً، لدينا الآن وثيقة الأفق العشرينية، التي قمنا بإعدادها قبل عشرة أو أحد عشر عاماً، وتخطّط للعام 1404 هـ.ش. (2025م). حسناً جدّاً، هناك الآن العديد من الآراء حول التقويم؛ هل قطعنا وحققنا خلال السنوات العشر الماضية من هذه الوثيقة بمقدار عشر سنوات أو خمس سنوات أو اثنتي عشرة أو خمس عشرة سنة؟ الآراء مختلفة.

أيّ إيران نريد بعد عشرين عاماً؟ طلاب الجامعات اليوم سيكونون بعد عشرين سنة على رأس إدارة الأمور وعلى كرسيّ المسؤولية هم من سيدير البلاد. هنا تكمن أهمية عملكم كأساتذة ومسؤولين جامعيين؛ أيّ إنّ الشباب الذين هم طلابكم اليوم، سيكونون بعد عشرين سنة: رئيس جمهورية ووزراء، ونواباً، ومديرين للقطاع الفلانيّ. البلد سيكون بأيديهم؛ فماذا تريدون أن يكون لديكم بعد عشرين سنة؟ هذه نقطة بالغة الأهمية، هذا سؤال مهمّ، هاجس وعمل ذهنيّ مهمّ بحيث لا يمكن لعلماء البلد وحكّامه، وأنتم منهم، أن يغضوا النظر عنه.

إن كان لدينا تصوّر إجماليّ للوضع المنشود بعد عشرين سنة، فهناك واجب على عاتق سلسلة العالم والمعرفة هذه، من قطاع التربية والتعليم وصولاً للجامعات. المسؤولية تقع

(1) مؤسسة المعلومات العلمية ISI تقوم بالقياس والتصنيف العلمي والخدمات المتعلقة بإحصاءات فهارس الكتب والمقالات والمطبوعات العلمية - البحثية للجامعات.

(2) من المراكز الموسوعية المرجعية التي تجمع معلومات عن الكتب الصادرة عن 5000 دار نشر في كل العالم.

على هؤلاء، فهم الذين يريدون اليوم أن يربوا ذلك الجيل الذي سيمسك مقاليد الأمور ويدير البلاد بعد عشرين سنة.

فهل نريد «إيران» بعد عشرين سنة بهذه المواصفات التي أطرحها؟
إيران قوية نريد إيران قوية بعد عشرين سنة. أي إنَّها لا تشعر بالخوف والرعب من تهديدات الأعداء، الصغار منهم أو الكبار، لا ينتابها القلق والتوهّم، تعتمد على مقدراتها الذاتية ...

إيران مستقلة؛ أحياناً، لا يشعر بلدٌ ما بالخوف من أعدائه الخارجيين ولكنه يعتمد على قوة أخرى؛ تماماً كالطفل الذي يشعر بالأمان اعتماداً على قوّة أبيه. هل نريد أن نكون هكذا أم لا؟ نريد إيران قوية بالاعتماد على نفسها، مستقلة. نريد إيران متديّنة؛ إيران غنية؛ إيران تنعم بالعدالة؛ العدالة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية والعدالة القضائية. إيران ذات حكومة شعبية. إيران ذات حكومة طاهرة ومجاهدة وحنونة وتقية. نحن نريد «إيران» كهذه؛ وبالطبع فإنّ هذه الأمور هي أهداف مرغوبة ومطلوبة.

لا ازدهار في ظلّ التبعية للغير!

أو أننا لا نولي أهمية لهذه العناصر التي ذكرت؛ فلا نهتمّ كثيراً بهذه المواصفات، أو حتّى إننا نخالف بعضها؛ أي إننا نريد إيران تنعم بالازدهار الاقتصادي والرفاه، حتّى لو كان ذلك على حساب تبعيتها للآخر. وبالتأكيد فإنّه لا إمكان لهذا الأمر وحالياً فإنّ هذا البحث مطروح؛ بأنّ البلد التابع للآخرين من الناحية الاقتصادية لا يمكنه الوصول أصلاً للرفاه الاقتصادي. نعم، تتراكم الثروات عند البعض فيه، ولكن أن يصل الرفاه والهدوء الفكري والثبات الاقتصادي، فلا إمكان لهذا الأمر أبداً. افرضوا الآن على سبيل المثال، أننا نريد أن نكون تابعين وأنّه لا يوجد مشكلة في التبعية من الناحية السياسية؛ كما يطرح البعض هذه الأفكار حالياً وبشكل صريح؛ فنصبح بلداً يعتمد على إنتاج محصول واحد - تقريباً كالوضع الحالي - فينتج النفط ويبيعه بشكل خام؛ بلداً متفلتاً من الناحية الأخلاقية، معرضاً للانقسامات الاجتماعية والانقسامات القومية والدينية والمذهبية والسياسية؛ بلداً تحكمه طبقة أرستقراطية، تمتلك ثروات ضخمة، كما هو الوضع في أميركا - وول ستريت إيران⁽¹⁾

(1) شارع في نيويورك، يعتبر أكبر مراكز البورصة والتجارة في أميركا ويرمز لنسبة 1% أي الأثرياء بين مجموع الشعب الأميركي.



- في مقابل فقر وحرمان الأثرية؛ فهل نريد بلداً بهذه المواصفات ومن هذا النوع؟ في أميركا، وفق الأخبار المعلنة، عندما ترتفع درجات الحرارة، يموت عدد من المواطنين من الحرارة؛ حسناً، لا أحد يموت من شدة الحرارة في بيته؛ أي إن هؤلاء مشردون ولا يملكون بيوتاً، أو عندما يبرد الطقس فإن الكثير يموتون من الصقيع - حيث تتسرب أحياناً المعلومات والإحصاءات عن أمور كهذه وغالباً لا تعلن ويتم كتمانها- يعني أن هؤلاء ليس لديهم بيوت. في بلد يملك كل تلك الثروات -أميركا بلد غني- فإن هذا يدل على وجود ثروات مكدسة في القمم وحولها وديان وسفوح من الفقر والحرمان والشقاء والإهمال. حسناً، نحن ماذا نريد؟ بالطبع بين هاتين الصورتين توجد أشكال متنوعة وصور مختلفة متوسطة أيضاً.

الجامعة مكان إعداد وتربية

إذا كنا نريد النوع الذي طرحنا صورته أولاً؛ [أي] إيران بعد عشرين سنة، متقدمة على الصعيد المادي والمعنوي، قوية وعزيزة، تنعم في وضعها الداخلي بالخيرات والبركات-الخيرات والبركات المادية والمعنوية؛ التدين الذي ذكرناه هو من الخيرات والبركات المعنوية- فإن هذا يحتاج إلى إنجاز أعمال كبرى، وأساس هذه الأعمال في الجامعات. وهذا هو السبب الذي يجعلني أعتمد وأؤكد كثيراً على حساسية الجامعة والأساتذة ووزراء العلوم المحترمين. لقد ذكر أحد السادة مسألة الفعالية؛ حسناً، على عاتق من تقع الفعالية؟ كل هذه الجهود التي نقوم بها هي من أجل إيجاد هذه الفعالية. من الذي يحقق الفعالية والكفاءة العملية؟ إنّه ذلك الإنسان العالم والصبور والمجاهد في سبيل الله والذي لا يسعى لملء جيوبه، وهو الإنسان المتخصص المدرك والتمتقن لعمله، الذي ينزل إلى الميدان بكل شجاعة ويقوم بالإنجازات. ونحن نسعى لهذا النموذج من الفعالية والكفاءة العملية لمثل هذا الإنسان. أين يتم إعداد وتربية هذا الإنسان؟ في الجامعة بشكل رئيسي، فالمسألة إذاً تعود للجامعات يجب أن تتحلّى الجامعة بتلك المواصفات التي يحتاجها البلد في المستقبل، بعد 20 سنة قضية الجامعات مهمة لهذه الدرجة. حسناً، إن الأمور التي ذكرناها لها مستلزمات، وقد لخصت هذه المستلزمات في عدّة

عناوين:

- التقدّم العلمي مطلوب ولازم.
- الانضباط الأخلاقيّ مطلوب.

- التقوى الدينية في أجواء الجامعة.
- البصيرة السياسية.
- الإحساس بالهوية والافتخار بها.

على طالبنا الجامعي أن يشعر بهويته الإيرانية الإسلامية ويفتخر بها. هذه أمور واجبة ولازمة وينبغي مراعاتها كي يتحقق الوضع الذي نريده؛ إن نقص أيّ منها، سيحدث خللاً في إحدى القواعد.

إذا سنحت الفرصة، سأذكر بضع كلمات حول كلّ منها.

حسناً، حين تلاحظون أنني أكرّر التنبيهات أحياناً حول هذه الرحلات المختلطة والأعمال السيئة وما شابه، لا ينبغي أن تؤخذ المسألة على أنها تحجّر مقدّس؛ فإنّ تلك الأعمال تسبّب خللاً وإشكالاً وتخرج الأجواء الجامعية عن الوضع المطلوب والذي يجب أن يتحقّق. حين نقف لا مبالين في مقابل هذه الأمور، فهو الوضع المخالف والمعاكس تماماً لما نتوقّعه اليوم من الجامعة ولما نحتاجه عند طلبنا الجامعيين.

فيما يتعلّق بقضية التقدّم العلمي، لقد تحدّث السادة بكلمات جيّدة جداً؛ أي إنّ هذه المسائل التي طرحها السادة والسيدات في الأقسام المختلفة، كانت أفكاراً وكلمات جيدة جداً هذا مؤشّر يدلّ على وجود حركةٍ علميةٍ. منذ أوائل الثمانينيات (أوائل العقد الأول للقرن الواحد والعشرين) وصولاً ليومنا هذا، حين جرى طرح مسألة العلم والتقدّم العلميّ- على ما أذكر فإنّي قد طرحت هذه المسألة أول مرّة في جامعة «أمير كبير» وقمت بمتابعتها- فقد حدثت حركة بكلّ معنى الكلمة ونظراً لوجود الأرضية والاستعدادات والطاقات والظروف المناسبة للبلاد، فقد تحقّق رشد علميّ عالٍ جداً. وما أصرّ عليه حالياً هو سرعة هذا الرشد والنموّ. في إحدى الجلسات التي كان يشارك فيها رؤساء الجامعات والأساتذة، تكلمت حول سرعة الرشد العلميّ، وأنّه قد تراجع ونبّهت وحذرت من ذلك⁽¹⁾ كتب الوزير المحترم رسالة لي أنّه «كلّاً، إنّ النموّ والرشد العلميّ مستمرّ» وذكر إحصاءات وأرقاماً أيضاً. أنا أعلم بأنّ النموّ مستمرّ، كلامي لا يدور حول عدم وجود نموّ علميّ؛ بل، إنّي أرى وألاحظ أنّ لدينا رشداً علمياً؛ كلامي هو حول سرعة هذا الرشد؛ لقد خفّت سرعتنا. نحتاج اليوم إلى تسريع هذا الرشد تأملوا مثلاً إذا كان هناك مسابقة سيارات، وكان السائقون يسرون بسرعة 250 أو 300 كلم/س، فإن كنت حضرتك متقدّماً في الخطوط

(1) لقاء مع جمع من رؤساء الجامعات ومراكز الأبحاث وحدائق العلم والتقنيات عام 2005م.

الأمامية، لا بأس أن تقود بهذه السرعة ولا إشكال حينها في الـ 250 أو 300 كلم/س؛ ولكن إن كنت في آخر الخط، في الخلف والبقية هم أمامك، فإن هذه السرعة لا تنفعك، وما دام أنك تسير بهذه السرعة وغيرك أيضاً [قد حافظ على سرعته] فستبقى في الخلف دائماً يجب أن تزيد سرعتك لتصبح في المقدمة حين تصل إلى الأمام؛ حينها فقط يمكنك أن تسير بسرعتهم. لقد قال بعض السادة - وكما ذكر في المراكز المرجعية أيضاً- إن سرعة النمو والرشد العلمي قد تراجعت في بعض البلدان الأوروبية نحن نعرف هذا والسبب أنهم قد استنفدوا مواردهم وطاقتهم. حين يتم استثمار أغلب الطاقات والموارد، فلا مجال حينها للتقدم، هذا طبيعي؛ على الرغم من أن العلم لا يتوقف أبداً. وضعنا نحن ليس كذلك؛ لقد جرى تعويقنا ووضعنا في خانة التخلف؛ لمدة 60 أو 70 سنة على الأقل، بسبب الحكومات الفاسدة والحكومات الخائنة والحكومات الغافلة- الحد الأدنى هو الغفلة- بقينا وراء ركب التقدم. إن أردنا أن نتقدم ونتحدى في تلك المسابقة الدولية، لا يمكننا أن نتحرك بتلك السرعة التي يتحركون هم بها؛ يجب أن نزيد من سرعة النمو. هذا ما أطالب به؛ وإلا فإنني أعلم أن هناك رشداً ونموً عالياً. يجب تسريع هذا الرشد. علماً بأننا في المرتبة الرابعة عالمياً في مجال الرشد العلمي. هذا ما أفادني به السيد الوزير في تقريره⁽¹⁾. وأنا أيضاً كنت قد قرأته في تقرير أحد مراكز التصنيف العالمي. نعم، نحن في المرتبة الرابعة؛ لكن هذا غير كافٍ ويجب أن نزيد سرعة حركتنا.

الإحساس بالهوية قلنا إن على الجامعيين أن يشعروا بهويتهم. يجب أن نعرف الأوضاع الواقعية للبلاد. ما قيل اليوم هو جزء من الوقائع إننا قمنا بهذه الأعمال في مجال الفضاء، وهذه الإنجازات في مجال النانو وهذا في المجال النووي وما حققناه في التقنيات البيئية، وكم تقدمنا في المجال الطبي كل هذه الأمور يجب أن تقال وتعلن. بمقدور الأستاذ أن يؤثر في قلب الطالب في مجال الإحساس بالهوية كي يشعر بأن لديه هوية قيمة ويفتخر بها. أما أن يقوم الأستاذ في الصف وبشكل مستمر في إحباط الطالب ويكرر القول لهم «أنتم صغار ومتخلفون، أنتم حقيرون»؛ فهذه خيانة! لا مجال ولا مسaire في ذلك إنها خيانة. أن يقوم الأستاذ بتشجيع الطالب المتفوق، لا أن يثبطه ويقول له: «أيها السيد! ماذا ستفعل إن بقيت هنا! هيا انهض وهاجر إلى الخارج واعمل وانجح هناك!». حسناً، لقد أعددت أفضل جامعات البلاد هذا الطالب وتحملت تكاليف باهظة كي تعلمه وتربيه

(1) الدكتور محمد فرهادي (وزير العلوم والأبحاث والتقنيات).

وتجهّزه؛ وحين يأتي موسم الاستفادة منه وجني الثمار من هذه النبتة القيمة، يرحل ويقدم ثماره ونتاجه في بلد آخر؟ هذه خيانة.

معنى الإحساس بالهوية هو هذا؛ أن يشعر الطالب الجامعي بأنّ كونه إيرانياً ومسلماً وثورياً هو فخر له ويتباهى به. نعم، نحن ما زلنا في الخلف، ولكن لدينا قوّة وطاقه، لدينا جهد وشباب، وها نحن نتحرّك ونتقدّم للأمام ونصل لأهدافنا. حين تكلمت عن اللغة الفارسية - وقد أشار مقدّم البرنامج المحترم إلى هذه المسألة- لم أقصد بحث اللغة الفارسية، والتي هي من دون شكّ ذات قيمة عالية جداً، وقد أكدنا كثيراً على هذه المسألة في مجالها وسياقها، بل قصدت أنّه يجب أن نصل في المجال العلميّ إلى الدرجة، التي إن أراد الآخرون أن يصلوا للعلم ومستوياته العليا، فيجب عليهم أن يتعلّموا اللغة الفارسية. مثلما تفعلون حالياً في قسم من العلوم، حيث تضطّرون إلى تعلّم اللغة الانجليزية أو اللغة الفرنسية مثلاً للاطلاع على التطوّرات العلمية الجديدة في تلك العلوم هذا هو كلامي، يجب أن تصل البلاد إلى تلك المرحلة، نعم، نحن لدينا طاقة وقدرة وكفاءة، نحن في الخلف ولكننا نتقدّم للأمام؛ كما كنّا في السابق في آخر الصّف وقد وصلنا اليوم إلى هذه المراحل. هذا هو كلامي.

حسناً، لقد ذكرت هنا إحصاءات ولا لزوم لأكرّرها. ذكر السادة بعضها. مراكز التحكيم والتصنيف الدولية - ومنها هذه المراكز المرجعية، كذلك المجالات العلمية المتخصصة، مجلة Science⁽¹⁾ مجلة Nature⁽²⁾ - ما يذكرونه عن إيران مؤشّر على إعجابهم. مثلاً ما تقوله مؤسّسة القياس العلميّ في كندا؛ في هذا «إنّ التقدّم العلميّ في إيران مثير للدهشة». واللافت للنظر هو الجملة التي تلي هذا العنوان، «وهذا الأمر مصدر قلق للغرب!» حيث إن كنتم بشراً فلماذا تقلقون؟ إنّ تقدّم شعب ما على المستوى العلميّ فلماذا يجب أن تقلقوا؟ مجلة علمية معروفة عالمياً - مجلة science - تكتب «إيران هي القوّة العلمية الصاعدة حديثاً». لقد كتبوا هذا وأقروا به ونشروه: قوة علمية صاعدة. وكما وصلتني التقارير، فإنّ «اليونيسكو» قد أصدرت السنة الماضية 2015م، تقريرها الأفق العلميّ حتّى العام 2030م؛ وجاء فيه أنّ «إيران تقوم بتبديل اقتصادها من اقتصاد

(1) مجلة علمية أسبوعية Science.

(2) مجلة علمية أسبوعية Nature.



مرتکز علی المصادر إلی اقتصاد مرتکز علی العلم». هذه هی المسألة التی أوکد علیها دوماً وقد أشار إلیها بعض السادة الیوم. نعم، إنه الاقتصاد بمحوریه العلم، وإن إصراری علیه هو لهذا السبب. یقولون إن الحظر کان مؤثراً؛ حیث ساعد ایران بشكل غیر مباشر علی التوجّه نحو الاقتصاد المرتکز علی العلم. ویضیف تقریر الیونیسکو أنّ أولویات ایران فی المجال العلمی هی: الخلیا الجذعیة، الطاقة النوویة، أبحاث الفضاء، تبادل الطاقة، تقنیات الاتّصالات والمعلومات. إنهم یقومون برصد کلّ هذه المسائل ومراقبتها بدقّة تحت المجهر، یتابعون ویراقبون. إنّ الأعمال التی نقوم بها حالیاً هی أعمال بالغة الأهمیة. حسناً؛ ینبغی أن یعرف طلابنا هذه المعلومات حین یطلّع الطالب الجامعی علی هذا، فإنّه یشعر بهویّته وثقته بشخصیته ویفتخر بنفسه وبكونه ایرانیاً ینتمی لهذه الثورة.

السیادة الشعبیة الحقیقیة!

وبالتأکید فإنّ الإحساس بالهویة لا یتّم فقط فی مجال العلم؛ فی مجال الأفكار الجدیة والكلام الجدیة - حیث ذکر أحد الأساتذة: «قل لی كلاماً جدیاً»⁽¹⁾. نحن قدّمنا كلاماً وأفكاراً جدیة. إنّ فكرة السیادة الشعبیة المترافقة مع المعنویات والدیة هی فكرة جدیة فی العالم المعاصر. لا یتصوّر أحد أنّ فكرة التوجّه نحو المعنویات هی فكرة قدیمة ورجعیة و«لیست علی الموضة» كما یقول السادة. کلاً، عالم الیوم یشهد اضطرابات وتلاطماً بسبب الفراغ الروحی المعنوی، والغربیون یعترفون بذلك ویقولون ویکرّرون؛ ولكن من أین یأتون بالمعنویات؟ لا یمکن ضخّ المعنویات للناس كالدواء بواسطة الحقنة. لیس لدیهم معنویات وهم مبتلون بالطبع، وسیزید بلاؤهم وتورطهم أكثر فأكثر. وقمنا بصیاعة وتعریف [فكرة] السیادة الشعبیة المترافقة مع الدیة والمعنویات، فهی سیادة شعبیة بكلّ معنی الكلمة. أمّا فی البلدان الأخری فإنّ السیادة الشعبیة هی فی الواقع سیادة حزبیة.

الحزب فی الغرب لا یمثّل مجموعة شعبیة وشبكة منتشرة بین الناس؛ کلاً، الأمر لیس كذلك، لا فی امیرکا ولا فی بریطانیا ولا فی الأماكن الأخری. التفتوا إلی هذه المسألة، الحزب فی البلدان الغربیة هو نادٍ، نادٍ سیاسي، منتخبة یجتمع فیه بعض النخب تحت

(1) شطر شعر لجلال الدیة الرومی (مولوی)، دیوان شمس (ترجمة) «هیا قل لی كلاماً جدیاً لتضفی النضارة علی العالمین ... فنعبّر من حد هذا العالم إلی عالم لا حد له ولا تحدید».

شعارات معيَّنة واستثمارات مالية وما شابه، ويتمكّنون من جذب الناس من خلال الإعلام والإعلانات للمشاركة في الانتخابات، فهي ليست سيادة شعبية حقيقية. لدينا هنا -في بلدنا- سيادة شعبية بالمعنى الحقيقي للكلمة، ومنسجمة في الوقت نفسه مع الدين والإسلام. حسناً، إنّ هذا يمنح الشعب الهوية. إن وجد هذا الإحساس بالهوية، فلن يحصل توجّه ونزعة نحو الخارج إنّ لدينا عدة آلاف من الطلاب الجامعيين في البلدان الأجنبية إذا تحقق هذا الافتخار، فإنّ ذلك الطالب سينهض ويرجع إلى إيران، بعد أن يكون أنهى دراسته بالطبع، فأنا لا أخشى من ذهاب الطلاب للخارج، ولطالما قلت، فليذهب وليدرس وليتعلّم، كي يرجع ويكون مفيداً لبلده. فمتى سيحدث هذا الأمر؟ عندما يفتخر بكونه إيرانياً وثورياً. هذا معنى الإحساس بالهوية.

هناك مسألة تتعلّق بالسياسة في الجامعات. قبل سنوات - قبل وقت طويل - قلت عبارة حول السياسة في الجامعات وانزعج منها المسؤولون الحكوميون كثيراً وتساءلوا لماذا تقول هذا الكلام؟ كنت قد قلت: لعن الله أولئك الذين سحبوا بساط الفكر السياسي والعمل السياسي والنشاط السياسي من الجامعات (الذين حاولوا إخراج السياسة من الجامعات)⁽¹⁾ عتبوا علينا وقالوا إنّكم تجرّون الشباب نحو العمل السياسي. حسناً، هناك بالطبع من يتحدّث حالياً وبشكل كلّه رياء حول الجامعة والطلاب، لكنّ رأيهم الحقيقي هو هذا؛ غير أنّ اعتقادي هو هذا؛ الأجواء الجامعية، هي بشكل طبيعيّ، أجواء تضارب الآراء والأفكار، هذه طبيعة الجامعيّ، والسبب أنّ الشباب من ناحية، لم يصلوا إلى ذلك النضوج الفكريّ والبنويّ الذي يمنحهم الهدوء والسكينة - فأنتم تعلمون، حينما يصل الإنسان للنضوج الفكريّ، يحصل عنده هدوء داخليّ يزيل عنه حالة الصراع والتوتّر. الشباب ليسوا كذلك- ومن جهة أخرى فإنّ الشابّ مفعم بالطاقة والحيوية والبحث وما شابه؛ أنا العبد لله حينما أراجع مذكراتي وأعود إلى مرحلة الشباب- قبل خمسين أو ستين سنة - حيث كنّا نتباحث ونتحاور مع الآخرين حول القضايا السياسية والثورة والنضال، أجد فيها الصراع والصراخ والأزمات.. ! أجواء التحديّ والصراع هي ميزة عمر الشباب، وخاصّة الشباب الجامعيّ المتابع لهذه المسائل. وبناءً على هذا فلا إشكال أبداً في هذا الأمر، إنّما الإشكال أن نستغلّ هذه الأجواء للعمل ضدّ الثورة والقيم الثورية هذا هو الأمر السيّئ. فلتحضر الأفكار المختلفة والأذواق المتنوعة والتوجّهات السياسية المتعدّدة في الجامعات لا يوجد

(1) من جملتها : لقاء التلاميذ والطلاب عام 1993م.

أى إشكال وليقوموا بالبحث والحوار، إذا حدث صراع ونزاع. فما هو واجب المسؤول الإداري الجامعي؟ هل مهمته أن يدعم التوجه المخالف لمباني الثورة وينسق معه؟ كلاً، هذا غير صحيح بالمطلق؛ بل واجبه ومسؤوليته هي على العكس من ذلك. واجب المسؤولين الجامعيين، سواء كانوا مديرين أو لجاناً علياً أو مسؤولين في الوزارة، وصولاً للأستاذ داخل الصف الذي يتعامل مباشرة مع الطلاب، أن يقوموا بتوجيهه وهداية هذه الصراعات والتحديات نحو المسار المؤدى إلى مباني الثورة، وإلى أهداف الثورة، أي أن عليهم تربية الشاب بشكل ثوري. وبعبارة مختصرة أقول:

يجب أن تكون الجامعة ثورية يجب أن يكون الطالب الجامعي ثورياً. يجب أن يكون مسلماً مجاهداً في سبيل الله. على المديرين والأساتذة توجيه الطلاب وهدايتهم لهذا الاتجاه. تصلني أحياناً تقارير تشير إلى عكس هذا الأمر تماماً! وأنا أقول للسادة الذين شرفونا بحضورهم هنا- من مسؤولي ومديري التعليم العالي:- أنتم تتحملون المسؤولية، يجب عليكم الانتباه والدقة احذروا أن تصبح أجواء الجامعة مكاناً للخروج على الثورة والابتعاد عن مفاهيم الثورة وقيم الثورية وعن التدنّ والروح الثورية وعن اسم الإمام العظيم ونهجه وذكره؛ هذه من المستلزمات الضرورية الحتمية. فمن الممكن أن يوجد في الجامعة شخص أو مجموعة ممن يمتلك نزعات تؤدى إلى تقسيم البلاد - هذا موجود على أرض الواقع، أنتم الموجودون في الجامعات، عليكم أن تعرفوا بوجود أمور كهذه؛ أنا لدي معلومات - هذه التوجهات لا يمكن القبول بها وتأييدها ودعمها. هناك توجهات تؤدى بالبلاد نحو التبعية، يجب ألا يتم مسايرة هذه التوجهات لا أريد أن أقول مواجهتها بالضرب والقوة والعمل الأمني وما شابه؛ كلاً، بل يجب التعامل مع هذه القضايا بذلك الأسلوب الحكيم والإداري، بأسلوب الطبيب المعالج. وعليه فإن قضية الروح والثورية والانضباط مهمة.

لديّ عدّة توصيات ولكن الوقت قد مضى، أطرحتها بشكل مختصر على مسؤولي التعليم العالي - سواء في وزارة الصحة أو في وزارة العلوم- ألا يسمحوا بأن يصل الباحث والمبدع إلى حالة اليأس والتعب والإحباط. فهذا خطر كبير. لقد شاهدتم كيف أن السادة اليوم قاموا وتكلموا بكل نشاط ومحبة وحيوية يجب العمل على تسهيل هذه الروحانية وبنّائها في كل أجواء الكليات ومراكز الأبحاث والبيئة الجامعية. على الجميع أن يتحلّى بالأمل، فلا تسمحوا لليأس والإحباط والتعب بالوصول إليهم.

الاهتمام بالعلوم الأساسية

من جملة الأمور التي كنت قد التفتُ إليها وطرحتها سابقاً، وأكّد على صحتها المتخصّصون اليوم: الاهتمام الخاصّ بالعلوم الأساسية. لقد قدّمت تشبيهاً للمسألة في لقاء سابق مع العلماء والباحثين هنا⁽¹⁾، قلت إنّ العلوم الأساسية هي ذلك الرصيد الماليّ الذي تضعونه في المصرف كذخيرة ودعم لمسار حياتكم؛ أمّا العلوم التطبيقية فهي كالمال الذي تضعونه في جيوبكم وتصرفون منه بشكل يوميّ؛ هي ضرورية؛ فلا يمكن الاستغناء عن العلوم التطبيقية وتجاهلها، يجب الاهتمام بها، ولكنّ الأصل هو العلوم الأساسية. ولقد ذُكر كلام لأحد العلماء المتخصّصين والخبراء - ونحن يجب أن نتعلّم منهم، أي إنّ عليّ أنا أن أتعلّم منهم - يقول فيه «إنّ العلوم التطبيقية، من دون العلوم الأساسية، لن تصل إلى أي نتيجة».

التوصية التالية؛ مسألة الدبلوماسية العلمية مهمّة. وبالأصل فإنّ الدبلوماسية هي أمر مهمّ. الدبلوماسية الاقتصادية مهمّة أيضاً، وكذلك الدبلوماسية الثقافية. دبلوماسية العلم مهمّة، لكن التفتوا في هذا المجال- أي العلاقات العلمية، وأنا أوافق عليها- واحذروا ألاّ يتمّ خداعنا. لاحظوا مثلاً؛ يأتي شخص بعنوان تاجر ويلتقي أحد علماء الاقتصاد عندنا أو بالتاجر الفلانيّ يجلسان في المطعم أو الفندق الفلانيّ، على أساس الحوار والبحث في توقيع صفقة تجارية، حين نجري تحقيقاً ونبحث بدقة يتّضح أنّ ذلك الشخص هو ضابط أمميّ تابع للنظام الصهيونيّ وقد جاء متنكراً بشخصية تاجر لتحقيق أهدافه. هذه الحالة موجودة أيضاً في مجال العلم. نعم، استفيدوا من العلماء الأجانب لقد قلت مراراً في لقاءات الطلاب الجامعيين إنّنا لا نخجل بأن نكون طلاباً لدى الآخرين، لكن علينا الانتباه والحذر كي لا يتمّ استغلال التواصل العلميّ وطلب العلم لإيجاد منافذ وثغرات للنفوذ والاختراق الأمنيّ إنهم يستغلّون كلّ شيء للاختراق الأمنيّ؛ حتّى العلم. لقد حدث هذا سابقاً، وللأسف فإنّه يحدث اليوم أيضاً في بعض الأماكن.

النقطة التالية، مسألة المقالات العلمية حسناً، لقد عرضت إحصاءات المقالات العلمية وأنا على اطلاع أيضاً لقد زادت المقالات، ولكن يجب توجيه المقالات العلمية نحو حاجات البلاد. نحن لدينا اليوم حاجات في مجال النفط، في مجال الزراعة وكذلك في الصناعات المختلفة، ولدينا حاجات كذلك في مجال الاتّصالات، نحتاج للأبحاث ولكتابة المقالات؛

(1) من جملتها: لقاء جمع من الشباب النخبة عام 2011م.

فلا نصب المقالات في جهة رفع حاجات البلد الفلاني. هذه هي النقطة: توجيه المقالات نحو حاجات البلاد.

المسألة الأخرى هي مسألة الخارطة العلمية الشاملة. بالطبع، فإن إعداد هذه الخريطة الشاملة هو أمر جيد، ولكن يجب أن يتم تبيينها لكل الجامعات، وكذلك يجب أن يتم تحويلها إلى برامج ومشاريع.

هناك نقطة حول الاقتصاد المقاوم. وقد تحدت السيد الدكتور درخشان⁽¹⁾ عنها، وللإنصاف فقد كان كلامه جيداً جداً في هذا المجال إن الاقتصاد المقاوم هو عزة وطنية وهو كذلك حلال المشكلات المالية. وقد سألتني: «أنتم تكررّون وتؤكدون دائماً في خطاباتكم دوماً على العزة الوطنية وما شابه، فماذا ستفعلون بالحاجات الفعلية الراهنة للمجتمع؟» وجوابنا هو: إذا تمّ إجراء وتنفيذ الاقتصاد المقاوم بالمعنى الحقيقي للكلمة - كما تمّ إعداده وبالشكل المطلوب - فإنه سيضمن العزة الوطنية وسيؤمن الحاجات الحالية للبلاد أيضاً؛ وذلك لأنه يعتمد على الطاقات الداخلية، وعلى الإمكانيات والإنتاج المحلي.

المسألة التالية؛ إن العمل الثقافي في الجامعات هو أصل وأساس، هو ليس نشاطاً زائداً أو عملاً هامشياً. يجب إعطاء العمل الثقافي الأهمية اللازمة. وبالطبع فإن العمل الثقافي لا يعني دعوة فرق «الكونسرت» إلى الجامعة أو الحركات الموزونة (نوع من الرقص) مثلاً⁽²⁾ فهذه ليست أعمالاً ثقافية، بل هي مضادة للثقافة. العمل الثقافي هو العمل الذي يعرف الأذهان إلى ثقافة الثورة وثقافة الإسلام هذا هو العمل الثقافي. فليفتح المسؤولون الميدان والمجال للطالب القيمي وللأستاذ القيمي، ليسمحوا لهذا الأستاذ ولهذا الطالب بالتنفس في البيئة الجامعية بالمعنى الحقيقي للكلمة. وبالتأكيد فإن وصيتي للطلاب والأساتذة الثوريين الرساليين أيضاً، أن يصنعوا أدوارهم المؤثرة. لقد قلنا للشباب إنكم ضباط الحرب الناعمة، وأنتم الأساتذة قادة الحرب الناعمة كذلك حسناً جداً، تولّوا القيادة واصنعوا أدواركم. الحرب الناعمة دائرة حالياً. منذ ذلك اليوم الذي طرحت فيه الحرب الناعمة وحتى اليوم، انقضت عدّة سنوات وازدادت شدة هذه الحرب أضعافاً مضاعفة. العدو يحاربنا الآن. مسألة اللغة التي أشارت لها السيدة قهرماني⁽³⁾، مسألة هامة ونقطة

(1) الدكتور مسعود درخشان (جامعة العلامة الطباطبائي).

(2) ضحك القائد والحضور.

(3) الدكتورة سوسن قهرماني (جامعة الزهراء ع).

لافتة للنظر إذا تمّ الانتباه والتدقيق فيها. إنهم يهاجموننا من جميع الجهات في المجال الثقافي. السبب واضح وقد بيّناه مراراً وتكراراً. حسناً يجب علينا أن نعدّ أنفسنا.

لقد قلت إنه ينبغي عدم حضور الأشخاص غير الموثوقين في الجامعات. يقولون: «من هو الشخص غير الموثوق يا سيّد؟»، ونقول: إنه الشخص الذي يشكك بالنظام تحت أيّ ذريعة. أي بلد يسمح بالتشكيك بالنظام الحاكم فيه؟ أميركا نفسها التي تدّعي أنّها مركز الحريات، هل تسمح بذلك؟ لقد تعرّض جون ستاينبيك - الذي كتب عدّة روايات منها «عناقيد الغضب» المعروفة - إلى أصعب الضغوط وأشدّ المضايقات في أميركا. كلّ من يتفوّه بكلمة تفوح منها رائحة الاشتراكية - ليس الاشتراكية بل أيّ رائحة خفيفة من الاشتراكية! - يحاصرونه بشتّى الأساليب؛ من الاغتيال الجسديّ إلى الاغتيال المعنويّ والهتك وما شابه. هكذا هم. لا يسمحون بالتشكيك بالنظام. لنقوم نحن هنا، بذريعة الانتخابات أو الموضوع الفلاني أو العلانيّ ونشكك بالنظام ونتحداه! إنّ الذي يشكك بالنظام بذرائع مختلفة هو شخص غير موثوق.

بالنسبة للعلوم الإنسانية، كنت قد دوّنت ملاحظات، ولكنّ الوقت انتهى وأعتقد أنّنا قد تجاوزنا الوقت أيضاً.

إنّ «علم معرفة الإنسان» في العلوم الإنسانية الغربية ناشئ من معرفة الإنسان الغربيّ. هذه خلاصة المطلب. ولا نقول برفض الاستفادة منه، ولكن يجب الانتباه إلى أنّ شاكلة وتركيب العلوم الإنسانية التي جاءت من الغرب تعتمد على الرؤية الكونية الغربية حول الإنسان ومعرفة الإنسان الغربية، والتي تعتبر الإنسان شيئاً، ولكن نحن نعتبر الإنسان موجوداً آخر، غير ما يرى الفكر الماديّ للغرب. وعليه، يجب الاهتمام بالعلوم الإنسانية الإسلامية والتركيز عليها.

اللهمّ اجعل كلّ ما قلناه وما قمنا به وكلّ ما فكّرنا به وما سمعناه، لك وفي سبيلك وتقبّله منّا. نور قلوبنا بصفاء شهر رمضان.

اللهم! بمحمد وآله، اهدِ بلدنا ومجتمعنا وجامعتنا وأساتذتنا وطلّابنا وعلمنا نحو أهدافك السامية، يوماً بعد يوم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففي لقاء الشعراء
ليلة ولادة كريم أهل البيت عليهم السلام



المناسبة: مولد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

الحضور: جمع من الشعراء والأدباء ومذاحي أهل البيت عليهم السلام

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره



الزمان: 1395/03/31 هـ.ش.

1437/09/15 هـ.ق.

2016/06/20 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين لا سيّما بقية الله في الأرض. لقد كان لقاءً جميلاً جدّاً بالنسبة لي، كما كانت كلّ جلساتنا في النصف من شهر رمضان على مدى السنوات المتوالية؛ جلسة أنس، جلسة أدب، جلسة صفاء، وفرصة لمشاهدة كلّ هذا التقدّم.

الحركة الشعرية في تقدّم

عندما أقارن شعر الشباب اليوم مع شعرهم قبل عشر سنوات أو خمس عشرة سنة، تنتابني حالة من الشوق والشكر عند رؤية هذا التقدّم. بحمد الله فقد تحسّن شبابنا كثيراً، تقدّموا، ازداد عدّد الشعراء، تطوّرت نوعية الأشعار الجيدة الحمد لله فإنّ الحركة الشعرية في البلاد تتقدّم إلى الأمام. حسناً، إنّ آمالنا هي بالطبع أكبر من هذا، فلا تزال لدينا نواقص في المسائل الشعرية هناك الكثير من الكلام ليقال مع جمع كهذا من أهل الحكمة والذوق والفنّ لدى الإنسان الكثير ممّا يرغب بقوله، ولكن لا الوقت يسمح ولا الحال. لا أعلم بالضبط فأنتم جالسون وتستمعون منذ أكثر من ساعتين. أن نأتي الآن ونزيد عليكم فليس بالأمر المناسب. ولكن، حسناً، هناك الكثير ليقال:

[ترجمة شعر]

الكلمات التي لم تقل لا تزال في القلب
وبقيت معها قصيدة الغزل التي لم تنظم

حميد سبزواري شاعر العصر

أرى لزماً عليّ أن أوجّه تحية تكريم لرفيقنا العزيز وشاعرنا الفاضل المرحوم السيّد حميد سبزواري، الذي كان طوال هذه السنوات المتمادية أنيس هذا المحفل. لقد اغتنمنا

حضوره دائماً - تقريباً كان حاضراً في كلّ الجلسات - وعندما نتذكر المرحوم حميد سبزواري، فهذا ليس كونه صديقاً وشاعراً فحسب، بل هناك تعاليم ومفاهيم يتعلمها الإنسان من تذكر حميد وشخصيته واسترجاع [واستخلاص] حياته الشعرية. ما دام أنّ هؤلاء الأعزّاء (أمثال حميد سبزواري) أحياء، لا يحصل هذا الاستخلاص والتجميع والتحليل - وكلّ من يرغب بهذا الأمر فطريقه هو هذا! (أن يموت) - (1). حينما يكونون أحياءً لا تسنح الفرصة لأحد كي يجمع تجربته ويتأملها ويستنتج منها، لكن عندما يرحلون، يستغرق الإنسان بالتفكير والتأمل فيها. بالنسبة للمرحوم حميد؛ أولاً: كانت قريحته الشعرية جيدة جداً كان شاعراً حقاً؛ أي إنّه كان شاعراً بالذات ولم يكن متصنّعاً. ثانياً: كان متمكناً مالگاً لأنواع الشعر كان لديه دائرة ألفاظ واسعة جداً، وتنوع في الشعر، وكان دوماً مجدداً معاصراً لزمانه ويومه وهذا هو الأمر المهم، أي إنني ومنذ تعرفت إلى السيد حميد - منذ الأشهر الأولى لانطلاق الثورة - وصار بيننا صداقة وتواصل أدبي وشعري وسط تلك البلاءات والانشغالات العجيبة الغريبة في ذلك الوقت وأنا أشعر بأنه كان نافذة مشرعة تحمل إلينا نسائم الحرية، ولطالما كنت أعتنم هذه العلاقة وأستفيد منها. منذ تلك الأيام وحتى آخر عمره، كان هذا الرجل ابن زمانه ومواكباً ليومه؛ أي إنّ شعره كان شعر اليوم.

النشيد شعر شديد التأثير

أعتقد أنّ الميزة التي لا مثيل لها لدى حميد سبزواري تتمثل في أناشيده؛ سواء من الناحية الكمية أو من ناحية الجودة والنوعية والمضمون. لدينا اليوم هذا النقص إنّنا اليوم بحاجة إلى الأناشيد، النشيد هو حاجة. كنت قد سجّلت ملاحظة حول الأناشيد كي أطرحها في آخر كلمتي، ولكن بما أنّنا ذكرناها، فسأقول هنا ما كنت دونته. برأيي أنّ النشيد هو نوع من الشعر الشديد التأثير. النشيد مؤثّر، تأثيره أكبر من أغلب أنواع الشعر، بل لعلّه يمكن القول، تأثيره أكبر من كلّ أنواع الشعر؛ أي اتّسع تأثيره أكبر وسرعة تأثيره أعلى. افترضوا مثلاً، أنّ لدينا نشيداً جيّداً متناسباً مع أوضاع زماننا الحالي، بحيث إنّ الشباب في الرحلة ينشدونه، مجموعة شباب تسير في الجبل، أو في اللقاءات التي يجتمعون فيها، أو مثلاً، هؤلاء الشباب يسرون في مظاهرات 22 بهممن (ذكرى انتصار الثورة 11 شباط) وينشدون معاً هذا النشيد.

(1) ضحك القائد والحضور.

النشيد يبني ثقافة

هذه أمور بالغة الأهمية، فهي تنشر وتروّج المعارف التي نحتاج إليها. النشيد يؤدي هذا الهدف ويترك تأثيراً سريعاً النشيد يبني ثقافة إحدى ميزات النشيد أنه يبني ثقافة في المجتمع، وهو لا يعرف المستويات والحدود؛ بحيث يعبر من المستويات العليا للمعرفة والعلم وما شابه وصولاً إلى المستويات الشعبية لعامة الناس ويشمل الجميع بانتشاره السريع، وهذا ما شهدناه في أناشيد المرحوم حميد.

رحم الله الشهيد مجيد حداد عادل - شقيق صاحبنا السيد الدكتور حداد عادل- فقد أخبرني في أوائل العام 60هـ.ش (1980م) هذه القصة وقال: حين تحرّرت مدينة سنندج من سيطرة أعداء الثورة - كانوا قد سيطروا عليها وكانت قوّاتنا محاصرة في إحدى الثكنات- خرج الناس إلى الشوارع احتفالاً بتحرير سنندج كانت سنندج قبل تحريرها معرّضة دوماً للقصف والقصف وكانت الشوارع خالية ومعرّضة للاعتداءات بعد دحر تلك المجموعات المعادية للثورة، عاد الوضع إلى طبيعته المعتادة في المدينة. حسناً، سنندج مدينة جميلة وجذّابة وكل من زارها يدرك أنها مدينة جميلة. قال: رأيت أحد بائعي العصير وقد أخذ يوزّع العصير على الرصيف، وكان الشباب قد تجمّعوا حوله ينتظرون دورهم ليصرف ويقدم لهم، وبينما كان يأخذ الجزر ويضعه في العصارة ويضغطه، كان يترنّم ويردّد «ها هي صيحات الحرية وقد انطلقت من الشرق» والحال أنّ هذا الشعر لم يكن قد أنشد إلا قبل شهر أو شهرين رجل يعصر الفاكهة في تلك المدينة النائبة، وبالطبع لم يطلب منه أحد أن ينشد هذا! وكما يقول السيد فيض⁽¹⁾ ذلك الرجل لم يكن من جماعة النظام أيضاً!⁽²⁾، كلاً، إنّه ينشد بشكل عفويّ وطبيعيّ. هذا هو النشيد. النشيد مثل النسيم العليل، يتسلّل كهواء الربيع. لا لزوم لأن يفرض أحد ترويجه أو يكتب له مقدّمة ويدعو له. كلاً، النشيد نفسه عندما يُنظم بشكل جيّد فإنّه سينتشر ويؤثّر في الناس.

كتب 400 نشيد

نفتقر اليوم لأناشيد كهذه. الموجود منها قليل. نحن بحاجة إلى هذه الأناشيد. والمرحوم حميد سبزواري قدّس سرّه كان الأفضل في هذا المجال. لا أذكر بشكل دقيق، ولكن

(1) إشارة إلى بيت ألقاه الشاعر الساخر «ناصر فيض» [ترجمة الشعر] «لقد تكررت القافية ولكن لا بأس/

طالما الشّعار من جماعة النظام».

(2) قالها سماحته وهو يضحك.

المعلومات التي وصلتني تشير إلى أنه كتب أكثر من أربعمئة نشيد. أناشيده ذات قيمة عالية ولا ينبغي المرور عليها مرور الكرام.

وأنا ذكرت هنا ذلك الشعر الذي نظمه السيد سيار والسيد عرفان بور بشكل مشترك⁽¹⁾ - وقلت إنني سمعته - وأظن أنه النشيد الذي انتقدته الشبكات الأجنبية المعادية للثورة وأظهرت حساسية تجاهه وتهجّمت عليه بشدة! أي إنهم أدركوا فوراً أهمية هذا العمل - وقد نُقل لي وقُدّم تقرير بأنّ فوكس نيوز وأمثالها، بدأوا فوراً بمواجهته - فاللحن الجميل للنشيد وكلماته الجيدة، جعلته يثير غيظهم وغضبهم! والحال أنّنا لم نكن قد سمعنا به؛ أي إننا لم نرُوج له؛ لا نرُوج للنشيد الجيد. أعتقد أنّ نظم الأناشيد عمل جيد جدّاً، وكذلك تأليف الألحان الموسيقية الجيدة لها. لديّ بعض التوصيات في مجال الألفاظ والتركيبات وما شابه، أطرحتها فيما بعد. رحم الله عزيزنا حميد؛ وشملته الرحمة الإلهية إن شاء الله، وما ذكرناه هو قسم من خدماته، وإن شاء الله تكون ذخيرةً له في آخرته.

أعزائي! الشاعر هو رصيد البلاد. الشاعر من أعلى وأعزّ ثروات أيّ بلد. وبالطبع فإنّ كلّ الفنانين هم ثروة ورصيد غالٍ، ولكنّ الشاعر يتمتّع بميزات خاصة. وكذلك فإنّ للشعر ميزة خاصّة من بين كلّ أنواع الفنون وأقسامها مما يؤدّي إلى تقدير قيمة الشاعر في المجتمع أكثر فأكثر الشاعر ثروة و ذخيرة. حسناً، هذه الثروة يجب أن تُستخدم في المنعطفات والتحدّيات التي تمرّ بها البلاد هذا استنتاج واضح وطبيعيّ. حيثما تحتاج البلاد إلى مساعدة - سواء في مجال المسائل الثقافية أو المسائل السياسية أو الاجتماعية والعلاقات الشعبية والارتباطات الاجتماعية وكذلك في مواجهة أعدائها الخارجيين - ينبغي الاستفادة والانتفاع من هذه الثروة، تماماً مثل ذخائر (صندوق التنمية الوطنية) حيث ندخر فيه قسمًا من أرباح بيع النفط، كي ينفعنا عند الحاجة وعند حدوث أي أزمة. بناءً على هذا، فإن كان عندنا شعر لا يأخذ أيّ موقف من الأحداث الجارية في البلاد، فإنّ هذا الشعر لا يلبي حاجات البلاد. يجب أن يأخذ موقفًا واضحًا.

... يكون مدعاة للهداية

وبالتأكيد فأنتم تعلمون وقد كرّرت هذا مراراً في مثل هذه الجلسة وقلت إنّي لا أدعو أبداً إلى أن يكون كلّ الشعر الذي تنظمونه متضمّنًا حتمًا لموقف سياسيّ أو التزام أخلاقيّ

(1) شعر «أوتيل كوبرك» وهو نشيد مشترك للشاعرين محمد مهدي سيار وميلاد عرفان بور، وقاما في شعرهما بفضح الخداع الأميركي في المفاوضات النووية، مما أثار غيظ الإعلام الأميركي، كوكالة فوكس نيوز Fox News.

أو ما شابه. كلاً، فلا إشكال أبداً بنظم شعر الغزل والعشق، فإنّ هذا بالنهاية جزء من طبيعة الشاعر، وأنتم تنظمون هذه الأشعار، لا مانع أبداً، ولكن حتى أشعار الحب والغزل هذه ينبغي أن تكون روحها مدعاة للهداية، لا أن تساهم في الفساد والانحراف وهذا بالطبع محفوظ في محله، لكنني أقصد أنه ليس متوقعاً منكم حين تنظمون الشعر، أن يكون الغزل (قالب شعريّ رائع في الشعر الفارسيّ) من أوّله لآخره ناظرًا للمسائل السياسية، كلاً، فمن الممكن أن تنظموا ثلاثة أو أربعة أبيات متضمّنة لمفاهيم عاطفية وعشقية وما شابه، وفجأة تضمّنون قصيدة الغزل هذه بيتين في وسطها كعلامة فارقة تماماً كما كان يفعل شعراؤنا الكبار دومًا؛ حيث كانوا ينشدون قصيدة الغزل وفجأة نلاحظ فيها بيتين يشيران إلى قضية حسّاسة؛ يقومون بإحياء هذه المسألة، ويطرحونها لتحضر في أذهان الرأي العامّ. ففي آخر المطاف، يجب أن يكون شعر الشاعر حيّاً.

شعر قضايا العصر

هناك مسألة وهي الأشعار التي نُظمت حول قضايا البلاد الحالية. ولحسن الحظّ، فإنّ شعراءنا الذين نسمع منهم هذا الشعر الحيّ وحامل الموقف، ليسوا قلة؛ والحمد لله موجودون بكثرة؛ أي إنّنا اليوم أفضل بكثير ممّا كنا عليه في هذا المجال قبل عشرة أو خمسة عشر عامًا؛ ولكنّ المشكلة أنّه لا يجري الترويج لهؤلاء.

افترضوا على سبيل المثال، الأشعار التي نُظمت حول الشهداء الغوّاصين أو المدافعين عن الحرم أو هذا الشعر الذي ألقاه السيد⁽¹⁾ الليلة عن المدافعين عن الحرم. حسنًا، إنّها أشعار جميلة وجيدة جدًّا، أشعار فاخرة؛ لماذا لا يتمّ الترويج لها؟ هذا هو سؤالي ما هي سبل ترويج هذه الأشعار؟ أو مثلًا الأشعار التي قيلت في الشيخ الزكزاكي⁽²⁾. حسنًا، إنّ الشيخ الزكزاكي هو إنسان مظلوم وشجاع ومستقيم في حركته ونهجه لقد هاجموه وانتقموا منه. حسنًا، إن قمنا بترجمة هذه الأشعار مثلًا، ونشرها وإصدارها للتعريف به وبما جرى له، تأملوا كم سيكون لهذه الأشعار من تأثير كم سترفع من المعنويات؟ نحن لا نقوم بهذا العمل وللإنصاف لدينا تقصير في هذا المجال، أو حول قضية فلسطين وكذلك اليمن والبحرين وأمثالها؛ وكذلك في مجال خيانات أميركا وغدرها.

(1) حجة الإسلام السيد مهدي شفيعي.

(2) زعيم الشيعة في نيجيريا.



في قضية «برجام»⁽¹⁾ هذه، فكم خان الأميركيون ونكثوا بعهودهم؟ هذا يجب أن يقال ويعلن. وهي ليست مهمّة السياسيين فقط الفنانون يقومون ببيان هذه الأمور بشكل أفضل من السياسيين. ومن بين أنواع الفنون، فإنّ الفنّ المتيسّر دائماً والأبسط والأكثر حيوية وتألّفاً وسرعة هو الشعر. يجب أن تقال هذه الأشياء، يجب أن تُبين وتُقدّم للرأي العام، وكذلك الأمر في مجال الدفاع المقدّس. وهنا أتقدّم بالشكر من صميم قلبي من الأخوة الذين ألقوا أشعاراً بهذه المجالات والمواضيع في جلستنا الليلة. أحسنتم عملاً، ولكن يجب أن تستمرّ هذه الأعمال، يجب أن تنمو وتتوسّع ويجب الترويج لها، يجب الترويج لهذه الأشعار.

كزّموا الشعراء الثوريين

وأنا أرى وألاحظ أحياناً أنّ ما يحصل هو العكس من هذا! حيث يتمّ تكريم وتقديم الفنّان الفلانيّ المستهتر الذي لا يحمل أيّ اعتقاد، ولم يُظهر طوال هذه الـ 38 عاماً ذرّة من الاهتمام والميل لمفاهيم الثورة الإسلامية؛ بينما ذلك الفنّان الذي أفنى عمره في هذا الطريق، يتمّ تجاهله ولا يكرّم أبداً! لا يقدر ولا يُحترم هذا أسلوب خاطئ جدّاً على مسؤولينا أن ينتهبوا إلى هذه المسائل وعليه فإنّ كلامنا هو أن نجعل شعرنا شعراً حياً وذا روح ويحمل موقفاً ومن ثمّ نقدّمه وننشره، أي نروّجه على الأفراد أن يروّجوا لهذه الأشعار. على مؤسسة الإذاعة والتلفاز الترويج على الأجهزة الرسمية وغير الرسمية أن تروّج أشعاراً كهذه. حسناً، لحسن الحظّ، إنّ هذا الجمع مشغول وملتصّد للعمل للإنصاف فإنّهم يقومون بأعمال جيّدة. ولكن دائرة عملهم وإمكاناتهم محدودة، فيجب تنمية إمكاناتهم وتقويتهم كي ينجزوا أعمالهم أكثر فأكثر. في هذا المجال الذي ذكرته وكذلك في مجال إعداد الشعراء وتأهيل الشعراء الشباب. ولحسن الحظّ فإنّهم قد أنجزوا أعمالاً بهذا المجال.

أشعار العزاء والمراثي.. المضمون الجيّد

هناك مسألة أخرى، هي مسألة الأشعار الحاضرة بشكل عمليّ وكبير بين الناس؛ ومن جملتها أشعار اللطم والعزاء والمراثي، فهي مؤثّرة جدّاً ويمكن أن تترك تأثيراً بالغاً. بالطبع فيما لو كانت هذه الأشعار ذات مضمون جيّد. لاحظوا مثلاً في بلادنا وخلال أيام عاشوراء أو مناسبات العزاء الأخرى، كيف أنّ ملايين الناس وأغلبهم من الشباب، يقفون ليستمعوا

(1) الاتفاق النووي.

لمن يلقي اللطميات والمراثي، وكيف أنّ تلك الأشعار والألحان تخلق عند الجماهير حالة من التأثير والانفعال العاطفي؛ فيلطمون صدورهم ويذرفون الدموع ما يقوّي عقائدهم وأحاسيسهم وعواطفهم نحو المفاهيم الدينية. هذه فرصة مهمة جدًّا، ونحن علينا أن نستفيد من هذه الفرصة. حين نقول «نحن» فالمقصود أنّ البلاد يجب أن تستفيد والإسلام ونظام الجمهورية الإسلامية كذلك؛ وهذا ما نبّهت إليه سابقًا جموع المدّاحين وقراء المراثي واللطم وأمثالهم وها أنا أنبهكم أنتم يا أهل الشعر. أذكر مثلًا في أيام الثورة - أيام محرّم- أرسل لي بعض الأصدقاء شريط كاسيت فيه تسجيل لطميات من مدينة «جهرم» - وكنا نسكن في مشهد حينها- وكم كان مؤثرًا هذا الشريط؛ أولًا: كان جميلًا من ناحية الشعر والألفاظ والمعاني، ثانيًا: كان جميلًا من ناحية اللحن، ثالثًا: كان منشطًا ومحفّزًا وهاديًا، يحمل الكثير من القيم. وبعد فترة وصلني شريط آخر من مدينة «يزد». ما زلت أذكر تلك التسجيلات من هاتين المدينتين. لم أطلع على أعمال من أماكن أخرى حينها.

لطميات أهنگران وأشعار تهدي

حسنًا، المفاهيم السياسية كان محورها النضال والقيام الثوريّ وقد نقلوها عبر اللطم وأشعار العزاء. وقد شهدنا شبيه هذا الأمر في زمن الدفاع المقدّس هذه اللطميات التي كان ينشدها السيد أهنگران - وكان ينظمها له ذلك الشاعر المحترم في الأهواز، السيد «معلمي»- فقد كانت كذلك أشعارًا ولطميات تهدي الناس وتعلّمهم. يجب علينا أن نتابع هذا العمل بشكل جدّيّ. وبالتأكيد فإنّ شعر اللطم له ميزات خاصّة من ناحية اللفظ والتركيب ويجب أن يتحلّى بمواصفات خاصّة من ناحية البناء الشعريّ لكي يصبح سلسًا وجذابًا ويتمكّن منشد اللطم من إلقائه. وأنا أرجو وأمل من أهل المراثي واللطم أن يهتموا ويتنبّهوا إلى هذه الأصول وأن يتعلّموها ويقبلوها ويطلبوها ويحسنوا إلقاءها. وأنتم كذلك أيها الشعراء الأعزّاء، أطلب منكم أن تجدّوا وتتابعوا في هذا المجال ما استطعتم.

وسط حرب ناعمة، سياسية، ثقافية..

ألقي أحد السادة⁽¹⁾ شعرًا بما معناه أنّك إن شهرت سيفك فما أكثر الصدور التي ستقف في مقابل الأعداء وتحوّل إلى دروع تحميك وتقيك الأعداء وأقول إنني قد شهرت السيف

(1) السيد أمير عاملي.

(منذ وقت طويل). نحن مستغرقون بالقتال ونحارب من اليمين إلى اليسار؛ فليس الأمر كما قال غاية الأمر أنّ سيوف اليوم والميدان من نوع آخر والمعركة تختلف عن المواجهة في تلك السنوات الأولى نحن وسط حرب ناعمة؛ نخوض حرباً سياسية، نحن نخوض حرباً ثقافية، ونواجه حرباً أمنية وحملات اختراق ونفوذ إنه صراع الأفكار والإرادات. إنّنا اليوم، بأمس الحاجة إلى الوسائل والأدوات والأسلحة المؤثرة. وأعتقد أنّ الشعر هو وسيلة وأداة أساسية ممّا نحتاجه وممّا يجب أن تلتفتوا إليه جيّداً.

ترجمة الشعر إلى اللغات بجودة ..

وأنا أعتقد أنّ الأعمال التي لم تُنجز، في مجال الشعر، كثيرة، وكما ذكرت، منها مسألة الترجمة. وقد أخبرني حضرته⁽¹⁾ اليوم أنّنا ترجمنا أشعاراً إلى لغة «الأردو» إنّهُ عمل جيّد جداً وهذا العمل ضروريّ ومطلوب، وهو ترجمة الشعر الفارسيّ في المجالات المتعدّدة إلى اللغات الأخرى. على سبيل المثال أشعار فلسطين، أشعار الدفاع المقدّس، أشعار النساء، الأشعار المتعلّقة بمسائل المنطقة، أشعار اليمن، يجب أن يتمّ تبويبها وترجمتها إلى اللغة العربية، إلى لغة «الأردو» واللغة الإنكليزية أو بعض اللغات الأخرى على أن تكون ترجمة جيّدة، ثمّ يتمّ نشرها والإعلان عنها بشكل واسع وتوزيعها في البلدان الأخرى. على سبيل المثال «فلسطين في الشعر الفارسي» هذا بحدّ ذاته موضوع جدير بالاهتمام والمتابعة. أو الأحداث التي جرت في حرب الأعوام الثمانية بين إيران والعراق، كيف وقعت وماذا جرى. حسناً، إنّهم لا يعلمون شيئاً عنها! تلك السيدة الدكتورة قالت لصديقنا، إنّها في سفرها الأول والثاني إلى إيران - بعد سقوط صدام - كانت كلّما رأت إيرانيّاً، تتخيّل للوهلة الأولى أنّه هو الذي قتل أخويها في الحرب! تقول: لقد كنت أراهم بهذه النظرة وتتابني حالة الغضب والحزن - وقد تابعت كلامها وقالت - بقيت هكذا حتّى رأيت «سليمانى»⁽²⁾ وكيف أنّه جاء يدافع ويضحّي بهذا الشكل، فاختلفت نظرتي وصارت معكوسة. كلامها هذا ليس محلّ الشاهد، وإنّما أردت الاستشهاد بالقسم الأوّل؛ أي إنّ الشابّ العراقيّ والمرأة العراقية والأمّ العراقية، لا يعرفون ماذا حدث وكيف وقعت الحرب. حسناً، نحن كنّا في بيوتنا بأمن وسلام، جاءت الطائرات الحربية، أغارت علينا وقصفت مناطقنا. ماذا نفعل؟

(1) السيد علي رضا قزوه.

(2) الجنرال قاسم سليمانى (قائد فيلق القدس).

هل نبقى مكتوفي الأيدي؟ اجتاحوا حدودنا واحتلوا آلاف الكيلومترات من بلادنا؟ ماذا كان علينا أن نفعل؟ نجلس ومنتظر حتى يصلوا إلينا أو نهض للدفاع عن بلادنا؟ هذا ما قمنا به، هذه حقيقة، فلماذا لا يتم توضيحها وتبيينها للشباب العراقيّ والأم العراقية واليتم العراقيّ والأخت العراقية؟ لماذا لا ينبغي أن نشرحها للآخرين؟ هذه مسائل يمكن تحقيقها وعرضها بلغة الشعر.

إلى مزيد من الصقل والارتقاء

هناك مسألة أخرى وهي أن شعراءنا الأعزاء، وللإنصاف، قد تطوّروا وارتقوا وتقدّموا كثيرًا. حين أنظر اليوم بين الشباب وكذلك بين الفئة المتوسطة، ألاحظ كم تقدّمت أشعارهم؛ أي إنّ شعر البلاد قد تطوّر. وبشكل إجماليّ يدرك الإنسان أنّ شعرنا قد تقدّم خطوة للأمام غاية الأمر أن هذا لا يعني أنّنا وصلنا إلى المنزل المقصود ولم نعد نحتاج للسير والتقدّم قلت مرارًا وأكرّر القول: أرجو وأمل منكم أن لا تكفّوا أبدًا عن صقل الشعر والعمل على تسامي وتألق الشعر الذي ستنظمونه لاحقًا. فأشعاركم اليوم جيّدة وقد أعجبنا عندما ألقيتموها، استأنسنا بها وتلذّذنا، قلنا لكم طيب الله وأحسنتم، لكن هذا لا يعني أنّ هذه الأشعار قد وصلت للقمة. كلاً، إنّ أشعاركم جيدة ولكننا نريد لها أن ترتقي للقمة. إنّنا نسعى لهذا. من أدوات النجاح في هذا الألفاظ. ينبغي أن تكون ألفاظًا جميلة وفاخرة، ألفاظًا سلسلة تدخل إلى القلب. يرى الإنسان أحيانًا أنّها أشعار جيدة، ولكن تحوي بعض الألفاظ غير الناضجة أو غير المنسجمة. هذا ليس مناسبًا. يشعر الإنسان بالرضى والإعجاب إن كانت ألفاظ الشعر جيدة مناسبة.

التقويم لأهل الخبرة

ويجب أن يسمو الشعر ويرتقي. تمييز الارتقاء وتقويمه يتم على يد أهل التخصص والخبرة الشعرية. لقد سمعت بأن البعض حاليًا ينشرون أشعارهم في هذا الفضاء الافتراضيّ الذي أصبح رائجًا بشكل كبير. يكتب أحدهم مثلًا شيئًا لا قيمة له، افترضوا أن عدّة آلاف قرأوا هذا الشعر وأبدوا إعجابهم وأعطوه «لايك»! هذه «اللايكات» لا قيمة لها إن ما يعطي قيمة للشعر وللشاعر هو رأي الخبير الناقد، من أهل الشعر الذي يفهم ما هو الشعر، ويعرف ماذا يعني الشعر الجيّد والشعر الرديء؛ أي إنّ آراء أولئك [المتابعين العاديين] ليست معيارًا لجودة الشعر. على كلّ حال يجب السعي وبذل الجهد لارتقاء الشعر.





وبرأيي - وبما أنّ السيد الوزير المحترم حاضر هنا أيضاً⁽¹⁾ - فإنّهم قد أقاموا دورات قصيرة لإعداد الشعراء. لكنّ الشاعر لا يمكن إعداده بيوم أو خمسة أيام أو أسبوعين؛ هذه أعمال تقوم بها تلك المجموعات الشعبية التخصصية وأمثالها. إن أرادت الأجهزة الحكومية كذلك أن تقوم بعمل ما، ينبغي لها أن تساعد تلك المجموعات عليها أن تدعمها وتقويها وتجهّزها لتنجز أعمالها.

دعاء أبي حمزة بقالب شعري!

توجد نقطة أخرى: المرحوم السيّد بهجتي رحمته الله - رفيقنا العزيز القديم الذي هو كالسيد⁽²⁾ من محافظة يزد، غير أن السيد بهجتي من مدينة «أدركان» والسيد من مدينة «ميبند» وغالبًا ما كان أهالي هاتين المدينتين يختلفون ويتخاصمون لأجل مسائل عديدة؛ وعلى كلّ فإن المرحوم بهجتي كان شاعرًا جيدًا - قام بنظم دعاء «أبي حمزة الشمالي» بقالب شعريّ ولا أذكر الآن بدقّة كم فقرة من الدعاء نظّمها شعراً. هو نفسه جاءني في أحد الأيام وقال لي إنّ هذه الفقرة صعبة عليّ ولم أتمكّن من إتمامها. أحد الأعمال المميّزة هو هذا؛ أن يتمكّن الإنسان من نظم هذه المتون الدينية الفاخرة العظيمة بشكل شعريّ إنّ هذا تخصص بحدّ ذاته، فرع من الشعر؛ أو كما يقول السينمائيون، هذا نوع شعري «genre»، وليس الأمر أننا نريد أن نلخص الأمر بهذه الفكرة فقط، ولكن هذا عمل من الأعمال. لأنّ هذه الأدعية نفسها، وفضلاً عن مضامينها الراقية، فإنّها تتميز بألفاظ فاخرة أيضاً. هذه الأدعية المعروفة، كدعاء عرفة ودعاء أبي حمزة والمناجاة الشعبانية وأدعية الصحيفة السجادية، فاخرة بالمفاهيم الراقية وفائضة بالمعارف الإسلامية الرفيعة، وللإنصاف فإنّها قد طُرحت بأجمل الألفاظ وأحسنها. فمن الجيّد أن تقوموا بتصويرها ونظمها.

لقد قرأت السنة الماضية وفي مثل هذه الجلسة شعر «أخوان»⁽³⁾ والذي قاله هو لمُرادٍ ومقصود آخر، حيث قال: «يا ملاذًا وملجأً لأجمل لحظات وحدتي وخلوتي، تلك اللحظات المفعمة بالبراءة والعظمة، يا ساحلي العذب المنيع»⁽⁴⁾.

حسنًا، انظروا ما أجلى هذا الشعر. وقد قلت إنّني حين أقرأ هذا الشعر فإنّي أخاطب «الدعاء». الدعاء هو هكذا: «يا ملاذًا وملجأً لأجمل لحظات وحدتي وخلوتي، تلك اللحظات

(1) السيد علي جنّتي (وزير الثقافة والإرشاد).

(2) حجة الاسلام زكريا أخلاقي.

(3) كلمة القائد في لقاء جمع من الشعراء بمناسبة ولادة الإمام الحسن عليه السلام 1394/04/10 هـ.ش.

(4) الشاعر مهدي أخوان ثالث. ديوان «آخر شاهنامه».

المفعمة بالبراءة والعظمة، يا ساحلي العذب المنيع». علمًا بأنَّ الشاعر توجَّه بهذا الشعر لمخاطب ومعنى آخر حسنًا، لو استطعتم أنتم صياغة الشعر المتعلِّق بالدعاء بمثل هذا من الأدبيات، حيث الألفاظ جميلة وكذلك المضامين جميلة، ما أجمل هذه المضامين، ما أرقى موسيقى هذا الشعر - موسيقى الشعر هي مسألة بحدِّ ذاتها، ذلك السلاسة والجمال والصفاء والموسيقى هي التي تُخرج الشعر من حالة اللكنة وما شابه - ونظم الشعر بهذا الروح وذلك الأسلوب فهو برأيي عمل وإنجاز عالٍ جدًّا.

والنقطة الأخيرة تتعلَّق بالأشعار الدينية التراثية⁽¹⁾. ولحسن الحظِّ فإنَّ بعض أصدقائنا من شعراء المراسم الدينية حاضرون اليوم بيننا، والحق يقال إنَّهم ينظِّمون أشعارًا جميلة في أهل البيت عليه السلام، - سواء في رثائهم ومدائحهم أو ذكر فضائلهم ومناقبهم - وهناك الكثير من الأفكار والكلمات الجيدة في أشعارهم، ولكنَّ بعضها ليس كذلك. فلنعمل كي يصبح شعر المراسم الدينية عبارة عن مجموعة وموسوعة كبرى من معارف الأئمة، بحيث إنَّكم حين تعطون هذا الشعر للمدَّاح ليقوم هو بإنشاده في مناسبة ما، فإنَّ تأثيره سيكون معادلًا لتأثير الاستماع لعدَّة محاضرات ودروس من خطيب منبريٍّ جيّد - وهكذا هو الواقع-. أي إنَّه إذا ما كانت مضامين ذلك الشعر جيدة -افرضوا أنَّ هذا الشعر الذي ألقاه السيد إنساني⁽²⁾ في هذا اللقاء- وإذا كان شعرًا جيّدًا، ولكونه استعمل أسلوب الفنِّ في إلقائه، فسيؤثِّر بمقدار عدة محاضرات لخطيب منبريٍّ رفيع المستوى، وإن لم يكن كذلك، فإنَّ شعره هو تلك الكلمات العادية المعروفة والتي لا قيمة بيانية لها سوى استدرار الدموع والبكاء- مع العلم بأنَّ الإيباء بحدِّ ذاته هو ميزة خاصَّة- ولكنَّ الهدف ليس الإيباء فقط. عندما ننظر للأشعار التي نظمها أمثال الكُميت ودِعبل وأمثالهما عن الأئمة عليهم السلام، لاحظوا وتأملوا، كيف كانوا يُعبِّرون، كيف ينظِّمون وماذا يقولون، أيِّ مضامين يكتنزون في قصائدهم الطويلة. إن أراد الإنسان أن ينظِّم شعرًا جيّدًا فعليه أن يكتب شعرًا كهذا. وإذا ما وضعت هذه القصائد في متناول الفريق الذي يدير هذه الجلسات، فبالتأكيد سيكون لهذا قيمة عالية.

أسأل الله تعالى أن يحفظكم جميعًا ويديمكم وأن تتمكَّنوا من القيام بأعمالكم. اعملوا بشكل جيّد وبالوقت المناسب ولِّبوا حاجات بلدكم ومجتمعكم ونظامكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) أشعار المراسم والطقوس.

(2) السيد علي إنساني.

كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففي لقاء رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة



المناسبة: لقاء رمضاني سنوي

الحضور: رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة

المكان: طهران



الزمان: 1395/04/02 هـ.ش.

1437/09/17 هـ.ق.

2016/06/22 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة في اللقاء الرمضانيّ السنويّ، وفيما يلي أبرز ما قاله:
يوصي الإمام عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن يكون التصرف في ظروف الفتنة، حيث يصعب جداً على الناس تشخيص الحقّ من الباطل، بالشكل الذي لا يصبّ لصالح الفتنة أبداً.

ففي ظروف الفتنة، نظير ما حصل في سنة 88، يجب أن لا يكون الكلام والصمت والعمل وحتى نوع النظرة بحيث يعزّز الفتنة ويكرّسها.
طبعاً قد لا يكون لبعض الأشخاص وبسبب ميولهم الخاصة رغبة في المشاركة الصريحة ضدّ الفتنة، ولكن ينبغي أن لا يستفاد منهم لصالح الفتنة.
ومن حكم الإمام عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ في نهج البلاغة، التطرّق لموضوع النظر للمسؤولية والمنصب كطعم للوصول إلى الثروة والامتيازات الخاصة، فمثل هذه النظرة للمسؤولية، وهي في الواقع أمانة في عنق الإنسان، تؤدّي إلى صغار صاحبها وتفاهته.
موضوع الرواتب العالية جداً هو في الحقيقة هجوم على القيم، ولكن ليعلم الجميع أنّ هذا الموضوع من الحالات الاستثنائية، ومعظم مديري الأجهزة والمؤسسات أناس نزيهون، ولكن حتىّ هذا العدد القليل يمثل حالة سيئة جداً، وينبغي التصدّي لها بالتأكيد.
ينبغي أن لا يطغى مرور الوقت على هذا الموضوع، إنما ينبغي متابعته بالتأكيد على نحو جادّ، وإطلاع الشعب على النتائج.

حسب المعلومات التي وصلتني فإنّ مستويات رواتب المديرين في معظم الأجهزة والمؤسسات هي في الحدود المعقولة، والرواتب العالية خاصّة بعدد قليل من المديرين، وينبغي التصدّي بشكل حاسم لهذه الحالات على قلّتها.

ومن حكم الإمام عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ في نهج البلاغة أنّه ينبغي دوماً مراقبة اللسان وتحسينه، لأنّ الكثير من مشكلات الإنسان ناتجة عن اللسان.

المشكلات الناجمة عن عدم مراقبة اللسان لها في بعض الأحيان طابع شخصي، لكنّها في أحيان أخرى ذات أبعاد اجتماعية، لذلك ينبغي التدقيق كثيراً في هذا الموضوع.

كلمة الإمام الخامنئي قده طاب الله

ففيه لقاء

جمع من عوائل الشهداء المدافعين عن الحرم وعوائل شهداء حزب الجمهورية الإسلامية



المناسبة: التاسع عشر من شهر رمضان المبارك

الحضور: جمع من عوائل الشهداء المدافعين عن الحرم وعوائل شهداء حزب
الجمهورية الإسلامية

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قده سجد



الزمان: 1395/04/05 هـ.ش.

1437/09/20 هـ.ق.

2016/06/25 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين. أرحبّ بكم أجمل ترحيب، أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، ويا عوائل الشهداء الكرام، ولا نبالغ حين نقول إنّ بقاء الثورة وأمن البلاد وتقدّمها من جميع الجوانب مرهون بصبر هذه العوائل الكريمة واستقامتها وبدماء أولئك الشهداء الأبرار.

معنى ثار الله

كذلك فإنّ هذه الأيام تتناسب بشكل كبير مع هذا اللقاء؛ فهي أيّام شهادة مولى المتّقين، الذي هو أكبر شهيد في تاريخ الإسلام، بل في تاريخ البشرية. فكما تمّ التعبير عن سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام بـ«ثار الله»؛ أي الشخص الذي يكون الله ديتّه - هذا هو معنى ثار الله، فإنّ لديتّه من العظمة ما لا يوازيها قدراً إلّا الله - فقد ورد التعبير نفسه بحقّ أمير المؤمنين أيضاً، حيث تقرأون: «يا ثارَ اللهِ وابنَ ثاره»⁽²⁾، وقوله: «وابنَ ثاره» يعني أنّ أمير المؤمنين أيضاً يتحلّى بنفس المرتبة والعظمة في هذا الجانب. فقد تجلّت بالكامل من خلال هذه العبارة عظمة هذا الشهيد العظيم.. شهيد المحراب، وشهيد سبيل الحقّ، وشهيد العزم والحسم، وشهيد الاستقامة.

الاستمداد من أرواح شهدائنا..

حسناً، إنّها أيضاً أيام دعاء وتضرّع وتوسّل ونحو ذلك. إنّ إحدى أدوات التوسّل والتقرب إلى الله، هي التوجّه إلى أرواح الشهداء المطهّرة. فلو أردنا في هذه الليالي - سواء ليالي القدر، أو غيرها من ليالي شهر رمضان، حيث إنّ لكل ليلة من هذه الليالي مكانتها وقصتها

(1) في بداية هذا اللقاء، قدّم حجة الإسلام السيد محمد علي شهيدي محلاتي، ممثل الولي الفقيه ورئيس مؤسسة الشهيد وأمور المضحين (الجرحي والأسرى والمقاتلين) تقريراً حول عمل المؤسسة.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج4، ص576.



المفضّلة - أن نتوسّل ونتضرّع إلى الله، وأن تكون لنا دعوة مستجابة، علينا أن نستشفع بالأرواح المتعالية، وأن نجعلها شفيعة لنا عند الله، ومنها أرواح شهدائنا الأعرّاء هؤلاء. وهذه الفرصة متوافرة لعوائل الشهداء - سواء الآباء والأمّهات أو الأولاد والزوجات وسائر الأقرباء- كي يستمدّوا من أرواح شهدائهم الأحباء الذين تعلّقت قلوبهم بهم، للتقرّب إلى الله.

7 تير، حادثة مليئة بالدروس⁽¹⁾

إنّ عوائل الشهداء عزيزة جداً. ولطالما ذكرت أنّ الذي يقف في الخندق الأمميّ للدفاع عن المبادئ والدفاع عن الثورة والدفاع عن الإسلام والدفاع عن القرآن، هم الشهداء ويليهم بلا فصل عوائلهم، من الآباء والأمّهات والزوجات والأولاد وهذا ما لا بدّ من معرفة قدره. ذلك أنّ الآثار التي تتركها هذه الشهادة على الإسلام والمسلمين ليست بالقليلة. فالיום وبعد مضي 35 عاماً على حادثة السابع من تير، وشهادة أولئك الأعزة، ما زالت هذه الحادثة ملهمة لنا. فإنّ جماعة إرهابية خبيثة قاسية في داخل البلد، تناولت على جمع من الأعلام الكبار ومن الشخصيات الرئيسة ومن أركان النظام، وقامت باغتيالهم، وحرمت البلاد من وجودهم، ثمّ هربت من هنا وارتمت في أحضان البلدان التي ملأ ادّعاء مناهضتها للإرهاب الدنيا. ناهيك عن الدول الآسيوية وعن بلدان المنطقة الرجعية التي لا تستحقّ الذكر، فإنّ الدول الأوروبية التي تصدح بالتبجّح في محاربة الإرهاب ومناصرة حقوق الإنسان وأمثال ذلك، وتعتبر نفسها هي الأساس في هذه القضية، لم تجب عن هذا السؤال: لماذا فتحت أذرعها واحتضنت قتلّة هذا الشعب؟ ولماذا آوتهم؟ ولمّ لم تسلّمهم لدولة الجمهورية الإسلامية من أجل أن تقوم بتنفيذ حكم الله في حقّهم؟ لماذا؟ إنّ هذه الفضيحة الكبرى التي مُنيت بها الدول الأوروبية وأميركا في هذه القضية، تمثّل حدّثاً تاريخياً على جانب كبير من الأهمية، ولا يمكن التغاضي عنها بهذه السهولة، والتاريخ لا يغضّ الطرف عنها. هذا جانب من القضية. والجانب الآخر هو الإرهابيون أنفسهم، فإنّهم قاتلوا بعنوان الكفاح دفاعاً عن الشعب، والبعض منهم حتّى دفاعاً عن الإسلام، وسجّلوا في

(1) (1981/06/28م)؛ يصادف السابع من تير في التقويم الفارسي ذكرى استشهاد 72 من خيرة رجالات الثورة الإسلاميّة وعلى رأسهم الشهيد المظلوم آية الله بهشتي- رئيس المجلس الأعلى للقضاء آنذاك- في التفجير الذي طال المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي عام 1981م؛ وبهذه المناسبة سُمّي هذا الأسبوع في الجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة بأسبوع السلطة القضائيّة.

سجّل أعمالهم هذه الفضيحة وهذه الجريمة، ثمّ لجأوا بعد ذلك إلى شخص مثل صدام. فإنّ هؤلاء الذين كانوا يتبجّحون بمعاداة أميركا، لجأوا إلى صدام، واليوم أيضاً يعيشون تحت ظل الرعاية الأميركية، سواء في العراق، أو في بعض البلدان الأوروبية التي نُقلوا إليها. فقد كانت حادثة السابع من تير سنة 1360هـ.ش. (1981م) حادثة مذهلة وكبيرة فيها الكثير من الدروس والعبر.

..أين العمل الفنيّ والفيلم والرواية!؟

ونحن مقصرون في هذا المجال بالطبع. وعلى الرغم من قول السيد شهيدنا إنّنا نمارس أعمالنا في مؤسسة الشهيد، إلا أنّ العمل لا يتلخّص في تكريمنا وتعظيمنا وإجلالنا لعوائل هؤلاء الشهداء. كلّاً بل يجب إحياء هذه الحادثة. وإنّ هذا الشعب وما يتمتّع به من روح ثورية، هو الذي أبقى هذه الأحداث حية حاضرة، وإلاّ فنحن لم نقم بإنتاج فيلم واحد حول هذه الحادثة الكبرى، ولم نقدّم أثراً فنياً واحداً يكشف حقائق حادثة السابع من تير، ويبيّن لنا من كان هؤلاء، وكيف كانوا، ومن هم أولئك الذين استشهدوا، ومن هو الشهيد بهشتي، ومن كان أولئك الوزراء المخلصون المؤمنون المضحون الذين نزلوا إلى الساحة بكلّ كيانهم، ونحن قد عايشناهم، وعملنا معهم، وعرفناهم عن كثب، وكيف كانوا. ليس عندنا عمل فنيّ أو فيلم سينمائيّ واحد، أو عرض مسرحيّ وعمل تشكيليّ واحد، أو رواية جيدة واحدة. هذه أعمال لم ننجزها وعلينا إنجازها. هذا ما يتعلّق بهذه المجموعة.

وأما بالنسبة لشهداء زمان الدفاع المقدّس، فقد تمّ تقديم أعمال في هذا المجال، لكن مهما أنجز من عمل فهو قليل. فإنّ آلاف الشهداء من أوضاع وحالات متعدّدة، ومن شتّى المدن، ومختلف الفئات والمستويات، من الفتيان بأعمار الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة، حتّى الشيوخ ذوي الستين أو السبعين، كلّهم هبّوا إلى ساحات القتال، وحوّلوا إلى حرب شعبية، وأخرجوها من إطار القوات الرسمية. إنّ أيّ عملٍ يصطّف فيه الناس خلف القوات الرسمية ويوجدون فيه جنباً إلى جنبها ويؤدّونه بحيوية واندفاع، ينجح ويتقدّم إلى الأمام. وهذه هي توصيتنا في زماننا الحاليّ أيضاً لمسؤولي الحكومة في جميع القطاعات - في القطاع الاقتصاديّ وغيره - . وهذا ما حدث في الحرب المفروضة، حيث هبّ الناس، وعرضوا أنفسهم لهذا الامتحان المذهل، وليس هذا بمزاح، فإنّنا نسمع بعض الشيء عن الحرب، ولكن عليكم بقراءة الكتب التي تناولت تفاصيل هذه العمليات، بدءاً من المستويات العليا، والمقرّات الرئيسية في ساحة الحرب التابعة للجيش والحرس

الثوري، ومروراً بالمستويات الأدنى، ووصولاً إلى مستوى السرية والفصيلة والكتيبة. فإن سيرة هؤلاء الشباب فرداً فرداً، تلهمنا الدروس. أفعال كل واحد من هؤلاء الشباب الذين نالوا الشهادة، وأقوالهم، وحركاتهم، نافذة مشرعة نحو عالم المعرفة، توقظ الإنسان وتجعله بصيراً واعياً.

تركوا الأهل والعيال.. واستشهدوا بغربة!

اليوم قد طرحت قضية شهداء الدفاع عن حريم أهل البيت، وهي واحدة من أحداث التاريخ العجيبة. ففي فترة الحرب كنا نحث الشباب ونشجعهم على التوجه لساحات القتال، وكانوا يلبّون دعوتنا ويهبّون إليها بخطاب واحد للإمام الخميني، ينطلق جمع الشباب للالتحاق بالجهات، اليوم لا نشجعهم بنفس الشكل على ذلك، ومع ذلك، فما أقوى هذا الدافع، وكم هو شفاف هذا الإيمان، الذي يدفع بالشاب من إيران ومن أفغانستان ومن بلدان أخرى إلى النهوض والمبادرة، تاركاً زوجته الشابة، وطفله الصغير، وحياته المريحة، وقاصداً بلداً غريباً وأرضاً غريبة، لكي يجاهد في سبيل الله وينال الشهادة. فهل هذا أمر بسيط؟ لقد شهد تاريخ الثورة الإسلامية في جميع مراحلها من هذه العجائب الصانعة للتاريخ، إنها أمورٌ مدهشة.

عزائم وإرادات صنعت الثورة والجمهورية!

أنا أعتبر أنّ هذه القضية تنطوي على ثلاثة أبعاد: الأول هو صبر الشهيد نفسه والدافع الذي يدفعه والإيمان الذي يتحلّى به، والبعد الآخر هو صبر العوائل وتحملهم، إذ كان بمقدور هذه الزوجة الشابة أن تعمل على عدم ذهاب زوجها، وكان بمستطاع هذا الأب وهذه الأم أن يقفا حائلاً أمام التحاق ولدهما الشاب، ولكنهم صبروا على ذهابه، وكذلك صبروا عند عودة جثمانه الطاهر، وعلى ما بعد فترة استشهاده كذلك. البعد الثالث هو الحادثة بذاتها التي تسطرّ تاريخ الثورة الإسلامية؛ فهذه هي الثورة، وهذا هو النظام الإسلامي. ذلك أنّ هذه المحفّزات، وهذا الإيمان، وهذه القدرات الروحية، وهذه العزائم والإرادات هي التي صنعت الجمهورية الإسلامية، فهل يمكن الاستهانة بالجمهورية الإسلامية؟ وماذا يظنّ الأعداء بشأن النظام الإسلامي؟ بنية عظيمة، كلّها قوّة واقتدار وطاقة؛ تشكّل الجمهورية الإسلامية.

نعم، يوجد في الزاوية الفلانية ضعف ما، وهناك إنسان ضعيف الهمة وخائر الإرادة،

يُصاب بالإدمان على المخدرات، أو يقع في هاوية الفساد، يُبتلى بأنواع الإشكالات، هذا موجود في كل مجتمع، والمهم أن يتمتع المجتمع بأركانٍ واقية، تمضي به قدماً، وتصونه أمام الأحداث، وتحافظ عليه كالصخرة الصلبة. هؤلاء الشهداء والعوائل والمضحون والمؤثرون على أنفسهم، هم الذين يمثلون تلك الدعائم الصخرية. بفضل هؤلاء أيضاً، تتغلب الجمهورية الإسلامية على التحديات المختلفة التي تواجهها في الأغلب.

نتقدم.. مع القيم والروح الثورية

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء! لعلي كررتُ هذا الكلام لعشرات المرات -أو أكثر أو أقل بقليل- وأعيده الآن أيضاً: كلما كنا نعتمد على الثورة وعلى الروح الثورية، كنا ننجح ونتقدم، وحيثما قصّرنا في التمسك بالمبادئ والقيم، وتجاهلنا الثورة، وتسَلَّلنا من هنا وهناك، وأولنا وبرّنا، والتزمنا الصمت استرضاءً لعناصر الاستكبار الذين يمثلون أعداء الإسلام وأعداء النظام الرئيسيين كنا نفشل ونتخلف. هذه هي المعادلة. إن سبيل تقدم إيران الإسلامية، هو إحياء الروح الثورية وإحياء روح الجهاد.

﴿أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

للجهاد ساحات كثيرة؛ وبالطبع فإن كل ساحات الجهاد تتسم بالخطر. انظروا إلى شهداء التقدم النوويّ كيف تصدّوا للعمل في ساحة العلم، ولكنهم على الرغم من ذلك تعرّضوا لحقد الأعداء. هذا هو الجهاد. ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽¹⁾، وهذا هو السبب الذي أدّى إلى أن يجعل الله تعالى للمجاهدين فضلاً ودرجة عالية. فكم سنعيش نحن في هذه الدنيا؟ مرّ على الدنيا مليارات السنوات قبلنا وستبقى كذلك بعدنا، نصيبنا أنا وأنتم ما بين هذه المليارات، ليس سوى خمسين أو ستين أو سبعين عاماً، فلا بدّ لنا خلال هذه المدّة أن نغتنم هذه الفرصة، وأن نعدّ أنفسنا للحياة الحقيقية، ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾⁽²⁾. البعض يجاهد في هذه الفترة، ويوصلهم جهادهم هذا إلى المقامات العليا، ولا يبيّن لهم آخرتهم فحسب، بل يبيّن دنيا الآخرين ويصوغها ويقوّيها أيضاً. وعندما فإنّ نصب الجهاد ونصيب الشهداء، هو ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ

(1) سورة النساء، الآية 95.

(2) سورة العنكبوت، الآية 64.



يُرْزَقُونَ ﴿٣٦﴾ فَرَحِينَ بِمَا عَاتَتْهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٧﴾ (١). هكذا هي القضية؛ هذا كلام الله، وهذه هي بشرى الله بأن هؤلاء أحياء عند ربهم، يحظون بلطف الله ورزقه، وهم في فرحة وسرور، ويقولون لي ولكم: إنَّ المنزل الذي ستبلغونه إذا ما سرتم في هذا الطريق، لا خوف فيه ولا حزن: ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. هذا هو الطريق. فإنهم قد اختاروا الطريق السليم، وساروا بشكل صحيح.

أما أنتم العوائل فقد تحمّلتُم العناء، وأصابكم الحزن والأسى، ولكم الحقُّ في ذلك، فإنَّ فقدان الشاب - سواء أكان ذلك الشابَّ زوجاً، أو كان ولدكم، أو صهركم، أو أحاكم - صعبٌ جداً على عائلته، ولكن اعلموا أنهم يعيشون في بهجة وسرور، ويستظلون بظلِّ النعيم الإلهيِّ.

ما يقومون به هو الدفاع عن البلاد!

يجب التصديّ لمواجهة الأعداء المستكبرين بهذه الطريقة. فإنَّ العدو المستكبر جاهل بهذه الحقيقة، ولا يمكنه إدراكها في حساباته. لقد سمعتم بالحرب غير المتكافئة، فهي تعني أنَّ لقوات أحد الطرفين قدرات لا يمتلكها الطرف الآخر، وأنَّ ما يملكه أحد الجانبين من أسلوب ومنهج وإمكانيات، بل وحتّى مصادر قوّة، مجهولة لدى الجانب الآخر.. هذه هي الحرب غير المتكافئة. فإنَّهم لا يعلمون أيّ قدرة كامنة في الإيمان بالله وفي العقيدة بالجهاد، سوى أنهم يشهدون آثارها، ولا يمكنهم تحليلها بشكل صحيح، ولذلك يلجأون إلى أعمال جنونية. إنَّ قضية داعش والجماعات الإرهابية التكفيرية وأمثالهم تدخل في هذا الإطار. فإنَّهم في الحقيقة أسسوا هذه الجماعات لإلحاق الهزيمة بالجمهورية الإسلامية، ولم تكن أحداث العراق والشام سوى مقدّمة ليتمكّنوا من التأثير على هذا البلد لكنّ قوّة الجمهورية الإسلامية هزمتهم ورمت بهم أرضاً في تلك البلدان، وإلّا فقد كان هذا هو هدفهم. إنَّ الشاب الذي ينطلق من هنا، قاصداً العراق أو سوريا للوقوف في وجه التكفيريين دفاعاً عن حريم أهل البيت، إنّما يدافع في الحقيقة عن مدينته وبلده بالطبع إنَّ نية هؤلاء الشباب هي الله، ولكن الذي يقومون به في الواقع، هو الدفاع عن إيران وعن المجتمع الإسلاميّ. وهذا لا يختصّ بالشيعة، أولئك التكفيريون لا يفرّقون بين شيعيٍّ أو سنيٍّ، ويقتلون أبناء السنّة أيضاً.

(1) سورة آل عمران، الآيات 169 - 170.

ففي داخل بلدنا، كم من علماء السنّة - كالمرحوم شيخ الإسلام⁽¹⁾ في سندهج، والمرحوم حسين بُر⁽²⁾ في بلوشستان وغيرهما من العلماء - قد تم اغتيالهم على يد هؤلاء التكفيريين أنفسهم، وأريقَت دماؤهم على الأرض ظلماً وعدواناً. إنهم لا يميّزون بين سنيّ وشيعيّ، وإنّما يستهدفون كلّ من يقف مناصراً للثورة، ومناهضاً للاستكبار، ومعادياً لأميركا، ومع ذلك يسمّونها زوراً حرباً بين الشيعة والسنّة.

البحرين.. أقلية تتحكّم بـ 80%!!

لاحظوا اليوم أحداث البحرين! إنّ القضية البحرينية ليست حرباً بين الشيعة والسنّة، وإنّما هي قضية سيطرة جائزة حمقاء لأقلية مستكبرة أنانية مستأثّرة على أكثرية ساحقة. هناك أقلية صغيرة تحكّم سبعين أو ثمانين بالمائة من شعب البحرين. واليوم أيضاً قد تناولت أيديهم على العالم المجاهد الشيخ عيسى قاسم، وهذا يدلّ على حماقتهم وبلاهمتهم. فلقد كان الشيخ قاسم إلى هذا اليوم، وإلى اللحظة التي يمكنه فيها التحدّث مع الناس، يقف حائلاً أمام أيّ حركة عنيفة ومسلّحة للشعب. إنهم لا يفهمون على من تناولوا، ولا يدركون أنّ الاعتداء على الشيخ قاسم يعني إزالة المانع أمام الشباب البحرينيّ المتحمّس والمتوثّب للقيام ضدّ النظام الحاكم. بهذا العمل لم يبق لديهم بعد أيّ وسيلة لإسكات هؤلاء الشباب. وهذا مثالٌ ونموذج على قولي إنّ حساباتهم خاطئة. وهذه الحسابات الخاطئة ناجمة عن جهلهم بأوضاع المجتمع وأوضاع الناس وإيمانهم، وتدلّ على عدم معرفتهم بالشعب.

السبيل الصحيح هو درب الإسلام، مسير التوكّل على الله، في طريق التوسّل بعبّة العزّ الإلهيّ، الطريق هو طريق الإيمان. هذا هو السبيل الصحيح. وبمستطاع الشعب عبر الإيمان والجهاد والعزم الراسخ أن يزيل كلّ هذه العقبات عن طريقه. المؤمنون المجاهدون الناشطون ليسوا قلّة في زماننا الحاليّ والحمد لله، سواء في بلدنا، أو في بلدان أخرى. وتلاحظون اليوم الناس قد هبّوا من مختلف البلدان للوقوف أمام هجوم مرتزقة أميركا وإسرائيل، وها هم قد ثبتوا واستقاموا في هذا الطريق، على الرغم من أنّهم ليسوا في بلدهم.

(1) الشيخ ماموستا محمد شيخ الإسلام (عضو مجلس خبراء القيادة) الذي اغتيل قرب مسجد السيد قطب في كردستان.

(2) الشيخ مولوي فيض الإسلام محمد حسين بر (من العلماء الكبار في منطقة سيستان وبلوشستان) وقد اغتيل سنة 1360هـ ش (1981م).

أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء! اعرّفوا قدر هذه الليالي وهذه الساعات، وادعوا فيها لأنفسكم واسألوا الله بتوجّه وتضرّع، وادعوا كذلك لغيركم واطلبوا من الله أن يستجيب دعاء الناس الآخرين. ففي مثل هذه الليالي - كالليلة الماضية، وليلة غد، والليلة الثالثة والعشرين - قد علت الأصوات تضرّعاً من أطراف العالم الإسلاميّ وكلّ أرجائه، ومن كلّ مكان يوجد فيه الاعتقاد بهذا المعنى: «إِلَيْكَ عَجَبَتِ الْأَصْوَاتُ بِصُنُوفِ اللُّغَاتِ»⁽¹⁾، الأصوات مرتفعة بالبكاء والاستغاثة، تدعو لنفسها ولغيرها. لتكن إحدى دعواتكم أن يستجيب الله سبحانه وتعالى دعاء المؤمنين الذين يدعونه في هذه الليالي. اطلبوا هذا الأمر من الله.

... قرآنٌ صاعد

ينبغي الدعاء بحضور القلب. وأقولها هنا: إنّ بعض هذه الاجتماعات التي تُعقد لقراءة الأدعية، هي لقاءات جميلة جذّابة للقلب حقاً؛ أي إنّ قارئ الدعاء، لا يقرأ الدعاء للمستمع وحسب، وإنّما يقرأه لنفسه أيضاً. هكذا هو حال البعض، حيث يتأثر هو أيضاً بالدعاء. فإنّ عمد قارئ الدعاء إلى قراءته بالطريقة التي تدلّ على أنّه يتحدّث بنفسه مع الله، ويرى نفسه ماثلاً أمام ربّ العالمين، واستحضر في ذاته حال الدعاء، سيتولّد حال الدعاء لدى المستمع أيضاً. وأحياناً لا يكون القارئ في أجواء عالم الدعاء أصلاً، وهذا بالطبع ما يشهده الإنسان بندرة، ويرى في بعض الأوقات على شاشات التلفاز أنّ القارئ يتغنّى بالدعاء ليس إلّا!. لا يتوجّه بنفسه ولا يتحلّى بحال الدعاء، وعندها فإنّ مستمعه أيضاً لا يصل إلى حال الدعاء. لا تسيل دموعه، ولا يستطيع أن يُسيل دموع المستمع. لا يتأثر قلباً، ولا يمكنه أن يترك التأثير في قلب المستمع. ينبغي ألاّ تتمّ قراءة الدعاء بهذه الطريقة.

الدعاء هو التحدّث إلى الله سبحانه وتعالى، وعلى حدّ تعبير إمامنا الخمينيّ الجليل: «الدعاء هو القرآن الصاعد»⁽²⁾، وهو التحدّث مع الله. حين تقرأ القرآن، فإنّ الله هو الذي يكلمك، حين تدعو الله فأنت الذي تكلمه. ذلك أنّ قراءتك للقرآن، تعني القرآن النازل؛ أي إنّ الله يتحدّث إليك، ويبين لك الحقائق التي تنزل من الأعلى. ودعاؤك، يعني أنّك تتكلم مع الله، وصوتك يرتقي صعوداً. بالتأكيد، إنّ الدعاء إن صدر بشكل جيّد، فسوف يكون دعاءً «يُسمع»، كما نقرأ في المناجاة الشعبانية: «وَاسْمَعْ دُعَائِي إِذَا دَعَوْتُكَ وَاسْمَعْ نِدَائِي

(1) السيد ابن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة، مصدر سابق، ج2، ص85.
 (2) من جملتها ما ورد في الوصية السياسية الإلهية، صحيفة الإمام، ج21، ص396.



إِذَا نَادَيْتُكَ»⁽¹⁾. وهناك أدعية لا يسمعها الله، كما نقرأ في الدعاء: «أَعُوذُ بِكَ [يَا رَبُّ] مِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ»، أي الدعاء الذي لا يعبأ به الله، «وَمِنْ صَلَاةٍ لَا تَنْفَعُ»⁽²⁾. فَإِنَّ «الصَّلَاةَ قُرْبَانَ كُلِّ تَقِيٍّ»⁽³⁾، بمعنى أنها تقرب إلى الله، وإن لم تفعل ذلك، فهي لا تنفع. وبالطبع فإنَّ عدم نفعها لا يؤدي إلى أن نتركها قائلين إننا لا نصليها ما دامت لا تنفع.. كلاً، بل لا بدَّ من الصلاة وأداء هذا التكليف، ولكن اعملوا على أن تكون هذه الصلاة صلاة نافعة، وأن تؤدِّيها بتوجُّه وحضور قلب.

فرصة الصيام هي فرصة قيِّمة للغاية لكم؛ بوسعها أن تجعل قلوبكم ليِّنة وخاشعة كي تتمكنوا من الحديث مع الله. يجب الدعاء بهذه الطريقة. إنَّ الأدعية الواردة في أسحار شهر رمضان وفي لياليه، أو المختصَّة بليالي القدر، أو العامة التي تُقرأ في جميع الليالي، لها قيمة بليغة. وفضلاً عن المعارف والعلوم التي تنطوي عليها هذه الأدعية، فإنَّ التضرُّع والخشوع نفسه الذي يحصل للإنسان أثناء الدعاء، له قيمة عالية جداً.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحشر شهداءنا الأعرَّاء، شهداء السابع من تير، وكذلك شهداء التقدِّم النووي، وشهداء الدفاع المقدَّس، وشهداء الدفاع عن الحرم، وشهداء الثورة الإسلامية من البداية وحتى الآن، والشهداء الذين نالوا الشهادة أثناء القيام بتكليفهم، أن يحشر جميع هؤلاء الشهداء مع النبيِّ الأكرم، وأن يوفِّيكُم أنتم العوائل وعائلة الشهادة الكبيرة في جميع أرجاء البلاد الأجر والثواب الوافي، وأن يلهم قلوبكم الصبر والسكينة والطمأنينة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) السيد ابن طاووس، الإقبال بالأعمال، ج 3، ص 295.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 586.

(3) المصدر نفسه، ج 3، ص 265.

بيان الإمام الخامنئي عنه
ففي تعيين اللواء باقرية رئيساً لهيئة أركان
القوات المسلحة

المناسبة: تعيين اللواء باقرية رئيساً لهيئة أركان القوات المسلحة

المكان: طهران

الزمان: 1395/04/08 هـ.ش.

1437/09/23 هـ.ق.

2016/06/28 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصدر قائد الثورة الإسلامية، القائد العام للقوات المسلحة، سماحة الإمام السيد علي الخامنئي دامت له قراراً عيّن بموجبه اللواء محمد حسين باقري رئيساً لهيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية خلفاً اللواء حسن فيروزآبادي. وأكد سماحته في القرار على ضرورة رفع القدرة والجهوزية الدفاعية والأمنية للقوات المسلحة والتعبئة الشعبية وامكانية الردّ السريع والفاعل على أيّ تهديدات. كما عيّن سماحته اللواء فيروزآبادي أيضاً مستشاراً أعلى للقائد العام للقوات المسلحة.

كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففي لقاء رئيس السلطة القضائية
والمسؤولين فيها



المناسبة: يوم السلطة القضائية، والذكرى السنوية لاستشهاد الشهيد بهشتي

الحضور: رئيس السلطة القضائية والمسؤولون فيها

المكان: طهران



الزمان: 1395/04/09 هـ.ش.

1437/09/24 هـ.ق.

2016/06/29 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنّي كرامتُهُ رئيس السلطة القضائية والمسؤولين فيها، وفيما يلي أبرز ما قاله:
إنّ نزاهة الجهاز القضائيّ والسعي المستمرّ لتحقيق رضا الناس هما الواجبان المهمّان والهدفان الأساسيان للسلطة القضائية.

بفضل من الله سيرتفع يوم الجمعة [يوم القدس العالميّ] مرة أخرى في كلّ إيران والعالم الإسلاميّ هتاف واحد في الدفاع عن الشعب الفلسطينيّ المظلوم، وستعمل الأمة الإسلاميّة بواجب مهمّ هو الدفاع عن المظلوم.

نحيي ذكرى الشهيد آية الله بهشتي مؤسس السلطة القضائية باعتباره مديراً حسن التفكير وحاسماً ومدبراً ومتابعاً، ونتقدّم بالشكر الصميمي لجهود ومساعي المسؤولين رفيعي المستوى والمديرين والعاملين في السلطة القضائية. ونثني على رئيس السلطة القضائية آية الله الشيخ صادق آملّي لاريجاني باعتباره عالماً عميقاً موسوعياً، فالجهاز القضائيّ يمتاز بأهميّة كبيرة جداً من حيث واجباته الذاتية كالإشراف على تطبيق القانون، والحيلولة دون وقوع الجرائم، وكذلك من حيث وجود رئيس السلطة القضائية في المجالس العليا والأصلية في النظام الإسلاميّ وتأثيره في السياسات العامّة.

بسبب هذه الأهميّة القصوى، امتازت ممارسات وأداء السلطة القضائية بالحساسية الخاصّة دائماً، وتعرّضت هذه السلطة للكثير من الهجمات والإعلام المعادي.
الإعلام المغرض لوسائل الإعلام الأجنبية والهجمات على السلطة القضائية ازدادت في الفترة الراهنة، وسبب ذلك هو المواقف الثورية والقيمية والصريحة لرئيس الجهاز القضائيّ ومسؤوليه الكبار.

ينبغي اعتبار تحقيق رضا الناس كواجب إسلاميّ وهدف أساسيّ، وصيانة نزاهة السلطة القضائية العامل الأهمّ لتحقيق رضا الناس، فينبغي التصدّي بكلّ جدّ وحسم للأفراد



الفاستدين والمخالفين للقانون داخل السلطة القضائية في كل المحافظات والمدن، وهذا المنحى يجب أن يستمر.

نزاهة السلطة القضائية تقف في الدرجة الأولى من الأهمية، واعتبروا ذلك مهمة أساسية.

من الضروري إعلام حالات التصدي للأفراد المخالفين للقانون داخل الجهاز القضائي. العدد القليل من الأفراد الذين يرتكبون المخالفات القانونية والمفاسد داخل السلطة القضائية، فضلاً عن خيانتهم لمديريهم والمنتسبين الخدميين والدوويين للجهاز القضائي، فإنهم يمارسون الظلم ضد الناس والشعب.

إن محورية الخطط والبرامج، ووجود جداول زمنية لتنفيذ الخطط، والحيلولة دون وقوع الجرائم، وإصلاح القوانين، من اللوازم الأخرى المهمة جداً للسلطة القضائية ومن الإنجازات المنشودة لهذه السلطة. من الضروري ثانية التقليل من عقوبة السجن، بل ينبغي عبر الاستعانة بالأفراد الخبراء وأصحاب التجربة التخطيط والبرمجة لاستبدال عقوبة السجن بعقوبة أخرى.

موضوع الحيلولة دون حدوث الجرائم، هذا الموضوع مهم جداً ويتعالى على أن يكون من مهام سلطة واحدة، ويحتاج إلى تفكير وعلم وتجربة.

وإن من الأعمال الضرورية جداً في السلطة القضائية إعلام خدمات هذه السلطة وشرحها للشعب، وينبغي استخدام أساليب إعلامية وتبليغية جديدة وجذابة لإعلام الناس بالحجم الهائل من الأعمال التي يقوم بها الجهاز القضائي.

إن تعليم القضايا الحقوقية والقضائية بشكل جذاب للناس من شأنه تقليل مراجعاتهم للمحاكم. وأوصي المسؤولين القضائيين بأن يهتموا اهتماماً جاداً بتوفير الأرضية لتمتع الناس باستشارات قضائية على مدار الساعة.

إن النشاط المتزايد للسلطة القضائية لمتابعة القضايا الحقوقية الدولية حالة ضرورية، فلتدرج متابعة حقوق الشعب الإيراني المهضومة بسبب الحظر ضمن جدول أعمال السلطة القضائية.

حكم المحاكم الأميركية بالتطاول على الممتلكات والأموال الإيرانية بذرائع واهية واتهامات لا أساس لها من الصحة، وإهدار حقوق الشعب الإيراني عن طريق الحظر واقع يجب متابعته قضائياً على المستوى العالمي.

ومن الأمور الأخرى التي نوصي المسؤولين القضائيين بمتابعتها «حقوق الآلاف من ضحايا الإرهاب في إيران»، و«إقامة دعوى ضد الحكومات التي قدّمت الدعم الخفيّ والعلنيّ لقتلة هؤلاء الضحايا»، و«الدفاع حقوقياً عن الشخصيات المسلمة المظلومة في كلّ العالم».

إحياء حقوق الإنسان الإسلامية على مستوى العالم واجب آخر يقع على عاتق الجهاز القضائيّ، فحقوق الإنسان التي يتحدّث عنها الغرب قائمة على أساس خاطئ، ومن الضروريّ تبيين ومتابعة حقوق الإنسان الإسلامية على أسس متينة ومتقنة وعقلانية وعرضها على الرأي العام والمحافل الحقوقية والقانونية العالمية.

إنّ الإعلان الرسميّ عن تجاهل منظمة الأمم المتحدة للجرائم الجارية وقتل الأطفال في اليمن مقابل تسلّم أموال من بعض البلدان، هو مبعث خزي للإنسانية هذه الفضيحة مناقضة لحقوق الإنسان الحقيقية، وينبغي أن نتابعها حقوقياً وقضائياً على المستوى العالميّ.

ينبغي للسلطة القضائية أن تكون ثورية وتعمل بطريقة ثورية مائة بالمائة. طبعاً النزعة الثورية بخلاف ما يروّج له البعض لا تعني التطرّف إنّما تعني التصرف بطريقة عادلة وعقلانية ودقيقة ومخلصة ومنصفة وحاسمة ومن دون مجاملات.

كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
ففي لقاء جمع من طلاب الجامعات
والاتحادات الطلابية



المناسبة: لقاء رمضاني

الحضور: جمع من طلاب الجامعات والاتحادات الطلابية

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ



الزمان: 1395/04/12 هـ.ش.

1437/09/27 هـ.ق.

2016/07/02 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

مستوى الجامعيين في تكامل ورقي

واحدة من اللقاءات الجميلة والمحبوبة بالنسبة إليّ، هي اللقاء بطلاب الجامعات الأعراف في شهر رمضان من كل عام. ولقد كانت كلمات الأصدقاء جذابة وممتعة ومتنوعة حقًا. ما قيل عن أن المجال لا يتسع هنا لطرح جميع المسائل المنشودة لدى الطلاب، قد يكون صحيحًا إلى حد ما، ولكنكم- ولحسن الحظ- شاهدتم أن الكلمات كانت مختلفة ومتنوعة وجيدة بأسرها. هذا ما يُفرحني حقًا، أن أرى كل عام مستوى الفكر، ومستوى المطالبات الطلابية، وحتى مستوى الأدبيات المستخدمة لبيان هذه المطالبات في ترقّي وتكامل. أحاديثكم في هذا العام أفضل من العام الماضي، ذلك أنني أُرصد تقدّم الفكر ورقّيه على مدى السنوات التي تُعقد فيها هذه الجلسات. ففي ذلك الوقت الذي بدأت فيه هذه الجلسة، ليس فقط أن البعض منكم لم يكن طالبًا جامعيًا وحسب، بل وكرّما لم يدخل مرحلة الابتدائية أيضًا. واليوم أرى- وبمضيّ الزمان- أن الدوافع والروحانية الثورية، والفكر الثوريّ والمبين، والاستدلالات المتينة والمقنعة، في تزايد وتضاعف مستمرّ بين الفئة الطلابية يومًا بعد يوم. هذا ما شاهدته اليوم أيضًا، وهو بالنسبة إليّ أمرٌ ذو معنى عميق. إن أتيحت لنا الفرصة إلى ما قبل أذان المغرب، إن شاء الله، سأطرح مجموعة من الأفكار، إن لدينا الكثير من الكلام في هذا المجال، غير أن البحث الذي اخترته ودوّنته لأطرحه عليكم، يتضمّن ثلاثة أقسام: الأول يتعلق بقلوبنا ومعنوياتنا، وهو الأساس لعملنا وحركتنا بحسب ما أراه، والقسم الثاني يرتبط بشؤون الطلاب والجامعات، والثالث يختصّ بقضايا البلد العامّة. وسأستعرض هذه الأقسام الثلاثة باختصارٍ ما استطعت.

(1) قبل بداية الخطاب، كانت كلمات لعدد من الطلاب وممثلي الهيئات الطلابية.

المعنويات.. أهمّ منها كلّها

القسم الأول: غالبًا ما تُعقد الجلسة الطلابية في أوائل شهر رمضان، ولكنها انعقدت هذا العام في أواخره، في اليوم السادس والعشرين منه. وهذا من جانبٍ أفضل، لأنكم أنتم الشباب قد اكتسبتم، بعد قضاء هذه الأيام المرتفعة الحرارة والطويلة، بالصيام مزيدًا من اللطافة والنورانية. إن شاء الله وبتوفيقه تجلّت لديكم معنويات أكثر؛ هذا أمرٌ في غاية الأهمية. وربما يخطر في الأذهان أنّ لنا أحاديث جمّة، وقضايا كثيرة اقتصادية واجتماعية، وقضية الاتفاقيات النفطية، والاتفاق النووي «برجام»، والقضايا التي تردّت على ألسن السادة، وهي مهمّة بأجمعها، وإذا بكم تطرحون حديث المسائل المعنوية، والصيام ونورانية القلب! أقول لكم، إنّ هذه المسألة أهمّ منها كلّها. ذلك إنكم- ولمعالجة المشاكل- بحاجة إلى الجهاد والنضال، الذي سأتناول الحديث بشأنه إن اتسع الوقت إن شاء الله، والنضال والجهاد هذا متوقف على وجود قوة ذاتية داخلية، يصمد في ساحة الكفاح من كان يتمتع بتلك القوة الذاتية، وعندها يمكنه أن يعرف ويميّز بشكل صحيح ويسير باتجاه فهمه وإدراكه إن كانت القوة الذاتية فيه فاعلة وقوية؛ هذه القوة الداخلية هي الإيمان.

ولهذا تقرأون في سورة الأحزاب: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾⁽¹⁾. قضية الأحزاب كانت بالغة الأهمية. ولو أردنا في مقام المقارنة تشبيه الجبهة المعادية للجمهورية الإسلامية حاليًا بالصدر الأول من الإسلام، فالوضع الآن يشبه معركة الأحزاب. ذلك أنكم تشاهدون اليوم بأن كل عبيد الدنيا والمتسلّطين والظالمين وأهل القوة والجور والطغيان في جميع أنحاء العالم، وبمختلف مستويات القوى، قد اصطفوا مقابل الجمهورية الإسلامية، وراحوا وما زالوا يهاجمونها من كل حذب وصوب، وهذا ما حدث بذاته في معركة الأحزاب أيضًا، فإنّ جميع سكان المدينة يومذاك، نساءً ورجالاً وصغاراً وكباراً وأطفالاً، لربما لم يبلغوا عشرة آلاف نسمة، وقد قامت الأحزاب -وهم كفار ومشركو مكة- باختيار نخبة رجالهم المقاتلين من جميع الأقوام المتواجدة في تلك المنطقة، حتى بلغ عددهم عشرة آلاف مقاتل، وهجموا على المدينة، وهذه لم تكن بالقضية البسيطة السهلة، حيث قالوا نقتحم المدينة، ونبيد أهلها عن بكرة أبيهم، بما فيهم ذلك الذي يدعي النبوة- أي النبي-

(1) سورة الأحزاب، الآية 22.

وأصحابه، ونُهي الأمر دفعة واحدة. على الرغم من أن النبي كان دأبه نقل أي حرب تقع إلى خارج حدود المدينة، وعدم البقاء فيها، غير أن هذه الحادثة كانت مهيبه ومرعبة وسريعة لدرجة لم تسنح الفرصة للنبي أن ينظّم قواته ويعبّئهم خارج المدينة، واضطرّ إلى حفر خندق على أطرافها، ما أدى إلى أن تُعرف المعركة بمعركة الخندق؛ كانت واقعة مهمة جدًا. حسنًا، لقد واجه المؤمنون هذا الحدث، فقد انقسم أولئك الذين كانوا يعيشون تحت لواء النبي إلى فريقين: فريقٌ نُقل عنهم، قبل عدة آيات من الآية التي تلوتها، في نفس سورة الأحزاب، قولهم: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾⁽¹⁾، حيث وعدنا بالنصر، تفضلوا! هذا جيش العدو قد أقبل للقضاء علينا. فقد استولى عليهم اليأس والإحباط واستحرقار الذات أمام العدو، وظهرت في نفوسهم ميول قلبية خفية تجاه العدو. لكنّ الفريق الآخر الذي كان يشكل الأكثرية، قال كلا، ليس الأمر كما يزعمون، ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، حيث أخبرونا أنّكم إذا نزلتم إلى الساحة، سيستنفر عوامل الكفر والاستكبار بأجمعهم لمعاداتكم: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، وتحقق ما وعده من مجيء العدو وهجومه، وبدلًا من أن يثبّط هذا الأمر معنوياتهم: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾⁽²⁾ لله، وعزمًا وجزمًا للمواجهة والمجابهة، وهذا بسبب الإيمان. فلو قوي الإيمان في القلب وتجدّر، فلن تصعب مواجهة كل هذه المشاكل التي ذكرتموها- والتي أنا على اطلاع عليها، بل على علم بأكثر منها- وسيسهل التصدي لها، غاية الأمر أنّ للمواجهة طريقها وأسلوبها.

مراعاة التقوى شرط المحافظة على العزة والافتقار

هذا في مقابل تلك الآية القرآنية التي تلوتها لدى لقائي بمسؤولي النظام في أوائل شهر رمضان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾⁽³⁾. ففي معركة أحد لم يتمكن بعض من الصمود والاستقامة، وتركوا الساحة، وبدّلوا النصر إلى هزيمة، حيث كان المسلمون قد انتصروا في هذه الغزوة، لكن غفلة عدد قليل منهم أو خيانتهم أو انشدادهم إلى الدنيا وقصر نظرهم، أدّى إلى أن

(1) سورة الأحزاب، الآية 12.

(2) سورة الأحزاب، الآية 22.

(3) سورة آل عمران، الآية 155.



يتبدّل ذلك الانتصار إلى هزيمة وانكسار. ويقول الله: إِنَّ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ تَسَبَّوْا فِي وَقُوعِ هَذَا الْحَدِيثِ، ﴿إِنَّمَا أَسْتَرْزَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾، وتعرّضوا لهذا المزلق بسبب أعمال كانوا قد اقترفوها من قبل. أعزائي! هذه هي نتيجة اقرار الذنوب، والغفلة عن الذات، وعدم مراعاة التقوى. إذا أردنا الصمود والاستقامة أمام جبهة الاستكبار، وأن نصل إلى تلك العزة، وذلك الشرف والاقترار الذي يليق بالجمهورية الإسلامية، والذي وعدتنا به الثورة الإسلامية، فإننا بحاجة إلى أن ندقّق في سلوكياتنا الشخصية الدقة الكافية، وأن نحافظ على التقوى. هذه هي حاجتنا.

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾

يشير القرآن في موضعين إلى انحطاط الأمم التي آمنت أولاً، ثم أصيبت بالانحطاط في أجيالها اللاحقة، فيقول في سورة مريم: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾؛ أي أَنَّ الأُسلاف جاهدوا وآمنوا، ثم جاء من بعدهم خَلْفٌ - و«الخلف» بسكون اللام هو الضدّ في المعنى من «الخلف» بفتحها، فالخلف هو الجيل الفاسد، والخلف هو الجيل الصالح. وهنا يقول: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ - ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ أولاً، ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ الشخصية، ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾⁽¹⁾، فإن هذين العاملين، إضاعة الصلاة واتباع الشهوات، يسوقان تلك القوات التي يجب عليها الصمود والثبات في مقام الجهاد والنضال، والذي من المؤكّد أن يؤدي صمودهم هذا إلى النصر، يسوقانهم إلى الضعف والوهن والخواء. وهذا هو السبب من كل تأكيد على عدم إقامة الرحلات الطلابية المختلطة، وتكراري لهذا الموضوع، وللأسف فقد سمعت مرة أخرى أنها تقام، وهذا ما أشار إليه أحد الإخوة هنا أيضاً، وكانت قد بلغتني التقارير في ذلك، وعلى مسؤولي الجامعات أن يجيبوا على هذا الأمر. إن الطالب الجامعي هو الطاقة المولّدة للأمل في البلد، وهو الذي يمكنه الوقوف أمام المشاكل، فهو شاب، وهو عالم، ويجب عليه أن يتولى إدارة البلد في المستقبل، وهو الذي ينبغي له أن يكون بصيراً واعياً، ليقوم بتعزيز خندق الصمود أمام الطامعين والانتهازيين وغيرهم، فلا بد أن يكون هذا الخندق منيعاً قوياً، [أما] لو اتّبع الشهوات، فلا يمكنه ذلك. أنا العبد لست إنساناً متزمتاً حتى يخال البعض أنّ كلامي هذا نابغ عن تزمت. كلا، وإنما القضية أن الاختلاط بين الجنسين

(1) سورة مريم، الآية 59.

ليس بالأمر المطلوب في الرؤية الإسلامية. نعم، لا إشكال في أن يجتمع الرجل والمرأة في الجلسات الرسمية للبحث والنقاش، كما في مجلس الشورى الإسلامي، وطاولة المفاوضات، والمجالس الاستشارية، وأما في الاجواء التي لا حد ولا قيد لحالات الاختلاط فيها، فهي تلحق الضرر، وتفسد القلوب.

وجاء في موضع آخر من القرآن في سورة الأعراف: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ﴾ (1)، فإن عبارة ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ قد تكررت في القرآن مرتين وفي موضعين، وهذا هو الموضع الثاني، حيث يقول: ﴿وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾؛ أي أنهم وصلوا إلى الحقائق، ولكنهم راحوا يلهثون وراء طلب الدنيا، و﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ﴾.

أصل القضية: العلاقة بالله

هذه مشاكل، يجب في الدرجة الأولى التصدي لمعالجتها، وهذا ما يمكنكم أنتم الشباب القيام به. فإن وصيتي لكم أيها الشباب الأعزاء، وأيها الطلبة الجامعيون، هي الاهتمام بالتقوى والعفة الشخصية، والالتزام بها، وعدم نسيان تلاوة القرآن يوميًا بكل تأكيد، ولو صفحة أو نصف صفحة، فاقروا ما تيسر من القرآن في كل يوم، وأوثقوا صلتكم به. هذه الأدعية تنطوي على مضامين عالية رائعة، وتوطد علاقتكم بالله سبحانه وتعالى، وهذا هو أصل القضية. وما رأيتم من إمامنا الخميني العظيم أنه وقف صامدًا، رغم أنه كان في بادئ الأمر وحيدًا، ثم التحق به أبناء الشعب خواصهم وجماهيرهم، فقد وقف منذ أن كان وحيدًا صامدًا، وكان يقول حتى آخر لحظة: لو أعرض الجميع عني، سأتابع هذا الطريق، كما قال الله لنيبه: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ (2)، وجاهد ولو بقيت وحيدًا، نعم ﴿حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ (3)، ولكن يجب عليك المتابعة حتى ولو بقيت فريدًا، وهذا كله ناجم عن الإيمان، فلو قوي الإيمان في فردٍ، فسيتابع طريقه حتى ولو بقي وحيدًا. وحينئذٍ فإن هذه المشاكل التي قد تظهر هنا وهناك، من همزٍ ولمزٍ - أحدهم يقول كلمة هنا، وآخر يعترض على أمرٍ ما هناك - لا تعد عائقًا يمنع من مواصلة الطريق.

(1) سورة الأعراف، الآية 169.

(2) سورة النساء، الآية 84.

(3) سورة الأنفال، الآية 65.



اقرأوا القرآن حتمًا، اقرأوا الأدعية، اهتموا بالصحيفة السجادية، الدعاء الخامس فيها بالغ الأهمية. إن أدعية الصحيفة السجادية رائعة بأسرها، ولكني لو أردت توصيتكم، فسأوصيكم بالدعاء الخامس، والدعاء العشرين المعروف بدعاء مكارم الأخلاق، وكذلك الدعاء الحادي والعشرين. ولحسن الحظ، فقد تُرجمت أدعية الصحيفة السجادية كلها، ولحسن الحظ فإن لدينا اليوم ترجمات جيدة للصحيفة السجادية. هذه الأدعية مفعمة بالمضامين التي تقوّي قلوبكم، وتثبّت أقدامكم، وتمكّنكم من المضيّ قُدّمًا. حسنًا، الحمد لله، ها أنتم قد وُقِّعتم لإدراك شهر رمضان أيضًا.

مواجهة حتمية ملازمة للنظام الإسلامي

وما أريد قوله [في القسم الثاني]، هو أن الشعب الإيراني يتعرض لحركة مواجهة مصيرية مفصلية شاء أم أبى، والجموع الطلابية بالطبع من رواد هذه الحركة وطلاتها. وقد انطلقت هذه المسيرة الجهادية من هذه النقطة، وهي أن الشعب الإيراني يريد أن يكون مستقلًا، عزيزًا، متقدمًا، وأن يستثمر إمكاناته بنفسه. ولو تحقق ذلك، لأصبح قوة عالمية حديثة الظهور، تحمل أفكارًا وتوجهات خاصة. وهذا يتعارض مع أطماع القوى العالمية المهيمنة. لذا، فهم لا يريدون لهذا الأمر أن يتحقق، ومن هنا تنطلق المواجهة. وما يوجّهه البعض من تهمة للنظام بأنه «يهوى الصراع مع هذا وذاك، ولا يدع البلد يتنفس الصعداء ويمارس عمله»، ليست سوى تهم سطحية غير مدروسة، وكلام خاطئ. فعلى سبيل الفرض، قد تقتضي اليوم سياسات الإدارة الفلانية- كالإدارة الأميركية- أن تفرز بين قيادات نظام الجمهورية الإسلامية وساسته، وتقسّمهم إلى صنف جيّد وصنف سيئ، ولكن إذا سنحت لهم الفرصة، سيتبدّل ذلك الجيّد إلى سيئ أيضًا، فليعلم الجميع ذلك. ما دامت هناك قضية موجودة باسم الجمهورية الإسلامية، وما دامت هناك أفكار ومثُل عليا كمبادئ الجمهورية الإسلامية، فإن هذا لا ينسجم مع مزاج وذائقة القوى العالمية، لذا يهاجمونها، ليجعلوها في قبضتهم، كما كان بلدنا في الماضي، وكانت ولا تزال بعض البلدان الأخرى في قبضتهم. فإن إيران بلد مهم، يتمتع بإمكانات اقتصادية ومالية وثقافية وتاريخية و.. مهمة، وكل هذه البلدان كانت رازحة تحت الهيمنة البريطانية أولًا، ثم الأميركية. فإنهم هم-البريطانيون- الذين كانوا يعيّنون الحاكم، وهم الذين سلّموا رضاخان مقاليد الأمور، وهم الذين أجلسوا محمد رضا على كرسي الحكم، وهم الذين دبّروا انقلاب الثامن والعشرين

من مرداد⁽¹⁾، وهم الذين كانوا يتدخلون في سياسة العلاقات والسياسات الاقتصادية؛ كل شيء كان بأيديهم. وهذا ما يريدونه الآن، كما هي الحالة السائدة اليوم في بعض البلدان الأخرى.

حسنًا، هناك بلد إسلامي، كان قد أخرج مصر وطردها من الجامعة العربية ذات يوم بسبب معاهدة «كامب ديفيد»، يعلن اليوم بصراحة عن التواصل مع النظام الصهيوني! فما السبب في ذلك؟ السبب هو الإرادة الأميركية. وهذه هي رغبتهم تجاه الجمهورية الإسلامية وبلدنا العزيز أيضًا، بأن نعمل وفق ما يريدونه، ونتّجه بالاتجاه الذي يفرضونه، ونعقد الصفقة مع هذا، ونقطع العلاقات مع ذلك، ونبيع لهذا، ولا نبيع لذاك؛ وهذا هو سبب الصراع. وقد صمد هذا الشعب بحكم حَمِيَّتِهِ وغيرته وتاريخه وهويته وإسلامه! فالإسلام لا يسمح بذلك؛ هذا هو الجهاد. إذًا، فهناك حركة مواجهة قد تواكبت مع نظام الجمهورية الإسلامية شئنا أم أبينا، وهي موجودة ما دامت الجمهورية الإسلامية موجودة.

حفظ النظام الإسلامي من أوجب الواجبات

ولو أُريدَ لهذا الصراع أن ينقضي، فلا يخرج عن إحدى حالتين: إما أن تتسّم الجمهورية الإسلامية بتلك القوة وذلك الاقتدار الذي يمكنها من فرض رأيها، ويجعل الطرف الآخر لا يجرؤ على التناول عليها، ونحن نسعى لتحقيق هذا الهدف، وإما أن تفقد الجمهورية الإسلامية هويتها الأصلية، وتبقى صورة بلا معنى، واسمًا بلا مسمّى، كبعض البلدان الأخرى التي تسمى جمهورية إسلامية، ولكن لا يوجد فيها من الإسلام أيّ أثر. هناك طريقتان، ولا ثالث لهما. إذًا، فهناك ساحة مواجهة حتمية، وصراع لا يمكن اجتنابه؛ إنها ساحة مواجهة. أول هدف لهجومهم في ساحة المواجهة هذه، هو أصل النظام الإسلامي، الذي تعرض لهجماتهم الرئيسية، وسائر الأمور ليست سوى مسائل ثانوية أو فرعية. فقد هاجموا ذلك الشيء الذي يشكل الهوية الأساس للنظام الإسلامي. وبالطبع، فقد تحدّثت عن حفظ النظام مرارًا وتكرارًا، وبعضٌ يتصوّر أنّ المراد من النظام الذي جاء في كلام الإمام الخميني بأنّ حفظه من أوجب الواجبات، أو أنه أوجب الواجبات؛ هو مجرد هذه البنية السياسية الموجودة التي يجب الحفاظ عليها بالغًا ما بلغ. كلا، فإن النظام لا يقتصر على هذه

(1) 1953/08/19م.

البنية السياسية وحسب، وإنما هو هيكلية سياسية تنطوي على منظومة من الأهداف والمبادئ. حفظ النظام يعني المحافظة على جميع القيم التي تعهد النظام الإسلامي بالالتزام بها، كالعدالة، والتقدم، والمعنوية، والعلم، والأخلاق، والسيادة الشعبية، والعمل بالقانون، والالتزام بالمثل العليا؛ إن الالتزام بالمثل العليا والأهداف الكبرى من العناصر الأساس للنظام الإسلامي، ولولاها لأصبح النظام شيئاً سطحياً وصورياً. حسناً، إن الطالب الجامعي الذي يمثل زبدة وعصارة طاقات الشعب وإمكانياته، لأنه شاب، عالم، يتطلع إلى المستقبل، وسيتسلم مقاليد الأمور في المستقبل، لا يستطيع أن ينأى بنفسه عن هذا الصراع؛ ينبغي عليه أن يواجه ويكافح.

مطالبكم سبيل العلاج

لا شك في أن هناك مشاكل تعترض طريق هذه المسيرة المواجهة، لا شك أن هناك مشاكل كبرى؛ وهي مشاكل تجب معالجتها، وهي بالطبع أنواع وأقسام. الكثير منها قد ذكر على لسان الإخوة والأخوات الذين تحدثوا هنا في هذا اليوم، فبعض منها مشاكل عامة على صعيد البلد، والمواجهة فيها مواجهة خارجية، ومعالجتها تقع على عاتق السلطات العليا في البلاد.

بالتأكيد أنتم تطرحون إشكالات؛ هذه الإشكالات بعضها وارد ومقبول، وبعضها غير وارد. ولقد دونت هنا جملة من الموضوعات التي أشار إليها الأصدقاء. وبالطبع فإن هذا التعبير عن الرأي وهذه المطالبة بحد ذاتها لها قيمتها البالغة، وتوصيتي - كما كتبتها لأطرحها عليكم - هي ألا تتركوا هذه المطالبة، فهي أمر مطلوب وجيد جداً. ومطالبكم هذه هي العلاج لهذه المشاكل، بعضنا يستاءل قائلاً: ما هو سبيل الحل كي نعالج المشاكل؟ الحل والعلاج هو هذه المطالبة. إن سنحت لنا الفرصة، سأطرح المزيد من الإيضاح والشرح إن شاء الله.

بعض الإشكالات غير واردة، وليست مستدلة، فعلى سبيل المثال لم يتم حتى الآن إبرام أي شيء والبت بأي قرار حول الاتفاقيات النفطية الجديدة التي هي مدار البحث. ففي بداية الأمر حيث طُرحت هذه القضية، نبهنا المسؤولين على بعض الأمور، وقلنا لهم: لو أردتم الوقوف على إشكالات هذا النمط وهذا الأسلوب من عقد الاتفاق، عليكم أن تستشيروا الخبراء في الاقتصاد النفطي. فانطلقوا وناقشوا القضية، وعقدوا اجتماعاً مع علماء الاقتصاد، وطُرحت من قبلهم إشكالات هذه الاتفاقيات، وتقرر إصلاحها وتعديلها. ثم بحثوا لي بمدونة،

وبعد البحث فيها ودراستها، تبين أنها التقييم السادس عشر؛ أي أنّ هذا النمط من الاتفاق، وهذا التقرير قد خضع للتقويم والتعديل والتصحيح ست عشرة مرة. وبعد مراجعة مكتبنا، كان جواب المكتب لهم أنّ هذه التعديلات غير كافية، لأن هناك تعديلات أخرى يجب إنجازها، ولم تنجز حتى الآن. ومن هنا، ما لم يتم إنجاز هذه التعديلات، وما لم يصب العمل في مصلحة البلد حقاً، لا يتحقق هذا الأمر، ولا يُبرم هذا الاتفاق. ونحن قلنا أيضاً إنّ هذه القضية ما لم يتم إنهاؤها، لا ينبغي إبرام أي اتفاقية. علماً بأن أحد الذين تحدثوا هنا في الجلسة مع أساتذة الجامعات، هو تلك الشخصية المحترمة نفسها التي كانت حاضرة في الاجتماع مع مسؤولي النظام، وقد عبّر بالتفصيل وبالكامل عن آرائه المتينة والرصينة، حول الإشكالات على هذا النمط من الاتفاق، ثم أشار إلى حلّ موجود في تلك المدونة على هذه القضية، وهذا يعني أنه لا يتم السماح لهم بإبرام هذه الاتفاقيات كيفما شاءوا. مطالبتمكم جيدة وفي محلها، عليكم بمطالبة المسؤولين، ولا إشكال في ذلك.

القيادة لا تتدخل في القرارات الجزئية

وهناك موارد أخرى، كالأمر المرتبطة بالاقتصاد المقاوم. وما قيل من أنهم يشترطون الطائرات بدلاً من إنشاء الشوارع، قولٌ صحيح، وهو إشكال طرحناه نحن أيضاً، ولكن عليكم الالتفات إلى هذه النقطة التي طالما أشرت إليها، وهي أن القائد لا يستطيع أن يتدخل باستمرار في القرارات الجزئية التي تتخذها الأجهزة الحكومية المختلفة، قائلاً: ينبغي أن يكون هذا، ولا ينبغي أن يكون ذلك. وهذا ما لا يسمح به القانون ولا المنطق. فللأجهزة مسؤولوها، ولو أنّ مسؤولاً أخطأ في مسألة ما، يجب على المجلس استجوابه، وعلى الحكومة أن تدقق في الأمر، وعلى رئيس الجمهورية أن يحول دونها. فإن هناك عدداً كبيراً من الأجهزة التنفيذية، ولكل منها قراره في شتى المسائل، فليس الأمر أن ينظر القائد فيها ليرى أيها صحيح وأيها خطأ، ثم يقول هذا صحيح وهذا خطأ؛ هذا مخالف للقانون، وغير ممكن، وغير معقول، وغير منطقيّ كذلك. مسؤولية القائد هي أنه حين يشعر أنّ هناك حركة تؤدي إلى انحراف النظام، فإنّ من واجبه النزول إلى الساحة والوقوف في وجهها بأي شكل ممكن، والحيلولة دون وقوعها، حتى ولو كانت مسألة جزئية.

ففي الاجتماع الذي انعقد أوائل الشهر مع مسؤولي النظام، أسهبْتُ الكلام بشأن الاتفاق النووي، وأشرت بالتحديد إلى أمرين خاصين، كقضية ألياف الكربون التي أولى الأميركيون اهتمامهم بها، فخاطبت المسؤولين في منظمة الطاقة الذرية، الذين كانوا حاضرين في



ذلك الاجتماع، وطالبتهم بأن لا يرضخوا لهذا الموضوع. فإنها قضية جزئية، بيد أن الرضوخ لهذه القضية الجزئية في الاتفاق النووي، يعني الخضوع أمام الإرادة الأميركية؛ وهذا هو الانحراف المشار إليه الذي نتدخل فيه، حتى ولو كانت قضيته جزئية. ففي مثل هذه الأمور التي تحرف مسيرة النظام العامة وتعرقلها، القائد مسؤول أن ينزل الى الميدان، وإن شاء الله وبعونه نحن نتصدى. ولكن ليس الأمر أن يتدخل الإنسان بشتى القضايا، فيقول: أيها السيد، اشتر طائرات الإيرباص أو لا تشتريها! علمًا بأني نتهت وزير الطرق والمواصلات، وكذلك رئيس الجمهورية إلى هذه القضية، ونوّهت إليها في مختلف الاجتماعات، بل وحتى خاطبت مقرّ الاقتصاد المقاوم، وقلت لهم إنكم مكلّفون بأن تنظروا، أين هو محل شراء هذه الطائرات من الاقتصاد المقاوم؟ هذا ما قلناه لهم ونهّناهم عليه. وأما أن نمنعهم عن هذا الأمر، فهو ليس من واجبنا ومسؤوليتنا.

على أي حال، فهناك أعمال كثيرة يتم إنجازها في الاقتصاد المقاوم، ومكتبنا أيضًا يرصد الأمور التي ينجزونها باستمرار. نسأل الله أن يعينهم على أن يتمكنوا من المضي قدمًا، ومن إنجاز الأعمال، هذا ما يُفرحنا. ولقد قلت للمسؤولين الحكوميين إنّ نجاحكم في هذا المجال يُفرحني، وإن نجاح الحكومة في إنجاز الاقتصاد المقاوم، يُعتبر مفخرة للنظام وللقيادة وللشعب وللجميع. ونحن ندعو لكم ونساعدكم للنجاح في ذلك، وعليكم أن تعملوا لتوفّقوا للنجاح.

الصمود والثبات في مواجهة التحديات

على كل حال، فإن الذي كنت أريد قوله لكم هو أن مسيرة المواجهة تعترضها مشاكل، يرتبط بعضٌ منها بقضايا البلاد العامة، وعلى المسؤولين أن يتابعوها ويعالجوها، سواء عبر الأسلوب الدبلوماسي، أو الأسلوب الثقافي، أو أسلوب الدبلوماسية العامة- والجمهورية الإسلامية مبسوطة اليد في هذا المجال لحسن الحظ- أو بالأساليب والأنشطة الداخلية، كتقوية الاقتصاد، وتعزيز المعدات العسكرية، وأمثال ذلك.. هذه تحديات أساس يجب على مسؤولي النظام إنجازها والتصدي لها. وبعضٌ منها مشاكل داخلية، كالمشاكل الطلابية التي لا شك في وجودها، وهي التي ذُكرت آنفًا، ولكن لا بدّ من معالجتها داخل المجموعات الطلابية، وعلى طلاب الجامعات أن يفتشوا عن السبيل لحلّها بأنفسهم. علمًا بأننا ننبه المسؤولين في البلاد والمسؤولين في الجامعات على بعض الأمور. ولقد دوّنت اليوم بعض المسائل لطرحها، ولكن لا أدري هل ستسبح لنا الفرصة بذلك أم لا، والظاهر أنها لا تسبح.

لا أعلم، إن كانت الحالة جيدة- إن شاء الله- بعد الإفطار سأحدث ثانية بعض الشيء، وإلا فلا. إذًا، فإن على الاتحادات والمنظمات الطلابية أن تعالجها، فهي مشاكل تحدث، ولا بد من حلها، وعلى المسؤولين أيضًا المواكبة والمساعدة.

علمًا بأن ذلك الإيمان والعامل الداخلي نفسه الذي أشرت إليه في مستهل حديثي، ينفع هنا أيضًا. فإذا يستم وملتم وتعبتم بسرعة، لا تتقدم الأمور، ولذا ينبغي أن لا تيأسوا، بل يجب أن تتحركوا إلى الأمام. انظروا وتأملوا! هذه الثورة التي انطلقت بالاستناد إلى صراع طويل، ذلك أن الأحداث التي وقعت في سنة 56 و57 هـ.ش. (1978 و1979م)، والتي أدت إلى اندلاع حركة جماهيرية عارمة؛ لم تتحقق بين ليلة وضحاها، وإنما تحققت على خلفية جهاد وجهود بُذلت منذ أعوام ومنذ سنة 1341 هـ.ش (1962م). وأولئك الذين كانوا يبذلون هذه الجهود في تلك السنوات العسيرة عبر التبيين والشرح والتوضيح وتقوية المباني الفكرية وبيان أرضيات الكفاح، لم يكن عملهم هيئًا، وإنما كانوا يواجهون العديد من المشاكل، كالاقتال والزج في السجون. وما قاله أخونا العزيز هنا أن من يتكلم خلافًا لرأيكم، عليه أن يتردد في أروقة المحاكم! غير صحيح، فإن من يخالفني في الكلام لا يُؤاخذ، ولا أن عمله جرمٌ أساسًا، وهذا ما ذكرته مرارًا. لكن القضية لم تكن هكذا في تلك الأيام، فإن من كان يخالف شرطيًا يومذاك، كان يُرمى في السجون، ومن يخالف رئيس مخفر شرطة، يواجه الكثير من المشاكل والصعاب، فما بالك أن يتصدى المرء لبيان مباني الإسلام في مواجهة النظام! فقد كانت نتيجة هذه الأعمال تحمّل الصعاب والمشاق والسجون والشدائد والحرمان، ولكنهم صمدوا، وناضلوا؛ والنتاج من هذا النضال أن شرارة صغيرة في سنة 56 و57 هـ.ش. (78 و79م)، تسببت في نزول الشعب بأكمله إلى الساحة. فلو صمدتم، وصنعتم الخطاب- كما أشرت إليه سابقًا- وأعددتهم الأذهان، سينفع ذلك في الوقت اللازم. ومعنى ذلك أن بوسعكم تعبئة أذهان الناس نحو حقيقة ما ليطالبوا بها، فإن فعلوا ذلك سيضطر المسؤولون لإنجازها. إذًا، فالصمود أمرٌ ضروريٌّ، ونحن نشدد بكل تأكيد في العمل الطلابي على ضرورة أن يتمتع أولئك الذين ينشطون في المجموعات الطلابية بالصمود والثبات. وهناك توصيات متعددة، سأغض الطرف عنها الآن، إذ تقرر بعد الإفطار إن بقي لي ولكم حالٌ، أن نعاود الحديث.

إلهنا، نقسم عليك بمحمد وآل محمد أن تجعل ما نقوله وما نسمعه وما نعمله، لوجهك وفي سبيلك.

القسم الثاني من الخطاب بعد إقامة صلاة المغرب والعشاء، وتناول الإفطار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين. أولاً: إنّ وجود الطلاب الجامعيين كرسيد للبلاد هو ثروة عظيمة. إنّ لدينا ما يقارب الخمسة ملايين طالب جامعي في البلاد، وهذا بحد ذاته فرصة كبرى. على جميع المسؤولين، في التخطيط والبرمجة والنظر إلى المستقبل، أن يأخذوا هذا الموضوع بعين الاعتبار. خمسة ملايين طالب جامعي، وهم يتزايدون يوماً بعد يوم، يتخرج قسم منهم وينزلون إلى سوق العمل، وسواء وجدوا عملاً أو لا، فإنهم يتواجدون في المجتمع على كل حال، ويضاف إلى الجامعيين طلاب جدد باستمرار؛ هذه نقطة قوة بالغة الأهمية. ينبغي الانتباه، تماماً كما حذر هؤلاء الشباب الذين تحدّثوا اليوم، فإنّ نقاط قوتنا هي في معرض هجوم العدو وحمالاته؛ أي أنه، بالتأكيد، لدى أعداء نظام الجمهورية الإسلامية، خطة لجميع الطلاب الجامعيين، وهم حالياً يقومون بتنفيذها. وبناءً على هذا الأمر، ينبغي علينا النظر إلى المستقبل والتخطيط والقيام بالأعمال بانتباه وحذر. حسناً، هناك واجبات على عاتق الطلاب الجامعيين، وواجبات كذلك على عاتق المسؤولين، سأعرض منها الآن ما قد سجلته عندي.

أتم أعضاء الاتحادات والمنظمات الطلابية، بالتأكيد أقول لكم- وهذا ما قد قلته أيضاً لبعض المسؤولين المحترمين في وزارة العلوم- إنّ الاتحادات الثورية والاتحادات اللامبالية بالمسائل الثورية بالنسبة إليّ لا يستويان؛ يجب دعم وتقوية الاتحادات الثورية، يجب مساعدتها وتقديرها، فإن أعضاءها هم الذين يبنون مستقبل البلاد، وهم الذين يؤمنون بمستقبل الثورة، ولكن على هذه المنظمات والاتحادات واجبات ومسؤوليات. يوجد بعدان لأعضاء الاتحادات الطلابية: البعد الأول هو الاعتبار الطلابي، والبعد الآخر هو اعتبار الانتماء إلى هذا الاتحاد، وهما بعدان يختلفان عن بعضهما.

الاتحاد الطلابي شريك في القيام والنهضة

كمقدمة أقول، إنّ جماعة الطلاب في بلدنا، قد سجّلت إنجازات وسوابق

جيدة ومتألقة في زمن الثورة؛ منذ انطلاقة الثورة كان الوضع هكذا، بالطبع قبل الثورة أيضًا، كان للطلاب الجامعيين حضور ومساهمة فعّالة في النهضة والقيام. كان للطلاب مشاركات فعّالة، ولكن ما ظهر بوضوح، وكان عاملاً قوياً في تقدّم الثورة، كان العمل الطلابي بعد انتصار الثورة، على سبيل المثال: تأسيس جهاد البناء. جهاد البناء كان عملاً عظيمًا، فقد ظهرت فيه أول براعم الاكتفاء الذاتي، وإعادة البناء والإبداع الوطني، والثقة بالنفس. بالطبع إنّ لي أنا العبد ذكريات كثيرة في هذا المجال، وقد أشرت إلى بعضها في هذه اللقاءات الطلابية في السنوات الماضية كما أعتقد، ولا أريد تكرارها اليوم، الوقت ضيق أيضًا. لقد قاموا بأعمال كبرى. كان الجامعيون شركاء في جهاد البناء وفي الجهاد الجامعي، كذلك في تطهير الجامعات من العناصر المسلحة المعادية للثورة؛ كان لطلابنا المؤمنين دورٌ أساس في هذا. جامعة طهران هذه عندما تنتظرون إليها، هذه الأبنية والكليات المختلفة، كانت قد تحوّلت إلى غرف عمليات عسكرية للمجموعات المختلفة، التي كانت تحارب النظام الإسلامي تحت أسماء وعناوين متعددة: المجموعات اليسارية الماركسية بأنواعها الثلاثة، مجموعة المنافقين (مجاهدي خلق)، ومجموعات عديدة في هذه الجامعة، كانوا مسلّحين، حيث تمّ نهب الثكنات العسكرية، فحملوا السلاح استعداداً للانقلاب والإطاحة بالثورة. قام الطلاب المسلمون الجامعيون المؤمنون والثوريون بمواجهة هؤلاء، وخلصوا البلاد من شرهم؛ كان هذا العمل من الأعمال الكبرى للطلاب الجامعيين.

كذلك في الانتماء إلى حرس الثورة الإسلامية، فإن العديد من هذه الشخصيات البارزة والشهداء العظماء في الحرس الثوري، كانوا طلابًا جامعيين. وهكذا هو الوضع حاليًا أيضًا، أولئك «السابقون» في الحرس الثوري والموجودون حاليًا، أكثرهم أتى من الجامعة إلى الحرس. كان للجامعيين دور مؤثر في نهضة محو الأمية، وكذلك في الحركة الموقّعة، والتي جاءت في وقتها المناسب، في السيطرة على وكر التجسس (السفارة الأميركية) عام 1358هـ.ش. (1979م)، فدور الجامعيين كان دورًا بارزًا وفعالًا منذ بداية الثورة، والحال أنه لا يمكن مقارنة طلاب تلك الأيام مع الجامعيين الحاليين بلحاظ الأعداد والنسب، حيث كان عدد طلابنا الجامعيين حينها ما يزيد قليلاً عن المئتي ألف طالب، فيما يقترب العدد حاليًا من الخمسة ملايين؛ أي أنّ عدد سكان إيران قد تزايد بنسبة الضعفين، لكن عدد الجامعيين تزايد حوالي 22 ضعفًا! وكذلك بلحاظ النوعية، أولئك الطلاب لم يكونوا

مثلكم! نعم، كانوا مفعمين بالحماس الثوري، ويمتلكون الدافع والروح الثورية، ولكن عمق ثورتهم وعمق تفكيرهم الإسلامي لم يكن بمستوى طلاب اليوم؛ أي أن هذه الكلمات التي ألقاها الإخوة الطلاب اليوم هنا، ذات مستوى رفيع، وأعلى من أن يطرحه طالب جامعي ثوري من نخب تلك الأيام. كان لدينا جلسة هنا، عبارة عن عدة لقاءات متتابعة مع عدد من الطلاب الجامعيين في جامعة أمير كبير- والتي كان اسمها پلى تكنيك حينها- وكان البحث يدور حول خط الإمام، وهل إنّه حقيقة موجودة أم لا؟ لم يكونوا يستطيعون إدراك المنظومة الفكرية للإمام، ولا تحمّلها. كنت من المدعوّين، وكذلك كان بني صدر (أبو الحسن بني صدر) وغيره من الشخصيات، تحدّث ثلاثة أو أربعة طلاب، ودار البحث: هل يوجد بالأصل منظومة فكرية حاکمة على كلام الإمام (الخمينيّ) وأفكاره أم لا؟ أي أنّهم لم يدركوا أمرًا بهذا الوضوح؛ هذه المسألة هي من الواضحات بالنسبة إليكم اليوم. نوعية الطالب الجامعيّ الثوريّ اليوم أعلى بكثير وأفضل من الطالب الجامعيّ في تلك الأيام. حسنًا، على الرغم من أنّهم يختلفون كثيرًا عن الوضع اليوم، كمًّا ونوعًا، إلا أنّهم أنجزوا أعمالًا عظيمة، والسبب هو المثابرة والعمل الدؤوب والإيمان الثوريّ والحماسيّ، لم يعرفوا التعب، وكانوا يصلون الليل بالنهار في حركتهم وعملهم؛ لهذا فقد قام ذلك العدد القليل من طلاب تلك الأيام بكل هذه الإنجازات الكبرى. مع العلم بأن تجاربهم وخبراتهم كانت قليلة. لم تكن لديهم تجاربكم، ومع هذا حقّقوا العديد من الإنجازات.

بإمكانكم القيام بالكثير..

إذا أردنا أن نجعل هذا معيارًا للمقارنة، ينبغي أن نصل إلى هذه النتيجة: أنّتم يمكنكم أن تقوموا بأعمال أكثر بعشرين أو ثلاثين ضعفًا من الأعمال التي قاموا بها، في حال حافظتم على تلك المثابرة والمتابعة، وكذلك على الشعور بالدافع في أعماقكم، وتقدمتم إلى الأمام؛ أي أنّ جماعة الطلاب هي ثروة، ثروة لا نظير لها للبلاد. بالطبع- أنا العبد- أعرف أنه من أصل الخمسة ملايين طالب جامعيّ، فإن عدد أولئك الذين يتمتّعون بهذه الروحية وهذه الدوافع ليس كبيرًا جدًّا، وليسوا الأكثرية، بل هم في الغالب الطلاب المنتمون للاتحادات والمنظمات الطلابية، أو بعض الطلاب خارج هذه المنظمات أيضًا، ولكن مع هذا، فإن عددهم أضعاف مضاعفة عمّا كان عدد الطلاب الثوريين في تلك الأيام الماضية، وبإمكانهم إنجاز الكثير من الأعمال الكبرى. هناك طلاب جامعيون غير مباليين، حياديون، كذلك هناك طلاب يخالفون بالأصل هذا المنهج، ولا يعتقدون بالعمل الثوريّ،

لكن عدد الطلاب المعتقدين بالعمل والنهج الثوري وبالإيمان الثوري كبير جداً، عددهم كبير ونوعيتهم جيدة. بإمكانكم القيام بالكثير من الأعمال المهمة في البلد. بالطبع، فإن الكثير من أولئك الشباب الثوريين الذين كانوا يقومون بتلك الأعمال في بداية الثورة، هم اليوم من العلماء والباحثين والأساتذة البارزين في البلاد؛ وهم الآن من الأشخاص الذين حافظ أكثرهم- بحمد الله- على أصالته الإيمانية، وعمّقوا تلك الروح في أنفسهم. حسناً، إن هذا يدل أيضاً على أنّ العمل الثوري لا يتنافى أبداً مع الشخصية العلمية والعلمائية والبحث والتحقيق العلمي. فليس الأمر بأن تتصوّروا أنه إما نقوم بعمل ثوري، وإما أن ننصرف للدرس والعلم، كلاً. إني أقولها لكم الآن، إنّ الدرس هو من واجباتكم، والعمل الثوري أيضاً هو من واجباتكم؛ يجب أن تقوموا بالأمرين معاً.

هذه هي البصيرة: النظر بعين واعية

حسناً، قلنا إنّ لديكم بُعدين: أحدهما باعتباركم طلاباً جامعيين، وهو شأن الطالب، والثاني باعتباركم أعضاء في مجموعة طلابية، وهذا شأن آخر، وهما مختلفان. شأن الطالب واضح؛ الطالب الجيد هو الذي يدرس جيداً، وينظر إلى محيطه وبيئته نظرة واعية منفتحة. من خصوصيات الطالب الجامعي أن ينظر إلى المحيط نظرة منفتحة، إلى المحيط الجامعي ومحيط البلاد، وكذلك المنطقة والعالم كله. لقد ذكرت مراراً وكثرت أنه في الحروب العسكرية، يُعتبر الاستطلاع من أهم عناصر الحرب، وأكثرها تأثيراً. إذا لم يكن لِقوة ما أو لجيش ما، قدرة على الاستطلاع، ولا عناصر رصد وإطلاع، ولم يكونوا يعرفون كيفية الاستطلاع، فإنهم سيواجهون مشاكل عجيبة غريبة. الاستطلاع يعني أن تتقدّموا بشكل مخفي لاكتشاف نقاط تموضع العدو: أين تستقر قواته؟ ما هو مستوى استعداداته وتجهيزاته؟ ما هي إمكانياته؟ تتطلّعون إلى هذا لتتمكنوا من الاستفادة من الوضع، وتهاجمونه فلا تتفاجأون بهجومه. إن لم تقوموا بهذا الاستطلاع، ولم تعرفوا أين هي مواقع العدو، من الممكن أن تطلق مدافعكم النار، ولكنها تصيب قواتكم بدل مواقع العدو. إن لم تستطيعوا أنتم في الجامعة، أو على مستوى البلاد، أن تقوموا بالرصد والاستطلاع بشكل صحيح، فلم تتعرّفوا على المحيط، فمن المحتمل أحياناً أن تقصف مدافعكم فتصيب قذائفها مواقع صديقة! فتلاحظون أحياناً كيف أن اثنين من الاتحادات الطلابية يتنازعان ويواجه أحدهما الآخر؛ هذا ناتج عن عدم معرفة المحيط والبيئة، أو في قضية عالمية على سبيل المثال كيف تحدث مثل هذه الاختلافات. على كل حال، واجب الطالب

الجامعيّ ومسؤوليته أن يعرف المحيط، ويعرف العالم والمنطقة. حيث تلاحظون مثلاً أنّ فلاناً المدعيّ للثقافة والتنوير الفكريّ يطرح شبهات معينة حول حزب الله لبنان أو السيد حسن نصر الله أو حول ظواهر مشابهة، فهذا ناتج عن عدم معرفة المحيط، وهذه النظرة مع حسن الظن به. بالطبع هناك سوء ظن عند بعض، ولكن النظرة الحسنة وحسن الظن يقتضي بأن ذلك الشخص لا يعلم ماذا يحدث في المنطقة، لا يعرف من هو السيد حسن نصر الله، ولا يدرك ما هو حزب الله، وما لعلاقته بإيران من تأثيرات على مصير البلاد والثورة؛ هذا ناتج عن الجهل وعدم الاطلاع. إذًا، يجب امتلاك النظرة الواعية المنفتحة لمحيط الجامعة ومحيط البلاد وأوضاع العالم، حيث استخدمتُ أنا العبد منذ سنتين أو ثلاث سنوات تعبير «البصيرة»، وبعضُ انزعج وارتفعت صرخاته: أيها السيد لماذا تقولون «بصيرة»! وتكررون البصيرة! حسنًا، هذه هي البصيرة؛ النظر بعين واعية منفتحة.

من جملة الواجبات والمسؤوليات الطلابية المحافظة على الدين والتقوى. أعزائي، إنّ المحافظة على الدين والتقوى أسهل عليكم من أمثالي، اعلموا هذا. حين كنا شبابًا، كان هناك عالم في مشهد، وكان صديقًا مقربًا لوالدي، كان شيخًا كبير السن - كان في ذلك الوقت في مثل عمري الآن أو أكبر - نحن كنا شبابًا صغارًا، وهو كان يحبنا كثيرًا وينصحنا ويقول: اعرفوا قدر عمر الشباب، فحتى العبادة هي للشباب، وليست للشيخوخة الكبار! كان كلامه هذا يثير تعجبنا ودهشتنا، فما كنا نظنّه أنّ العبادة للكبار في السن، لكنّه كان يقول إنّ العبادة أيضًا هي للشباب؛ الجميع يشعر حاليًا بهذا. لاحظوا وتأملوا! أنتم قلوبكم ترقّ بسرعة، وتصبح نورانية بسرعة، دموعكم تنهمر بسرعة، تتواصلون مع الله بسرعة؛ هذه فرصة كبيرة يجب اغتنامها.

هذا التوجّه المعنويّ الموجود لدى شباب البلاد له قيمة بالغة. مجالس الإحياء هذه، مجالس التوسل والاعتكاف، مراسم دعاء كميل، دعاء أبي حمزة، كل هؤلاء الشباب، كل هذه الدموع، هذه الروحيات، إنها أمور قيّمة جدًّا؛ حافظوا عليها. إنّ قيمتها لا تعود بالنفع عليكم فقط، بل هي مفيدة للبلد. كما قلت سابقًا، حين يؤمن الإنسان ويُسلم قلبه، ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾⁽¹⁾ فهو ينطلق كالرصاصة الملتهبة في ميدان الحرب، ويصيب هدفه بدقة؛ وهذه نتيجة الإيمان والارتباط بالله.

(1) سورة الأحزاب، الآية 22.



إنّ سوء الظن بوسائل إعلام العدو هو من الأمور الضرورية جدًّا. من القطاعات المكلفة جدًّا عند العدو حاليًّا هي وسائل الإعلام؛ فهم ينفقون المبالغ الطائلة، يخصّصون الموازنات، ويدفعون الأموال، ويستخدمون أهل التخصص والخبرة. إنّه قطاع مكلف جدًّا، ولكن ضدّ من يستخدمونه؟ ضد الجمهورية الإسلامية. حسنًا، إن هذا التيار الإعلامي يضع كل جهوده وهمته بشكل أساس على النقاط التي يمكنها إضعاف الجمهورية الإسلامية وتركيبتها، مثلًا: إيجاد اليأس، إيجاد النقاط السلبية وتضخيمها، تجاهل النقاط الإيجابية وحذفها بشكل كليّ. لقد قرأت في الصحيفة اليوم، وليس لديّ اطلاع عينيّ دقيق، ولكن ذكر في صحيفة اليوم أنّ هذه الوكالة البريطانية للثروة⁽¹⁾ لم تنشر خبر تظاهرات أمس في يوم القدس، والتي هي ظاهرة بكل معنى الكلمة - بالأصل فإن تظاهرات يوم القدس في هذه السنوات بهذه الحرارة المرتفعة والنهارات الطويلة، وفي حالة المتظاهرون فيها صيًّا، هي ظاهرة عجيبة في الحقيقة - ولم تُشر إلى هذه الحشود الغفيرة في طهران والمحافظات. هؤلاء ينشرون ليس خبراً صغيراً بل أصغر الأخبار، ولكنهم يتجاهلون هذه المسيرات العظيمة؛ إنّها سياسة إعلامية. والعكس صحيح، إن كان هناك خبر سلبيّ، فإنهم يكبرونه ويضخّمونه مئة ضعف. من الأصول الأساس الضرورية للجامعيين النظرُ بسوء الظن إلى التيار الإعلامي للعدو، سواء في إذاعاته وتلفزيوناته، أو أقماره الاصطناعية، أو فضائه الافتراضيّ.

اعلموا أولاً أنّهم يكذبون! أنا العبد، بالمقدار الذي أتابع به الأخبار الأجنبية، وبالنسبة إلى المجالات التي أعرفها وأتابعها عن قرب، أجد كيف أنّ 90% من أخبارهم كذب؛ تسعون بالمئة! كذب؛ يزوّرون ويكذبون. أكاذيب كبيرة وأكاذيب صغيرة، ولا يهتمّون لهذا أبداً. اعلموا أنّي أعتقد أنّ هذا من مسؤوليات الطالب الجامعيّ المثقّف. حسنًا، هذا يتعلق بشخصيتكم الطلابية؛ أي أنّ عليكم مراعاة هذه الأمور باعتباركم طلاباً جامعيين. هناك مسؤوليات تقع على عاتقكم باعتباركم أعضاء اتحادات، وهي مسؤوليات أكبر، حيث إن الأجواء السياسية المعقّدة وذات الأبعاد المتعددة حاليًّا شديدة الدقة والتركيب، وهي ليست كأجواء الستينيات (الثمانينيات ميلادية)، حيث كان الوضع واضحًا: هناك حرب تُشنّ على البلاد في الجنوب والغرب، هناك عدو يهاجم الأرض. كان التكليف واضحًا محدّدًا، كان معروفًا. على سبيل المثال: الدور المطلوب من كل مجموعة، أدوار متعددة بأشكال

مختلفة، فإذا قام أحد في طهران بما يخالف هذا الدور، فإنّ الناس تقوم لوحدها وتواجهه وتغلبه وتحاسبه «بأنك في أوضاع الحرب هذه تقوم بهذه الأعمال»؛ الحرب الصلبة هي هكذا. وهذه التجربة قد فهمها الأميركيون وغيرهم، حيث لا يجرؤون اليوم على شنّ حرب صلبة ضد الجمهورية الإسلامية؛ فهم يعلمون أنه إذا وقعت حرب صلبة، فإن الكثير من خططهم الأمنية والثقافية في داخل البلد ستُفتضح وتبوء بالفشل. الخطط والبرامج اليوم معقّدة ومركبة؛ فهي أمنية وثقافية واقتصادية وسياسية أيضاً. برامج متداخلة ومتكاملة ذات طبقات متعددة. في هذه الظروف والأوضاع، تصبح المسؤوليات أثقل وأخطر؛ إن لديهم مخططات أمنية. حسناً، إنها أمور خطيرة؛ تحتاج مواجهتها إلى تدبير وإعمال عقل ودقّة عالية ومطالعة واسعة؛ أي أنّ الإنسان لا يمكنه ببساطة أن يُنكّس رأسه إلى الأسفل ويهجم! لا يمكن القيام بأيّ عمل إن كانت العيون مغمضة. وعليه، فإنّي أعتقد أنّ واجبات هذه الاتّحادات والمنظّمات ثقيلة. ومن جهة أخرى، هناك اتّحادات طلابيّة لا تتوافق أفكارها مع الاتّحادات الثورية والتمدينة. أجل، أنا أعلم، وقد ذكرنا أخونا هنا بأن هذه الجلسة لا تمثّل كل آراء الطلاب الجامعيين؛ وكلامه صحيح إلى حدّ ما. حسناً، إن هذه الجلسة للاتّحادات الثورية. مع العلم أنّ الكلام الذي طرحه أخونا نفسه يدلّ على أن هذا الكلام ليس دقيقاً؛ حسناً، لقد طُرحت آراء وأفكار مخالفة، وأنا قد شكرتهم، وهذه عادتي في التعامل مع المخالفين؛ ولكن، على أي حال، فإن التعامل مع هذه الظواهر حسّاس وذو أبعاد ودرجات، ويحتاج إلى دقّة شديدة.

التوصية الأولى: الحضور الفكريّ والجسديّ

التوصية الأولى التي نطلبها من الاتّحادات، هي أن يكون لديها حضور، وليس المقصود هو الحضور الجسديّ فقط، بل الحضور الفكريّ، وكذلك الحضور التبيينيّ- وسأعرض لاحقاً للتبيين- وأيضاً الحضور الجسديّ المطلوب أحياناً في القضايا الكبرى للبلاد؛ أي أنّه يجب أن يعرف أصدقاء الثورة، وكذلك أعداؤها، مواقفكم في مجال المسائل المهمّة للبلاد... مثلاً افرضوا أنّ المراسل الصحفيّ الأوروبيّ أو الأميركيّ الفنلانيّ يأتي إلى إيران، وحين يعود إلى بلده يقدّم تقريراً لجان كيري (وزير الخارجية الأميركيّ) والذي يصرّح- كما قال منذ عدة أيام- بأنه، نعم، من يأتي من إيران، يُخبرني بأنّ الشباب الإيرانيّ يجلس في المقاهي، يتناول

القهوة، ويتحدّث حول مستقبل بلاده. إنّه متفائل جدًّا! كم عدد المقاهي التي زاروها؟ أنا لا أعلم، ولكن على فرض أنّهم قصدوا عشرين، ثلاثين، خمسين «كافيه شوب»- وهي الترجمة الحرفية لكلمة مقهى، ولكنْ بعضٌ يتجنب كلمة مقهى، ويُسمّيه «كافيه شوب»- وشاهدوا بعض الشباب الجالسين هناك، وعلى سبيل الفرض، أنّ أولئك الشباب تكلموا بسوء ضد النظام والقائد والإمام والثورة، وتمنّوا أن يأتي اليوم الذي يتغيّر فيه هذا النظام. ومجموع هؤلاء الذين قابلوهم في المقاهي؛ ثم أخبروا ذلك السيد وزير الخارجية، مثلاً 100 أو 150 شخصاً، وهو قد فرح قلبه وتفاءل وصرّح في مقابلة أو تقرير لمركز رسمي- منذ عدّة أيام، ولا أذكر بدقة، لكنه صرّح في تقرير علنيّ- ثم تمّ نشر كلامه على مستوى العالم! حسناً، في المقابل، حين يقوم آلاف الجامعيين المسلمين المؤمنين بإعلان موقف حول المسألة الفلانية التي ينزعج منها ذلك السيد، انظروا ماذا يفعلون. نعم، لا يخبرونه، ولا ينقلون له تلك المواقف، ولكنّه يعلم ويفهم بنفسه. لطالما كررتُ وقلت لأولئك الذين يعتبرون ويقولون «أيها السيد، إنّ الأخبار الثورية لا يتمّ تغطيتها عبر وسائل الإعلام العالمية!»، إنّ الذين يجب أن يفهموا ويعرفوا، تصل إليهم الأخبار، ويدركون ماذا يجري. الأخبار تصل حتماً إلى الرئيس الأميركيّ، ووزير خارجيته، وأعضاء مجلس العلاقات الخارجية، وكذلك إلى أعضاء المركز الفلانيّ لصنّاع القرار؛ إنهم يفهمون. عندما تعبّرون مثلاً عن آرائكم ومواقفكم، كطلاب جامعيين، حول «برجام» (الاتفاق النوويّ)، أو حول العلاقة مع أميركا، أو تعلنون مواقفكم بالنسبة إلى الاقتصاد المقاوم ومستقبل البلاد، هذه المواقف والاعتقادات ثورية ومتينة ومستدلة بمنطق قويّ؛ إنها تؤثر في روحية العدو. حين قلت إنكم ضباط الحرب الناعمة، هذه هي الحرب الناعمة؛ لا ينبغي أن يكون الإنسان دوماً في حالة دفاع في الحرب الناعمة، بل يجب عليه أن يهاجم ويبادر؛ هذا هجوم. من الواجبات أيضاً: الحضور الفكريّ؛ أن تكون مواقفكم واضحة. والآن، إن كانت مواقفكم أحياناً مخالفة لسياسات الحكومات، وماذا نفعل كي لا نتصادم مع الحكومات، فإن هناك سبيلاً لحل هذا الأمر؛ وإن كان هناك مجال فسأعرض له. بناءً على هذا، إنّ من الأمور المهمة إعلان المواقف الثورية. غاية الأمر؛ أن يتم الانتباه إلى عدة مسائل في إعلان هذه المواقف:

أولاً: أن تكون مواقف مستقلّة. لاحظوا كيف جرى الحديث [كلمات الطلاب] في لقائنا اليوم حول صفقات النفط، وحول الاقتصاد المقاوم، وحول التستّر على الرواتب الفلانية في مجمع تشخيص مصلحة النظام؛ الكلام لم يكن دقيقاً، المعلومات ليست دقيقة. نعم،



إنَّ عليكم أن تعترضوا، وأنا أُويدكم في هذا، لكن هذا الكلام لم يكن دقيقًا؛ أي أنكم غير مطلَّعين. كما تكلم مثلاً أحد الأصدقاء حول المؤسسات الواقعة تحت نظر القائد- وهذا التعبير فيه نوع من المسامحة، أي المؤسسات المرتبطة بجهاز القيادة- مثل مؤسسة المستضعفين، واللجنة التنفيذية لقرار الإمام. حسنًا جدًّا، أنا أقترح عليكم بالأصل، أن تقوم مجموعة طلابية بجولة تفقدية تشمل كل هذه المؤسسات، وليطلَّعوا على إنجازاتها، حيث قامت بأعمال جيدة وإنجازات لافتة للنظر، ولو كنتم مكانهم لقمتم بهذه الأعمال التي يقومون بها حاليًّا. ولنفترض أن هناك عملاً لم ترتضوه، أو لم تعرفوا ما هي أسبابه، لا إشكال في ذلك؛ فهم يقومون بأعمال جيدة، تعرَّفوا إلى تلك الأعمال. إذًا، فليكن موقفكم دقيقًا ومتقنًا ومستقلًّا، وليكن موقفًا لا يمكن التشكيك فيه.

ثانيًا: أن يتم عملكم في الوقت المناسب. قد يكون اتخاذ موقف ما، حول مسألة أو موضوع، جيدًا في وقت ما، لكنه ليس جيدًا في غدٍ ذلك اليوم؛ أي أنه بلا فائدة، أو حتى مُضِرٌّ أحيانًا؛ يجب أن تنتبهوا وتركِّزوا جيدًا، وأن تنجزوا هذا العمل في وقته المناسب.

وليطلَّع الناس على تحليلاتكم، انشروها ورَّوجوا لها. هذه المطبوعات والمنشورات الطلابية هي عمل جيد بالتأكيد، ولكن بالشرط الذي طرحه هذا السيد العزيز رئيس الاتحاد، وهو أن تبقى وفيَّة للأصول، لتقم هذه المجالات والنشريات بعرض استدلالاتها الثورية، ليقرأها الناس ويتعرَّفوا عليها. حسنًا، من الأعمال السهلة برأيي، أن يتم التنسيق مع خطباء صلاة الجمعة، بحيث تكون الخطبة التي تُلقى قبل خطبة الجمعة، مخصصة أحيانًا لطلاب الجامعات، بحيث يقوم بعض الطلاب الجامعيين ممن لديه مهارة البيان والإلقاء، مدعومًا من جموع الطلاب، ويُحضَّر نصًّا جيدًا، ويلقيه في مراسم صلاة الجمعة. فليتم مثلاً وضع برنامج خاص قبل خطبة الصلاة- حيث يتحدَّث حاليًّا المسؤولون- للطلاب الجامعيين. خذوا على سبيل المثال صلاة الجمعة في مدن كطهران أو أصفهان أو مشهد أو تبريز، فهي ليست مكانًا صغيرًا. حين يقوم طالب جامعيّ بإلقاء خطاب، يمكنه بيان عالم كبير من القضايا والمواقف؛ هذه أشياء قيِّمة. أو افترضوا مثلاً صلاة الجمعة في طهران، فالعدو أيضًا سيتعرَّف على تحليلكم؛ أي أنكم حين تحلِّلون حادثة ما، وتأخذون موقفًا وتعلنوه بوضوح، فالعدو أيضًا سيطلَّع ويعرف، العدو يطلَّع على هذا قبل بعض الأصدقاء. فليكن تحليلًا منطقيًّا ومستدلًّا؛ هذا هو الحضور الفكريّ.

حضور جسديّ مضبوط بالقانون

الحضور الجسديّ- أو كما تقولون أنتم الحضور الفيزيكيّ- ضروريّ أحياناً. الاجتماعات ضرورية، ولا إشكال فيها أبداً، على أن تكون قانونية بالطبع. وقد يحدث أحياناً أن القانون يصعب القيام ببعض المسائل، فلا بأس؛ فالأمور لا تجري دائماً كما يحب الإنسان ويتمنى. اجتماعاتكم جيّدة، فليكن لديكم اجتماعات وتجمّعات حول المسائل المهمّة، وبشكل صحيح، حيث يتجمّع بعضٌ مثلاً ضد «برجام» (الاتفاق النوويّ) أمام مجلس الشورى الإسلاميّ، أنا لا أظنّ أنّ هناك منطقيّاً وراء هذا التجمّع. حسناً، كم لدى هؤلاء النواب من وقت وفرصة؟ التجمّع الصحيح هو أن تستأجروا مثلاً قاعة كبيرة، أو تنسّقوا لاستخدامها في نشاطكم، وليجتمع هناك 500 أو 1000 أو 2000 أو 10000 طالب جامعيّ، بحيث يقوم اثنان أو ثلاثة منهم- وبعد إعداد ومطالعة- بإلقاء كلماتهم بشكل منطقيّ واستدلاليّ؛ هذا أمر مهمّ، وسيصل كلامهم هذا إلى أسماع نواب المجلس، وكذلك إلى ممثلي الحكومة، وممثلي القيادة؛ هكذا اجتماعات بالغة الأهمية. أو بالنسبة إلى بعض المسائل التي تحصل، حيث تريد بعض المجموعات الطلابية أن تخالف المباني، فتسعى مثلاً لتجاوز الخطوط الحمراء لدى النظام، وتستعرض مواقفها بكل افتخار، وتحاول تصنّع الشجاعة وادّعاء الجرأة لتجاوز خطوط النظام الحمراء. حسناً جداً، في تلك الحالة، إن الحضور الجسديّ جيد جداً، بالطبع ليس بمعنى أن تذهبوا وتخربوا مجلسهم وتفشلوه! لقد قلت سابقاً، والآن أقول وأكرّر قولي عشر مرات؛ إنني مخالف لهذا الأسلوب، فليكن أي تجمع أو لقاء. تخريب الجلسات هو عمل لا فائدة منه، وأحياناً يكون مُضراً، لا فائدة منه بالحد الأدنى، ومضر بالحد الأقصى. ما الداعي إلى هذا العمل؟ حسناً جداً، هم قاموا بالتجمع، وعقدوا لقاءً، وتكلّموا ضد المبنى الثوريّ الفلانيّ، جيد جداً. أعلنوا أنكم يوم غد أو بعد غد، سنجتمع هنا أو في تلك القاعة، وسنطرح ذلك الموضوع للبحث. وزّعوا دعوات واجمعوا الطلاب وقوموا بالبحث والمناقشة وتفنييد كل ما طرحوه، وانهوا تلك المسألة؛ هذا أمر جيد. أوجدوا جمهوركم. هناك الكثير من الطلاب، والطالب الجامعيّ هو إنسان يسعى لفهم الحقيقة. بناءً على هذا، فإنّ الاجتماعات «الفيزيكية» هي أمر جيد جداً، ولا إشكال فيها، غاية الأمر أن تجري وفق القوانين والمقررات كما ذكر سابقاً، بتمهيد وتحضير سليم، وعلى مسؤولي الجامعة أن يساعدوا في هذا المجال. لقد قلت هذا للسيد الدكتور فرهادي، وللسيد الدكتور هاشمي، وكذلك لمعاون الدكتور فرهادي الذي حضر جلسة

اليوم، قلت لهم إن واجب مسؤولي الجامعات أن يدعموا ويساعدوا المجموعات الثورية والمتدينة؛ أي الطلاب الذين يؤمنون بالثورة، والمستعدين للتضحية والفداء في سبيلها، وهؤلاء ليسوا سواء مع الطالب غير المبالي بالثورة، والمخالف أحياناً للثورة. فهل يمكنكم أن تنظروا أنتم- كوزير أو مسؤول أو ممثل للجمهورية الإسلامية- إلى الفريقين بعين المساواة؟ بالنسبة إلى الحقوق العامة، نعم، الجميع متساوون في الحقوق العامة، ولكن أن تقوموا أنتم كمسؤولين بدعم الذين يهاجمون النظام الإسلامي، أو اللامبالين بالثورة! كلا؛ هذا أمر لا يمكن القبول به. يجب على المسؤولين أن يدعموا المجموعات الثورية، وأن يسهلوا حضورها في الجامعات. إذًا، من الواجبات الطلابية الحضور، الحضور الفكري، والحضور الجسدي، وقد شرحت هذين النوعين لكم.

المسؤولية الأخرى هي التبيين؛ إن التبيين هو أساس عملنا. نحن نتعامل مع الأذهان، مع القلوب؛ ينبغي أن تقتنع القلوب، فإن لم تقتنع القلوب، فإن الأجسام لا تتحرك، ولا تهض للعمل؛ هذا هو الفرق بين الفكر الإسلامي والأفكار غير الإسلامية. أنا العبد كنت جالساً في منزل أحد الأصدقاء في طهران- قبل انتصار الثورة بسنوات، كنا مجتمعين وتحدثت سوياً، فجأة دخل إلى المنزل أحد الشباب الذين كنت أعرفهم وأعرف أباه أيضاً- فهم من مدينة مشهد- وكان من جماعة فدائيي خلق (فدائيو الشعب) ومن الذين التجأوا إلى غابات الشمال، وأخذوا موقفاً معارضاً للنظام، وحاربوه. لم أكن أعلم بأنه سيأتي. حسناً، جاء وجلس معنا، وحسب الظاهر قد جاء يطلب من صاحب المنزل دعماً مالياً أو ما شابه. سألته: ماذا تفعلون؟ حدثني عن نشاطاتهم. قلت له: إن أردتم أن تنجحوا وتنتصروا في كفاحكم، فالوسيلة هي أن تتكلموا مع الناس وتبينوا لهم، كي يطلع الناس على حركتكم ويعرفوا لماذا تجمعتم هناك في الشمال، وسلكتم طريق الكفاح المسلح، وقمتم مثلاً بالعملية الفلانية؛ ينبغي أن يعرف الناس، بينوا لهم الأمور. تكلمت معه قليلاً حول مسألة التبيين، نظر إليّ وهزّ رأسه- كان شاباً صغيراً، أصغر منا بحوالي عشر سنين- نظر إلينا «نظرة العاقل إلى السفهيه»، وقال: نعم، هذا فكركم الإسلامي، لكن فكرنا ليس هكذا، ولا يتطلب التبيين. هذا الفكر الديالكتيكي البالي والمهترئ، الفكر الماركسي الذي ثبت فشله- وقد سمعتُ أن بعضاً حالياً في الجامعات عاد لتبنيّه ومتابعته- حيث يقول إن المقدمة اللازمة الديالكتيكية والنتيجة الديالكتيكية، هي صراع وحرب بين العامل ورب العمل، ولا حاجة فيها إلى تبيين! كانوا يشرحون لهم الصراع بهذه الطريقة. حسناً، لقد أظهرت التجربة غلط



هذا التفكير بشكل كامل؛ ظهر فشله، والدولة نفسها التي تشكّلت على أساسه- وكان واضحًا بطلانه من الأساس- قد سقطت وانهارت بعد حوالي السبعين سنة. والآن- وكما يقول الأجانب- يقوم بعضُ بالرهان على الحصان الخاسر مجددًا! يراهنون ويشارطون على الماركسية من جديد! كلا، فكما قال ذلك الشاب الذي قُتل فيما بعد، فإن الفكر الإسلامي هو تبيين. ﴿فَاتَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ﴾⁽¹⁾ حيث يقول الله ورسوله إنَّ واجبك هو الإبلاغ، يجب أن توصلوا الكلام والأفكار، يجب أن تبيّنوا كلماتكم وآراءكم، تكلموا وعبروا عن مواقفكم وأفكاركم في مسائل البلاد المهمّة، بيّنوا مسألة الاقتصاد المقاوم، مسألة التقدم العلمي- هذه مسائل البلاد المهمّة-، مسألة العلاقة مع أميركا. الكثير من الناس ليس لديهم فكرة واضحة، كذلك بالنسبة لكم كمجموعات طلابية جامعية، إن كان هناك أمر غير واضح، اسعوا لإدراكه وفهمه ليصبح واضحًا لديكم، فإن صار واضحًا، قوموا بتبينه للمجموعة الطلابية. لماذا أصرّ أنا العبد لهذه الدرجة على عدم إقامة علاقة مع أميركا، حتى على عدم التفاوض إلا في مسائل محددة ومعينة لمصلحة خاصة؟ ما هو السبب؟ حسنًا، إنَّ هناك سببًا لهذا الإصرار والرفض، وهذا السبب قد أقرّ به حتى بعض السياسيين الموالين لأميركا. لقد قلت إنَّ أحد رؤساء الجمهورية في إحدى هذه الفترات الرئاسية المتعددة، قد بحث معي هذه المسألة مرات عديدة، وفي عدة جلسات، ثم ذهب إلى مجلس الأمن القومي، وقال إنَّ لدى فلان استدلالات، وأنا لا أملك جوابًا في مقابلها، وقد صدق فيما قال. لقد طرحت عليه استدلالات وحججًا لرفض العلاقة مع أميركا، ولم يكن لديه أي كلام يقوله في المقابل، وقد صرّح بهذا صادقًا. فهذه الاستدلالات قوية ومتينة، ولا يمكن إبطالها بهذه البساطة. حسنًا، إن وصلتكم أنتم إلى هذه الاستدلالات- ويمكنكم أن تصلوا إليها- فقوموا بتبينها. أنتم طلاب، شباب، لديكم أفكار جيدة. الكلمات التي ألقيتها اليوم جعلتني أتفائل بشكل كامل، ليس فقط من مضمون الكلمات- المضمون كان جيدًا أيضًا، ولكني أقصد شيئًا آخر-، فقد أحسست أن الأذهان تعمل بشكل كامل؛ وهذا أمر مهم بالنسبة إليّ، أن يعمل الذهن، ويستخدم أدبيات جيدة؛ هذا أمر قيّم جدًا. حسنًا، هذا الذهن الفعّال لديكم، فليقم بالبحث عن الاستدلالات المناسبة لهذه القضية، وليعمل على ترويجها. انظروا، هذه المسألة هي إحدى موارد التبيين. مسألة نمط الحياة الإسلامية الإيرانية، التي طرحناها سابقًا، إنها قضية جديرة بالبحث والدراسة، قوموا بتبينها، عمليًا وبيانيًا.

(1) سورة الرعد، الآية 40.

مسألة الثقافة هي إحدى المسائل المهمة، اعملوا على تبينها. بناءً على هذا، فالمسؤولية الثانية هي مسؤولية التبيين. هذا التبيين ينبغي أن يكون في أجواء الجامعة، وكذلك خارج الجامعة، كما ذكرت، في صلاة الجمعة وأمثالها، وهذا التبيين يصنع «خطاباً»، يوجد فكرياً ومطالبة عند الرأي العام، وهذا ذو قيمة عالية، إنه يوجه البلاد باتجاه محدد، وبالطبع فالأمر يحتاج إلى استمرار ومثابرة في العمل، يلزمه الاستقامة، وكذلك الكلام الصحيح، والتكرار، ومن الممكن أن يحتاج إلى مدة زمنية طويلة.

العمل الثالث: ارفعوا مستوى وعيكم السياسي والديني. لا تقولوا إننا نعرف كل شيء، ونحن متمكنون من كل شيء؛ كلا، أحياناً يكون مستوى الوعي السياسي متدنياً، وكذلك مستوى الوعي الديني. الإمكانيات وافرة حالياً لتقوية هذا الضعف، سواء في مجال السياسة، أو في مجال الدين. على سبيل المثال في مجال الدين، فإن الحوزة العلمية في قم- أحد الأصدقاء هنا كان عاتباً بشدة، وعنده انتقادات حادة على الحوزة العلمية في قم، وبالطبع فإن نصف إشكالاته مقبولة، ونصفها الآخر لا يمكن قبولها، ولا يمكن رفضها، أو قبولها بشكل كلي- لديها حالياً إمكانيات جيدة جداً يمكنها أن تمنحكم إياها لرفع مستوى الفكر الديني. قبل عدة ليالٍ، شاهدت على التلفاز، بالصدفة، أحد علماء حوزة قم الكبار يتحدث حول التعددية الدينية «البلوراليزم» وقد طرح بحثاً قوياً ومختصراً ببيان قرآني بسيط، حيث يحاول بعض أن ينسب «البلوراليزم» إلى الإسلام؛ لأن القرآن يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِينَ وَالصَّالِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾⁽¹⁾، فيستنتجون أن الإسلام هو تعددي، ويمكن للناس أن يعملوا وفق أي دين شاءوا. حسناً، هذا كلام خاطئ، ولكن أصحابه منذ عدة سنوات يطرحونه بتعابير متعدّدة، وشدّ ومدّ وضجيج وادّعاءات كبيرة، وقد وقع بعض المساكين أيضاً تحت تأثيرهم. حسناً، نرى عالماً بارزاً يردّ على هذا المنطق على التلفاز ببيان بسيط ومقنع جداً- كان كلامه مقنعاً بشكل كامل-، وهذه فرصة مفيدة ويجب اغتنامها. أو عالم بارز آخر شاهده في أيام شهر رمضان بالصدفة- حيث صادف أن أدت التلفاز،.. نظرت فشاهدته- كان يطرح بحثاً حول علم الإمام والأنبياء، بشكل جميل ومقنع وواضح. حسناً، إن هذه المسائل ترفع مستوى معارفنا الدينية، والأمر نفسه بالنسبة إلى معلوماتنا السياسية. قوموا بزيادة وعيكم ومعارفكم العلمية والدينية والسياسية، عبر المطالعة وقراءة الكتب والاستماع إلى علماء الحوزة والجامعة البارزين.

(1) سورة البقرة، الآية 62.

اذهبوا وشاهدوا الإنجازات عن قرب

الرحلات العلمية، الكثير منكم ليس عندهم اطلاع على الإنجازات وحالات التقدّم في البلاد؛ أي أنّ عمركم لم يسمح بذلك، فقد كنتم في الثانوية، ودخلتم الآن إلى الجامعة، ولم تسنح لكم الفرصة لذلك. نحن دائماً نقول ونتحدّث حول تقنيات «النانو»، وأنتم تعرفون أنّ هناك شيئاً باسم النانو، وأنّ هناك أشخاصاً يعملون في هذا المجال، لكنكم لم تذهبوا إلى مختبرات النانو لتشاهدوا وتطلّعوا، ولم تذهبوا إلى المختبرات العلميّة، ولم تشاهدوا الإنجازات العلمية أو الخدمات التي تقدّمها بعض المؤسسات والمراكز، نظّموا رحلات علمية، اجلسوا واعقدوا تفاهمات واتفاقيات، ليقم أربعون أو خمسون طالباً بجولات هنا وهناك، ويطلّعوا. أنتم تشاهدون المناطق الحرّة، وتشعرون بالغصّة- والحق معكم-، لكن اذهبوا وشاهدوا تلك الأشياء والإنجازات عن قرب، كي تتفاءلوا وتفرحوا وتعلموا أن هناك مثل تلك البضائع في بلدكم أيضاً، وهذا يرفع مستوى الوعي عاليًا.

إيجاد «كرسي» للتفكير الحر في المسائل والعلوم المختلفة- وبالطبع بمشاركة وإشراف وحضور الأساتذة البارزين- أعتقد أنّ هذه مسؤولية أخرى، وهي المسؤولية الثالثة.

ضاعفوا عدد جمهوركم

[المطلب الرابع]: توجد مسؤولية أخرى للاتحادات والمنظمات الطلابية، وهي زيادة استقطابها وجذبها لجمهور أوسع على مستوى الطلاب. زيدوا عدد مستمعيكم ومخاطبيكم. إن عدد جمهوركم، من بين الخمسة ملايين طالب، هو قليل جدًّا، نسبتهم قليلة جدًّا. قوموا بأعمال من شأنها أن ترفع هذه النسبة، ولا أقول 100% ولا 80%، لكن ارفعوا هذه النسبة، وهذا له سبيلُه وآلياتُ عمله. ابحثوا عن هذه الآليات كي تجدوها. أنتم الطلاب، يا من لديكم هذا المستوى العالي من التفكير الخلاق، وهذه الطاقة والذوق الرفيع، ابحثوا لتجدوا سبل مضاعفة عدد جمهوركم ومخاطبيكم. حسناً، هذا أيضاً له مستلزماته: على الإنسان أن يتحلّى بالأخلاق الحسنة، وأن يتمتع بالحلم والقدرة على الاستماع للرأي الآخر المخالف لرأيه- مثل هذه أمور ضرورية-، وأن يكون متمكِّناً من المطالب، مدرِّكاً لها. أحياناً قد يتطلب الأمر فقط أن يتكلم الإنسان مع شخص واحد لإقناعه بأمر ما، وقد حصل معي مراراً في تلك الأيام الصعبة والشاقة قبل انتصار الثورة، أن كنت أجلس وأتحدّث مع شخص واحد لمدة ساعتين أو ثلاث حول قضية ما لإقناعه بها، أحياناً مع شخصين أو خمسة أشخاص، أحياناً كنا نعقد جلسات دورية مستمرة، وأحياناً لمرة واحدة؛ هذه أمور تترك



آثارها على المستمعين. بناءً على هذا، ضاعفوا عدد جمهوركم المستمع لكم.

[المطلب الخامس]: في دفاعكم عن النظام الإسلامي، لا تستخدموا التقية أبداً- وبرأيي فإن هذا أمر ضروري أيضاً-، وتكلموا بكل صراحة ووضوح؛ إن النظام الإسلامي هو مصدر فخر واعتزاز. نعم، يوجد في العالم، وكذلك داخل البلاد، من يسعى لإظهار النظام الإسلامي كنظام ضعيف ولا قيمة له، يوجد هكذا أشخاص، ولكنهم مخطئون ويسيروا في طريق خاطئ؛ بعضهم عامداً متعمداً، وبعضهم جاهلاً واشتباعاً. إن النظام الإسلامي مصدر شرف وافتخار. إن عدوكم يرصد النواقص، ويسعى دوماً لاستغلال هذه النواقص والإخفاقات والقصور، كي يوجه ضرباته المهلكة للثورة. وفي مقابل تلك النواقص والآفات، يوجد أضعاف مضاعفة من النجاحات وإنجازات التقدم والتوفيق. النجاح الأهم هو أنه الجبهة العظمى للقوى المادية ومنذ أكثر من 37 عاماً، شرقاً وغرباً، وبأنواعها وأشكالها المختلفة، قد جهدت لكسر هذه الثورة وهذا الشعب وهذا النظام، وباءت بالخيبة والفشل، فهل هذه مزحة؟ هؤلاء الذين تكفي نظرة متجهمة منهم كي يرتجف الملك الفلاني المدعي للقوة والأبهة، فيركض نحوهم لاسترضائهم وجذب قلوبهم بالاتفاقيات والرشى! منذ 37 سنة وهم يعملون كل ما في وسعهم ضد الثورة الإسلامية: شنوا حرباً عسكرية، قاموا بأعمال أمنية وجاسوسية، نفذوا برامج ثقافية، ألف عمل وعمل، لكن الجمهورية الإسلامية تزداد قوة يوماً بعد يوم. يا سيدي العزيز! إن عددكم ونوعيتكم- أنتم يا أنصار الثورة- أكثر بأضعاف مضاعفة من أيام بدايات الثورة، وقد شرحت هذا سابقاً. فماذا يعني هذا الأمر؟ يعني أن الثورة هي موجود حي، وهو ينمو ويكبر يوماً بعد يوم، أليس هذا مصدر فخر واعتزاز؟

علمًا بأنني حين أقول لكم دافعوا عن النظام، فإن بعضاً قد تعود على أخذ النظام بمعنى القائد؛ فحين يتكلم أحد مثلاً في قضية ما ضد النظام، فإنهم يقولون إنه ضد القائد، أو أن فلاناً يدعم النظام فمعناه أنه يؤيد القيادة. أنا لا أقصد بالدفاع عن النظام الدفاع عن القائد بأي وجه من الوجوه؛ بل المقصود هو الدفاع عن مجموعة النظام، التي هي منظومة قيم متداخلة ومتكاملة، وبحمد الله قد بقي صامداً بهذا الشكل. اعلموا هذا، أيها الشباب الأعزاء، إن بنية هذه الثورة هي بنية قوية جداً؛ وقدرة نموها واستعداد رشدتها على درجة عالية جداً، تحتاج إلى طاقة ودعم وقدرة، والحمد لله فإنها متوفرة لها. وبالطبع فإن هناك مشاكل أيضاً، سواء مشكلات داخلية أو خارجية، ولا يمكن أن نفترضها دون مشاكل وتحديات؛ كل الحركات الإصلاحية في العالم قد واجهت مشاكل، الجمهورية

الإسلامية لديها مشاكل، الثورة الإسلامية لديها مشاكل أيضًا.

[المطلب السادس]: ضاعفوا الرحلات الجهادية، استمروا بها وطوروها. لقد سررت بأن هذا الشاب قد جاء اليوم، وتحدثت عن الرحلة الجهادية، وشرحتها بشكل مفصل. نعم، وأنا أؤيد كل ما قاله؛ هذه الرحلات الجهادية هي تمرين، وهي خدمة للناس كذلك، وبناءً للنفس أيضًا، وتعرّف على أجواء المجتمع؛ لها قيمة عالية جدًا. وسّعوا هذه الرحلات يوميًا بعد يوم بمقدار ما تستطيعون، فهي جهاد أيضًا؛ الحق أنها جهاد، عمل، جهاد، سعي وخدمة للمحرّومين. علمًا بأن الكلام الذي قاله حول القرى هو الكلام الذي كررناه على الحكومات المختلفة، والآن، كما ذكرت قبل الصلاة، فإن القيادة لا يمكن أن تتدخل في الأمور الإجرائية إلا في موارد خاصة، من نماذج الحالات الخاصة هذه هي مسألة القرى والأرياف. لقد أوصيت الحكومات المختلفة- هذه الحكومة، والحكومات السابقة، والأسبق، ومن قبلها- بشكل متكرر. والسييل لهذا واضح، وقد ذكر هذا الشاب بعض الأفكار والاقتراحات، أحدها إقامة صناعات متناسبة مع القرية، وكذلك الصناعات الصغيرة المنسجمة مع وضع القرية. على سبيل المثال: هناك بساتين تفاح في «أرومية»، وتقع ثمار التفاح على الأرض، وتصبح سمادًا- وأنا قد شاهدت هذا بنفسى-، وقيمة هذا التفاح رخيصة لدرجة أنها لا تستحق معها أن يدفع صاحب البستان مالا لأحد كي يقوم بجمعها ويأخذها؛ أي أنها لا قيمة لها، والحال أنه إذا تم بناء مصنع عصير أو مربى أو ما شابه هناك، فهذه الفاكهة ستتحول إلى ثروة حيّة. وهكذا، هناك العديد من هذه الطرق والأفكار؛ أي أنه لا يوجد تعقيدات وتكاليف كبيرة؛ السبل سهلة وميسرة جدًا، وتحتاج فقط إلى رؤوس أموال صغيرة. أحيانًا يقولون لنا: يا سيد! إن أردنا تأسيس عمل ما، نحتاج على الأقل إلى مئة مليون تومان، هذه الأعمال التي نذكرها تحتاج إلى أقل من عشرة أو خمسة عشر مليون فقط؛ سبل الحل واضحة. حسنًا، يجب أن يشمروا عن سواعد الهمة ويعملوا. وعليه، فأنا أعتقد أن الرحلات الجهادية جيدة جدًا، وكذلك خدمة القرى والمناطق النائية مهمة أيضًا.

[المطلب السابع]: تابعوا مسألة نمط الحياة الإسلامية الإيرانية على مستوى الفكر والعمل؛ إنها قضية مهمّة. اجلسوا وفكروا وابتحثوا حولها، حدّدوا مصاديق نمط الحياة، ثم طبّقوها أنتم عمليًا، وانشروها، وروّجوا لها بعنوان توصيات عملية، افترضوا مثلًا أن يتم نشر كراس صغير حول نمط الحياة الإسلامية وتوزيعه على الطرقات. وقد ضربت مثالًا حول هذه المسائل قبل سنتين أو ثلاث، وذكرت مسألة احترام إشارات السير، والتوقف

عند الضوء الأحرى؛ وهذه المواضيع يمكن توسيعها وزيادتها وترويجها، يمكن التبيين. هذا عملكم، عملكم أنتم أيها الشباب، فأنتم تتحلون بالثابرة والطاقة والتفكير والقدرة. حسنًا، قوموا بإنجاز هذه الأعمال.

[المطلب الثامن]: خطاب العدالة، الاقتصاد المرتكز على المعرفة، نموذج التقدم الإسلامي الإيراني، تسارع الإنجازات العلمية؛ هذا خطابنا الأساس، وهذه تفريعاته. يجب تقوية هذا الخطاب. الاقتصاد المقاوم خطاب بالغ الأهمية. نعم، من الممكن إجراء شيء باسم الاقتصاد المقاوم، ولا يكون اقتصادًا مقاومًا في الواقع، ولكن في المقابل يمكن إجراء شيء باسم الاقتصاد المقاوم، ويكون اقتصادًا مقاومًا بشكل كامل وواقعي، أو يكون جزءًا منه بالحد الأدنى. وحاليًا، وبحسب الظاهر، يتم القيام بأعمال جيدة، وقد وصلتني تقارير عنها، ليست تقارير من الشخص المسؤول، بل تقارير من خارج إطار مسؤوليات المسؤولين والمدراء، وكانت تقارير مرضية نسبيًا. ويحتمل أن تكون هناك أعمال جيدة، ولكن بشرط الاستمرار والمتابعة. وأنا لطالما كنت أقول إن سلسلة مراتب العمل هذه، من الأعلى إلى الأسفل، هي سلسلة مراتب إنسانية، كل إنسان لديه ذهن ولديه قلب وإرادة وعزم. في سلسلة المراتب المتشكلة من خمس أو ست وسائط، إذا رفضت إحدى الحلقات القيام بعمل ما، فإن العمل لا يُنجز. وليست مثل السلك الكهربائي الذي، وبمجرد أن تضغط على المفتاح، يصل التيار، ويضيئ مئة مصباح؛ كلا، فإن هذه الأسلاك تحتوي في وسطها على حلقات من الإرادة والعزم؛ هؤلاء بشر. يحتاج الأمر إلى مراقبة وإشراف وضبط ومتابعة ورصد، يحتاج الأمر إلى مطالبة مستمرة، وأنتم يمكنكم لعب دور مؤثر في هذا المجال. هذا الاقتصاد المقاوم، وهكذا الأمر بالنسبة إلى قضية العدالة، ونموذج التقدم الإيراني الإسلامي. أنا العبد، لا أعتقد بهذه التنمية الغربية بأي وجه من الوجوه، قواعدها وأساسها غلط، مبانيها غلط، والكثير من فروعها غلط، لكني أعتقد - ولا أريد استخدام كلمة (تنمية) المأخوذة من التعبير الغربي والإنكليزي، وأنا أتعمد استخدام كلمة (التقدم) - أن التقدم الإسلامي الإيراني هذا، يمكن أن يُطرح بعنوان خطاب ومطلب للرأي العام، وكذلك الأمر بالنسبة إلى تسارع الإنجازات العلمية.

أوجدوا تشكيلاً طلابياً واسعاً في العالم الإسلامي

[المطلب التاسع]: من المسائل الأخرى التي أعتقد أنكم قادرين على القيام بها، هي تشكيل جبهة واحدة ضد أميركا والصهيونية على مستوى الطلاب الجامعيين في العالم الإسلامي؛ قوموا

بإنجاز هذا العمل. اجلسوا وفكروا وبحثوا، ثم شكّلوا جبهة متحدة ضد الصهيونية وضد أميركا. اليوم وسائل الاتصال والتواصل سهلة، فلا حاجة إلى المراسلات الورقية والبريد والتلغراف وما شابه. تواصلوا عبر الفضاء الافتراضي، وقد حصل تحركات مشابهة في بعض القضايا. وبتعبير هؤلاء المتفرنجين شكّلوا «كامبين» عام للعالم الإسلامي ضد تسلط أميركا. وبناءً على معاداة السياسات الأميركية والصهيونية، سينتسب ملايين الأعضاء إلى هذه المجموعة، ويلتحقون بهذا التيار الفكري، فقوموا بتهيئة الغذاء والوقود المحرك لهم، وهم سيبدلونكم الأمر نفسه، ويقدمون لكم أصنافاً أخرى، لأن العالم الإسلامي يحتوي على الكثير من الأفكار الطلابية الجامعية الجيدة؛ أوجدوا جماعة طلابية عظيمة في العالم الإسلامي.

[المطلب العاشر]: لكم يا أعزاء الاتحادات والمنظمات: لا تتهموا أحداً بأنه غير ثوريٍّ لمجرد أنه لا يتوافق مع أفكاركم بشكل كامل. فمن الممكن أن هناك من لا تتطابق رؤيته معكم مئة بالمئة، يختلف معكم ببعض المسائل، قد يتوافق معكم بنسبة خمسين بالمئة، ولكنه ثوري. في نهاية الأمر، هناك معايير للثورة، ومن الممكن أن توجد عنده هذه المعايير. ينبغي عدم التسرع في اتهام أحد أنه ضد الثورة، أو غير ثوري. فكما بينت في مراسم ذكرى رحيل الإمام قُدْسِ سَلْوَةٍ، فإن الثورية هي مثل الإيمان، ذات مراتب: أولى وثانية وثالثة. نعم هناك مراتب ودرجات أعلى وأفضل من غيرها، وبعض المراتب أدنى من ذلك، لكن الجميع مؤمنون، حساب المؤمن وتقييمه يختلف عن غير المؤمن، يختلف عن المنافق، وإن كانت درجات الإيمان متعددة.

[المطلب الحادي عشر]: فلتتكامل الاتحادات والمنظمات مع بعضها، يحصل أحياناً أنكم تختلفون مع بعضكم، تختلف هذه الاتحادات حول موضوع ما. حسناً، لا بأس بالاختلاف، ولكن في الوقت نفسه، فليكن بينكم تكامل وانسجام وتعاون؛ تمسكوا بالنقاط المشتركة، فلا تدعوا الاختلافات تنجرّ إلى المشاكل والصراعات وما شابه. أعتقد أنّ عليكم أن تختلفوا هذه الحالة في أجواء الجامعات، الحلم والتحمل، تحمّل المخالف لكم؛ وهذا هو مصداقه الكامل.

المطلب الأخير: لتكن نظرتكم إلى الثورة نظرة استراتيجية

[المطلب الثاني عشر]: فكروا لما بعد عشرين سنة، ثلاثين سنة، تماماً كما يفكر العدو. عزيزي، إنك الآن في الثانية والعشرين، في الثالثة والعشرين، أو الرابعة والعشرين من عمرك؛ بعد عشرين سنة ستكون رجلاً في الأربعين أو الخامسة والأربعين عاماً، من



المحتمل أن تكون مصدرًا لخدمات كبرى وصاحب إنجازات عظيمة في هذا البلد. ولا أقول هنا، إنه بالضرورة ستكون ذا عمل رسمي أو منصب حكومي. وقد قالت الآن أختنا وابنتنا العزيزة، وكررت بأن يتم التفكير في كل من يتخرج ويجري تأمين وظيفة وشغل له، كيف يمكن التفكير بمهن ووظائف لخمسة ملايين طالب جامعي؟ هل هذا ممكن؟ وهل ينبغي على كل خريج جامعي أن يصبح موظفًا في الدولة؟ كلا. فلينطلقوا في الأعمال الحرة، وليوجدوا سوق عمل. بالطبع على الدولة أن تساعدهم، وهذا مما لا شك فيه، ولكن ينبغي أن لا يصبح الوضع بأن كل من يتخرج من الجامعة، ينبغي حتمًا أن يتوظف في القطاع الرسمي، في وظيفة عادية أو منصب رفيع. ولكن في نهاية الأمر، فإن رؤساء الجمهورية في المستقبل، ووزراء المستقبل، ونواب ومسؤولي ومدراء المستقبل، سيكونون منكم. أنتم يا طلاب اليوم، انظروا بشكل ترون فيه ذلك اليوم الآتي، ارسموا عالمًا يضم ذلك الدور الذي تريدون القيام به في ذلك اليوم، وترضون به، ويعجبكم. اخلقوا هذه الصورة، وتابعوا هذا التصور المثالي حتى تصلوا إليه.

هناك أمر آخر، وهو موضوع هذه الهيئات الطلابية (لجان إحياء المناسبات الدينية)، وهي لجان مفعمة بالبركة؛ أنا العبد أؤيد هذه الهيئات بشكل كامل، فهي تتمتع بجمهور واسع من جهة، وكذلك فهي تعمل على الأبعاد المعنوية والروحية.

حسنًا، كنت قد دوّنت عدة مواضيع أخرى حول مسائل البلد، ولكن أعتقد أن الوقت قد تأخر. نعم، أنتم يمكنكم الجلوس حتى الصباح، فأنتم شباب. أنا أيضًا حين كنت في عمركم، كنا نجلس مثلًا مع الرفاق، نتحدّث حتى الصباح في الليالي الشتوية الطويلة؛ ولكن الآن الوضع تغير، ولم يعد كذلك.

حسنًا، حول مسائل البلاد، من الأشياء المهمة جدًّا، والتي لا يمكن التغاضي عنها، ويجب أن أقولها: صار رائجًا اليوم أن بعضًا يتكلم عن الإمام والنظام والثورة، ويتغنّى بهذا، ولكنّه في الوقت نفسه يتعاون أو يدعم أولئك الذين يقولون «الانتخابات ذريعة، والهدف هو أصل النظام»؛ هذا خطأ وغير مقبول. إنّ موقفي في هذا المجال صريح وواضح جدًّا؛ لقد قلت مرارًا إنّ هذه التقسيمات التي تُذكر، كالأصوليين والإصلاحيين والإصلاحيين المحافظين والمتجدّدين وهكذا عناوين، لا قيمة واقعية لها بالنسبة إليّ؛ وبالأصل فأنا لا أهتم لهذه الأسماء، ولا ألتفت إليها؛ ما يهمني هو المضمون والمحتوى، لكنني حسّاس

فيما يتعلق بالفتنة⁽¹⁾. بالطبع، فإن أغلب الأشخاص الذين شاركوا في تلك التظاهرات كانوا أناساً عاديين، وليس عليهم تقصير، ولكن بعضاً كان يقودهم ويوجههم، وبعضاً كان يستغلهم، وقد طرح شعار «الانتخابات ذريعة، والهدف هو أصل النظام». هل هناك كلام أكثر صراحة من هذا؟ هل تم إطلاق هذا الشعار أو لا؟ حسناً، إن كان قد أُطلق، فقد كان يجب عليهم التبرؤ منه في ذلك الوقت، ولكنهم لم يفعلوا هذا، ولم يتبرؤوا منه. ثم يقوم بعضٌ بدعم هؤلاء والدفاع عنهم، وهو يتشدق بالكلام عن الإمام، والانتماء إلى خط الإمام، ونصرة النظام والثورة أيضاً! هذا غير مقبول. هذه ظاهرة سيئة جداً، إنها ظاهرة قبيحة، ونحن لا نقبل بهذه الظاهرة أصلاً.

من يطالب بالتوجه نحو الغرب.. لا يتعقل

دوّنت عندي هنا بعض المواضيع، إحداها هي مسألة العقلانية، حيث يُطرح اليوم كلام كثير حول العقل والعقلانية والعقلاء وعقلاء القوم وما شابه، ويجلس عقلاء الجناحين مثلاً ويتكلمون ويبحثون قضايا النزعة العقلية. حسناً، نحن نؤيد النزعة العقلية بقوة. القرآن كذلك قد تكلم كثيراً حول العقل، ولقد أوصى الإسلام كثيراً بالعقل والتعقل. إمامنا العظيم كان من أكبر عقلاء العالم، كان من أهل العقل والتعقل. الثورة أيضاً كانت ثورة عقلانية، وذات مباني عقلية متينة؛ وعليه، نحن نؤيد النزعة العقلية. غاية الأمر أنه يجب أن نرى ماذا يقتضي العقل. أولئك الذين يؤيدون التوجه نحو الغرب حالياً، أعتقد أنهم قد فقدوا عقولهم. هم لا يتعقلون. أولئك الذين يقولون: لأجل تقدم البلد، يجب علينا أن نعتمد على الغرب، ونلجأ إليه، ونقوي صداقتنا بالغرب، برأيي إنهم لا يتكلمون بشكل عاقل. حسناً، لقد كان لنا مع الغرب تجارب عديدة. أول عمل يقوم به العقل أن يستفيد من التجارب. الغربيون هم الذين سلطوا علينا رضا خان (الشاه الأب)، لمدة عشرين سنة من الاستبداد والديكتاتورية العجيبة والغريبة، والتي لا مثيل لها، ثم عاد الغربيون وفرضوا حكم محمد رضا شاه (الشاه الابن) على هذا البلد. فالناس لم يكن لديهم أي دور وتأثير، الغربيون هم الذين جلسوا وقالوا يجب أن يحكم الابن مكان أبيه، ثم ساعده على الإطاحة بالحكومة الوطنية. قام الغربيون بشكل مباشر، وبأنفسهم، في الثاني والعشرين من شهر مرداد، بالإطاحة بحكومة مصدق- التي كانت حكومة وطنية، ولا شأن لنا هنا بعقائد مصدق،

(1) الأحداث التي جرت بعد انتخابات 2009م.



إلا أنّ حكومته كانت حكومة وطنية- والغربيون أيضًا هم الذين أسسوا السافاك (جهاز المخابرات) في هذا البلد، ليكون أداة وحشية همجية لقمع كل فكر معارض! لقد قلت في إحدى المرات إنّه كان معي أحد الأشخاص في سجن «قزل قلعه»، وكانت جريمته أنّه كتب بيتاً من الشعر الهابط- وكان شعراً رديئاً على المستوى الشعريّ والأدبيّ- على ورقة الروزنامه. هذا هو شعره:

«كلّكم تنظمون أشعاراً عن الغزل وشيخ الطريقة

لعنة الله على رضا شاه الكبير!»

ولهذا حكموا عليه بستة أشهر! لأجل هذا الشعر الهابط. والأمثلة المشابهة كثيرة إلى ما شاء الله. بالأصل لم يكن هناك إمكانية لتصوّر إصدار بيان يخالف إرادة تلك الأجهزة الحاكمة. في ذلك الزمان جاء أحد الأصدقاء من باكستان إلى مشهد، وكان يقول: جلسنا في تلك الحديقة العامة نقرأ البيان الفلانيّ. تعجّبت كثيراً وقلت له: في الحديقة العامة! أيمن إنسان أن يجلس ويقرأ بياناً؟ لم نكن نتصور هكذا مسألة؛ القمع كان سائداً إلى هذه الدرجة. الغربيون هم الذين أوجدوا كل هذه الأوضاع، كل هذه الإعدامات، المجازر، التعذيب والإجراءات التعسّفية، النفي والإبعاد والسجن، قاموا بكل هذا حتى انتصرت الثورة. ومن بعدها شاهدتم ماذا فعلوا؛ أعمالهم واضحة ومعروفة: بدأوا بالحظر والعقوبات أولاً، دعم المجموعات المعادية والخيانات والتجسس والاختراقات الأمنية؛ الحملات الإعلامية المعادية بدأت ضد الثورة الإسلامية من قبل الغربيين، من أميركا، ومن أوروبا، ثم أكملوا هكذا بالنهج نفسه. قبل الحرب المفروضة، ساعدوا ودعموا المجموعات اليسارية! مجموعات يسارية ولكنها تتلقّى الدعم من أميركا اليمينية! في الحرب المفروضة، دعموا صدام، زوّدوه بالصواريخ وبالإمكانات البيولوجية- القنابل الكيميائية كما يسمونها- واستمروا بدعم صدام. زوّدوه بالخرائط العسكرية وبكل أنواع الدعم، كي تطول الحرب ثمانية سنوات! ثمانية سنوات ليست بالمزحة. بعد الحرب تابعوا عدوانهم: أسقطوا الطائرة المدنية، قتلوا حوالي 300 راكب مدنيّ في تلك الطائرة؛ ذلك الرجل عديم الحياء، الذي كان رئيس جمهورية أميركا، قال: أنا لا أعتذر من إيران؛ حسناً، فليذهب إلى جهنم! لا تعتذروا! لم يعتذروا عن جريمتهم. أيّ نوع من البشر هؤلاء؟ ماذا تعطينا التجارب معهم؟ ثم تابعوا هكذا في المسائل المختلفة حتى اليوم، وصولاً إلى مسألة «برجام» (الاتفاق النوويّ).

حسنًا، أليست هذه فرنسا نفسها التي قام وزير خارجيتها، وبكل وقاحة، يلعب دور الشرطيِّ السيِّئ (في المفاوضات النووية). كل يوم كانوا يخترعون ضغوطاً وذرائع وصعوبات جديدة، والأميريكيون كانوا يعملون بشكلٍ آخر.

ولماذا نساعدهم على حل مشكلتهم؟

وأنا قد تكلمت حول «برجام» أكثر من مرة، في ذلك اللقاء⁽¹⁾، وكذلك في اللقاء مع أعضاء الحكومة⁽²⁾، ولا أرى مصلحة الآن في الكلام أكثر مما قلت في هذا المجال؛ وذلك لأسباب عديدة، ولكن هناك شيء تمَّ إثباته بوضوح في «برجام»، وهو أنَّ الأميركيين يمارسون عدوانهم ضدنا، ليس فقط في الكونغرس الأميركي، الذي يلعب دور «الشمع»، بل حتى أولئك الذين لا يريدون لعب دور «الشمع»- أي الحكومة الأميركية- كذلك يعتدون ويؤذون، غاية الأمر أنَّ عدوانهم له شكل آخر، لكنهم يعتدون. صار هذا واضحًا جليًا. حسنًا، فلنضع كل هذه التجارب أمامنا، العقلانية تقتضي أن يواجه الإنسان هكذا عدو، بكل حكمة وتدبّر وحذر، وعدم وقوع في خداعه، يواجهه بعدم الاقتراب إلى ساحات مؤامراته، وإلى الميادين التي يقوم هو برسمها والتخطيط لها. نعم، إن الأعداء يرغبون، ومن كل قلبهم، بأن يجلسوا مع إيران، وينسقوا معها حول قضايا منطقة غرب آسيا-كسوريا ولبنان وما شابه-؛ لقد طلبوا واقترحوا، لكن نحن رفضنا ولا نريد ذلك. بالأصل إن مشكلتهم الأساس هي حضور إيران؛ إنهم يريدون التفاوض لمنع الحضور الإيراني في تلك المنطقة. على أي شيء نفاوضهم نحن؟! إنهم يقولون: على إيران أن لا تكون موجودة هناك، ولا تؤثر في المنطقة؛ هذه هي مشكلتهم، ويريدون حلَّ هذه المشكلة. لماذا نساعدهم على حل مشكلتهم؟ بالمقابل نحن لا نريد حضور أميركا هناك؛ وعليه، فهذه هي العقلانية.

حسنًا، أظن أننا تكلمنا كثيرًا. في نهاية المطاف، يا أعزائي، نحن صامدون. أنا العبد الحقير لديّ واجب ديني، لدي واجب شرعيّ، واجب أخلاقيّ. طالما بقيتُ روحي في جسدي، سأبقى صامدًا ثابتًا في مواجهة أعداء الثورة، وأنا أثق بهذا الشعب. بين نخب البلاد- ومنهم الجامعيين والطلاب- يوجد الكثير الكثير من العناصر المؤمنة، وأنصار

(1) لقاء المسؤولين والعاملين في النظام 2016/06/14م.

(2) 2016/06/22م.

الصمود في هذا الطريق، ما يجعل أي إنسان محبباً، إنساناً متحمساً مندفعاً، فكيف الحال إن كان إنساناً مثلي، أنا العبد المندفع المتحمس أصلاً. هناك صمود واستقامة، والنتيجة هي الانتصار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خطبة الإمام الخامنئي عنه
ففي صلاة عيد الفطر السعيد



المناسبة: خطبتنا صلاة عيد الفطر السعيد

الحضور: حشد من المسؤولين وعامة الشعب

المكان: طهران - مصلى طهران



الزمان: 1395/04/16 هـ.ش.

1437/10/01 هـ.ق.

2016/07/06 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وجعل الظلمات والنور، ثمّ الذين كفروا بربّهم يعدلون، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمّد، وآله الأطيبين الأطهّرين المنتجبين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين. نحمد الله ونشكره ونستعين به ونستغفره ونتوب إليه.

يوم عيد وذخِرٍ وشرفٍ

أبارك حلول عيد الفطر السعيد لكم جميعاً أيها الحضور الكرام والمصلون الأعزاء، ولكل أبناء الشعب الإيراني، وللأمة الإسلامية الكبرى. يكفي في عظمة هذا العيد أننا نقسم على الله سبحانه وتعالى بهذا اليوم في قنوت الصلاة التي تؤدّي في يوم العيد؛ وفي هذا دلالة على أهمية هذا اليوم. هذا اليوم هو نهاية شهر عبادة وتوسل وذكر وخشوع وخدمة من قبل المؤمنين، يوم عيد للناس أجمع، يوم ذخِرٍ وشرفٍ للنبي الأكرم ﷺ. إن الذي أودّ قوله اليوم في هذه الخطبة، هو أنّ أبناء شعبنا المؤمنين - والحمد لله - قد أمضوا شهر رمضان [بنحو] جيد جداً. شهر رمضان مفعّم بالمعنويات والتوجّه والتوسل والخشوع والتضرّع. علينا نحن المسؤولين أن نغبط حال هذا الشعب المؤمن، وهذه القلوب النورانية، وأن نشكر الله كذلك على المسؤولية التي منحنا إياها قبال هذا الشعب المؤمن. فقد صام الناس في كل أنحاء البلاد خلال أطول أيام السنة وأكثرها حرارة، وصبروا على الجوّ اللاهب وشفاهم ذابلة من الصوم، حتى أن شبابنا وفتياننا وفتياتنا قد أدّوا الصيام بكل شوق ورغبة. هناك أيادٍ خبيثة حاولت جرّ فتياننا وفتياتنا إلى الإفطار في وقت الصيام، ولكنها، والحمد لله، لم ولن تنجح في ذلك. فليتنبّه المسؤولون وأبناء الشعب إلى أين ذهبت أفكار العدو المغرض الخبيث، وكيف تحرك بخطه وأفكاره، لإبعاد الجيل الصاعد في البلد عن الدين. فإنهم يخططون ويبرمجون لتحريض الناشئة والياfecين على الإفطار في وقت الصيام؛ بحمد الله فإن الشعب قد صفع العدو على وجهه.

يوم القدس، وصية إمامنا العظيم

هذا الشهر كان شهر الضيافة الإلهية. الضيافة الإلهية يستتبعها تكريم الضيف من قبل الله. والتكريم الإلهي في هذا الشهر، هو نورانية القلوب، وغفران الذنوب، والتوفيق لإنجاز المهام الكبرى والأعمال الصالحة.

إن من أهم هذه الأعمال، المسيرة الحاشدة التي انطلقت في آخر جمعة من شهر رمضان المبارك في يوم القدس، تلبيةً لوصية إمامنا الخميني العظيم، المؤكدة في كل أرجاء البلاد، وفي الكثير من البلدان الإسلامية الأخرى. بلغت الحرارة في بعض مدننا في يوم القدس درجة لا يخرج المرء فيها من بيته بطبيعة الحال، غير أن الناس شاركوا في جميع أنحاء البلد، ولا سيما في تلك المدن الواقعة في المحافظات الحارة، كمحافظات الجنوب. فقد عبّر الناس عن موقفهم تجاه القضية الفلسطينية المهمة بصوت مرتفع، وهم صيام، تحت لهيب الشمس الحارقة؛ لقد جاهدوا حقاً. وهذا يعني، إن كان بعض الدول الإسلامية يرتكب الخيانة في حق القضية الفلسطينية، وبعض يتساهل، وبعض الشعوب لا علم له بها، فإن الشعب الإيراني، بحضوره وصرخته، يعلن استعداداه للوقوف أمام الأعداء برمتهم، وإحياء القضية الفلسطينية.

جلسات التلاوة، والإفطارات الشعبية..

لقد كان شهر رمضان هذه السنة، في جميع أرجاء البلد، معرضاً كبيراً تجلّت فيه علامات توجه الناس إلى المعنويات، والجلسات القرآنية العظيمة التي تمت تغطيتها في الإذاعة والتلفزيون على أفضل وجه، والحمد لله. إن ظاهرة قراءة الأجزاء القرآنية التي شاعت بصورة جماعية في المشاهد المشرفة، وحظيت بإقبال الناس، أقيمت هذا العام في مدن كثيرة. والظاهرة الأخرى التي انتشرت في هذا العام هي الإفطارات الشعبية، ولا سيما في طهران، إذ لم تبلغني حتى الآن تقارير واضحة من المدن الأخرى، علماً بأن موائد الإفطار العامة كانت قد فُرشت في بعض المشاهد المشرفة، كالروضة الرضوية المقدسة. ففي الحسينيات والمساجد والشوارع والأحياء والكثير من الأزقة، بادر الناس إلى فرش موائد الإفطار، ودعوة المارة إلى الإفطار، وكان الناس يستجيبون ويشاركون فيها. وقد أُحضرت الأفلام والصور لي وشاهدتها. والحق يقال، إن الإنسان يقف متأثراً أمام كل هذا الحب والتوجه نحو المسائل المعنوية والرغبة في خدمة للناس. وهذه من الظواهر التي كانت موجودة في الأعوام الماضية، ولكنها راجت في هذه السنة أكثر من السنة الماضية،





وأصبحت حالة عامة في طهران تقريباً، وفي سائر المدن أيضاً بحسب ما هو متوقع، علماً بأنني لا أملك معلومات دقيقة وواضحة عنها في المحافظات. وهذا كله في مقابل موائد الإفطار القائمة على الإسراف والترف والبذخ، والتي أحياناً ما يقدمها بعض أجهزة النظام المسؤولة لغير المستحقين، وهو عملٌ ليس له أي مبرر، حيث يجمعون في الفنادق بعض الضيوف الذين لا حاجة عندهم إلى هذا الإفطار. وقد ظهرت هذه الممارسات الشعبية في قبال ذلك.

متجولوا الأزقة العشاق

هناك مجموعات قد بادرت وتحركت، أطلقت على نفسها اسم: «متجولو الأزقة العشاق» وهو اسم حقيقيّ، وقامت بتوزيع وجبات الإفطار على بيوت الناس بواسطة مجموعة. وقد رفعت لي تقارير حول نماذج متعددة عن أعمالهم، مرفقة بالأفلام والصور. كانوا يحضرون الإفطار إلى البيوت؛ هذه أعمال عظيمة جداً، وذات قيمة عالية. هذا مضافاً إلى جلسات الدعاء والمناجاة التي تعقد من الليل إلى وقت السحر في المساجد والحسينيات والمحافل المختلفة، وحتى في مقابر الشهداء، ولا سيما في ليالي الإحياء، حيث كان الناس يجتمعون فيها، ويتوجهون بقلوبهم نحو الله؛ وهذه كلها وسائل لجلب الرحمة الإلهية. كذلك ظاهرة الاعتكاف في العشرة الأخيرة من شهر رمضان، التي راحت تتبدل بالتدريج إلى سنّة رائجة؛ وإن شاء الله هي سنّة مباركة. كما علمت أن بعض الأطباء المحترمين في بعض ليالي وأيام شهر رمضان كانوا يعالجون الناس بشكل صلواتي [يطلبون من المرضى «الصلاة على محمد وآل محمد» بدل دفع المعالينة]، وهذا يعني أن الإيثار ظاهرة سارية بين جميع طبقات المجتمع. هذا هو شهر رمضان الذي انقضى، هكذا شهر رمضان يستجلب الرحمة الإلهية إن شاء الله.

واليوم أيضاً هو يوم عيد الفطر، الذي جعل تكريماً للنبي الأكرم، «جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عيداً، وَلِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذُخْرًا وَشَرْقًا وَكَرَامَةً وَمَزِيدًا»⁽¹⁾، وهذا يعني احترام النبي وتكريمه من الناس الذين قال الله تعالى حول نبيه بشأنهم: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾⁽²⁾.

(1) السيد ابن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة، مصدر سابق، ج1، ص495، من دعاء القنوت في صلاة عيد الفطر.

(2) سورة التوبة، الآية 128.

اللهم، بحق محمد وآل محمد، بارك للشعب الإيراني ولمسلمي العالم هذا الشهر وهذا العيد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ (١).

الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونصلي ونسلم على حبيبه ونجيبه وخيرته في خلقه، سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، لا سيما علي أمير المؤمنين، وحبيته الزهراء المرضية سيده نساء العالمين، والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والخلف القائم المهدي، حججك على عبادك، وأمنائك في بلادك. أوصي جميع الإخوة والأخوات الأعزاء بتقوى الله.

الأجهزة التي ربّت الإرهاب..

ما أودّ التعرض له في هذه الخطبة، يرتبط بالعالم الإسلامي والأمة الإسلامية. فإن ما يبعث على الأسى والأسف أن ينقلب عيد الناس في بعض البلدان إلى عزاء. إذ إن هناك مئات العوائل في بغداد قد فُجعت بأحبّتها على يد المجرمين والإرهابيين الذين يحاولون، بأمر أسيادهم، ترويح الإسلام المزيف والمزور بين الناس. كذلك ما حصل في إسطنبول، وفي بنغلادش وفي بعض البلدان الأخرى أيضاً، حيث تعرض ناسها في أيام شهر رمضان، وهم صائمون، إلى هجمات إرهابية. هذه حصيلة تربية الإرهاب وتنميته على يد الأجهزة الأمنية والأيادي الغادرة الأميركية والصهيونية والبريطانية، التي خلقت هذه الظواهر في العالم الإسلامي. وبالتأكيد سوف يتضررون بأنفسهم أيضاً. وهذا ما باتوا يرونه بالتدرّج، إلا أن هذه هي خطيئتهم وجريمتهم التي لن تُنسى.

(1) سورة العصر، الآيات 1 - 3.





ما يؤسف له أن نيران الحرب في شهر رمضان كانت مشتعلة في بعض الدول الإسلامية- في سوريا واليمن وليبيا وبلدان أخرى-. وإن الإنسان ينتابه الحزن والغم حين يرى العالم الإسلامي رازحاً تحت وطأة هذه الأوضاع المأساوية، حيث قام بعضٌ بتبديل الصراعات السياسية إلى حرب أهلية. فالصراع السياسي شيء، والحرب الأهلية شيء آخر، وإن تدخلات القوى الكبرى هي التي أدت إلى هذه الأحداث في سوريا وغيرها.

يا له من شعب يماني صامد!

منذ أكثر من عام وثلاثة أشهر، وشعب اليمن يزرع تحت وابل القنابل، وعلى الرغم من ذلك [صمد الشعب..]، ما شاء الله. وقد أحسن الشعب اليمني، الذي نهض في ذلك الجو اللاهب، وتحت القصف، وأحيا مراسم يوم القدس بتلك المسيرات الحاشدة. مرحباً بهذا الشعب، ومرحباً بقيادته الحكيمة. وكذا الحال في سوريا، حيث أهلها يعانون من مصائب كبيرة قد فرضها الاستكبار عليهم.

فلسطين أكبر من قضية عربية

يهدف الأعداء جاھدين إلى رمي القضية الفلسطينية في غياهب النسيان. يريدون إشغال العالم الإسلامي بالقضايا الداخلية، بهدف نسيان القضية الفلسطينية، وإتاحة الفرصة للكيان الصهيوني لتحقيق أهدافه الخبيثة. علينا أن نعتبر أن الكفاح لتحرير فلسطين هو كفاح إسلامي شامل، وليس عربياً صرفاً. إن من واجب المسلمين، أينما كانوا، أن يواصلوا هذا الكفاح وهذه الصرخة وهذه الحركة بأي شكل يقدرون عليه. إن من الخطأ حصر قضية بهذه الأهمية بإطار داخلي عربي.

التصرف ببيت المال.. خيانة

ثمة نقطة بشأن القضايا الداخلية في البلد، وهي الرواتب الظالمة، والتصرف بأموال بيت المال ظلماً وإجحافاً- الأمر الذي شاع اليوم بين الناس، وراحت تتناقل أخباره-، فإن هذا التصرف عمل غير شرعي، وجريمة وخيانة لمثل وأهداف الثورة الإسلامية. من المؤكد أنه حصلت في الماضي بعض حالات التساهل والتغافل التي يجب تداركها، ولا يكون الأمر بأن نقوم بإثارة الضجيج والصخب في هذا المجال، ثم نقوم بإنهاء الموضوع بالكامل، وركنه في مطاوي النسيان، بل لا بد من متابعته. ولحسن الحظ فقد تعهد رئيس الجمهورية

المحترم ورئيسا السلطتين الأخريان المحترمان، بأن يتابعوا هذه القضية؛ يجب متابعتها بكل جدية، واسترداد الأموال المستلمة اللامشروعة، ومعاقبة الذين انتهكوا القانون، وعزل الذين استغلوا القانون عن مهامهم، لأنهم غير جديرين بتولي هذه المهام والمناصب.

وعليكم اللاتفات بالطبع إلى أن أعداء النظام الإسلامي يريدون أن يجعلوا من هذه القضية مستمسكاً ضد النظام الإسلامي. إن عدد هؤلاء [المديرين الفاسدين] في مقابل مجموع المديرين والموظفين في الأجهزة المسؤولة التي تمارس عملها بنزاهة وصدق، ليس بالعدد الكبير، إلا أن قليلهم أيضاً مضرٌ، وغيبٌ يجب إزالته. فإننا على اطلاع على الآفات الناجمة عن الفقر، ونخطط لها، ونعقد الاجتماعات لأجلها، ولكن، وكأننا لا نعرف الأضرار الناتجة عن نشوة النزعة الأرستقراطية بشكل صحيح، إن استشرت ظاهرة الأرستقراطية والإسراف والبذخ وثقافة التجميل والكماليات في المجتمع، ستتبعها هذه القضايا، وسيبادر الجميع إلى أن يلهثوا وراء لقمة تشبعهم، وأن يملأوا بطونهم من الحرام. يجب مواجهة هذه الظاهرة بحزم وجدية. يجب على المسؤولين أن يجعلوا قضية العزل والإقالة واسترداد ما خرج من بيت المال بصورة غير شرعية على رأس جدول أعمالهم؛ وهذا واجبٌ في أعناق الجميع. الناس يولون اهتمامهم بهذه القضية، وعدم متابعتها سيؤدي إلى إضعاف ثقتهم بالنظام؛ وهذه فاجعة كبرى. فلا بد من المحافظة على ثقة الناس من خلال القرارات الحاسمة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنَّ على جميع المسؤولين بالتوفيق.
 ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (1)﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي قده طاب
ففي لقاء مسؤولي الدولة،
وسفراء البلدان الإسلاميّة



المناسبة: عيد الفطر السعيد

الحضور: مسؤولي الدولة، وسفراء البلدان الإسلاميّة

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قده



الزمان: 1395/04/16 هـ.ش.

1437/10/01 هـ.ق.

2016/07/06 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وآله الطاهرين. أبارك عيد الفطر السعيد لكم جميعاً أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، وسفراء البلدان الإسلامية المحترمون الحاضرون في هذا المجلس، وللشعب الإيراني الجدير حقاً بأن يبارك له الإنسان من أعماق وجوده، هذا الشعب العظيم والمؤمن والوفى والشجاع والمضحى. كما وأبارك للأمة الإسلامية الكبرى هذا اليوم «الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيداً»⁽²⁾.

في العيد، دعوة إلى الوحدة والتوحيد

لقد دُعي الناس في هذا العيد إلى ركنين أساسيين: إلى التوحيد وإلى الوحدة. التوحيد في هذا الذكر العميق والزاهر بالمعاني، الوارد في صلاة العيد، الذي تستتبعه الزكاة أيضاً. هناك الصلاة، والزكاة متممة لها، وهما يمثلان رمزاً للتوحيد في هذا اليوم. الوحدة التي تتبع في الواقع من التوحيد أيضاً؛ حيث يتعاطف المسلمون، وتصطف الأبدان جنباً إلى جنب في صلاة العيد وتجمعاته، وتتوجه القلوب نحو مركز واحد، هو مركز العظمة الإلهية، مركز قوة الحق ورحمته؛ هذا اليوم هو يومٌ كهذا.

وللأسف فإن العالم الإسلامي اليوم محروم من الوحدة، يواجه مشكلات وصراعات. عندما يحل الاضطراب، وتندلع الصراعات والمنازعات بين المسلمين، ستصبح المعنويات ضعيفة. حيث إن المعنويات والإيمان وفق المنطق القرآني بحاجة إلى الهدوء والاستقرار إلى حد كبير، **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ**

(1) في بداية هذا اللقاء، الذي جرى بمناسبة عيد الفطر السعيد، ألقى رئيس الجمهورية حجة الإسلام والمسلمين الشيخ حسن روحاني كلمة.

(2) السيد ابن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة، مصدر سابق، ج1، ص495، من دعاء القنوت في صلاة عيد الفطر.

إِيْمَانِهِمْ⁽¹⁾. فَإِن سادت السكينة والهدوء والطمأنينة، واستتبَّ الأمن، حينها يتمكّن الناس من أن يزيدوا إيماناً إلى إيمانهم، من خلال العمل الصالح والتوجّه والذكر. لكن إذا كان الناس في بلد إسلامي ومجموعة إسلامية، يخافون على أرواحهم وأموالهم وأمنهم، وليسوا بمأمن ولا أمان، فلن يكون هناك هدوء وسكينة. وإن فُقدت السكينة، لن يكون هناك ازدياد للإيمان أيضاً. المسلمون اليوم مبتلّون بهذا الوضع.

لماذا لا نعرف عدوّنا؟

لقد ذكرت للناس، في خطبة صلاة العيد، أن بغداد تعيش اليوم في حالة مأتم وعزاء. الكثير من البلدان الإسلامية الأخرى في عزاء وحداد بسبب الحروب وسفك الدماء: سوريا في حداد، واليمن في حداد، وليبيا في حداد، والبحرين في حداد. الأمة الإسلامية لا تستحق كل هذه المشكلات.

من أين تأتي هذه المشكلات؟ من أيّ نبعٍ خبيث مشؤوم تصدّر؟ مَنْ الذي يروّج هذه النطفة النجسة للإرهاب في العالم الإسلامي؟ في مقام الكلام، الجميع يتبرأ من الإرهاب، ويتظاهرون أحياناً بعمل مناهض للإرهاب، -وكما عبّر رئيس الجمهورية المحترم، فهم يشكّلون تحالفاً ظاهرياً كاذباً ومزيفاً ضدّ الإرهاب-، ولكنهم في الباطن ليسوا كذلك؛ إنهم يروّجون للإرهاب. نحن لم ننس تلك الأيام التي انطلق فيها سفير أميركا في أوائل أحداث سوريا، ونزل بين صفوف المعارضين ليطمئنهم ويحرّضهم على تبديل نزاع سياسيّ إلى حرب أهلية، فهل هذا عمل بسيط؟

حسناً، النزاعات السياسية قائمة في كثير من البلدان، ولكن لماذا ينبغي تبديل هذه النزاعات إلى حرب؟ حرب بين أبناء الشعب الواحد، واقتتال بين الإخوة؟ ثم يجمعون الشباب من كل أنحاء العالم بواسطة أموال العائدات النفطية الحرام، ويرسلونهم إلى سوريا بطريقة، وإلى العراق بطريقة أخرى. وها هي اليوم قد اتسعت رقعتها، وانتشرت في بنغلادش وتركيا وبلدان أخرى.. هذه هي المسائل التي عرّضت العالم الإسلامي إلى هذه المصائب، وسببت له الفرقة وفقدان الأمن. فلماذا لا نعرف عدوّنا؟

(1) سورة الفتح، الآية 4.

أميركا منبت المؤامرات

يظن بعض أن إصرارنا على معاداة أميركا ناجم عن تعصب، كلا؛ إنما هو نابع عن معرفة تجربة. منذ سبعة وثلاثين عاماً ونحن نجرب هذا العداء، حيث إنهم، ومنذ انطلاق الثورة، قد تأهبوا وشدوا همّتهم لمعاداة إمامنا الكبير وحركته العظيمة؛ بدأوا منذ ذلك الوقت بالمؤامرات، وما زالوا هكذا حتى اليوم، حاولوا تحريض القوميات الإيرانية ضدّ الجمهورية الإسلامية ولم ينجحوا، حاولوا تحريض العناصر التابعة للخارج ضدّ الشعب ونجحوا في ذلك إلى حدّ ما، إلا أن الناس انتصروا عليهم. وحتى يومنا هذا، ما زالوا يعملون ويسعون، لكن الشعب واعٍ، والحكومة يقظة، والمسؤولين مستعدّون.

وللأسف، فإنهم قد نجحوا بتنفيذ هذه المخططات في مناطق وبلدان أخرى، فهناك من يدعم الإرهابيين بالمال والاتصال والأسلحة الحديثة. فمن أين يأتي الإرهابيون بكل هذه الأسلحة المتطورة؟ بأي أموالٍ يشترونها؟ هذه هي التي أركعت العالم الإسلاميّ والأمة الإسلامية، وهي أمورٌ يجب فهمها ومعرفتها جيداً.

نشاهد اليوم كيف أنهم يقومون بهذا العمل في مناطق أخرى أيضاً. نحن لم نتدخل في قضية البحرين، ولن نتدخل لاحقاً، ولكننا ننصحهم؛ هناك أيضاً يوجد اختلاف سياسيّ، وها هم يعملون على تحويل هذا النزاع السياسيّ إلى حربٍ أهلية، ولو كانوا يتمتعون بالوعي والمعرفة والتعلّق السياسي، فليكفّوا عن هذا العمل، لأن المعارضة والنزاعات السياسية قد تحدث في أي بلد، فلماذا يقومون بما يدفع الشعوب نحو العنف، ويحرّض الناس على قتال بعضها؟ هذه، وللأسف، أخطاء يشاهدها الإنسان اليوم في بعض البلدان الإسلامية الأخرى.

فلسطين: القضية الأساس

الاستكبار العالميّ، وعلى رأسه أميركا، يسعى لإشغال هذه المنطقة وإلهائها بنفسها ليتنفس الكيان الصهيونيّ الصعداء؛ يريدون رمي القضية الفلسطينية في غياهب النسيان؛ إنهم يريدون إنكار وجود جغرافيا وشعب باسم فلسطين، والحال أن فلسطين ليست بلداً مزوراً مصطنعاً قد ظهر اليوم! فلسطين لها تاريخ عريق يمتد آلاف السنين. شعب فلسطين هو شعبٌ حقيقيّ، لديه أرض وبلد ومنطقة جغرافية واضحة. الاستكبار يقوم بإنكار هذه الأمور وإنكار وجود شعب فلسطيني. ليعلم المتوحشون الصهاينة أنهم سيتلقون صفقة مدوية نتيجة هذه الممارسات الهمجية التي يقومون بها حالياً ضد الشعب الفلسطيني.

إن قضية فلسطين هي القضية المحورية للعالم الإسلامي، ينبغي أن لا ينساها أي بلد. أي بلد إسلامي، بل وأي بلد يتمتع بضمير إنساني، ينبغي أن لا ينسى أن قضية فلسطين هي قضية أصلية وأساس. هناك شعبٌ مظلوم ومحاصر، يتعرض دوماً للظلم والجور منذ سبعين عاماً، وهذا ما ينبغي تذكّره وعدم نسيانه. ونحن نعتقد بأن كل المسائل والقضايا الأخرى الجارية في العالم الإسلامي تهدف في الأغلب إلى نسيان القضية الفلسطينية، وحينها سيرتكبون الفاجعة العظمى.

في اليمن..كارثة خطيرة

حسناً، لاحظوا قضية اليمن؛ ما يجري في اليمن هو كارثة، كارثة خطيرة. منذ سنة وبضعة أشهر، وهذا الشعب يتعرض، ولأسباب واهية، للهجوم والقصف من قبل بلدٍ يُصطلح على تسميته بالإسلامي. القصف هذا لا يطال جبهات القتال، وإنما يطال المستشفيات والمنازل والمساجد، ويدمرّ البنى التحتية لهذا البلد. لا يمكن الاستمرار على هذا الوضع، على المعتدي أن يكفّ عن عدوانه. يجب على العالم الإسلامي أن يعاقب المعتدي لئلا يفكر أحدٌ بالاعتداء على الآخرين.

الشعب الإيراني صامد؛ أثبت الشعب الإيراني في هذه الأعوام السبعة والثلاثين بأنه صامد. هذا أولاً، وأثبت ثانياً أنّ الصمود هو سبيل التقدم. ولو كان الشعب الإيراني قد استسلم، وأظهر ضعفاً ووهناً، وخضع لقوة المتسلطين والمتكبرين في العالم، لما كان حقق هذا التقدم، ولما نال منه نصيباً؛ إن سبيل التقدم هو الصمود والاستقامة، وتقوية البنية والإنتاج الداخلي، وتعزيز العزم والإرادة الوطنية، وتمتين العلاقة بالله.

أعزائي، اعرفوا قدر هذا التضرع والابتهال والمناجاة في شهر رمضان، وقدروا هذه الأدعية، وثمنوا إحياء الليالي المباركة. هذه الدموع الطاهرة التي جرت على الوجوه في ليالي القدر، وفي مجالس الدعاء والمناجاة والاستغاثة والتضرع، لها قيمة بالغة، وهي التي تقوّي قلب الإنسان المؤمن، وتزيد من توكله على الله. فإن اتكلتم على الله، لن تخافوا بعدها أحداً غيره، وعندها سوف تتحركون نحو أهدافكم العليا بقوة واقتدار.

اللهم نسألك أن تحشر روح الإمام الخميني العظيم، الذي دلّنا على هذا الطريق، وسار بنا فيه، وأرواح الشهداء الأعزاء، الذين بذلوا مهجهم في هذا السبيل، مع النبي وآله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي قده طاب الله
ففي لقاء جمع من شعراء التراث الديني،
ومدّاحي أهل البيت عليهم السلام



المناسبة: لقاء جمع من شعراء التراث الديني، ومدّاحي أهل البيت عليهم السلام
الحضور: جمع من شعراء التراث الديني، ومدّاحي أهل البيت عليهم السلام
المكان: مدينة مشهد المقدّسة - الحرم الرضوي المطهر



الزمان: 1395/04/24 هـ.ش.
1437/10/09 هـ.ق.
2016/07/14 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كم كنت أرغب في الاستماع إلى أشعار وقصائد كل الشعراء الذين شرفونا اليوم في هذا اللقاء، وأن أنصت لسماع أنغام المنشدين الدينيين والمداحين واحدًا واحدًا. للأسف، ما كل ما يتمنى القلب يدركه، لكن بهذا المقدار الذي سمعناه، الحقيقة أننا استفدنا وانتفعنا كثيرًا، وأنا العبد قد فرحت وسررت حقًا، حيث شاهدت هذه الأذواق والقرائح واللطائف الشعرية والظرائف الأدبية الجميلة في أعمال شعراء مشهد لا تزال موجودة كما في السابق، بل حتى أفضل من الأيام الماضية، كذلك هذه الحناجر المخملية والأصوات الجميلة الكثيرة في مشهد، والحمد لله. لقد سررت كثيرًا لهذا الموضوع الذي يللمسه الإنسان في مشهد.

كما في السابق، مشهد في الطبيعة..

حسنًا، لقد كان الوضع في السابق هكذا بشكل أو بآخر. بالطبع كانت مشهد على المستوى الشعري دائمًا في الطبيعة، ومتقدمة على المناطق الأخرى التي كنا نعرفها، إلى الحد الذي كنا نراه ونلاحظه في أيام شبابنا تلك، كانت مشهد متقدمة، وأفضل من حيث المجموع، وبشكل كلي. لكن بالنسبة إلى المديح والأناشيد الدينية والأصوات والأنغام، كلا لم يكن الوضع في تلك الأيام بمستوى ما نشاهده ونراه حاليًا. كان العدد قليلًا، ولعله يمكن القول، إن الذين كانوا ينشدون الشعر الجيد بصوت جميل ولحن جذاب، يعدون على الأصابع. حسنًا، بناءً على هذا، فإن الوضع اليوم يستحق الشكر، ونحن نشكر الله تعالى على هذه النعمة.

ما أوكد عليه وأوصي به، وهو ما لاحظته في أشعار شعرائنا الأعزاء، وفي بعض قصائد المداحين الأعزاء، أن العالم الإسلامي اليوم لديه حاجات وأزمات وتحديات. يمر العالم الإسلامي اليوم بمرحلة تاريخية حساسة. ما تلاحظونه حاليًا، ما يقوم به آل سعود، ما يجري في اليمن، أحداث العراق، أحداث سوريا، القضايا المتعلقة بأميركا، ما يرتبط بالنظام



الصهيونى، بالأعمال التي يقومون بها في المنطقة، القرارات التي يتخذونها، الضغوط التي يمارسونها ضد الجمهورية الإسلامية، كلها مجموعة مترابطة تسعى لتحقيق هدف محدد. في أوضاع وظروف كهذه، وحيث يمرّ العالم الإسلاميّ بمنعطف تاريخيّ في الواقع، فإنّ علينا واجبات ومسؤوليات، هناك تكاليف تقع على عاتق كلّ واحد منا بشكل من الأشكال، لا يمكننا أن نغفل عن الحاجات الحالية للعالم الإسلاميّ. على رأس هذه الحاجات، متطلّبات الجمهورية الإسلامية، لأنّ الجمهورية الإسلامية هي الرائد والمدرب الأول وسط الحلبة في هذه الأحداث العظيمة. نعم، يوجد لاعبون كثير، المؤثرون والفاعلون في العالم الإسلاميّ متعدّدون، ومن كل الأنواع والأجناس، ولكن الرائد واللاعب الأساس هو الجمهورية الإسلامية، وبالتأكيد لو لم يكن هناك جمهورية إسلامية ولا الإمام العظيم، لو لم يصدق ذلك النداء الملكوتيّ المعتمد على السنن الإلهية في هذا البلد، لما حصلت كل تلك الأحداث في العالم الإسلاميّ، ولا استطاع الاستكبار أن يحقّق أهدافه بكل سهولة، ودون أي رادع ومانع، ولما احتاج إلى [افتعال] كل هذه الأزمات والتحديات، ولما وُجدت كل هذه المشاكل والموانع أمام الاستكبار. بناءً على هذا، فإنّ للجمهورية الإسلاميّة اليوم متطلّبات وحاجات، ويجب علينا أن نؤمنها.

التبيين، البصيرة، والمعارف الثوريّة

أنا العبد أعتقد أنّ أهم هذه الحاجات هي الحاجة إلى التبيين، ورفع مستوى البصيرة، وتقوية المعارف الثورية والإسلاميّة؛ هذه الحاجات على رأس اللائحة المطلوبة؛ والحمد لله فإننا نملك الوسائل والأدوات اللازمة لتأمين هذه الحاجات. من الأدوات التي نملكها نحن ولا يملكها الآخرون في العالم عادةً هي المدائح والمدائح هذا، مجالس العزاء هذه، وهذه المنابر؛ هذه اللقاءات الشعبية والجماهيرية ليست رائجة في العالم. أن يتم دعوة شخص إلى مكان ومنبر ما، فيأتي ألف أو ألفان أو خمسة آلاف شخص دون أن تُوجّه لهم دعوة، يجتمعون بطيب خاطر، وبكل شوق، يجلسون لمدة ساعة مثلاً، ويستمعون إلى كلامه ومدائحه؛ لا يوجد شيء في العالم كهذا؛ حيث يستخدمون غالباً البروباغندا والإعلانات الباهرة والجذب الجنسيّ وأنواع وأشكال الجذب والاستدراج لشدّ الناس إلى الحفلات واللقاءات. أما هنا، حيث يوضع إعلان بأنّ المدّاح [المنشد] الفلانيّ سيقوم حفلاً في مكانٍ ما، يندفع الناس إلى ذلك المكان، ويجلسون ويستمعون. نحن نملك هذا، أما الآخرون فليس لديهم ظاهرة كهذه؛ إنها نعمة، وعلينا أن نُقدّرهما؛ علينا أن نستغلّ

هذه الفرصة؛ الشعر كذلك أيضًا. بناءً على هذا، فإنَّ الشعر الذي ألقاه شعراؤنا الأعراء اليوم-والحمد لله، لقد كانت أشعارًا جيدة جدًا. ما أنشدته الأصدقاء، بعضه كان جيدًا جدًا ومنطبعًا بالكامل مع الحاجات والتحديات، ومنسجمًا مع ما يحتاج مجتمعنا اليوم لفهمه كي يرفع مستوى بصيرته-، وكذلك إنشاد المدائح والموالد التي ألقاها الأعراء بأصواتهم العذبة؛ الحمد لله، فإنَّ هذه الحاجات يتمُّ تأمينها إلى حدود كبيرة.

لكني أريد أن أوصي بشكل دائم ومؤكَّد: فكِّروا بشكل جدِّي، حين تلقون شعرًا أو تنشدون أو تلتطمون مثلًا في مجلس عزاء، قولوا كلامًا يزيد من معرفة ذلك الجمهور الذي يلطم، ويجعله يفهم شيئًا جديدًا.

نعم، يمكن له إبكاؤهم، وافرضوا مثلًا أن يقرأ العزاء للبكاء دون تأثير في البصيرة، هذه مرحلة، ولا شك أنها مرحلة من الفضيلة، ولكن الفضيلة الأرفع والهدف الأعلى والغاية القصوى من كل تلك المراحل والمقدمات هي أن نرفع مستوى بصيرتنا، تزداد البصيرة حول الأئمة وحول القرآن والإسلام وحول مستقبل المجتمع الدولي؛ هذه هي الأهداف الأساس، ويجب أن تحضر في أشعارنا وقصائدنا، وكذلك في إنشادنا ومدائحنا أيضًا.

على كل حال، نشكركم جزيل الشكر على تشريفكم اليوم. نشكر الإخوة الذين قاموا بالإعداد لهذا اللقاء. كان الحاج السيد «أكبرزاده» قد اقترح عدة مرات في السنوات الماضية إقامة هذه الجلسة، وأنا كذلك كنت أنوي إجراءها، ولكن لم تحصل، ولم نستطع إنجازها في الزيارات السابقة إلى مشهد، فغالبًا ما يكون برنامجنا حافلًا مزدحمًا؛ زيارتنا إلى مشهد لا أوقات فراغ واستراحة فيها بهذا المعنى. الحمد لله أننا التقينا في هذا العام. وحيث إننا لم نتمكن من الاستماع والانتفاع بشعر الشعراء الأعراء الآخرين، فأنا أعتذر منهم، بالطبع إذا كنت أنا من يجب أن أعتذر، وإذا كان على السيد أحمد واعظي (مقدم البرنامج) أن يعتذر، فليعتذر هو.

على كل حال، إن شاء الله موفِّقون جميعًا. ومؤيِّدون، وإن شاء الله تعالى تُتاح أمامنا فرصة أخرى فرصة أخرى، ويطيل في أعمارنا، كي نلتقي مجددًا، ونسمع أشعاركم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



كلمة الإمام الخامنئي قده طاب الله
ففي لقاء وفود شعبية من مختلف المناطق



المناسبة: لقاء وفود شعبية من مختلف المناطق

الحضور: وفود شعبية من مختلف المناطق

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قده سجد



الزمان: 1395/05/11 هـ.ش.

1437/10/27 هـ.ق.

2016/08/01 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمّد، وآله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين. أرحبّ بكم أجمل ترحيب أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، حيث تحملتُم عناء السفر من مختلف محافظات البلاد، ومن مناطق بعيدة، وتفضّلتُم بالمجيء إلى هنا، ونشرتم اليوم في هذه الحسينية عطر أسماء الشهداء وذكرهم وأريج الروح الثورية.

الآيات... مصدر نزول الرحمة

أشكر هؤلاء الإخوة الأعزاء الذين أنشدوا نشيداً وقرأوا القرآن بصورة جماعية. علماً بأن الجلسة كان فيها همهمات، ولم تصل تلاوة هؤلاء الإخوة الأحباء الجميلة جداً إلى مسامع بعض، وحُرمتُم من التمتع بها، ولكنني استمعتُ لها بدقة واستفدتُ منها. إن آيات القرآن الكريمة وكلمات القرآن، إذا ما تُليت وقرئت في أي مكان وفي أي زمان، فهي مصدر لنزول الروحانية والمعنوية والبركة، ولا سيما هذه الآيات التي اختارها هؤلاء الأعداء، وهي آيات من سورة الأحزاب، التي تدلّ على نهج الأمة الإسلامية البيّن، وصراتها المستقيم أثناء الأزمات العاصفة والتحديات الراهنة، وتبنيها، وتبين لها سبيلها إذا ما ابتليت بالشدائد والصعاب في أي فترة وزمان، كالصعاب التي أشير إليها في هذه الآيات: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾⁽¹⁾. حينما يكون العهد والميثاق، الذي قطعه القلوب المؤمنة مع الله، صادقاً، فالأمور كلّها ستسير جيداً وتتقدم، والمشاكل كلها ستعالج وتحل. بالتأكيد يوجد في الحياة عقبات ومشاكل، ولا يوجد أيّ طريق معبّد أمام أي شعب من الشعوب، بل إنّ عليهم بهمهمم وجهودهم أن يشقّوا الطريق ويعبّدوه، ويسيروا باتجاه أهدافهم المنشودة؛ هكذا تحرّكت الشعوب التي بلغت ذروة المعنوية والمدنية والرفاهية والسعادة. هذه هي الأمور التي تعلمنا إيّاها هذه الآيات.

التعبّد.. للنزول إلى ساحة الحياة

حسناً، نحن على أعتاب شهر ذي القعدة، وهو أوّل الأشهر الحُرْم. والحرام بمعنى الاحترام؛ أي الأشهر التي لها حرمتها عند ربّ الأرباب: ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾⁽¹⁾، فقد جعل الله تعالى لهذه الأشهر الأربعة احتراماً وحرمة تفوق حرمة سائر الشهور، بحدود معينة من الأحكام التي تبين لنا في أيّ شيء وأمرٍ يتحقق هذا الاحترام. وعلى المسلمين أن يأخذوا الدروس من هذا التعليم الإلهي. فإن الشهر الحرام الذي هو الشهر الإلهي المحترم- على حدّ تعبير العارف الكبير المرحوم الحاج ميرزا علي القاضي قدس سره- من الأشهر الحرم الذي يجب على المسلمين أن يعدّوا أنفسهم فيها، من خلال زيادة التوجه إلى الله سبحانه وتعالى، ومزيد من التعبّد للنزول إلى ساحات الحياة الحساسة والمهمّة. إنّ الواجب الملقى على عاتق الشعب الإيراني في الوقت الراهن- هذا الشعب العظيم والمرفوع الرأس- هو أن يحثّ الخطى للإمام، ويمضي قدماً في هذا الطريق المفعم بالفخر الذي اختاره، ويتحرك بكلّ قوّة وسرعة وعزّة وعنفوان.

إيران... البلد الأنموذج

إنّ جلستنا اليوم جلسة خاصة، حيث اجتمعت فيها وفود من أبناء شعبنا الأعزاء، من أطراف البلاد الأربعة وعدد من محافظاتنا، بدءاً من الجنوب الشرقي للبلاد إلى الشمال الغربي، من مختلف القوميات، من الفرس والأترك والكرد والبلوش، وهذا له معناه، فهو يعني أن لإيران الموحّدة بقومياتها المختلفة والمتعددة، هدفاً واحداً ومسيراً واحداً. نعم، قد تختلف اللغات، وتختلف المذاهب، إلا أنّ أهداف الشعب العليا واحدة، فالجميع يريد تقديم إيران العزيزة إلى العالم كأنموذجٍ لبلدٍ إسلامي. وأنموذج البلد الإسلامي لا يعني أن ينصرف الناس كلهم فيه إلى الصلاة والصيام والدعاء والتوسّل. كلا، فهذا موجود، وهو البعد المعنوي، ولكن، إلى جانب هذه المعنويات، هناك التطور المادي، والتقدم العلمي، وتنمية العدالة، والحدّ من الفروق الطبقيّة، والقضاء على نماذج الأرسقراطية وقممها؛ هذه هي خصائص المجتمع الإسلامي. وحينئذٍ، في مثل هذا المجتمع، يشعر الناس بالسعادة والأمن والاستقرار والهدوء، ويتقدمون صوب أهدافهم العليا، يعبدون الله، ويكون التقدم الدنيوي أيضاً من نصيبهم، الشعب الإيراني يسعى لتحقيق مجتمع كهذا،

(1) سورة التوبة، الآية 36.

هذا ما يريده الجميع، ولا فرق في ذلك بين شيعيِّ وسنيِّ، ولا بين كرديِّ وبلوشيِّ وفارسيِّ وتركيِّ؛ فالكل ينشد هذا الهدف. وبهذا يكون المجتمع أنموذجاً، فإن أصبح أنموذجاً ومثلاً يُحتذى به، فإن الشعوب الإسلامية الأخرى ستجد طريقها أيضاً.

هذه هي مشكلتنا حالياً؛ فالاستكبار العالميِّ والاستعمار، منذ قرنٍ أو قرنين، اعتبر مصلحته أن يفرِّق بين الشعوب المسلمة، لماذا؟ لأنه في مثل هذه الحالة، سيتمكن من أن ينهب ثرواتهم، وأن يُحول دون تحقيق حالات التقدم التي هي من حقهم، وأن يستغلهم. وقد وضعت القوى العالمية، بفضل العلم الذي اكتسبته والتقنية التي حصلت عليها والأسلحة التي صنعتها، هذا الهدف نُصب أعينها، ونجحت في تحقيقه - وللأسف - إلى حدِّ كبير. وهذا هو السبب الذي دعانا، منذ انطلاقة الثورة وحتى يومنا هذا، إلى أن نمدَّ دوماً يد الأخوة والصداقة للشعوب المسلمة والحكومات الإسلامية، وأن ندعوهم إلى الاتحاد والوحدة والصمود في وجه مؤامرات العدو.

أن نكون أنموذجاً، أكبر تبليغ للإسلام

عندما يتمكن الشعب الإيراني من بلوغ تلك النقطة التي تمكنه من تقديم نفسه إلى العالم كشعبٍ مسلمٍ بكل ما تحمله الكلمة من معنى، سيكون هذا أكبر تبليغ للإسلام، وستنحو الشعوب الأخرى حينها هذا المنحى نفسه، وسيؤدي ذلك إلى تشكيل الأمة الإسلامية الكبرى التي هي مدعاة للعزة، ومصدر لترويج الإسلام في كل أنحاء العالم. ستتحقق في ذلك اليوم الحضارة والمدنيَّة الإسلامية التي ننشدها، والتي تتمكن من التغلب على المدنية المادية الغربية المُضلة والفاسدة، هنا يتم التمهيد والمقدمة لذلك، وهو أن نتمكن نحن الشعب الإيراني من التقدم لنكون أسوة وأنموذجاً. حسناً، على الجميع أن يشدوا الهمة، على المسؤولين أن يشدوا همتهم، وكذلك على أبناء الشعب أن يشدوا همَّتهم. هذه القضية لا تتحقق خلال سنة أو سنتين، وإنما هي قضية طويلة المدى، تستغرق وقتاً طويلاً. إذا نظرتم وتأملتُم في الحضارة الإسلامية، لوجدتم أنها وصلت إلى أوجها من الناحية العلمية في القرنين الرابع والخامس للهجرة، وسطعت في العالم الإسلاميِّ حينها أسماء كبار العلماء والباحثين والفلاسفة والمفكرين والعلماء الماديين الذين استطاعوا أن ينقلوا العالم كله إلى الأمام، حيث إنَّ الكثير من حالات التقدم الغربية الحالية مرهونة لتلك الحركة. حسناً، بالطبع فإن حركتنا اليوم ستكون أسرع، وسنصل بشكل أسرع - بإذن الله - إلى النتيجة المطلوبة، ولكنها بالنهاية حركة تستلزم وقتاً.

يقفون مرغمين... نظام ند!

نحن قد حققنا تقدماً جيداً خلال الأعوام الـ37 أو 38 التي مضت منذ بداية الثورة. في الواقع، إذا نظر المرء بعين الإنصاف، لوجد أنّ إيران العميلة المتخلفة المجهولة الذليلة الراضحة تحت وطأة أميركا وبريطانيا، قد تبوّأت اليوم منزلة بحيث إن أميركا وبريطانيا وغيرهما أخذوا يقفون بالصف، لعلهم يتمكّنون من مصادرة الإمكانيات المتوافرة لدى الجمهورية الإسلامية في المنطقة بنحوٍ من الأنحاء، ولا يستطيعون ذلك. وهذا يعني التنامي المتزايد لعزة الإسلام وعزة النظام الإسلامي وإيران الإسلامية، بحيث إن أولئك الذين كانوا ينظرون إلى الشعوب وإلى شعب إيران بعين الحقد والامتهان- كما في عهد الطاغوت-، باتوا مرغمين اليوم على أن يواجهوا هذا النظام كندٍ مقتدرٍ؛ هذا هو التقدم العام للشعب، فقد تقدمنا في العلم، وتقدمنا في السياسة، وفي المجالات المتعددة المطلوبة من وجهة نظر الإسلام. من ناحية العدالة الاجتماعية اختلفت الأمور بين الحاضر والماضي، كالفرق بين السماء والأرض، وبالطبع فإنّ بيننا وبين تلك العدالة الإسلامية المنشودة مسافة بعيدة. للأسف، فإنّ مظاهر النزعة الأرستقراطية والكماليات وبعض حالات الانحراف حالياً ليست بالقليلة في أوساط مجتمعنا، ولكن إذا ما قارنا أوضاعنا بما كانت عليه قبل الثورة- أنتم الشباب لم تشهدوها، نحن الذين شهدنا فترة ما قبل الثورة- لوجدنا أن تقدم الشعب الإيراني والبلد الإسلامي هو تقدّمٌ باهر بالمقارنة مع ما كان عليه في ذلك الوقت.

إذا أردنا أن نصل إلى مرحلة النموذج تلك، ما هو السبيل؟ ما أقوله في كلمتين: إنّ السبيل هو الاعتماد على القدرات والطاقات الذاتية وإمكانيات الشعب الداخلية، فإن لدينا إمكانيات كبيرة. هذا الشعب لديه طاقات كبيرة وموارد كثيرة لم يتم استثمارها؛ والسبب أننا في سياسات الخطة التنموية أخذنا النمو بمعدّل 8% بعين الاعتبار، وقولنا بضرورة أن يصل معدّل النمو في البلد على مدى هذه الخطة إلى 8%، يعود إلى الإمكانيات الهائلة المتاحة داخل البلد، علماً بأن بعضاً قال في أوائل الأمر إنه لا يمكن وصول معدّل النمو في المجالات الاقتصادية إلى هذه النسبة، وفيما بعد قال لنا المسؤولون أنفسهم: كلا، الصحيح ما كتبتموه، فإن النمو بمعدّل ثمانية بالمئة أمرٌ ممكن، ولكن يحتاج إلى جهد، وإلى سياسة صحيحة، وإلى استراتيجية ذات تخطيط سليم، ولا يمكن تحقيق ذلك بالتكاسل والتفاسد عن العمل والاتكال على الآخرين، بل لا بد من التقدم إلى الأمام بخطة

مبرمجة، وهذا يعود إلى إمكانيات البلد؛ فهي إمكانيات وموارد كبرى. إن أكثر من 30% من سكاننا، البالغ عددهم نحو ثمانين مليون نسمة، تتراوح أعمارهم ما بين 20 و35 سنة؛ أي أنهم في عنفوان الشباب؛ الشباب مظهر الحركة والحيوية والنشاط؛ إن لدينا هذه النسبة المرتفعة من الشباب في البلد. من بين هؤلاء الشباب، الملايين من المتعلمين والمتخرجين والمتخصصين وذوي الإبداع والابتكار. لقد قمنا بتأسيس بنى تحتية كثيرة جداً ومؤثرة وفاعلة للغاية على مدى هذه الأعوام السبعة والثلاثين- وقولي نحن أسسنا أي أن مسؤولي البلاد هم الذين أسسوا، وأنا العبد لا أقوم بعمل يُذكر-، فكل شيء مُعدُّ وجاهز للتحرك والتقدم. حسناً، هذا التقدم قد تمَّ إنجازه، والحمد لله. قارنوا بين الأعوام الثلاثين التي تلت انتصار الثورة الإسلامية، وبين السنوات الثلاثين التي شهدتها عدد من البلدان التي لا أريد ذكر أسمائها. فقد عاشت بعض الدول ثلاثين عاماً تحت وطأة النفوذ الأميركي، بل وحتى كانت تقبض الأموال والنقود من أميركا؛ أي كانت تتقاضى سنوياً مئات الملايين أو مليارات الدولارات، ولكن ماذا كانت النتيجة؟ تبين بعد ثلاثين سنة، بحسب الإحصائيات، أن هناك في عاصمة ذلك البلد مليوني إنسان مشرد يعيشون في المقابر؛ هذه هي نتيجة النفوذ الأميركي والهيمنة الأميركية على أي بلد. إذًا، فالأمر المهم هو الاعتماد على الطاقات الذاتية.

لا يمكن الوثوق بالعدو!

إنَّ العدوَّ يضع الموانع والعراقيل أحياناً. نعم، يحكم العقل بأن يسعى الإنسان لإزالتها بالتدبير والحكمة، ولكن لا يمكن الوثوق بالعدوَّ. هذه المفاوضات النووية والاتفاق النووي «برجام» شاهد على ذلك، حيث نجد اليوم أن المسؤولين في جهازنا الدبلوماسي، وأولئك الذين خاضوا معترك المفاوضات، منذ البداية وحتى النهاية، بأنفسهم يقولون إنَّ أميركا نقضت عهدها، فمن وراء ظاهرها الهادئ وكلام مسؤوليها ووزير خارجيتها المعسول، تقوم بتخريب الاتفاق ومنع إقامة علاقات اقتصادية بين إيران وبلدان العالم الأخرى، وهذا ما بات يصرِّح به القائمون على الاتفاق النووي أنفسهم. وهو بالطبع كلامٌ لطالما كررته باستمرار خلال العام الماضي وأكثر، أنه لا يمكن الثقة بالأميركيين-وقد صعب على بعضٍ تقبُّل كلامي- ولكن مسؤولينا اليوم يقولونه. ففي الأسبوع الماضي، اجتمع فريقنا المفاوض المحترم مع نظرائه في أوروبا، وطالبوهم بهذا الكلام، من دون أن يكون للطرف المقابل جواب، حيث قال [فريقنا] لهم: «إنَّكم نقضتم هذا العهد، وارتكبتم هذه المخالفة،

وامتنعتم عن أداء هذا العمل الذي كان عليكم إنجازه، ولعبتم هذا الدور الهدّام من الخلف؛ ولكن لا جواب ولا ردّاً.

الاتفاق النوويّ كلاً اتفاقاً!

لقد مضى على إبرام الاتفاق النوويّ ستة أشهر، من دون أن يترك أي تأثير محسوس وملموس على واقع معيشة الناس، والحال أنّ الاتفاق أساساً كان من أجل إزالة العقوبات ورفع قرارات الحظر الظالمة. ألم يكن كذلك؟ ولكنها ما زالت قائمة. وراحوا يقولون اليوم إنّ الأمور ستصلح بالتدرّج شيئاً فشيئاً! ولكن هل كان الكلام يدور حول التدرّج؟ ففي ذلك اليوم، كان المسؤولون يقولون لنا وللناس أيضاً، إنّ المقرّر في هذه المفاوضات أن تُزال جميع قرارات الحظر دفعة واحدة إذا ما نُفّذت إيران تعهّدها، وأن يرتفع ذلك المانع الذي وضعته أميركا في طريق الشعب الإيرانيّ ظلماً وخُبثاً، والآن قد مرّ على ذلك الموعد ستة أشهر من دون أن تتم إزالتها. فهل تعتبر ستة أشهر لبلد يبلغ عدد سكانه ثمانين مليون نسمة، فترة قصيرة؟ وكم من عملٍ كانت تستطيع الحكومة المحترمة إنجازه خلال هذه الأشهر الستة لولا تلك الممارسات الأميركية الخبيثة؟

لقد أصبح هذا الاتفاق النوويّ أنموذجاً وتجربة لنا. وسبق أن ذكرت في خطابٍ عام، قبل سنة أو سنة ونصف- ولا أذكر التاريخ بالتحديد⁽¹⁾- أنّ الاتفاق النوويّ «برجام» والمفاوضات النووية ستمثّل بالنسبة إلينا أنموذجاً، من أجل أن نرى ماذا سيفعل الأميركيون؟ فإن هؤلاء الذين يتحدثون الآن بلسان لِيْنِ معسول، ويبعثون بالرسائل أحياناً، ويعبّرون عن محبتهم وتضامنهم، ويتكلّمون مع المسؤولين الإيرانيين في الاجتماعات الاستشارية والمفاوضات بلغة اللين والمداهنة، فلننظر ماذا سيفعلون في مقام العمل؟ واليوم قد تبين ماذا يفعلون عملياً! حيث يَعدون في الظاهر، ويتحدثون بلسان ناعم، ولكنهم يتآمرون في الواقع، ويهدمون، ويقفون حائلاً أمام تقدّم الأمور. هذه هي حقيقة أميركا، وهذه هي التجربة. واليوم أخذ الأميركيون يطالبوننا بالتفاوض معهم حول القضايا الإقليمية! غير أنّ هذه التجربة كشفت لنا أن هذا الأمر بالنسبة إلينا سمٌّ مُهلك.

(1) كلمة سماحته في لقاء جمع من مدّاحي أهل البيت عليهم السلام في ذكرى ولادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

لا ثقة بهم!.. فليركضوا وراءكم

أثبتت لنا هذه التجربة أنه لا يمكننا الاجتماع والتفاوض مع أميركا كطرفٍ يمكن الوثوق به في أي قضية.

أحياناً ما يتفاوض الإنسان مع العدو، ولكنه العدو الذي يلتزم بكلمته، ويستطيع المرء أن يثق به، فلا يتذرّع بأي ذريعة لنكث وعوده ونقض عهوده؛ فهذا عدوٌ يمكن إجراء المحادثات معه، ولكن إذا ثبت أن العدو غدار، لا يعبأ أبداً بنكث العهود والمواثيق، ويرتكب هذا الفعل عملياً، وإذا ما سألناه: لِمَ فعلت ذلك؟ يبتسم ثانية، ويتشدد بالكلام المعسول مرة أخرى، ويأخذ بالتبرير؛ لا يمكن التفاوض معه. وهذا هو السبب الذي دعاني لسنوات إلى تكرار هذه المسألة: إننا لا نتفاوض مع أميركا. ولهذا دلالة على أن المشاكل التي نعاني منها في هذه القضية، وفي الشؤون الإقليمية، وفي الأمور المختلفة، وفيما يخص أميركا وأمثال أميركا، لا تعالج بالتفاوض، بل علينا أن نختار طريقنا بأنفسنا، وأن نواصل ذلك الطريق، اجعلوا العدو يركض وراءكم، دعوه يجري وراءكم.

«أميركا الشيطان الأكبر»: تعبير مميز ودقيق

إنّ المسؤولين في القطاع السياسي والدبلوماسي عندنا يصرّحون بأن هدف الأميركيين هو الحصول على كل شيء، من دون تقديم أي شيء! فلو تراجعتم خطوة، لتقدّموا خطوة. وهذا هو السبب في كل تأكيدنا على عدم التفاوض، رغم أن بعضاً يقول إنّه لا إشكال في ذلك! ولكنّ إشكال المفاوضات يكمن في أنها تحرفكم عن المسير الصحيح، وتحصل على مكاسب وتنازلات منكم- فإن معنى المفاوضات أن تقدّموا مكسباً وتحصلوا على مكسب آخر، وهي لا تعني الجلوس والسمر والتحدث والتحاور وتبادل الضحك والمزاح، وإنما تعني الأخذ والعطاء، وتأخذ أميركا منكم ما يجب عليكم إعطاؤه، ولكنها لا تعطيكم ما يجب عليها إعطاؤه، بل تمارس لغة التسلط والقوة، وهذا هو معنى المستكبر، وهذا هو الاستكبار العالمي، يعني التسلط والهيمنة، ويعني الاستعلاء على الآخرين، ويعني عدم اعتبار النفس ملزمة بشيء، وعدم التعهد والالتزام بالكلمة؛ هذا هو معنى الاستكبار الذي يخلف وعده. حسناً، لقد قالها إمامنا العظيم: أميركا هي الشيطان الأكبر، وهو تعبير مميز ودقيق حقاً.

إن الله سبحانه وتعالى ينقل عن الشيطان قوله لأتباعه في يوم القيامة: ﴿إِنَّ اللَّهَ



وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقَّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ⁽¹⁾. يقول الشيطان لأتباعه: لقد وعدكم الله وعداً صادقاً صحيحاً فلم تتبعوه وتلتزموا بوعدته، ووعدتكم وعداً كاذباً فاتبعتموني، ولكني أخلفت وعدي ونقضته.. هكذا يلوم الشيطان أتباعه يوم القيامة. ثم يقول الله سبحانه وتعالى بعد ذلك عن لسان الشيطان مخاطباً إياهم: ﴿فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، وهذا الأمر نفسه ينطبق تماماً اليوم على أميركا، فالشيطان يتكلم بهذا الكلام في يوم القيامة، والأميريكيون يتحدثون اليوم بذلك في دار الدنيا، حيث يقطعون العهود ويخلفون ولا يعملون، ويأخذون المكاسب الحالية، ولا يعطون المكاسب المؤجلة؛ هذه هي حقيقة أميركا. إذاً فلا ينبغي الثقة بالآخرين.

فليجتمع شبابنا الأعزاء ويتداولوا بهذه الكلمات والأفكار التي تدور في شأن قضايا البلاد وسياساتها العامة، فإنها ناجمة عن تجربة، وعن معرفة العدو ومعرفة الوضع والموقعية. وهي ليست من نمط الكلام الذي يُطلقه شخص ببساطة ومجادلة، لينهض آخر ويقوم إلى الردّ قائلًا: كلا، ليس الأمر على هذا النحو. فعلى الشباب الأعزاء أن يدققوا في هذه المسائل. وأمر جميل أن هناك في بلدنا الكثير من الشباب الذين يتحلون بالذكاء والفتنة والاستعداد، فليجتمعوا ويحللوا القضايا، وعند ذلك سيتحدد الطريق بوضوح.

السبيل: الاستعداد، الإبداع، والطاقات الذاتية

أين الطريق؟ هو ما ذكرناه: الاتكاء على الاستعداد الذاتي، وعلى الطاقات الداخلية في البلد، وعلى هؤلاء الشباب، وعلى الإبداعات التي يُنجزونها، والأعمال التي يتابعونها، والمعارف التي يكتسبونها، والعلوم المكتسبة التي يحولونها إلى تقنيات؛ فإن لدينا إمكانيات وقدرات هائلة. وتُفيد الإحصائيات، التي جرت قبل عدة أعوام، بأن عندنا مئات الآلاف من الوحدات الإنتاجية الصغيرة؛ وهذا أمرٌ بالغ الأهمية! ولطالما أكدت خلال خطباتي، وطالبُ المسؤولين الأعزاء أن يولوا اهتمامهم في الشأن الاقتصادي بالوحدات الإنتاجية الصغيرة والمتوسطة. فإن لدينا في البلد مئات الآلاف من هذه الوحدات، التي يجب إحيائها، لتوفّر فرص العمل، وتوجد الإبداع والابتكار.

(1) سورة إبراهيم، الآية 22.

الاقتصاد المبني على المعرفة

كما ونؤكد على قضية الاقتصاد المبني على المعرفة، وعلى هذه الأنشطة المهمة التي انطلقت منذ عدة سنوات في البلد، ولحسن الحظ، ولكن لا بد من توسيعها وتنميتها. ونشدّد أيضاً على الإنتاج المحلي، فإني أؤكد كل هذا التأكيد على استهلاك المنتجات الداخلية. وأقولها اليوم أيضاً لكم ولأبناء شعبنا الأعزاء: عليكم بشراء واستخدام المنتجات المحلية، والعمل على تشجيع العامل الإيراني، وترويج المنتجات الإيرانية، ولكنّ المؤسف أن واقع الأمر ليس هكذا حالياً. في القطاعات والمجالات المتعددة- كالأدوات المنزلية على سبيل الفرض- نجد المعامل والمصانع الداخلية تمارس عملها، وتنتج بضائع مطلوبة وجيدة تضاهي البضائع الأجنبية، بل قد تفوقها جودة في بعض الأحيان، ولكن إذا ما جُلت في الأسواق، تجدها مليئة بالسَّلح الأجنبية! لماذا؟ من أين تأتي هذه السَّلح؟ هذا هو سبب تأكيدي على الحوّل دون استيراد البضائع التي يوجد ما يماثلها في الداخل، وهو سبيل الحلّ.

وفي قضية التهريب أيضاً، قلّْتُ للمسؤولين إنكم حين تقبضون على عصابة المهربيين، وعلى البضائع المهزّبة الكبيرة التي قد يصل وزنها إلى آلاف الأطنان، أحرقوا هذه البضائع أمام أنظار الجميع، وسدّدوا ضربتكم إلى المهرب، وإلى البضاعة التي لها مثيلها في الداخل. ومن الواضح أنه إذا دخلت البضائع الأجنبية- سواء من المداخل القانونية، كالجمارك وأمثالها، أو عن طريق التهريب الموجود بكثرة، وللأسف-، فإنه سيؤدي إلى تجميد الإنتاج المحلي، وإذا جمد هذا القطاع، ستكون الأوضاع التي نشهدها اليوم هي السائدة، حيث يؤوّل إلى بطالة الشباب، وقلة فرص العمل، وسيادة الجمود والركود في البلد، وتفاقم أوضاع الناس المعيشية. إن هذه ليست بالأمور التي يمكن معالجتها عبر إيجاد العلاقات مع أميركا وأوروبا، وإنما يجب علينا أن نعالجها بأنفسنا، وهي واجبات في أعناقنا؛ هذا هو السبيل.

إنّ لدى البلد طاقات وإمكانات كبيرة، وطاقات إبداع كثيرة؛ بلدٌ يبلغ عدد سكانه ثمانين مليون نسمة، وبمقدوره أن يصل بالطبع إلى مئة وخمسين مليون نسمة أيضاً، وكما ذكرنا مراراً، سوف يعمل المسؤولون، إن شاء الله، على رفع الموانع أمام تزايد ظاهرة شبائية البلد المتوافرة اليوم، والحمد لله، وعدم إيقاف الإنجاب، وعدم إصابة البلد بالشيخوخة تدريجياً، وعلى مرّ الأعوام؛ فإن هذا البلد، بهذا العدد من السكان، وبهذه الطاقات، وبهذه

الإمكانيات المتاحة في فصوله الأربعة، بوسعه أن يتقدم من الناحية المادية، وأن يعالج مشاكل الناس المعيشية؛ وهذا هو السبيل.

الحلّ في الاتكاء على الطاقات الداخلية

أنا العبد أفكر كثيراً في مسائل الناس المعيشية، وأحمل هاجساً كبيراً تجاه معيشة الناس، لكنني كلما فكرت في هذا الموضوع، وقمت باستشارة الخبراء والمتخصصين بالأمر، أجد أنه لا سبيل للحل إلا في الاتكاء بشكل حاسم على الطاقات الداخلية. فما الفائدة والنفع من توافد التجار الأجانب إلى بلادنا الذي لا ولم يُجدِ نفعاً حتى الآن؟ منذ سنة وهؤلاء يتردّدون على بلادنا باستمرار من دون أن يفعلوا شيئاً، ولو أرادوا فعل شيء، لكان ذلك هو السيطرة على الأسواق الإيرانية التي لا تؤدي إلا إلى ضررنا، فلا بد أن تكون نتيجة تردد هذه الوفود هي الاستثمار، وتفعيل الإنتاج، والتكنولوجيا الجديدة في المجالات التي نحتاجها فيها؛ هذه هي الثمرة المطلوبة، وهي إما مفقودة أو قليلة. وعلى المسؤولين المحترمين الالتزام بهذه الأمور ومتابعتها، وهذا هو المراد من قولنا: مبادرة وعمل، بالتأكيد فإن المسؤولين مشغولون ويقومون بأعمالهم، ولكن ينبغي أن تكون حصيلة هذه الأعمال محسوسة وملموسة لدى الناس إن شاء الله، وهذا هو السبيل.

بالطبع في مجال القضايا الثقافية والمعنوية فالكلام طويل، ولا نريد الآن الخوض في هذه المسائل والبحث فيها، ولا بد من تناولها في محلها، وإنما الكلام في القضايا الاقتصادية والمعيشية.

مكافحة الفساد أهمّ الأمور

إذا إردنا إصلاح معيشة الناس، ومعالجة المشاكل التي يعانون منها، والقضاء على الفوارق الطبقيّة، علينا الاهتمام بالأمور المشار إليها.

من أهم هذه الأمور: مكافحة ومنع الفساد الداخليّ الذي طُرح ودُكر في الآونة الأخيرة. وقد أعلن المسؤولون بصراحة، والحمد لله، أنهم يقفون في وجه هذه المفاصد والمطامع وحالات الجشع والرواتب الباهظة- وهذا ما تم تنفيذه عملياً في بعض الأماكن والقطاعات والمؤسسات بحسب التقارير التي بلغتنا-، ولا بد من اتساع دائرة هذه المكافحة ومتابعتها وعدم التخلي عنها، يجب الوقوف أمام الفساد ومواجهته.

يجب مواجهة النزعة الأرستقراطية؛ إنها من البليات الحائلة على البلد. فإن سادت هذه

النزعة في قمم المجتمع، فسترشح إلى القاعدة أيضاً، وعندها ستلاحظون أن الأسرة الفلانية التي لا تتمتع بوضعٍ معيشيٍّ مناسبٍ، إذا ما أرادت تزويج ابنها أو ابنتها، أو أرادت دعوة ضيوف إليها، ستضطر إلى التشبه بالأثرياء والنمط الأرستقراطي، فإن تبدلت النزعة الأرستقراطية إلى ثقافة، يكون هذا هو الناتج. ولذا لا بد من مواجهة هذه النزعة ومنعها، ويجب أن تكون أفعال المسؤولين وأقوالهم وإرشاداتهم وأوامرهم على الضد من هذه الظاهرة، فإن الإسلام ضد هذه النزعة الأرستقراطية.

هذا كلامي فيما يرتبط بقضايا البلد، وهذه هي النقاط التي دوماً ما طرحتها على المسؤولين، وكذلك على أبناء الشعب فيما يخص الشؤون الاقتصادية، وهي أن نعتمد على أنفسنا، وأن نكتشف طاقاتنا، فقد تم اكتشاف المشاكل التي يعاني منها البلد، وكذلك سبل حلها ومعالجتها، ولكن يحتاج هذا الحل إلى تخطيط وبرمجة، وإلى حث الخطى نحو الأمم.

خيانة السعودية خنجرٌ في ظهر الأمة

وأما بالنسبة إلى القضايا الإقليمية، فقد أصبحت المنطقة في الوقت الراهن منطقة صاخبة متلاطمة. وإذا ما نظرنا بدقة، نجد بصمات أميركا في قضايا هذه المنطقة. نعم، حين تقوم الحكومة السعودية بمغازلة الكيان الصهيوني علناً، وتجاهر بزيارات الوفود، فهذا خنجرٌ عُرض في ظهر الأمة الإسلامية. لا شك أن العمل الذي ارتكبه السعوديون - العلاقات المعلنة مع الكيان الصهيوني - هو الخنجر الذي طعن الأمة الإسلامية من الخلف حقاً؛ لقد ارتكب السعوديون خيانةً كبرى؛ إنهم مذنبون. لكن حتى في هذه المسألة، فإن بصمات أميركا واضحة. لقد اقتترف النظام السعودي هذه الحماقة والخطيئة الكبرى لكونه تابعاً لأميركا، ومسخرّاً لها، ومؤتمراً بأوامرها؛ أميركا مسؤولة عن هذا أيضاً.

تنج جانباً؛ لا تخن البشرية!!

أو ما تشاهدونه في اليمن من قصف متواصل حوالي سنة ونصف، فهل هذا مزاح؟ حيث إنهم لا يستهدفون مراكزه العسكرية، بل الأسواق والمستشفيات وبيوت الناس والتجمعات والساحات والمدارس، ويُمطرونها بالقنابل! فهل هذا بالأمر الهين؟ إنها جريمة عظمى. فلا يفهمون معنى شهر رمضان، ولا يراعون حرمة الشهر الحرام، ولا يراعون الأطفال. كل هذه

المجازر بحق الأطفال، هذه أيضاً جرائم كبرى قد ارتكبتها الحكومة السعودية، وللأسف. ولكن كل هذا بدعم وإسناد وضوء أخضر من أميركا، وبالطائرات والأسلحة والمعدات الأميركية، فإن الأميركيين هم الذين زودوهم بكل هذه الإمكانيات. وحتى حين اعتزمت منظمة الأمم المتحدة- بعد عمر من الصمت- وأرادت إطلاق كلمة حق وإدانة هذه الجرائم، أغلقوا فمها بالأموال والتهديد والضغط. الأمين العام للأمم المتحدة البائس التعيس المسودّ الوجه هذا قام واعترف بهذه الضغوط، وقال: لقد ضغطوا عليّ! ولكن، لو فرضوا عليك الضغوط ولم تتمكن من مواجهتها، تنحّ عن العمل! لماذا تبقى وتخون البشرية؟ هذه خيانة للبشرية. وهنا أيضاً نجد اليد الأميركية قد لعبت دورها.

وفي قضية البحرين أيضاً، حيث دخول قوات عسكرية أجنبية إلى هذا البلد لفرض الضغوط على الشعب البحريني، هي الأخرى تحققت بضوء أخضر من أميركا. الحكومة السعودية في الوقت الراهن، حكومة تدار بيد أطفال، لا يعقلون حقاً، غير أنّ الذي يراه الإنسان من مشاهدة المسائل وتحليلها بشكل دقيق، هو اليد الأميركية والدعم الأميركي.

«من يزرع الريح يحصد العاصفة»

وكذلك الحال في الجماعات التكفيرية. فرغم ادّعائهم اليوم بأنهم قد شكّلوا تحالفاً ضد التيارات التكفيرية- علماً بأنهم الآن لا يقومون بإجراء مؤثر ضدها، بل ويدعمونها أحياناً بحسب التقارير التي تصلنا-، غير أن أميركا هي التي أسست هذه الجماعات، وهذا ما اعترف به بعض المسؤولين الأميركيين أيضاً، قائلين بأننا دعمنا داعش، لإثارة الشقاق في صفوف الأمة الإسلامية، وترويج الإسلام الأمويّ والمروانيّ. فإن هذا الإسلام الوهابي والتكفيريّ هو الإسلام الأمويّ والمروانيّ عينه، وهو الإسلام الذي يوجد بينه وبين الإسلام الحقيقيّ فرق ما بين الأرض والسماء؛ لقد شوّها سمعة الإسلام. وها هو اليوم عملهم، وقد ارتدّ عليهم أيضاً، كما في المثل الشهير: «من يزرع الريح يحصد العاصفة»، حيث أخذوا اليوم يحصدون العواصف والأعاصير شيئاً فشيئاً، ولكنهم هم المقصرون في ذلك، وهم الذين قاموا بهذا العمل.

والكلام نفسه يجري في سائر القضايا أيضاً. حيث تدّعي أميركا بأنها تهدف إلى حلّ مشاكل المنطقة، ولكنّ الحقيقة عكس ذلك، فإنها هي التي تثير المشاكل، أو تعمل على تصعيدها وتحول دون معالجتها. ولو كانت الأمور بيد شعوب المنطقة أنفسهم، لقاموا بمعالجة هذه المسائل. ونحن نكرر وندعو مجدداً الحكومات الإسلامية والبلدان العربية

المجاورة، ونطالبهم بضرورة أن يعرفوا بأن أميركا لا يمكن الوثوق بها، وأنها تنظر إليهم كأداة لصيانة الكيان الصهيوني، والحفاظ على نزعتها ومطامعها الاستكبارية في المنطقة، وأنها لا تكن لهم أي مودة واحترام، وإنما تستغل أموالهم، وتجنّد طاقاتهم لتحقيق أهدافها، ولإيجاد سور وحصن لحماية الكيان الصهيوني، ولحفظ أهدافها الاستكبارية في المنطقة.. هذه هي الأعمال التي تقوم بها.

والسبيل لمعالجة القضايا الإقليمية باعتقادنا هو الاتحاد بين الشعوب المسلمة والحكومات الإسلامية، والوقوف بثبات أمام الأهداف الاستكبارية والأميركية وبعض الدول الأوروبية التي لطّخت سمعتها بيدها بسبب تبعيتها لأميركا، وأسقطت نفسها من أعين شعوب المنطقة. فإن بعض البلدان الأوروبية كانت تحظى باحترام حتى في أوساط شعبنا الإيراني أيضاً، ولكنهم هم الذين فضحوا أنفسهم باتباعهم لأميركا. فلا بدّ من معرفة أهدافهم، والعمل على مواجهتها. وهذا بمقدور الشعوب إنجازه، وها هو شعبنا صامد بالتأكيد.

أميركا إلى مزيدٍ من الضعف والوهن

وأقولها لكم: على الرغم من كل هذه الأقوال والتفاصيل، فإن أميركا سائرة إلى مزيد من الضعف والوهن في المنطقة يوماً بعد آخر. لقد انكشفت مخططاتها، وتبيّن أنها تسعى للتدخل في شؤون البلدان المختلفة. وليس الأمر بأنها تعادينا فقط، وتصادق الآخرين. كلا، فقد شاهدتم ما جرى في تركيا، ورغم أن الأمر لم يتم إثباته حتى الآن باعتقادنا، ولكن هناك اتهام قويّ بأن الانقلاب الذي حدث في هذا البلد قد تم تنفيذه بتدبير أميركي، ولو ثبت ذلك فإنها فضيحة كبرى لأميركا. فإن الحكومة التركية كانت لها علاقات جيدة وقوية مع أميركا، وعلى حدّ تعبيرها كانت حليفاً إقليمياً لها، ولكن رغم هذا فإن أميركا لم تكن على استعداد حتى للانسجام والصدق مع تركيا، لما فيها من توجهات إسلامية؛ فهي تعادي الإسلام، وتناهض النزعة الإسلامية، ولذلك قامت بتدبير هذا الانقلاب العسكري في ذلك البلد، علماً بأنه قُمع، وباء بالفشل، وأصبحت الإدارة الأميركية مكروهة في أنظار الشعب التركي، وفي سائر المناطق أيضاً، في العراق وسوريا وغيرهما، وهي آيلة إلى الضعف المتزايد يوماً بعد آخر، والحمد لله.

ولو أننا نحن الشعب الإيراني نظرنّا إلى ما وعده الله سبحانه وتعالى نظرة تفاؤل،

ومهدنا السبيل لذلك، لتعالجت المشاكل. فقد قال الله: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾⁽¹⁾؛ فإذا ما نصرتم دين الله وقويتم الدوافع الإلهية، فإن الله سينصركم لا محالة. ومن ينصره الله تعالى، لا يمكن لأي مخلوق في العالم أن يضعفه، بل سيزداد قوة، ويحقق مزيداً من النصر يوماً بعد آخر.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينصر الشعب الإيراني في جميع الساحات- الساحات الأمنية والاقتصادية والعسكرية والسياسية والثقافية والعلمية-، وأن يمنّ عليكم أيها الشعب العزيز بمزيد من السعادة والتوفيق والنجاح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
ففي لقاء وزير الأمن ومساعديه
ومسؤولي الوزارة



المناسبة: لقاء وزير الأمن ومساعديه ومسؤولي الوزارة

الحضور: وزير الأمن ومساعديه ومسؤولي الوزارة

المكان: طهران



الزمان: 1395/05/19 هـ.ش.

1437/11/06 هـ.ق.

2016/08/09 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد علي الخامنئي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وزير الأمن ومساعديه ومسؤولي الوزارة، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

وزارة الأمن خندق مهم للغاية وحساس، وهي العين النافذة والساهرة للنظام الإسلامي، وهي الحصن الواقي للدولة، وينبغي أن لا تتضرر بأي حال من الأحوال. ينبغي شكر الجهود المؤمنة والدؤوبة التي تبذلها مختلف أقسام وزارة الأمن؛ فانتصار وبقاء الثورة الإسلامية مرهونٌ بحفظ الإيمان.

إن فشل الاستكبار العالمي في مواجهة النظام الإسلامي، بالرغم من كثرة المؤامرات والأساليب المتنوعة، والتي استُخدمت منذ اليوم الأول ضد الثورة؛ لم يكن ممكناً إلا بدعم من «الإيمان».

كل خطوة تؤدي إلى زعزعة إيمان الشعب والمسؤولين تعتبر خيانة، وإن تلك القوة الدفاعية التي صانت البلاد خلال السنوات الماضية، كانت قوة الإيمان. وإذا تم إضعاف هذا السلاح القوي والفاعل، فإنها ستسفر عن أضرار عديدة.

ينبغي ترسيخ الجوانب المعنوية والإيمانية في وزارة الأمن، فهي الحصن الواقي للنظام، ويجب أن لا تتضرر في أي حال من الأحوال. ومن هذا المنطلق ينبغي إيلاء الاهتمام بترسيخ العوامل المهمة، مثل الإيمان والقيم المعنوية، في هذه الوزارة، أكثر من أي جهاز آخر.

اعملوا على الارتقاء مبدئياً وثورياً بالجيل الجديد في وزارة الأمن كما في السابق.

إن مبادئ وتوجهات الثورة الإسلامية يجب المحافظة عليها بشكل كامل في وزارة الأمن.

إن إيجاد حد فاصل مع رأس الاستكبار؛ أي أميركا، من أهم المبادئ المؤكدة للإمام

الراحل **قَدِيرٌ**، ويجب عدم التقصير والتهاون في هذه القضية مطلقاً.
إنّ وزارة الأمن يجب أن تتواجد في أي قطاع يمكن أن يكون قاعدة لكمين العدو،
وتوجيه ضربة إلى النظام الإسلامي، وأن تعتبر ذلك جزءاً من مجال عملها.
إنّ معالجة مشاكل البلاد تكمن في الاقتصاد المقاوم، حيث تم البدء بإجراءات في هذا
الشأن، لكن يجب أن نرى نتائج هذه الإجراءات عملياً.

كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي لقاء أئمة مساجد محافظة طهران



المناسبة: يوم المسجد العالمي

الحضور: جمع من أئمة الجماعة في مساجد محافظة طهران

المكان: طهران



الزمان: 1395/05/31 هـ.ش.

1437/11/18 هـ.ق.

2016/08/21 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، لا سيما بقية الله في الأرضين.

أرحب بكم جميعاً أيها الإخوة الأعزاء والزملاء المحترمون. من الأشياء التي يليق بالإنسان أن يعدّها من مفاخره، وأنا الحقيّر أقوم بها أيضاً، هي الخدمة في موقع إمامة المساجد؛ نحن زملاء لكم في هذا المجال.

أهلاً وسهلاً بكم. هذا اللقاء، وكما أشار الشيخ الحاج علي أكبري، هو لقاء مهم ومميز حقاً، يختلف في جوانب أساس عن اللقاءات التي تقام هنا. أشكر الشيخ الحاج علي أكبري على كلمته العميقة، والتي كانت مفيدة وشاملة أيضاً، وكذلك كانت جميلة وجيدة التركيب والبنية. نحن نُسّر عندما نشاهد بأن لغة العلماء المعبّرة تتمتع، بحمد الله، ببلاغة بارزة ومحسنات بيانية وفكرية، لقد قام ببيان نقاط مهمّة، وذكر بشائر لم أكن مطلعاً عليها بشكل كامل. وأنا العبد سأعرض لعدة نقاط في هذه المجالات.

المسجد ابتكار الإسلام

المسألة الأولى، هي أهمية المسجد بحدّ ذاته، وهذا الابتكار الذي أبدعه الإسلام في أوائل ولادته، وجعله محلاً لتجمع الناس حول محور الذكر والدعاء والتوجه إلى الله تعالى. إن اجتماعات الناس لها تأثيراتها بشكلٍ طبيعيٍّ. حسناً، عدد من الأشخاص يلتقون ويجتمعون ويسمعون ويتكلمون، يتخذون القرارات، ويقومون بتواصل فكريٍّ مشترك، يتبادلون المعلومات والأفكار؛ أين يحصل هذا؟ هل يحدث مثلاً في النوادي الأرستقراطية والنخبوية في المجالات المختلفة كما هو رائج في الغرب، أو في المقاهي، أو مثلاً كما كانوا في روما القديمة يلتقون في الحمامات العامة، بحيث يكون الذهاب إلى الحمامات

(1) في مستهل هذا اللقاء - الذي أقيم بمناسبة يوم المسجد العالمي - ألقى حجة الإسلام والمسلمين محمد جواد حاج علي أكبري (رئيس مركز متابعة شؤون المساجد) تقريراً حول عمل المركز ووضع المساجد.

مجرد ذريعة ليستمعوا ويتكلموا؛ أو إن الاجتماع يحصل في مكان محوره إقامة الصلاة؛ فرق كبير بين النموذجين. عندما يكون اجتماع الناس حول محور الصلاة والذكر، فإنه سيوجد له معنى آخر ووجهة أخرى، سيجذب القلوب باتجاه آخر؛ إن هذا هو ابتكار الإسلام.

المسجد غير الكنيسة

نعم، المعابد موجودة في جميع الأديان- حيث يذهبون إليها ويقومون بالعبادة-، لكن المسجد يختلف كثيراً عن المعابد المسيحية واليهودية والبوذية والأماكن الأخرى التي رأيناها أو سمعنا بها. الرسول الأكرم ﷺ لم يكن يذهب إلى المسجد ليصلي فقط ثم يخرج؛ كلما كان هناك أمر مهم للمجتمع، أو حادث مؤثر، كان ينادي «الصلاة جامعة»⁽¹⁾، هيا إلى مكان الصلاة، ولكن لماذا؟ تعالوا لتتشاروا في مسألة الحرب، أو أخبركم أمراً جديداً، أو نتعاون ونسقى، أو نقوم بتعبئة الطاقات والإمكانات وغيرها من الأمور؛ إنكم تشاهدون في تاريخ الإسلام كيف أن المساجد كانت مراكز للتعليم. نحن نسمع ونقرأ في الروايات بأنه في المسجد الحرام، أو مسجد النبي، كانت تقام حلقات التدريس لزيد وعمرو وبكر من التيارات الفكرية والدينية المختلفة؛ يختلف معنى هذا عن الكنيسة أو الكنيس اليهودي، حيث يذهبون إلى هناك فقط للعبادة، يصلون ثم يخرجون. المسجد هو قاعدة، وهذه القاعدة تتمحور حول الذكر والصلاة.

الصلاة عمود وقربان

ومن هنا تتضح أهمية الصلاة. إننا كلنا -فرداً فرداً- نحتاج إلى النظر إلى الصلاة بشكل آخر، وبعد مختلف. بالطبع، أنتم، بحمد الله، تتمتعون بالفكر والمنطق والاطلاع على المعارف الإلهية والدينية، إنما أنا العبد أقول هذا لأذكر نفسي نحن وعموم الناس؛ لا نعرف قدر الصلاة كما يجب ويلزم. الصلاة بمعناها الحقيقي عمود الدين. العمود إن لم يكن موجوداً، فإن السقف سيقع، وسيفقد المبنى اعتباره وشكله المعماري؛ هذه هي الصلاة. أي صلاة يمكنها أن تحفظ هذا الهيكل؟ إنها الصلاة التي تتمتع بخصائص ومميزات منشودة: أن تكون «قربان كل تقي»⁽²⁾، تنهى عن الفحشاء والمنكر، أن تكون صلاة مترافقة

(1) من جملتها: الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج1، ص 289، الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، قم، مؤسسة آل البيت ﷺ، 1414هـ، ط2، ج3، ص23، كتاب الإيمان، ص 244.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، ج 3، ص 265.

مع الذكر ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾⁽¹⁾، هذا الذكر الموجود في الصلاة، ينبغي علينا أن نقوم به، وأن نروجه أيضاً.

أعتقد أنه من الأعمال المهمة لأئمة الجماعات المحترمين في المساجد، تبيين مسألة الصلاة للناس، كي نعرف قدر الصلاة، فإن تحقق هذا الأمر، فإن الصلاة سترتقي بشكل نوعي. في الواقع، إن صلواتنا إما أنها في حالات كثيرة ليست نوعية، أو أنها ذات نوعية متدنية أو ليست عالية؛ يجب الوصول إلى عمق أذكار الصلاة. حسناً، إن صلواتنا يجب أن تحفظ وتسان من هذه الآفات الخاصة بالمكاري (سائق الدابة)!

أفتا الصلاة الغفلة والرياء

أي آفة الغفلة أثناء الصلاة، وعدم التوجه إلى مفاهيم الصلاة، وعدم الانتباه إلى المخاطب في الصلاة؛ أي الذات الإلهية المقدسة؛ هذه واحدة من الآفات. وعلى حد تعبير المرحوم الشيخ المشكيني حيث كان يقول هنا في هذه الحسينية بأنه إذا تم اختراع آلة يمكن للإنسان أن يوصلها بدماعه ويسجل عبرها كل ما يخطر في ذهنه طوال الصلاة، من أولها إلى آخرها، ستكون النتيجة عجيبة وغريبة. منذ أن ندخل في الصلاة وحتى ننتهي، إلى أين يذهب الذهن؟ أين يتجول ويسافر؟ أيّ مسائل يحلّ؟ إلى ماذا يشير في تعلقاته وافتتانه وانجذابه؟ هذه الآفات، التي أعبر عنها أنا العبد بآفات المكاري، إذا استطعنا أن نحفظ أنفسنا من هذه الآفة، وننقذ أنفسنا من آفة أخرى هي الرياء- «وأبرأ قلبي من الرياء والسمعة والشك في دينك»⁽²⁾ الواردة في الدعاء-، حينها تصبح صلواتنا صلاة عادية، وحتى هذه المرحلة فإن عمق الصلاة ليس متحققاً ولا محفوظاً.

حسناً، عندما نقول «سبحان ربّي العظيم وبحمده»، كيف نفهم هذه العظمة؟ أيّ تصور عن هذه العظمة في قلبنا؟ ما هي هذه العظمة التي نعظمها ونسبّحها ونقدّسها؟ أين هو معدن العظمة ذلك، المقصود في هذا الدعاء: «هب لي كمال الانقطاع إليك» حتى يصل «إلى معدن العظمة»⁽³⁾؟ وما هو معدن العظمة؟ سبحان ربّي العظيم، سبحان

(1) سورة العنكبوت، الآية 45.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 286، كتاب الدعاء.

(3) السيد ابن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة، مصدر سابق، ج 3، ص 299، الباب التاسع.

ربِّي الأعلى، إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين⁽¹⁾، هل لدينا أيّ انتباه إلى هذه المعاني وهذه المفاهيم العميقة، حصر العبودية لله، الاستعانة فقط بالله، تعليم القلب هذه المعارف، أداء الصلاة بهذه النوعية والجودة؟ حسنًا، يجب علينا أن نتمرن ونتدرّب لفترة حتى نصل إلى تلك الحالات.

أعطوا الصلاة نوعية

بالتأكيد، أكثر الحاضرين، بحمد الله، هم شباب، وهذه الأعمال سهلة جداً في مرحلة الشباب. هذه الأعمال صعبة جداً في أعمارنا نحن. إن أردنا أن نبدأ بها في مثل أعمارنا، فإنها أعمال صعبة. في عمر الشباب هذه الأعمال سهلة جداً. امنحوا الصلاة هذه الجودة النوعية، أضيفوا عليها هذا اللون وهذا العطر، حينها ستُوجد الصلاة رونقاً خاصاً في باطن الإنسان. وهذا الرونق يرشح ويفيض على جميع الأشخاص الذين يتابعون صلاتنا ويصلّون معنا. هناك روايات في باب إمامة الجماعة بأن حسنات المأمومين وأوزارهم تقع على عاتق إمام الجماعة. والمقصود بهذا ليس تلك الأمور التي تُبطل الصلاة، بل هذه المفاهيم السامية. فإن كانت موجودة عنده، فإنها سترشح منه وتفيض على المأمومين. على كل حال، هذه هي الصلاة. أن يكون لدينا داخل مجتمعنا- في المجتمع الإسلامي- أشخاص غرباء عن الصلاة، فهذا أمر كبير جداً وبالغ الخطورة. يجب أن يكون مجتمعنا بشكل يذهب للصلاة كأمر محبوب ومرغوب، وليس كتكليف يجب أن نُؤديه كالخدمة الإجبارية، بل كأمر جذّاب ومشوّق.

حسنًا، يتشكل المسجد على محورية جوهر كهذا؛ إنه اجتماع يتحلّق حول حقيقة ساطعة كهذه. بناءً على هذا، المسجد يكتسب أهمية كبرى، إنه قاعدة (مقرّ)، كما صار رائجاً ومتداولاً في الكلام (الألسن)؛ هو حقاً قاعدة. ليست قاعدة للمسائل الاجتماعية الفلانية فقط، بل يمكن للمسجد أن يكون قاعدة لكل الأعمال الصالحة والحسنة؛ قاعدة لبناء النفس، قاعدة لصناعة الإنسان، إصلاح القلب، وإصلاح الدنيا، ومواجهة العدو، والأرضية اللازمة لبناء الحضارة الإسلامية، وتقوية مصيرها، وهلمّ جرّاً؛ المسجد هو قاعدة كهذه.

(1) سورة الحمد، الآية 5.

إمام الصلاة محور المسجد

بناءً على هذا، فإن إمامة الصلاة ليست المسؤولية الوحيدة لإمام الجماعة؛ إمامة الصلاة إحدى الأعمال. إقامة الصلاة، وإقامة الحق والعدل، وإقامة الدين، وإبلاغ الأحكام الدينية، هي مسؤوليتنا بعنوان أئمة الصلاة وأئمة جماعة؛ أي أن إمام الجماعة هو محور المسجد، فإذا كان المسجد حول محور إمام الجماعة، فإن إحساس الإنسان سيتضاعف ويشتد.

أنا أتصور بأن إمامة المسجد هي من الأعمال الأساس؛ عمل مهم لا ينبغي النظر إليه بأنه عمل هامشي. أن نشتغل بأعمالنا اليومية وننجز متابعاتنا المختلفة، ثم نقوم بعدها وقت الظهر أو الغروب فنستعجل، ونقع في زحمة السير، ونصل متأخرين نصف ساعة أو ثلاثة أرباع الساعة بعد وقت الصلاة، ونقف هكذا لنصلي الجماعة، هذا استخفاف بحق المسجد؛ يجب اعتبار إمامة الصلاة عملاً مهماً وأساساً. لا نقول بأننا إذا صرنا أئمة جماعة، ينبغي أن نعطل كل أعمالنا الأخرى، كلا، فالإنسان يمكنه، بحسب طاقاته، أن يتصدى لأعمال علمية أو غير علمية أخرى، لكن ينبغي عليه أن يؤدي حق المسجد. على الإمام أن يحضر إلى المسجد قبل دخول وقت الصلاة بكل طمأنينة وسكون نفس، ليتجهز للصلاة، ويؤديها بكيفية حسنة. وبعده، إن كان لديه برنامج للكلام، فليستدر نحو الناس ويتكلم معهم، يبين لهم. بحمد الله فإن لديكم برامج متعددة في المساجد. في زماننا، في ذلك الزمان الذي كنتُ مثلاً أؤم صلاة جماعة في مشهد، وأذهب إلى المسجد، لم تكن الكثير من الأعمال رائجة ولا متعارفاً عليها. لم يكونوا يعرفون، أو لم نكن نعرف هذه الأعمال. كنا كلما قمنا بعمل، يُعتبر جديداً اليوم، وبحمد الله، هذه الأعمال رائجة. أن يقف إمام الجماعة بين الصلاتين، أو يصعد إلى المنبر ويتحدث إلى الناس، أو مثلاً يُحضر لوحاً إلى المسجد، فيكتب الأحاديث ويبين للناس، أو يجلس مع الشباب ويُشكّل معهم حلقة معرفية، يبين لهم ويستمع إلى أسئلتهم؛ هذه الأعمال رائجة حالياً، كما يشعر الإنسان من التقارير أو مما يسمعه أو يُنقل إليه. لم تكن هذه الأمور رائجة في ذلك الزمان، حيث كان أئمة الجماعة، غالباً ما يكتفون بالذهاب إلى المسجد والصلاة، ثم الخروج من المسجد. قد يُجيب على بضعة مسائل شرعية، قد يُسأل أو لا يُسأل، لا شيء أكثر من هذا. أما الآن، فهذه الأعمال رائجة بحمد الله، ويجب أن ترتقي نوعيتها يوماً بعد يوم.

القضية: اجتماع الناس حول محور الصلاة

بناءً على هذا، فالمسألة هي مسألة اجتماع الناس حول محور الصلاة، ومحور الذكر



بحسب رؤية الإسلام؛ هذه مسألة مهمة. وعليه، فإذا تم القيام هنا بعمل اجتماعي، كأن يُقرر الناس مثلاً تأسيس تعاونية للفقراء، أو التعاون في عمل خير، فإنه سيكون، وبالالتفات إلى إقامة الصلاة والذكر، أمراً في سبيل الله، وحول محور الصلاة. إذا جرت التعبئة في المسجد للانطلاق لمواجهة العدو، ستكون حركة جهاد في سبيل الله، بناءً على أمر الله، وعلى أساس الذكر لله. إذا وجد الناس أن من واجبهم القيام بأعمال ما في أمور المدينة والحي، أو البعد الأمني مثلاً، فإن هذا أيضاً سيكون حول محور ذكر الله.

إن من الابتكارات المهمة التي أبدعها إمامنا العظيم، من الفنون الكبرى لهذا الإنسان الكبير، أنه، ومنذ بداية الثورة، جعل المساجد محوراً للحركة. في الأيام الأولى للثورة، أولئك الذين يتذكرون تلك الأوضاع، يعلمون أن كل شيء كان غير مرتب وواضح بعد، كان عليهم تجميع السلاح ونقله، والحرص ألا يصل إلى أيدي غير أمينة، كان هناك حاجة إلى مركز للتنظيم؛ حاجة إلى نواة مركزية، وقد عيّن الإمام هذا المركز منذ تلك الأيام الأولى، وحتى قبل إعلان انتصار الثورة: المساجد. كل من يحصل على السلاح من أي مكان، يأخذه إلى المسجد. فيما بعد تم تشكيل تنظيم مسجديّ عظيم، وهو لجان الثورة، والتي بقيت لفترة طويلة تقوم بكل أعمال الثورة، وفي الحقيقة كانت تنجز كل أعمال البلاد؛ إن للمسجد مثل هذه الخاصية، بأنه قائم على أساس الذكر والنظرة الإلهية، والتوجه الإلهي، وما شابه. حسناً، هذه نقطة، وهي اجتماع الناس حول محور ذكر الله.

قاعدة للنشاطات، ونواة للمقاومة

النقطة الثانية هي أن المسجد قاعدة لمختلف الأنشطة الاجتماعية؛ بمعنى أننا حين جمعنا الناس حول هذا المحور، فماذا نريد منهم؟ أحد الأمور التي نريدها أن يقوموا بالنشاطات الاجتماعية. على كل واحد في المجتمع الإسلامي واجب ومسؤولية، وينبغي أن يقوم بأعمال محددة، أعمال لتقدّم المجتمع، ولأجل الأمة. إذًا، هذا محل ضخّ الأفكار، ونشر الواجبات المختلفة، وتوجيه الناس نحو أعمال متنوعة؛ المسجد هو لأجل القيام بالنشاطات الاجتماعية، وقاعدة للفعاليات الاجتماعية.

هناك مسألة أخرى حول المسجد، وهو كونه نواة للمقاومة. حين يُقال مقاومة (تعبئة)، تنصرف الأذهان فوراً نحو المقاومة العسكرية والأمنية وأمثالها. نعم، بالطبع هذه مقاومة أيضاً، لكن الأعلى والأسمى منها هي المقاومة الثقافية. إذا ضعف السور والمتاريس الثقافية، سنخسر كل شيء. إنني أقول لكم: اليوم، وبعد مرور أكثر من 37 سنة على انتصار



الثورة، إن نوايا ودوافع العدو للتسلل واختراق السور الثقافي زادت وتضاعفت عن الأيام الأولى، ليس أنها لم تضعف فحسب، بل زادت بالتأكيد. كذلك الأساليب، أنتم تشاهدون: وسائل وأدوات الفضاء الافتراضي، والإعلام والإعلانات والفضائيات وأمثالها؛ أي أن الدوافع قد تزايدت، أهداف حركتهم هي بالضبط ضد الرصيد الأصلي والنواة الأساس لتأسيس النظام الإسلامي؛ أي الإيمان الديني. أمواج هجماتهم تستهدف إيمان الناس الديني. هم يواجهون الدولة الإسلامية، والجمهورية الإسلامية، وسياستها، بسبب هذا الإيمان الديني؛ لأنهم يعلمون جيداً أنه لولا الإيمان الديني، لما انتصرت هذه الثورة، ولما وُجد هذا النظام، ولما ظهر هذا الزلزال الكبير الذي هز أركان (نظام) الهيمنة في العالم. إن الحركة الإسلامية؛ الثورة الإسلامية، أحدثت تزلزلاً في نظام السلطة (الهيمنة). نعم، كان ثنائي الأقطاب، وكان القطبان متعارضين، والوضع الآن كذلك أيضاً- فالقوى الكبرى مثل الذئاب التي ينتظر كل منها الفرصة المناسبة للانقضاض على منافسه، وهذا مما لا شك فيه- لكنهم جميعاً متفقون على أصل واحد، واليوم هم أيضاً متفقون عليه، وهو السعي لامتلاك القدرة، والتسلط على الناس والشعوب الضعيفة والدول الضعيفة والجماعات المتعددة في العالم، وعلى نهب مواردهم المالية والاقتصادية، ومراكمة قدراتهم أكثر يوماً بعد يوم؛ هذا هو الهدف، وهو الهدف الذي يسعى له نظام التسلط والهيمنة، وقد تعرّض لضربة عند قيام الثورة الإسلامية.

هدف نظام الهيمنة إيمان الناس

أنتم تشاهدون اليوم في منطقة غرب آسيا- التي أطلقوا عليها اسم الشرق الأوسط- كيف علقت القوى المادية الكبرى في العالم؛ أميركا عالقة اليوم في رمال غرب آسيا. إن هؤلاء لديهم أهداف وأعمال ومقاصد في هذه المنطقة، جزء منها عبارة عن تقوية القاعدة الاستكبارية المتمثلة بالنظام الصهيوني في هذه المنطقة، وجزء آخر عبارة عن السيطرة والتسلط على جميع مصادر ومعايير الطاقة في هذه المنطقة، وجعل الحكومات والدول تخضع لها وتسير تحت مظلتها، يستغلون إمكاناتها، ويحكمون المنطقة، ولكنهم اليوم لا يستطيعون. ما الذي منعهم وحال دون تحقيق أهدافهم؟ إنه الإسلام الثوري، أو الثورة الإسلامية، والتعبيران صحيحان- الإسلام الثوري صحيح، وكذلك الثورة الإسلامية تعبير صحيح-، وهو ما تبلور اليوم في نظام الجمهورية الإسلامية؛ هذا هو المانع من تحقيق أهدافهم. لولا الإسلام، ولولا الإيمان بالله والإيمان بالمعارف الإسلامية، لولا هذا

الالتزام والقيام بالواجبات والمسؤوليات الدينية، لكان نظام الجمهورية الإسلامية مثله مثل الآخرين، قد خضع لمظلة نظام الهيمنة هذا، والقدرة الاستكبارية لأميركا وغير أميركا، تماماً كما خضع الآخرون. بناءً على هذا، فإن أهداف هجماتهم هي هذا الشيء الذي يُوجد هذا البناء الإسلامي؛ وهو الإيمان. لو لم يكن الإيمان الإسلامي موجوداً، لما كان بالإمكان إحداث تغيير في هذا البلد، ومع ذلك النظام الذي جرّبناه، وعانينا منه، ودفعنا أثماناً من لحمنا وجلدنا وعظمتنا بسبب ظلمه وفساده؛ إنه الإيمان الإسلامي، حيث قام مرجع تقليد، مسدد بالتأييد الإلهي والهداية الإلهية، وبمعرفته بأصول الكفاح والعمل، فنزل إلى الميدان، ووجه إيمان الناس نحو ذلك الهدف السامي، فنزل الناس إلى الميدان، وعندما يحضر الناس في الميدان، فلن تستطيع أية قوة مادية أن تقوم بأي عمل في مقابلهم. الأساس هو حضور الناس، وهذا ما حققه الإمام ببركة إيمان الناس، وبالاعتماد على إيمانهم هذا؛ لذلك فإن أمواج حملات العدو تستهدف إيمان الناس، إيمان الشباب.

حين أكرّر، أنا العبد، القول بأن شباب اليوم، إن لم يكونوا متقدمين على شباب أول الثورة وزمن الحرب، فهم ليسوا أقل شأناً منهم- وأنا اعتقد أنهم متقدمون عليهم-، وكذلك لأن الشباب الثوريّ اليوم صامد على رغم كل هذه الأساليب الإعلامية وكل هذه الألاعيب والوسائل المتنوعة لهدم قواعد الإيمان. إن لدينا، في المجال الثقافي، وكذلك في المجالات السياسية والاجتماعية والفنية، من الشباب المؤمن إلى ما شاء الله. نعم، وبالتأكيد، هناك عدد من الشباب غير ملتزم، ولا معتقد بتلك القيم، نحن نعلم هذا ولسنا غافلين عنه، لكن هذه الجماهير العظيمة من الشباب المؤمن، هي من معجزات الثورة. هذا الشباب اليوم؛ شباب يوجهون الرسائل إليّ أنا العبد- ليست رسالة واحدة أو اثنتين أو عشر، بل الكثير الكثير- يتوسّلون ويبيكون بأن اسمحو لنا بالذهاب للدفاع عن حرم البيت عَلَيْهِ السَّلَام، نريد أن نقاتل، أن نترك حياتنا السهلة، وعائلاتنا وأولادنا. يكتبون الرسائل- رسائل ممزوجة بالدموع حقاً- بأننا نحن نستطيع استرضاء آبائنا وأمهاتنا، فقط اسمحو لنا بالذهاب للحرب؛ هذا هو وضع الشباب اليوم. حسناً، الأعداء يريدون القضاء على هذا الإيمان عند الشباب. هذا السور الثقافي هو لحفظ هذا الإيمان.

المسجد قاعدة للحركة الثقافية

المسجد هو قاعدة كبرى للتعبئة الثقافية والحركة الثقافية؛ يجب أن نتعلم في المسجد أساليب العمل وماذا نفعل. أقول لكم أولاً: إن الكلام الذي تقولونه أنتم للمؤمنين ولأهل



مسجدكم، أكثر تأثيراً وفعالية بدرجات من الكلام عبر التلفزيون وما شابه؛ قلنا هذا مراراً بأن اللقاء وجهاً لوجه، والجلوس عن قرب، بحيث تسري أنفاس المتكلم إلى المستمع، له تأثير مختلف جداً؛ هذا يتجلى فقط في اجتماعاتنا ولقاءاتنا. بالطبع [هذا موجود] في الإسلام بشكل عام، وفي صلوات الجمعة وأمثالها، لكن هذا الأمر أبرز وأشدّ ظهوراً عند الشيعة. مجالس العزاء ومجالس الوعظ والخطابة واللقاءات المتنوعة هي أمور بالغة الأهمية؛ ينبغي عدم الاستخفاف بها، فهي مؤثرة أكثر من الفضاء الافتراضي، وكذلك أكثر من الإذاعة والتلفزيون، لكن دائرتها محدودة؛ إذا عملت هذه المجموعة العظيمة والتشكيلات الكبيرة بشكل جيد وشامل، فإن تأثيراتها ستتفوق على كل تلك الوسائل الأخرى، وستتمكنون من المحافظة على هؤلاء الشباب وهؤلاء المخاطبين بالمعنى الحقيقي للكلمة، وتستطيعون تحصينه من هذه الميكروبات والفيروسات التي تُضخّ بشكل مستمر نحو هذا البلد وهذا النظام. بناءً على هذا، فالمسجد نواة المقاومة، غاية الأمر أنه مركز المقاومة بأنواعها المختلفة؛ المقاومة الثقافية، والمقاومة السياسية، وكذلك في الوقت المناسب المقاومة الأمنية والعسكرية؛ ولقد كانت المساجد هكذا دوماً.

هذه الإحصاءات التي ذكرها جناب الشيخ الحاج علي أكبري، بالغة الأهمية؛ حيث قال بأن 97% من شهدائنا كانوا من أهل المساجد- إذا ما تمّ البحث والتحقيق في هذه الإحصاءات، فهي كلام مهم جداً. وكذلك كانوا من كل الفئات: طالب جامعي مسجدي، عامل مسجدي، تلميذ ثانوية مسجدي. تحرّكوا وانطلقوا من المسجد، وتوجهوا نحو ميادين الحرب، واضعين أرواحهم على أكفهم. التضحية بالنفس أمر سهل بالكلام ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾⁽¹⁾؛ حسناً، الإنسان يقول أنا أضحي بنفسي، ولكن عندما يواجه الموت بشكل عملي، يختلف الأمر؛ إنه صعب جداً. انطلق هؤلاء من المسجد، وقدموا أنفسهم في سبيل الله. نقطة التحرك هي المسجد؛ هذا كلام كبير ومهم جداً.

السياسة في قلب الثقافة

وعليه، فإن المسجد هو قاعدة المقاومة، وكذلك هو قاعدة نمو الأنشطة الثقافية والهداية الثقافية والبصيرة الثقافية. في قلب الثقافة هناك سياسة أيضاً. إنني أقول لكم بأن

(1) سورة آل عمران، الآية 143.



السياسة لا تعني فقط أن يؤيد الإنسان زيّداً ويخالف عمرًا، أو العكس؛ السياسة هي النظر إلى الحركة العامة للمجتمع، إلى أين نتجه حاليًا، هل نتحرك نحو الأهداف المطلوبة، أو أننا ابتعدنا وانحرفنا عنها؟ هذا هو المعنى الحقيقي للسياسة. وعندها، ومن خلال هذه النظرة، يتضح تكليف الأفراد والشخصيات والمجموعات والأحزاب والتيارات، ونعرف: هل نحن نسير حاليًا نحو العدالة الاجتماعية؟ هل نتحرك باتجاه الاستقلال الديني الحقيقي؟ هل نسير نحو بناء الحضارة الإسلامية، أم نتحرك نحو التبعية للغرب ولأميركا، ونصبح متأثرين بحبائل وإنجازات الغرب الفاقدة للعمق والتعمق؟ إنها مسألة بالغة الأهمية، بأن نحدد: إلى أين يتجه نمط حياتنا؟ إلى أيّة جهة يتم شده وجذبه؟ هذه النظرة هي نظرة سياسية، تلاحظون أنها تنبع من الثقافة. بناءً على هذا، في قلب الثقافة، هناك سياسة أيضًا. يجب مشاهدة حوادث المجتمع، وتحليلها بهذه النظرة. بعضنا عنده قُصر نظر، فتراه يحصر كل شيء في محبة أو معاداة شخص ما. ما أهمية شخص أو تيار معين؟ يجب النظر والتأمل، يجب معرفة التيارات؛ غالبًا إن الأشخاص الذين تزّل أقدامهم وينحرفون هم هكذا. في أيام الفتنة، في العام 88 (الفتنة بعد انتخابات 2009م) وفي أوائل الأحداث، قمت، أنا العبد، بدعوة أحد زعماء الفتنة هؤلاء، وقلت له: أيها السيد العزيز، إن هذا العمل الذي بدأت به وتتابعونه الآن، سيقع لاحقًا بيد الأجانب، وسيستغلّ العدو هذه الأفعال؛ أنتم الآن داخل النظام ظاهريًا، أنتم مع النظام، وكما تقولون بأنكم تقومون باعتراضات مدنية- كالاعتراض على الانتخابات على سبيل المثال-، ولكن هذا العمل سيجري استغلاله وتحريكه من قبل أعداء «أصل النظام». لم يسمع كلامي؛ أي أنه لم يفهم ما كنا نقوله له. بالطبع إن نظريتي، أنا العبد، قائمة على حسن الظن حين أقول بأنهم لم يفهموا، بعضنا يمكن أن يظنّ شيئًا آخر. دخلوا في تلك الأحداث، ثم شاهدتم ماذا خرج من داخل التحركات، أطلقوا شعار «الانتخابات ذريعة، أصل النظام هو المستهدف». حسنًا، وأن نعذرهم الآن ونقول بأنهم مجموعة شباب طائش وقالوا بعض الترهات، كلا، الأمر ليس هكذا. إذا نطق أحد تحت عباةتي ومظلتي بكلام، وطرح أفكارًا أخالفها، يجب عليّ أن أخرجه من تحت مظلتي وعباةتي، يجب عليّ أن أعلن مخالفتي واعتراضي، وإلا فإنه سيوضع في حسابي ومواقفي. كل الثقل والاعتبار الذي يملكه صاحب العباة، سيكون دعمًا وتأييدًا لهذا الكلام؛ هذه هي الفكرة. النظر إلى المسائل والأحداث الحالية ينبغي أن يكون بهذا الشكل؛ هذا هو معنى البصيرة السياسية التي نطرحها دائمًا؛ أن نفهم من هو

هذا الشخص، وإلى أين يأخذنا، وإلى أين يدعونا، وإلى أي حدّ ستصل المسائل، هل نتحرك نحو الهداف الإسلامية؟ هل نسير يوماً بعد يوم نحو التدين المتزايد للمجتمع؟ أو أننا نتحرك، وكما يرغب العدو ويهدف، نحو المزيد من اللامبالاة؟ هل نتحرك نحو الانجذاب والوله أكثر فأكثر إلى الأقطاب المعادية للدين؟ هذه هي البصيرة السياسية. عندما نفهم هذا، عندها يتضح مع من يجب أن نكون، مع زيد أو عمرو، هل ندافع عن هذا أو ذاك؟ يجب فهم المسائل وإدراكها في ظل هذه النظرة الكلية والرؤية الشاملة؛ هذه مسألة أيضاً.

المسجد: صلاة الجماعة، وباب مفتوح

هناك نقطة قد ذكرتها وكررتها مراراً، وهي أن المسجد يجب أن يبقى عامراً وفعالاً. حسناً، بالالتفات إلى الإحصاءات التي ذكرت، بحمد الله فإن الوضع جيد إلى حدّ ما، صار أفضل من السابق، ولكن يجب أن تكتمل الحالة المطلوبة. ففي وقت الصلاة يجب أن يكون المسجد مفتوحاً، في أوقات الصلاة الثلاثة يجب (ينبغي) أن تُقام صلاة الجماعة؛ ينبغي أن يكون هذا أصلاً من أصول العمل. من الممكن، وعلى سبيل المثال، أن لا أستطيع أنا العبد أن أذهب ثلاث مرّات في اليوم إلى المسجد. حسناً، يجب أن أطلب من شخص آخر، لكي تُقام الصلاة جماعة في الأوقات الثلاثة في هذا المسجد. عندما يُفتح باب المسجد ما قبل الظهر لصلاة الظهر والعصر، يجب أن يبقى مفتوحاً إلى المساء، إلى ما بعد صلاة المغرب والعشاء؛ فلا ينبغي إقفال باب المسجد. سمعت سابقاً من بعض «بأننا دخلنا إلى طهران عند العصر، فأردنا أن نصلي الظهر والعصر، تجولنا وبحثنا كثيراً فلم نجد مسجداً مفتوحاً». هذا الأمر منذ عدّة سنوات؛ المسجد يجب أن يبقى مفتوحاً.

لا علمانية في الإسلام؛ المسجد قطب

يُوجد مسألة أخرى، وهي أن بعض المساجد - وخلافاً لما ذكرناه حتى الآن - يريدون فيها أن يتعدوا بشكل كامل عن القضايا السياسية. يقول: أيّها السيد، لا تتدخل في السياسة، فقط قم بعملك. ماذا تعني «قم بعملك»، تعني أن تأتي وتصلي وتذهب، تقوم فقط بإمامة الجماعة؛ هذه هي العلمانية. العلمانية لا تعني مخالفة الدين، العلمانية هي أن لا يكون للدين أيّ ظهور وحضور إلا في المسائل الشخصية، فلا شأن للنظام الاجتماعي بالدين. نعم، كل شخص داخل النظام الاجتماعي المتنوع، سواء الغربي أو الشرقي وما

شابه، يكون له علاقة شخصية في قلبه مع الله؛ هذا معنى العلمانية، وهذا ما يريده الأعداء؛ هذا هدف الأعداء. ذلك الدين الذي يحاربونه، والإيمان الذي يواجهونه، هو ذلك الإيمان الذي يؤدي إلى إيجاد نظام إسلامي، ويجعل الإسلام قوياً مقتدراً؛ إنهم يُعارضون ديناً كهذا، إنهم يخافون من الإسلام، ولكن من أيّ إسلام؟ الإسلام الذي يتمتع بقدرة وقوة، الذي يمتلك أنظمة وقوانين، ولديه سياسة وحكومة وجيش وقوات مسلحة، الإسلام الذي لديه قدرات علمية وإمكانات عالمية؛ إنهم يخافون هذا النوع من الإسلام، وإلاً فإنهم لا يخافون ويعارضون إسلاماً، حتى ولو كان لديه مليون مناصر ومؤيد في التيار الفلانيّ أو الحزب الفلانيّ في زاوية بلد ما، ولكن ليس لديه قدرة، فهؤلاء لا يخافون إسلاماً كهذا. في وضع كهذا، وإذ نأتي بأنفسنا إلى الإسلام في مراكزه الأصلية، وهي المساجد، فنبعده عن قضايا المجتمع، ونصرفه عن المسائل السياسية، وعن مصير ومسير المجتمع بشكل كامل؟ إن هذا جفاء كبير في حق المسجد.

الشباب والمسجد، جذب القلوب

يُوجد نقطة أخرى، وهي أنه يجب إيجاد مكانة خاصة وموقعية مميزة للشباب في المساجد؛ أي أنه يجب التخطيط والبرمجة بشكل جدّي لجذب الشباب. وهذا لا يعني أننا نخالف حضور الكهول وكبار السن في المساجد، كلا؛ على المؤمنين جميعاً ارتياد المساجد وإعمارها والتزوّد منها، ولكن يجب جذب الشباب إلى المسجد. أن يعتبر الشاب بأن المسجد هو بيته ومركزه، أن يشعر بالأنس بالمسجد ويتردّد إليه بشكل دائم، فإن لهذا الأمر بركات وفيرة. إن الشباب هم الذين يقومون بإنجاز الأعمال في المجتمع، الشباب هم رؤاد الحركات الاجتماعية، هم الذين يعملون ويجدّون ويجتهدون. جذب الشباب، وعلى خلاف ما يتصور بعض، ليس بوضع طاولة كرة مضرب (بينغ بونغ) هناك! يظن بعض بأنه، ولأجل جذب الشباب واستقطابهم للمسجد، يجب علينا أن نوّفر لهم أدوات التسلية والترفيه. مثل ذلك الأسلوب الذي كان يحصل في إحدى الكنائس الأميركية، والذي ذكره كاتب مصري، حيث يقول: كنت أتمشى، فشاهدت إعلاناً أمام الكنيسة، بأنه في هذه الليلة، وفي الساعة المحددة في الصلاة المحاذية للكنيسة، مقابل المحراب، هناك برنامج رقص وغناء وموسيقى، ويتم تقديم عشاء خفيف وسهرة أنس وما شابه؛ يقول ذلك الكاتب المصري، أثارت الدعوة فضولي، فذهبت في الوقت المعين، فوجدت الوضع كما في الإعلان: صالة بالقرب من صالة الكنيسة تشبه «الكاباريه»، يأتي الشباب والفتيات والرجال



والنساء في مقتبل العمر، يتفرجون، والشباب والبنات هم أبطال الحلبة، ويستمعون للموسيقى والغناء، ثم يرقصون معاً. وفي آخر السهرة قام الراهب أيضاً، وخفف من نور المصابيح كي يصبح الجو معتماً قليلاً، ويتحول إلى جو حميميّ خاص⁽¹⁾. يقول: خرجت، وفي اليوم التالي أتيت إلى الكنيسة، وقلت لذلك الراهب: أنا كنت بالأمس في سهرتكم، ما معنى هذا الذي تقومون به؟ قال الراهب: نحن نريد جذب الشباب! نحن نعمل على الشباب!. إذا كان من المقرر جذب الشباب بالرقص والغناء والموسيقى وما شابه، حسناً، الكاباريهات موجودة، لماذا يأتون إلى هنا؟.

إن طريق استقطاب الشباب هو جذب قلوبهم؛ قلوب الشباب عجيبة، وأوضاعهم مدهشة جداً؛ إنَّ توجّه وانجذاب الشباب نحو المعنويات هو من الأسرار الإلهية الكبرى. إذا ذكر كلام روحيّ معنويّ لأمثالي أنا العبد، أستمع له، وفي أحسن الأحوال أتأثر قليلاً، لكن الكلام نفسه إذا قيل لشاب، فإنّ ذلك الشاب سينقلب ويتحوّل من حال إلى حال؛ قلب الشاب متقبّل للحقيقة، قلب الشاب قريب إلى الفطرة الإلهية؛ ﴿فَطَرَتْ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾⁽²⁾. قلب الشاب يأنس بالنصائح والأمر المعنوية والسلوكية والعرفانية، يستأنس بسرعة، يعشق ويتعلّق بسرعة؛ هذا ما يجذب الشباب. امزجوا كلامكم وأعمالكم بالمعنويات والعرفان الحقيقيّ، وليس بأنواع العرفان الخيالية والوهمية والشكلية، سترون كيف ينجذب الشباب ويأتون بهذه المسائل. وإلاّ فإنّ وضعنا أدوات للعب، لا يفيد، إن كان مقرراً أن يمارسوا هذه اللعبة، فليذهبوا إلى النوادي ويقوموا بهذا [هناك].

تاريخ وذكريات المسجد

وكذلك هناك نقطة أذكرها لكم، إن مساجدنا اليوم - وهو لأمر جميل وحسن في ظل نظام الجمهورية الإسلامية - غالباً ما يعود تاريخ بنائها إلى أكثر من ثلاثين أو أربعين سنة، ولديها تاريخ عريق وجميل وجدير بالمعرفة؛ أغلبها هكذا. في هذه المساجد جاء علماء وأئمة جماعات، كان لهم حضورهم وذكرياتهم وقصصهم، كان المؤمنون يرتادون هذه المساجد، هناك شباب كثر تربّوا فيها، وقاموا بأعمال التعبئة، هذه المساجد قدّمت شهداء، وجثامين الشهداء عادت لتشيع في هذه المساجد؛ هذا تاريخ، هذه حكاية جذابة

(1) علا ضحك الحضور.

(2) سورة الروم، الآية 30.

لمسجد؛ يجب حفظ هذه القصص والحكايات. كل مسجد من هذه المساجد، يمكنه أن يكون مجالاً لقصص حقيقية جذابة ومليئة بالدروس والعبر لكل الأشخاص الذين يترددون الآن إلى المسجد، ولمن سيأتي غداً وفي المستقبل إلى هذا المسجد؛ يمكن تدوين وإخراج هذه الذكريات في أشكال وقوالب متعددة- على شكل كتاب، مقالات في مجلات، صور، «فيديو كليب»-؛ كل هذه الأعمال والقصص يمكن أن يتم عرضها وتبيينها. كم من هذه المساجد ربّت في أحضانها شهداءً معروفين، نشأوا فيها، وخرجوا منها ليستشهدوا في سبيل الله؛ يجب علينا حفظ هذا التاريخ.

يوم المسجد؛ ذكرى إحراق المسجد الأقصى

يجب علينا أن لا ننس بأن «يوم المسجد» بالأصل هو يوم ثوري؛ أي أنّ تعيّن هذا اليوم وجعله يوماً للمسجد، والذي تم بطلب ومتابعة الجمهورية الإسلامية، وتم إقراره في منظمة المؤتمر الإسلاميّ باسم «يوم المسجد»، وقد جعل في ذكرى إحراق المسجد الأقصى، ولمواجهة العدو الصهيونيّ؛ إن هذا اليوم نشأ على هذا الأساس، فانظروا إلى يوم المسجد بهذه النظرة والرؤية، واجعلوا الحركة في هذا المسار.

إنني أقول لكم، على الرغم من هذه الأعمال العدوانية التي تجري اليوم- ونحن طبعاً لدينا اطلاع واسع جداً على ما يقومون به حالياً، سواء في المجالات الصلبة أو نصف الصلبة، أو في المجالات الناعمة؛ وما يقومون به بشكل واضح علنيّ، وما يجري بالسر والخفاء؛ هناك أعمال كثيرة تجري ضد نظام الجمهورية الإسلامية بأشكال مختلفة-، هذه الكلمة الطيبة حقاً ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾⁽¹⁾؛ أي أن نظام الجمهورية الإسلامية يقوى ويشتدّ متانة وصلابة يوماً بعد يوم بحمد الله، فإنه تعالى قد أتمّ أفضاله علينا؛ يجب أن نكون شاكرين؛ يجب أن نعرف قدر وقيمة هذه النعمة الإلهية، وأن نسير إلى الأمام، وكلنا أمل إن شاء الله. حين أنظر إلى جمعكم أيها الإخوة الأعزاء الحاضرين هنا، أشعر بأن مستقبل المساجد، إن شاء الله، سيكون أفضل بدرجات من الماضي. أمل أن يشملكم الله جميعاً بلطفه وهدايته ورحمته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة إبراهيم، الآية 24.

كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففي لقاء رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة



المناسبة: لقاء رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة

الحضور: رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة

المكان: طهران



الزمان: 1395/06/03 هـ.ش.

1437/11/21 هـ.ق.

2016/08/24 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين. أبارك ذكرى أسبوع الحكومة لأعضاء هيئة الحكومة المحترمين، لرئيس الجمهورية المحترم ومعاونيه، للوزراء المحترمين، ولجميع أفراد السلطة التنفيذية في جميع أنحاء البلاد. الواقع هو كما أشار السيد رئيس الجمهورية، فإن أسبوع الحكومة يرتبط بكل أفراد السلطة التنفيذية في مختلف أرجاء البلاد. إن شاء الله، يجعل سعيكم مشكوراً، وينزل آثار البركة والخير على هذه الأعمال.

نماذج في الإخلاص والخدمة وحبّ الناس والعمل

نذكر شهيدنا العزيزين «رجائي» و«باهنر» بكل إجلال وإكرام، فهما، وكما أشار حضرته، كانا أسوةً وأنموذجاً حقاً، في أبعاد مختلفة، في بعد الإخلاص وبعد المثابرة والهمة العالية في العمل. بالطبع، لم تسنح الفرصة لهما للعمل لسنوات طويلة، ولكن السنة الجيدة تُعرف من ربيعها⁽¹⁾، نوعية العمل الذي كانا يقومان به- وخاصة المرحوم رجائي الذي تابع لمدة أكثر- تدل على أن عملهما كان سيستمر بهذه الطريقة؛ أنموذج في الإخلاص والرغبة بالخدمة وحب الناس والعمل الدؤوب وما شابه.

لعنة الله على الأيدي المنافقة والمجرمة التي سفكت دماء هذين العزیزین. للأسف، إن بعض السياسات الغربية، تسعى اليوم لتطهير تلك الوجوه السوداء وتبييض صفحاتها. حيث يُظهرون وكأنّ المنافقين مظلومون، ويختلقون لهم أجواء المظلومية؛ بالتأكيد لن يتمكنوا من هذا. أولئك الذين قتلوا الآلاف من الناس داخل البلاد، من إمام الجماعة وإمام الجمعة، إلى العامل والبائع والشاب الطالب وابن الحرس الثوريّ، وحتى أفراد العائلة، وقد اجتمعوا لتناول طعام الإفطار- وغيرهم الكثير الكثير، آلاف الأشخاص، ليس لديّ الآن الرقم الدقيق- وصولاً إلى زعماء وكبار البلاد، كالشهيد بهشتي، وتلك الشخصيات العظيمة

(1) يشابه المثل القائل: (المكتوب يُقرأ من عنوانه).

التي اغتالوها في تلك الأيام، وهذين العظيمين؛ وبعد هذا كله، تريد الأيدي السياسية الخبيثة والمغرضة- سواء خارج البلد أو أتباعهم والمحبون لهم في الداخل- أن تُطَهَّر هؤلاء وتُقدِّمهم كشخصيات محترمة وتُظهرهم مظلومين، وفي المقابل تسعى لتشويه شخصية الإمام (الخميني) المباركة والنورانية؛ إن شخصية الإمام لا يمكن تشويهها. لقد فشلوا في هذا سابقاً، وبالتأكيد سيفشلون لاحقاً أيضاً.

جهودكم مقدرة، وسعيكم مشكور

لا بد لي، أنا العبد، أن أشكر جهود الحكومة حقاً. هذه التقارير التي قدّمها السادة اليوم، والتي كانت تقارير جيدة جداً؛ تقرير السيد رئيس الجمهورية، وكذلك تقرير النائب الأول المحترم، وتقارير الوزراء ومعاوني رئيس الجمهورية، يوجد فيها الكثير من النقاط الإيجابية والجيدة، والتي من الضروري أن تُعلن ويُروَّج لها بكل معنى الكلمة، وأن تصل إلى أسماع الناس. فكما جرت الإشارة في كلمات السادة، فإن الناس هم رصيدنا ورأسماننا الأصلي؛ ثقة الناس وأمل الناس هما العون والدعم لعمل جميع الحكومات؛ نحن نحتاج إلى هذا الأمر. وإن شاء الله، فإن تغطية أعمال وإنجازات الحكومة، وهذه التقارير تُنشر وتروَّج في وسائل الإعلام، ويتناولها الآخرون، كي يطلع عليها الناس؛ أنا العبد أقدر جهود السادة وأعمالهم.

إن إدارة البلد عمل صعب. إن وجود أعمال إيجابية، لا يعني عدم وجود حالات نقص ولا مشكلات أو نقاط ضعف عملية في الأقسام المختلفة؛ كلا، كل هذه النقاط السلبية موجودة، لكن إدارة البلد ليست بالعمل السهل. لا زلتُ أذكر، حين كان بعض يأتي إلى محضر الإمام، ويشتكى معترضاً على الإدارات والأقسام المختلفة وما شابه، كان الإمام يُجيبه بجملة واحدة: «إن إدارة البلد عمل صعب»؛ كان الإمام يكتفي بهذه الجملة؛ الحق أن الأمر هو هكذا. حسناً، أنا العبد كنت رئيس جمهورية، وأدرك هذا، كذلك فإني مطلع على الأعمال في عهود الحكومات المتتالية؛ الحق أنه أمر صعب. كل هذا التنوع والشمولية والأبعاد المتعددة، هذه التوقعات المنطقية، وأحياناً- يمكن في بعض الأحيان- غير المنطقية، في كل أنحاء البلاد، كل ذلك الخراب والعقبات والموانع التي بقيت من زمان الطاغوت (الشاه)، والأوضاع التي تراكمت على مدى السنوات المتتالية في البلاد، كل هذا يُصعب العمل بالتأكيد؛ هناك نقاط ضعف- وسأتعرض في كلمتي لما أعتقد أنه يجب القيام به في عدة مجالات-، لكن الأعمال التي تُنجز حالياً هي فرص يجب اغتنامها.

عامّ متبقي؛ يجب مضاعفة الجهود

حسناً، تمر الأيام والسنون بسرعة؛ الظاهر أن لقاءنا هذه السنة هو اللقاء السنويّ الرابع معكم. كأن اللقاء الأول قد حصل البارحة! هكذا تمضي الأيام، هكذا يمضي العمر، يمر بسرعة خاطفة؛ يجب الاستفادة والانتفاع من هذه الساعات وهذه الأيام بالحد الأقصى. طالما قلتُ في السنة الأولى لكل الحكومات- ومن جملتها حكومة جناب السيد روحاني- إنه، وبطرفة عين، تنتهي مدة ولايتكم؛ ولكن في الوقت نفسه، فإن أربعة أعوام ليست وقتاً قصيراً. حسناً، خذوا على سبيل المثال، لدينا في التاريخ «أمير كبير»⁽¹⁾ والذي قام بكل تلك الإنجازات، وأضحى شخصية بارزة في حوالي ثلاثة أعوام من توليه زمام الأمور. بناءً على هذا، فإن ثلاثة أعوام هي مدة مناسبة للعمل؛ أربعة أعوام ليست بالزمان القصير. كذلك فإن هذه السنة المتبقية من عمر الحكومة ليست وقتاً قصيراً؛ إنها سنة كاملة، ويمكن في الواقع التفكير والعمل في كل يوم من أيامها. أرجو أن يتم الاستفادة من هذه الفرص، وأن يبذل السادة كل جهودهم في العمل لآخر يوم من أيام الحكومة. لا تفكروا مثلاً بأن هذه الحكومة قد شارفت أيامها على النهاية، فهل سأكون غداً أنا المسؤول عن هذا العمل، أم لا، بالأصل ينبغي ألا يكون هذا التفكير موجوداً. يجب بذل الجهد والعمل الدؤوب حتى اللحظة الأخيرة والساعة الأخيرة واليوم الأخير.

الإنجازات الجيدة أفضل ترويج

لا تدخلوا في المسائل الهامشية؛ لأن هذه الأشهر القادمة؛ هي أشهر تحمل معها بشكل تدريجي القضايا والتحديات الانتخابية، وهكذا تبدأ الإعلانات الانتخابية والكلام الانتخابي والمسائل السياسية. المؤيدون للحكومة يقولون شيئاً، والمعارضون لها يقولون شيئاً آخر؛ ينبغي أن لا يشغلكم هؤلاء عن أعمالكم؛ أي لا تلتفتوا إلى هذه الأمور أصلاً. قوموا بواجباتكم وأعمالكم. إن أفضل إعلان وترويج لكل حكومة تتولّى الأمور، هو عملها وإنجازاتها؛ أي أنكم إن قلتم آلاف الكلمات في الترويج للحكومة، وقمتم بعمل جيد واحد،

(1) أمير كبير: الميرزا تقي خان (1807-1852م) الملقب بـ«أمير نظام» و«أمير كبير»، أحد كبار رجال السياسة، وأعظم وزراء إيران، عهد إليه منصب الصدارة إبان حكم الشاه القاجاري ناصر الدين. رغم مدة وزارته القليلة (3 سنوات)، إلا أنه قام بإنجازات علمية وعمرانية وإدارية وصناعية وعسكرية عظيمة، حتى اعتُبر من أهم بناة الدولة الحديثة في إيران، الأمر الذي أزعج أعداءه في الداخل والخارج، فتأمروا عليه واغتالوه وهو في قمة عطائه وعمله.

فإن ذلك العمل الجيد سيؤثر في الناس أكثر من كل تلك الكلمات والأقوال. فالناس عندما يشاهدون ويشعرون ويلمسون إنجازاتكم، سيكون هذا أفضل إعلان وترويج للحكومة، فلا تفكروا بالتورط في القضايا الهامشية.

أسبوع الحكومة فرصة للتقييم

حسناً، إن أسبوع الحكومة بحد ذاته هو فرصة يجب اغتنامها؛ سواء للنخب خارج الحكومة أو لمن هم داخل الحكومة، كي يقوموا بعملية تقييم؛ أي اختبار النفس وتقييم ذاتي للعمل، ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾⁽¹⁾، كل مسؤولي الأجهزة والإدارات يمكنهم أن يقيموا عملهم أفضل من الآخرين. فمن الممكن لنا نحن، وفي مقام البيان لما قمنا به وأنجزناه- حسناً، طبيعة البيان شيء آخر-، أن ندعي ونقول ونستعرض إنجازات، ولكن عندما نراجع حساباتنا، نرى بأننا، نحن أنفسنا، غير مقتنعين بما نقول؛ أعتقد أن هذا التقييم الذاتي مهم جداً. كذلك الأمر بالنسبة إلى النخب خارج الحكومة؛ فهم ينظرون ويراقبون أعمال الحكومة. لا بأس بالانتقاد، ولا إشكال، غاية الأمر أن يكون انتقاداً منصفاً. الانتقاد يعني عرض النقاط السلبية والإشكالات، واقتراح سبل الحل، وفك العقد؛ هذا هو الانتقاد السليم، وأعتقد بأنه إن وُجد، فسيكون أمراً جيداً جداً.

إنني أؤكد عليكم، وأجدد الطلب منكم، بأن توضحوا وتشرحوا للناس والنخب كل الأعمال التي تم إنجازها، دون مبالغة ولا تضخيم؛ بينوا للناس الأعمال التي أنتم مقتنعون بها حقاً؛ فإن لهجتكم الصادقة والمعبرة عن الرؤية الواقعية والنزعة الواقعية، ستؤثر في الناس؛ لا شك ولا ريب في هذا.

لقد دوّنت عندي عدة عناوين، سأتناولها وقد ذكر السادة خلال كلماتهم بعض النقاط المتعلقة بها أيضاً.

العنوان الأول يرتبط بالمسائل الاقتصادية

كما ذكر، برأينا إن مسألة الاقتصاد هي المسألة الأولى لبلدنا حالياً؛ الاقتصاد والقضايا الاقتصادية والمشكلات والعقد الاقتصادية، التي يجب حلها ومعالجتها. لقد قدّم السيد الدكتور «جهانكيري» تقريراً جيداً حول لجنة قيادة الاقتصاد المقاوم. حسناً، حين يقول حضرته «إن صلاحياتي لم تزد ولم تتوسع» فإن هذا في الواقع، ليس خبراً جيداً بالنسبة

(1) سورة القيامة، الآية 14.

إلي! إن توقعنا هو بأن يستلم حضرته القيادة بكل ما تعني هذه الكلمة. حسناً، السيد رئيس الجمهورية يثق به، ويعتمد عليه حقاً، ونحن كذلك نرتضي عمله. بناءً على هذا، من الضروري واللازم أن يتولّى القيادة بكل ما للقيادة من معنى؛ لأنه في مجال تلك الأعمال المنجزة هناك نقاط سأعرض لها. لقد اطلعت على هذا التقرير؛ إنه تقرير جيّد. هناك حوالي 200 مشروع وخطة وبرنامج لدعم الإنتاج، تلزيم 2500 مشروع غير منتهٍ للقطاع الخاص. هذه أمور وردت في التقرير، وهي أعمال مهمّة، أعمال جديدة بالعرض والإعلان عنها، لكن يوجد هناك عدة نقاط:

1 - المتابعة حتى الإنجاز الكامل للمشاريع. انظروا وتأمّلوا، نحن نتخذ قراراً ما، نقوم بإبلاغه، نصرّ ونؤكّد عليه، ولكن إن لم نتابع إلى المرحلة الأخيرة ولم نوصل تلك المية من النبع إلى المزرعة، فإن العمل لم ينته. يُنجز العمل حين تصل كل المشاريع التي قام بها هو (السيد جهانكيري) وزملاؤه في الحكومة، خاصةً لجنة قيادة الاقتصاد المقاوم، إلى النتيجة المطلوبة والنهائية. يجب المتابعة مشروعاً مشروعاً، وخطةً خطةً؛ عليهم أن يتابعوا كل مرحلة بمرحلتها، وكل خطوة حتى النهاية. هذه هي المسألة الأولى، والتي أعتقد أنها مهمة جدّاً، ويجب أن تُنفذ إن شاء الله.

2 - هناك أنشطة كبرى وأعمال ضخمة في مجال الاقتصاد في البلاد، سواء في القطاع الخاص أو القطاع العام. البلد يزخر بأنشطة عظيمة ومتنوّعة. يجب على المسؤولين بذل كل جهودهم لكي تنسجم هذه الأنشطة وتتكامل مع سياسات الاقتصاد المقاوم، وإن كان هناك نشاط اقتصادي يتعارض مع هذه السياسات، فإن عليهم أن يوقفوه ويمنعوه؛ في الواقع، هذا من الأعمال الأساس. في المجال الواقعي للاقتصاد- الاقتصاد الموجود في الواقع الحالي-، هناك العديد من الأعمال والأنشطة. بعض هذه الأعمال منسجم ومتطابق مع الاقتصاد المقاوم، وبعضها ليس كذلك. الأعمال المنسجمة يجب الترويج لها وتشجيعها، أما الأعمال المتعارضة مع سياسات الاقتصاد المقاوم فيجب الوقوف في وجهها. في الحدّ الأدنى ينبغي عدم مساعدتها. لقد قمّت أنا- وفيما يتعلّق بمشروع أو مشروعين من الأعمال المعروضة- بإرسال رسالة عبر حضرة السيد «حجازي» سائلاً ومستوضحاً، أين هو مكان وموقع هذين المشروعين في منظومة الاقتصاد المقاوم؟ يجب أن تكون هذه المسائل قابلة للتوضيح والتبرير؛ أي أنّ كلّ عمل من هذه الأعمال المطروحة، له موقعه المحدد والواضح في مجموعة السياسات التي يضعها هو (السيد جهانكيري) وهيئة الحكومة.

3 - يجب أن يتم جذب كل طاقات البلاد واستقطابها لتشارك في العمل. بالطبع، ولحسن الحظ، فقد أشادوا في كلماتهم. وكذلك كان لنا مؤخراً لقاء مع السيد «حجتي»⁽¹⁾، وكذلك فإن السيد «نعمت زاده»⁽²⁾ يطرح أفكاره وآراءه في الصحف وما شابه، والإنسان يتابعها- لم يتم اليوم دعوتهما للاستفادة من كلامهما- إن هناك طاقات وإمكانات هائلة، وخاصةً في مجال الصناعة والزراعة، طاقات لا نظير لها، ويجب تشغيلها. بالنسبة إلى الزراعة والغابات، فإن عندي كلاماً سأطرحه فيما بعد على السيد «حجتي» بشكل خاص.

4 - «صناعة الخطاب»؛ لاحظوا كيف أن السيد الدكتور «ستاري» قد ركّز في كلمته على مسألة العلم، والاقتصاد المرتكز على العلم، والشركات القائمة على العلم، وما شابه- كذلك فقد أشار بعض الأصدقاء الآخرون إلى تلك المسائل- إنَّ هذا الاهتمام يرجع إلى «خطاب» قد تمَّ صناعته وتداوله على مدى عشر سنوات، أو اثني عشرة سنة؛ أي أن قضية اختراق خطوط العلم الأمامية وكسرها، ونهضة البرمجيات وإنتاج العلم، عندما تُطرح وتُتابع ويتم البحث والكلام فيها والترويج لها في الجامعات، ثم تتبدّل إلى خطاب، ستكون النتيجة هي هذه، حيث ألتقي، أنا العبد، أحياناً بوفود جامعية مثلاً- طلاب أو أساتذة-، فألاحظ بأنهم يتحدثون، بل يطالبون بأفكار كنا قد طرحناها سابقاً؛ هكذا يتم «صناعة الخطاب»؛ هذا هو الخطاب؛ هذا أمر جيد. عندما يحدث هذا، عندها سيحدث كل هذا التطور والتقدم العلميّ بأنواعه المختلفة، وهذا ما حصل. إن لدينا اليوم، أنواعاً كثيرة من التطور والتقدم في مجال الفضاء والطاقة النووية، وفي تقنيات النانو والتقنية البيئية وغيرها، تطورات هائلة؛ منشؤها هو «صناعة الخطاب» تلك. عندما تحصل «صناعة الخطاب»، سينطلق الجميع للتفكير والبحث، سيوجد عندهم دافع قويّ، كأن جادة واسعة قد تمَّ شقّها وتعبيدها، سيرغب الجميع في المسير عليها. وبناءً على هذا، إن «صناعة الخطاب» أمر مهم جداً. بالطبع إن تكرار عبارة «الاقتصاد المقاوم» لا ينتج «صناعة خطاب»! لا ينبغي العمل والكلام بطريقة تفقد معها هذه العبارة معناها وقيمتها، كلا، بل يجب التبيين والتوضيح وما شابه.

5 - في خصوص الاقتصاد المقاوم - وهذه المسألة أقولها للسيد «جهانكيري» -، وهي أن العمل المتوقع والمطلوب في «الاقتصاد المقاوم» هو عمل نوعيّ، فقرة نوعية؛

(1) السيد محمود حجتي (وزير جهاد الزراعة).

(2) السيد محمد رضا نعمت زاده (وزير التجارة والصناعة والمعادن).



لاحظوا، يوجد في الإدارات والحكومة مجموعة أعمال ومتابعات متعارفة وعادية في مجال الاقتصاد- في الأقسام المختلفة لهذه الوزارات ذات البعد الاقتصادي-، وهذه الأعمال يجب متابعتها بالطبع، لكن هناك أمر من الأمور المطلوبة والمتوقعة في «الاقتصاد المقاوم»، هو عمل استثنائي، قفزة نوعية. خذوا على سبيل المثال، ما ذكره السيد رئيس الجمهورية- وقد دُونته هنا- «إطلاق سبعة آلاف وحدة صناعية»؛ هذا عمل جيد. ما طرحه هو من هذا القبيل؛ تابعوا أعمالاً نوعية كهذه. لقد قال بأننا أطلقنا سبعة آلاف وحدة صناعية، جيد جداً؛ هذا أمر مميز، لأنه أعلى من مستوى العمل العادي والطبيعي. تابعوا مثل هذه المشاريع والأفكار التي تتميز بقفزات نوعية وتطورات نوعية أكبر من المتابعات العادية؛ هذه أعمال جيدة جداً؛ هذه هي المسألة، وهذا هو لبُّ المطالب. لا ترضوا ولا تقنعوا بإنجاز الأعمال اليومية العادية لأجهزكم وإداراتكم.

6 - يوجد مسألة أخرى في المجال الاقتصادي، وهي عبارة عن الأعمال الجذرية والأساس، والتي هي ممكنة؛ أي أنها أعمال يمكن القيام بها، وليست صعبة: مثلاً «توزيع اتخاذ القرارات في المحافظات»- والتي أشار إليها السادة، ولحسن الحظ، فإنهم قد فكروا بهذا الأمر-؛ هذا عمل جيد، أخرجوا عملية اتخاذ القرارات من حالة المركزية، ولتتوزع على مستوى كل المحافظات؛ أو «توجيه التسهيلات المصرفية نحو الإنتاج»، لقد قلت في ذلك اليوم لوزير الاقتصاد المحترم⁽¹⁾، والسيد «سيف»⁽²⁾؛ استخدمنا كل ما لديكما من علم، وكل ما درستماه سابقاً، كي توجَّهوا هذه الكتلة النقدية العظيمة نحو الإنتاج. فليكن كل إبداعكما وفنكما في هذا، فإذا تمَّ هذا العمل- وأعتقد أنه ممكن؛ أي أن السادة المتولين للأمر يمكنهم القيام به-، فستكون النتيجة مهمّة جداً. «التقديرات لتشجيع الصادرات»، أحياناً هناك تشجيع وتقديرات، ولكن ليس بشكل ثابت ومستمر، ترتفع أحياناً وتنخفض أحياناً أخرى. ذلك التاجر أو رجل الأعمال، الذي يقوم بالتصدير، ليس مطمئناً، ولا يشعر بالأمان، فيتردّد في هذا العمل؛ لأن مسألة الصادرات مسألة بالغة الأهمية وجديّة جداً؛ يجب أن يكون التشجيع عليها مهماً وجدياً أيضاً. كذلك هناك مسألة «دفع أثمان المحاصيل الزراعية»؛ هي مسألة مهمة أيضاً.

وكذلك مسألة مكافحة التهريب بشكل جدّي- مسألة إتلاف البضائع المهزّبة؛ فهي

(1) السيد علي طيب نيا (وزير الاقتصاد والمال).

(2) السيد ولي الله سيف (حاكم المصرف المركزي).

مسألة مهمّة جداً؛ علماً أن بعض المتابعين لهذه القضايا قالوا لنا إنّ هذه البضائع المهزّبة يمكن إعادة تصديرها؛ أي إعادتها إلى مصدرها كصادرات. جيد جداً، لا اعتراض لديّ على هذا الأمر؛ أي أنني أعلن هذا الآن. حين قلنا سابقاً إن هذه البضائع يجب أن تتلف، فليس المقصود بذلك بعض عمليات التهريب الصغيرة والصناديق والبضائع بشكل مفرّق، نحن نتحدّث عن العصابات الكبرى ومافيات التهريب المنظّم وبضائع الجملة، هؤلاء هم الذين يضرّون أسواق البلاد، ويؤثّرون عليها.

كذلك هناك مسألة «البيروقراطية» والتي هي أزمة قديمة، ولا أريد أن أكرّر الآن الكلام حولها. في بعض الأوقات تكون «البيروقراطية» شديدة لدرجة تجعل المستثمر أو صاحب العمل يصاب بالإحباط والتعب والملل، فينصرف عن العمل في ذلك المجال المطلوب. توجد مسألة أخرى هي مسألة الدعم الجديّ للاقتصاد المرتكز على العلم. حسناً، الحمد لله بأن السيد «ستاري» قد بيّن واعترف- في الواقع هذا اعتراف منه- بأن الجميع يساعده ويديمونه حالياً؛ الحق أنه بحاجة إلى المساعدة (في المعاونة العلمية والتقنية لرئاسة الجمهورية)؛ يجب على الجميع دعم هذه المعاونة؛ على جميع الأجهزة والإدارات أن تساعدها. إذا كان هذا هو الواقع، والجميع يساندونكم، حسناً، الحمد لله. يجب علينا أن نأخذ مسألة الاقتصاد القائم على العلم بمنتهى الجدية، وأن نهتم بشكل حقيقيّ بهذه الشركات المرتكزة على العلم. لعله يمكن القول إن ملايين الشباب في البلاد حالياً جاهزون للعمل إن تمّ دعم ومساعدة هذه الشركات. بإمكانهم، في الواقع، أن يتطوّروا وأن يتقدّموا في هذه المجالات، ويفعلوا الأقسام المختلفة.

لقد سمعتُ بأنه في بعض الحالات، في بعض الإدارات الرسمية- من المناسب أن يتابع السيد رئيس الجمهورية هذه المسائل إن شاء الله- إن بعض هذه «بروجه يات» (المشاريع) كما يُسميها السادة، يتم قبولها من الأجنب، وتقدّم لهم التسهيلات، ولكن لا تُقبل عروض هذه الشركات العلمية المحلية، ولا تقدّم لها تلك التسهيلات! أرجو أن تكون هذه التقارير التي وصلتنا خلاف الواقع، وغير صحيحة، ولكن يوجد تقارير، ويجب أن تُتابع ويتم التحقّق منها؛ هذا أمر مهم. هذا فيما يتعلّق بالاقتصاد القائم على العلم. وفيما يتعلّق بالقرى والأرياف، هناك كلام كثير في هذا المجال، ولكن الوقت يداهمنا الآن.

العنوان الثاني: في السياسة الخارجية

هناك عنوان آخر أريد التعرّض له، وهو بحث السياسة الخارجية، الذي كان منذ البداية، أحد أولويات حكومة جناب السيد الدكتور روحاني، سواء في الإعلام أو في جدول أعمال الحكومة؛ كان هذا عملاً مهماً، وأنا العبد موافق عليه. لقد كنت اعتقد دوماً بالنشاط الدبلوماسي والعمل الدبلوماسي، وأرى أنه يجب بذل الجهود في هذا المجال.

لكن يوجد هنا عدّة ملاحظات: أولاً، علينا أن نقوم بتوزيع قدراتنا الدبلوماسية في أنحاء العالم بشكل صحيح؛ أي أن حصة آسيا من العمل الدبلوماسي يجب أن تتناسب مع موقع وحضور وقدرات آسيا، كذلك حصة أفريقيا، وأميركا اللاتينية. بناءً على هذا، يجب أن نوزّع دبلوماسيتنا بشكل جيد، وبطريقة متناسبة مع دول العالم.

المسألة الأخرى أن علينا، وفي كل مكان، أن نتمتع بموقف ووضوح فعال في الدبلوماسية، إن علينا، وخاصةً في المسائل المشابهة لقضايا المنطقة- والتي هي اليوم شديدة التعقيد، مسائل منطقتنا، مسائل سوريا والعراق ولبنان وشمال أفريقيا، ومن الشرق مسائل أفغانستان وباكستان وما شابه؛ هذه مسائل معقّدة بشكل استثنائي، حيث السياسات متداخلة ومتشابكة ومتعارضة، ويؤثّر بعضها على بعض؛- علينا أن نتحلّى بالدقة والذكاء والوعي وقدرة الفعل والنشاط والتأثير للدخول في هذه الساحات؛ والحمد لله قد دخلنا في بعض الأماكن، وكانت النتيجة موفّقة.

المسألة الثالثة في مجال المسائل الدبلوماسية، هي الاستفادة من الإمكانيات والطاقات الدبلوماسية لمصلحة الاقتصاد. الأجهزة والإدارات الاقتصادية ينبغي أن تكون في تعامل وتفاعل مستمر مع وزارة الخارجية في مجال المسائل الاقتصادية. حسناً، ألا نقول مثلاً إنه يجب نقل التقنية المتطورة الفلانية من البلد الفلاني، أو التصدير إلى البلد الفلاني- ونحن نؤكد على الصادرات- حسناً، في هذا المجال يجب أن تكون وزارة الخارجية هي المحور في هذه الأعمال. لقد سمعنا وشاهدنا بعض الحالات، حيث كانت وزارة معينة تقوم بمفاوضات اقتصادية في أحد البلدان، ولكن وزارة الخارجية لا علم لها بالموضوع! هذه خسارة وضرر محض، بالتأكيد هذه مسؤولية ثنائية مشتركة. واجب الإدارات أن تُسّق مع وزارة الخارجية في هذا المجال، وكذلك يجب على وزارة الخارجية أن تُخطّط وتضع البرامج المناسبة لهذا العمل؛ أي أنه في قسم خاص- بالتأكيد يوجد في وزارة الخارجية، بحسب الظاهر، قسم اقتصادي، في السابق كان يوجد قسم كهذا؛- يجب أن يُخطّطوا



ويُنشّطوا هذا العمل. إن الأمر المطمئن والجدير بالثقة في العمل الدبلوماسي، هو ذلك العمل الثابت المحسوم، الذي تمّ توقيعه والاتفاق عليه، ويمكن الاعتماد عليه والاحتجاج به؛ هذا أمر مهم في علاقتنا مع الخارج، وينبغي التدقيق فيه.

بالطبع إن مسألة «برجام» (الاتفاق النووي) هي إحدى أقسام السياسة الخارجية، وكوني قد تحدّثت كثيراً حول هذا الاتفاق، لا أريد البحث فيه مجدّداً. كذلك فإن لنا مع جناب السيد الدكتور روحاني، رئيس الجمهورية المحترم، لقاءات وحوارات بشكل دائم تقريباً، كنا وما زلنا نتحدّث في جميع مجالات هذه المسألة. على كل حال، النقطة التي أريد قولها حول «برجام»، إن علينا أولاً أن نستحضر ونلتفت إلى الحسابات السيئة للطرف الغربيّ- أي أميركا بشكل خاص-، فلا نسعى مطلقاً لأن نُبرّر الحسابات السيئة وعدم وفاء وخيانة الطرف الآخر بأيّ شكل من الأشكال؛ إنه الآن يحسب بشكل سيئ- واضح جداً أن الأميركيين الآن يحسبون بشكل سيئ-، وعلينا الحذر والانتباه إلى عملهم هذا. وعلينا ثانياً أن نتعلم من التجربة. افرضوا الآن بأنهم في هذه الحكومة أو حكومة أميركية أخرى أو بلد آخر، قد أعطونا وعوداً، وطرحوا توافقاً أو ما شابه؛ لا يمكن أن نثق بهم، ولا أن نعتمد عليهم مطلقاً. حسناً، إنهم يُعطون الوعود، وأنتم تعدونهم أيضاً. هناك شخص نظم شعراً وأرسل رسالة للخليفة، جاء إلى قصر الخليفة وأنشد ذلك الشعر في مدح الخليفة. الذي قال لجماعته مثلاً أن أعطوا لهذا الشاعر هذا المقدار من الذهب- مثلاً: مئة ألف دينار ذهبيّ-، كتب الخليفة هذا الأمر على ورقة، وأعطاهما للشاعر، وقال له اذهب واستلمها، ذهب إلى أمين الخزانة وقال له: اعطني مئة ألف دينار، فسأله: لماذا، وبأيّ مناسبة؟ قال: لقد أنشدتُ شعراً في مدح الخليفة، قال: حسناً، قلت شعراً! أنت أنشدته وفرح بشعرك، وهو كتب لك هذه الورقة وفرحت بها، هذا مقابل ذلك! هيا اخرج من هنا!⁽¹⁾ الأمر هنا كذلك، إنهم يتحدّثون ويطلقون الوعود لكي نفرح بها، نحن أيضاً فلنعطهم وعوداً كي يفرحوا بها! لكن لا نعطهم شيئاً نقداً، ثم نجلس منتظرين، هل سيبادلوننا العطاء أم لا، وهل سيردّون الديون أم لا؛ كلا.

على أيّ حال، إننا نقدّر أتعاب وجهود الأشخاص الذين تابعوا اتفاق «برجام»، وبذلوا مساعيهم ليلاً ونهاراً. أنا العبد لديّ انتقاد وإشكال على «برجام»، وهذا ما قلته سابقاً؛ قلته لكم، وقلته في العلن. غاية الأمر إن إشكالي وانتقادي على الطرف المقابل، وليس

(1) ضحكات الحضور.

على عناصر فريقنا وجماعتنا، فهم قد بذلوا جهودهم، وقاموا بكل ما يستطيعون؛ الطرف المقابل هو طرف خبيث وخائن وغدار.

عنوان القسم الثالث: مسألة العلم والتقنيات

حسناً، في قضية العلم والتقنية، ولأجل تقدّم البلاد، نحن بحاجة حقاً إلى أن تصبح قضية العلم والتقنيات، قضية عامة وأساس على مستوى البلاد؛ أي أن إحدى النقاط الثلاث والأعمدة الأساس الثلاثة التي يقوم عليها البلد حالياً- ولعلها الأعمق بينها- هي مسألة العلم والتقنية، والتي- والحمد لله- كان لدينا الكثير من التقدّم فيها؛ تمّ بذل الجهود، وأنجزت أعمال، وتحققت نتائج، لكن معدل نمو ورشد تقدّمنا قد انخفض. لقد أرسل إليّ السيد الدكتور فرهادي⁽¹⁾ تقريراً- لأنني كنت قد قلتُ في إحدى الخطب بأن معدّل رشدنا العلمي قد تراجع- أشار فيه بأن: كلا، رُشدنا العلميّ جيد؛ أنا لا إشكال عندي. أنا العبد أعلم، ما أرسله وقاله لي لم يكن جديداً عليّ. ما كنت قد قلته ولم يلتفت إليه، هو مسألة السرعة؛ تسارع الرشد وزيادته. تأملوا، إن بيننا وبين الأطراف المقابلة والمنافسين لنا مسافات، ونحن لا نزال في الخلف. إذا أردنا أن نصل إلى مستواهم، وكنا نسير بنفس سرعتهم، فلن نصل، وسيبقى الفارق نفسه موجوداً. يجب علينا أن نسارع ونزيد سرعتنا، حتى تصبح أضعاف سرعته، لكي نصل إليه، أو نتقدّم ونتجاوزه أحياناً؛ هذا هو كلامي. لقد كان لدينا هذا التسارع لعدة سنوات. حينما يتضاعف التسارع، فإن هذا أمر جيد، وهو المطلوب، لكن هذا التسارع قد خفّ وتراجع. هذا ما قلته؛ هذا ما يجب أن يلتفت إليه السيد الدكتور «فرهادي». على أي حال، هذا ما يهمني، وهو وجوب تسارع الرشد العلميّ؛ وإلا، فإنني أعلم أن هناك نمواً ورشداً. حسناً، إننا ننمو ونتقدّم؛ هذا أمر طبيعيّ. لكن الرشد العاديّ ليس كافياً. إن سرعة رشدنا تلك هي التي ذاع صيتها في العالم، بعضُ حسدوا وغاروا، وبعضُ قلقوا من تلك السرعة! هناك في العالم من قلق من تقدّمنا العلميّ. حسناً، إن ذلك يعود إلى ذلك التسارع، كان تسارعاً مميزاً وجيداً، ولقد ذكرت مسألة الاقتصاد والشركات المرتكزة على العلم سابقاً.

والآن، الحمد لله، إن المعاونة العلمية راضية. أنا كنت قد كتبت هنا «إنهم لا يحظون بالدعم والمساعدة من قبَل الإدارات والأجهزة»، ولكنه يقول إنهم يُدعمون ويُساعدون.

(1) السيد محمد فرهادي (وزير العلوم والأبحاث والتقنيات).





جيد جداً، إذا كنتم أنتم راضين، فماذا يمكننا نحن أن نقول؟ إن قضيتنا هي قضيتكم. وكذلك فإن خطاب التقدّم العلميّ يجب أن يستمر؛ أي أنه يجب ألاّ نسمح بأن يتوقّف. أنتم جميعاً- جميع الأصدقاء- من الشخصيات الأكاديمية والجامعية، أوصيكم أولاً: أن لا يقطع الأصدقاء المسؤولون علاقتهم وارتباطهم بالجامعة، فليكن لديهم تواصل وتردد على الجامعة، أينما كنتم، كيفما كان، ومع أي مجموعة جامعية تقابلونها، التزموا وادعوا وأكّدوا على مسألة خطاب إنتاج العلم والتقدّم العلميّ ونهضة البرمجة وتسارع الرشد العلميّ، بشكل يشعر معه كل أستاذ وطالب جامعيّ، وكل باحث ومحقّق، بأن مسؤوليته وواجبه متابعة هذا المسار وإنجاز هذا العمل؛ هذه نقطة أيضاً في هذا المجال.

يوجد نقطة أيضاً، تتعلّق بميزانية البحث العلميّ. ميزانية البحث، أولاً: هي قليلة، ثانياً: حتى هذا المقدار القليل لا يتمّ تقديمه كله، مع العلم بأننا تلقينا وعداً من إحدى الحكومات- لا أذكر الآن أيّ واحد من السادة- بأن تُرفع ميزانية الأبحاث إلى واحد ونصف بالمئة، اثنان بالمئة، أو ثلاثة بالمئة كحدّ أقصى. حسناً، لقد تعهّدوا بنسبة واحد ونصف بالمئة. بعدها حضر الجامعيون إلى هنا، تحدّثوا وقالوا: ما هذا الكلام؟ إن ما أقرّ للأبحاث العلمية هو ستة أعشار أو خمسة أعشار بالمئة ولا غير! والأسوء بأن هذه النسبة القليلة لا يتم تقديمها كلها! حسناً، فليجري العمل الآن أن تُعطى ميزانية الأبحاث العلمية وتُدفع بكاملها!

مسألة أخرى، هي التعاون والتنسيق بين الجامعة والصناعة، والتي طالما أكّدت عليها وطالبتُ بها منذ سنوات طويلة. رحم الله والد هذه السيدة- المرحوم الدكتور «ابتكار»⁽¹⁾- حينما جاء إلى هنا، وقلت له إنني طالبُ متابعة هذا الأمر من رئيس الجمهورية، قال: «عجيب! إن هذه النقطة بالضبط هي العقدة الأساس في عملنا». قال بأن أصل القضية هو هذا، عمره لم يطل ليتابعها؛ رحم الله المرحوم «ابتكار». على أي حال، هذه المسألة مهمة؛ أي أنه يجب وضع حوافز تشجيعية لكلا الطرفين، للصناعة التي تنفق وتموّل الأبحاث العلمية- في النهاية، عندما تريد الصناعة أن تستفيد من البحث الجامعيّ، فإنها تنفق وتقدّم مصاريف؛ ضعوا في حساباتكم هذه المصاريف، أو اعتبروها من التسهيلات الضريبية أو ما شابه-، وكذلك لذلك القسم الجامعيّ أو الكلية، كي تُشجّع ذلك الباحث، وتقدّم إليه الحوافز والدعم؛ يجب دعم الطرفين ليقتربا من بعضهما.

(1) المرحوم الدكتور محمد تقي ابتكار (المستشار العلميّ والتقنيّ لرئيس الجمهورية السابق).

العنوان الرابع: مسألة الأمن

عنوان آخر أريد طرحه وهو مسألة الأمن. حسناً، بحمد الله، إن البلاد اليوم تحظى بدرع أمن حصين. انظروا وتأملوا الوضع حولنا من كل الجهات، من الشرق أفغانستان، وتلك الأحداث، وباكستان وغيرها، من الغرب البلدان العربية المجاورة والعراق وسوريا واليمن، والأحداث الجارية في منطقة غرب آسيا، والأحداث في ليبيا ومصر مثلاً وبقية الأماكن. عندما يُشاهد الإنسان كل تلك الأحداث، يُدرك جيداً أهمية وقدر نعمة الأمن الكبرى التي ننعّم بها اليوم بحمد الله. هذا الدرع والسور الأمنيّ الواقِي، لحسن الحظ، قد أحاط بالبلاد وحفظها من تلك الآفات والمخاطر الأمنية. يعيش الناس حياة آمنة. أعتقد أنه من الأمور الجيدة التي ينبغي للمسؤولين المحترمين أن يطرحوها خلال لقاءاتهم وكلامهم مع الناس، فيتذكر الناس هذه النعمة - لأنه «نعمتان مجهولتان، الصحة والأمان»-، طالما هناك أمن وأمان، لا أحد يلتفت إلى هذه النعمة. فلو كنت تريد الذهاب من بيتك إلى مركز عملك، ولا أمن، تريد الذهاب إلى المدرسة أو الجامعة، ولا أمن، تريد الانتقال من هذه المدينة إلى تلك المدينة، ولا يوجد أمن؛ كيف سيكون الوضع حينها؟ الحمد لله، إن الأمن مستتبّ اليوم في البلاد، والفضل في هذا يعود إلى جهود قواتنا المسلّحة وقواتنا الأمنية؛ يجب توجيه الشكر إلى هؤلاء، والعمل على تقويتهم حقاً.

وبرأيي إنه يوجد ثلاثة أقسام ينبغي الانتباه لها في هذا المجال:

- 1 - الأول هو سد الدفاع الوطنيّ والذي هو الأصل في الموضوع؛ أي تلك الروح الثورية والدينية للشعب، فهي واحدة من العناصر الثلاثة الأساس للمحافظة على أمن البلاد. الحقيقة أن تلك الروح الثورية والدينية عند الناس هي التي تدعم وتشجّع وتساند قواتنا كي تستطيع أداء مهماتها؛ ينبغي المحافظة على هذا العنصر الأصليّ.
- 2 - العنصر الثاني هو نفس تشكيلاتنا العسكرية والأمنية؛ يجب أن تُشجّع وتُقدّر وتُدعم، فإن أفرادها يقومون بجهود كبيرة في الواقع.

- 3 - والعنصر الثالث هو المسألة التقنية والتجهيزات. أدواتنا ووسائلنا، هذه التجهيزات التي يصنعها شبابنا، هذا الصاروخ الذي قام السيد الدكتور روحاني بالإعلان عنه منذ عدة أيام؛ هذه مسائل بالغة الأهمية، ومؤثرة جداً في المحافظة على أمن البلاد؛ حين يستطيع بلد أن يدافع عن نفسه ويعلم الآخرون بأنه يتمتع بتلك القدرات الدفاعية، هذا مهم جداً. انظروا ماذا فعلوا، وأيّ أزمة اختلقوا حين أردنا شراء صواريخ «أس 300»، وكم



قاموا بتحركات للضغط، وكم سافروا إلى روسيا ذهاباً وإياباً، وجهدوا لمنع هذه الصفقة، والحال أن صواريخ «أس 300» ليست معدة لقصف المدن، بل للدفاع مقابل أي هجوم معادي؛ هكذا هم؛ العدو هو هكذا، لا يمكنه تحمل القدرة الدفاعية للبلد، لا يمكنه تحمل امتلاككم للقدرات الدفاعية.

بناءً على هذا، فإن إحدى أهم الأعمال هي أن نقوي قدراتنا ووسائلنا الدفاعية. إذا ضعف أي عنصر من هذه العناصر الثلاثة- روحية الناس، وحفظ وتعزيز التشكيلات والأجهزة، والتجهيزات والوسائل-، فسنعرض للخسارة والضرر، وكل من يعمل على إضعاف أي منها، فإنه يضر ويؤذي البلد في حقيقة الأمر.

العنوان الخامس: يتعلّق بقضية الثقافة

الثقافة هي الأولوية البالغة الأهمية للبلاد. الثقافة تشمل الآداب والفن، وصولاً إلى نمط الحياة والثقافة العامة، الأخلاق والسلوك الاجتماعي؛ نحن جميعاً مكلفون، ونحمل مسؤولية في هذه المجالات؛ أجهزتنا الثقافية تتحمل مسؤولية في هذا المجال. افترضوا مثلاً بأنه لم يتم الإشراف على الأفلام والمسرح والسينما وغيرها، فما الذي سيحصل! أنا العبد لست من أنصار التشدد الفكري، والضغط والاختناق، وكم الأفواه، أنا أؤمن بالحرية الفكرية؛ غاية الأمر أن الحرية الفكرية لا تعني التسيب والإهمال، ولا تعني السماح للأعداء بالتسلل من ممرات الحرية الفكرية والحرية العلمية، وتوجيه ضربة إلى البلاد. إن القوى المؤمنة، وشبابنا المؤمن اليوم، ينجزون أكثر الأعمال الجيدة في البلاد، هذه الشركات العلمية والأعمال المختلفة والأنشطة المتنوعة، أكثرها تنجز بأيدي الشباب المؤمن.

افرضوا الآن مثلاً؛ أن ينتج ويُعرض فيلم أو مسرحية، بحيث تُضرب جذور الإيمان عند هؤلاء الشباب، هل هذا أمر جيد؟ ألا ينبغي للإنسان أن يشعر بالخطر تجاه هذه الموضوع؟ يوجد هنا مفهومان: الدفاع والهجوم. في مجال الثقافة، نحن نعمل بشكل ضعيف في الهجوم، وكذلك نعمل بشكل ضعيف في الدفاع أيضاً؛ برأيي يجب العمل وتكثيف الجهود في هذا المجال. تمتزج الثقافة مع جوهر الدين وجوهر الثورة، وهي أساس الأعمال التي يجب التصدي لها والقيام بها؛ المنتجات الثقافية، الكتاب، السينما، المسرح، الشعر، المطبوعات، وكذلك الشخصيات الثقافية. افرضوا أن هناك شخصية ثقافية ما، شخص قد أفنى كل عمره في سبيل الثورة، وشخصية ثقافية أخرى، شخص كلما استطاع كان يسخر من الثورة، ويرميها بكلامه اللاذع، كيف يكون تعاملكم مع هذين الاثنين؟ أنت، بعنوان

مسؤول حكومي، أو مدير ثقافي، أو مسؤول في وزارة الإرشاد والثقافة، أو وزارة العلوم، أو منظمة الإعلام الإسلامي- والأمر لا يختص فقط بالأعمال الرسمية والحكومية، الآخرون هم كذلك-، أو الإذاعة والتلفزيون؛ كيف يكون تعاملك وسلوكك مع هذين الشخصين؟ هذا أمر بالغ الأهمية. هل يتم تكريم واحترام ذلك الإنسان الذي قضى عمره في خدمة الثورة والدين، وترجيحه عندكم، على ذلك الذي لم يقم بخطوة واحدة كل عمره لمصلحة الثورة والدين، بل وجه سهامه وضرباته أحياناً ضد هذه المسيرة وقيمها؟ حسناً، هذه نقاط مهمة ويجب الانتباه لها. نحن إن لم ننتبه ونهتم بهذه الأصول، ووقعنا تحت تأثير الأجواء والأعراف، فذهبنا لتكريم فلان المخالف أصلاً للثورة الإسلامية والدولة والنظام الإسلامي؛ إن هذا مخالف للحركة الثقافية العاقلة. بناءً على هذا، فأنا مؤمن بوجود روحية الحركة الفكرية، وكذلك وجود التخطيط والبرمجة العادلة. الفوضى والتسيب والإهمال الثقافي مرفوض، وكذلك فإن التشدد الفكري والتجبر والاستبداد الثقافي مرفوض؛ أنا العبد لا أؤيد كلا طرفي هذه القضية. الطريق الصحيح هو أن نُخطط ونضع البرامج، ونقوم بالتوجيه والهداية والدعم، نساعد على نمو المواهب والطاقات الجيدة، نقف لمنع الهجمات ومواجهة الضربات وما شابه؛ أي نقوم بالهجوم والدفاع أيضاً.

العنوان السادس يتعلّق بمسألة الخطة (الخمسية) السادسة -والظاهر أنه الأخير، أو ما قبل الأخير- لدينا تأخير. في الواقع، إن برنامج الخطة السادسة بالغ الأهمية. حسناً، إن أهمية هذا البرنامج واضحة بالنسبة إليكم وتعلمون كم هي هذه الخطة أساس؛ فهي تؤمّن التعاون والتنسيق والانسجام والتكامل والإنجازات، كذلك فإن سلسلة الخطط المتتالية توصلنا بشكل تدريجيّ إلى أهداف الأفق (الميثاق العشريني: أفق 1404 هـ.ش (2025م))؛ أي أن هذه السلسلة إن قطعت في وسطها، فلن نتمكّن من الوصول إلى تلك النتيجة المطلوبة؛ هذا أمر واضح. بناءً على هذا، الخطة مهمة جداً. حسناً، إن لبرنامج الخطة (السادسة) آلية ومساراً محدداً في الدستور: هناك سياسات يتم تبليغها والإعلان عنها، وعلى أساس هذه السياسات تضع الحكومة برنامجاً، يتم تبديل هذا البرنامج إلى قوانين، بحيث يصبح الجميع ملزماً بالعمل وفق تفاصيل هذا البرنامج. بناءً على هذا، فإن مجلس الشورى (مجلس النواب) أيضاً يتابع عمل هذا البرنامج، وله دور في هذه العملية؛ أعتقد أن عليكم أن تقوموا بهذا العمل بأسرع ما يمكن، وتتقدّموا به، ولا تسمحوا بحصول توقّف وتأخير أكثر من هذا. بالطبع فقد تحدّد في برنامج الخطة أساسات العمل: في القسم الاقتصادي، الأساس



هو الاقتصاد المقاوم، في قسم الثقافة، الأساس هو الثقافة بتلك الخصوصيات التي ذكرناها سابقاً، في مجال العلم والتقنية كذلك- حيث إن هذه الأقسام الثلاثة مهمة جداً- وفق تلك الأسس التي ذكرت سابقاً وإيلاء الأبحاث وتسارع الرشد العلمي الأهمية اللازمة.

يوجد نقطة أخرى في مسألة الفضاء الافتراضي، وأرجو من جناب السيد رئيس الجمهورية أن يتابعها. ولأن الفضاء الافتراضي في الواقع هو عالم دائم النمو، ولا يتوقف؛ أي أنه لا آخر له حقاً؛ كيفما نظر الإنسان فسيجد أن الشيء الذي له أول وليس له آخر، هو الفضاء الافتراضي. كلما تقدم الإنسان في هذا الفضاء، يجده مستمراً هكذا بلا نهاية. إن هذا يخلق فرصاً كبرى لأي بلد، وكذلك يوجد إلى جانبها تهديدات أيضاً؛ يجب علينا أن نعمل ما يمكننا من الاستفادة بالحد الأقصى من الفرص، وأن نحافظ على أنفسنا مقابل هذه التهديدات بالحد الممكن. حسناً، لقد تم تأسيس المجلس الأعلى للفضاء الافتراضي لهذه الغايات. لاحظوا مثلاً بأنه لم تتم الإشارة تقريباً إلى هذا المجال في تقرير السيد الدكتور «جهانكيري»، فقد ورد فيه سطر واحد بأنه فعلنا كذا في القسم الفلاني، وقدّمنا مثلاً الأمر الفلاني لذلك القسم المؤثر في شبكة المعلومات الوطنية، وقد أشار حضرته لمحركات البحث، هذه المحركات قد بدأ العمل عليها منذ عدة سنوات، الشباب يقومون بتصميمها، ولعلمهم حتى الآن قد صمّموا وصنعوا وأنتجوا عشرات أنظمة محركات البحث؛ أي أنها ليست أمراً جديداً؛ لقد ركّز حضرته عليها في كلامه؛ لكننا في مجال تلك الشبكة الوطنية للمعلومات- هذه الشبكة الداخلية البالغة الأهمية- لم نتقدّم بعد. حسناً، مع أن السيد واعظي⁽¹⁾ أيضاً يؤمن ويتبنى هذه القضية، وبقية الأصدقاء كذلك، ولكنها لم تتطوّر، ولم تنجز بعد؛ إن علينا أن نتابعها، إن شاء الله، كي لا نتعرّض لضربات لا يمكن جبرانها.

المسألة الأخيرة هي مسألة الرواتب «النجومية» تلك (مبالغ الحقوق الضخمة لبعض المدراء والمسؤولين)، والتي قد صادف أيضاً أنها كانت المسألة الأخيرة في كلمة السيد الدكتور «روحاني». أطلب منكم أيضاً أن لا تمرّوا على هذه القضية مرور الكرام وتتجاوزوها ببساطة. نعم، لعل تناولها بالطريقة التي أشار إليها سماحته- بأنه، بشكل مستمرّ، تتكرر

(1) السيد محمود واعظي (وزير الاتصالات وتقنية المعلومات).

المعلومات والشائعات والإحصاءات: كم هو راتب فلان؟ وكم يقبض علان؟- ليس أمراً إيجابياً؛ ولكن من جهة أخرى، الإجراءات التي تتخذونها مقابل هذه القضية مهمة جداً؛ أي قولوا للناس ماذا فعلتم وإلى أين وصلتكم؛ لقد تزلزلت ثقة الناس بعد هذه القضية. انظروا ولاحظوا، الناس قد لا تهضم ولا تستوعب الكثير من هذه الأرقام الكبيرة وما شابه، ولكنهم يهضمون ويعرفون جيداً معنى راتب الستين مليون تومان وخمسين مليون تومان وأربعين مليون؛ أي أن الإنسان الذي يقبض شهرياً راتباً بمبلغ مليون أو مليون ومئتي ألف أو مليون وخمسمئة ألف تومان، يفهم جيداً ماذا تعني الخمسين مليون تومان؛ عدد الذين يقبضون مثل هذه الرواتب في بلادنا ليس قليلاً. ينبغي عدم تضييع ثقة الناس- والذي قال عنهم السيد روحاني بحق بأن رصيدنا الأصلي هو ثقة الناس وأملهم-، وعدم زعزعة ثقتهم وتخييب آمالهم بهذه الأعمال. أنتم تبدلون كل هذه الجهود، وتعملون وتتعبون، ثم يأتي شخص فجأةً على سبيل المثال ويضيّع عمل الجميع من خلال هذه الرواتب والحقوق غير العادلة. أليس هذا الفارق بين الخمسين مليون تومان والمليون تومان مخالفاً للعدالة؟ أليس عندكم في أجهزكم وإدارتكم الحكومية اليوم من يقبض منكم مليون أو مليون ومئتي ألف أو مليون وخمسمئة ألف تومان؟ إنهم أكثر جداً. حسناً، والحال هذه، يأتي شخص آخر ليقبض ثلاثين أو أربعين مليون تومان! هل هذا عدل، أم مخالف للعدالة؟ قوموا بمواساة الناس وتحسس آلامهم، كي يشعروا بأنكم تعانون العذاب نفسه الذي يعانيه هم، وأظهروا أن لديكم عزماً راسخاً على مواجهة هذه المسائل ومنعها، وعدم السماح باستمرارها. برأيي إنه يجب عدم اختلاق الأعذار والتبرير لأي مرتكب لهذه الجريمة؛ يجب أن يكون التعامل حازماً وقاطعاً؛ وليس خاصاً فقط بالسلطة التنفيذية، في كل السلطات وكل المؤسسات يسري ويجري هذا الكلام؛ يجب على الجميع رعاية هذا الأصل. حسناً، الأنظار موجهة أكثر إلى السلطة التنفيذية، وكذلك فإن انتشارها وحضورها أكثر من البقية. في مواجهة هذه المسألة أيضاً، المسؤولية ليست فقط على السلطة التنفيذية، التي يجب أن تتابع وتواجه، كذلك القوة القضائية يجب أن تتصدى- حيث يكون لازماً ومطلوباً أن تتدخل القوة القضائية- وتواجه وتتعامل مع المرتكبين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففي لقاء قادة ومسؤولي مقرّ «خاتم الأنبياء عليه السلام»
للدفاع الجويّ



المناسبة: لقاء قادة ومسؤولي مقرّ «خاتم الأنبياء عليه السلام» للدفاع الجويّ
الحضور: قادة ومسؤولو مقرّ «خاتم الانبياء عليه السلام» للدفاع الجويّ
المكان: طهران



الزمان: 1395/06/07 هـ.ش.
1437/11/25 هـ.ق.
2016/08/28 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد علي الخامنئي قَدْ ظَلَمَ اللَّهُ قادة ومسؤولي مقرّ «خاتم الأنبياء ﷺ» للدفاع الجوّي التابع للجيش الإيراني، وفيما يلي أبرز ما قاله:

إنّ الدفاع الجوّي مهمّ باعتباره الخطّ الأمامي للتصدي لأي هجوم، والجهة المقابلة للجمهورية الإسلامية الإيرانية جهة خبيثة ومخادعة ومناهضة لاستقلال الشعب. وفي مواجهة هذا العدو الذي يسعى لإضعاف قدرات البلاد الدفاعية، ينبغي تعزيز جهودية القوات المسلحة إلى المستوى الذي لا يسمح العدو لنفسه حتى بالتفكير بالعدوان. العزم والإرادة وقدرات الكوادر البشرية عامل مهم لإزالة العقبات ومعالجة نقاط الضعف، فإن مقرّ الدفاع الجوّي يعتبر جزءاً من الخطوط الأمامية والرئيسة، وينبغي عبر معرفة قدر هذه المكانة المهمة وإبراز العزم والإرادة والحزم، إضعاف عزم العدو على الهجوم.

قضية العداء ضد الشعب الإيراني والنظام الإسلامي يتجاوز بعض أشكال العداء الرائجة في العالم، فإن الجهة المقابلة لنا، التي نطلق عليها مصطلحات مثل «نظام الهيمنة» أو «الصهيونية العالمية»، هي جهة خبيثة ومخادعة، وتحمل أفكاراً ظالمة ومعادية لأساس المعتقدات الدينية، واستقلال الشعب الإيراني وعدم رضوخه.

إنّ هذا العدو يظهر يوماً في صورة نظام الولايات المتحدة الأميركية ويوماً آخر في صورة نظام ظالم مثل نظام صدام، إلا أنّ المهمّ هو أننا، وباستخدام إمكانيات وطاقات البلاد الوفيرة، ومعرفة موقع ومخطط العدو، نتخذ الموقف والقرار الصائب، ونقوم بتنفيذه. المعارضة والضجيج الواسع الذي أُثير حول منظومة «أس 300» الصاروخية أو منشآت «فردو» المحصنة، أمثلة لخبط عدوّ الشعب الإيراني، فإن منظومة «أس 300» أداة دفاعية وليست هجومية، إلا أنّ الأميركيين بذلوا كل مساعيهم من أجل أن لا تحظى الجمهورية الإسلامية الإيرانية بهذه الإمكانية.

إننا نواجه مثل هذا العدو الذي لا يعترف لشعبنا حتى بحق الدفاع عن نفسه، ويقول

في الواقع ابقوا بلا دفاع كي تتمكن من مهاجمتكم متى ما شئنا.
من الضروري اليقظة والمبادرة السريعة، واستخدام مختلف الأساليب والمعدات
المتطورة في الدفاع الجوّي. وعلى العدو أن يدرك بأنه لو نفذ هجوماً ضد البلاد فإنه
سيتلقى ضربة قاسية، وإن دفاعنا سيشمل الرد أيضاً.

كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففي زيارة معرض منجزات الصناعات الدفاعية في
وزارة الدفاع



المناسبة: إقامة معرض منجزات الصناعات الدفاعية في وزارة الدفاع

الحضور: وزير الدفاع والمسؤولون والباحثون في وزارة الدفاع

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره



الزمان: 1395/06/10 هـ.ش.

1437/11/28 هـ.ق.

2016/08/31 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

زار سماحة الإمام السيد علي الخامنئي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ معرض منجزات الصناعات الدفاعية في وزارة الدفاع وإسناد القوات المسلحة الإيرانية، وفيما يلي أبرز ما قاله:
إن تعزيز القدرة الدفاعية والهجومية حقٌّ مُسَلَّمٌ به وثابتٌ للبلاد، فمن الضروري الاستمرار في طريق رفع القدرات الدفاعية والهجومية، فإن العالم تسوده القوى المتغترسة والسلطوية، التي لا تمتلك أدنى قيم أخلاقية وإنسانية، ولا وازع يردعها عن شن العدوان على البلدان الأخرى وقتل الأبرياء.

إنَّ تطوير الصناعات الدفاعية والهجومية يعدُّ أمراً طبيعياً، لأن الأمن لن يتوفر ما لم تشعر هذه القوى باقتدار البلاد، فضلاً عن رؤية القدرات الدفاعية ذات الدور الممتاز في رفع مستوى قوة البلاد، فإن اللقاء بالمؤمنين، من الكوادر العلمية والبحثية والمختصين وأصحاب الفكر الخلاق والعمل، يبعث على الابتهاج والراحة للغاية.

إن تواجد مثل هذه الكوادر والعناصر في قطاع الصناعات الدفاعية بالبلاد هو بمثابة جواهر لا تقدر بثمن.

في هذه الظروف التي تنشر فيها قوى الغطرسة في العالم مظلة قدرتها، ولا يُلمَس منها أي مشاعر للرحمة والشفقة، وتستهدف حفلات الأعراس والمستشفيات بصورة علنية، وبذريعة مكافحة الإرهاب، وتقتل مئات الأبرياء، ولا تشعر بالمسؤولية أمام أي منظمة أو مؤسسة؛ فإنه ينبغي الارتقاء بالقدرات الدفاعية للبلاد وتطوير الصناعات ذات الصلة لردع تلك القوى حتى تشعر بالتهديد.

إننا لا نضع أية قيود أمام تطوير الصناعات الدفاعية سوى في موضوع أسلحة الدمار الشامل، كالأسلحة الكيميائية والنووية التي تعدُّ محرمة وفق المبادئ الدينية والعقيدية.

(1) قبيل كلمة قائد الثورة الإسلامية المعظم، تحدث القائد العميد حسين دهقان، وزير الدفاع، عن أهم الإنجازات في مجال الصناعات الدفاعية.

إن الأسلحة الكيميائية محرمة على الصعيد الهجومي، إلا انه لا إشكالية في رفع المستوى الدفاعي في التصدي للهجمات التي تُشنّ باستخدام هذا النوع من الأسلحة. سوى هذه القيود، فإنه ليست هناك أية قيود أخرى أمام رفع مستوى القدرات الدفاعية والعسكرية في مختلف المجالات، ومن الواجب إحراز التقدم في هذا القطاع. بالنظر إلى الموقع الاستراتيجي للجمهورية الإسلامية الإيرانية، وأهمية منطقة غرب آسيا، والأطماع المستمرة للقوى السلطوية، من الضروريّ رفع مستوى القدرات الهجومية، فضلاً عن القدرات الدفاعية للبلاد، لتثبيت أمن الشعب والبلاد، حالياً ومستقبلاً. بالنسبة إلى الشعور بالانزعاج الذي أبدته القوى السلطوية على خلفية شراء إيران لمعدات دفاعية من بعض البلدان، فإن هذه القوى التي تدّعي اتصافها بالعقل والإنصاف، وتحدث عن الأهلية الأخلاقية للبلدان لامتلاك أو عدم امتلاك بعض المعدات الدفاعية؛ لا تلتزم هي نفسها بأية مبادئ أخلاقية. إنّ الحكومة الأميركية فاقدة لأية أهلية أخلاقية لإبداء وجهة نظرها حول الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

الحزب الذي تنتمي إليه الحكومة الحالية في أميركا، أو الحزب المنافس الذي كانت بيده زمام الحكومة السابقة، لا يمتلكان أية أهلية أخلاقية، لأنهما قد ارتكبا جرائم ومجازر مختلفة.

أكبر ذنب ارتكبه الحزب المساند للحكومة الحالية في أميركا يتمثل بإيجاد شبكات إرهابية خطيرة، والحكومة الأميركية الحالية تهاجم مجموعة إرهابية بحسب الظاهر، لكنّها تستثني مجموعة إرهابية أخرى، وهو ما يعني تغليب السياسة على الأخلاق. إن الحكومة الأميركية السابقة تتحمل المسؤولية عن الجرائم والكوارث التي ارتكبت في العراق وأفغانستان، بحيث قُتل ملايين الأبرياء، كما إن آلاف العلماء العراقيين قد جرى تحديدهم وقتلهم على يد عصابة «بلاك ووتر» الإجرامية. لذلك فإنّ أيّاً من الحزبين الرئيسيين في أميركا لا يمتلك أية راحة على الآخر من ناحية الأهلية الأخلاقية. إنّنا نواجه مثل هذه الحكومات في أميركا، وإنه من الخطأ تصوّر إمكانية التوصل إلى تفاهم وقواسم مشتركة عبر المفاوضات.

إن هذا هو السبب في تأكيد المستمرّ على ضرورة عدم خوض أية مفاوضات مع

أميركا، حيث أثبتت التجارب أن الأميركيين يحاولون فرض آرائهم في المفاوضات، بدلاً من التوصل إلى تفاهم، وتعدُّ التجربة الأخيرة نموذجاً واضحاً على هذا الأمر.

إنَّ أحد العناصر الرئيسة وراء تحقيق التقدّم في قطاع الصناعات الدفاعية للبلاد، يتمثل بمتانة الأواصر بين القطاع الدفاعي والجامعات والشركات المعرفية.

إن تعزيز التعاون بين القطاع الصناعي والجامعات يحمل الفائدة لكلا الجانبين، كما يُشاهد ذلك في وزارة الدفاع حالياً.

من الضروريّ مواصلة نهضة البرمجيات والنشاط العلمي الذي تحوّل إلى «خطاب عام»، حيث حقق علماءنا الشباب نجاحاً في اختراق حدود العلوم والمعارف، لأن إحرار التقدّم في أي ساحة يمهد لإحراز تقدّم جديد في المجالات الأخرى.



تبليغ الإمام الخامنئي عليه السلام
السياسات العامة للأسرة



المناسبة: تبليغ السياسات العامة للأسرة

المكان: طهران



الزمان: 1395/06/13 هـ.ش.

1437/12/01 هـ.ق.

2016/09/03 م.



أبلغ سماحة الإمام السيد علي الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وفق البند الأوّل للمادة 110 من الدستور، وبعد التشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام، «السياسات العامة للأسرة» لرؤساء السلطات الثلاث في الجمهورية الإسلامية، ورئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام. وهذا هو نص هذه السياسات:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السياسات العامة للأسرة

إن الأسرة هي الوحدة البنيوية والحجر الأساس للمجتمع الإسلامي، ومركز رشد الإنسان وتعالیه، وهي دعامة السلامة والاقتدار والتسامي المعنويّ للبلاد والنظام، وعلى حركة ومسيرة النظام الاتّجاه نحو:

1. إيجاد مجتمع بمحورية الأسرة، وتقوية وتمتين الأسرة ووظائفها الأساس وفق النموذج الإسلاميّ للأسرة، بوصفها مركزاً للنشوء والنمو والتربية الإسلامية للأبناء، ومكاناً لمنح الهدوء والسكينة.
2. وضع الأسرة كمحور في سنّ القوانين والمقرارات والبرامج والسياسات التنفيذية وجميع الأنظمة التعليمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وخاصةً نظام السكن والتخطيط العمرانيّ.
3. إظهار الأدوار العملية للعلاقة بين الأسرة والمسجد، في سبيل المحافظة على الهوية الإسلامية والوطنية وتساميها، وصيانة الأسرة والمجتمع.
4. القيام بنهضة وطنية شاملة لترويج وتسهيل الزواج الناجح والبسيط لجميع الفتيات والفتيان في السنّ المناسب للزواج، وتشكيل الأسرة، ورفض العزوبية في المجتمع، عبر وضع السياسات التنفيذية والقوانين والقرارات المشجّعة

والداعمة، وبناء الثقافة وصياغة القيم، لتشكيل الأسرة على أساس السنن الإلهية.

5. تمتين الأسرة ورفع رصيدها الاجتماعي على أساس الرضا والإنصاف، والخدمة والاحترام والموودة والرحمة، من خلال التأكيد على:

- التوظيف المتكامل للطاقات التعليمية والتربوية والإعلامية في البلد، لتمتين بنیان الأسرة والعلاقات العائلية.

- البناء الثقافي، وتقوية العلاقات الأخلاقية.

- المواجهة المؤثرة لحرب الأعداء الناعمة الهادفة إلى انهيار وانحراف العلاقات الأسرية، وإزالة الآفات والتحديات أمام تمتين الأسرة.

- منع نشر البرامج المخلة بالقيم الأسرية.

- توفير الفرصة للاجتماع المفيد والمؤثر لأفراد العائلة معاً، والاستثمار النافع لأوقات الفراغ بصورة جماعية.

6. عرض وتحديد النموذج الإسلامي للأسرة، وتقوية وترويج نمط الحياة الإسلامية الإيرانية من خلال:

- الترويج للقيم السامية والسنن الحسنة في الزواج والأسرة.

- إبراز القيم الأخلاقية بوضوح، وإزالة زخارف الزينة الباطلة عنها.

- مكافحة النزعة الأرستقراطية والكماليات ومظاهر الثقافة الغربية.

- إصلاح سلوك الجهات المرجعية (الموجهة والأسوة للآخرين)، وإبراز سلوكياتها اللائقة، والحيلولة دون بروز جهات مرجعية فاسدة.

7. إعادة النظر في النظام الحقوقي والمسارات القضائية في مجال الأسرة،

والإصلاح والتكميل بما يتناسب مع الحاجات والمقتضيات الجديدة، وتسوية

النزاعات في المراحل الأولى بواسطة التحكيم، وتوفير العدالة والأمن في

جميع المراحل الأمنية والقضائية والتنفيذية لأحكام في الدعاوى العائلية،

بهدف تمتين الأسرة وتثبيتها.

8. تهيئة أجواء سليمة، ورعاية العلاقات الإسلامية بين المرأة والرجل في المجتمع.
9. رفع المستوى المعيشي والاقتصادي للأسر، من خلال تعزيز وتقوية قدراتهم، للتخفيف من هواجسهم المستقبلية بشأن العمل والزواج والسكن.
10. تفعيل نظام استشاري وتعليمي (إرشاد وتوجيه) قبل وأثناء وبعد تأسيس الأسرة، وتسهيل الوصول إليه، بالاستناد إلى المباني الإسلامية - الإيرانية في سبيل تمكين الأسرة وتقويتها.
11. تقوية الأسر وتشجيعها على المشاركة في تحقيق أهداف البلاد وبرامجها وخططها في جميع المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية والدفاعية.
12. الدفاع عن عزة وكرامة الزواج، وعن دور الأم وربة المنزل للنساء، والدور الأبوي والاقتصادي للرجال، والمسؤولية التربوية والمعنوية للنساء والرجال، وتقوية ودعم أفراد الأسرة في تحمّل المسؤولية وعلاقاتهم الأسرية وأداء دورهم ورسالتهم.
13. الوقاية من الآفات الاجتماعية وعوامل تزلزل الأسرة، وخاصةً موضوع الطلاق وجبران الأضرار الناجمة عنه، عبر البحث المستمر، والتعرّف إلى أسباب الطلاق وانهيار الأسرة، والتثقيف على كراهة الطلاق.
14. الدعم الحقوقي والاقتصادي والثقافي للأسر التي تعيلها النساء، وتشجيعهنّ على الزواج، وتسهيله لهن.
15. استخدام الأساليب الداعمة والمشجعة المناسبة لتكريم كبار السنّ في الأسرة، وتعزيز العناية الصحية والروحية والعاطفية بهم.
16. إيجاد الآليات المطلوبة لرفع المستوى الصحي للأسرة في الأبعاد كلّها، ولا سيّما صحة الحمل وزيادة الإنجاب، في سبيل التمتع بمجتمع شابّ وسليم وحيويّ وحركيّ نشط.

نداء الإمام الخامنئي عنه
لحج بيت الله الحرام 1437هـ



المناسبة: حلول موسم الحج لعام 1437هـ ق.

المكان: طهران



الزمان: 1395/06/15هـ ش.

1437/12/03هـ ق.

2016/09/05م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين، وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أيها الإخوة والأخوات المسلمون في كل العالم

إن موسم الحج هو للمسلمين موسم فخر وعظمة في أعين الخلائق، وموسم نورانية القلوب والخشوع والابتهال أمام الخالق. إن الحج هو فريضة قدسية ودينية وإلهية وجماهيرية، فمن جهة صدر الأمر الإلهي: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾⁽¹⁾، و﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾⁽²⁾، ومن جهة أخرى كان الخطاب الإلهي: ﴿الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً أَلْعَكُفِ فِيهِ وَالْبَادِ﴾⁽³⁾، لتوضيح الأبعاد اللامتناهية والمختلفة للحج.

في هذه الفريضة المنقطعة النظير، ينيّر أمنُ الزمانِ والمكانِ قلوبَ الناس، كعلامة ظاهرة ونجمة لامعة، ويُخرج الحاجَّ من حصار عناصر القلق والاضطراب التي يهدّد بها الظالمون المهيمون كل الناس دائماً، ويذيقه لذة الأمان لفترة معينة.

إن الحج الإبراهيمي الذي أهده الإسلام للمسلمين، هو مظهر العزة والمعنوية والوحدة والعظمة، فهو يستعرض عظمة الأمة الإسلامية واتكاليها على القدرة الإلهية الأبدية أمام أنظار الأعداء وذوي النوايا السيئة، ويبرز المسافة الفاصلة بين المسلمين وبين مستنقع الفساد والحقارة والاستضعاف الذي يفرضه المستبدون والمتغترسون الدوليون على المجتمعات البشرية.

(1) سورة البقرة، الآية 200.

(2) سورة البقرة، الآية 203.

(3) سورة الحج، الآية 25.

الحجّ الإسلامى والتوحيدى هو مظهر ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (1)؛ هو مقام البراءة من المشركين، والألفة والوحدة مع المؤمنين.

إنّ الذين يهبطون بالحجّ إلى مستوى جعله رحلة سياحية، ويخفون عداوتهم وحقدهم على الشعب الإيرانيّ المؤمن الثورىّ تحت عنوان عدم «تسييس الحجّ»، هم شياطين صغار حقراء، ترتعد فرائصهم من تعرّض أطماع الشيطان الأكبر- أميركا- للخطر.

إن الحكام السعوديين الذين صدّوا عن سبيل الله والمسجد الحرام (2) هذه السنة، وسدّوا طريق الحجاج الإيرانيين الغيارى المؤمنين عن منزل المحبوب، هم ضالّون مسودّوا الوجوه، يعتبرون بقاءهم على عرش السلطة الظالمة رهناً بالدفاع عن مستكبري العالم، والتحالف مع الصهيونية وأميركا، والسعي لتحقيق مطالبهم، ولا يتورّعون عن ارتكاب أية خيانة في هذه السبيل.

تمضي اليوم قرابة السنة على أحداث منى المهولة، التي قضى فيها آلاف عدّة نحبهم مظلومين في يوم العيد، وبثياب الإحرام، تحت الشمس، وبشفاه ظامئة. قبل ذلك بفترة وجيزة تضرّج عددٌ من الناس في المسجد الحرام بدمائهم، وهم في حال عبادة وطواف وصلاة؛ إن الحكام السعوديين مقصّرون في كلتا الحادتين، وهذا شيء أجمع عليه كل الحاضرين والمراقبين والمحليلين التقنيين. وقد طرحتْ ظنونٌ من قبل بعض المختصين حول عمدية الحادث، لكن من المؤكّد والقطعيّ وجود تأخر وتقصير في إنقاذ أرواح الجرحى، الذين تناغمت أرواحهم العاشقة وقلوبهم المشتاقة في يوم عيد الأضحى مع ألسنتهم الذاكرة لله، والمترنّمة بالآيات الإلهية. لقد زجّهم الرجال السعوديون، قساة القلوب والمجرمون، مع الموتى في مستوعبات مغلقة، وأردّوهم شهداء بدل معالجتهم ومساعدتهم، أو حتى إيصال الماء إلى شفاههم الظامئة. آلاف العائلات من بلدان مختلفة فقّدت أحبّاءها، وفُجعت شعوبها. كان هناك قرابة الخمسمئة شخص من الجمهورية الإسلامية بين هؤلاء الشهداء؛ لا تزال قلوب العائلات جريحة ثكلى، ولا يزال الشعب حزيناّ غاضباّ.

حكام السعودية، وبدل أن يعتذروا ويُظهروا ندمهم ويلاحقوا قضائياً المقصّرين

(1) سورة الفتح، الآية 29.

(2) ﴿وَيُضَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ سورة الحج، الآية 25.



المباشرين في هذه الحادثة الرهيبة، تهربوا وامتنعوا، بمنتهى الوقاحة وقلة الحياء، حتى عن تشكيل لجنة دولية إسلامية لتقصي الحقائق. بدل الوقوف في قفص الاتهام، وقفوا في موضع المدعي، وأظهروا بخبث واستهتار أكبر عدائهم القديم للجمهورية الإسلامية، ولكل راية إسلامية مرفوعة في مواجهة الكفر والاستكبار.

إن أبواقهم الإعلامية، من السياسيين الذين تُعدُّ تصرفاتهم حيال الصهاينة وأميركا عاراً على العالم الإسلامي، أو المفتين عديمي التقوى وآكلي الحرام الذين يفتون علانية بخلاف الكتاب والسنة، إلى مرتزقتهم الصحافيين الذين لا يمنعمهم حتى الضمير المهني من الكذب واختلاق الأكاذيب؛ تسعى عبثاً لاتهام الجمهورية الإسلامية بحرمان الحجاج الإيرانيين من الحج هذه السنة. إن الحكام المثيرين للفتن، الذين ورطوا العالم الإسلامي في حروب داخلية وقتل وجرح للأبرياء عن طريق تأسيس وتجهيز الجماعات التكفيرية والشريرة، وأغرقوا اليمن والعراق والشام وليبيا وبلدان أخرى في الدماء؛ هم متلاعبون سياسيون لا يعرفون الله، قد مدّوا يد الصداقة للكيان الصهيوني المحتل، مغمضين أعينهم عن آلام الفلسطينيين ومصائبهم المفجعة، ونشروا ظلال ظلمهم وخيانتهم على مدن البحرين وقراها. الحكام ممن لا دين لهم ولا ضمير، الذين ارتكبوا مجزرة منى الكبرى، وانتهكوا، باسم خدمة الحرمين، حرمة الحرم الإلهي الآمن، وقتلوا ضيوف الله الرحمن في يوم العيد في منى، وفي المسجد الحرام قبل ذلك، يتشدقون الآن بعدم تسييس الحج، ويتهمون الآخرين بالذنوب الكبرى التي ارتكبوها هم، أو تسببوا بها.

إنهم مصداق تام للبيان المنير للقرآن الكريم: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾⁽¹⁾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ وَجَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾⁽²⁾. هذه السنة أيضاً تفيد التقارير أنه، فضلاً عن صد سيل الحجاج الإيرانيين وحجاج بعض الشعوب الأخرى، وضعوا حجج باقى البلدان ضمن نطاق ضبط ومراقبة غير طبيعية، بمساعدة الأجهزة التجسس الأمريكية والصهيونية، وجعلوا بيت الله الآمن غير آمن للجميع.

(1) سورة البقرة، الآية 205.

(2) سورة البقرة، الآية 206.

على العالم الإسلامي، سواء الحكومات أو الشعوب المسلمة، أن يعرف حكام السعودية، ويدرك بنحو صحيح حقيقتهم المفضوحة وغير المؤمنة والتابعة والمادية. على المسلمين أن لا يتركوا محاسبة الحكام السعوديين على ما تسببوا به من جرائم في كل العالم الإسلامي. إن عليهم أن يفكروا تفكيراً جذرياً لحلّ مسألة إدارة الحرمين الشريفين وقضية الحجّ، بسبب سلوك أولئك الحكام الظالم ضد ضيوف الرحمن؛ إن التقصير في هذا الواجب سيعرض مستقبل الأمة الإسلامية لمشكلات أكبر.

أيها الإخوة والأخوات المسلمون! لئن كان موضع الحجاج الإيرانيين المشتاقين المخلصين خالياً هذه السنة في مراسم الحج، فإنهم حاضرون بقلوبهم، وهم يقفون جنباً إلى جنب مع الحجاج من كل أرجاء العالم، وهم قلقون على حالهم، ويدعون أن لا تستطيع الشجرة الملعونة للطواغيت أن تنالهم بأدنى أذى.

اذكروا إخوانكم وأخوانكم الإيرانيين في أدعيتم وعباداتكم ومناجاتكم، وادعوا لرفع المشاكل والبلاءات عن المجتمعات الإسلامية، وكف أيدي المستكبرين والصهاينة وعملائهم عن الأمة الإسلامية.

إنني أحيي ذكرى شهداء منى والمسجد الحرام في العام الماضي، وشهداء مكة في سنة 66هـ.ش. [1987م]، وأسأل الله عزّ وجلّ لهم المغفرة والرحمة وعلوّ الدرجات، وبالسلام على حضرة بقية الله الأعظم (روحي له الفداء) أسأل ذاك العظيم الدعاء المستجاب لرفعة الأمة الإسلامية ونجاة المسلمين من الفتنة وشر الأعداء.

وبالله التوفيق، وعليه التكلان

آخر ذي القعدة 1437هـ

كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
ففي الجلسة الأولى لدرس البحث الخارج،
وافتح العام الدراسي الحوزوي الجديد



المناسبة: افتتاح العام الدراسي الحوزوي الجديد

الحضور: جمع من طلبة وأساتذة الحوزة

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ



الزمان: 1395/06/16 هـ.ش.

1437/12/04 هـ.ق.

2016/09/06 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعد ثلاثة أشهر وبضعة أيام من عطلة الدرس وأبحاث الحوزات، ها نحن، وبحمد الله، نعود لخدمة السادة، وننوي متابعة المباحثات والبحث الفقهيّ. في تلك الفترة، مضى شهر رمضان وهذا الصيف الحار؛ انتفع بعضٌ من شهر رمضان بالمعنى الحقيقي للكلمة؛ سواء من أعمال شهر رمضان؛ صيام النهارات الطويلة لشهر رمضان وأدعية شهر رمضان والخشية والخشوع والتضرّع وما شابه، أو تلك الأنشطة التي قاموا بها؛ تصدّوا للتبليغ وشرحوا أحكام الدين، سافر بعضهم وبقي بعضهم في طهران، وانشغلوا بالعمل والنشاط؛ أي أنّ بعضاً من جمعكم ومن بقية الإخوة في طهران قد استفادوا حقّاً. بعضٌ منا، لا، لم ينتفع كثيراً، حيث إنّ علينا أن نتأسّف ونفكر في التعويض، ونعوّض عمّا فاتنا.

مسؤولية عالم الدين

ما هو مهم، أن يشخص طالب العلوم الدينية، عالم الدين والروحانيّ - بالتعبير الراجح [في إيران]- مسؤوليته في كل فترة من الزمن. إذا لم يتمّ تشخيص المسؤولية، فإنّ العلم والتقوى وما شابه لا تنفع في شيء، أي أنها لا تُصرف في المكان المناسب، كأن يملك الإنسان مثلاً مالاً كثيراً، ولكنّه لا يعلم أنّ ولده مريض. حسناً، لو كان يعلم أنّ هذا الولد مريض، يحتاج إلى علاج أو إلى عملية جراحية، والمال في جيبه، لذهب وعالجه، لكن عندما لا يعلم أنه مريض، فإنّه سيفقد هذا الولد، أو أنّ مرضه سيشتدّ ويقوى عليه؛ والحال أنّ الإمكانيات كانت متوفرة لديه، فقد كان يملك المال اللازم.

نحن إن كان عندنا علم، وتمتّعنا بالتقوى أيضاً، ولدينا حتى الشجاعة اللازمة، ولكن لا نعرف ما هي مسؤوليتنا وواجبنا، فإنّ كل ذلك العلم والتقوى والشجاعة وبقية المميزات الإيجابية، لن تنتج آثارها المتوقّعة، ولن يكون لديها المردود اللازم.

من البصيرة معرفة حاجة المجتمع

كلمة «البصيرة» هذه التي نكرّرها دائماً، بعضٌ تتنصّع أوقاته بشدة لأنّ فلاناً يكرّر

قول البصيرة.. البصيرة؛ معناها هو هذا. أحد المصاديق المهمة للبصيرة هو هذا؛ أن يعرف الإنسان ما هي الحاجة المطلوبة في المجتمع اليوم. نحن لدينا ملايين الشباب؛ الشباب في معرض التعلم واكتساب ما يُقدّم له. قال [الشاعر]: «إنني لوحة بيضاء، وجاهز لكل ما يُرسم عليها»⁽¹⁾. يمكن رسم كل أنواع الرسوم على هذه اللوحة البيضاء؛ من يبادر ويتصدى؟ من يسابق ويتقدّم؟ من يتحرك أمام الآخرين؟ أو من يتنبّه أنّ رسماً مشؤوماً وقبيحاً قد رُسم على هذه اللوحة كي ينهض ويصلحها؟ كل هذه الأمور تحتاج إلى بصيرة.

يجب أن نعرف حاجات المجتمع اليوم. إنّ الأعداء اليوم ينفقون أموالاً طائلة. وما أقوله ليس تحليلاً، بل معلومات؛ يدرك الإنسان الكثير من هذه الأمور. ينفقون الأموال ليتمكّنوا من تغيير ذهن الشباب المسلم المؤمن الإيراني وحرفه. يريدون أن يحرفوه عن ماذا؟ عن أصل الدين، ليس عن نظام الجمهورية الإسلامية وحسب، أو عن ولاية الفقيه وأمثالها فقط، بل عن أصل الدين، عن التعبد بالدين؛ [ابتداءً] من مسألة التشييع، وصولاً إلى نظام الجمهورية الإسلامية وباقي الأمور الموجودة؛ يختلقون الشبهات بشكل دائم. يوجد أشخاص في الداخل هم أدوات عندهم، ولكن الكثير منهم ليسوا داخل البلاد؛ إنهم في الخارج، يوجهون ويرسمون الخطوط الأساس، يحدّدون العنوان والموضوع المعين، وينشرونه ويطلبون من أولئك أن يقولوا ويكرّروا ويروجوا لتلك المواضيع.

الفضاء الافتراضيّ ساحةٌ لا حدّ لها!

وكذلك فإنّ الفضاء الافتراضيّ اليوم هو صحراء لا نهاية لها، ويمكن التحرك فيها من كل الجهات، لم يعد الأمر كالسابق، حيث كنتم إذا أردتم بيان مطلب ما تضطرونّ إلى كتابته على الأوراق ثم تستنسخونه أو تطبعونه وتصورونه عشر نسخ أو مئة أو مئتي نسخة؛ الوضع الآن ليس هكذا. كل شخص يمكنه استخدام الحاسوب لوحده وسيلة إعلامية. إنهم يجلسون ويبثون الشبهات والكلام والأفكار ليضلّوا الشباب المؤمن السليم؛ يجب معرفة هذه الأمور. من هو الشخص الذي يجب أن ينزل إلى وسط الميدان، ويجعل صدره درعاً، ويكون مانعاً لانحراف الشباب؟ من هو الذي يجب أن يقف في وجه أعمال العدو لحرف أذهان الشباب؟ على عاتق من يقع هذا العمل؟ على المجتمع العلمي والديني؛ أي علماء الدين، أول مسؤولية من مسؤولياتهم هي هذه؛ وهي أهم مسؤولياتهم الواجبة عليهم.

(1) ديوان الحاج ميرزا حبيب؛ «إنني لوحة بيضاء وجاهز لكل ما يُرسم عليها/ يدُ رسامي القدرة تصوّرني كيفما تشاء».

على الحوزات مواجهةً هذا الجيش العظيم

يجب على الحوزات العلمية أن تؤمن هذه الطاقات في داخلها؛ قدرة المقابلة وجهًا لوجه، مواجهة هذا الجيش العظيم الذي لا يُعدّ ولا يحصى، ومكافحة العدو الذي يتدفق ويهجم على إيمان الناس، على اعتقادات الناس، على سلامة نفوس الناس، على عفة الشباب. يوجد الكثير من مواقع الإنترنت التي تهدف إلى القضاء على عفة الشباب وحياء الشباب المسلم - سواء الفتيان أو الفتيات-، يريدون أن يمزقوا ستارة الحياء؛ بالأصل فإنّ همّهم وهمّتهم على هذا، ويخطّطون البرامج لهذا الهدف.

كيف نواجه ما يتعلق بالفكر والذهن والقلب؟

حسنًا، بعض العناوين هي عناوين جرمية، والأجهزة الحكومية المتنوعة تتحمّل مسؤولية مواجهتها، وهي تواجهها، لكن ذلك الشيء المتعلّق بالذهن والفكر والقلب لا يمكن حلّه بالحركة والعمل الأمنيّ والمخابراتيّ والعسكريّ، بل يحتاج إلى إدارة مناسبة للبلاء الذي يحلّ فيه؛ إنّ دواء ذلك المرض هو الشيء الذي لدى علماء الدين، لدى أهل الدين، لدى علماء المذهب؛ يجب علينا أن نجهّز أنفسنا. الكثير ممّا ليس مجهّزًا، الكثير ممّا لا يعلم وليس عنده معرفة، لا في بُعد [ساحة وجوانب] الأقسام الصلبة، ولا في بُعد البرمجيات. بعضنا ليس لديه أي معرفة أصلًا بهذه الأساليب الجديدة. ممّن لا معرفة لهم بالحاسوب وما شابه، لا يعرفون معناه ومضمونه، ولا يدركون أهمية هذا العمل؛ نحن نشاهد هذا. يوجد بين المسؤولين أيضًا أشخاص لا يدركون أهمية هذا العمل الكبير بدقّة، وكما يجب وينبغي، ولهذا فإنهم لا يقومون بالأعمال والإجراءات المطلوبة في هذا المجال.

الفضاء المجازي؛ منافع ومضارّ لا تحصى!

لقد أسّسنا المجلس الأعلى للفضاء الافتراضيّ لأجل هذه القضية⁽¹⁾؛ لكي يجتمع المسؤولون ويجلسوا معًا ويفكّروا ويركّزوا جهودهم وقراراتهم وإجراءاتهم لمواجهة هذه الحادثة الكبرى. إنّ هذا مجال يوجد فيه منافع لا تحصى ومضارّ لا تحصى؛ هكذا هو مجال الفضاء الافتراضيّ؛ يمكن اكتساب الحدّ الأكثر من المنافع؛ وهذا هو العمل الذي يقوم به العدو. أنتم أيضًا يمكنكم الاستفادة بالحدّ الأكثر في الجهة المعاكسة؛ انشروا

(1) مراجعة حكم تأسيس وتعيين أعضاء المجلس الأعلى للفضاء الافتراضيّ (1390/12/17 هـ.ش -

2012/03/07 م).

المفاهيم الإسلاميّة والمعارف الإسلاميّة دون أي مانع أو رادع، كما يقوم حالياً بعض من هؤلاء الناس المؤمنين، من الشباب المؤمن، من المعمّمين وغير المعمّمين، العلماء وغير العلماء - بعض هؤلاء الشباب من غير العلماء الذين هم أكثر نشاطاً وفعالية في هذا المجال- بإنجاز أعمال جيدة جداً. فجأة، ينشرون على مستوى العالم مطلباً ما، مفهومًا ما، فكرة معيّنة، ويروجونها، ما يربك الطرف المقابل فيحار ماذا يفعل.

المعرفة بالبرمجيات والشبهات الجديدة

ما ينقص بعضنا على هذا الصعيد، عدم معرفتهم أصلاً بهذا العمل وهذه التقنيات؛ بعضنا كذلك لديه مشكلات في البرمجيات، فلا يعرف أجوبة الشبهات، بالأصل هو غير ملتفت إلى هذه الشبهة - لا يعرف ما هي الشبهات المطروحة اليوم- كانت هناك شبهة مطروحة منذ مئة سنة أو منذ خمسمئة سنة، من الممكن أن لا تكون مطروحة اليوم أصلاً؛ فنذهب نحن ونبحث في الكتب ونجد تلك الشبهة، ثم نجد الإجابة عنها، أم لا؛ لنرى اليوم ما هي الشبهات الموجودة. بالتأكيد بعض شبهات اليوم هي نفسها شبهات قديمة، ولكن قد ألبسوها لباساً جديداً. هذا النوع من الشبهات موجود، ولكن أحياناً أخرى هناك شبهات جديدة؛ يجب علينا التعرف إلى هذه الشبهات الجديدة، أن نعلمها؛ هذه هي أعمال الحوزات العلمية، ويجب على الحوزات العلمية أن تتصدّى وتتقن هذه الأعمال. وهذا لا يعني أننا نتخلّى عن الفقهة ونضعها جانباً، كلا؛ هذا عين الفقه.

فقه الله الأكبر

الفقه ليس الأحكام العملية فقط؛ «فقه الله الأكبر» هو المعارف الإسلاميّة؛ هناك شبهات حول المعارف الإسلاميّة. انظروا مثلاً في باب صلاة المسافر، حيث تُطرح في إحدى مسائل صلاة المسافر عشرات الفروع. هكذا هي دقة نظر فقهاءنا؛ عشرات الفروع في مسألة «اشتراط إباحة وحليّة السفر لصلاة القصر» على سبيل المثال⁽¹⁾. حسناً، هذه مسألة واحدة، ولكن فروع هذه المسألة كثيرة إلى ما شاء الله؛ السيد⁽²⁾ مثلاً يطرح في العروة عشرة أو اثني عشر فرعاً أو أكثر؛ الآخرون كذلك يطرحون فروعاً أكثر في أماكن أخرى. حسناً، الوضع هو هكذا أيضاً في المسائل الاعتقادية؛ في المسائل الاعتقادية كذلك يوجد

(1) شرط كون السفر مباحاً وجائزاً لتقصير صلاة المسافر.

(2) السيد محمد كاظم الطباطبائيّ اليزديّ.

هذا التفريق والتفرّع للشبهات الكثيرة. ذلك الطرف المقابل يلتقط نقطة صغيرة ويركز عليها ويوجّه الأذهان نحوها ويصرفها عن غيرها. بناءً على هذا، فإنّ هذه المسألة هي إحدى مسؤولياتنا الأساس؛ يجب على الحوزات العلمية أن تلتفت وتهتمّ بهذه المسائل. لحسن الحظ فإنّ حوزة طهران العلمية قد انتظمت واكتسبت رونقاً جديداً في هذه الأيام؛ سمعت أنّ اليوم أيضاً هو يوم افتتاح حوزة طهران العلمية؛ يمكن إنجاز أعمال كبرى في هذا المجال. آملُ أن يوفقكم الله جميعاً إن شاء الله.



كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
فِي لِقَاءِ عَوَائِلِ شَهْدَاءِ مَنْع



المناسبة: لقاء عوائل شهداء منى

الحضور: جمع من عوائل شهداء منى

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ



الزمان: 1395/06/17 هـ.ش.

1437/12/05 هـ.ق.

2016/09/07 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

لقاء هذه السنة مصيبةً وذكرى أليمة

نرحّب أولاً أجمل ترحيب بعوائل الشهداء المظلومين الأعداء، شهداء منى والمسجد الحرام في العام الماضي. نحن لدينا في كل سنة، وقبل موسم الحج، لقاء عامّ شبيه بهذا اللقاء مع العاملين في شؤون الحجّ، بعض المدراء وبعض الحجّاج المحترمين؛ تلك اللقاءات كانت جلسات فرح وسرور، حيث كان جمع من شعبنا من المؤمنين المخلصين الشباب والكهول من كلّ أنحاء البلاد يستعدّون للذهاب إلى الحجّ، وكان الإنسان يفتخر بهذا، يشعر بالفرح لأنّ هؤلاء ينطلقون لأداء فريضة الحجّ مع جموع المسلمين الآخرين في البلدان الأخرى؛ لكن هذا العام، وللأسف، فإنّ لقاءنا ليس جلسة سرور، إنما جلسة حزن ومصيبة وذكرى حادثة مفرجة وقعت السنة الماضية؛ إنّ مسألة فقدان واستشهاد أعزائنا هؤلاء في منى هي مسألة شديدة الأهمية.

حين قلنا إنّ هذه الحادثة ينبغي ألا تُنسى، فليس بسبب خسارتنا هؤلاء الأعداء فقط. إنّ هذه الحادثة مهمة وذات أبعاد متعددة، إنها حادثة مليئة بالدروس والعبر من الناحية السياسية، وكذلك من الناحية الاجتماعية والأخلاقية والدينية. حسنًا، بالنسبة إلينا نحن الشعب الإيراني، وحتماً بالنسبة إلى أهالي هؤلاء الشهداء من سائر الدول الأخرى، فهي حادثة حزينة؛ هذا الحزن طبيعيّ ولا إراديّ؛ قلوبنا مليئة بالحزن والغمّ. لم يمضِ مرور الزمن أهمية هذه الحادثة وحزنها من صدورنا وقلوبنا؛ إننا حزينون بسببها، فقد قضى أعزّائنا في منى، وكذلك في المسجد الحرام، نحبهم وهم في حالة العبادة، رحلوا عن الدنيا بشفاه عطشى، وتحملوا حرارة الشمس الالهية في آخر ساعات عمرهم. كلها أشياء مؤلمة تفتّر قلوبنا ولا يمكننا أن ننساها، لكن أبعاد المسألة أوسع من هذه الأشياء.

حادثة صعبة.. ولكن

هناك بُعد؛ هو نظرتكم أنتم عوائل الشهداء وأقاربهم. إنني أقول لكم، إن فقدان أعزائكم، سواء أولئك الذين فقدوا آباءهم أو أمهاتهم، أو الذين فقدوا أبناءهم، أو الذين فقدوا أزواجهم أو إخوانهم وأخواتهم؛ هو بشكل طبيعي أمر شاقّ وحادثة صعبة. أنا العبد حين أقيس الأمر على نفسي، أدرك عظمة وثقل حزنكم، أفهم أنّ هذا مؤلم للقلوب؛ أهلاً ودّعوا عزيزاً راحلاً إلى مكة بكلّ أمل وفرح وسعادة بأنه نال هذا التوفيق، وينتظرون ليعود بفرح وسرور، ولكن يأتيهم الخبر أنه سيعود جنّة هامة! هذا أمرٌ صعب جداً.. صعبٌ جداً! صعبٌ عليكم وعلى كل أبناء الشعب- أي على كلّ من أدرك واقعاً هذه الحادثة، وتلمّس وقوعها؛ هذه حادثة صعبة، لكن ما يمكن أن يسكّن روع قلوبكم ويعزّيكم أنّ أعزاءكم هؤلاء، رغم أنّ فقدانهم صعب، لكنهم يهنؤون في النعيم الإلهي إن شاء الله؛ لقد كان موتاً جيّداً. إنّ نوعية موت الإنسان ورحيله عن الدنيا يحدّد له مصيره؛ كلنا سنرحل، لا فرق بين الشيخ والشاب والمرأة والرجل؛ كلهم سيرحلون. غاية الأمر أنّ بعض حالات الرحيل والموت، إذا نظر إليها الإنسان بعين الحقيقة فإنّه يفرح ويشعر بالسعادة؛ كالشهداء مثلاً، حيث إنّ كلّ الشهداء هم هكذا. أعزّاءكم هؤلاء رحلوا عن الدنيا وهم في حالة العبادة وذكر الله، رحلوا بلباس الإحرام بقلوب متوجهة إلى الله، وفي حالة القيام بالفرائض والواجبات؛ كل هذه الأمور هي مصدر ووسيلة للمغفرة والرحمة الإلهية، وعلوّ الدرجات عند الله. فضلاً عن كل هذا، فقد تحمّلوا المشاقّ والصعوبات؛ لعلّ بعضهم بقي حياً لعدة ساعات⁽¹⁾ في زحمة التدافع، تحت لهيب الشمس، أو داخل تلك المستوعبات الساخنة، بشفاهٍ عطشى؛ هذه أمور تستنزل الرحمة الإلهية. نعم، أنتم في حالة مصاب وعزاء وحداد؛ أبناءكم أو أزواجكم أو آباؤكم وأمهاتكم وإخوانكم وأخواتكم رحلوا عنكم وفقدتموهم؛ هذا صعب، ولكن تذكروا في أي حال هم الآن. نحن هنا مبتلون، سواءً الابتلاء الدنيوي، حيث نتحرك وسط دنيا ملوثة بأنواع وأقسام عوامل الإضلال والإفساد والانحطاط للإنسان، ونخطو في طريقنا للأمام. نحن مبتلون هنا؛ يجب أن نذرف الدموع ونحزن على أنفسنا أكثر مما نتألم ونحزن على أولئك الذين رحلوا نحو الرحمة الإلهية، وإن شاء الله فهم منعمون في أحضان النعم الإلهية واللفظ الإلهي. هذا باعث على سلوككم، وهو عزاء لكم.

(1) بكاء الحضور.

نعم، لقد رحل ابنكم الشاب أو أبوكم أو أمكم أو أزواجكم الأعتز؛ هذا أمر صعب، لكن فقيدكم في جوار النعمة الإلهية.

ونحن أيضًا سنرحل، فليرحمنا الله. مع كل هذه البلاءات والمشكلات، لقد خلّص الله أعتزكم هؤلاء من دنيا التلوّث، في أحسن مكان وأفضل وضع؛ في حالة العبادة. بعض الناس يموت في حالة الذنب والمعصية، بعض يموت مغمورًا في حياته اليومية والرتيبة؛ بعضهم يموت وهو ناكر للجميل؛ هكذا أنواع من الموت هي حقًا مصيبة وعزاء لأصحابها؛ لكن بعضًا يموت وهو في حال الذكر الإلهي، يرحل عن الدنيا وهو متوجه إلى الله. وهذا مبعث راحة وسلوى فؤاد لأهل هذا المتوفّي؛ هذا بُعدٌ للمسألة.

المصيبة الكبرى: صمت العالم الإسلامي

هناك بُعد آخر، وهو موقف أمة الإسلام. لقد تُكلت الأمة الإسلامية في أرجائها الواسعة بهذه الحادثة. حسنًا، إنّ عدد شهدائنا في منى والمسجد الحرام يبلغ حوالي 470 أو 480 شهيدًا، لكن الإحصاءات المتداولة تفيد بأنّ مجموع الشهداء من البلدان المختلفة وصل لحدود السبعة آلاف شهيد! هذا عدد مرتفع جدًّا. لماذا لم تقم الحكومات وأهالي الشهداء والشعوب في البلدان الأخرى بأي ردّ فعل تجاه هذه الحادثة؟ ما هذا البلاء الكبير الذي أصاب روح الأمة الإسلاميّة؟ هذه مصيبة كبرى. الحكومات والسياسيون يجاملون ويسايرون الحكام والشخصيات الرسمية في البلدان المختلفة. أحيانًا، يكونون أسرى المال والسلطة والعلاقات السياسية وما شابه، لكن لماذا بقي العلماء صامتين؟ لماذا لم يتكلم علماءهم؟ لماذا سكت الناشطون السياسيون؟ لماذا لم يكتب المثقفون مقالات ولم يعترضوا ولم ينطقوا بكلمة؟ بالتأكيد إنّ عدد شهداء البلدان الأخرى لم يكن كعدد شهدائنا، ولكن قد استشهد مئة حاج أو متّين من بلد كمصر أو مالي أو نيجيريا. حسنًا، إنّ زعماء الدول يراعون المعادلات السياسية ومعادلات القوة، فلم يعترضوا، والإنسان لا يتوقع منهم الكثير. للأسف في هذه الأوضاع السائدة للحكومات لا يمكن للإنسان أن يتوقع الكثير منها، لكن لماذا لم تتكلم الشخصيات البارزة؟ لماذا سكتوا؟ إنّ هذا هو البلاء والمصيبة الكبرى للعالم الإسلامي؛ فقدان الحساسية في مقابل حادثة بهذه العظمة في بيت الله، في جوار البيت الإلهي، يرتكب أشخاص حادثة مخزية ومفجعة بكل وقاحة وقلة حياء، حتى دون أن يقدموا اعتذارًا للعالم الإسلامي.



السعوديون وقحون وغير لائقين..

لم يقدّم الحكام السعوديون اعتذارًا كلاميًا للعالم الإسلامي! كم هم وقحون. كم هم عديمو الحياء! أليس هذا التقصير وسوء التدبير الذي ظهر منهم، وعدم الأهلية والكفاءة- بعضٌ يقول إنَّ عملهم كان عمدًا ومقصودًا، على كل حال، وإن لم يكن مقصودًا؛ أليس هذا جرم؟ فقدان التدبير وعدم الكفاءة لمجموعة حكومية وسياسية جرمٌ. لماذا لم تتمكنوا من إدارة الحجّ؟ كيف ولماذا لم تستطيعوا المحافظة على أمن وسلامة هؤلاء الذين هم ضيوف الرحمن، وأنتم تكسبون كل هذه الأرباح من هذا الموسم، وتجعلون لأنفسكم عنوانًا ولقبًا؟ ما هو الضمان أن لا تقع أحداث مشابهة في أوقات مثل تلك الأوقات؟ هذا سؤال كبير. يجب على العالم الإسلامي أن يأخذ بتلابيبهم ويسألهم. لماذا لا يسألون؟ هذه هي مصائب العالم الإسلامي. أن تقف الجمهورية الإسلامية في مواجهة كل هذه الجهالة والضلالة، وكل هذه المادية والتساهل، وأحيانًا مقابل انعدام نخوة وغيره الآخرين، وتقوم وحدها، فتعلن، وبكل صراحة، مواقفها القرآنية ومواقفها الإسلامية المحقّة، فإنّ هذا هو الشاخص الذي ينبغي عليكم يا أبناء الشعب الإيراني أن تفتخروا به، وأنتم فعلاً تفتخرون. أنتم الذين صنعتم هذه القوة وهذه الشجاعة بحيث تقدرّون على قول الحق وتبيين الحقائق في مواجهة عالمٍ جاهلٍ مظلّم. الحقيقة هي أنّ هؤلاء الذين أظهروا كل هذا المستوى من عدم الكفاءة والأهلية، وفرضوا هذا الخطر وانعدام الأمن على حجاج العالم الإسلامي-الذين يجتمعون هناك مرة واحدة في السنة-؛ الحقّ والإنصاف أنّ هؤلاء غير لائقين لإدارة الحرمين الشريفين؛ هؤلاء ليسوا أهلاً لخدمة الحرمين الشريفين؛ هذه هي حقيقة المسألة، وهذا ما يجب أن يُطرح في العالم الإسلامي؛ يجب ترويج هذه الفكرة. هذا بعدُ آخر للمسألة.

أدعياء حقوق الإنسان.. صمت القبور!

يوجد بعدُ أيضًا؛ النظرة إلى العالم المدّعي حقوق الإنسان. حسنًا، تلاحظون مثلًا كيف أنّ شخصًا في مكان ما يُحكّم عليه بالإعدام أو السجن، فترون كيف يعلو صراخ واستنكار أدعياء حقوق الإنسان- بالطبع هذا فقط في البلدان التي يعادونها ويهدفون مواجهتها-، يختلقون الأزمات ويشيرون الضجيج، لكن في هذه الحادثة، يموت بضعة آلاف إنسان بسبب عدم كفاءة وسوء تدبير وعمل حكومة، تصمت هذه المنظّمات والهيئات والحكومات المدّعية الدفاع عن حقوق الإنسان، ويلقّها صمت القبور، ولا تنطق بكلمة،

لا يقولون أي شيء! هذه نقطة مهمّة أيضًا. فليُنظر أولئك الذين تهفو قلوبهم للهيئات والمنظمات الدولية، ويعلّقون آمالهم عليها، ليُشاهدوا هذه الحقيقة، وليُفهموا هذا الواقع، ليروا مقدار الكذب والنفاق في هوية هذه المنظمات والمؤسسات. لقد سكتوا في هذه القضية، لم يقولوا أي شيء. أحيانًا يتحسّسون حتى لحقوق الحيوان، ويثيرون الضجيج والأزمات، ولكن حين يقضي آلاف الناس نَحَبهم مضرّجين بدمائهم في حادثة كهذه - ليست حادثة عرضيّة كسقوط طائرة مثلاً، بل حادثة كان فيها أشخاص مسؤولون، ويجب عليهم إدارة هذه المراسم بشكل صحيح، فهم وكما يقال: أصحاب المنزل، هم متولّوا الأمر، وكان واجبهم المحافظة على أمن الحجاج وسلامتهم-، فإنّ هؤلاء المدّعين لا يتكلمون ولا يحركون ساكنًا؛ صمت مطبق!

أين لجنة تقصي الحقائق؟

إنّ من الأعمال الواجبة والضرورية التي تقع على عاتق مسؤولي الأمة الإسلامية ومدّعي حقوق الإنسان، أن يتمّ تشكيل لجنة لتقصّي الحقائق في هذه الواقعة؛ يجب أن يذهبوا ويوضّحوا الحقيقة. على الرغم من أنّ سنة كاملة قد انقضت على وقوع الحادثة، ولكن يوجد مقابلات مسجّلة وصور ووثائق ومستندات يمكن أن تكشف الحقيقة بنسبة عالية؛ لتذهب لجنة تقصي حقائق وتبيّن حقيقة ما جرى؛ ليُعلم هل إنّ آل سعود مقصرون في هذه الحادثة أم لا- هم يقولون أنهم غير مقصّرين-، فتتضح وقائع المسألة؛ هل هم مقصرون أم غير مقصّرين. هذه السلسلة والشجرة الخبيثة الملعونة تغلق الأفواه بالأموال، عبيد الدنيا وعبيد المال هؤلاء لا يسمحون لأحد أن يتكلم عنهم أو يعترض. لهذا، من اللازم وجود لجنة تقصي للحقائق، يجب أن تذهب إلى هناك وتعاين الأمور عن قرب، تقوم بالبحث والتحقيق، مهما طال وقت عملها. هذه من جملة الأعمال التي يجب على مسؤولينا المحترمين أن يقوموا بها ويتابعوها ويولوها الأهمية اللازمة؛ هذا بُعد من أبعاد القضية.

شركاء ملطخة أيديهم..

البعد الآخر هو أن نعلم أنه في هذه الحادثة والأحداث المشابهة، فإن القوى الداعمة لآل سعود هي شريكة في المسؤولية. نعم، لم يكن الأميركيون حاضرين في حادثة منى، ولكن أيديهم ملطخة بدماء شهدائنا في منى أيضاً. هؤلاء الحكام سيئوا العمل، إنما يمكنهم

أن يقفوا في مقابل العالم الإسلامي بهذه الوقاحة، فقط بدعم أميركا وحماتها ومواكبتها، بحيث يرتكبون هذه الخطيئة الكبرى ولا يعتذرون حتى بكلمة؛ كل هذا بسبب حماية هؤلاء لهم. ولهذا فهم شركاء في الجريمة. الأمر نفسه في قضية اليمن والقضايا المتعددة في العالم الإسلامي- في أحداث سوريا والعراق والبحرين- كل ضربة توجه للمسلمين، تكون أميركا شريكة في الجريمة والجناية. إن دعم أميركا يُمكن هؤلاء الوقحين وعديمي الحياء من ارتكاب الجرائم والخيانات بهذا الشكل، ويؤدي إلى أن يطعنوا في الخلف، ويصيبوا بخنجرهم قلب الأمة الإسلامية.

إعلام خبيث! تصوير القضية نزاعاً بين السنة والشيعة

هناك نقطة مهمة أخرى، وهي أن وسائل الإعلام، أو في الحقيقة الأجهزة الجاسوسية العربية وأمثالها، تسعى لإظهار هذه المسألة وكأنها نزاع بين المجتمعات الإسلامية؛ خلاف بين الشيعة والسنة، بين العرب وغير العرب؛ هذا كذب محض؛ هذا ليس نزاعاً بين الشيعة والسنة. الحجاج الذين استشهدوا في حادثة منى كان أكثرهم من أهل السنة؛ من بلدنا كان هناك عدد من عائلات أهل السنة؛ ليست مسألة عرب وعجم؛ إن هؤلاء لا يرحمون العرب ولا العجم؛ انظروا إلى جرائمهم في اليمن، أهل اليمن عرب، السوريون والعراقيون عرب. إن عملاءهم، هذه المجموعات الإرهابية والجلادين قساة القلوب، يرتكبون كل هذه الفجائع في العالم الإسلامي بأموالهم وسلاحهم. هذه الجرائم بحق العرب، وليست المسألة نزاعاً بين العرب والعجم، إنها وسائل الإعلام الغربية الخبيثة التي تريد تصوير الصراع وكأنه بين الشيعة والسنة، أو بين العرب والعجم. إن هذا من خبث وسائل إعلامهم، وهو مخالف للواقع بشكل كامل. الحقيقة هي أن هناك مجموعة داخل الإسلام، وهي عدوة للأمة الإسلامية، وتقوم بعملها حالياً، بعضهم يعرف ماذا يفعل وبعضهم لا يعرف ولا يدرك.

يجب إعلان البراءة من هؤلاء وأربابهم

يجب على العالم الإسلامي أن يقف مقابل هؤلاء؛ على العالم الإسلامي أن يعلن البراءة من هؤلاء ومن أربابهم، وهم أميركا وبريطانيا الخبيثة والقوى الغربية العديمة الإيمان والقليلة الأخلاق؛ يجب أن يعلم المسلمون ماذا يفعل هؤلاء. لقد رفع الشعب الإيراني راية الاستقلال،



وأظهر عزة الإسلام. إن شعاراتكم اليوم أيها الشعب الإيراني، ومقامكم والمستوى الذي وصلتكم إليه، والأعمال التي تُنجز داخل البلاد- كل هذا التقدم بأنواعه، وهذه التحركات الشعبية العظيمة، وهذا الاستقلال في مقابل أمواج الفتنة والفساد الرائجة في الغرب-؛ هي مصدر فخر للإسلام؛ هي عزة الإسلام. لقد صنع الشعب الإيراني هذه العزة، وسيتابع هذا الطريق إن شاء الله.

نرجو من الله تعالى أن يمنح الشعب الإيراني العزيز المزيد من الشموخ والعزة والرفعة يوماً بعد يوم، وأن يزيد قوة الأمة الإسلامية وقدرتها واقتدارها. نسأله سبحانه أن يُزيل هذه الآفات ومشاكل العالم الإسلامي إن شاء الله؛ وعلى المسؤولين المحترمين في بلدنا، الذين تقع على عاتقهم واجبات ومسؤوليات تجاه هذه الحادثة العظيمة، أن يتابعوا القيام بهذه الواجبات، سواء مؤسسة الشهيد، أو الهيئات المتعلقة بالحجّ- بعثة الحجّ ومنظمة الحجّ والزيارة-. فكما أنجزوا حتى الآن الكثير من الأعمال، فليتابعوا هذه المسألة بمنتهى الجدية؛ كذلك المسؤولون الحكوميون ووزارة الخارجية وغيرهم. توجد أعمال مطلوبة من كلّ منهم؛ هذه القضية قضية مهمّة؛ هناك مسؤوليات علينا جميعاً. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يُعيننا كي نقوم بواجباتنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي عنه عليه السلام
ففي لقاء أعضاء هيئة الإحصاء



المناسبة: لقاء أعضاء هيئة الإحصاء

الحضور: أعضاء هيئة الإحصاء

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره



الزمان: 1395/06/23 هـ.ش.

1437/12/11 هـ.ق.

2016/09/13 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد علي الخامنئي كَاتِلَهُ مسؤولي الهيئة العامة للإحصاء، أعضاء مجلس الشورى الأعلى للإحصاء، ومديري مركز إيران للإحصاء. وفيما يلي أبرز ما قاله:

إن الإحصاء الذي يركز على معلومات دقيقة، محورية وعلمية يُعدُّ أساساً في مسألة اتخاذ القرارات الفعّالة للبلاد.

على كافة أطراف الشعب العزيز أن يشارك في هذا المشروع المهم بصورة جدية. الإحصاء حاجة ملحة وأساس تُمهّد لوضع الخطط المتعلقة بالحاجات والموارد المختلفة والمتنوعة في البلاد. فليشارك كل فرد من الشعب العزيز في هذا المشروع المهم لكي يكون اتخاذ القرارات في البلاد سليماً مناسباً وفعّالاً، وليقدّموا المعلومات الضرورية بمنتهى الدقّة للأجهزة المختصة، وكما قال المسؤولون أن الإحصائيات لها طابع سرّي.

يجب أن تلاحظ في الإحصائيات مسألة تقديم صورة عن الوضع الراهن ومراقبة مسار التغيير حتى الوقت الراهن الذي يشهد سرعة كبيرة في التحول. يجب أن لا يفاجأ أصحاب القرار في البلاد إثر سرعة التغيير في المسارات.

الإقتصاد المبني على العلم الذي يُعدّ سبيل تقدم وتطوّر البلاد، يعتمد على فئة إنسانية متعلّمة وخلّاقة ومبدعة، ويجب أن يتمّ تحديد عدد الشباب والطاقات الموهوبة والخلاقة المتمتعة بالدوافع في كل الفروع الاقتصادية والاحترافية.

يكن سبيل معالجة مشاكل البلاد الحقيقي في الاقتصاد المقاوم. وإن تمّ تشريع كافة أبواب العالم أماناً، ولم يكن اقتصاد البلاد ذاتياً، ستكون المعادلة في نهاية المطاف معادلة خاسرة.

يقتضي تحقّق الاقتصاد المقاوم توفّر إحصائيات ومعلومات دقيقة حول وضعية الإنتاج الداخلي والمراكز الإنتاجية ومستلزماتها.

لقد كانت مسألة ازدياد عدد السكان بنسبة 4% خلال ثمانينات القرن الماضي بحاجة إلى العلاج، وكان علاجها سياسات تقليص عدد السكان، لكن كان يجب تخفيض سرعة استمرار هذه السياسات أو إيقافها وفق الإحصائيات التي يقدمها المسؤولون، لأن معضلة شيخوخة المجتمع هي إحدى المشاكل المستعصية العلاج، والتي تعجز جميع البلاد المتقدمة عن تقديم حل لها في زماننا الراهن.

تُقدّم مختلف المراكز في بعض الأحيان نسباً إحصائية مختلفة فيما يخص نسبة البطالة أو نسبة التضخم والنمو الاقتصادي، وقد يؤدي هذا الأمر إلى فقدان ثقة الشعب. ضرورة تبني أسلوب علمي موحد في عملية الإحصاء من ضمن الأعمال الأساس، وكذلك تحديد منهج الإحصاء ضمن مركز واحد، والتركيز على أسلوب علمي يكون متفقاً عليه من قبل الجميع.

يجب أن لا يتم تأخير الإعلان عن نتيجة إحصاء تعداد السكان العام، ويجب أن يتم الإعلان عن هذه النتائج حتى نهاية العام بعد القيام بمعالجتها وتلخيصها بشكل علمي ودقيق.

كلمة الإمام الخامنئي قائد الثورة الإسلامية
ففي لقاء قادة ومسؤولي حرس الثورة الإسلامية



المناسبة: الملتقى العام لقادة الحرس الثوري

الحضور: قادة ومسؤولو حرس الثورة الإسلامية

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره



الزمان: 1395/06/28 هـ.ش.

1437/12/16 هـ.ق.

2016/09/18 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد علي الخامنئي كَاتِلَهُ قِادَةَ وَمَسْؤُولِي حِرْسِ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ المشاركين في الملتقى العام لقادة الحرس الثوري، وفيما يلي أبرز ما قاله:
الحرس الثوري هو حصن الثورة الحصين، والدعامة البارزة للدفاع عن الأمن الداخلي والخارجي، والهوية البارزة والتميزة واللازمة لتقدم البلاد والتحرك نحو تحقيق المبادئ. إن واحدة من الأجزاء المهمة للقوة الناعمة للجمهورية الإسلامية تتجسد في عدم الثقة إطلاقاً بالقوى السلطوية، وعلى رأسها أميركا، وينبغي العمل على تكريس عدم الثقة هذه يوماً بعد يوم.

قرار الإمام الراحل قُدْرَتُهُ بتشكيل القوى الثلاث للحرس الثوري يكشف عن النظرة الثاقبة والبعيدة الأفق، والقلب النير لهذه الشخصية الإلهية الكبيرة.
إن الكلمة المعروفة للإمام الراحل «لولا الحرس الثوري لما بقيت الجمهورية الإسلامية» تدل على أن الحرس الثوري يمثل الشجرة الطيبة التي يرشح من هويتها الإيمان والحركة الثورية والجهاد، وإن الحفاظ على البلاد والثورة أيضاً رهن بديمومة هذه العناصر المهمة. تحقيق مبادئ الثورة الإسلامية المتمثلة بـ«بناء الحضارة الإسلامية الحديثة» والدفاع عن النظام الإسلامي في مواجهة المؤامرات رهن بـ«الحركة الثورية والجهادية».
اليوم، وبعد مضي 37 عاماً على انتصار الثورة الإسلامية، ولاسيما عقب مرحلة الدفاع المقدس، تتجلى حقيقة كلام هذا الإنسان العظيم والمجرب والمتوكل على الله حول الحرس الثوري أكثر فأكثر، وينبغي علينا القول إن «الحرس الثوري هو حصن الثورة الحصين».
إن الدفاع عن الأمن داخل الحدود وخارجها يُعدُّ من الواجبات الأساس للحرس الثوري. إن الحرس الثوري، إلى جانب مهمته في الحفاظ على الأمن وقضايا الدفاع بالبلاد، يلعب دوراً مؤثراً في مجالات أخرى، مثل حركة البناء والإعمار وتقديم الخدمات إلى المحرومين، فضلاً عن القضايا الثقافية والفنية وتوليد الفكر الثوري، وينبغي أن تتواصل هذه الخطوات وأن يجري اطلاع الجماهير عليها.



الإجراءات الدفاعية والعمرانية والثقافية للحرس الثوريّ جلية ومتميزة، وهذا تقييم واقعيّ وغير منحاز، بل حتى أعداء النظام والثورة لديهم هذه التقييم حول الحرس الثوريّ. إن الحفاظ على هوية الحرس الثوريّ خطوة مهمة تستلزم اليقظة ومعرفة التحديات بشكل دائم، وهذا لا يعني عدم مواكبة الزمن، بل يستدعي أن يتماشى تقدم الحرس الثوريّ مع تقدم العدو وتغيير وسائله، وأن يواصل تقدمه على الصعيد العلميّ والتقنيّ وعلى صعيد الابتكارات.

الأمن قضية مهمة للغاية، ومنطلق لتقدم المجتمع مادياً ومعنوياً، وإن من مهام الحرس الثوريّ ضمان الأمن الداخليّ والخارجيّ، فلو غاب الأمن في الخارج ولم نتمكن من الوقوف في وجه العدو في خارج الحدود، فإن ذلك سيقود إلى زعزعة الأمن الداخليّ أيضاً. إن الأمر الضروريّ لإحباط مفعول التهديدات العسكرية يتمثل في الاقتدار المتزايد للقوات المسلحة.

إن بعض التصريحات أُطلقت خلال السنوات الماضية أحياناً من قبل بعض المسؤولين من أن زوال التهديدات العسكرية والحرب تمّ في إثر اتّخاذ الإجراء الفلانيّ، بيّد أن هذا الكلام غير صحيح، لأن العامل الوحيد لإزالة التهديد العسكريّ تمثل وسيتمثل في الاقتدار الدفاعيّ والعسكريّ وبثّ الرعب والخوف لدى العدو.

وأما بعض التصريحات التي تذهب إلى أن تقدم بعض الدول كان رهناً بالتخلي عن مؤسساتها العسكرية، فإن من الصعوبة بمكان التصديق بأن هذه التصريحات صدرت من قبل مَنْ نُسبت إليهم، ولكن إن صح صدور هذا الكلام عنهم فإنهم مخطئون.

إن الدول التي يقال إنها تخلت عن مؤسساتها العسكرية، لم يكن باختيار منهم، بل فرض عليهم ذلك بعد أن خرجوا مهزومين من الحرب العالمية.

إن أي إنسان عاقل لا يتخلى عن قدراته الدفاعية، ومن هنا ينبغي العمل على تعزيز القدرات الردعية للبلاد يوماً بعد يوم.

الإيمان هو العنصر الأساس لإرساء دعائم القدرة الردعية للبلاد، وإن معنى الحرب غير المتكافئة يكمن في أن الطرف المقابل، ورغم امتلاكه الوسائل والمعدات الحديثة، يفتقر إلى عنصر الإيمان.

إن الأنموذج البارز للحرب غير المتكافئة تجلّى في العراق عندما تمكّن الحشد الشعبيّ بإيمانه العالي، وعلى الرغم من افتقاره للأجهزة العسكرية المتطورة، تمكّن من تحرير



مناطق عَجَزَ الجيش الأميركي وحلفاؤه عن السيطرة عليها طيلة فترة تواجدهم في العراق. إلى جانب التصريحات الخاطئة حول القدرة الردعية للبلاد، تجري بعض المغالطات والتشويه لمفاهيم الثورة، ما يعدّ خطرها أكبر من التصريحات الخاطئة.

إن إلغاء الاستقلال هو السير على النهج الذي ترسمه القوى السلطوية، وللأسف إن بعضاً، من حيث يعلم أو لا يعلم، يقوم بتكرار هذه القضية.

الاستقلال والثقافة والمعتقدات هي أساس هوية أي شعب، فلاي سبب يجب أن نتنازل عن هويتنا الحقيقية، وأن نسير على النهج الخاطئ والشائن للغربيين؟

إن قضية «المثلية» تعدّ من القضايا التي تتعارض مع المصلحة ومع خلق الإنسان، وإن الدعاية العالمية تثير الأجواء بشكل تجعل الذي ينكر المثلية يشعر بالعزلة. ومن هذا المنطلق يبادر بعض الساسة الغربيين، ومن أجل كسب أصوات الجمهور، إلى تأييد مثل هذه الأفكار الخاطئة.

إن نتيجة غياب الاستقلال، الذي يؤكّد عليه الغربيون، هو الانزلاق إلى مثل هذا الوضع، والآن هل علينا التخلي عن الفكر الإلهي والإسلام النير، واتباع مثل هذا الفكر المخزي؟! إن المثالية والمبدئية هي عين العقلانية، لأن الشعب الذي يفقد مبادئه سيكون على غرار وضع المجتمعات الغربية الخاوية من الداخل.

إن المبادئ هي التي تحفّز الشعوب على التقدم والتحرك، فكلما كانت المبادئ أرفع وأكثر نورانية كانت الحركة أكثر صوابية.

إن أحد عناصر القدرة الناعمة للجمهورية الإسلامية الإيرانية هي عدم الثقة إطلاقاً بالقوى السلطوية في العالم، والتي تتجلى اليوم في أميركا؛ إنني أوكد على ضرورة تكريس عدم الثقة إطلاقاً بأميركا، ولكن، للأسف، إن بعضاً لا يبدي استعداداً لقبول عدم الثقة بأميركا، على الرغم من أنه يقول إن أميركا عدوة، ولكن لا تجد الشعور الواقعي لعدم الثقة بأميركا في وجوده.

عندما يشعر الإنسان بالعداء وعدم الثقة الحقيقية بالطرف الآخر، فإنه لن يثق بتعهداته وتصريحاته أبداً عندما يجلس معه على طاولة الحوار.

إن عدم الثقة أبداً بأميركا هو نتيجة عقلانية للفكر والتجربة، فلقد رأينا قضية عداء



أميركا طيلة السنين بعد انتصار الثورة، وفي القضايا الأخيرة التي شهدتها المفاوضات النووية، وفي غيرها من القضايا الأخرى.

ففي قضية الثورة الدستورية في إيران، عندما تم الوثوق بالإنجليز والتوجه إلى سفارتهم، تلقينا ضربة قاصمة أعادت البلاد إلى الوراء 75 سنة.

إن لم تتحلوا [بعض دول المنطقة] باليقظة، وانطلت عليكم أحابيل أميركا، وانخدعتم بابتساماتهم، فإنكم قد تواجهون المصير نفسه، وتراجعون إلى الوراء 50 أو حتى 100 سنة. لو فتحنا الطريق اليوم للحوار مع الأميركيين ووساوسهم في مختلف المجالات، فإن ذلك سيمهد الأرضية لتغلغلهم سرًا وعلانية، فضلًا عن أننا لن نتمكن من تحقيق التقدم للبلاد أبدًا، وسنبقى رهن التخلف.

إن الأميركيين يصرون على الحوار معهم حول قضايا منطقة غرب آسيا، ولا سيما سوريا والعراق ولبنان واليمن، فما هي الأهداف الحقيقية وراء دعواتهم للجلوس عند طاولة الحوار معهم؟ فهم ليس لديهم هدف سوى الحؤول دون تواجد الجمهورية الإسلامية الإيرانية في المنطقة، باعتبارها العامل الأساس لإخفاقات أميركا؛ إن العقلانية تقضي بأن لا نثق إطلاقًا بمن يعلنون عداؤهم لنا.

إن المفاوضات مع أميركا فيما يخص قضايا المنطقة لا تجدي نفعًا فحسب، بل تنطوي على ضرر أيضًا، وهذا الموضوع أبلغ لكبار المسؤولين مرفقًا بالاستدلال، ولم يكن لديهم جوابٌ في رفضه.

إن التفاوض لن يحد من العدا، بل سيفتح الطريق أمام التغلغل. إن العدو يبذل قصارى جهده لزعزعة الأمن في البلاد، ومن هنا يتعين على جميع المؤسسات العسكرية والأجهزة التابعة لها أن يصونوا هذا الأمن، باعتباره مكسبًا مهمًا في عالمنا المعاصر الذي يفتقر إلى الامن.

إلى جانب أهمية أمن البيئة المعيشية، فإن الأمن الثقافي والفكري يحظى بأهمية بالغة جدًّا، ويجب أن يمارس الحرس الثوري دوره الخلاق في جميع هذه المجالات.

إن الإيمان والروح الثورية والجهادية هي محور جميع قدرات الحرس الثوري، فلا ينبغي إضعاف الروح الثورية بالتعلق بالدنيا والخوض في سباق البذخ والإسراف.

أؤكِّد على ضرورة ربط الأجيال الصاعدة للحرس الثوري بمفاهيم الثورة، وإيلاء الأهمية لقضية التعليم والتأهيل.



التعبئة الشعبية طاقة وطنية، من الضروريّ تكريس نشاطاتها.

لو استطاع المسؤولون والشعب تحقيق الاقتصاد المقاوم بمعناه الحقيقي، وتخليص البلاد من الهيمنة المالية والنقدية للعدوّ، وكسر قيمة وهيمنة الدولار على الحياة الاقتصادية، فإنهم سينقذون سائر البلدان أيضًا، وسيتحولون إلى نبراس لها. غَضِبَ الأعداء على الشعب الإيراني، مردّه إلى هذه الخصوصية الملهمة للجمهورية الإسلامية، وإن حركة الشعب الإيراني، وعلى الرغم من الضغوط الكبيرة والحظر والتهديدات، تزداد شفافية وشجاعة، وإن شجرة الثورة الطاهرة والمباركة تترسخ أكثر فأكثر يومًا بعد يوم.

إن مساعي الأجهزة الدعائية التي تخضع لهيمنة الصهيونية للتغطية على هذه الحقائق الوضاعة، وعلى الترحيب الشعبيّ بالمسؤولين الإيرانيين خلال زياراتهم الخارجية، ما هو إلا دليل آخر على تحوّل الشعب الإيراني إلى أسوة يُحتذى بها. إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية ما زالت في أول الطريق لنيل الاهداف والمبادئ السامية، ولكن هذا القدر من الحركة والتمسك بالاستقلال والصمود والعزم الراسخ قد دخل قلوب الشعوب.

إنّ القرآن علّمنا أن نطلب العون من الله، وأن نصمد في وجه الأعداء. إن النصر على الأعداء مرهون بالدوافع الخيرة والإيمان والعزم الراسخ والعقلانية والتدبير، حتى لو حاصرونا فسوف ننتصر عليهم ونمرغ أنوفهم بالتراب. إنّ الله تعالى سيوفق الشعب الإيراني، بحيث سيصبح الغد أفضل من اليوم.

رسالة شكر الإمام الخامنئي عليه السلام
إليه وفد شهاداء منه البارالمبية

المناسبة: الألعاب البارالمبية الصيفية التي أجريت في البرازيل

المكان: طهران

الزمان: 1395/09/28 هـ.ش.

1437/12/17 هـ.ق.

2016/09/19 م.

وجّه سماحة الإمام السيد علي الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رسالةً شَكَرَ فيها وفد الجمهورية الإسلامية الإيرانية الذي شارك باسم وفد «شهداء منى البارالمبي» في منافسات الألعاب البارالمبية الصيفية التي أجريت من تاريخ 7 إلى 18 أيلول 2016م في مدينة ريو دي جانيرو في البرازيل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وفد شهداء منى البارالمبي!
لقد كنتم مدعاةً للفخر، وغمرتم قلب الشعب بمشاعر الفرح والسرور. لقد جعلتم نداء شهداء منى المظلومين يصدح في أرجاء العالم. لقد تباهيتم بثياب الإحرام أمام أعداء الشعائر الإسلامية. أتقدّم إليكم بأحرّ مشاعر الشكر والتقدير. كلّي أمل أن تحافظوا على ثقتكم بأنفسكم في مسألة التقيّد بالضوابط الشرعية التي ترفع من شأنكم. شعرت بالأسف والحزن إثر سماعي بالحادث الأليم الذي تعرّض له الجريح والمجاهد الرياضي العزيز بهمن كلبارنجاد.

السيد علي الخامنئي

2016/09/19

كلمة الإمام الخامنئي قده الله
ففي لقاء وفودٍ شعبيةٍ بمناسبة عيد الغدير



المناسبة: عيد الغدير

الحضور: وفودٌ شعبية من مختلف الأماكن

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره



الزمان: 1395/06/30 هـ.ش.

1437/12/18 هـ.ق.

2016/09/20 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد المصطفى، وآله الطيبين الطاهرين المعصومين، لا سيما بقية الله في الأرض. عيدكم مبارك؛ إن شاء الله تعالى، وببركة هذا العيد العظيم، وبركة ذكر المولى، يجعل قلوبكم نورانية بألطفه وسكينته وطمأنينته ولطفه، ويوفّقنا حقًا للاستفادة المناسبة والمطلوبة من هذه المناسبة وأمثالها من المناسبات إن شاء الله. حسنًا، إن مجلسنا، وبحمد الله، بدأ بدايةً جيدة جدًا؛ تلاوة القرآن كانت حسنة جدًا، والأشعار التي أنشدت كانت جميلة جدًا، من حيث القالب، وكذلك من حيث المحتوى والمضمون. وأنتم أيضًا، قلوبكم مفعمة بعشق مولى الموحّدين ومحبتّه - سلام الله وتحيّته عليه -، وإن شاء الله فإنّ هذا الشوق والعشق والتولّي والتوجّه، يجب أن تكون كلّها وسيلة تشدّنا نحو الجهة التي يرتضيها مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

هناك مسألة تتعلّق بالغدِير نفسه؛ أن يُقال في بعض العبارات إنّ عيد الغدير هو عيد الله الأكبر، وهو أفضل من كلّ الأعياد، ما هو سبب هذا الأمر وتوجيهه؟ حسنًا، يوجد في القرآن الكريم آيات لا يمكن تطبيقها مع أي مسألة غير مسألة الغدير. هذه الآية المعروفة ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾⁽¹⁾، والتي نزلت في أوائل سورة المائدة، آية لا يمكن تطبيقها مع أي مسألة أخرى من المسائل التي لا يمكن أن تعادل مسألة الغدير في وزنها وأهميتها وحجمها. مسألة الغدير هي الوحيدة التي يمكن أن يعبر عنها هكذا: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾. أولئك الذين أشكلوا على مضمون هذه الآيات قالوا كلامًا وأوردوا آراء. أولئك المخالفون

(1) سورة المائدة، الآية 3.

الذين لا يقبلون بقضية الغدير قد أولوا هذه الآية بنحو آخر، ولكن هذا الجزء من الآية لا يقبل التأويل: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾، فما الذي أُضيف على الدين حتى جعل العدو ييأس؟ تلك الأحكام التي جاءت في هذه الآية في أول سورة المائدة، قبل هذه الفقرة وبعدها، ما مدى أهميتها حقاً؟ لم يأت هذا التعبير بشأن الصلاة ولا الزكاة ولا الجهاد، لم يُستخدم هذا التعبير حول أيٍّ من الأحكام الإلهية الفرعية، بأنه ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾؛ إذا، فهذه قضية مختلفة، وهي ليست كتلك الأحكام الفرعية. ما هي تلك القضية؟ إنها قضية قيادة المجتمع الإسلامي؛ قضية نظام الحكم والإمامة في المجتمع الإسلامي. نعم، من الممكن أن يحصل خطأ (من قبل بعض المسلمين)، وأن يتخلفوا- كما فعلوا؛ عدة قرون من حكم بني أمية وبني العباس وأمثالهم، فقد حكموا وتسلطوا كالملوك باسم الإمامة والخلافة وما شابه-، ولكن هذا لا يضر بفلسفة الغدير.

حادثة الغدير وَضْعُ القاعدة

حادثة التعيين في الغدير هي تعيين الضابطة، تعيين القاعدة، حيث تمّ بناء قاعدة في الإسلام، وقد وضع الرسول الأكرم في الأشهر الأخيرة من عمره هذه القاعدة؛ ما هي تلك القاعدة؟ هي قاعدة الإمامة؛ قاعدة الولاية. لقد كانت لدى المجتمعات البشرية، ومنذ القدم، حكومات وأنظمة، وقد جربَ البشر أشكالاً من الحكومات؛ الإسلام لا يقبل بهذه الحكومات، وهذا النوع من السلطة وزمام الحكم والقدرة؛ الإسلام مؤمن بالإمامة؛ هذه قاعدة الإسلام. والغدير بيّن هذه القاعدة، ومصادقها محدّد أيضاً؛ إنّه أمير المؤمنين، الذي لم يستطع أحد في ذلك الزمان، ولا في الأزمنة اللاحقة، أن يورد أي إشكال أو خدشة على شخصيته السامية، وعلى تمثيله وتجسيده للمفاهيم والمعارف القرآنية. حسناً، كان هناك من سبه وشتمه، هناك من يسبّ الله ورسوله أيضاً- والعياذ بالله-، ولكن السبّ والشتم ليس دليلاً منطقيّاً. لا يمكن لأيّ إنسان عندما يفكّر، عندما يتخلّص من حساسيّاته وتعصباته، أن يطرح أصغر إشكال وخدشة أبداً على هذا الشخص النورانيّ والهيكل القدسيّ. لقد عيّن الرسول هذا الإنسان مصداقاً للإمامة، وقد أصبحت هذه قاعدة حتى أبد الدهر وآخر الدنيا، كلما أراد المسلمون أن يشدّوا الهمة ويهتدوا من قبل الله، كي يحققوا الإسلام، ويبنوا المجتمع الإسلاميّ، فإنّ الضابطة والقاعدة هي هذه: يجب إحياء الإمامة. بالطبع فإنهم لا يصلون أبداً إلى مستوى أي مصداق من تلك المصاديق التي عيّنّها الرسول،

ولا يصلون إلى ما دونها أيضًا؛ إنَّ أعظم الشخصيات العلمية والمعنوية والعرفانية وعظماء السلوك والمعرفة عندنا، إنما نُسبتهم إلى أمير المؤمنين هي كنسبة ذلك الشعاع الضعيف، الذي يرى الإنسان من خلاله بقعةً من قعر البئر، حين تقارنوه بالشمس؛ نعم، هذا شعاع، ولكن كم يختلف ويفرق عن الشمس نفسها؟ أعلى شخصياتنا، شخصٌ كإمامنا العظيم، الذي كان، للحقِّ والإنصاف، إنسانًا كاملًا عظيمًا كبيرًا وجامع الأطراف وبارزًا وممتازًا من جميع الجهات، إذا أردنا أن نقارنه مع أمير المؤمنين، فالنسبة هي ما ذكرته: قارنوا نور الشمس مع ذلك الشعاع الذي ينير قاع البئر أو زاوية تلمع أو تضيء فتعكس نور الشمس؛ الفروقات شاسعة إلى هذا الحدِّ.

الضابطة: لا لحكم القوّة والمال

نعم، المسافات الفاصلة كبيرة، ولكن الضابطة هي هذه؛ ضابطة الإمامة. لقد تعيَّنت قاعدة الحكومة والاقتدار والسلطة في المجتمع الإسلاميّ من خلال الغدير، وتمَّ وضعها وبنائها؛ هذه هي أهميّة الغدير. ليست أهمية الغدير فقط أنه قد تمَّ تعيين (تنصيب) أمير المؤمنين؛ هذا أمر مهم أيضًا، ولكن الأهم منه هو تعيين الضابطة والقاعدة، حيث أضحى واضحًا ومعلومًا أنه، في المجتمع الإسلاميّ، لا معنى للحكم الملكيّ، ولا معنى للحكم الشخصيّ، ولا لحكم الذهب والقوّة، ولا معنى للحكم الأرستقراطية، ولا معنى لحكم التكبر على الناس وحكم الطمع والهيمنة وجمع المال والسلطة للنفس، لا معنى لحكم الشهوات؛ صار واضحًا أنّ الإسلام لا يرضى بذلك. لقد تمَّ وضع هذه القاعدة في الغدير، وعندما وُضعت هذه القاعدة، حينها «يئس الذين كفروا من دينكم»، فبعد هذه القاعدة، يئس الأعداء من قدرتهم على تغيير مسيرة هذا الدين، لأنَّ مسيرة الدين تتغيَّر عندما تتغيَّر تلك النقطة الأساس والنواة الأصلية؛ أي نواة القدرة والإدارة والرئاسة؛ فإنها إذا تغيرت فسيتغيَّر معها كل شيء. نعم، في الوقائع العملية، يحدث تغييرات، ويصل أفراد كخلفاء بني أمية وبني العباس إلى الزعامة والرئاسة باسم الإسلام، حتى الحجاج بن يوسف يصل إلى الرئاسة أيضًا، ولكن كل هؤلاء لا يمكنهم ضرب وتخريب هذه الضابطة. واليوم، إن أراد أحد في العالم الإسلاميّ، من الذين لديهم اطلاع على المعارف الإسلامية، أن يرجعوا إلى القرآن، ويراجعوا القواعد المحدّدة في القرآن لعبادة الحقِّ والحياة وسبيل عباد الحقِّ- أي الشعوب-، فلا يمكن أبدًا أن يصل إلى نتيجة غير إمامة أمير المؤمنين والذين يوالونه من بعده؛ هذا هو ادّعاؤنا، ويمكننا إثباته بشكل كامل. كل إنسان في العالم الإسلاميّ، كل المثقّفين والمفكرين

وأصحاب العقيدة، حتى أولئك الذين نشأوا في بداياتهم على أساس عقائد أخرى، إذا وضعوا القرآن والقيم القرآنية والضوابط القرآنية معياراً وملاكاً لحياة المجتمعات البشرية، فلن يصلوا إلى أي نتيجة سوى أنه يجب أن يحكم المجتمعات الإسلامية شخص مثل علي بن أبي طالب؛ أي أن الطريق هو هذا، الطريق هو الإمامة. هذا ما يتعلّق بالغدِير.

﴿وَأَنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ﴾

حسنًا، عندما يتمتّع الغدير بكل هذه الأهمية، سيّضح جيّدًا معنى تلك الآية الشريفة الأخرى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾⁽¹⁾. فالقرآن هنا يقول للرسول: إن لم تبلّغ هذا الحكم، فكأنك لم تؤدّ الرسالة أصلًا! لقد جاهد الرسول ثلاثة وعشرين عامًا - كل ذلك الجهاد في مكّة، ثم في المدينة. تلك الحروب والتضحيات والتسامح والمشقات التي تحملها، كل تلك الهداية العظيمة التي قدّمها ذلك الإنسان العظيم للبشرية؛ لقد قام بهذا في تلك المدة؛ فما هي هذه الحادثة والواقعة التي إن لم تؤدّ فكانت تلك المجاهدات لم تكن شيئًا مذكورًا: ﴿وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، لا يمكن لهذه القضية أن تتعلّق ببعض الأحكام الفرعية؛ هي أعمق وأشمل من كل هذا. ما هي؟ إنّها الإمامة. من هو أوّل إمام؟ إنّه الرسول نفسه. قال الإمام الصادق عليه السلام في منى: إنّ رسول الله كان هو الإمام؛ ثم من بعده علي بن أبي طالب، ومن ثم بقية الأئمة⁽²⁾. الله تعالى، بعد أن ابتلى إبراهيم بكل تلك الامتحانات، في كل تلك المراحل الصعبة التي مرّت على إبراهيم - حيث رُمي في مرحلة صباه في النار، ثم هاجر إلى بابل وبذل كل هذه الجهود في تلك المناطق - وحتى وصل إلى ما بعد الكهولة وأضحى عجوزًا، قال له حينها: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾⁽³⁾؛ هذه هي الإمامة. هذه عقيدة؛ هذا اعتقاد إسلامي قائم على مبانٍ متينة واستدلالات لا يمكن الخدش بها. إنّنا ندعو كلّ العالم الإسلامي وكلّ المفكرين، إن كانوا من أهل الفكر وأهل المباني، أن يتابعوا هذه المسائل وسيصلوا إلى هذه الوحدة التي يحتاجها العالم الإسلامي اليوم، بسهولة من خلال التدبّر في آيات القرآن، والتأمّل في هذه الحقائق.

(1) سورة المائدة، الآية 67.

(2) راجع: الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج4، ص466 (باختلاف بسيط).

(3) سورة البقرة، الآية 124.

تشيع بريطاني!

بالطبع، من هذه الجهة يجب أن لا يتم استفزاز مشاعرهم. يتخيل بعض أن إثبات التشيع إنما يتم بقيام الإنسان بشتم وإهانة كبار الشخصيات التي يؤمن بها أهل السنة والآخرين. كلا؛ إن هذا خلاف سيرة الأئمة. حينما تشاهدون أن هناك إذاعات وتلفزيونات تنطلق في العالم الإسلامي، ويكون عملها باسم الشيعة وتحت عنوان التشيع، أن تشتم وتهين كبار الشخصيات التي يعتقد بها بقية المذاهب الإسلامية، فمن الواضح والمعلوم أن تمويل وسائل الإعلام هذه هو من ميزانية الخزينة البريطانية؛ إن ميزانيتها هي ميزانية بريطانية؛ هذا تشيع بريطاني. لا يظن أحد أن نشر التشيع والعقائد الشيعة وتقوية الإيمان الشيعي يكون بهذه الإهانات والشتم وهذا النوع من الكلام؛ كلا، إنهم يقومون بعمل معاكس. إذا شتمتم وأهنتم، فإن هناك سوراً من العصبية والحساسية يتشكل حوله، وحينها لن يتمكن من تحمل الكلام، حتى لو كان كلاماً محققاً. إن لدينا الكثير من الكلام والأفكار المنطقية القوية، لدينا الكثير من هذا الكلام، دعوا هذه الكلمات والأفكار تسمع، دعوها تأخذ مجالها للجذب والتأثير في قلوب الطرف المقابل. حين تشتمون وتسبون سيوجد سد منيع، وحينها لن يتم الاستماع أصلاً لتلك الأفكار والكلمات، وعندها فإن تلك الفرق الخبيثة والعميلة والتابعة والتممولة من أميركا والـCIA ووكالة المخابرات البريطانية - كداعش والنصرة وأمثالها -، ومن خلال استغلالهم لبعض العوام الجهلة الغافلين، تتمكن من نشر تلك الأوضاع والحالات التي تشاهدونها في العراق وسوريا وفي أماكن أخرى؛ هذا عمل العدو، العدو يتحين الفرص، العدو يستغل أي فرصة.

لدينا أفكار قوية؛ كلام حق

نحن نمتلك كلام حق وأفكاراً منطقية، لدينا أفكار قوية. من الأمثلة الصغيرة على تلك الأفكار ما طرحته عليكم اليوم. هذا في ما يتعلق بالغدير.

أما بالنسبة إلى أمير المؤمنين، فإن كل القيم والصفات التي يحترمها الإنسان ويكرّمها - سواء كان إنساناً مؤمناً بالإسلام، أو إنساناً يؤمن بأي دين، أو إنساناً لا يعتقد بأي دين، مهما كان ذلك الإنسان - قد جمعت في علي بن أبي طالب؛ أي أن علي بن أبي طالب هو شخصية تحترمونها إن كنتم شيعة وتحترمونها إن كنتم سنة، وإن لم تكونوا مسلمين أصلاً وتعزفتهم إلى هذه الشخصية واطلعتهم على أحوالها ستحترمونها أيضاً. الكثير الكثير من أهل السنة قد كتبوا وألفوا الكتب حول فضائل أمير المؤمنين على مر السنوات المتعددة؛

الكاتب المسيحي «جورج جرداق»⁽¹⁾ أَلَّف ذلك الكتاب في خمسة أجزاء؛ هو مسيحيّ وقد كتب بكل عشق حول أمير المؤمنين قبل سنوات عديدة. وقد زارني هنا، وتحديثاً معاً حول كتابه⁽²⁾، وقال إنني تعرّفت على نهج البلاغة في مرحلة فتوّتي، وقد هداني نهج البلاغة إلى شخصية علي بن أبي طالب، وقد أَلَّف ذلك الكتاب: علي صوت العدالة الإنسانيّة. حتى الشخص الذي لا يتّبع أي دين- أي أنه لا يؤمن بأي دين- عندما يتعرّف إلى شخصية أمير المؤمنين، فإنّه سيحترمها ويخضع لها ويعظّمها.

صفات معنوية إلهية؛ الاخلاص، المعرفة بالله..

يوجد لدى أمير المؤمنين ثلاثة أنواع من الصفات: النوع الأول هو تلك الصفات المعنوية الإلهية التي لا يمكن قياسها بالنسبة إلينا بأي ميزان؛ الإيمان، ذلك الإيمان المتعالي العميق، السابقة في الإسلام، التضحية في سبيل الإسلام، الإخلاص، حيث لا يوجد، ولو مقدار رأس إبرة، من العمل بغير النية الإلهية في عمله؛ هل نفهم نحن هذا أصلاً؟ لمن هم مثلي، أنا العبد، هل يمكن إدراك هذه الحالة أصلاً؟ أن تكون كل الأعمال لله، لأجل رضا الله، لإجراء الأمر الإلهي؛ هذا هو الإخلاص. هذه أمور لا يمكن قياسها ووزنها بالنسبة إلينا، وليست قابلة للتوضيح بشكل صحيح. العلم والمعرفة بالله، نحن ماذا نفهم من هذه العظمة؟ وماذا يفهم أمير المؤمنين من هذه العظمة؟ المعرفة بالله. إنّها سلسلة من صفات أمير المؤمنين، وهي في الواقع ليست قابلة للتوصيف بالنسبة إلينا، ولا يمكن فهمها، حتى ولو جاءوا وشرحوها لنا ووضّحوها، فلن نصل إلى عمقها بدقّة، لكونها عظيمة جداً وعميقة جداً؛ هذه مجموعة ونوع من صفات أمير المؤمنين.

الرحمة والشجاعة والإيثار..

هناك مجموعة أخرى من الصفات، هي صفاته الإنسانيّة البارزة، وهي تلك الأشياء التي تجذب إليها الجميع، تجذب الإنسان المسلم وغير المسلم، والمسيحيّ وغير المسيحيّ، والمتديّن والذي لا دين له: الشجاعة، الرحمة. ذلك الإنسان الذي يقاتل في ميدان الحرب بتلك الطريقة، عندما يتعامل مع عائلة فيها أيتام، يتصرّف معهم بكلّ تلك المحبة، ينحني ويلاعب الأطفال الأيتام ويركبهم فوق ظهره؛ وهذه بالأصل أشياء لا تتعلّق بكوننا متديّنين

(1) أديب لبناني، وصاحب كتاب «الإمام علي صوت العدالة الإنسانية».

(2) 1375/02/31 هـ ش 1996/05-20 م.

أو بأي دين ندين كي نحترمها ونقدّرهما، كل من يواجه هذه العظمة فإنه سيشعر بالخضوع والتعظيم والإجلال.. والإيثار؛ أي أن تؤثر الآخر على نفسك؛ أي التسامح؛ أي أن تصرف النظر عن حقك، حين يكون الحقّ معك، لأجل الله، لأجل مصلحة- وإن كان حقاً شخصياً-، سواء كان حقاً مالياً، أو حقّ حفظ ماء الوجه، أو أي حق آخر من حقوقك؛ هذا هو معنى الإيثار. وهذه أيضاً مجموعة ونوع من صفات أمير المؤمنين، التي إن أراد الإنسان أن يعدد هذه الخصوصيات، فستؤلف كتاباً وتكوّن وثيقة عريضة طويلة جداً.

الخصوصيات الحكومية.. في حدّها الأعلى

المجموعة الثالثة من خصوصيات أمير المؤمنين: هي خصوصيات حكومية، وهي نتيجة مسألة الإمامة تلك؛ الإمامة هي ذلك النوع من الحكم. وبالطبع فإن لها شدة وضغفاً، والحد الأعلى منها كان في شخصية مثل أمير المؤمنين. هذه الخصوصيات في الحكم مثل ماذا؟ مثل العدالة، الإنصاف، المساواة بين جميع الناس، وحتى التساوي مع الناس الذين يعيشون في مجتمعكم وهم ليسوا من دينكم. حين سمع أمير المؤمنين بأن «بسر بن أرطاة»⁽¹⁾ قد دخل إلى منطقة واقتحم حريم العائلات هناك، ألقى خطبةً مفجعة: «بلغني أن الرجل منهم ليدخل المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها»⁽²⁾؛ فيقول إن تلك القوات الظالمة والوقحة قد اقتحمت بيوت المسلمات وغير المسلمات- من المعاهدين؛ أي اليهود والنصارى الذين يعيشون في المجتمع الإسلامي-، فيقومون بنهب وسلب ثيابهنّ وأساورهنّ وخلاخيلهنّ، وسرقتها. ثم يقول عليه السلام: لو أن امرأ مات من بعد هذا أسفاً، ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً! تأملوا شخصيّة هذا الإنسان، رحمته وحنانه على الناس، شففته ومحبته للناس، لجميع الناس؛ ففي المجتمع الإسلاميّ يعيش اليهوديّ والمسيحيّ وغيرهم، وهم معاهدون.

حسناً، هذه من خصوصياته في الحكم: «العدل» و«الإنصاف» و«المساواة» و«اجتناب زخارف الدنيا وزينتها لنفسه»؛ وهذه من مصائب حكومات الدنيا، فحين نصبح رؤساء بلدٍ ما، وتصبح مصادر البلد المالية تحت تصرفنا، تبدأ الوسواس؛ فنقول: يوجد هنا أراضٍ جيدة وإمكانات وفيرة، هنا أموال طائلة، فلنأخذ منها حصة. أولئك الأشقياء جدّاً وسود الوجوه

(1) أحد قادة جيش معاوية، وكان حاكماً على البصرة لفترة من الزمن.

(2) السيد الرضي، نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، مصدر سابق، ص 69، الخطبة 27.

يأخذون كل شيء لأنفسهم، مثل رضا خان. أما أولئك الذين يتمتعون بقليل من الإنصاف، يعطون بعضها للآخرين، وغالبًا لجماعتهم وأتباعهم، ويأخذون منها ما يشاءون. هذه من المصائب التي تبتلي بها الحكومات؛ حكومات العالم الديمقراطية هذه، هي هكذا أيضًا. أنتم تسمعون، زوجة رئيس الجمهورية الفلانيّ قد سافرت في العطلة الصيفيّة أو الشتويّة مثلًا إلى الجزيرة الفلانيّة، حيث الماء والهواء العليل، وقد صرفت هذا المقدار من ملايين الدولارات! من أين؟ الأسرة الأرستقراطية الفلانية سافرت إلى المدينة الفلانية، وحجزت عددًا من الفنادق والمرافق لخدمتها، وقد صرفت خلال عشرة أيام، أو عشرين يومًا، مليارات الدولارات!! إن حكومة الإمامة تخالف هذه الأمور، فالاستفادة الشخصية من الإمكانيات العامة ممنوعة؛ أي اجتناب الدنيا لنفسه.

ليس كل الأعداء سواء!

«التدبير»، التفكير لتدبير شؤون المجتمع الإسلاميّ، تحديد العدوّ وتحديد الصديق، تصنيف العدوّ إلى فئات متعددة. لقد خاض أمير المؤمنين ثلاثة حروب (أثناء حكومته)، لقد كانت تلك الحروب ضد ثلاثة أنواع من الأعداء، ولكنه لم يقاتلهم بالطريقة نفسها. كانت الحرب ضد معاوية والشام بشكل معين، والحرب ضد البصرة بشكل آخر. حين واجه الإمام طلحة والزبير في الحرب، كان له تعامل آخر معهم، حيث استدعى الزبير وسط ميدان الحرب وتحدّث معه ونصحه بأنه: يا أخي، تذكر سوابقنا وكيف قاتلنا سوياً وقمنا معاً بإنجاز كل تلك الأعمال؛ وقد أثرت تلك الكلمات والنصائح بالزبير، مع أنه لم يقم بما كان يجب عليه، فلم يلتحق بجيش أمير المؤمنين، ولكنه ترك الميدان وانسحب من الحرب؛ كان سلوك أمير المؤمنين مع طلحة والزبير بهذا الشكل، لكن تعامله مع الشام لم يكن هكذا. ماذا يقول الإمام مثلًا لمعاوية؟ هل يقول له نحن كنا سوياً؟! ومتى كانا سوياً؟ ففي معركة «بدر» كانا وجهاً لوجه، وقد قاتل أمير المؤمنين جد معاوية وخاله وأقاربه بسيفه، فلم يكن لديهما سابقة مشتركة. وقد كان معاوية يستغلّ تلك العدوات، ويحارب أمير المؤمنين. لقد كان أمير المؤمنين يقسم الأعداء. في واقعة النهروان كان الأعداء عشرة آلاف شخصاً، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ كل من يأتي من هؤلاء العشرة آلاف إلى تلك الجهة من هذه الراية التي نصبتها هنا فلن أقاتله، ولا حرب بيني وبينه؛ أكثرهم جاءوا، فحررهم الأمير وأطلق سراحهم. نعم، أولئك الذين بقوا وعاندوا وتعصّبوا، حاربهم وانتصر عليهم؛ أي يجب التدبير في إدارة البلاد، معرفة العدوّ، معرفة الصديق- فليس كل الأعداء سواء-

غَضُّ الطرف عن بعضهم. بعض الأشخاص لم يبايعوا أمير المؤمنين منذ البداية، كان مالك الأشر واقعاً عند الإمام والسيِّف بيده، قال له: اسمح يا أمير المؤمنين أن أضرب عنق ذلك الذي لا يبايعك؛ فضحك أمير المؤمنين وقال له: كلا، هذا حين كان شاباً كان سيِّئ الخلق وحاد الطباع، والآن وقد هرم وكبر، فقد ساءت أخلاقه أكثر و..؛ دعه وشأنه، فتركه وذهب. هذا تدبير؛ إن أعلى مستويات التدبير أن يكون الإنسان على رأس السلطة، فيعرف مع من يتعامل، وكيف يجب أن يتصرف مع أنواع الشخصيات المتعددة؛ وهذه من خصوصيات الحكم لدى أمير المؤمنين.

«سرعة العمل»، فلم يكن يؤخر ويؤجل، بل يتحرك بمجرد أن يحدّد أنه يجب القيام بهذا العمل والإجراء.

التبيين وهداية المجتمع إلى التقوى؛ سلسلة أعمال..

«التبيين»؛ كان يبين الحقائق للناس. انظروا إلى خطب نهج البلاغة، فإن الكثير منها هو تبيين للوقائع الجارية في المجتمع في تلك الأيام- سواء الخطب أو الرسائل-، فإن نهج البلاغة يحوي خطباً ورسائل. تلك الرسائل كانت موجهة غالباً للذين يعارضون الإمام أو يعاندونه، مثل معاوية وغيره، أو ولاة أمير المؤمنين والذين كان يوجّه إليهم الإمام اللوم والاعتراض؛ غالباً كان الأمر هكذا. بعض الرسائل كذلك كانت توصيات وقوانين وأوامر، مثل عهد مالك الأشر، كان الإمام يبيّن، في كل هذه الخطب والرسائل، الحقائق للناس، وكانت هذه سلسلة أعمال أمير المؤمنين.

مسألة «هداية المجتمع إلى التقوى»، في خطب أمير المؤمنين هذه، قلّما توجد خطبة ليس فيها أمر بالتقوى: اتقوا الله؛ لأن التقوى هي كل شيء؛ عندما توجد التقوى في مجتمع ما، فإن جميع مشاكل المجتمع المادية والمعنوية سوف تحل؛ هكذا هي التقوى. وبالطبع التقوى بمعناها الحقيقي والصحيح، ليست التقوى فقط بأن يغض الإنسان بصره عن غير المحارم، أو لا يقوم مثلاً بالعمل الفلاني المحرم؛ هذا مطلوب، وهو جزء من التقوى، ولكن التقوى أوسع وأشمل من هذا بكثير. إن ذلك المعنى الحقيقي للتقوى هو عبارة عن مراقبة النفس وحركاتها، والعمل لحفظ النفس على الجادة المستقيمة والصراف المستقيم؛ هذا هو معنى التقوى. فإذا ما وُجِدَت [التقوى] في المجتمع، فإن كل المشاكل سوف تُحل وتعالج؛ كان أمير المؤمنين يدعو الناس دائماً إلى التقوى، وكان في العمل لا

يخشى لومة لائم، لم يكن ليجامل أحداً؛ لا مسaire لأحد عنده في العمل بالعدل، لم يكن للمجاملات وجود في حياة أمير المؤمنين. ذلك الإنسان نفسه الذي يقول لمالك الأشتر دُع هذا الممتنع عن البيعة يذهب، كان يدقّق ويصرّ ويتعامل بشدة في موارد أخرى.

لاحظوا وتأملوا، هذا القسم الثالث من صفات أمير المؤمنين عليه السلام، التي هي صفات الحكم والحكومة، هي غير الصفات الشخصية، وهي كذلك مختلفة عن تلك الجوانب المعنوية والإلهية، التي ليست قابلة للفهم بالنسبة إلينا، ولا يمكن لألسنتنا القاصرة والناقصة أن تتمكن من وصفها؛ هذه هي شخصية أمير المؤمنين، فهي الشخصية الجامعة والشاملة، والتي يمكن القول عنها حقاً «أنت كبير، ولا يمكن أن تظهر في مرآة صغيرة»⁽¹⁾. نحن لا يمكننا، بهذه العيون الضعيفة والعاجزة، بهذا النظر القاصر، وهذه القلوب المشوّشة بالأوهام؛ أن نرى تلك الشخصية العظيمة، ولكن، حسناً، هناك شيء نعرفه، هناك توصيف لهذا العظيم نعلمه ونقوله؛ لقد تمّ تعيين هذا الإنسان في يوم الغدير.

واجبنا أن نتحرّك نحو «القمة»

حسناً، ماذا نفعل نحن الآن؟ واضح أننا لا يمكننا أن نحيا كأمر المؤمنين، ولا أن نعمل مثله، ولا أن نكون مثله؛ ذلك العظيم نفسه قال: «ألا وإنكم لا تقدرّون على ذلك»⁽²⁾. لقد قالها للحكام والولاة والمدراء التابعين له بأنكم لا تقدرّون أن تعملوا كما عمل. نحن علينا أن ننظر إلى تلك القمة، وقد كررنا هذا مراراً: هذه قمة. يقولون لك يا سيد! إن تلك القمة هي الهدف، فتحركوا باتجاه تلك القمة. هذه هي مسؤوليتنا وواجبنا أن نتحرك نحو القمة. خذوا صفات أمير المؤمنين هذه، ولنتحرك بقدر طاقتنا وقدرتنا في هذا الاتجاه؛ لا أن نتحرك بالاتجاه المعاكس؛ فليتحرك مجتمعنا ويتجه نحو زهد أمير المؤمنين، لا أن يزهد كزهد أمير المؤمنين- فلا نحن قادرّون على هذه، ولا هو مطلوب منا- ولكن لنتحرك في ذلك الاتجاه؛ أي أن نبتعد عن الإسراف والهدر والتطلب والتفاخر في الاستهلاك؛ هكذا نصبح شيعة أمير المؤمنين.

(1) الشاعر سعدي الشيرازي:

«اسدل الستار كي لا يرى أجنيّ هذا الوجه أنت كبير ولا يمكن أن تظهر في مرآة صغيرة».

(2) السيد الرضي، نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، مصدر سابق، ص 417، الرسالة 45.

.. زيناً لنا، لا شيئاً علينا!

إن عملنا يجعل الناس تؤمن بنا. قال عليه السلام: «كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيئاً»⁽¹⁾ ماذا يعني زيناً لنا؟ أي اعملوا بطريقة يقول الناس حين يرونكم: ما شاء الله! ما أحسن شيعة أمير المؤمنين! ذلك الذي يطلب الرشوة ليس زيناً؛ إنه عيب. الذي يطلب ويأخذ من بيت المال أكثر من حقه، هذا عيب على الشيعي. ذلك الذي يغص الطرف عن الأمور السيئة، ولا يشعر بأي مسؤولية في هداية المجتمع إلى التقوى، هذا عيب للنظام الإسلامي والمجتمع الإسلامي. ذلك الذي يكون في حياته الشخصية من أهل الإسراف، هذا عيب وشين.

الإسراف عامل زوال الاقتصاد

نحن، وللأسف، قد ابتلينا، ابتلينا بالإسراف، وابتلينا بالطمع. منذ سنوات ونحن نديم النصح في هذا المجال، ننصح أنفسنا، وننصح الآخرين، نقول ونكرر الكلام؛ يجب أن نسير إلى الأمام ونتقدم، لهذا علينا أن نقلل من الإسراف في المجتمع. على رجالنا ونسائنا وشبابنا وشيوخنا أن يجتنبوا الإسراف- الإسراف في اللباس وفي الطعام، الإسراف في كماليات المعيشة، الإسراف في الزينة والزخارف والتعلقات المتعددة-، وكذلك تلك المباهاة والتفاخر والغيرة التي تحصل في الأعراس والحفلات، هذه السيدة ارتدت تلك الملابس، وتزينت بتلك الوسائل، وتجملت بأدوات التجميل، فلا ينبغي لي أن أتأخر عنها، وعليّ أن أجاريها! هذه أخطاء ومخاطر كبيرة جداً. هذه الأمور هي التي تخرب الحياة، وهي التي توجد مجتمعاً لا عدالة فيه، وفي نهاية المطاف فإن هذه الأمور هي التي تقضي على الاقتصاد. هناك عامل كبير في زوال الاقتصاد يرجع إلى هذه الأشياء، إذا أراد مجتمع أن يصل إلى مستوى يصبح اقتصاده الذاتي قوياً إلى درجة من المتانة والحصانة من الآفات، فإن إحدى الأعمال المطلوبة، التي يجب أن يقوم بها، التخلي عن الإسراف والتطلب والاستهلاك الزائد وما شابه. بالطبع فإن هناك مصاديق كثيرة لهذه الأمور، لقد تكلمتُ أنا العبد كثيراً في هذه المجالات، ولا أريد أن أكرر الكلام نفسه. في مجالات الماء والخبز والطعام وأنواع وأشكال الاستهلاك، لدينا الكثير من الإسراف والهدر والبذخ والاستهلاك السيئ وسوء الاستهلاك وما شابه؛ يجب علينا مراقبة كل هذه الأمور.

(1) الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه، الأمالي، طهران، كتابچی، 1418هـ، ط6، ص400.

كيف يكون التمسك بالولاية؟

الكثير من هذه الأعمال ليست من عمل الحكومة، هي أعمال تخصنا بشكل شخصي، تتعلق بنا وبداخل عائلاتنا وبيوتنا وحياتنا. هذه هي الموالة لأمير المؤمنين. عندما نقول «الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين وأولاده المعصومين»⁽¹⁾، فكيف يكون هذا التمسك بالولاية؟ نعم، هناك قسم من التمسك بالولاية هو أمر قلبي، ويعني أنكم تؤمنون بالولاية؛ وهذا أمر جيد جداً ومطلوب جداً، ولا شك بأنه مؤثر أيضاً. ولكن التمسك كله لا ينحصر بهذا؛ التمسك بالولاية هو أن ننظر ونتأمل في هذه الصفات التي يمكن لنا أن نقفدي بها، ونتحلى بها- ذلك الإيثار والمعنوية، وتلك المعرفة والعلم بالله، وتلك العبادات والأين والتوجه إلى الله وما شابه، أشياء لا نقدر عليها، ونحن متخلفون جداً جداً في هذه المجالات- في مجالات الصفات الإنسانية والصفات المتعلقة بإدارة المجتمع والحكم وغيرها، نحن نقدر على الاقتداء، بالطبع، ليس في مستوى ذلك العظيم، ولا أقل منه، ولكننا نستطيع أن نتحرك في ذلك الاتجاه؛ يجب علينا أن نقوم بتلك الأعمال، وعندما يصبح هذا تمسكاً بولاية أمير المؤمنين.

.. كي لا يتمكّن العدو من استغلال ضعفنا

وفي الختام، فإن الكلام كثير. أيها الأخوة الأعزاء، أيها الأخوات العزيزات، انتبهوا ولاحظوا، نحن نتكلم كثيراً عن العدو ومعرفة العدو والصمود في وجه العدو وما شابه، وما نقوله صحيح أيضاً؛ أي أن هذه الشعارات التي تطلقونها أنتم والأصدقاء، وكذلك حين يقولون بأننا نقف في مواجهة العدو، فهذا صحيح وحققي. نحن نعلم جيداً أن العدو موجود، ولكن التفتوا إلى أن العدو يستغل أحياناً نقاط ضعفنا دون أن يبذل أي جهد! يجب علينا أن نصلح أنفسنا ونصححها كي لا يتمكّن العدو من استغلال ضعفنا. إن العدو اليوم قد ركز نظره واهتمامه على حاجات ونقائص واختلالات الاقتصاد داخل البلاد. وحين نكرر بشكل متوالٍ الكلام عن الاقتصاد والاقتصاد المقاوم وما شابه في هذه السنوات، في بداية السنة ووسطها وآخرها، فهذا يرجع إلى أن العدو قد ركز بشكل خاص على هذه النقطة. يريد الأعداء أن يخرّبوا اقتصاد البلد، ليصبح وضع معيشة الناس سيئاً، فتفرغ

(1) راجع: السيد ابن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة، مصدر سابق، ج2، ص261 (باختلاف بسيط).



جيوبهم، وتقلّ إمكانياتهم، وتصبح أموالهم دون قيمة، وتخفّ قدرتهم الشرائية، وبالتالي يرفضون ولا يرضون بالوضع؛ هذا هو الهدف، أن لا يرضى الناس عن الإسلام وعن النظام الإسلامي؛ هذا هو هدف العدو. لذلك يركز ويعتمد على الاقتصاد، كي يسوء وضع الناس ويخرب حالهم، فيتخلون حينها عن الإسلام وعن النظام الإسلامي. حسناً، على من تقع مسؤولية مواجهة هذا الوضع؟ إنها مسؤولية الجميع، مسؤولية الحكومة، مسؤولية مجلس الشورى، مسؤولية مدراء ومسؤولي القطاعات المختلفة، مسؤولية عموم أفراد الشعب أيضاً؛ إن لدينا واجبات، وعلينا جميعاً أن نقوم بها.

«متفائل بالمستقبل»

بالتأكيد إن الحركة العامة للبلاد، ولحسن الحظ، هي حركة جيدة. أنا العبد أسمع الكثير، والعديد من الناس يراجعونني؛ يكتبون الرسائل ويتواصلون ويعثون النداءات ويعرضون الأعمال، وأنا العبد أثابر وأتابع الكثير من هذه الأمور. إن الشباب المشغولين حالياً بكل جدية لإحياء الإسلام وإقامة الدين، يزدادون، بحمد الله، يوماً بعد يوم. إنهم هم، وبفضل الله وبحوله وقوته، سيُرْكعون أي عدوّ كأميركا وإسرائيل. حين أقول أنا العبد وأكرر في كلماتي في المناسبات المتعددة بأنني متفائل بالمستقبل، فلأني أشاهد هذه الوقائع والحقائق. إننا نمتلك الكثير من الوقائع والإمكانات الجيدة والتي يمكن لها أن تسيّر بنا للأمام، وأن تشكل ريادة للحركة العامة للمجتمع. الشباب الطيب، الشباب المؤمن، الشباب المستعد، أولئك الذين يذرفون الدموع شوقاً للحضور في ميادين الجهاد والدفاع عن الوطن والدين، ويطلبون السماح لهم بالالتحاق بالجهات والمشاركة في الدفاع؛ ليسوا بضعة أشخاص، ولا عشرة ولا مئة شخص؛ إنهم كثيرون، وعددهم كبير؛ إن هذا الدافع هو الذي ينقذ البلاد، وهذا ما يجب تقويته⁽¹⁾. حسناً، أنتم تريدون الفداء، لماذا لا تفدون الإسلام؟ لماذا فداءً للقائد؟ ومن هو القائد؟ ضحوا فداءً للإسلام وفداءً لهذا الطريق ولهذه الأهداف⁽²⁾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي بداية درس البحث الخارج في الفقه



المناسبة: بداية درس البحث الخارج في الفقه

الحضور: جمع من العلماء والطلبة في الحوزة العلمية

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قده



الزمان: 1395/07/05 هـ.ش.

1437/12/24 هـ.ق.

2016/09/26 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، لا سيما بقية الله في الأرضين.

استكمالاً للحديث الذي قرأنا فقرات منه في الأيام الماضية، نتابع ما نُقل عن جناب أبي حمزة الثمالي عن حضرة السجاد عليه السلام: «إِنْ زُكِّيَ خَافَ مَا يَقُولُونَ»⁽¹⁾.

الآن، وقبل أن أتعرض لشرح هذه الفقرة، أنبّه وأذكّر بالمسألة التي طرحناها أمس بعد الفقرة السابقة من الحديث، التي وكأنها أحدثت سوء تفاهم (فهم). بعضٌ قد تلقى هذه المسألة بشكل خاطئ.

حسنًا، إن التلقي الخاطئ بحدّ ذاته ليس مشكلة، لكن عندما ينجرّ هذا إلى خصام ومشاجرة، وخاصة في هذا الفضاء الافتراضي، فيقول هذا شيئًا، ويردّ ذاك بشيء آخر، ويصبح مصدرًا للخصومة وتكدرّ قلوب الإخوة المؤمنين من بعضهم، فهذا أمر سيئ. أنا العبد الحقير، الذي أصر كل هذا الإصرار على وحدة القلوب والحركة في مسار واحد والاتحاد بين قوى البلاد، وخاصة القوى المؤمنة والثورية، لا سمح الله أن يصدر مني كلام يتحول إلى مصدر للاختلاف بين القوى والمجموعات، نعوذ بالله من هذا الأمر. لا ينبغي لهذه الأمر أن يصبح مدعاة للاختلاف.

حسنًا، نعم، جاءني شخص، أحد السادة، وبملاحظة صلاح حاله وصلاح حال البلاد، قلت له لا تشارك في المسألة الفلانية. ولم أقل له لا تشارك، بل قلنا بأننا لا نرى مصلحة في أن تشارك؛ هذا ما قلناه. حسنًا، هذا شيء عادي. يجب على الإنسان أن يقول لأخيه المؤمن ما يراه ويفهمه ويعتقد أنه لمصلحته ونفعه. نحن أيضاً، غالباً ما ندرك أوضاع البلاد أكثر من أغلب الأشخاص. كذلك فنحن نعرف الناس والشخصيات، وخاصة ممن تعاملنا معهم وجمعتنا معهم مئات اللقاءات، أكثر وأفضل من الآخرين. نظرًا إلى حال المخاطب وأوضاع

(1) الشيخ الحر العاملي، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ج15، ص186.

البلاد، يوصي الإنسان أحد السادة بأنك إن شاركت في هذه القضية، فإن هذا سيوجد قطبية ثنائية في البلاد.

هذه القطبية الثنائية مضرّة بحالة البلاد. أنا لا أرى مصلحة بأن تشارك. نعم، هذا ليس شيئاً بالغ الأهمية؛ هذا أمر طبيعيّ جداً، وبسيط جداً. نعم، نحن قد أوطينا أحد السادة، أحد الإخوة الكرام بهذا، فهل يصبح مدعاة للاختلاف بين الإخوة المؤمنين، فيقول أحدهم بأن فلاناً قد قال، ويقول الآخر: كلا لم يقل، ويسأل آخر: لماذا لم يعلن هذا خلف مكبر الصوت؟ حسناً، الآن نقوله عبر مكبر الصوت. (علت ضحكات القائد والحضور).

كذلك الأمر بالنسبة إلى الأعداء، قد فتحوا آذانهم جيداً، ويستغلون هذه الأمور. انظروا وتأملوا بانتباه شديد، ما علاقة إذاعة «فردا» (الغد) أو إذاعة «بي بي سي» بهذه القضية؟ إنهم يطرحونها ويحللون ويبحثون في الأسباب، لماذا قال هذا، ما معنى هذا الكلام؟ معناه أن العدو يريد استغلال هذا الأمر. ماذا يجب علينا نحن أن نفعل؟ يجب علينا أن نتحرك في النقطة المعاكسة لحركة العدو؛ أي أنّ ما جرى هو أمر عاديّ جداً، وكما طرحته عليكم. حسناً، أنت أخي المؤمن، وأرى بأن أمراً ما ليس لمصلحتك، فأقوله لك، وهذا لا إشكال فيه بالظاهر، بل هو أمر جيد جداً، وهو مطلوب شرعاً. حيث يجب طلب الخير «النصيحة للمؤمنين» أو «للإخوة المؤمنين» أو «لأئمة المؤمنين»، بكل الاعتبارات هذا أمر جيد؛ يجب على الإنسان أن يقدم النصيحة للآخرين. النصيحة تعني طلب الخير. على سبيل المثال، أنا أكنّ المحبة لك أيها الشيخ عبد العالي، وأرى بأنك إن دخلت في المسألة الفلانية فستتعرض للضرر، أقول لك لا تشارك ولا تدخل، والحال لا أقول لك لا تدخل بعنوان الأمر والنهي. بعضٌ قال إن السيد (القائد) قد أصدر أمراً وحكم بكذا، كلا نحن قلنا إننا لا نرى مصلحة. أنا لا أرى مصلحة في ذلك الأمر؛ هذا شيء جيد، وليس بالأمر السيئ. وكذلك حين يقول بعضٌ حالياً إن فلاناً (القائد) واقعٌ تحت تأثير زيد وعمرو وبكر....، كلا، ما هذا الكلام؟! أنا العبد أكثر اطلاعاً على الأمور من زيد وعمرو وبكر وغيرهم، وكذلك فإن لديّ دافع أكثر منهم أيضاً. عليّ أن أطرح كل ما يكون خيراً ومصلحة، ما أرى «بيني وبين الله» أنه مصلحة؛ يجب علينا أن نعدّ الجواب لله. من الأدعية التي على أمثالي، أنا العبد، وأمثالكم، أن ندعوا الله بها دائماً «واستعملني بما تسألني غداً عنه»⁽¹⁾، سوف نُسأل

(1) الإمام علي بن الحسين عليه السلام، الصحيفة السجادية، قم، نشر الهادي، 1418هـ، ط1، ص92، دعاؤه عليه السلام في مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال.

غداً: لماذا قلتم الكلام الفلاني؟ لماذا لم تقولوا؟ سوف نُسأل عما لم نقله أيضاً، وليس عن ما قلناه فقط؛ لماذا قمتم بالعمل الفلاني؟ لماذا لم تقوموا بالعمل الفلاني؟ نعم، سوف نُسأل عن العمل الذي لم نقوم به أيضاً. بناءً على هذا، فإن الفقرة التي شرحناها يوم أمس من الحديث لم تكن مرتبطة بهذه القضية أصلاً. كنا نشرح معنى الحديث، كما نشرح اليوم معنى الحديث أيضاً. تلك القضية هي كما طرحناها. ليس من المصلحة حدوث اختلاف بين الإخوة المؤمنين حول هذه المسائل. أنتم تقولون شيئاً ما، وآخرون يقولون شيئاً آخر، وغيره يطرح أموراً، بينما هناك طرف ثالث يراقب منتظراً، بمجرد أن يحصل اختلاف بينكم، يتدخل ليستفيد من خلافكم، يحصد ثمار نزاعكم لمصلحته؛ يجب الانتباه ومراقبة هذه الأمور. البلاد اليوم بحاجة إلى اتحاد القوى، وخاصة القوى المؤمنة. فلتجهد القوى العاملة والمتصدية للحؤول دون حدوث خلاف حول هذه الأشياء.

كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففي لقاء أعضاء اللجان المنظمة لإحياء ذكرى الشهداء
ففي محافظتي «كهكيلويه وبوير أحمد»
و«خراسان الشمالية»



المناسبة: إحياء ذكرى الشهداء في محافظتي «كهكيلويه وبوير أحمد» و«خراسان الشمالية»

الحضور: أعضاء اللجان المنظمة لإحياء ذكرى الشهداء

المكان: طهران



الزمان: 1395/07/05 هـ.ش.

1437/12/24 هـ.ق.

2016/09/26 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين. الحمد لله، فإنّ جلستنا هذه معطرةً بأريج الشهادة. أيها الإخوة الذين قدمتم من محافظتي «كهكيلويه وبوير أحمد» و«خراسان الشمالية»، قد شددتم الهمة باسم الشهداء وذكرهم، وفي سبيل خدمتهم، واليوم أيضاً تلطّفتم وشرفتمونا بالمجيء إلى هنا. مأجورون إن شاء الله، أدام الله نواياكم وعزمكم الراسخ، وتقبّل منكم هذه الخدمات والجهود، وجعل منافع هذه الخدمات الثقافية القيّمة تصل إلى شعبنا الذي هو اليوم بأمرّ الحاجة إليها.

وبما أنكم في المجموعتين الحاضرتين من جنس واحد، سنتحدّث إليكم بحديث واحد، ولأنه ذكر الشهداء وذكرهم فإنّ بركة الشهداء ستظلّل هذا الجمع وتشمل هذا الحديث إن شاء الله.

.. ذكراهم حيّة

على الرغم من مضيّ ما يقارب ثلاثين عاماً - 28 عاماً - على انتهاء الدفاع المقدس، إلا أنّ ذكرى الشهداء وأسماءهم لا يصبّوها القدم ولا تضيع. السبب في ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾⁽²⁾، فهم أحياء في الواقع؛ هذا هو حال الشهداء على مر التاريخ

(1) ضمّ هذا اللقاء جمع مشترك من العاملين في لجنة تحضير المؤتمر الوطنيّ الأول لإحياء ذكرى 1880 شهيداً من أبناء محافظة «كهكيلويه وبوير أحمد» ولجنة المؤتمر الأول لتكريم 3000 شهيد من أبناء محافظة «خراسان الشمالية». تحدث في بداية اللقاء بالنيابة عن لجنة المؤتمر الأول: حجة الإسلام السيد شرف الدين ملك حسيني (ممثل الوليّ الفقيه في المحافظة ورئيس لجنة وضع السياسات في المؤتمر) والسيد موسى خادمي (المحافظ ونائب رئيس لجنة وضع السياسات في المؤتمر) واللواء يد الله أبو علي (قائد الحرس الثوريّ في المحافظة وأمين عام المؤتمر)، وتحدث بالنيابة عن لجنة المؤتمر الثاني: حجة الإسلام والمسلمين أبو القاسم يعقوبي (ممثل الوليّ الفقيه في المحافظة ورئيس لجنة وضع السياسات في المؤتمر) والسيد محمد رضا صالح (المحافظ ورئيس المؤتمر) واللواء السيد «حسن مرتضوي» قائد الحرس الثوريّ في المحافظة وأمين عام المؤتمر)، وقدّموا تقارير عن سير الأعمال.

(2) سورة آل عمران، الآية 169.

أيضاً. كم من العلماء الكبار والشخصيات الجلييلة والسياسيين الكبار قد ماتوا ورحلوا عن الدنيا، وقلماً يوجد منهم من بقي ذكره خالداً في أوساط المجتمع، إلا أن الشهداء الذين عرفوا بعنوان شهداء، فإن ذكراهم حيّة وستبقى هكذا، وهكذا هم شهداؤنا أيضاً. إن ذكرى الشهداء حيّة، ويجب علينا أن نتابع إحياء ذكراهم وتخليد أسمائهم كقضية مهمّة. ذلك أن الشهداء يحملون البشارة: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽¹⁾، الشهداء يقولون لنا: لا تخافوا ولا تحزنوا ولا يستولي عليكم الإحباط واليأس، الشهداء يحفظون النعمة الإلهية واللطف الإلهي والبركات الإلهية أمام أنظارنا، وهذا هو الشيء الذي نحتاجه اليوم.

حرب اليوم: السيطرة على الأجواء الفكرية

واليوم فإن هدف حرب العدو الناعمة وحربه الخفيّة، هو أن يبعد الناس عن ساحة الجهاد والمقاومة، وجعلهم غير مباليين بالمثل العليا؛ هذا هو هدفهم. وهم يديرون هذه الحملات الإعلامية الواسعة، التي ينفقون عليها المليارات، لتحقيق هذا الهدف، وهو تئيس الشعب الإيراني- الذي استطاع، بمقاومته وصموده، إفشال الكثير من مخططات القوى العالمية والأنظمة الكبرى- وإخراج هذا الشعب من الميدان؛ هذا هو الهدف. حتى حين يقوم الأعداء بالضغوط الاقتصادية، أو يمارسون الضغوط السياسية، أو الضغوط الأمنية، فهذا هو الهدف. أما أن نتصوّر بأن العدو يريد شنّ حربٍ واحتلال جزء من أراضي البلد، فهذه أساليب قديمة؛ وهي غير مطروحة اليوم، والعدوّ لا يريد هذا. وحتى لو قام العدو اليوم بعمل عسكريّ- على سبيل الفرض-، فسيسعى لتحقيق ذلك الهدف؛ أي السيطرة على الأجواء الفكرية والروحية للبلاد. وعندما يقوم بأعمال اقتصادية أو أمنية أو نفسية، أو يستخدم الفضاء الافتراضيّ والفضائيات وشبكات الإذاعة والتلفاز، أو يشغلّ المبلّغين العملاء المرتزقة في جميع أنحاء العالم، فهو يسعى في كل تلك الأعمال وراء هذا الهدف.

ذكر الشهداء؛ للثبات في المواجهة

حسناً، في مثل هذه الظروف، فإن ذلك الشيء الذي يمكنه أن يثبت أقدام الشعب، وأن يخلق فيه الشوق والنضارة، هو ذكر الشهداء؛ أي أنه من جملة العوامل المهمة ذكر الشهداء؛ لذلك فإن مسألة إحياء ذكرى الشهداء، وهذه المؤتمرات الكبرى التي تقام من أجل الشهداء،

(1) سورة آل عمران، الآية 170.

لها أهمية بالغة؛ إنها أعمال ذات قيمة عالية.

التقارير التي قدّمتموها أيها السادة؛ سواء الإخوة الذين تكلموا حول الأعمال في «كهكيلوية وبوير أحمد»، أو الإخوة الذين تكلموا حول الأعمال في «خراسان الشمالية»، تشير إلى أنها كانت أعمالاً جيّدة. بالطبع فهذه الأعمال كلها ليست على مستوى واحد، بعضها جيّد، وبعضها أجود، بعضها ذات تأثيرات أعمق، وبعضها ليس كذلك، ولكن في كل حال فإنّ المحافظة على ذكرى الشهداء اليوم هي مسؤولية وواجب.

وهنا يوجد عدّة نقاط أساس يجب الالتفات إليها؛ الأولى هي أن نسعى في بيان سيرة الشهداء لأنّ نبيّن خصائص حياتهم ونمط حياتهم ونوعية سلوكهم في الحياة، هذا أمر مهم. حسنًا، إنّ حماس الحرب والذهاب إلى جبهات الحرب هي قضية، وهي قيمة بالطبع، حيث يضع أشخاص أرواحهم على أكفّهم ويذهبون ليحاربوا، لكن روحية الإنسان وخصائص حياته، وماضيه ومبانيه الفكرية والعقائدية هي قضية أخرى وفي غاية الأهمية. هذا الشهيد الذي تتأثرون بذكراه وتضحيته وشهادته في ساحة المعركة، كيف كان يتصرف في حياته الأسرية، وكيف كان يتعامل في أجواء الحياة العادية؛ هذه أمور بالغة الأهمية؛ أو في ما يخصّ المسائل التي تهّمنا اليوم، كيف كان هؤلاء الشهداء يتعاملون معها.

افرضوا مثلاً، كيف أنّنا اليوم نظهر حساسية إزاء الإسراف، إزاء التناول والاعتداء على بيت المال، وإزاء النزعة الأرستقراطية؛ أي أنّ هذه المسائل مهمة ومطروحة حالياً لدى أوساط مجتمعنا الحريصة، فكيف كان شهاؤنا الأعزاء يتعاملون مع هذه القضايا في ذلك اليوم حين كانوا أحياءً يعيشون داخل مدنهم وعائلاتهم.

بثّ التلفاز أمس أو ما قبله، برنامجاً حول بعض الشهداء، وقد تابعته بالصدفة لبعض دقائق. ما قيل عن أولئك الشهداء، وما ورد في وصاياهم، حقاً إنّ الإنسان يقف متحيراً أمام العظمة الروحية لهذا الشهيد، يقول إنّي تابعت الدراسة وأخاف أن يكون درسي هذا- الذي تمّ تخصيص أموال وميزانية له- قد فُرض على بيت المال، وأن تكون هذه التكاليف في ذمتي؛ عندما أستشهد قوموا ببيع دراجتي النارية، واسحبوا أموالي من البنك، وادفعوها إلى بيت المال، لا في تلك المصاريف! إنها دروس؛ إنها عبر.

كيف كانت معيشة الشهداء؟

خذوا مسألة زواجهم على سبيل المثال؛ في مذكرات الشهداء وسيّر حياتهم- بذلك المقدار الذي شاهدته وطالعته ورأيتة- تذكر قضية زواجهم؛ كيف كان زواج هؤلاء، كيف

كانوا يختارون زوجاتهم، عن أي نوع من الزوجات كانوا يبحثون، ثم مراسم العرس، وصولاً إلى أسلوب تعاملهم داخل الأسرة؛ كل هذا في قمم الأخلاق الإسلامية. إننا مبتلون اليوم ونحتاج إلى هذه الأشياء. كيف يفكر شبابنا اليوم في الزواج وفي اختيار الزوج، وكيف ينبغي عليه أن يفكر؟ يجب المحافظة على ذلك النموذج أمامه؛ إنهم نموذج قدوة، شهداؤنا قدوة. يشتكي بعض أحياناً عندنا قائلين إننا لا ندلّ شبابنا إلى قدوة، حسناً، هؤلاء آلاف النماذج قدوة، في هذه المحافظة 3000 قدوة، وفي تلك المحافظة 1800 قدوة، والآلاف في المحافظات المتعددة. أعرضوا هذه النماذج وقوموا بإبرازها، أعرضوا وجوههم المنيرة بشكل مباشر أمام أنظار الشباب. بالطبع فإنني لا أعارض هذه الألبومات وما شاكل، لكن هذه ليست هي الأعمال الأساس. من الأمور البالغة الأهمية، التي بمقدورها أن تصنع الأسوة، هي بيان سيرة حياتهم، وكيف كانوا يعملون في حياتهم، كيف كانوا يتصرفون، وكيف كانوا يُنفقون، وكيف كانوا ينظرون إلى المسؤولية.

عمل أصحاب الأقلام المبدعة

على فنّانينا أن ينزلوا إلى الميدان- فنّ الكتابة، فنّ التجسيد في النص والكتابة، هذه أمور بالغة الأهمية-، ولا يسعوا فقط لإنتاج الأفلام. الأفلام جيدة، وهي من الأمور الضرورية جداً، ولطالما أكدّت أنا العبد عليها وأوصيتُ بها، واليوم أيضاً أوصي مجدداً بإنتاج الأفلام، غير أنّ هذا التأكيد على الأفلام ينبغي ألا يجعلنا نغفل عن الكتاب. فليقم من هم من أهل الكتابة وأصحاب الأقلام المبدعة والذوق الرفيع بتصوير وتجسيد هذه الأمور، ليؤلفوا كتباً قصيرة، بحيث يتمكن الشباب من قراءتها بسهولة، لينتجوا وينشروا الكتب. لا داعي للمبالغة أصلاً، ولا لكتابة أشياء غير واقعية، فليقوموا بتبيين ما حدث في الواقع بشكل صحيح، فليبيّنوا بكل جمال وبلاغة، فإنّ هذا ما يجذب القلوب؛ هذا ما يترك تأثيراً في الناس.

تبيين سيرة الشهداء

إدّا، فالنقطة الأولى هي أن نرسم ونصوّر ونعرض لشبابنا وأجيالنا الصاعدة سيرة الشهداء، ونمط حياة الشهداء ليروا كيف كانوا، وإلى أين وصلوا. إنّ الحرب المفروضة، التي كانت في الواقع دفاعاً مقدساً، لم تكن بالأمر البسيط؛ فنحن لا نزال، ورغم مرور كل هذه السنوات، عاجزين عن شرح وتحليل أبعادها المهمة لمخاطبيننا بشكل صحيح؛ لقد

كانت حرباً عالمية ضد الإسلام وضد حكم الإسلام وضد الإمام العظيم؛ كانت حرباً كهذه. مع أنهم وضعوا قمتها وما يسمّى برأس حربتها، ذلك السيئ الحظ العديم العقل البعثي صدام، ولكن الآخرين كانوا يقفون وراءه ويدعمونه، من الذين كان يساعدونه، يدلّونه على الطريق، بعض يزوّده بالذخائر والتجهيزات، وبعضهم يقوّيه إذا ما أصيب بالضعف والوهن ويحول دون سقوطه؛ كنّا نواجه حرباً كهذه. فمن هم أولئك الذين استطاعوا إنقاذ البلاد من مثل هذا البلاء الكبير؟ هذه قضية مهمّة لشبابنا اليوم. من هم هؤلاء الذين تمكّنوا من إنقاذ البلد والنزول إلى وسط الميدان؟ هذه أمورٌ مهمّة. إذًا، هذه نقطة، وهي وجوب تبيين سلوكيات هؤلاء الشباب وتوضيحها للجمهور الحاليّ.

بيان مُثل الشهداء العليا

هناك نقطة أخرى هي المثل العليا والأهداف الكبرى للشهداء. حسنًا، ما هي المثل العليا لهؤلاء الشباب؟ ما هي الأهداف السامية التي قاتلوا من أجلها؟ هل كانت القضية فقط مسألة حربٍ على الأرض وترسيم الحدود وما شابه، بحيث إنّ هناك عدوًّا قد اعتدى على حدودنا ونريد طرده وإخراجه من أرضنا؟ هل كان الأمر يقتصر على ذلك؟ ما كانت المثل العليا للآباء والأمهات؟ هذا الأب وهذه الأم اللذان ربّيا هذا الشاب، ولم يقبلأ أدنى أذى لشوكة في قدمه، أو أن يصاب بأي مرض طفيف، فإذا بهما يرسلانه هكذا إلى جبهات القتال، على الرغم من أنهما غير متأكدين كثيراً من أنّه سيعود إليهما سالمًا؛ هذا أمرٌ بالغ الأهمية. على أي أساس أرسل هؤلاء الآباء والأمهات هذا الشاب للحرب؟ هذه مسائل مهمّة، فالتفتوا إليها واهتموا بها. لقد حاول الكثيرون من الأشخاص إخفاء هذه الحقائق وكتمانها. كانت المثل العليا عبارة عن الإسلام والله والحكم الدينيّ والإسلاميّ؛ هذه المثل كانت تشدّ ذلك الشاب إلى الجبهة، ومن لا يصدّق ذلك فلينظر إلى وصاياهم؛ ما كان يوصي به الإمام الخمينيّ العظيم قائلاً: «عبدتّ لمدة خمسين عاماً، تقبلّ الله عملك، اذهب واقرأ هذه الوصايا لمرة واحدة»؛ سببه أنّ هذه الوصايا تظهر الدافع والسبب الذي جاء بهذا الشاب للحرب؛ أيّ جاذبيّة وأيّ مغناطيس شدّه وحركه؛ وما الذي دفعه ليتجاوز أهواء الشباب، وأن يترك دراسته وجامعته، ويتخلّى عن أجواء حياته المريحة قرب أمه

وأبيه، وأن يتوجه إلى صقيع المناطق الغربية، أو حرارة منطقة خوزستان، ليقاتل العدو، حاملاً روحه على كفه. بالطبع فإن قتال العدو يبدو من بعيد أمراً هيئاً! لكن ما لم يذهب الإنسان إلى هناك، ولم يشاهد ويسمع أصوات القذائف والمدافع والانفجارات وما شابه، فإنه لن يدرك بشكل صحيح واقع الأمر. هذا الشاب يهب للذهاب إلى هناك، يضع روحه على كفه، ويقتحم المخاطر، من أجل ماذا؟ هذا ما يظهر في الوصايا؛ في سبيل الله، وفي سبيل الإمام، ولأجل الحجاب. لقد رأيتم في وصايا الشهداء كم تمّ التأكيد على الحجاب؛ حسناً، إن الحجاب حكم ديني، فلا ينبغي نسيان هذه المثل العليا للشهداء. ولا يكوننّ التصوّر هكذا بأنها «لم تكن سوى حرباً كسائر الحروب التي يخوضها الآخرون في العالم، حيث يوجد لكل بلد عدو، وقد تدور حرب، ويلتحق الشباب بجبهات القتال، ويقاتلون، ويُقتلون أو يُجرحون أو يعودون أحياء، وهؤلاء مثل أولئك»؛ لم تكن هذه هي القضية، وإنما هي قضية الدين والمثل الإلهية وحاكمية الإسلام والثورة والإسلام الثوري، والتي كانت تدفع هؤلاء للقتال.

لولا صبر أمهات الشهداء وآبائهم..!

كذلك هم الآباء والأمهات أيضاً؛ لو لم يكن هدفهم سبيل الله، ولو لم يكونوا يتطلّعون إلى اللطف الإلهي والفيض الإلهي، كيف كانوا سيسمحون لولدهم الشاب أن يلتحق بساحة المعركة، ومن ثم يصبرون. ولطالما قلت، أنا العبد، لعوائل الشهداء ولآبائهم وأمهاتهم، واليوم أيضاً أقول: إن صبركم هذا حافظاً على هذه الحركة وأدى إلى أن لا تخبو شعلة المقاومة والقتال في سبيل الحق، كان هناك صبر من الآباء والأمهات، وإلا فلو أنهم كانوا بعد استشهاد ولدكم يقومون بالنحيب والبكاء والشكوى وافتعال المشاكل وإلقاء اللوم هنا وهناك، لما أرسلت الأسر الأخرى شبابها، فإن ما جرى كان بفضل عوائل الشهداء؛ هذه الروحيات هي التي حفظت الثورة، روحية التضحية والإيثار.

رسالة أم الشهيد.. أبكت الإمام!

لعلّي كرّرت هذه الذكرى مرّات عديدة- علماً أنّ الذكريات كثيرة، تبلغ المئات، بل قد تفوق ذلك بكثير- في إحدى المدن التي زرتها في زمان رئاسة الجمهورية، بعد أن



أنهيتُ خطابي وأردتُ العودة، التفتُ الناس حولي وعبروا عن محبتهم، كنت متجهاً نحو السيارة لأركبها، وإذ بي أسمع سيدة من خلف الجموع تدعوني وتكرّر اسمي، فعلمتُ أنّ لديها أمراً مهماً، فتوقفتُ وقلت دعوا هذه السيدة تتقدم لنرى ماذا تريد ولماذا تصرخ هكذا وسط هذه الجموع. تقدّمت وقالت يا سيد، كان ولدي قد وقع في الأسر- ولا أتذكر بالضبط، ولكن أحتمل أنّها قالت ولدي الوحيد-، وقد وصلني خبر استشهاده في المعتقل منذ عدة أيام، فقولوا للإمام- بمثل هذا التعبير مثلاً، لا أتذكر تفاصيله الآن، بالطبع قد دونت هذا وذكرته مراراً- إنّ ابني فداءً لك أيها الإمام، ولو كان عندي ولد آخر لأرسلته للقتال أيضاً. هذه رسالة أم شهيد، فانظروا إلى هذه الروحية! عندما رجعت أخبرت الإمام بذلك، فإذا به يبكي، انهمرت دموع الإمام عند سماع هذا الكلام وهذه المشاعر.

لمن كانت تتوجه هذه الروحيات؟ ولأجل ماذا؟ لا يمكن للإنسان أن يشهد مثل هذه الأمور إلا في سبيل الله، حيث تقوم والدة شهيدين بإنزال ولدَيها إلى قبرهما وهي لا تبكي! أو أنها تطلب من الآخرين عدم البكاء قائلة إنّني قدّمتُ أولادي في سبيل الله، وتكون مسرورة أيضاً؛ هذه هي تلك المثل العليا.

بناءً على هذا، ينبغي ألا ننسى المثل العليا للشهداء، والتي كانت عبارة عن الله والإسلام وإسلام الثورة والحكومة الإسلامية وحاكمية الدين، وأن لا نحولها إلى قضية عادية، أو نقول هذه الحرب كانت مثل سائر الحروب، حيث يُقتل بعضهم فيها، ويتعرض بعضهم للأسر أو الجراح، في جميع الحروب يُقتل عدد من الشباب! لم تكن القضية هكذا. هذه نقطة أيضاً.

فرصة لا تضيّعوها..أولوية وفورية

هناك نقطة أخرى-ولحسن الحظ فقد رأيتُ في كلمات السادة أنّهم ملتفتون إليها ومهتمون بها-، هي أن تختنموا الفرصة المتبقية للحديث والحوار مع آباء الشهداء وأمّهاتهم. لقد رحل الكثير منهم عن دار الدنيا، وضاعت هذه الفرصة منكم ولنرى ما هو مربى هذا الشاب ومنبته. عندما يتحدث الأب والأم فإنما يُعرف من كلامهما الجوّ والبيئة التي نشأ وكبر فيها هذا الشاب؛ هذا أمرٌ مهم جداً، ويبيّن لنا نوع البيئة التي تربى فيها من حيث الموقع الاجتماعي والطبقة الاجتماعية، ومن حيث الميول والتوجّهات المختلفة، مضافاً إلى أنّ بإمكانها أن تكشف لنا بعض التفاصيل من حياة الشهيد أيضاً. هذه ثمرة أخرى فلا تضيّعوها، فعليكم بالتواصل مع آباء الشهداء وأمّهاتهم. إذ قد مضى على

نهاية الحرب حوالي ثلاثين عاماً، وكثير من الآباء والأمهات قد فارقوا الدنيا، وبعضهم على مشارف الرحيل، وبالتالي فإنّ الوقت قليل. فاعتبروا هذه القضية من القضايا الفورية ومن الأولويات، واذهبوا في الدرجة الأولى نحو الآباء والأمهات الموجودين، وزوجات الشهداء إن كانوا من المتزوجين، والإخوة والأخوات إن كان لديهم إخوة وأخوات، وأسألوهم عن الشهيد وعن أخلاقه وروحانيته، ثم ضعوا تلك المعلومات في متناول جيل الشباب.

المضمون والمحتوى.. الأهم!

إنّ هناك أعمالاً جيدة في الواقع يتم إنجازها في هذه المؤتمرات والاجتماعات. بعض هذه الأعمال هي أعمال بصرية ملفتة للنظر، وهي جيدة جداً، وهي أعمال مطلوبة. أسماء الشهداء المباركة وصورهم ورسومهم وبعض كلماتهم التي تُعلّق في الشوارع والمعابر، ملفتة للنظر وضرورية، لكن الأهم منها هي مسائل المضمون والمحتوى؛ فليكن العمل على تعزيز بُعد المحتوى وبُعد الهداية والبُعد التربويّ في هذه اللقاءات. ذلك أنّ أي لقاء تقيّمونه يترك تأثيراً كبيراً على عدد كبير من الناس، ولا أقول على الجميع، فإنّ الناس مختلفون، وتأثرهم له أشكال وأنواع مختلفة، لكن، وفي الحد الأدنى، فإنه سيترك تأثيراً على مجموعة ما وعدد من الأشخاص؛ يتم إظهار وضع الحرب والجبهة على ألسنة هؤلاء. ليعرف شباب اليوم وفتيان اليوم حين نتحدّث نحن الدفاع المقدس، ما هو هذا الدفاع المقدس؟ هذا ما ينبغي بيانه على ألسنتهم. كما إنّ بعض الكتب التي أُلّفت في هذا المجال، والتي علّقت، أنا العبد، على بعضها، هي جيدة جداً من هذه الناحية، حيث تصوّر تفاصيل الأحداث وتلك الإبداعات والتضحيات ومشاعر الغربة والإيثار والشهامة والشجاعة التي كان يتحلّى بها الشباب خلال العمليات وقبل تلك العمليات، وما كانوا ينجزونه من مهام في تلك اللحظات العصيبة، لقد تمّ تصوير هذه الأمور وتبيينها بشكل جيد؛ فليتمّ تبيين هذه المسائل للجيل الشاب أيضاً.

نسأل الله أن يوفّقكم جميعاً، ونرجو أن يمنّ الله علينا بهذا الفيض أيضاً، لنتمكّن من فهم مرتبة الشهداء ومنزلتهم حقاً، وأن يجعل مجتمعنا مجتمع شهداء إن شاء الله، فإنّ تحقّق هذا، فستأمن الدنيا والآخرة لبلادنا وشعبنا ومجتمعنا إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففي مراسم تخريج طلاب جامعات الجيش
العسكرية



المناسبة: تخريج طلاب جامعات الجيش العسكرية
الحضور: جمع من طلاب جامعات الجيش العسكرية
المكان: طهران



الزمان: 1395/07/07 هـ.ش.
1437/12/26 هـ.ق.
2016/09/28 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين. أبارك لكم أيها الشباب الأعزاء، يا أمل مستقبل البلاد، أبارك للخريجين الذين التحقوا بشكل رسمي بالقوات المسلحة وجيش الجمهورية الإسلامية، وكذلك للطلاب الجدد وذوي الرتب العسكرية الذين احتفلوا اليوم ببدء حركتهم المباركة. وكما قلتُ وسمعنا في أداء القسم، فإن هذا هو الطريق المؤدّي إلى حسن العاقبة، إن الطريق الذي اخترتموه هو حقاً من أفضل مصاديق طريق حسن العاقبة.

الشكر إلى قادة وأساتذة الجامعات العسكرية

من الواجب أن أتقدم بالشكر إلى قادة جامعات جيش الجمهورية الإسلامية في إيران، بحمد الله فقد نمت وتطورت هذه الكليات. في أوائل انتصار الثورة، كان لدينا فقط كلية عسكرية واحدة، أما اليوم فيوجد عدد من الجامعات في المجالات المختلفة، تؤدّي أعمالها وتقوم بإعداد الشباب وتدريبهم. أشكر قادة هذه الجامعات وقادة القوات الثلاث في جيش الجمهورية الإسلامية في إيران، أشكر الأساتذة وخاصة الأساتذة المحترمين الذين يبذلون جهودهم في مجال التربية الدينية لهؤلاء الشباب الأعزاء، فيشتركون معهم في رحلاتهم وصفوفهم وجلساتهم بكل محبة، أشكركم وأبارك لكم جميعاً.

أنتم ثروة البلاد الكبرى

إن الطريق الذي اخترتموه اليوم أيها الشباب الأعزاء، هو طريق مفعم بالبركة، وأنتم باختياركم لهذا الطريق، قد أنجتم ثورة لبلادكم. أنتم الشباب ثروة البلاد الكبرى بالمعنى الحقيقي للكلمة. لا يوجد ثروة ولا مورد طاقة أكثر قيمة من القوة الإنسانية الفعالة

(1) في بداية هذا اللقاء- الذي جرى في جامعة الشهيد ستاري للعلوم الجوية- قدّم الجنرال عطا الله صالحى (قائد جيش الجمهورية الإسلامية في إيران) والعميد مهدي هاديان (قائد جامعة الشهيد ستاري) تقاريرهما.

والمؤمنة والحرّة والعزيزة في أي بلد، وأنتم اليوم مصداق هذه النعمة العظمى والثروة الكبرى. اعرّفوا قدر هذه النعمة.

إن شبابنا الأعزاء حالياً، لم يشهدوا الحرب المفروضة، كلكم أو أغلبكم، أيها الشباب الأعزاء الحاضرون اليوم في هذا الميدان، قد وُلدتم بعد انتهاء الحرب. كان زمان الدفاع المقدس زماناً عجبياً، كان زماناً مهماً وامتحاناً شاقاً. الأشخاص العظماء والمُجدون إنما يظهرون على حقيقتهم في الامتحانات؛ هناك تتجلى جواهر الناس ومعادنهم. لقد ظهر جوهر جيش الجمهورية الإسلامية في إيران في الدفاع المقدس. لقد استطاع الجيش بأقسامه المختلفة وعناصره المتعددة أن يُنجز أعمالاً كبرى ومتألقة. أنتم قد سمعتم عن الدفاع المقدس بالاسم. إن من الأعمال المطلوبة واللازمة بشكل كبير في هذه الجامعات، وفي الجوّ العامّ لجيش الجمهورية الإسلامية في إيران، وخاصة في القوات المسلحة، هو التعرف أكثر ويوماً بعد يوم إلى مرحلة الدفاع المقدس، فهي لم تكن زماناً عادياً وطبيعياً.

قوات مستعدة.. وقيامه الشعب لله

القوات المسلحة تُمضي سنوات متمادية في هدوء وانتظار اليوم العسير؛ ذلك اليوم الذي تتعرض فيه بلادها وشعبها وحدودها وهويتها للهجوم؛ هناك تكون القوات المسلحة في الخطّ الأمامي للدفاع، وهناك تؤدي امتحانها. لقد حصل هجوم على كل شيء في زمن الدفاع المقدس، وليس فقط حدود البلاد، بل هوجمت هوية البلاد الوطنية ونظامها الإسلامي وثورة شعب إيران الكبرى والقيم العديدة التي كان يضعها هذا الشعب العظيم نصب عينيه. لم يكن من يواجهنا هو نظام صدام البعثي فقط، بل كانت في الحقيقة حرباً شاملة، حرباً عالمية ضد الشعب الإيراني. كان «الناتو» يدعم العراق، وكانت أميركا تدعمه، وكذلك الاتحاد السوفياتي في ذلك الوقت، كانت الرجعية العربية تُمطر نظام صدام بدعمها المالي والماديّ ودولاراتها النفطية كالسيل الجاري، كانت وسائلهم الإعلامية- التي كان الصهاينة، وما يزالون، يسيطرون عليها- في كل العالم تعمل ليلاً ونهاراً لمصلحة المعتدي وضد الجمهورية الإسلامية في إيران. في هذه المعركة العظمى، وفي هذه القيامه الكبرى،

قامت القوة العظمى للشعب الإيراني، قوة الإيمان والمقاومة، قوة التوكل على الله، القوة المعتمدة على روح الله، وعلى رأسها القوات المسلحة لنظام الجمهورية الإسلامية في إيران؛ هذا هو معنى القيام لله، ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى خُفْيَيْنِ﴾⁽¹⁾. لقد قاموا لله، ونزلوا إلى الميدان، وقدموا أرواحهم وطاقاتهم وقدراتهم.

جاء صياد وبابائي..

يا أعزائي، يا شبابي الأعزاء، هؤلاء هم جيلكم الماضي، هؤلاء هم الذين جئتم بعدهم، وأنتم ميراثهم المفعم بالمفاخر. لم يكن الجيش في ذلك اليوم عزيزاً إلى هذا الحد في عين الشعب العزيز؛ فجاء أمثال «صياد» (شيرازي) و«بابائي» وشخصيات الجيش الكبرى بكل ذلك الفداء، من القادة والضباط الذين استنفدوا كل طاقاتهم في ميادين الحرب لمقاومة العدو، فخلقوا هذا الافتخار؛ هؤلاء هم الذين أوجدوا هذه المحبة لجيش الجمهورية الإسلامية في إيران. أنا العبد كنت شاهداً عن كتب على تلك البطولات، ورأيت ماذا يفعلون وكيف يقدمون أرواحهم وكل طاقاتهم.

يا أعزائي، جهزوا أنفسكم واستعدوا؛ سواء في مجال الاستعداد العلمي والتقني، أو في مجال الاستعداد المؤسسي والانضباطي، وكذلك في مجال الاستعداد الإيماني والعقائدي والروحي، وهذا هو الداعم لكل أنواع الاستعدادات الأخرى؛ اجعلوا قلوبكم مع الله في هذا الطريق.

أعداؤنا مشغولون دوماً..!

إن بلدكم بلد كبير، بلد مهم وعظيم؛ وشعبكم شعب ذكي وشجاع ومقتدر- وهذا ليس كلاماً نقوله نحن؛ اليوم، وفي كل العالم، يقرّ الأشخاص المطلعون والمستعدون للكلام، بهذه الحقائق بشكل علني، وكذلك الأعداء الذين لا يعلنون هذا، فإنهم يعتقدون به في قلوبهم، ويظهر أحياناً في بعض القضايا، ويصل إلى أسماعنا- ولدى هذا البلد جبهة كبرى من الأعداء بسبب استقلاله وإيمانه واعتقاده بالإسلام واعتقاده بحاكمية الله على الأرض وفي المجتمع، وبسبب القيم السامية التي يتطلع إليها، هؤلاء الأعداء مشغولون دوماً، بالتأكيد هم مشغولون، منذ ما يقارب أربعين عاماً، بالهجوم علينا، وقد فشلوا قطعاً وبقيناً. لقد

(1) سورة سبأ، الآية 46.

هُزَمُوا حَتَّى الْيَوْمِ، وَسَيُهْزَمُونَ فِيمَا بَعْدَ أَيْضاً بِتَوْفِيقِ اللَّهِ. إِنْ عَلَيْكُمْ أَدَاءٌ دُورِكُمْ بِكُلِّ مَعْنَى الْكَلِمَةِ فِي عَمَلِيَّةِ إِفْشَالِ الْعَدُوِّ وَهَزِيمَتِهِ. وَعَلَيْهِ، يَجِبُ عَلَيْكُمْ بِنَاءُ أَنْفُسِكُمْ.

الاساتذة والعلماء؛ نقل التجربة

إنني أطلب، وبكل جدية، من الأساتذة المحترمين، ومن علماء الدين المحترمين الذين يتعاملون ويتواصلون مع هذه القلوب الطاهرة وهؤلاء الشباب الأعزاء؛ أن يضعوا كل طاقاتهم وقواهم لينقلوا تجاربهم واستعداداتهم المعنوية والعلمية والروحية لهؤلاء الشباب الأعزاء. بتوفيق الله وبلطفه، سيُصنع منكم في المستقبل رجال عظماء، وستفخر البلاد بكم إن بذلتم أنتم جهودكم إن شاء الله.

نرجو من الله تعالى أن يوفقكم جميعاً، وإن شاء الله فإن غدكم سيكون أفضل بكثير من يومكم، وهذا ما سيحصل بتوفيق الله، وغدُّ هذا البلد سيكون أفضل من يومه بدرجات وأضعاف مضاعفة من التقدم. إن الاسم المبارك لوليِّ العصر هو مصدر لبركة الحديث وبركة حفلنا هذا. نرجو أن يشمل دعاءُ ذلك العظيم حالنا، وأن يكون شهادتنا الأعزاء وإمامنا العظيم راضين عنا وعن عملنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففي لقاء أعضاء مجلس الشورى الأعلى
للحوزات العلمية

المناسبة: لقاء أعضاء مجلس الشورى الأعلى للحوزات العلمية

الحضور: أعضاء مجلس الشورى الأعلى للحوزات العلمية

المكان: طهران

الزمان: 1395/07/11 هـ.ش.

1438/01/01 هـ.ق.

2016/10/02 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد علي الخامنئي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعضاء مجلس الشورى الأعلى للحوزات العلمية⁽¹⁾، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

الحوزة العلمية غير قابلة للفصل عن الحكومة والدولة الإسلامية. الدولة الإسلامية بحاجة إلى الحوزة العلمية الحكيمة وصاحبة العلم والمرونة والإبداع والتي هي على دراية بحاجات اليوم، بهدف نشر المعارف والأحكام الإسلامية في أبعاد الحياة المختلفة وفي أعماق المجتمع؛ فواحدة من حاجات الحوزة المهمة في الظروف الراهنة إعداد مشروع التطوير في الحوزة العلمية، والتخطيط البعيد المدى، الدقيق والمبرمج زمنياً، بناء على هذا المشروع وهذه الأهداف المنشودة.

من الضرورة أن تكون خطط الحوزة العلمية في مختلف المجالات، خصوصاً مجالات تدريس وتخريج الطلبة، والمجال التنفيذي وعمل الحكومة، وأن تكون هذه الخطط داعمة ومساعدة للتواصل مع الحكومة الإسلامية، فالحوزة العلمية هي داعم إقامة الحكم الإسلامي، ولذلك ينبغي على الحوزة العلمية أن تقوم بمساعدة الحكومة الإسلامية- إذا ما قامت بإجراء الحكم الإسلامي بشكل جيد- بكل ما أوتيت من قوة، وأن تقوم بتبنيها إذا ما أخطأت.

إن البرنامج البعيد المدى أمرٌ في غاية الضرورة بالنسبة إلى الحوزة العلمية، وفي هذا البرنامج يجب أن تكون الأهداف محدّدة وقابلة للتنفيذ، ولها جدول زمني محدد بشكل يجعل من هذا البرنامج برنامجاً مرناً وقابلاً للتقييم الكمي.

يجب أن يتمّ تشكيل مركز للأبحاث الاستراتيجية مؤلّف من النخب وأعلام الحوزة، وأن

(1) تخلل الاجتماع تقرير قدّمه آية الله أستاذي، الأمين العامّ لمجلس الشورى الأعلى للحوزات العلمية، عن برامج ونشاطات مجلس الشورى، والمشكلات التي يواجهها، كما وضّح حجة الإسلام والمسلمين أعرافي، مدير الحوزات العلمية، في كلمة له، أهمّ الأعمال المنجزة في مختلف أقسام الحوزات العلمية خلال السنوات القليلة الماضية.

يتمّ وضع برنامج التطوير وبقية برامج الحوزة الاستراتيجية ضمن قائمة أعمال هذا المركز. من الأمور التي ينبغي على الحوزات العلمية أن تولي لها أهمية خاصة: اجتناب البيروقراطية الشبيهة ببيروقراطيات الحكومات. تنظيم الاجتماعات التي تجمع مديري الحوزة مع الطلبة. إيجاد جوّ الأنس بالقرآن الكريم بين الطلبة، والكشف عن المواهب الأفضل. ترويج المطالعة في مجالات تطور علوم الحوزة، والتفسير على وجه الخصوص. تدريب وتأهيل المبلّغين، صاحبي القلم، والخطباء في الفضاء الافتراضيّ. تخلّل الاجتماع تقريراً قدّمه آية الله أستاذي، الأمين العامّ لمجلس الشورى الأعلى للحوزات العلمية، عن برامج ونشاطات مجلس الشورى، والمشكلات التي يواجهها، كما وضّح حجّة الإسلام والمسلمين أعرافي، مدير الحوزات العلمية، في كلمة له، أهمّ الأعمال المنجزة في أقسام الحوزات العلمية المختلفة خلال السنوات القليلة الماضية.

كلمة الإمام الخامنئي قائد الثورة
ففي لقاء قادة قوى الأمن الداخلي



المناسبة: يوم القوى الأمنية

الحضور: عدد من قادة ومسؤولي القوى الأمنية

المكان: طهران



الزمان: 1395/07/13 هـ.ش.

1438/01/03 هـ.ق.

2016/10/04 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد علي الخامنئي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عدداً من قادة ومسؤولي القوى الأمنية⁽¹⁾، وفيما يأتي أبرز ما قاله:
الأمن هو واحد من أركان تقدم وتطور البلاد الأساس.
يجب أن ترتقي قدرات وجهوزية القوى الأمنية، ويزداد عزم وإيمان العاملين فيها يوماً بعد يوم.

الأمن هو الاستقرار النفسي الفردي، والاستقرار الاجتماعي العام. مع انعدام الأمن تنعدم إمكانية القيام بالفعاليات الاقتصادية، الثقافية، السياسية، والخدماتية المتنوعة، حتى مع توفر القدرات والدوافع بين أفراد المجتمع.
القوى الأمنية واحدة من أهم أركان الأمن في البلاد، طبعاً إن ركن بسط الأمن العظيم هذا يتشكل من طاقات إنسانية، غالبيتها طاقات منتجة وشريفة ومتفانية، ويجب أن تتم تقوية عزائم وإيمان ودوافع وروحية هذه القوى.
تماشياً مع التحولات السريعة في مختلف الأقسام، ومن ضمنها التقدم العلمي والتقني، من الضرورة تطوير الجهوزية، وتحديث القدرات، ومعرفة الوظائف، والقيام بها على أتم وجه، واستعراض الفعاليات والخدمات المنجزة بشكل دقيق، وتقديمها للناس في وسائل الإعلام، في سبيل صون وارتقاء الأمن في البلاد.

(1) سبق اللقاء إقامة صلاتي الظهر والعصر بإمامة الإمام الخامنئي.

تبليغ الإمام الخامنئي عليه السلام
السياسات العامة للانتخابات



المناسبة: تحديد السياسات العامة للانتخابات

المكان: طهران



الزمان: 1395/07/24 هـ.ش.

1438/01/14 هـ.ق.

2016/10/15 م.



أبلغ سماحة الإمام السيد علي الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ السياسات العامة للانتخابات بعد المشورة مع مجمع تشخيص مصلحة النظام، وفق الفقرة الأولى من المادة 110 للدستور الإيراني.

وفيما يأتي نصّ الخطوط العريضة لإجراء الانتخابات في إيران، والتي تمّ إبلاغها رؤساء السلطات الإيرانية الثلاث: التنفيذية والتشريعية والقضائية، وكذلك رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السياسات العامة للانتخابات

- 1 - تحديد الدوائر الانتخابية لمجلس الشورى الإسلامي والمجالس البلدية، بناءً على النسبة السكانية، وحسب المتطلبات الضرورية، بحيث تتمّ خلالها مراعاة الحدّ الأقصى للعدالة الانتخابية، مع ضرورة أن توفّر المعرفة لدى الأهالي عن مرشحيهم.
- 2 - إقامة انتخابات مجلس الشورى الإسلامي على مرحلتين، في حال عدم كسب النصاب القانوني في المرحلة الأولى.
- 3 - أن يستفيد المرشحون في حملتهم الانتخابية بشكل متساوٍ ومتناسب من الإمكانيات العامة والحكومية، بما فيها مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، والأجواء الافتراضية، وسائر وسائل الإعلام، والإمكانيات الحكومية والعامة في البلاد.
- 4 - تعيين حدود النفقات ونوعها، والمصادر القانونية وغير القانونية للحملات الانتخابية، وشفافية الموارد والنفقات الانتخابية للمرشحين والتنظيمات السياسية، وإعلانها للمراجع والجهات المؤهلة، والقيام بإشراف ورقابة دقيقة عليها، وتحديد كيفية التصدي للمخالفات المالية وأساليبها.

- 5 - منع ممارسة أي تخريب للشخصيات، وأي تهديد أو تطميع وعود خارجة عن الصلاحيات القانونية، وأي إجراء يتنافى مع الأمن القومي، من قبيل التفرقة العرقية والطائفية للحملات الانتخابية.
- 6 - يمنع استفادة المرشحين والأحزاب من أي دعم وإمكانات من الأجنب، سواءً المالية والدعائية. وعلى الأجهزة المعنية أن تتصدى لذلك.
- 7 - الحيلولة دون وقوع الجَنح والمخالفات الانتخابية، وأي خطوة تتعارض مع القانون والمصالح القومية والوحدة الوطنية والأمن القومي، ومتابعتها بسرعة خارج الدور حسب الحالة، وخاصة الجَنح الأمنية والمالية والدعائية وممارسة التخريب والتشويه ضد المرشحين.
- 8 - رفع المستوى المعرفي والوعي، وتقديم الإرشادات العامة، وترويج القواعد الانتخابية الصحيحة، وتعميمها في الثقافة العامة، وتحديد ضوابط وقواعد التنافس السياسي السليم، من أجل زيادة المشاركة والحضور الواعي والفاعل من قبل الشعب، والمساعدة على انتخاب الأصلح.
- 9 - تحديد الأطر والقواعد اللازمة للنشاط القانوني والمسؤول للأحزاب والتنظيمات السياسية والأشخاص الحقيقيين في ساحة الانتخابات، انطلاقاً من مبادئ وأصول نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بحيث تؤدي المنافسات الانتخابية إلى زيادة المشاركة الواعية وتعزيز الثقة بالنظام وتكريس استقراره واقتداره.
- 10 - رفع مستوى انتخاب المرشح الأكفأ من قبل الناخبين، من خلال التحديد الدقيق للمعايير والمؤشرات والشروط العامة والخاصة للمرشحين في إطار الدستور، وعبر التأكيد على الفاعلية العلمية والجسدية، واللياقة المتناسبة مع المسؤوليات المرتبطة، والالتزام بالإسلام والولاء للثورة والنظام الإسلامي والدستور، وخاصة الالتزام بولاية الفقيه، والنزاهة الأخلاقية والإقتصادية، وكشف القابليات الأولية، والكفاءة لدى المرشحين في مرحلة التسجيل

بالسبل القانونية المتناسبة مع أي عملية انتخابات، والدراسة الدقيقة، وإحراز الشروط اللازمة لأهلية المرشحين، مع تخمين الزمان الكافي في إطار القانون لأي عملية انتخابية عبر الاستعلام من الجهات المؤهلة، مع ضرورة أن تردّ هذه الجهات بمسؤولية وبالوقت المحدّد، واتخاذ الترتيبات اللازمة لتقليل حظر مشاركة المرشحين الشاغلين إلى الحدّ الأدنى، وأن يقوم مجلس صيانة الدستور بتعريف وإعلان المعايير والظروف اللازمة للتشخيص، كون المرشح للرئاسة رجلًا سياسيًا ومذهبيًا ومديرًا ومدبّرًا.

11 - إشراف مجلس صيانة الدستور على كل العمليات والمراحل للانتخابات رئاسة الجمهورية ومجلس الشورى الإسلامي ومجلس خبراء القيادة، بما فيها التأييد النهائي لأهلية المرشحين وبتّ الشكاوى، وتأييد الانتخابات أو إلغائها بهدف تأمين نزاهة الانتخابات وتحقيق المشاركة القصوى وصيانة حقوق المرشحين والناخبين، من خلال تحديد الآليات الشفّافة والمجدولة والموثوقة، وتوفير إمكانية حضور المرشحين أو مندوبيهم في جميع مراحل الانتخابات، والردّ بشكل تحريريّ بشأن أسباب إلغاء الانتخاب، ورفض أهلية المرشحين في حال طلبهم.

12 - استخدام التقنيات الحديثة، من أجل توفير شفافية أكبر، وسرعة وسلامة في الاقتراع وفرز الأصوات وإعلان النتائج.

13 - تحديد الآليات اللازمة لحسن أداء مهام التمثيل، ومراعاة القسم، والحيولة دون الاستغلال المالي والاقتصادي والأخلاقي، واتخاذ الإجراءات اللازمة في حال زوال أو اكتشاف فقدان الظروف اللازمة للتمثيل في البرلمان لدى المرشحين.

14 - الاستقرار النسبي في قوانين الانتخابات في إطار السياسات العامّة، وعدم تغييرها لفترة ملحوظة إلا للضرورة، والمصادقة على التغييرات من خلال موافقة ما لا يقلّ عن ثلثي نواب مجلس الشورى الإسلاميّ.

15 - صيانة حرية ونزاهة الانتخابات، وتوفير حقّ الانتخاب الحرّ للأفراد، وصيانة أصوات الشعب باعتباره من ضمن الحقّ العام في التقنين والإشراف والتنفيذ، وكذلك المراعاة التامة للحياد من قبل المنفّذين والمشرفين، والتصدي المؤثر للمخالفين.

16 - منع تدخّل القوات المسلحة والسلطات الثلاث، بما فيها الوزارات والأجهزة التابعة والأجهزة الاستخباراتية والأمنية، والمنظمات والمؤسسات والشركات الحكومية، والمؤسسات العامة؛ في الاصطفافات السياسية والانتخابية والتحيز للمرشحين.

17 - إجراء انتخابات رئاسة الجمهورية ومجلس الشورى الإسلامي ومجلس خبراء القيادة والمجالس البلدية من قبل وزارة الداخلية، وتحت إشراف اللجنة المركزية للانتخابات، برئاسة وزير الداخلية. والقانون يحدد تركيبة هذه اللجنة ومهامها، وكذلك تركيبة ومهام اللجان التنفيذية في المحافظات والأقضية.

18 - تنظيم تاريخ وتزامن إقامة الانتخابات العامة بشكل تكون الفواصل الزمنية بينها قرابة السنتين، وأن تتخذ المراحل والآليات التنفيذية بشكل موحد قدر الإمكان.

كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي لقاء النخب العلميّة الشابّة



المناسبة: انعقاد الملتقى الوطني العاشر لـ «نخب الغد»

الحضور: جمع غفير من النخب الشابّة المشاركة في الملتقى

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قده



الزمان: 1395/07/28 هـ.ش.

1438/01/18 هـ.ق.

2016/10/19 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين⁽²⁾.
إنها أيام مهمّة؛ أيام محرّم. محرّم ليس عشرة أيام إلى عاشوراء فقط؛ لقد وقعت حادثة عظيمة في التاريخ في أيام محرّم، وهذه الحادثة لا انتهاء لها. وهذا لا يعني أنها مستمرة في الأحداث المشابهة لها- فإنّ هذا محفوظ في محلّه، وهو بحث آخر-؛ بل إنّ هذه الحادثة نفسها هي مثل شمس لا غروب لها.

.. شمس لا غروب لها

تقع أحياناً حادثة عظيمة، تحصل اليوم وتنتهي غداً؛ هذه ليست بالحادثة المهمّة. حادثة محرّم هذه مثل شمس بلا غروب، هكذا كانت دوماً حتى اليوم، وهكذا ستبقى في المستقبل أيضاً. إنّها لوحة وصورة حيّة وحقيقيّة عن الصراع بين النور والظلام، الحرب بين الحقّ والباطل، المواجهة بين الشرف واللؤم والدناءة. بالطبع قد كانت ذروتها في يوم عاشوراء، لكن مقدماتها حصلت في أوائل شهر محرم وقبل عاشوراء، كذلك أكملت بعد عاشوراء- في مثل هذه الأيام- بقيادة زينب الكبرى والإمام السجاد عليهما السلام. وعلى هذا، فهي أيام مهمة جداً. وحيث إنّني وفقت، وكان هذا من حسن حظي- إنّني حقاً أعتبر هذا حظاً وإقبالاً لي- أن ألتقي بكم أيها الشباب الأعزاء، فهو بالنسبة إليّ توفيق استثنائي، وأنا أستبشر خيراً بهذا اللقاء معكم في هذه الأيام.

(1) جرى هذا اللقاء بمناسبة المؤتمر الوطني العاشر لنخب الغد، وقد ألقى في بداية اللقاء السيد الدكتور «سورنا ستاري» (المعاون العلمي لرئيس الجمهورية، ورئيس مؤسسة النخب) تقريراً، وكذلك تكلم سبعة من الشباب والشابات النخب.

(2) قال سماحته عليه السلام: الشباب الأعزاء يكتبون أحياناً بعض الأشياء - مثل هذه الأوراق التي يرفعونها، أو يكتبون كلمات على أكفهم -، أنا أشكرهم كثيراً. للأسف أنا لا أستطيع أن أراها؛ أي إنّني في الحقيقة لا أتمكّن الآن من قراءتها. إن سلمتم فيما بعد هذه الأوراق واللوحات التي ترفعونها إلى الإخوة هنا كي أراها وأقرأها عن قرب فسيكون هذا جيّد جداً، لكنني الآن لا يمكنني أن أعرف ما هي من هذا البعد.

النخب.. هدايا إلهية!

حسنًا، أنا العبد مسرور جدًا بلقائكم أيها الأعضاء من النخب. الكلام الذي نقوله ونسمعه حول مواضيع هذه الجلسة يتكرّر باستمرار طوال العام. إنني أسمع وأقرأ الكثير من الأمور المشابهة لما طرحه هؤلاء الشباب الأعضاء وبينوه هنا، وأتبعه عبر التقارير المتعدّدة طوال العام، وإن كان هناك عمل يمكنني القيام به حول هذه المسائل فإنني أقوم به. الكلام الذي سنطرحه الآن كذلك، أنا العبد أطرحه على مدار السنة خلال اللقاءات المختلفة، سواءً مع الجامعيّين أو في الجلسات واللقاءات الأخرى؛ لكن هذا اللقاء في حدّ ذاته، والجلوس معكم هو أمر جميل وجذاب بالنسبة إليّ؛ شبابنا النخبة قد اجتمعوا هنا، وها نحن نتحدّث معهم- وسأطرح فيما بعد بعض العبارات في وصفكم-.

أولًا: إنّ النخب- الشباب، وخاصة الشباب النخبة- هم هدايا إلهية نفيسة لشعب وبلد. لا تتمتع كل البلدان بهدايا كهذه، بهذا الحجم والتنوع الواسع والعدد الوافر. هذه إحدى ميزات بلدنا، فهو لديه طاقات بشرية ذات نوعية جيّدة وكمية كبيرة؛ إنها من الخصوصيات المميّزة لبلدنا والتي قلّ نظيرها؛ إنها هدية إلهية، هدية غالية وذات قيمة عالية. وبالنتيجة، فإنّ على مسؤولي البلاد أن يقدرّوا هذه الأمانات ويحافظوا عليها، لأنّ هذه الهدية هي أمانة بيد المسؤولين؛ بدءًا من مؤسسة النخب والسيد الدكتور ستّاري والمجلس الأعلى للثورة الثقافية، وصولًا إلى وزارة التعليم العالي ووزارة الصحة ووزارة التربية والتعليم وباقي الأجهزة والمؤسسات الرسمية التي يمكن أن يكون لها علاقة بالطاقات البشرية والطاقات الشابة؛ إنّ الشباب النخبة هم أمانة بيد هؤلاء. إنها أمانة غالية ويجب مراقبتها بشكل كبير للمحافظة عليها. وحين يكون لدى هذه الأمانة قابليّة للنمو والزيادة، فإنّ عليكم أن تشعروا بالمسؤولية حيال نموّها وازديادها.

المسؤولية؛ لازم نعمة الاختيار

من جهة أخرى فإنّ الإنسان هو موجود مختار؛ لقد منح الله تعالى الاختيار للإنسان، فيمكنه أن يقوم بهذا العمل أو لا يقوم، ولازم الاختيار المسؤولية؛ إن لم يكن لدينا الخيار في عمل، فإننا لا نتحمّل المسؤولية؛ حين نتمتّع بالاختيار، فبالطبع تقع علينا مسؤولية. لقد خلقكم الله تعالى، أيها النخب، بقدرة على الاختيار؛ ووهبكم هذه الهدية وهذه النعمة- وهي عبارة عن طاقة مميّزة وإمكانيات بارزة-، فيمكنكم أن تستفيدوا منها أو لا تستفيدوا؛ يمكنكم استخدامها في الطريق الصحيح، ويمكنكم عدم استخدامها؛ الخياران



ممكنان؛ وبالتالي فأنتم مسؤولون. لا تنحصر المسؤولية لدى الأشخاص الذين هم أصحاب الأمانة فقط، صاحب الأمانة الأصلي والأول هو أنتم أنفسكم؛ أنتم مسؤولون أيضاً. إنَّ أوَّل مسؤولية وأكبرها هي شكر الله تعالى، الذي أعطاكم نعمة الطاقة هذه. فماذا يعني الشكر؟ إنه يعني أن تعلموا أوَّلًا أنَّ هذه نعمة، وأن تعلموا أنَّ هذه نعمة من الله؛ وأن تعدُّوا أنفسكم مسؤولين في مقابل هذه النعمة، وهذه المسؤولية هي أن تستخدموا هذه النعمة في مكانها المناسب؛ هذه هي الأركان التي تشكّل الشكر، هكذا يكون الشكر، ليس فقط الشكر اللساني؛ بل هو مجموعة من هذه الأمور التي ذكرتها.

.. لماذا النخب؟! ..

إنني أقول لكم: لماذا نعطي كل هذه الأهمية للشباب وللعلم وللنخب وللطاقات الأعلى، فنفرح لرؤيتهم ونخصّص الكثير من الوقت لهم- إننا حقاً نخصّص وقتاً كثيراً لهم، اعلموا هذا الأمر- ونبذل الجهد والهمّة وما شابه، لماذا؟ لأنّ لدينا تجربة تاريخية مريرة، فخلال عهود طويلة ضحّوا فينا «جينات» العجز و«إننا لا نستطيع»، و«جينات» التبعية للآخرين، على مرّ سنوات متمادية، من عهد القاجاريين وحتى العهد البهلوي، أوجدوا لدى شعبنا- هذا الشعب المميّز بطاقاته وإمكاناته- هذا الشعور الداخلي بانعدام القدرة والعجز والإحساس بالضعف؛ لقد رسّخوا فينا ذلك- في عموم المجتمع الإيراني-، ونحن الآن لدينا هذه التجربة السابقة، التي بنتيجتها تمّ تعريفنا كشعب تابع وهوية تابعة تسعى للسير خلف الغرب.

يوجد الكثير من الكلام- كلام تاريخي واجتماعي وتحليلي- في هذه المجالات، لكن هذا ليس وقته ولا مكانه ولم نجتمع الآن لأجله.

.. آسيا؛ لا «الشرق الأوسط»!

لقد نظر الغربيون والأوروبيون، بسبب العلم الذي وصلوا إليه قبل الآخرين ورفّعهم عاليًا، إلى الشعوب الأخرى، ومنها شعبنا؛ [نظروا] إلى شعوب تتمتع بهذه الثقافات العريقة والعميقة والماضي المتألق، نظرة احتقار، واعتبروا هذه الشعوب تابعة لهم. لقد تكلمت مرّات عدّة سابقًا حول كلمة «الشرق الأوسط» هذه في اللقاءات العامة⁽¹⁾؛ إنَّ منطقة آسيا هذه- حيث إن أكبر وأعرق الحضارات البشرية هي من هنا، وقد ولدت وتشكّلت هنا،

(1) من جملتها، كلمة سماحته في لقاء عدد من أساتذة الجامعات في 1391/05/22 هـ.ش. (2012م).



والأعراق البشرية القديمة انطلقت من هنا-، آسيا هذه بكل عظمتها، تمّ تقسيمها بالمنطق الأوروبي وأدبياته إلى ثلاثة أقسام: أصبحت الشرق، فقالوا الشرق الأقصى، أقصى عن ماذا؟ عن أوروبا! والشرق الأدنى، أدنى ممّن ومن ماذا؟ من أوروبا! لاحظوا وتأملوا هذه الثقافة وهذه الأدبيات، إنّها تخفي وراءها الكثير من الأمور؛ فهم قد قسّموا كل هذه الحضارات، هذه الأعراق، هذه الثقافات؛ كل هذه العلوم التي أنتجت في منطقة آسيا هذه- في الهند بشكل، وفي الصين بشكل آخر، وفي إيران بشكل معيّن، وفي بلاد ما بين النهرين بشكل آخر، في بابل وأمّثالها-، كل هذه الحضارات العريقة أصبحت بأجمعها منطقة واحدة، وتمّ تسميتها وتعريفها بما يتناسب مع القرب والبعد من أوروبا! ما زالوا حتى اليوم يطلقون على منطقتنا اسم الشرق الأوسط، منطقتنا هي الشرق الأوسط! وعلى منطقة أخرى الشرق الأقصى، لماذا الأقصى؟ لأنها بعيدة عن أوروبا! انظروا لقد عرّف الأوروبيون الآخرين بهذا الشكل.

علوم الغرب.. وتحقير الشعوب!

إن الشعوب الغربية تشبه ذلك الإنسان «المحدث النعمة» الذي انتقل من الفقر إلى الغنى فضاع واغترّ- لم يكن غنى مالياً. حاصل الأمر أنّ العلم يدور من يد إلى يد. لقد حدث هذا الأمر وحصل هؤلاء على علوم، وطوّروها ونمّوها باستمرار، طبقة فوق طبقة، ومدماكاً فوق مدماك، فارتفعوا إلى الأعلى- وبمجرد أن أصبحوا في مستوى عالٍ نظروا بعين الاحتقار والإهانة إلى جميع البشر، وحتى إلى الشعوب التي أخذوا العلوم منها في البداية؛ كان بلدنا من تلك البلدان أيضاً. وللأسف فإنّ الحكّام والرعماء في بلادنا قد ساعدوا على ترسيخ هذه الحالة و[على] الاحتقار للذات؛ هذا شيء بالغ الخطورة والأهمية.

عندما يتمّ تعريف بلد على أنه تابع لقوة أخرى ومرتبب بها، فإنّ كلّ إمكانات ذلك البلد وطاقاته ستتعلق، شاء أم أبى، بتلك القوة، فيأتي أصحاب هذه القوة لاستغلال موارده وطاقاته، يستخدمون النفط والموارد ويستغلّون الموقع الاستراتيجي. في الحرب العالمية، كانت القوى العالمية تتصارع في ما بينها، ولم يكن لدينا أي علاقة بهذا الصراع، ولكن بما أنّ الاتحاد السوفياتي يقع بالقرب منّا، وبريطانيا إلى جوارنا من الجهة الأخرى، كان لديهم إمكانات وقدرات وقواعد، فقد سيطروا على إيران من دون أن يستأذنوا من أحد، وجعلوها ممراً لعبور الأسلحة من نقطة إلى نقطة أخرى. خطّ السكّة الحديدية هذا- والذي كان

اسمه خطّ السكة الحديدية الشامل لكل أرجاء البلاد، ولكنه لم يكن شاملاً أصلاً لأرجاء البلاد!- قد صُنِعَ في تلك الفترة بناءً على أهدافهم؛ فمن جهة يوجد الخليج الفارسي، ومن جهة أخرى الاتحاد السوفياتي في الشمال، يجب أن يتم وصل الإنكليز بالسوفيات- ويوجد كلام كثير حول هذه المسائل-، فتصبح كل موارد البلاد وأسواقها وثرواتها ملكاً لهؤلاء وفي خدمتهم، ويبقى البلد منتظراً ليأتوا وينهبوا نحاسه وفولاده وحديده وموارده المختلفة، ويأخذوا نفطه وغازه بثمن بخس، ثم يقومون بعدها بإرسال ما صنعوه إلى هذا البلد، ويريدون بيعه لتكديس ثرواتهم وأرباحهم، فيبيعونه دون ضرائب أو جمارك، ودون أي مانع أو رادع! فيصبح هذا البلد سوقاً مربحاً لمنتجاتهم؛ هذا الوضع هو بالضبط ما كان يحصل في إيران قبل الثورة.

تحول الثورة الإسلامية.. ضرب التبعية

لقد أحدثت الثورة تحولاً؛ لقد أوجدت الثورة الإسلامية تحولاً عظيماً، وهو ما أعبر عنه اليوم، فأقول إنّه في الثورة نهض الإيمان بالذات، والثقة بالنفس لمحاربة التبعية؛ والله قد أعان ونصر. إنّ الحرب تجربة مريرة، حرب السنوات الثمانية كانت حقاً مريرة، كلّفنا خسائر فادحة، سببت لنا الكثير من المتاعب والمصاعب. أنا العبد كنت في قلب الأحداث ووسط المعركة. كانت الحرب مرّةً وصعبة جداً، وجرّعنا الكثير من الغصص، وطالما كانت تُجري دموعنا وتُشعرنا بالتعب، ولكن على الرغم من كلّ هذه المشاق، كان للحرب حُسْنٌ كبير: إنها أثبتت للشباب الإيراني بأنه قادر، وهو يستطيع- إنّ امتلاك الإرادة ونزل إلى الميدان- أن يتغلّب على الخصوم والمنافسين؛ وهذا ما حصل، فانتصر الشباب الإيراني. لقد نزل هذا الشاب إلى ميدان الحرب، ولو لم تكن الحرب لما كان حصل هذا الأمر بهذا الشكل. إنّ الحرب هي مثل الحريق؛ عندما يشبّ حريق في منطقة، فإنّ الأهالي يتركون كل أعمالهم ويسارعون إلى إطفاء الحريق؛ لقد انتبه الجميع وسارعوا إلى مواجهة الحرب، فبرزت الطاقات والقابليات، وثبت أنّ الشباب الإيراني قادر ويستطيع فعل الكثير. هذا الحضور في الحرب، مشاركة الشباب والانتصار على العدو- لم يكن العدو دولةً واحدة، بل كان عدواناً تقف خلفه كل القوى العالمية-، قد أدّى إلى رشد الإيمان بالذات. فالثورة إذاً أدّت إلى نهوض وتجلي الإيمان بالذات، وتصديه الباسل لروحية التبعية والإفلاس التي كانت موجودة سابقاً؛ لقد حصل هذا الأمر.

الحرب الناعمة؛ حرب ثقافية.. عميقة!

حسناً، يوجد هنا نقطة، وينبغي عدم الغفلة عنها؛ في «الحروب العميقة»، والتي تُدعى اليوم بالحرب الناعمة؛ في هذه الحروب العميقة- ومن جملتها الحروب الثقافية التي هي من الحروب العميقة-، وعلى عكس الحروب العسكرية، فإنّ النتائج على المدى القصير ليست أساساً ولا تحدّد مصير المعركة؛ الحرب العميقة طويلة. في الحرب العسكرية يتمكّن طرف من التغلّب على طرف آخر، يغلبه وتنتهي المسألة. نحن استطعنا خلال ثمانية أعوام من المقاومة أن نطرد قوات صدام المعتدية من بلادنا، وانتهت القضية. في الحرب الناعمة، في الحرب العميقة، في الحرب الثقافية، القضية ليست هكذا. فأنتم تنتصرون في مرحلة، ولكن هذا لا يعني الانتصار الدائم؛ يجب الانتظار، حيث يعيد الطرف المقابل تجهيز نفسه مجدّداً، ويهاجم مرة أخرى، وهذا ما حصل، حيث أُعيد إنتاج آفة التبعية تلك في بلادنا، ولكن بأشكال أخرى؛ فالعدوّ لديه عناصره هنا؛ حسناً، هذا أمر لا يمكن إنكاره وتجاهله. شعبنا شعب كبير، شعب طيّب وشعب صالح، ولكن يوجد داخل هذا الشعب - مثل كل الشعوب الأخرى- أفراد يقصدون الأجنبيّ الغريب، [هؤلاء] أفراد ضعفاء الإرادة والأخلاق، أفراد مادّيّون، أفراد ساذجون يمكن خدعهم بسهولة. هؤلاء بدأوا بإعادة إنتاج ثقافة التبعية تلك، ولكن بأدبيات حديثة وأنيقة ومزيّنة بالألوان ومؤطرة بقوالب وتصنيفات أخرى بأسماء جديدة: العولمة، الدخول إلى المجتمع العالميّ. واليوم أيضاً فإنّ النصائح والتوصيات التي يقولها الغربيون والأميريكيون لنا في الاجتماعات هي هذه: فلتكثّف إيران نفسها مع الأسرة الدوليّة، لتصبح مثلهم وتصبح عالميّة! وهم يقصدون «تلك التبعية» نفسها؛ هذا الأمر هو تلك التبعية. لا يحدّثنّ اشتباه وخلط خاطئ؛ أنا العبد لا أخالف العلاقات والتواصل مع الآخرين. أنا كنت في مرحلة رئيساً للجمهورية، ومنذ ذلك الوقت، كان أحد أعمالى الأساس التي أتابعها في السياسة الخارجيّة هو فتح العلاقات، العلاقات الثنائيّة مع جميع البلدان- مع أوروبا ومع الآخرين، كل الآخرين باستثناء دولة أو دولتين- أو العلاقات ذات الأطر الجمعية، ولكن يوجد هنا مفهومان مختلفان، حيث تحمل العولمة معنّى آخر.

العولمة؛ الخضوع الثقافيّ

العولمة تعني الخضوع الثقافيّ لعدة قوى كبرى استطاعت أن تفرض نفسها على اقتصاد العالم وسياسته وأمنه، ثم تُظهر مفهوم الخضوع لسياسات هؤلاء في هذا قالب

الجديد؛ فهذا هو معنى العولمة عند هؤلاء. عندما يقولون كونوا عالميين وانضموا إلى الأسرة الدوليّة، فهذا ما يعنونه ويقصدونه؛ وهو التبعيّة نفسها، ولا فرق بينهما.

الاهتمام بالنخب؛ لهدف كبير!

وهناك هدف كبير يُحتم على جميع المسؤولين الاهتمام بالنخب كفريضة وكواجب لا يمكن اجتنابه. يوجد هنا هدف كبير، وهذا الهدف يستدعي أن تكون النظرة إلى النخب نظرة جدّية وعمليّة، ونظرة رحمة وحنان ومتابعة دؤوبة. ما هو ذلك الهدف؟ إنّه عبارة عن تبديل إيران إلى بلد متقدّم وشريف- شريف في مقابل [بلد] لثيم وخبث، وهي صفات بعض الدول والقوى حاليًّا، وإلى بلد يحمل الأفكار الجديدة في القضايا الإنسانيّة والمسائل العالمية. أن يكون لإيران، في مجالات القضايا الإنسانية ومسائل حياة البشريّة، كلام جديد وأفكار جديدة تطرحها على العالم، لأنّ وضع البشريّة حاليًّا ليس وضعًا جيّدًا! هل يوجد اليوم بين مفكّري العالم من هو راضٍ عن وضع البشريّة؟ ولا فرق في هذا بين الشرق والغرب. انظروا إلى كلام مفكّري العالم؛ الكلّ يشتكى ويتألّم من الحياة الشاقّة للبشريّة اليوم. حسنًا، هناك كلام يجب أن يُقال، وأفكار يجب أن تُطرح لشقّ طريق جديد وسط هذا الانسداد الحاليّ للأفق؛ يجب على إيران الإسلاميّة أن تطرح هذه الأفكار الجديدة.

والهدف كذلك، تبديل البلد إلى بلد يتمتّع بالعزة، ويستشعر العزّة. قد تكونون أحيانًا أعزّاء، ولكن لا تشعرون بالعزة. من القضايا التي أتابعها منذ سنوات عدّة هي أن نشعر بالعزّة؛ هذه العزّة التي وهبنا الله تعالى إيّاها؛ أن نستشعر العزّة. الإحساس بالعزّة هو عنصر من العناصر التي تشكّل العزّة الحقيقيّة، كذلك أن يكون بلدًا مفعّمًا بالمعنويات والإيمان.

.. وتحمل راية الحضارة الإسلاميّة الجديدة

قلنا نريد بلدًا متقدّمًا، وما شابه، لكن إلى جانب التقدّم والتطور يجب أن يكون هناك المعنويات والإيمان. إنّ الآفة الكبرى للعالم القويّ اليوم هي أنه يوجد قوة ولا يوجد إيمان. انظروا إلى وضع انتخابات رئاسة الجمهورية في أميركا؛ يتنافس عليها الآن شخصان، انظروا وتأملوا في مناظراتهما، لاحظوا ماذا يفعلان وماذا يقولان بعضهما لبعض! إنّ أحدهما سيصبح رئيسًا للجمهورية، أين؟ في إحدى الدول الكبرى ذات عدد السكان





الكبير والثروة والتطور العلمي الهائل. أحد هذين المرشحين سيصبح رئيس هذا البلد الذي يمتلك أكبر ترسانة سلاح نووي، وأكبر ثروة في العالم، وأضخم وسائل إعلامية في قبضته. سيكون رئيس هذا البلد أحد هذين الشخصين اللذين ترون من هما وكيف هما. كل هذا بسبب غياب المعنويات، وبسبب فقدان الإيمان.

نريد بلدًا يحمل راية الحضارة الإسلامية الجديدة؛ هدفنا هو بلد كهذا. لاحظوا أنني قد ذكرت الآن تسعة شواخص، نحن نريد تبديل بلدنا إلى بلد يتمتع بهذه الخصوصيات. بالطبع لم يكن الوضع سيئًا في أقسام في منتصف الطريق، لقد أنجزنا العديد من مراحل التقدم، ولكنها لا تزال في وسط الطريق، يجب أن نتقدم ونسير إلى الأمام، يجب أن نصل إلى القمم، وهذا غير ممكن بدون جيل شاب من النخب؛ ينبغي وجود جيل يمكنه تحقيق هذا الهدف، من الذين لا يترددون أبدًا في ضرورة الوصول إلى هذا الهدف، حيث نعتبر أنفسنا مسؤولين بعنوان إنسان، بعنوان مدير ومسؤول، بعنوان مسلم، وبالعنوان إيراني- من لا يعتقد بالإسلام ولا يقبله، فهو إيراني، وبالتالي كونه إيرانيًا يحمله مسؤولية أيضًا؛ بهذه العناوين المحملة للمسؤولية؛ ينبغي أن نعتبر أنفسنا مسؤولين ومكلفين أن نوصل البلد إلى هذا الهدف.

حسنًا، ما هو السبيل؟ إنه تربية وإعداد جيل يتمتع بخصوصيات ومميزات؛ يجب إعداد جيل شجاع متعلم متدين مبدع متفوق مبادر واثق بنفسه وغيور- بالتأكيد، ولحسن الحظ، فإن الكثير من هذه الخصوصيات موجودة في الجيل الشاب اليوم، ولكن يجب أن تنتشر وتعم أكثر؛ إننا نحتاج إلى جيل كهذا، بحيث يتحلى بالإيمان والعلم والثقافة والغيرة والشجاعة والثقة بالنفس والدافع الكافي للحركة والنشاط، أن يتحلى بالطاقة والقدرة الجسدية والفكرية، أن يركّز على الهدف، وينظر إلى الأهداف البعيدة، وكما عبّر أمير المؤمنين «أعر الله جمجمتك»⁽¹⁾، بحيث يضع حياته ووجوده في سبيل الهدف، ويتحرك بجديّة نحوه. ويمكن تلخيص كل هذه المواصفات بكلمة واحدة؛ أن يكون إنسانًا ثوريًا؛ هذا هو معنى الثورية. بعضهم، وبسبب عداوته، يفسّر الثورية بشكل سيئ، فيعتبر أن الثورية تعني الجهل وقلة العلم وضعف الثقافة وعدم الاهتمام وغياب الانضباط؛ كلا، فإنّ هذه الخصائص هي تمامًا بعكس الثورية. الثوري هو المثقف المتعلم، الذي يتمتع بالانضباط والتدين والحركة والنشاط، يتحلى بالعقل والحكمة؛ نحن نحتاج إلى جيل كهذا.

(1) نهج البلاغة، الخطبة 11.

هذا الجيل هو جيل شبابنا، فهو رصيد هذه الحركة، والمؤلّد المحرّك لهذه النهضة هم النخب الشبابة؛ هكذا هي النخب. أنتم المؤلّد المحرّك، متى عملتم بشكل جيّد، سيتحرّك الجيل الشابّ في هذا الاتجاه الذي ذكرته؛ هذا هو السبب في اهتمامي بالنخب، وتقديري لجهودهم؛ النخبة لها قيمة عالية.

الحركة العلمية ومؤامرة العدو

حسنًا، لقد بدأت هذه النهضة. انظروا، أنا العبد، ومن خلال فهمي لهذه المسألة؛ أي فهم مسألة البلاد وحاجتها إلى آليات كهذه وحركة كهذه، قد طرحت، من خمسة عشر عامًا أو أكثر، قضية النهضة العلمية، ونهضة إنتاج البرمجيات، والحركة العلميّة العظمى، وقد رحّب وتفاعل وشارك فيها العلماء والشباب والأساتذة والجامعات والكثير من الأقسام الرسمية المتعدّدة التي تتولّى الأعمال وزمام الأمور، وقد تقدّمت هذه الحركة، لكنها ليست حركة سهلة على جاذبة معبّدة بالإسفلت. إنّ هذه الحركة أمامها موانع وعقبات؛ يجب التعرّف إلى هذه الموانع وإزالتها. هناك عدوّ لهذه الحركة، من هو العدو؟ بعضهم سيقول الآن بالطبع هذا واضح، بمجرد أن يطرح «فلان» كلمة العدو، فهو يقصد أميركا والصهاينة وأمثالهم، وإن لديه «وهم نظرية المؤامرة»! كلا، ليس هذا توهّمًا للمؤامرة، بل هو معرفة المؤامرة ومشاهدة المؤامرة. عندما أرى مؤامرة وأشاهدها بدقّة، لا يمكنني أن أخفي هذا عنكم؛ يجب عليّ أن أقول لكم. هناك بعض الناس، وبمجرد أن أتحدّث عن العدو، يقول فورًا: كم يتحدّث «فلان» عن العدو، ويكرّر كلمة العدو! حسنًا، يجب ألا نقول إنّ هناك عدوًّا؟ كم ذكر الله اسم الشيطان في القرآن؟ كان يكفي أن يذكره مرّة وكفى! لماذا يكرّره إلى هذه الدرجة؟ كي لا ننسى - أنا وأنتم - هذا العدو؛ يجب مراقبة العدو دائمًا، لأنّ العدو لا يجلس هكذا عاطلاً عن العمل؛ العدو يعمل دائمًا ويتحرّك، وإن استطاع فإنه سيوقف هذه الحركة العلمية، وإن رأى أنّه لا يستطيع إيقافها، فإنه سيعمل على انحرافها عن مسيرها، ومن الممكن أن نقوم نحن، وبسبب بساطتنا وقلة نضجنا، بمساعدته على هذا الانحراف! وقد قمت أنا بتكرار هذا الأمر مرارًا⁽¹⁾ - والآن قد ذكره أيضًا بعض شبابنا الأعزّاء -. أن تكون الأعمال البحثيّة والتحقيقات والمقالات ورسائل التخرّج

(1) من جملتها، كلمة سماحته في لقاء عدد من رؤساء الجامعات ومراكز الأبحاث والحدائق العلميّة في



وغيرها في خدمة حاجات البلاد، وأن تتمم وتُنجز بهذه النيّة ولأجل هذا الهدف، فكلّ هذا لأجل أن لا تنحرف الحركة العلمية.

إن لم يستطع العدو إيقاف هذه الحركة أو حرفها عن مسارها، يسعى لتشويه سمعتها وتلويثها. يأتي شخص من الخارج إلى هنا بعنوان عالم، ويتم استضافته ثم يذهب إلى الشارع المقابل للجامعة، فيصوّر لوحة إعلانية عن بيع رسائل التخرّج وينشرها في العالم؛ هذا مثال عن التشويه. من يقوم بدعوة هؤلاء إلى إيران؟ هل هؤلاء علماء حقاً؟ لماذا لا نفهم هذا؟ لماذا نرتكب هذه الأخطاء؟

لا تسمحوا بأن تقل هذه السرعة

خلال السنوات الماضية، قام شباب البلاد والمسؤولون المعنيون بأعمال جعلت مستوى رشد التقدّم العلمي في البلاد يكسر الأرقام القياسية للتقدم في المواقع المرجعية المعروفة في العالم. حين كررنا مراراً أنّ سرعة تقدّم البلاد علمياً في السنة الفلانية هي ثلاثة عشر ضعف المتوسط العالمي للنمو العلمي، فهذا ليس كلامي أنا، ولا خبر عندي؛ بل هذا ما أعلنته المراكز المرجعية المعروفة في العالم، وأنتم تعرفونها، وقد شهدت بهذا. هل هي مزحة وأمر عابر أن تكون سرعة حركة بلد ما ثلاثة عشر ضعف المتوسط العالمي؟ حين أقول لا تسمحوا بأن تقل هذه السرعة، فالسبب هو أننا متأخرون جداً؛ يجب أن تبقى سرعتنا مضاعفة حتى نصل إلى الصّف الأول؛ لقد قلت هذا مراراً⁽¹⁾، والآن فإنّ المسؤولين المحترمين يجيبونني: يا سيد، إنّ موقعنا العلمي مثلاً لم ينزل عن الدرجة الفلانية؟ هل كان من المقرر أن ينزل وينخفض؟! من المقرر أن يرتفع، وبسرعة أكبر أيضاً؛ هذا هو الإشكال. يجب ألا نسمح بوقوع خلل في هذه الحركة العلمية؛ إنّ هناك عدوّاً لهذه الحركة العلمية، فإن كان لهذه الحركة عدوّ، ولم نفهم نحن هذا، ولم نراقبها ونحافظ عليها، فإنّ النتيجة ستكون قاسية ومريرة جداً. هل تعرفون ما هي النتيجة؟ إنها عبارة عن إيجاد اليأس عند الطاقات الشبابية للبلاد؛ فإن حصل هذا، فإنّ إصلاحه وترميمه لن يكون بهذه السهولة.

لقد اشتعل أمل في المجتمع الشبابي الحكيم والمتعلّم خلال هذه السنوات الماضية. حسناً، منذ سنوات طويلة ونحن نلتقي بالشباب هنا، وهم يأتون ويتحدّثون، وأنا الآن أفرق بين الكلام الذي طرحه هؤلاء الشباب اليوم مع الكلمات التي كانت تلقى وأسمعها،

(1) المصدر السابق.

منذ سنوات عدّة مثلاً، أجد أنها اختلفت من الأرض إلى السماء؛ لقد أصبح شبابنا أكثر رشداً، تقدّموا ونضجوا وصاروا أكثر عمقاً وأوسع نظراً؛ هذه أمور بالغة الأهمية؛ فإذا دخل اليأس إلى هؤلاء الشباب، وفقدوا الأمل، لا يمكن إرجاعه لهم بهذه الطريقة.

على أجهزتنا أن تكشفهم قبل الأجنبيّ

حسناً، يوجد بعضهم هنا ممّن أصيب باليأس، وهو يذهب إلى أماكن أخرى؛ الأفخاخ والكماّن كثيرة أيضاً. إنني أقول لكم هذا الآن، ومن هنا: إنّ لدينا لقاءات ومعارض للتقدّم والإنجازات العلميّة، وهذا أمر جيّد جدّاً، لكن يجب الانتباه والمراقبة بأن لا تصبح هذه المعارض والمؤتمرات مراكز لتعريف طاقاتنا ونخبنا إلى الأجانب، حيث تقومون هناك بتعريف الشباب المتفوّقين، فيقومون هم بالتعرّف إليهم وصدّهم، ثم المجيء لجذبهم وأخذهم! كلا، قبل أن يتعرّف إليهم الأجنبيّ، فلتتعرّف إليهم قطاعاتنا ومؤسساتنا نحن. لا يصحّ أن يبقى هؤلاء الشباب المميّزون خلف الستارة ثم يتمّ تكريمهم وإظهارهم؛ على أجهزتنا الداخليّة أن تكشفهم وتعرّف إليهم قبل الآخرين، وتقوم بجذبهم واستقطابهم وتقديم العمل لهم. لا يوجد أي شاب يفضّل الغربة على أجواء حياته وأسرته؛ إنهم يقدّمون له امتيازات ليتحمّل الغربة؛ أنتم يمكنكم أن تقدّموا له امتيازات وإمكانات أقلّ من الخارج، فيعمل لكم ويعمل لبلده.

إنني أقول لكم، أنا العبد، وحتى النفس الأخير، لن أراجع ذرّة واحدة عن الدفاع عن مجتمع النخب والحركة العلميّة في البلاد، وأنا أدرك أنّ هذه الحركة هي حركة مباركة، وإن شاء الله ستكون عاقبتها خيراً، وستتقدم إلى الأمام إن شاء الله.

يوجد نقاط عدّة سأطرحها الآن:

من العوامل التي يمكنها أن تحرك بشكل قويّ دورة العلم والتقنية والدفاع عن النخب في البلد، هي هذه «الشركات القائمة على العلم»، التي أشار إليها السيد الدكتور ستّاري في كلمته، وكذلك بعض الأصدقاء الآخرين في كلماتهم. ولحسن الحظّ، فإنّ هذه الشركات قد نمت من الناحية الكميّة بشكل جيّد. وأنا أوصي، أوّلاً: أن يستمرّ هذا النموّ والرشد، ثانيّاً، وكما قال أحد شبابنا الأعزاء، أن تُمنح هذه الشركات فرصة المشاركة في الأقسام المهمّة والأساس في صناعة وتقنيات البلد، وترتبط بتلك الأقسام التي تمّ الإقرار بأهمّيّتها البالغة في السياسات العامّة للبلاد؛ ثالثاً: الاهتمام بنوعية هذه الشركات العلميّة؛ أي أنّ عدد الشركات جيّد ومهمّ، لكن التفتوا واهتمّوا بالمعايير والموازن، ثم حدّدوا الأولويات،



وعلى أساسها حدّدوا تعاملكم وردّة فعلكم تجاه هذه الشركات القائمة على العلم. إذا نمت هذه الشركات، وكانت ذات نوعيّة جيّدة، وانطلقت بأعمالها، فبلا شكّ لن يكون عندنا مشكل في الدعم الماليّ الحكوميّ للنخب، لأنّ هذه الشركات نفسها ستُغني النخب عن دعم الحكومة الماليّ، لن ينتظروا الحكومة لتقول يوماً: «الدعم متوفّر» وتقول يوماً آخر «لا يوجد دعم ماليّ»؛ هذه نقطة مهمّة.

من الأمور التي يمكن أن تروّج لهذه الشركات العلميّة الترويج لمنتجاتها؛ لقد تكلمنا كثيراً حول مسألة الواردات واستيراد البضائع التي يُنتج مثلها أو ما يعادلها في الداخل وما شابه، ويجري حالياً القيام ببعض الأعمال في هذا المجال، لكنّي أريد التأكيد هنا على ضرورة الترويج للمنتوجات التي تنتجها شركاتنا العلميّة. من الأعمال الأساس لهذا الترويج أن لا يتمّ في المراكز الحكومية والرسميّة إلا شراء واستخدام واستهلاك منتجات هذه الشركات؛ لأنّ الحكومة هي أكبر مستهلك في البلاد؛ أي أنّ أهم مستهلك في البلاد هو الحكومة.

هناك نقطة حول تشكيل «نواة النخبة» داخل الجامعات، وكنت قد أوصيت بهذا سابقاً، وذلك بأن يجمع أستاذ في الجامعة أو أستاذان مجموعة من الشباب، ويؤسسون معاً «نواة النخبة»، وهذا يمكن تكثيره وتوسيعه، وهو أمر مبارك جدّاً. لم يصلني حتى الآن أي تقرير حول حصول أمر كهذا. كنت سابقاً قد كرّرت هذا الاقتراح في السنة الماضية، وخلال لقاءات متعدّدة⁽¹⁾ يجب أن يتمّ تحقيق هذا العمل. وهو ليس من أعمال أجهزة الحكومة وإداراتها وما شابه؛ إنّه عمل المجموعات الجامعيّة نفسها.

يوجد نقطة أخرى، مع أنّ وزير التربية والتعليم المحترم ليس حاضراً هنا، ولكن يجب أن تصل إلى مسامعه، وهي حول مسألة «سمباد»- المنظمة الوطنيّة لتنمية الطاقات المتألّفة-، فأنا قلق عليها! تصلني تقارير حولها، وهي تقارير ليست مرضية؛ منظمة «سمباد» هذه مهمة جدّاً. هذا العمل مهم جدّاً، وكذلك ما أشار إليه بعضٌ في كلمته بأنّ هناك عدداً كبيراً من المدارس يجري تأسيسها وفق نموذج مدارس «سمباد»، ولكن كل هذا يتوقف على أن تدير هذه المنظّمة المدارس بشكل جيّد؛ التقارير التي تصلنا في هذا المجال ليست مرضية.

(1) من جملتها، كلمة سماحته في لقاء جمع من طلاب الجامعات والمتفوّقين علمياً ورؤساء الشركات القائمة على العلم 1394/07/22 هـ-ش. (2015/11/13م).

هناك أمرٌ مقلقٌ آخر، وقد تحدّثتُ عنه مع السيد ستّاري بشكلٍ إجماليّ، وهو «القلق على مؤسسة النخب نفسها». إنّ هذه المؤسسة مهمّةٌ جدًّا، من الضروريّ أن تكون مؤسسة النخب مؤسّسة حيّة ونشيطة وحيويّة جدًّا. وأنا في الواقع عندي ثقة كبيرة بالسيد الدكتور ستّاري، فأنا مطمئنٌ حقًّا إلى قدراته الذهنيّة والعلميّة، وكذلك إلى صحة عمله. يا سيد ستّاري! إنّ كنت ترى أنّ عمل المعاويّة العلمية ومؤسسة النخب لا ينسجمان معًا؛ أي أنّ مهام مؤسسة النخب تتعارض مع الأنشطة الواسعة للمعاويّة العلمية، ففكّر بحلٍّ ما لهذه المسألة: إما بفصلهما عن بعض، وإما بالحدّ الأدنى أن تعيّن مديرًا قويًّا في نطاق المعاويّة العلمية لإدارة مؤسسة النخب؛ ولا تترك عمل مؤسسة النخب للجامعات. لو كانت الجامعات مؤهّلة وقادرة على هذا العمل، لما كنّا أسسنا مؤسسة النخب أصلًا.

هذه المشاريع يجب أن لا تتعطل أبدًا

المشاريع الكبرى في مواضيع بحثية مهمّة كالمسائل الجويّة- الفضائيّة والأقمار الاصطناعيّة وما شابه، تتعرّض للتوقف أو التلكؤ؛ هذا الأمر يقلقني. أريد أن أطرح هذا هنا لكي يتحوّل إلى مطالبات عامّة. إنّني أطلب من المسؤولين، وبشكلٍ جدّيّ، أن يتصدّوا لمتابعة هذه المسائل؛ هذه المشاريع هي مشاريع مهمة جدًّا، حتى بعض هذه المشاريع التحقيقية التي تتعلّق بالطاقة النووية تتعرّض لهذا أيضًا.

يجب أن لا تتوقّف هذه المشاريع أبدًا؛ يجب أن لا تتعطل كليًّا ولا جزئيًّا، حيث يُقال إنّ بعض هذه المشاريع نصف معطّلة، أو إنّها على مشارف التعطيل والإغلاق! وأعتقد أنّ المعاويّة العلميّة تستطيع أن تقوم بدور مؤثّر في هذا المجال؛ هذا أمر مهم جدًّا. فهذه خسارات علميّة لنا، وكذلك فإنّ العالم الشاب الذي يعمل بكلّ جدٍّ وأمل في القسم النوويّ مثلًا أو المجال الجويّ- الفضائيّ، أو تقنيات النانو، أو العلوم البيئيّة، عندما يرى الإهمال والتعطيل فإنّه ييأس ويفقد أمله.

لقد ذكرت سابقًا أنّ اليأس وفقدان الأمل لدى شبابنا خطر كبير جدًّا. وأنا العبد كنت قد دوّنت عندي أنّ هذه المشاريع إمّا أنّه يجب أن تُسلّم إلى المعاويّة العلمية وإما في الحدّ الأدنى أن تُشرف عليها المعاويّة العلميّة بشكلٍ جيّد ودقيق؛ يجب جذب الطاقات واستقطابها نحو هذه المجالات.

.. ومعاوية ثقافية

هناك نقطة أخرى أطرحتها، وهي أنه، ولحسن الحظ، قد تمّ تشكيل معاوية ثقافية داخل المعاوية العلمية، وهذا عمل جيّد. غاية الأمر، فليكن السعي والعمل أن يكون هذا النشاط الثقافي ذا مستوى راقٍ ورفيع. فاليوم، ولحسن الحظ، إنّ مستوى التفكير الديني بين فئات الشباب قد ارتفع وتطوّر. وأنا أستفيد هنا من هذه الفرصة لأشكر هذه اللجان والمجموعات التي كانت تدير مراسم العزاء والمجالس في أيام عاشوراء، والتي أعرف بعضها، وأنا مطلع على نشاطها، والجزء الآخر منها تصلني تقارير عنه. لقد ارتفع مستوى الهيئات بشكل مميّز؛ خطباء جيّدون ومطالب جيّدة، فأنا أسأل حتى بعض الذين يتردّدون إلى تلك المراسم عن المواضيع التي تُطرح في هذه المجالس، وهذا جزء من أعمالنا، أي أننا متخصصون وخبراء في هذه المسائل- وقد لاحظت حقاً أنّ الوضع جيد جدّاً؛ المستويات رفيعة، الكلام والأفكار جيّدة، والشباب حاضر بقوة في هذه المجالس. وقد كان لنا هنا أيضاً مجالس إحياء- لعلّ أكثر من تسعين بالمئة من الحاضرين كانوا شباباً- وقد طُرحت هنا أبحاث جيدة، لكن هناك مجالس بقيت لعشر أو خمس عشرة ليلة أو نهار، كان الخطباء جيّدين، وكانت اللطميات أحياناً جيّدة، وبعض مجالس العزاء كانت عميقة جدّاً؛ كل هذا له قيمة عالية. إنّ مستوى فكر الشباب في مجال المسائل الدينية قد ارتفع عالياً، ويجب أن ينمو العمل الثقافيّ ويصل إلى الرشد بهذه النسبة نفسها.

الرحلات الجهادية؛ نشاطٌ وشحدٌ للهمة

من الأمور التي يمكن أن تكون مفيدة جدّاً إقامة الرحلات الجهادية للشباب النخبة؛ هذه الرحلات الجهادية ذات قيمة عالية. إنّ حضوركم أيها النخب هناك، يعرّفكم أولاً إلى أوضاع بلدكم، وكذلك يعرّفكم إلى مختلف فئات المجتمع، ويعرّفكم إلى المهام الكبرى الملقاة على عاتقكم، ويظهر لكم تقصيرنا ونقاط ضعف أعمالنا طوال هذه السنوات بعد انتصار الثورة. نحن قصرنا حقاً في بعض المجالات. إنّ حضوركم هناك يمنحكم النشاط والحركة. إنّ دماءً تجري في شرايين الإنسان عند حضوره في أمثال تلك المناطق (جبهات الدفاع المقدّس على الحدود الإيرانية-العراقية).

يجب إنقاذ العالم من الجهالة والضلالة

خلاصة الأمر أطرحتها في عبارة واحدة في ختام كلامي: نحن نريد مجتمعاً وبلداً يرفع

رأسه في المحافل العلميّة العالميّة، لينقذ العالم من الجهالة والضلالة التي تسودها. أيها الشباب الأعزاء! إن هذا الهدف ممكن التحقيق. إن استطعتم أن تجعلوا بلدكم متقدّمًا على المستوى العلميّ، وعلى مستوى الثقة بالنفس، والإبداعات وبذل الجهود في هذا العالم المليء بالجهالة والضلالة، فيغدو بلدكم مَعْلَمًا بمقياس المعايير المقبولة عالميًا- شواخص العلم والتقدم التقنيّ والثروة والماديات والموارد البشرية-، وفي الوقت نفسه، يكون بلدًا يتحلّى بالمعنويات والشرف والتوجّه إلى الله، والإيمان والثقة بالله في أعلى المستويات؛ إن تحقّق هذا الوضع، فسيكون أهمّ عامل مؤثر في جذب إيمان الناس وقلوبهم؛ أنتم تستطيعون إنقاذ البشرية. أن تقوم بلقاء الأشخاص، والجلوس معهم واحدًا واحدًا، وطرح الاستدلالات لكي نوجّه أذهانهم نحو الإيمان بالله والإسلام، فهذا أثره في مقابل حركة كهذه، مثل عُشرٍ أو واحد بالمئة أو واحد بالألف أو واحد بالمليون مقابل عدد كبير جدًّا! كنسبة قطرة ماء إلى البحر؛ نحن نريد أن تحصل حادثة كهذه؛ يجب إنقاذ الناس والبشرية من هذه الضلالة وهذه الجهالة. أنتم من يمكنه القيام بهذه المهمة.

وهل يمكن حسن الظنّ بهم؟!

واليوم، إن أجهزة العالم الشيطانية، القوى الشيطانية في العالم، تُغرق الناس، يومًا بعد يوم، بشكل أكثر، في مستنقع الجهالة والضلالة هذا، وتحارب كل من يخالف حركتها الشيطانية في أيّ نقطة في العالم. والآن، فإن السادة الأميركيين، الذين يلتقون في اجتماعات مع مسؤولينا، يعتبرون عليّ- أنا العبد الحقير-، ويسألون لماذا هو متشائم وسيئ الظنّ بنا إلى هذا الحدّ؟ حسنًا، هل ينبغي أن أتفاءل؟ مع هذا الوضع الذي أنتم عليه، هل يمكن حسن الظنّ بكم؟ في هذه الأيام الأخيرة الماضية، أحد هؤلاء «الحضرات»، أعلن في برنامج تلفزيونيّ، كان يتحدث فيه عن الحظر على إيران، أنّه طالما تؤيد الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران «المقاومة» في المنطقة، وتقدّم لها الدعم والمساعدة، فمن غير المعلوم أن يتغيّر وضع العقوبات!

انظروا! هذا هو الأمر نفسه الذي كنت أقوله مرارًا؛ قلته للمسؤولين في اللقاءات الخاصّة، وكذلك طرحته في اللقاءات العامّة، حيث كنت أقول: هل تظنّون وتتخيّلون أنكم إن تراجعتم في مسألة الطاقة النووية فستنتهي مسألتكم مع أميركا؟ كلا أيها السيد،

سيتمّ طرح مسألة الصواريخ: لماذا تملكون صواريخ؟ وعندما يصلون إلى اليأس من مسألة الصواريخ، يطرحون قضية المقاومة ولماذا تدعمون حزب الله وحماس وفلسطين؟ إذا استطعتم حلّ هذه المسألة وتراجعتم أمامهم ستطرح قضية جديدة. مثلاً قضية حقوق الإنسان، فإذا حللتهم تلك المسألة وقلتم نحن سنعمل في مجال حقوق البشر وفق معاييركم، ستأتيكم مسألة تأثير الدين ودوره في الحكومة؛ فهل سيتركونكم وشأنكم؟ إنهم لا يستطيعون تحمّل وجود نظام في بلد يتمتّع بهذه المساحة الواسعة وهذا العدد من السكان وهذه الإمكانيات، وكل هذه أمور استثنائية.

على النخب أن تعرف هذا الأمر:

إنني أقول لكم: مساحة بلدنا الواسعة وعدد سكاننا وإمكاناتنا البشرية ومواردنا الجوفية، من المميزات البارزة في العالم. أنا لا أريد أن أرتجز وأتغنى بهذا. في هذا البيان الذي صدر مؤخراً عن الاتحاد الأوروبي ووصل إلينا أيضاً، يتحدثون فيه عن العلاقات مع إيران، ويحلّون أوضاع إيران، يذكرون كلّ هذا الكلام الذي أذكره لكم حول جزء من إمكانيات البلد، حيث قالوا إنّ إيران هي بلد يتمتّع بموارد كهذه وطاقات وأسواق، ولديه شعب كهذا وقابليات كبرى ومصادر جوفية وموقع استراتيجي استثنائي، هذا ما يقوله الآخرون. حسناً، حين يقف بلد لديه هذه المميزات في مواجهة التسلط والهيمنة، فإنّ هذا يصعب كثيراً عليهم! لا يمكنهم تحمّل نظام إسلامي، نظام ديني، ويعارضون؛ ينبغي على الشباب والنخب أن تعرف هذا الأمر. لا أقول لكم أن تنهضوا دائماً لتطلقوا شعار «الموت لفلان» و«يحيا فلان». نحن لا نقول بهذا، ولا نتوقعه من أحد من شبابنا- وبالطبع هذا أمر جيّد ونتوقعه في موقعه المناسب-، لكن يجب أن تعلموا، يجب أن تتمكّنوا من تحليل المسائل السياسية في المنطقة، وفي البلاد. وعلى هذا، فإننا نسأل الله تعالى أن يوفّقكم ويحفظكم للبلاد.

أنتم أبناء الشعب الإيراني، وقلذات أكباده، ندعو الله تعالى أن يحفظكم لهذا الشعب، وأن يهديكم جميعاً نحو ما فيه رضاه إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي لقاء رئيس جمهورية فنزويلا



المناسبة: لقاء رئيس جمهورية فنزويلا

الحضور: رئيس جمهورية فنزويلا والوفد المرافق له

المكان: طهران



الزمان: 1395/08/01 هـ.ش.

1438/01/21 هـ.ق.

2016/10/22 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد علي الخامنئي كَاطِلُهُ رئيس جمهورية فنزويلا السيد نيكولاس مادورو والوفدَ المرافق له، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

لقد فشلت مخططات أميركا وسياساتها في منطقة غرب آسيا، وقضية خفض أسعار النفط هي وسيلة للضغط على البلدان المستقلة عن أميركا، والصمود والمقاومة العقلانية المصحوبة بالتدبير مقابل الضغوط، سوف تؤدي يقيناً إلى بلوغ النصر.

خلال الحقبة الماضية عندما منعت بعض البلدان العربية نفطها لمواجهة الكيان الصهيوني، أثار الغربيون ضجة بذريعة الاستغلال السياسي للنفط، لكن هذه البلدان نفسها اليوم، للأسف، وبمعية بعض أعضاء منظمة أوبك وبعض بلدان منطقتنا، والتي تتضرر هي أيضاً إثر اتباع هذه السياسات؛ تستخدم النفط كسلاح، متناغمة تماماً مع السياسات الأميركية.

يمكن بانتهاج سياسات عقلانية ورفع مستوى التعاون التغلّب على هذه المؤامرات والخصومات.

يتصور بعض أن هزيمة أميركا أمرٌ مستحيل، لكن هذا التصور خطأ كبير، وأخطاء الأميركيين المتكررة خلال الخمسة عشر عاماً الماضية في المنطقة جعلتهم متورطين وحائرين بشدة.

لا يرغب الغربيون في زيادة تحركات حركة عدم الانحياز، لكن البلدان المستقلة يجب أن تتحرك في الاتجاه المعاكس لإرادتهم، وفي هذه الحالة سيكون المستقبل أفضل من الماضي يقيناً.

كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففي لقاء رئيس مجلس رئاسة جمهورية
البوسنة والهرسك



المناسبة: لقاء رئيس مجلس رئاسة جمهورية البوسنة والهرسك
الحضور: رئيس مجلس رئاسة جمهورية البوسنة والهرسك والوفد المرافق له
المكان: طهران



الزمان: 1395/08/04 هـ.ش.
1438/01/24 هـ.ق.
2016/10/25 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد علي الخامنئي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السيد باقر عزت بيجوفيتش، رئيس مجلس رئاسة جمهورية البوسنة والهرسك والوفد المرافق له، وفيما يأتي أبرز ما قاله: من الضرورة مواجهة سياسات بعض الحكومات الغربية المثيرة للحروب والداعمة للإرهاب، وعلى البلدان المستقلة- بتعزيز العلاقات فيما بينها، وعدم التأثر بسياسات الحكومات المستكبرة- أن تطفئ نيران الخلافات والنزاعات.

موجة التكفير والإرهاب، التي سرت الآن إلى أوروبا نفسها، وقد تتسبب في المستقبل بوضع أسوء، حسب الظاهر فإن المنطقة العربية هي منبت هذه الظاهرة، لكن الواقع هو أن الحكومة الأميركية وبعض الحكومات الأوروبية هي العامل الأصلي في بروز هذه الأحداث.

إن التحالف العسكري للحكومات الغربية ضد الإرهاب ليس حقيقياً، مع أن هذه التحالفات قد تدخل أحياناً في حروب مع الإرهابيين، لكنها لا في العراق ولا في سورية تهدف إلى استئصال الإرهاب بشكل حقيقي، وسياساتهم السيئة والشريرة تزيد من مشكلات البشرية يوماً بعد يوم.

إن علاج هذا الوضع منوط بفهم ومعرفة عوامل ظهور هذه المشكلات ووجود إرادة لمعالجتها، فإهانة الشباب المسلم في بعض البلدان الأوروبية الثرية والقوية تمهد الأرضية لانضمامهم إلى الجماعات الإرهابية المنحرفة مثل داعش، وهؤلاء الشباب المهانون يقومون بالتفجيرات والقتل عندما يعودون إلى أوروبا.

الاستقرار والأمن شرط لازم لتحقيق كل أركان حياة الشعب وتطوره وازدهاره. حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية على استعداد تام لرفع مستوى التعاون والعلاقات مع حكومة البوسنة والهرسك في مختلف القطاعات السياسية والاقتصادية، والتنسيق في المحافل الدولية.

كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي لقاء الرئيس الفنلندي



المناسبة: لقاء الرئيس الفنلندي

الحضور: الرئيس الفنلندي والوفد المرافق له

المكان: طهران



الزمان: 1395/08/05 هـ.ش.

1438/01/25 هـ.ق.

2016/10/26 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد علي الخامنئي رَبِّطَلَهُ الرئيس الفنلندي السيد ساولي نينيستو والوفدَ المرافق له، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

إن ظاهرة الإرهاب واحدة من المصائب الموجهة التي ابتلي بها المجتمع الإنساني، وإن المجازر التي تُرتكب بحق البشرية، مثل قتل الشعب اليمني، أبشع أنواع الإرهاب. إن مواجهة الإرهاب تتطلب إرادة جديّة من كل من يمتلك نفوذاً لدى القوى الدولية وعقلاء العالم، كما ينبغي على الحكومات والقوى الشريفة في العالم أن تفكر وتعمل لمعالجة هذه الظاهرة.

إن تصريحات وممارسات أميركا وبعض الحكومات الأخرى فيما يتعلق بمحاربة الإرهاب غير جديّة. هذه الحكومات تقوم بحساب جميع القضايا بما يتوافق مع مصالحها، وهم ليسوا بوارد استئصال جذور الإرهاب، سواء من العراق أو من سوريا.

الإرهاب لا يعني الممارسات الإرهابية التي ترتكبها جماعات غير رسمية فقط، بل المجازر الجماعية التي ترتكبها بعض الحكومات بحق الشعوب، مثل مهاجمة السعودية لمجلس عزاء في اليمن، والتي خلّفت مئات القتلى والجرحى، فهي واحدة من أسوأ أنواع الإرهاب على الإطلاق، والتي- وعلى الرغم من مرور عام وسبعة أشهر على هذه الممارسات- إلا أنه لا تُرى أي إرادة جديّة لمواجهتها.

موقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية من حلّ القضية السورية موقف منطقيّ قائم على دعم الشعب والحكومة الشرعية في هذا البلد. أميركا وبعض الحكومات الأخرى يمارسون الضغوط لتغيير الحكومة السورية، بينما ينبغي من أجل إيقاف هذه الحرب تعيين مسببي اندلاعها.

إن عدم اهتمام الأمم المتحدة بقضية البادئ بالهجوم خلال حرب نظام صدام حسين

مع إيران واحدٌ من العوامل التي سبّبت إطالة أمد هذه الحرب. بعد عدة سنوات من انتهاء الحرب المفروضة على إيران، اعتبر الأمين العامّ للأمم المتحدة حينها، والذي كان شخصاً شجاعاً وحيّ الضمير، صداماً البادئ بتلك الحرب.

إن الأمين العامّ للأمم المتحدة أعلن بصراحة أنه بسبب ارتباط هذه المنظمة بالأموال السعودية، فمن المستبعد إدانة قتل الأطفال اليمنيين؛ وهذا دليلٌ على الحالة الأخلاقية المؤسفة للسياسيين الدوليين، وآمل أن يتمكن الأمين العامّ القادم من حفظ استقلال هذه المنظمة.

ينبغي رفع مستوى التعاون مع الحكومة الفنلندية، مع ضرورة تطبيق مذكرات التفاهم المبرمة بين حكومتي البلدين، وإنّ عدم تنفيذها سيكون له انعكاس غير مناسب في أذهان الشعب.

تعزية الإمام الخامنئي عنه
بمناسبة رحيل آية الله
الحاج تقي الطباطبائي القمي

المناسبة: رحيل آية الله الحاج السيد تقي الطباطبائي القمي

المكان: طهران

الزمان: 1395/08/07 هـ.ش.

1438/01/27 هـ.ق.

2016/10/28 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إثر رحيل الفقيه الورع آية الله الحاج تقي الطباطبائي القميّ، نجل آية الله العظمى
الحاج حسين الطباطبائي القميّ، أتقدّم بالعزاء من عائلته الكريمة والمحبين كافة، لذاك
البيت الشريف، ومن أعظم علماء الحوزة العلمية في قم والنجف ومشهد، وأسأل الله جلّ
وعلا لذاك المرحوم علوّ الدرجات والحشرَ مع أجداده الأطهار. غفر الله له ولنا.

السيد علي الخامنئي

2016/10/28

كلمة الإمام الخامنئي قائد الثورة
فهي لقاء التلاميذ والطلاب الجامعيين



المناسبة: اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار العالمي

الحضور: حشود من طلاب المدارس والجامعات

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره



الزمان: 1395/08/12 هـ.ش.

1438/02/02 هـ.ق.

2016/11/02 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد، وآله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، سيّما بقية الله في الأرضين. إنّه لقاء نورانيّ جدًّا بحضوركم أيها الشباب والناشئة. انعكاس الأنوار الإلهية على قلوب الشباب النورانية، قلوب الشباب الصافية، يتلألأ وينور الأجواء، فينتفع أمثال (العبد) الحقير أيضًا من صفاء قلوبكم، وتلألؤ الأنوار الإلهية على قلوبكم الطاهرة، أجملّ الترحيب، وأهلاً وسهلاً. لقد بدأت اللقاء أيضًا بشكل جيد جدًّا، هذه التلاوة الرائعة والمحترفة [تلاوة] الأساتذة. التلاوة الجميلة لأخينا العزيز، وكذلك الآيات التي قد اختارها، ثم إلقاء هذا النشيد الجماعيّ الجميل-فهو جيّد في المضمون، وجميل في اللحن أيضًا-، وبحمد الله فقد تعطرّ اللقاء بعطر إبداعاتكم الشبابية.

يوم مكافحة الاستكبار؛ يوم الشباب

حسنًا، هذا اللقاء بمناسبة 13 آبان (3 تشرين الثاني)، وهو تاريخ تتقاطع فيه أحداث عدة؛ نُفي إمامنا العظيم من إيران، مجزرة قتل نظام الشاه تلاميذ المدارس في شوارع طهران، ولكن الحدث الذي أبرز هذا اليوم أكثر من غيره هو احتلال السفارة الأميركية، والأصح أن نقول: وكر التجسس الأميركي، ولهذا فقد أُطلق على هذا اليوم في بلدنا «يوم مكافحة الاستكبار»، وبرأيي، مع أنّ هذا الاسم صحيح، إلا أنه «يوم الشباب» أيضًا؛ يوم الشباب المؤمن؛ الشباب الثوري؛ الشباب الشجاع الباسل، الشباب المبدع الذي ينطلق ليقوم بما يمنع العدو من الحركة وابتكار العمل، وبهذا المعنى فهو «يوم الشباب».

الثورة الثانية!

لقد مضت سنوات على ذلك اليوم (استيلاء الشباب الإيراني على السفارة الأميركية في طهران)، لكن معناه باقٍ. حين تسمعون أنّ الإمام قُدِّسَتْهُ قد أُطلق على هذه الحركة اسم الثورة الثانية، فإنّ هذا له معنّى ودلالة عميقان؛ فمنذ الساعات الأولى لانتصار



الثورة، بل حتى قبل الثورة، كان العدو يعدّ لمؤامرة ضدها. لقد أرسل الأميركيون، وقبل أيام من انتصار الثورة، أحد الأشخاص إلى طهران لعلّه يتمكن من القيام بانقلاب يُفشل بواسطته حركة الشعب، وبالطبع فإنه لم يستطع ذلك. ثم قاموا بعد انتصار الثورة بأنواع وأشكال المحاولات والأعمال، سواء الأعمال السياسية الرسمية والمواقف التي اتخذها مجلس الشيوخ الأميركي في الأيام الأولى ضد الجمهورية الإسلامية، حيث أعلن العداوة والحظر والعقوبات على إيران- وكانت هذه مواقف وأعمال رسمية وعلنية- أو الأعمال غير العلنية، حيث اتصل الأميركيون بعملائهم وجماعاتهم داخل البلاد، علّهم يتمكنون من إشعال نار الفتنة بين القوميات المتعدّدة، ليقع الصراع بين فئات الشعب نفسه، لكنهم تلقّوا صفة مدوّية؛ حيث وقفت قومياتنا نفسها- عربنا وأتراكانا وأكرادنا ولورنا وتركماننا، الذين كانوا هدفاً لهذه المؤامرة- في مواجهة أميركا، وكذلك قام الشباب المؤمن، الذي لم يكن قد اتخذ لنفسه في تلك الأيام اسم «حرس الثورة»، قام الشباب وأفضل المؤامرة الأميركية. بناءً على هذا، فإن الأميركيين قد بدأوا عدوانهم منذ الساعات الأولى للثورة، وكلّ هذا كان مضافاً إلى الأعمال التي كانت تجري داخل سفارة أميركا هنا في طهران.

لماذا لا يوجد أثر لهذه الوثائق في مناهجنا؟

بعد أن نهض شبابنا وقاموا باحتلال هذا المركز، وبجهد كبير استطاعوا إعادة تجميع وتلصيق تلك الأوراق والوثائق التي كانت قد تمزقت في آلات تلف الأوراق، فأعادوا جمعها وأصدروها في كتب، حينها عُرف حجم ونوع المؤامرات التي كانت تخطّط طوال تلك المدة داخل السفارة الأميركية. لقد بلغت تلك الوثائق حوالي سبعين كتاباً! هل قرأتم هذه الكتب؟! لماذا لا يوجد أيّ أثر لمختارات من محتويات هذه الكتب في مناهجنا التعليمية؛ في مدارسنا وثانوياتنا وجامعاتنا؟ لماذا؟ إنّ هذا أحد اعتراضاتي، فوزير التربية والتعليم الجديد المحترم⁽¹⁾ حاضر في هذا اللقاء؛ لماذا لا تضعون معلومات هذه الكتب ضمن الكتب الدراسية؟ لماذا لا تدعون جيل شبابنا وجيلنا الجديد يفهم ويعرف ماذا فعلت أميركا هنا، وكم حاكت من المؤامرات؟

لقد كانت حركة الطلاب باحتلال السفارة ردّة فعل على كل هذه الأحقاد الخبيثة، وقد تكلّمت حركتهم بالانتصار؛ أي أنها منعت حركة القوة العظمى الوقحة والتمسّطة لأميركا

(1) فخر الدين أحمد آشتياني (وزير التربية الجديد).

داخل البلاد؛ الثورة تعني هذا. تلك القوة العظمى، التي كانت قد اعتادت طوال 25 عامًا أو 30 عامًا، أن تقوم بكل ما يلحقها في إيران، فكانت تعدّ إيران مُلْكًا لها؛ دولةً وحكومةً وملْكًا ونفطًا ومعادن ومستقبلًا! كل شيء كان لها وقد سُلِبَ الآن منها، وتريد الهجوم والانتقام، فإذا بها ترى كيف وقف الشباب وصدّوا هجومها ومنعوها من الحركة، وكيف صمد الشعب الإيراني وكان الإمام العظيم هو قائد هذه الحركة الكبرى.

أنا العبد على اطلاع دقيق بتفاصيل أحداث ذلك اليوم؛ لقد ذهبت مرارًا وتكرارًا في تلك الأيام إلى وكر التجسّس؛ ذهبنا وجلسنا وتحدّثنا مع الشباب الذين كانوا هناك، ومع الآخرين، في مجلس قيادة الثورة- حيث كنت عضوًا في قيادة الثورة في تلك الأيام-، وأعرف كم هي التحركات والمداخلات التي جرت هنا وهناك لإفشال هذه الحركة؛ لكن الإمام وقف صامدًا؛ يا أعزائي، هذه هي قضية أميركا!

خطآن للتصحيح..

أريد اليوم أن أصحّ خطأين؛ حيث يتمّ حاليًا بثّ ونشر هذين الخطأين في أوساط الناس والرأي العام. العامل الأول لهذا النشر والترويج هو الاستكبار، وأميركا بالدرجة الأولى؛ وفي الدرجة الثانية هناك بعض الأشخاص في الداخل؛ من هؤلاء- وأنا لا أتهم الجميع- بعضهم مرتبط بأجهزة المخابرات والشبكات التجسسية أو السياسية أو المراكز الأميركية الخاصة، وبعضهم ليس كذلك، فهو ليس مرتبطًا ولا تابعًا؛ بل من الذين ملّوا وتعبوا، من النادمين على تاريخهم الثوريّ، من الذين شمّوا رائحة الدنيا وملذّاتها. أولئك يضحّون هذا الفكر وهذين الخطأين إلى هؤلاء الذين يقومون بدورهم بنشره وترويجه على المنابر المختلفة والمواقع المتنوّعة، داخل الجامعات وخارجها، في المطبوعات والأماكن المختلفة. أنا اليوم أريد تصحيح هذين الخطأين.

الخطأ الأول: أنهم يروّجون أنّ الإمام حين قال «أفرغوا كل ما لديكم من صراخ على رأس أميركا»⁽¹⁾- هذا الحكم لا زال مستمرًا اليوم أيضًا-، فإنه قالها نتيجة التعصّب والعنفوان؛ أي أنه لا يوجد منطق قويّ يدعم هذا الكلام؛ إنهم يريدون ترويج هذا الأمر. يريدون القول: إنّ شبابنا وثوريّنا وشعبنا ومسؤولينا الذين ينهضون ويقفون مقابل أميركا ويفضحون مؤامراتها وخطتها؛ إنما هم أناس متعصّبون، وأفعالهم ناشئة عن الحميّة الجاهلية

(1) صحيفة الإمام، ج 11، ص 121.



والتعصب؛ هذا ما يهدفون إلى بيانه. والحال أنّ القضية هي على العكس من هذا بنسبة 180 درجة. حين قال الإمام الخميني: «كل ما لديكم من صراخ أفرغوه على رأس أميركا»، فإنّ هناك منطقاً محكماً في هذه القضية، وهو أنّ أساس سياسة أميركا قائم على التوسّع والسيطرة والتطاول على الآخرين. تاريخ أميركا، الذي مضي عليه حتى الآن 250 سنة، يدلّ على هذا الأمر- بالطبع كان الأمر أخفّ في البداية، ولكنّه منذ حوالي المئة عام أو أقلّ بقليل صار أوضح بكثير-؛ وهو أنّ السياسة العامّة لأميركا تقوم على تأمين أمنها الداخليّ بواسطة التطاول والتدخل في بلدان العالم، واحتلال مناطق كثيرة؛ هكذا يعملون؛ هذه هي سياستهم. وقد مارسوا هذه السياسة في منطقة غرب آسيا، وفي إيران في زمان الطاغوت، وكذلك في البلاد المحيطة بنا، وكانوا يتنازعون مع الاتحاد السوفياتيّ السابق على هذه القضية- هم يشدّون إلى جهتهم وهو يشدّ إلى جهته-، وقد كانت إيران خاضعة للنفوذ الأميركيّ. كان يكفي القليل من الغفلة بعد انتصار الثورة، ليعود العدو إلى بلدنا من النافذة بعد أن طردناه من الباب! الإمام لم يسمح بهذا، ومنع تحقّقه.

حين قال: «اصمدوا في وجه أميركا، وكل ما لديكم من صراخ أفرغوه على رأس أميركا»، فهذا يعني الدفاع عن القيم، ليس فقط دفاعاً عن القيم الخاصّة بالمسلمين؛ بل دفاعاً عن القيم الإنسانية. اليوم، وباعتراف الأميركيين أنفسهم، فإنّ الحكومة الأميركية والنظام الأميركيّ بعيدان فراسخ عن القيم الإنسانية.

مرشحا أميركا يفضحانها

هل شاهدتم هذه المناظرة بين مرشحي⁽¹⁾ رئاسة الجمهورية في أميركا؟ هل رأيتم وسمعتم تلك الحقائق التي يطلقونها على لسانهما؟ إنّ هذين المرشحين قد فضحا أميركا. لقد قالوا أضعاف الأشياء التي كنّا نقولها نحن، وكان بعضهم لا يصدقها ولا يريد أن يصدقها. واللافت للنظر أنّ الذي يتكلم بصراحة أكثر قد نال اهتمام وتأييد الأميركيين أكثر؛ لأنّ ذلك الرجل تحدّث بشكل أوضح وأكثر صراحة، فإنّ الشعب الأميركيّ قد انجذب إليه بشكل أقوى. قالت منافسته إنه يمارس خداع العوام والجماهير، وإنّ هذا بوبوليستي⁽²⁾، ونهج العوام! لماذا نهج العوام؟ لأنّ الناس يستمعون إلى كلامه فيجدونه

(1) دونالد ترامب وهيلاري كلينتون.

(2) Populism: «الشعبوية» نوع من الخطاب السياسيّ الذي يسعى لاسترضاء جماهير الشعب والعوام ودغدغة مشاعرهم لكسب دعمهم وأصواتهم.

صحيحًا! فهم يشاهدون هذا في وقائع حياتهم المعاشة. إنَّ القيم الإنسانية قضي عليها وسُحقت بالأقدام في ذلك البلد؛ حيث يوجد هناك تمييز عنصريّ. منذ أيام قال هذا الرجل في حملته الإعلامية الانتخابية: «إنكم إن كنتم من ذوي البشرة الملونة؛ من البشرة السوداء أو الهنود الحمر، وتسيرون في شوارع نيويورك وشيكاغو وواشنطن وكاليفورنيا وغيرها، فلا يمكنكم الاطمئنان والتأكد من أنكم ستبقون أحياء بعد عدة دقائق!» انظروا! هذا الكلام يطلقه من يتوقَّع أنه بعد أيام سيدخل البيت الأبيض ويقود أميركا؛ هذا هو التمييز العنصريّ في أميركا!

كذلك تحدّث عن فقر الأميركيين؛ قال إنَّ هناك 44 مليون جائع في أميركا. هو قال والآخرين كذلك قالوا إنَّ أقل من واحد بالمئة من الشعب الأميركيّ يملك تسعين بالمئة من ثروة أميركا. تمّ الدوس على القيم الإنسانية هناك؛ التمييز العنصريّ والصراعات والتعصّب العنصريّ، ونقض حقوق الإنسان. ما تصرخون به من شعار «الموت لأميركا» وما قاله الإمام «كل ما لديكم من صراخ أفرغوه على رأس أميركا»، يعني الموت لهذه الأشياء، ولأجل هذا قال الإمام تلك العبارة.

كل هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك عامل مهمّ آخر، هو أنّ الأميركيين، ومنذ الأيام الأولى للثورة، ساهموا في التحضير لضربة كبرى ضد الشعب الإيراني، حيث استقبلوا محمد رضا (الشاه) كي يحافظوا عليه، ومن ثم يهيئوا الأرضية والشروط المناسبة فيقوون عملاءهم هنا، ويكرّرون ما قاموا به في 28 مرداد عام 1332هـ.ش. (1953م) - أي قبل 25 سنة منذ ذلك الزمان - حيث كان محمد رضا قد هرب من إيران أيضًا في 28 مرداد، فتعاون الأميركيون والإنكليز معًا، وتسلبوا سرًا إلى داخل البلاد؛ استخدموا السفارات المختلفة، وجهّزوا جماعاتهم، واستغلّوا غفلة الشعب في ذلك الحين، وأعادوا محمد رضا إلى الحكم، وتسبّب ذلك باستمرار نهب هذا الشعب وإعادة إذلاله وقمعه لمدة 25 سنة أخرى. لقد كانوا يريدون تكرار هذا السيناريو مرة أخرى، ولكن الإمام وقف سدًّا منيعًا في وجههم، حيث أيقظ الشعب الإيراني الذي نهض وصمد وقاوم. وبناءً على هذا، فإنَّ هذا الشعار ضد أميركا، وهذا الصراخ في وجه أميركا ليس تعصّبًا وليس ناشئًا عن الجهالة والعناد؛ بل هو قائم على المنطق، ومستند إلى أساس فكريّ وقاعدة منطقية متينة. وعليه، فليعلم شبابنا الأعزاء، وليعلم أيضًا كل الذين يكتبون ويتحدثون ولديهم منابر للكلام - منبر المطبوعات، منبر الجامعة، منبر الصف، المنابر المتعددة -؛ فليعلموا ويلتفتوا جيدًا، لهذا كان شعبنا

يطلق الشعارات ضد أميركا اليوم وخلال أكثر من ثلاثين سنة مضت، فإنه يستند إلى منطق متين وقوي.

طوال هذه السنوات، تعرّضنا لحرب الأعوام الثمانية من قبل صدّام، وكان الأميركيون يقفون بكلّ قوة خلف صدّام لدعمه ومساعدته بكل ما يستطيعون. لقد شهر الأميركيون عداءهم بعد الحرب بشكل آخر، وقبل الحرب بشكل مختلف، خلال الحرب بشكل، وحتى اليوم بشكل آخر، في قضية بروجام (الاتفاق النووي) بشكل ثانٍ، وما بعد بروجام بشكل مختلف. قبل أيام صرّح ذلك السيد المفاوض الأميركي⁽¹⁾ بشكل واضح وصریح- وقد بثّ تلافازنا أيضًا كلامه- قائلاً إننا قد فرضنا أنواعاً من الحظر والعقوبات على إيران بعد بروجام أيضًا؛ هذه هي أميركا. إنّ وقوف الشعب الإيراني في وجه أميركا هو وقوف مستند إلى منطق قويّ. وعليه، فالخطأ الأول أنهم يريدون الإيهام أنّ الناس تواجه أميركا تعصّباً وعناداً، والقضية هي عكس ذلك في الواقع. لقد واجه الناس أميركا اعتماداً على المنطق المتين؛ هذا تصحيح الخطأ الأول.

الخطأ الثاني هو الفكرة الغلط والخاطئة التي يبثها الأميركيون، وهناك أشخاص يروجون له في الداخل، وهو أخطر من الخطأ الأول، وهو أننا إذا تصالحنا مع أميركا فإن مشاكل بلدنا سوف تُحل.

إن هذا من الأخطاء العجيبة الغريبة والبالغة الخطورة. يقولون إننا إن انسجمنا مع أميركا سوف تُحلّ مشاكل البلاد. حسناً، يمكن الآن تعداد عشرة أدلة بأن هذا الكلام غلط، وأنه كذب وخداع. إنّ المصالحة مع أميركا لا تحلّ مشاكل البلاد بأي وجه من الوجوه؛ لا المشاكل الاقتصادية، ولا المشاكل السياسية، ولا المشاكل الأمنية، ولا المشاكل الأخلاقية؛ بل إن الأوضاع ستصبح أسوأ وأصعب.

يوجد عشرة أدلة، بل خمسة عشر دليلاً على هذا، ويمكن تعدادها وتبويبها في هذا المجال. آخر هذه الأدلة ما حدث في مسألة «برجام» هذه. لطالما قلت وكرّرت القول خلال المفاوضات إنهم ناكثون للعهد، وإنهم كاذبون ولا يلتزمون بما يقولون؛ إنكم ترون الآن ماذا يجري!

اليوم، لست أنا فقط من يقول إنهم ناكثون للعهد؛ بل مسؤولو البلاد المحترمون، المفاوضون أنفسهم الذين بذلوا كل هذه الجهود، وعملوا خلال سنة وعدة أشهر، الذين

(1) جون كيري (وزير الخارجية الأميركية).

ذهبوا وفاوضوا وأجروا المباحثات؛ كانوا يبقون لأيام وأسابيع خارج البلاد، وراء طاولة المفاوضات، تعبوا وتصببوا عرقاً وبذلوا جهوداً مضنية، ها هم اليوم يقولون هذا الكلام: إنَّ الأميركيين قد نقضوا العهود والاتفاقات.

في هذا اللقاء الذي عُقد بين وزراء الخارجية في نيويورك قبل حوالي الشهر⁽¹⁾، وشارك فيه وزير خارجيتنا المحترم، وكانوا هم أيضًا ضمن اللقاء، قام وزير خارجيتنا وطرح عليهم لائحة ادعاءات واتهامات كبرى، قال إنَّكم قمتم بذلك العمل الذي لم يكن يجب أن تقوموا به، ولم تعملوا ما كان يجب أن تعملوه؛ أورد لائحة ادعاء واتهام، ولم يكن لديهم أي جواب؛ حسنًا، هكذا هم هؤلاء. تعالوا نتفق حول سورية، حول حزب الله، حول أفغانستان وباكستان، حول العراق، تعالوا نتصالح ونتوافق حول المسائل الداخلية، مع من؟ مع أولئك الذين لا يتوقفون لحظة واحدة عن الاعتداء والتآمر! إنَّ هدفهم منع هذا الشعب من الوصول إلى الرشد والتقدم، هدفهم أن لا يسمحوا بحل المشاكل الاقتصادية لهذا البلد، وبعد هذا يأتون لمساعدتنا في حل المشاكل!

أولاً: إنَّ هذا الطرف كاذب، مخادع، ناقض العهد، يطعن بخنجره في الظهر، في الوقت الذي يصافح بيدٍ، فإنهم، وكما يقولون هم: يمسكون الحجر باليد الأخرى ليضربوا به رأس الطرف المقابل لهم؛ إن غريمنا هو شخص كهذا.

ثانياً: أميركا هي من يريد حلَّ مشاكل الشعب الإيراني؟ أميركا نفسها تمرُّ بأزمة، لماذا لا يقولون هذا؟ أميركا الآن في أزمة، أزمة اقتصادية، أزمة عالمية، أزمة سياسية، أزمة أخلاقية؛ أميركا نفسها غارقة في الأزمات. ديون الحكومة الأميركية حالياً تبلغ ما يساوي الإنتاج غير الصافي لكل أميركا تقريباً! هذه علامة الأزمة، هذا ما يقوله علماء الاقتصاد، يقولون عندما تقترب ديون دولة ما إلى قيمة الإنتاج غير الصافي للبلد، فإن هذه الدولة في أزمة، واقتصادها يصبح اقتصاداً متأزماً؛ هكذا هو وضع أميركا اليوم. تبلغ قيمة ديونها ما يقارب الستين، وأكثر من ستين، بالمئة من الإنتاج الوطني غير الصافي؛ هذه تريد أن تساعد أحداً! إنها تريد أن تنهب الثروات وتمصَّ الموارد كي تنقذ نفسها، هذه تريد أن تأتي لتساعد اقتصاد بلدٍ ما! هذا في المجال الاقتصادي. كذلك فهم يتعرَّضون لأزمة على الصعيد السياسي. اليوم، وبدون أي استثناء، في كل مكان في العالم- وأقول هنا جازماً- يقوم فيه أي شعب بحركة ضد الاستبداد، ضد النظام والحكومة، فإن شعاره هو «الموت

(1) أول لقاء لوزراء خارجية إيران ودول 1+5 بعد التفاهم النووي «برجام».



لأميركا». في يوم من الأيام كان شعار «الموت لأميركا» مختصاً ببلدنا فقط، أما اليوم، ففي منطقة غرب آسيا، وفي منطقة شرق آسيا، وحتى في أوروبا نفسها، وفي منطقة أميركا اللاتينية، في أفريقيا، كل الشعوب التي تثور وتنهض، فإنَّ أول شعاراتها «الموت لأميركا»؛ هذا هو الوضع السياسيّ لأميركا. هل هناك أزمة أكبر من هذه؟!

خطة أميركا لغرب آسيا

لقد كان لأميركا خطة لمنطقة غرب آسيا. لاحظوا، أنتم لا تذكرون، مع العلم بأنَّ هذا ليس من زمن طويل، بل منذ عشرة أو اثني عشر عامًا- ولكن أنتم شباب ولا تذكرون تلك الأيام- قامت وزيرة خارجية أميركا حينها، وقالت «نحن نريد بناء الشرق الأوسط الكبير». أثناء قضية لبنان وحرب الـ33 يومًا، ذكرت اسم الشرق الأوسط الكبير. ماذا يعني الشرق الأوسط الكبير؟ إنهم يطلقون على منطقة غرب آسيا اسم الشرق الأوسط؛ الشرق الأوسط الكبير، يعني المنطقة الممتدة من حدود باكستان وحتى البحر الأبيض المتوسط؛ أي أنَّ تمام بلدان هذه المنطقة تشكّل الشرق الأوسط. وأميركا قد وضعت خطة عامّة لتسيطر على كل هذه البلدان وفق محورية إسرائيل؛ هذا هو معنى الشرق الأوسط الكبير. واليوم فإنَّ وضع هذا الشرق الأوسط الكبير لوزيرة الخارجية تلك- تلك السيدة المسكينة قالت هذا الكلام⁽¹⁾- قد وصل إلى درجة قد عجّزت [أميركا] في قضية سوريا، وعجّزت في قضية العراق، وكذلك في لبنان وفي شمال أفريقيا، وفي قضية ليبيا غرقوا في الوحول، تدخلوا في اليمن، وها هم قد فشلوا؛ هذا هو الوضع السياسيّ العالميّ لأميركا. هل هناك أزمة أكبر من هذه! أميركا هذه تريد أن تأتي لمساعدتكم! أميركا هذه تريد أن تأتي لتحل مشاكل البلاد!

إيران تتألق.. وهم في أزمة!

أما نحن، ففي النقطة المقابلة. الشكر لله؛ هذا عمل الله، هذا لطف الله، حيث وهب الشجاعة لهذا الشعب، منحه البصيرة والاستقامة، فتحمل المشاكل، استطاع رجال ونساء هذا الشعب المؤمن أن يتقدموا ويتحركوا بطريقة جعلت الشعب الإيرانيّ اليوم عزيزًا مرفوع الرأس في هذا الشرق الأوسط، في العراق، في سوريا، في لبنان، في اليمن، في منطقة الخليج الفارسيّ، وأينما نظرتهم، ترون أن إيران ذات وجه متألق مشرق، [وهم]

(1) ضحكات الحضور.



يتعرضون لأزمة على الصعيد الاقتصادي، وكذلك على الصعيد السياسي، وعلى الصعيد العالمي، وفي المجال الأخلاقي كذلك. بالنسبة إلى الوضع الأخلاقي، سواء المجالات المتعلقة بالأخلاق الجنسية، أو مسائل الفساد المالي- وبالطبع فهو أقل بكثير من الواقع الحقيقي-. وكذلك ما يصرّح به حاليًا هذان المرشحان المحترمان لرئاسة جمهوريتهما⁽¹⁾، واللذان سيصبح أحدهما بعد عدة أيام رئيسًا للجمهورية ويدخل البيت الأبيض، لا شكّ أنهما لا يتكلمان جزافًا؛ هما متنافسان وخصمان، لكنهما وضعا يديهما بيد بعض، وتعاونوا على فضح أميركا وإراقة ماء وجهها، وقد نجحا في هذا أيضًا⁽²⁾. كيف يريد بلد كهذا أن يساعد إيران؟ لماذا يضعون هذه الفكرة الخاطئة في الأذهان بأنه «إذا أصلحنا مشاكلنا مع أميركا واتفقنا معها، فسوف تُحلّ مشاكل البلاد»؟ كلا يا سيدي العزيز! إن التوافق مع أميركا لا يحلّ مشاكل البلاد، بل يزيد هذه المشاكل. إن كان لدينا مشاكل سياسية أو اقتصادية، يجب علينا نحن أن نحلّ مشاكلنا بأيدينا؛ إنّ عليكم أنتم أيها الشباب أن تحلّوا هذه المشاكل.

جهزوا أنفسكم للمستقبل

دعوني أقول لكم بعض الكلمات أيها الشباب، أنتم أعزّ الناس علينا، أنتم مثل أولادي، أنتم أولادنا، أنتم شبابنا وأهلنا، إنّ مستقبلنا بأيديكم أنتم، مستقبل البلد بأيديكم. نحن سوف نرحل، وأنتم ستبقون، أنتم ستديرون هذا البلد. أتوجه إليكم بهذه الكلمات. يا أعزائي، أعدّوا أنفسكم للمستقبل، جهّزوا أنفسكم لإدارة هذا البلد. إنّ علاج مشاكل هذا البلد- سواء المشاكل الحالية، أو التي سنصل لها لاحقًا، أو المشاكل التي يواجهها أي بلد وأي شعب، وبالطبع لا يوجد بلد دون مشاكل- وحلّها رهنٌ بتفجّر الإرادة والاستقامة لدى الشعب؛ يجب أن تنبع الإرادة والاستقامة والعزم الراسخ والصمود من داخل الشعب، أن تكون العيون ناظرة ببصيرة، والثقة بالنفس قوية ومتينة. إذا توكلنا على الله، واعتمدنا على أنفسنا، ستكون روحياتنا قوية ثابتة في المجالات العلمية والمجالات الإدارية والقيادية.

من يصنع الزمان؟

ما أوكد عليه هو الروحية الثورية؛ يجب المحافظة على هذه الروحية. ما معنى

(1) ضحك سماحته.

(2) ضحكات الحضور.



الروحية الثورية؟ معناها أن الإنسان الثوري، الذي يمتلك الشجاعة والمبادرة، يجب أن يكون أيضا من أهل العمل، أن يبدع ويبتكر، أن يخترق الطرق المسدودة، يفكك العقد الصعبة، لا يخاف من أي شيء، يتمتع بالأمل بالمستقبل، يتحرك بوضوح، وأمله بالله نحو المستقبل؛ هذه هي الثورية؛ هذا هو الإنسان الثوري؛ يجب المحافظة على هذه الروحية الثورية. بعضهم يعمل عكس هذا، ويتكلم بعكس هذا، بعضهم يمارس الإدارة بعكس هذا؛ إنهم يضعفون ثقة الشباب بالمستقبل، يضعفون ثقة الشباب بالثورة، يبعدون الشباب عن الأنفاس الحارة للإمام الخميني. حسنا، إن هذا يصبح تخريبيا! ثم يقومون بعدها بالشكوى والتذمر من الزمان! ينوحون على هذا الزمان! من هو الذي يصنع الزمان؟! كما يقول الشاعر صائب التبريزي: «جُرم صانع الزمان، ولكنه يُنسب إلى الزمان»⁽¹⁾ من الذي يصنع الزمان؟ أنا وأنتم نصنع الزمان؛ نحن صنّاع الزمان. إذا كان الزمان سيئا، يجب النظر إلي وإليكم؛ نحن من يصنع الزمان. عندما لا نخطو بشكل قوي وثابت، عندما نتجاهل توصيات الإمام الخميني ونعرض عنها- [الإمام] صاحب النظرة الثاقبة، ذو القلب الحكيم والفؤاد المفعم بالحكمة؛ كان يبصر جيدا ويدرك عميقا ويحدّد المطلوب بشكل صحيح؛ لقد أوضح لنا الطريق وأنارها؛ إن وصية الإمام في تناول أيدينا. حسنا؛ من لديه حيرة وتردد فليطالع هذه الوصية، ولير ماذا قال الإمام-، حين يُبعدُ الناس عن هذه الأصول، وحين يُبعد الشباب عنها، عندما نسوق الشباب نحو اللامبالاة، نقود الشباب الذين لديهم ميل إلى العفاف نحو اللامبالاة تجاه مسائل العفاف وما شابه، واضح ومعلوم أن النتيجة ستكون سيئة، وأن الزمان سيخرب، بالطبع، ولحسن الحظ، فهم حتى اليوم لم يقدرُوا على هذا، ولن يقدرُوا في المستقبل أيضا؛ شبابنا شباب ممتاز جدا. إذا قمنا بترويج اللامبالاة باسم الحرية، إذا ألقينا في الأذهان فكرة التوافق مع العدو والتسليم له باسم العقل والنظرة العقلانية، فإن الزمان سيخرب ويسوء بالطبع؛ يجب متابعة هذا الطريق بقوة وعزم.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: «فتزيغ قلوب بعد استقامة، وتضلّ رجال بعد سلامة»⁽²⁾، فبعض القلوب تكون مستقيمة يوما ما، وتسير في الطريق الصحيح، ولكنها تنحرف فيما بعد. «الزيغ» هو الانحراف والسقوط بعكس الطريق الصحيح. ﴿رَبَّنَا لَا

(1) صائب التبريزي، ديوان الغزليات، ترجمة الشعر «البطل يرد الظلم بالجور، جريمة صانع الزمن أكبر من الزمن».

(2) نهج البلاغة، الخطبة 151.

تُزَعِّجُ قُلُوبَنَا⁽¹⁾ التي وردت في القرآن، تعني: يا الله! لا تجعل قلوبنا تصل إلى الانحراف وعكس الحقائق. لقد فهمنا جيدًا، وبشكل صحيح، فلا تبتلنا بسوء الفهم والانحراف في الفهم. فيشير أمير المؤمنين إلى أن بعضًا كان سائرًا على الطريق الصحيح، لكن قلبه انحرف وانعكس. لماذا تغيرت القلوب؟ إنَّ الله لا يظلم أحدًا؛ نحن الذين نتلوَّث بالدين، نتلوَّث بالمحبة الخاطئة، نصح من طلاب الجاه والوجاهة، نُبتلى بأصحاب السوء ورفاق المصالح والمنافع، نُصاب بأفة التحزب والتعصب لهذا التيار والأعيب التيارات، تنقلب قلوبنا وتزيع وتنحرف عن ذلك الطريق وعن تلك الاستقامة الأولى. «وتضل رجال بعد سلامة»، كانوا سالمين في يوم من الأيام، ثم ضلوا الآن، هذه هي الآفة والمشكلة؛ يجب الوقوف في وجهها، والحوُول دونها؛ يجب الاستعاذة بالله منها.

وصيَّتي للشباب أن تنظروا بعيون واعية، انظروا ببصيرة، لا تقبلوا أي كلام من أي متكلم. إنَّ مبدأ الحركة والثورة هو الإمام العظيم، اعتبروا كلامه حجة، طالعوا واعرفوا ماذا كان الإمام يقول. فلا يقولنَّ أحد لو كان الإمام اليوم لفعل هذا وتصرف بهذا الشكل؛ كلا، هذا غلط. نحن عايشنا الإمام، وكنا معه لسنوات طوال، ونحن نعرف الإمام أفضل وأكثر من هؤلاء. لو كان الإمام اليوم لأطلق ذلك النداء الإبراهيمي، لكان أطلق تلك الصرخة المحطّمة للأصنام اليوم أيضًا؛ تلك الصرخة التي أيقظت الشعب وقادته نحو الثورة. حسنًا، أنتم تهتفون «الموت لأميركا»، ونحن موافقون معكم، وليس لدينا أي اعتراض على هذا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي قده الله
ففي لقاء من أهالي أصفهان



المناسبة: الذكرى السنوية لتشيع جثامين 360 شهيدًا في عمليات شهر أبان

1361 هـ.ش.

الحضور: الآلاف من أهالي أصفهان

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قده الله



الزمان: 1395/08/26 هـ.ش.

1438/02/16 هـ.ق.

2016/11/16 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، لا سيما بقية الله في الأرضين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين. أنا مسرور جداً أنه، وبحمد الله، قد وقّقنا مرة أخرى لنحظى مجدداً بقاء جمع من أهالي أصفهان الأعزاء والممتازين في هذه الحسينية. الحديث عن أصفهان والأصفهانيين يطول، ولكن هذا اللقاء هو بمناسبة الخامس والعشرين من شهر آبان (15 تشرين الثاني)؛ لذا فإني أبدأ كلامي من هذه الذكرى.

يوم 25 آبان: أهالي أصفهان يشيِّعون مئات الشهداء بعزة وإباء

إنّ الخامس والعشرين من آبان، وحتى آخر آبان، من الأيام التي يجب ألا تنسى، ليس في أصفهان وحسب، بل في كل أنحاء البلاد وتاريخها ومعارفها. في الخامس والعشرين من آبان في العام 1361 هـ.ش. (1982/11/16م)، قام الأصفهانيون بتشيع حوالي 360 شهيداً في يوم واحد؛ هذا ليس أمراً بسيطاً. حوالي 360 شهيداً أُحضروا إلى أصفهان في يوم واحد، وشيِّعوا على أكتاف الأهالي. أنتم أيها الشباب لم تكونوا موجودين، لم تروا تلك الأيام، لم تشاهدوا تلك الملحمة وذلك الشغف والحماس. بعد أيام أيضاً - لآخر آبان، ولعلّه لم نكن قد وصلنا إلى الـ30 منه بعد- أُحضرت جثامين 250 شهيداً آخرين، وقام الناس بتشيعهم أيضاً، حملوهم فوق الأكتاف بكل قوة ومتانة، أظهروا قدرة هائلة، فالأمر يحتاج إلى طاقة عالية، يلزمه الكثير من التحمل، المقدرة الروحية أرفع من المقدرة الجسدية والاجتماعية. أن يقوم أهالي مدينة ما بحمل جثامين أبنائهم وشبابهم، بل خيرة الشباب، على أكتافهم، وتشيعهم دون أن يرفّ لهم جفن ولا يهنوا ولا يضعفوا، هذا أمر بالغ الأهمية.

(1) في بداية هذا اللقاء - الذي أقيم بمناسبة الذكرى السنوية لتشيع جثامين 360 شهيداً في عمليات محرّم في الخامس والعشرين من شهر آبان 1361 هـ.ش. (1982/11/16م) في أصفهان - ألقى آية الله السيد يوسف طباطبائي (إمام الجمعة وممثل الولي الفقيه في أصفهان) كلمة في محضر سماحته والجمهور الحاضر في حسينية الإمام الخميني قدس سره.

لا تسمحوا بتهميش هذه المآثر

إن كُتِبَ هذا في التاريخ وأُخبرنا عنه في الكتب، فلن نصدِّقه بسهولة، ولكننا شاهدنا هذا بأعيننا. كيف تحمّلوا هذا؟ في ذلك اليوم الذي شُيِّع فيه حوالي 360 شهيداً، وفي غد ذلك اليوم، اصطفَّ الشباب في طوابير طويلة للالتحاق بالجبهة، وانطلقوا للقتال. الفرقتان اللتان كانتا في أصفهان ومدن محافظة أصفهان- فرقة الإمام الحسين (عليه السلام) وفرقة النجف- امتلأتا مجدداً، واستعادتا قوتيهما بجمع الشباب المؤمن والمضحّي. لم يمنع الآباء والأمهات أبناءهم، ولا الشباب تردّد وتراجع. استعادت الفرقتان المقتحمتان خطوط التماس، واللذان تعرّضتا لتلك الخسارة الثقيلة؛ عديدهما وتشكيلهما بقوة. في عمليات «محرم» كان أكثر الشهداء أصفهانيين؛ هذه هي أصفهان. يجب ألاّ تسمحوا بنسيان هذه المآثر.

أعزائي: اعلّموا أن إحدى النقاط الأساس لهجوم أعداء هذا البلد وأعداء الثورة، هي تهميش وإغفال هذه النقاط البارزة؛ إنهم يركزون ويراهنون على أن تُنسى هذه الأحداث. أنتم تشاهدون كيف أنه عندما يوجد شهيد ما في البلد الغربي والأوروبيّ الفلانيّ- ولا شأن لنا الآن كيف كان قد استشهد؛ قُتل في سبيل دافع ما، لا يسمحون أن يُمحي اسمه من الكتب، لا يقبلون أن يزول ذكره من الأذهان، فلماذا نسمح نحن بأن تُنسى هذه الحركة العظيمة لأهالي أصفهان؟ هذه هي أصفهان.

حسناً، هذه الأيام تتزامن مع أيام الأربعين. هل تشاهدون هذه المسيرة؟ هذه الحركة المليونية العظيمة بين النجف وكربلاء، بين النجف والإمام الحسين عليه السلام؟ هل تلاحظون هذا الشغف وهذا الشوق؟ هل ترون هذه الحركة؟ عند اللزوم، وحين تكون هذه الحركة مصحوبة بالخطر أيضاً، فإن هذا الشوق والشغف لدى شعبنا وناسنا وشبابنا سيكون موجوداً أيضاً؛ يجب المحافظة على هذا الأمر، فهو الضامن لبقاء هذا البلد.

أصفهان مدينة رائدة في شتى الساحات

حسناً، طالما أشار جناب السيد «طباطبائي» في طيات كلامه إلى أنني، أنا العبد، لديّ كلام حول مناقب أصفهان وأهل أصفهان؛ فهذا هو الواقع. أصفهان مدينة العلم، مدينة الدين، مدينة الولاية، مدينة العمل والإبداع، مدينة الفنّ والثقافة، مدينة الشهادة؛ محافظة الشهادة. حين نقول مدينة، فالمقصود مجموع أنحاء محافظة أصفهان، بمركزية هذه



المدينة العريقة والأصيلة والمفعمة بالافتخارات. إن «خميني شهر» (مدينة الخميني) في أصفهان، والتي هي واحدة من مدن المحافظة، قدمت شهداء أكثر من بعض محافظات البلاد، وقد أحيوا مؤخرًا ذكرى أكثر من ألفي شهيد من شهدائها. إحدى مدن أصفهان قدمت شهداء أكثر من محافظة؛ إن لهذا معنى خاصًا. لماذا يستشهدون؟ لماذا يذهبون للقتال؟ ما هو هذا الدافع؟ أي روحية هذه؟ إنها مدينة رائدة وسبّاقة.

مدينة الثورة والطاقات الإنسانية

لقد أشار السيد إلى أعمال أهالي أصفهان في مجال الاقتصاد المقاوم. نعم، أنا العبد أيضًا أعتقد بهذا. إن أهالي أصفهان أيديهم مبسوطة سخاءً في الإنفاق - إنفاق المال في سبيل الله-، بحيث يسبقون الآخرين، ولكنهم يقتصدون في مصاريفهم المعتادة، وفي هذا المجال أيضًا يسبقون الآخرين. كِلا الأمرين جيّدان. أن نقوم بالاقتصاد وضبط المال عند الإنفاق في الحياة الشخصية والمعتادة، هذه ميزة أصفهانية، وأن نسخر ونبسط اليد عندما ننفق في سبيل الله والأعمال العامة، هذه أيضًا ميزة أصفهانية؛ هكذا هم فاعلو الخير في المجالات المختلفة في أصفهان؛ إنها مدينة الاحتراف والدقة، مدينة الفن، مدينة الشهداء العظماء والمعروفين. شهيد مثل آية الله بهشتي من ناحية، ومن ناحية أخرى شهداء كالشهيد «خرّازي» والشهيد «همّت» والشهيد «ردّاني بور» وعظماء مشهورين يليق بكلّ منهم أن يكون مشعلًا ينير طريق شعب ويشقّ دربه؛ هذه مناقب رفيعة، هذه هويتكم؛ بطاقة هوية أهل أصفهان، الصمود في الطريق الصحيح؛ إنها مدينة الثورة. قبل انتصار الثورة، وفي عهد الطاغوت، أعلنت الأحكام العرفية في عشر أو خمس عشرة مدينة؛ أعلنت الأحكام العرفية في أصفهان قبل أشهر، وقبل كل المدن الأخرى؛ هذه هي أصفهان، هذه هي بطاقة هوية أصفهان، مدينة الثورة، مدينة الدين، مدينة الولاية، مدينة الخدمة، مدينة العمل، مدينة إعداد الطاقات الإنسانية. وقد ذكرت للأصدقاء في اجتماعنا في تلك الصالة قبل هذا اللقاء، أنّ حضور الطاقات والموارد البشرية الأصفهانية المستعدة هو حضور قويّ وواضح ومميز؛ يجب المحافظة على هذه المميزات.

العدوّ يخطّط، فحذار الغفلة

فليعلم كل شبابنا الأعرّاء أنّ العدوّ لا يقعد عاطلاً عن العمل، بل يرسم الخطط. الفنّ هو في أن نعرف خطة العدوّ ومؤامراته وهدف هجومه، وأن نعدّ خطة لمواجهة ومقاومته

وإبطال مفعول خططه ومشاريعه، أن نمتلك الدافع، أن نمتلك الفكر. إن التراخي مقابل العدو هو بابٌ تدخل منه كل أنواع الآفات والمشاكل إلى أي بلد. إننا نريد، وببركة الإسلام، أن نوصل بلدنا إلى القمة؛ إننا نريد أن نوصل الشعب الإيراني- وكما يليق بهذا الشعب- إلى نقطة يكون فيها أنموذجًا، ليس فقط للعالم الإسلامي والشعوب الإسلامية، بل لكل البشرية. حسنًا، إن هذا عمل كبير، هذا طريق شاق وطويل. أعداء الإسلام لا يريدون أن يحظى اسم الإسلام بعظمة كهذه وازدهار، وكذلك أعداء الشيعة لا يريدون هذا؛ ولهذا فإنهم يجتمعون، ويدبرون المكائد والمؤامرات، ويتحركون ويرسمون الخطط؛ يجب عدم الغفلة عن مخططاتهم.

ما نحتاجه اليوم لمواجهة مخططات العدو:

أ - الاستقامة والثبات على أصول الثورة

إن ما أعتبره الحاجة الأساس اليوم، هو الثبات على أصول الثورة بالدرجة الأولى. أصول الثورة هي تلك الأمور الموجودة في وصية الإمام، وفي بيانات الإمام وخطبه؛ هذه أسس الثورة وأركانها. إني أوصي الشباب: اقرأوا وصية الإمام. أنتم لم تروا الإمام، غير أنه متجسد في هذه الوصية، متجسد في هذه البيانات والأحاديث. إن مضمون حركة ذلك الإمام الذي استطاع أن يزلزل العالم، تلك الأمور الموجودة في هذه الوصية وما شابه. لا يمكن تأويل الإمام، لا يمكن تفسير الإمام على خلاف ما كان هو عليه، إن كلامه موجود. المطلوب الاستقامة والثبات على أصول الثورة.

لقد قلت في ذلك اليوم لجمع من الشباب المتعلم والنخب التي كانت هنا إن هذا الموقف ليس نابغًا من العناد أو التعصب وحمية الجاهلية، بل يعني أنه إذا أراد هذا البلد أن يزيل عن وجهه الغبار الذي فُرض عليه لقرون عدة، يجب عليه أن يسير في هذا الطريق. إذا أردنا أن نُحلّ مشاكل هذا البلد، إذا أردنا أن يتمتع هذا البلد بالعزة والرفاه، أن يصبح هذا البلد أنموذجًا وقدوة في مجالات التقدم المادي والمعنوي والأخلاقي والثقافي، يجب علينا أن نتابع درب الثورة. إن الثورة كانت طريق العلاج الوحيد لهذا البلد، وهي هكذا الآن، وستكون كذلك في المستقبل أيضًا.

ب - تفعيل الاقتصاد المقاوم

من الأشياء المهمة على الصعيد العملي حاليًا، مسألة الاقتصاد. لقد ركّز العدو على

اقتصاد بلدنا. بنظر العدو، فإن اقتصاد البلاد هو نقطة ضعف يمكنه من خلالها الوصول إلى أهدافه المشؤومة في بلدنا العزيز- الجمهورية الإسلامية-؛ يجب الانتباه والعمل على الاقتصاد. أنا قلت الاقتصاد المقاوم؛ أي الاقتصاد الذي ينبع من الداخل، ويقلل حاجتنا إلى الآخرين، ويضعف متانة البلاد في وجه الهزات الخارجية؛ هذا هو معنى الاقتصاد المقاوم. «الاقتصاد المقاوم، إقدام وعمل»؛ يجب وضع هذا الإقدام والعمل أمام أعين الناس ليروا ويلمسوا إنجازاته؛ هذا توقعنا وطلبنا من المسؤولين، ونحن نطرحه ونقوله لهم في لقاءاتنا؛ نحن نكرّر هذه المسائل دومًا مع المسؤولين؛ يجب إظهار معالم الاقتصاد والعمل.

ج - أن تمتلك النخب البصيرة السياسية، لا الانجذاب لأميركا

من الأشياء الضرورية والمطلوبة اليوم، البصيرة السياسية؛ بصيرة سياسية. تأملوا، عندما تكون هناك بصيرة، يتمكن الإنسان من أن يعرف البنية المحيطة به ومحيطه القريب والبعيد؛ هذا معنى البصيرة. عندما لا تكون هناك بصيرة، ينجذب الإنسان لشيء لا جاذبية له في الواقع؛ بعض منجذب لأميركا، لكن هذا الانجذاب هو انجذاب كاذب؛ أميركا لا تمتلك أي جاذبية؛ هذا ما كنا نقوله نحن. ثم شاهدتم فيما بعد- في هذه الانتخابات (الأميركية)- كيف قامت أبرز الشخصيات السياسية في ذلك البلد لتقول الأشياء نفسها التي كنا نقولها، بل أكثر منها بأضعاف مضاعفة. هذا الرئيس الذي تم انتخابه في أميركا (دونالد ترامب) يقول إننا لو أردنا أن ننفق تلك الأموال التي صرفناها نحن الأميركيين في السنوات الماضية على الحروب، داخل أميركا؛ لَكُنَّا تمكِّنًا من إعادة بناء أميركا لمرتين، ولَمَّا كان لدينا كل هذه الجادّات الخربة، كل هذه الجسور والسدود والمدن الخربة، ولما كان لدينا كل هؤلاء الفقراء في أميركا. أولئك الأشخاص المنجذبون لتلك النقطة الخيالية، هل هم مستعدون لفهم هذا؟ كل هذا الخراب في تلك البلاد، ولكن أموالها تُنفق في أعمال غير شريفة. هل هذه الحروب التي يقول إننا أنفقنا عليها تريليونات من الدولارات- يقول نحن صرفنا مليارات عدة- هل كانت حروبًا شريفة؟ الحرب نوعان: حرب شريفة يحترم الإنسان فيها القوانين الإنسانية- حسنًا-، يهاجم عدوًا ما إنسانًا، فيضطر الإنسان إلى أن يقاتل؛ هذه حرب شريفة، لكن تلك الحرب التي أشعلتها أميركا خلال السنوات الماضية في هذه المنطقة، لم تكن حربًا شريفة؛ هدموا بيوت الناس، قتلوا آلاف الأبرياء العزل، قتلوا



النساء والأطفال، ألقوا القذائف والصواريخ، قصفوا مجالس العزاء ومراسم الزفاف، هدموا البنى التحتية لبلدان عدة. انظروا ماذا فعلوا بليبيا وسوريا والعراق واليمن وأفغانستان؛ هذه التريلونات صرفت على هذه الأمور؛ هذا هو الكلام الذي كنا نقوله دومًا. البصيرة هي أن تعرف من هو الذي تواجهه، أن تعرف ماذا يفكر بالنسبة إليك، أن تعلم أنك إن أغمضت عينيك ولم تفكر، فإنك ستتلقى ضربة موجعة؛ هذه هي البصيرة. ما نتوقه من النخب السياسية وغير السياسية في البلاد أن تمتلك هذه البصيرة. ولحسن الحظ، فإن الناس تتمتع بهذه البصيرة. ما هو مثير للتعجب أن الناس العاديين وجماهير الشعب لديهم هذه البصيرة السياسية، لكن بعض نخبنا، واعتمادًا على أوهامهم، لا يمتلكون هذه البصيرة.

أميركا هي أميركا

بالتأكيد فأنا العبد الآن ليس لديّ تعليق وحكم حول هذه الانتخابات التي جرت في أميركا. أميركا هي أميركا، سواء هذا الحزب أو ذاك الحزب. كلاهما وصل إلى السلطة، ولم يصلنا منهما أي خير، بل أوصلا الشر: أحدهما فرض الحظر، والآخر أسقط طائرة مدنية، أحدهما قصف منصات النفط، والآخر دعم أعداءنا. نحن لسنا قلقين. بتوفيق الله نحن جاهزون لمواجهة أي حدث محتمل. في العالم، بعض أقالم مأتّمًا وعزاءً لما حدث في انتخابات ذلك البلد، وبعض فرح واحتفل. أما نحن فلا نقيم مأتّمًا، ولا نحتفل ابتهاجًا. بالنسبة إلينا لا فرق بينهما. نحن نفكر كيف يجب علينا أن نخلص البلاد من المشاكل المحتملة؛ على الشعب أن يفكر بهذا. إن سبيل العبور والخلاص من جميع المشاكل المحتملة للبلاد، سواء في هذا العهد، أو بعد عشر سنوات، أو بعد خمسين سنة؛ هو أن يكون البلد قويًا متينًا من الداخل. انظروا وفكروا كيف تتحقق القوة والتمانة. التمانة الداخلية للنظام هي الأصل الأساس، سواء التمانة السياسية أو التمانة الاقتصادية أو التمانة الثقافية، والأعلى من ذلك كله التمانة الروحية والنفسية للأفراد، وخاصة النخب، وخصوصًا المسؤولين الكبار في البلاد. إذا وجدت هذه التمانة، فلا يمكن لأي خطر أن يهدد البلاد. هذه البلاد مستعدة وجاهزة لمواجهة كل الأخطار. على شبابنا الأعزاء أن يتابعوا هذا المسار المبارك ذا الروحية الثورية. المناقشات والصراعات والنزاعات الهامشية، والأشياء الصغيرة والتفصيلية وما شابه، كلها ليست قضية البلاد؛ إن قضية البلاد هي الروحية الثورية؛ قضية البلاد هي التوجه الثوري. وعلى الصعيد العملي والتخطيطي، فإن قضية البلاد هي الاقتصاد، وهذا ما كررناه مرارًا،

هي التقدم العلمي، وقد كررنا هذا مرارًا، القضية هي الاتحاد والانسجام بين أبناء الشعب، وهذا أيضًا ما كنا نقوله ونردده؛ هذه هي القضايا الأساس للبلاد.

امتحانات بناءة.. والغد أفضل

إن أهالي أصفهان في الماضي البعيد والقريب، وبحمد الله، قد خرجوا من الامتحانات ناجحين موفقين مرفوعي الرأس. في الامتحانات الصعبة التي تعرضت لها أصفهان في الماضي البعيد والقريب، كانت امتحانات بناءة، الامتحان هو تمرين، الامتحان الإلهي هو تمرين؛ أي مناورة. القيام بمناورة وتدريب يدّل الإنسان على نقاط ضعفه، فيسعى للقضاء على نقاط الضعف وتحويلها إلى نقاط قوة؛ هذا ما هو موجود للشعب الإيراني، وبحمد الله فإن أصفهان هي رائدة وسبّاقة في هذا المجال. نأمل أن يبقى الوضع هكذا دائمًا. أعزائي! اعلّموا أنّ غد هذا البلد سيكون أفضل من يومه بدرجات. وبفضل الله وقوته فإن هذا البلد، وببركة الثورة وبركة الآيات الإلهية وبركة الاعتماد على القرآن والإسلام وتعاليم أئمة الهدى عليهم السلام، سيتمكن من التغلب على جميع المشاكل، ويتقدم إلى الأمام. والأمل بأن هذا ما سيكون إن شاء الله. نحن فرحون جدًا بزيارتكم أيها الأعزاء من الإخوة والأخوات. بلّغوا سلامنا لجميع الإخوة والأخوات في أصفهان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي لقاء رئيس جمهورية سلوفينيا



المناسبة: لقاء رئيس جمهورية سلوفينيا

الحضور: رئيس جمهورية سلوفينيا والوفد المرافق له

المكان: طهران



الزمان: 1395/09/02 هـ.ش.

1438/02/22 هـ.ق.

2016/11/22 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد علي الخامنئي كَأَمِيْنُ رَئِيسَ جمهورية سلوفينيا السيد بوروت باهور والوفدَ المرافق له، وفيما يأتي أبرز ما قاله:
إن إمكانيات وقدرات إيران وسلوفينيا في رفع مستويات التعاون كبيرة، ونأمل أن يكون المستقبل وثيقة محكمة لمحادثات اليوم.
لطالما شجعت الجمهورية الإسلامية البلدان المستقلة على لعب دور فعال في مواجهة الضغوط الممارسة على الشعوب، ودعتها إلى عدم التزام الصمت والتفريح.
مسؤولية الدول كافة هي السعي لإخماد نار النزاعات العنيفة في دول الشرق الأوسط.
الجمهورية الإسلامية أيضاً، وخلافاً لما تروّجه حركة التسلط، ناشطة ومؤثرة تحقيقاً لهذا الهدف، لكنها لا تتدخل في شؤون الدول الأخرى.

تعزية الإمام الخامنئي عليه السلام
بمناسبة رحيل آية الله الموسوي الأردبيلي



المناسبة: رحيل آية الله الموسوي الأردبيلي

المكان: طهران



الزمان: 1395/09/03 هـ.ش.

1438/02/23 هـ.ق.

2016/11/23 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد ودّع الفقيه والعالم الجليل المرحوم المغفور له آية الله الحاج السيّد عبد الكريم الموسوي الأردبيلي رَحِمَهُ اللهُ الدارَ الفانية، ورحل لملاقة الله (عزَّ وجلَّ). أتقدّم بالعزاء، لأجل هذه الخسارة، من عائلته الكريمة وأولاده الكرام وجميع تلامذة ومحبي ومقلدي سماحته. مضافاً إلى مساعيه العلمية والفقهية، تحمّل سماحته العبء الثقيل لمسؤولية رئاسة القوّة القضائية في الجمهورية الإسلامية في مرحلة صعبة، ويُعدّ سماحته من الفاعلين وخدمة البلاد البارزين أيام حياة الإمام الخميني الراحل في الأحداث والقضايا المهمّة كافة. الفعاليات الثقافية وافتتاح ثانوية وجامعة، تشكّل أيضاً صفحات المهمّة من حياة هذا العالم الجليل الغنيّة. أسأل الله بتضرّع أن يشمل روحه برحمته وفضله، ويقرن عمله الصالح بالأجر الجزيل، ويحشره مع أجداده الطاهرين.

السيد علي الخامنئي

23 تشرين الثاني 2016م

كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
فِي لِقَاءِ قَادَةِ وَأَفْرَادِ التَّعْبِئَةِ
مِنْ أَنْحَاءِ الْبِلَادِ كَافَّةً



المناسبة: لقاء التعبويين - أسبوع التعبئة

الحضور: جمع من قادة وأفراد التعبئة من أنحاء البلاد كافة

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ



الزمان: 1395/09/03 هـ.ش.

1438/02/23 هـ.ق.

2016/11/23 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، سيّما بقيّة الله في الأرضين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين. لقاءنا لقاء جميل وطيب جدًّا. لقد تناثر عطر روحية التعبئة في الأجواء. استفدنا وسررنا من بيانات هؤلاء الأعداء الذين بيّن كلّ منهم، بأسلوبٍ، حقيقةً جميلة ذات أهمية خاصة، فإنّ لي معكم كلامًا كثيرًا أيها التعبويون الأعداء من الشباب والفتيان والفتيات.

إنّها يد القدرة..

سأتعرّض في كلمتي لنقاط عدّة حول التعبئة، ولكن قبل ذلك أعرض عبارات بمناسبة هذه الأيام (الأربعين الحسيني)، وبمناسبة هذه المسيرة العظيمة، التي هي في الحقيقة ظاهرة تاريخية كبرى. عادةً، وفي هكذا ظواهر يشهدها الإنسان، التي لا يروّج لها الإعلام والإعلانات، ثم تبرز فجأةً كظاهرة، فإنّ يد الله مشهودة فيها أكثر من كل الحالات الأخرى. إحدى نماذجها تتمثّل في الثورة الإسلاميّة نفسها. المواجهات السابقة لها أهميّتها، ومحفوظة في محلّها، ولكن ما جرى من الحضور الشعبي والمشاركة الجماهيرية لمدة سنة أو سنة ونصف في بلد مترامي الأطراف كبلدنا، حيث كانت الشعارات نفسها التي يطلقها أهالي طهران، تتردّد على لسان أهالي القرية الفلانيّة النائبة، في تظاهراتهم ضدّ النظام. لذلك قال الإمام حينها- كما نُقل لنا- إنّ هذه الثورة ستنتصر حتمًا، لأنّها مظهر حضور اليد الإلهية القادرة. وفي مرة أخرى قال لي شخصياً إنّي قد رأيت طوال هذه الثورة يد قدرة تدعم دومًا هذه الحركة الشعبية العظيمة؛ هذه هي الحركات الشعبية. وهكذا كانت قضية السيطرة على مركز التجسّس (السفارة الأميركيّة في طهران)، وسائر

(1) في بداية هذا اللقاء- الذي عُقد بمناسبة الذكرى السنوية لتشكيل تعبئة المستضعفين (1979/12/26م)- عرض اللواء محمد علي جعفري (القائد العامّ لحرس الثورة الإسلاميّة) واللواء محمد رضا نقدي (رئيس منظّمة التعبئة) مجموعة نقاط، وكذلك ثلاثة من الحاضرين تكلموا باسم التعبويين، وعرضوا أفكارهم.

الأحداث التي جرت بعدها في هذا البلد، هكذا في قضية التاسع من دي⁽¹⁾، التي حدثت منذ سنوات، وكذلك هي حالات الاعتكاف الحاشدة؛ هذه ظواهر لا تُعبأ لها الحملات الإعلامية، ولا تُبذل الجهود للتحضير لها. انظروا وتأملوا كيف أنه في العالم، ولأجل جمع عشرة آلاف شخص أو خمسين ألف شخص في مكان ما، كم يقومون بحشد وحملات إعلامية وإعلانية ويبدلون الجهود ثم لا ينجحون في هذا!

طريق عشق.. ممزوج بالبصيرة!

أما هنا، وعلى الرغم من وجود عقبات وموانع متعددة، يحضر من إيران فقط مليوناً إنسان للمشاركة في مسيرة مشي لثمانين كلم- للمشي وليس للنزهة والتمدد في الفنادق-، ينهضون ويتوجهون إلى كربلاء، وأضعاف مضاعفة من العراق نفسه والبلاد الأخرى؛ إنها حادثة إلهية. هذه ظاهرة إلهية. هذه علامة تدل على أن هذا الطريق هو طريق عشق، غاية الأمر أنه ليس عشقاً طائشاً، بل عشق ممتزج بالبصيرة، تماماً كعشق الأولياء لله: «اللَّهُمَّ ... أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحَبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحَبَّ كُلِّ عَمَلٍ يُؤْصِلُنِي إِلَى قُرْبِكَ»⁽²⁾؛ هذا الحب، وهذا العشق هو عشق متلازم مع البصيرة، حيث يعرف الإنسان، يدرك ويفهم وتشده هذه الجاذبية، يجذبه هذا المغناطيس. حسناً، بناءً عليه، فإن هذا العمل هو عمل كبير، وهذه الظاهرة هي ظاهرة عظيمة.

أتوجه أولاً إلى الذين توفّقوا وذهبوا للمشاركة (في مسيرة الأربعين)، لأرحب بهم وأدعو لهم بالقبول الإلهي، وأعبطهم- حيث وفّقوا للزيارة وكنا نحن محرومين منها-، وأتقدّم بالشكر إلى الشعب العراقي الذي قام بالضيافة والاستقبال، وأظهر المحبة، واستطاع أن ينظّم ويدير هذه الحشود العظيمة طوال هذه الأيام؛ إن هذه الحادثة هي حادثة استثنائية وبالغة الأهمية.

دوام النعمة بالشكر

حسناً، الآن ما هي النتيجة؟ أريد أن أقول، إنكم ترون يد القدرة الإلهية بوضوح خلف حوادث كهذه، وتلمسون بركاتهما؛ ينبغي تأدية الشكر. فإن شكّرنا الله تبقى هذه الظاهرة،

(1) نزول الجماهير لإنهاء الفتنة التي جرت بعد انتخابات 2009م.

(2) المجلسي، العلامة محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت، نشر

دار إحياء التراث العربي، 1403هـ، ط2، ج91، ص149.



وإن لم نشكر فإنها تُسَلَب مَنًا. لو لم يشكر الشعب الإيراني نعمة الثورة، لزالَتْ وسُلبت منه، كما حصل في بعض بلدان العالم، حيث جرت ثورات، ولم يكونوا يعلمون كيف يشكرون، فخسروا الثورة. لم تُسَلَب منهم الثورة فقط، إنّما تراجعوا للوراء، وتخلّفوا عشرين أو ثلاثين سنة أيضًا! لقد شكر الشعب الإيراني وقدّر الجميل. ليس الشكر فقط أن يقول الإنسان «إلهي لك الشكر»، أو يسجد سجدة شكر، الشكر هو أن ينهض الإنسان للعمل بمقتضيات هذه النعمة؛ لقد عمل الشعب الإيراني بهذا. لقد شارك هذا الشعب في كل الميادين، وحضر حيث كان يلزم الحضور. لقد ضحّى هذا الشعب حيث كانت التضحية مطلوبة، قدّم الروح والمال والأعزّاء والأبناء وماء الوجه، نزل بكل هذه التضحيات إلى الميدان. لا أقول إنّ كل واحد من أبناء الشعب الإيراني قام بهذا العمل، ولكن حشودًا عظيمة، وأكثرية جماهيرية تحركت وعملت هكذا، والله تعالى قد استجاب لها ونصرها وحفظ لها الثورة. إن الثورة اليوم أقوى بكثير من أيام انتصارها الأولى، فهي أشدّ قوة وأكثر قدرة على التخطيط للمستقبل.

اشكروا نعمة القيام بهذه المسيرة. من جملة أبعاد الشكر أن تحافظوا في أنفسكم على تلك الروحيات وتلك الحالات المعنوية- التي شاهدموها وشعرتم بها في الأيام التي كنتم تمشون خلالها هناك-. تلك الأخوة، ذلك الحنان، ذلك التوجّه نحو الولاية، ذلك الاستعداد للتعب الجسديّ، وتفضيل المشقّة والعرق والمشي على الراحة والكسل؛ يجب التحلّي بهذه الحالات في كل أمور الحياة؛ هكذا يكون الشكر.

من جملة فروع الشكر أن نسهّل هذا العمل لكل الذين يعشقون هذه المسيرة، وتقع هذه المسؤولية على عاتق مدراء ومسؤولي القطاعات والأجهزة المتعدّدة في البلاد. تحصل أحيانًا بعض الحوادث؛ يجب عليهم ألا يسمحوا بتكرار هذه الأمور، فليقوموا بالوقاية واستباق الأحداث؛ هذا أيضًا من أقسام الشكر. وعلى أيّ حال، فلنعرف قدر هذه النعمة، فهي نعمة كبرى.

وإن شاء الله فإنها ستكون نعمة مستمرة دائمة، ومصدر عزّة وفخر ورفعّة للشعب الإيراني والشعب العراقيّ. هناك في العالم من يسعى جاهدًا كي لا يرى الناس هذا النور الساطع، ولكنّه لن ينجح، سوف يشعّ هذا النور ويراه العالم؛ إنهم يحاولون إطفاءه أو تحريفه، لكنهم لن يحققوا أيًّا من أهدافهم. عندما تتابعون الحركة، لا بدّ من أن تُظهر الحقيقة نفسها بنفسها وتبرز للجميع.

التعبئة؛ ظاهرة الثورة المدهشة

هناك مسألة أساس في كلامي اليوم حول التعبئة. إنَّ التعبئة هي إحدى الظواهر المدهشة لعهد الثورة. لقد ألهم الإمام العظيم من قِبَل الله أن يقوم بهذا العمل، حيث أعلن عن تشكيل تعبئة العشرين مليوناً ومنظمة التعبئة؛ كان عملاً عظيماً جداً. وفي الأصل ما هو معنى هذا العمل؟ إنَّ معناه أنَّ الله تعالى قد علّم الإمام العظيم هذا الأمر، وألهمه بأن يودع مصير الثورة ومسئوليتها بيد الشباب، ليس فقط شباب تلك الأيام. عندما ينزل الشباب إلى الميدان، فإنَّ الأمانة التي أودعت بأيديهم، والثقة التي مُنحت لهم، ستُحفظ، فهم سينقلونها من جيل إلى جيل، ومن يدٍ إلى يد، وعلى مرَّ الزمن؛ وهذا ما قد حصل. لعلَّ 90% منكم أيها الشباب الحاضرون هنا، لم يشهد زمان الإمام، ولم يلتقِ بالإمام، أكثركم لم يحضر الحرب، ولم يشاهدها، لكن الروحية الآن هي تلك الروحية نفسها.

ولا أستند في كلامي إلى ما قاله هؤلاء الشباب الأعزاء هنا اليوم، كلا؛ فأنا على اطلاع وعلى تواصل دائم مع الشباب. إنَّ رويّة ومعنويات شبابنا اليوم هي نفسها التي كان يتحلّى بها شباب تلك الأيام، مع هذا الفرق، وهو أنَّ أولئك الشباب كانوا وسط لهيب الثورة- الظروف اليوم ليست هكذا- ومع هذا فإنَّ تلك الروحية موجودة. الفرق الآخر أنَّ البصيرة والوعي والتجربة التي يتمتّع بها شبابنا اليوم، لم تكن موجودة في تلك الأيام؛ وهذا يدلُّ على أننا تقدّمنا إلى الأمام. لقد أودع الإمام مصير الثورة عندكم أيها الشباب، وكل مجموعة شبابية، كل جيل، عندما يعبر الشباب نحو منتصف العمر، فإنه في الواقع يسلم هذه الأمانة الجيل التالي، وهذه السلسلة لا حدَّ لها ولا نهاية.

.. واجب الجميع أيضاً!

وبالتأكيد، حين نقول إنَّ الإمام حمّل مسؤولية حفظ الثورة وحراستها للشباب، فهذا لا يعني أنَّ الباقيين من غير الشباب لا يتحمّلون المسؤولية ولا واجبات عليهم، كلا؛ هذا واجب الجميع، من العجوز الثمانينيِّ والأكبر سنّاً وصولاً إلى الفتيان والفتيات، من الرجال إلى النساء، من النخب وغير النخب، كل أفراد الشعب وأبناء البلاد تقع على عاتقهم مهمة المحافظة على ثورتهم؛ هذا واجبنا جميعاً، لكن الشباب هم الرّواد، هم «مولّد» الحركة. لو لم يحضر جيل الشباب ولم يرد ولم يتحرّك ويعمل، لتوقّفت الحركة. إن فكر الشيوخ وتجربتهم تنزل إلى الواقع وتتحقّق عندما توجد حركة الشباب الفتية؛ رواد هذه الحركة

هم الشباب. بناءً على هذا، فأنتم أيها الشباب الذين لم تروا الإمام، مخاطبو الإمام، لقد تكلم الإمام معكم وتوجه إليكم. راجعوا كلام الإمام وطالعوه. هذه مسألة.

«إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا»

هناك نقطة أخرى، وهي أَنَّ حركة التعبئة في بلدنا منتصرة حقًا. الشرط الأساس لهذا الانتصار، هو أن نعتبر جميعنا- الشباب وغير الشباب- أَنَّ التقوى وحسن العمل واجب ومسؤولية علينا. التقوى الشخصية والتقوى الاجتماعية والجمعية، لكل منها معناه الخاص. لقد تحدثت سابقًا عن التقوى الجمعية، وأسهمت الكلام، ولا أريد الآن تكرار ما قلت؛ إِنَّ التقوى أمر مطلوب وضروري. راقبوا أنفسكم، قوموا بالمراقبة الشخصية، وكذلك بالمراقبة الجمعية. إذا حصل هذا، فالله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾⁽¹⁾. الذين يتقون والذين يحسنون العمل سيكون الله معهم. حين يكون الله مع جماعة ما، فإنَّ هذا أمر بالغ الأهمية.

انظروا! إنني أضرب لكم مثالًا من القرآن ومن التاريخ القرآني: لقد أمر الله تعالى موسى وهارون أن يذهبا إلى فرعون. حسنًا، كان عملاً عظيمًا جدًا أن يقوم شخصان وحدهما ويذهبا لمواجهة القوة العظمى في ذلك الزمان؛ كانت القوة الفرعونية قوة عظيمة جدًا- على المستوى السياسي والاجتماعي، وحتى على مستوى التأييد بين الجماهير، وكذلك في مجال التشكيلات الإدارية، حيث إنَّ هناك كثيرًا من التفاصيل حول القوة الفرعونية-. كان فرعون ظاهرة عجيبة، قدرة مستبدة «فَعَّالٌ لَمَا يَشَاءُ». على الرغم من كل هذه الإمكانيات والمقدّرات، يأمر الله تعالى شخصين بأن اذهبا وواجهها الفرعون. قال موسى لله: يا إلهي من الممكن أن نذهب فنترعّض مثلًا للقتل، ولا يتمّ إنجاز المهمة- لم يكونا خائفين من القتل، بل يخشيان أن لا يتابع العمل ولا تُنجز المهمة-. ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾⁽²⁾. لاحظوا، هذه هي المعية الإلهية: ﴿إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾. حين يقول الله ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾، والتي ذكرتها لكم بأننا إن تحلينا أنا وأنتم بالتقوى، فسيكون الله معنا. هذه المعية الإلهية، وكونُ الله معنا، تعين أنه يمكن إرسال شخصين بأيدي خالية لحرب فرعون!

(1) سورة النحل، الآية 128.

(2) سورة طه، الآية 46.



«هذه هي المعية»

النبى موسى نفسه فى مكان آخر- وتكرّر هذا فى القرآن، وسأذكر مورداً آخر- عندما وصل الأمر إلى المواجهة وإلى التحدى العلنى، وجمع بنى إسرائيل وقت السحر؛ عند الفجر، أو منتصف الليل، تحرّكوا وخرجوا من المدينة للفرار والخلاص من شرّ فرعون. عند الصباح، وبعد شروق الشمس، أخبر الجواسيس فرعون أنّ بنى إسرائيل قد تركوا المدينة ورحلوا بأجمعهم. هنا ارتبك فرعون وفكر كيف أنهم سيرحلون إلى مكان آخر وينظمون قواهم هناك ويصبح لديهم كيان قويّ. قال اجمعوا الجيوش وانطلقوا وراء بنى إسرائيل- ولا أعرف كم كانت المسافة بين الفريقين، لعلها مسيرة يوم أو يومين أو أكثر أو أقل -. حسناً، إن بنى إسرائيل كانوا مشاة وعزلاً، يفتقرون إلى العتاد والعدّة- مجموعة من الناس، رجالاً ونساءً وأطفالاً-، أما جماعة فرعون ف لديهم السلاح والخيول والتجهيزات العسكرية وكل شيء، بالطبع سيصلون إليهم بسرعة، وهذا ما حصل، فقد وصلوا إليهم. حين شاهد أصحاب موسى عن بعد جيش فرعون، قالوا يا ويلنا! ارتبكوا وخافوا، كما ذكر القرآن- فى سورة الشعراء- ﴿فَلَمَّا تَرَأَوْا الْجُمُوعَانَ﴾، أصبح جيش فرعون قريباً جداً من جماعة النبى موسى، وشاهد بعضهم بعضاً، ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾⁽¹⁾، أصابهم الخوف، وقالوا يا موسى سيصلون إلينا ويأسروننا ويبيدوننا فى مجزرة جماعية، فماذا أجاهم موسى؟ قال: كلا، لن يحصل هذا أبداً؛ لماذا؟ إن معى ربي؛ هذه هى المعية، الله معى، ربي معى: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾⁽²⁾. لاحظوا! المعية الإلهية مهمة إلى هذه الدرجة. حينما يقول تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾⁽³⁾، يجب معرفة قدر نعمة هذه المعية. إن استطعنا، أنا وأنتم، أن نحفظ هذه المعية الإلهية، فاعلموا أنه ليس بإمكان أميركا، بل أيّ قدرة، حتى لو كانت أقوى من أميركا بعشرة أضعاف، أن تتغلّب على هذه القوة التى يكون الله معها.

أنا العبد سأطرح بضعة عناوين عامة حول التعبئة. أنتم إخوة وأخوات تتولون مسؤوليات فى الأقسام المتعددة للتعبئة. كل واحد من هذه العناوين العامة بحاجة إلى

(1) سورة الشعراء، الآية 61.

(2) سورة الشعراء، الآية 62.

(3) سورة النحل، الآية 128.

شرح وتوضيح- ليس لدينا الوقت المطلوب الآن، ولا المجال اللازم-، وبحاجة أيضًا إلى تخطيط برامج وإعداد آليات. سأذكر هذه العناوين الرئيسة، وأترك الباقي على عاتقكم.

تلازم التعبئة مع البصيرة

أحد العناوين أنّ التعبئة ليست حركة انفعالية عاطفية صرفة؛ التعبئة تركز على العلم والفهم، وتعتمد على البصيرة. حقيقة التعبئة في الواقع هي هكذا، ويجب عليها أن تتحرك في هذا الاتجاه. إن كانت مسألة مشاعر فقط، فإن المشاعر والعواطف تتغير عند مواجهة أي أمر، ولو كان بسيطًا. هناك عدد من الأشخاص التحقوا في بداية الثورة بشغف وحيوية بهذه المسيرة، ولكن الدافع كان المشاعر والأحاسيس، لم يكن نابغًا من عمق الفهم الديني. وقد كان لي علاقة وتواصل مع بعض هؤلاء، كنت أعرف هؤلاء في الجامعات وخارج الجامعات، لم يكونوا يتحلون بالعمق الديني. وكانت النتيجة أنهم، وبسبب معاشرتهم وصدقتهم لبعض الأفراد المخالفين للثورة، اتخذوا مواقف مخالفة للثورة- زاوية هذه المخالفة تبدأ صغيرة ضيقة جدًا، ثم تتسع وتكبر ويتضاعف الشرح كلما تقدم الإنسان وطال الخط الذي يرسمه-، إلى أن صاروا في مواجهة الثورة. إنّ التعبئة تتلازم مع البصيرة. حين أكدت أنا العبد على مفهوم البصيرة عام 88هـ.ش. (فتنة 2009م)، انزعج بعضهم وغضب كثيرًا، وأطلق النقد الساخر، وأساء القول، وكتب المقالات اعتراضًا على تأكيدنا على البصيرة، وهذا هو السبب؛ البصيرة مهمة؛ العلم والفهم مهمان.

تيار يجري باتجاه أهداف الثورة

ثانيًا: التعبئة ليست منتمية للأجنحة، هي ليست واحدة من جناحين سياسيين أو ثلاثة أو أربعة أجنحة سياسية داخل البلاد؛ التعبئة هي جيش الثورة؛ التعبئة مُلك الثورة. إن كان ثمة تعارض وتضاد بين الثوريين والمعادين للثورة، فالتعبئة تؤيد الثوريين، حتى الإنسان غير الثوريّ يمكن استقطابه، ولديه قابلية للجذب. أنا العبد أوّمن بالجذب في حدّه الأقصى، بالطبع بأساليبه المناسبة، وليس أن نقوم بأي عمل باسم الجذب بالحدّ الأقصى، فيكون هناك ثورة وضدّ الثورة - فكل جناح أو إنسان يؤمن بالثورة، ويكون في خدمة الثورة ومتابعًا للثورة، فالتعبئة تكون مؤيدة له أيضًا؛ أي أنّه ليس صحيحًا أن نعتبر التعبئة



جزءاً من هذا الجناح أو ذلك الجناح من الأجنحة السياسية داخل البلاد، كلا؛ التعبئة بحد ذاتها تيار؛ التعبئة شاطئ عظيم يجري ويتجه نحو أهداف الثورة.

«تعبئة الفئات» بانسجامٍ وتنسيق

النقطة الأخرى هي أن التوسع والازدياد مطلوب في التعبئة؛ أي أنه ينبغي حضور فئات الشعب المختلفة في التعبئة؛ على الجميع أن يكونوا مشاركين حاضرين: تعبئة الفئات، التلاميذ، طلاب الجامعات، العمال، أساتذة الجامعات، التجار، الحقوقيين وغيرهم الكثير الكثير؛ هذا هو التوسع والنمو الأفقيّ للتعبئة. بالتأكيد فالشرط الأساس لهذا الأمر هو التنسيق فيما بين هذه الأقسام.

من الأعمال المطلوبة التي أوصي بها أنا العبد- نقولها هنا وفي حضور المسؤولين- ويجب القيام بها، إيجاد آليات حاسمة للتنسيق والانسجام ولتنمية هذا المستوى الأفقيّ وتوسعته. بناءً عليه، فإن التعبئة لديها خط أفقيّ- هذا أولاً-، ومن ناحية أخرى تحتاج إلى مجموعات تفكير، بحاجة إلى هداية عامة. هذه الهداية- التي سأحدث عنها لاحقاً- هي خطّ عموديّ، وسأتناول فيما بعد دور هذا الخطّ العموديّ. يوجد في التعبئة خطّ أفقيّ وخطّ عموديّ أيضاً، فهي ليست مثل المنظمات العسكرية المعروفة، أو التشكيلات الإدارية التي تنحصر فقط في خطّ عموديّ، وليست كذلك مثل مجموعات الخدمة الشعبية التي تتشكل فقط من خطّ أفقيّ. التعبئة لديها خطّ عموديّ وكذلك خطّ أفقيّ؛ كلّ منهما ضروريّ ومطلوب بشكل معين لتشكيل التعبئة.

مظهر السيادة الشعبية الدينية

النقطة التالية أن التعبئة هي تحقّق للسيادة الشعبية الدينية. عندما نقول بالسيادة الشعبية الدينية أو السيادة الشعبية الإسلامية، يخال بعضهم أن هذه السيادة الشعبية تتمثل فقط في صناديق الاقتراع وعملية الانتخابات؛ هذا أحد تجليات السيادة الشعبية الدينية. إن السيادة الشعبية الدينية تعني أنه على أساس الدين والإسلام، الشعب هو السيد في حياة المجتمع؛ هذا هو معنى السيادة الشعبية؛ هذا معنى السيادة الشعبية الإسلامية. التعبئة في جميع المجالات هي مظهرُ السيادة الشعبية الدينية والسيادة الشعبية الإسلامية. إذا دخلت التعبئة هكذا في الاقتصاد، فإن الاقتصاد سيتحول إلى سيادة

الشعب؛ هذا ما طرحه السادة هنا، وهو صحيح بالكامل. هذا الاقتصاد المقاوم الذي دعونا إليه، إذا تمكّن من الاستفادة من قوة التعبئة وقدرتها، يصبح اقتصاداً مقاوماً وسيادة شعبية، وهكذا هو الأمر في مجال العلم، وكذلك في مجالات التقدم الاجتماعي المتنوعة، وهكذا في السياسة؛ التعبئة هي مظهر السيادة الشعبية الدينية.

الحاجة إلى «لجان مفكرة»

هناك نقطة أخرى حول ما ذكرناه عن هيئات التفكير، إنني أصر على عدم استعمال كلمة «غرفة الفكر» التي يطلقها الأجانب ويستخدمونها الأجانب. «غرفة الفكر» هي تعبير أجنبي، يأتي السادة ويجلسون، فيبدلون الكلمات الأجنبية في ترجمة حرفية إلى اللغة الفارسية، ثم يكررون استخدام هذه الاصطلاحات. كذلك فإن «لجان مفكرة»⁽¹⁾ أكثر بلاغة ودلالة من «غرفة الفكر». نحن بحاجة إلى «هيئات مفكرة»، أين؟ في نقطتين: إحداهما في الرأس، والأخرى في الطبقات. طبقات التعبئة متعددة. الآن وهنا، حين يقول الشباب نحن متحمسون ومشتاقون للجهاد فأرسلونا للقتال ولماذا لا ترسلوننا، هو تعبير عن الحرب الصلبة. فمن الحرب الصلبة التي تحتاج إلى لجنة [هيئة] مفكرة لترسيم وتحديد إطار هذا العمل وحدوده؛ من يذهب إلى الجبهة، متى يذهب؟ كيف يذهب؟ وصولاً إلى الحرب الناعمة، فهي ساحة واسعة جداً، وتتوسّع وتكبر يوماً بعد يوم بواسطة هذا الفضاء الافتراضي، وهي أخطر بكثير من الحرب الصلبة؛ ففي الحرب الصلبة تضرّج الأجسام بالدماء، ولكن الأرواح تحلّق وتدخل إلى الجنة، أمّا في الحرب الناعمة، إذا ما انتصر العدو - لا سمح الله -، فإن الأجسام ستتمو وتبقى سليمة، ولكن الأرواح تسقط إلى قعر جهنم؛ هذا هو الفرق؛ ولهذا فهي أخطر بكثير من الحرب الصلبة؛ هناك ضرورة لوجود «لجنة مفكرة». حتى [أعمال] البناء، حيث أن التعبئة مشغولة في بعض المناطق بالبناء والإعمار، وصولاً كذلك إلى المهام الجغرافية (ما يطلق عليه التوزيع المناطقي)، حيث يمكن للتعبئة أن تنجز عملاً ما في مكان ما من البلاد، ولا يمكنها القيام بهذا العمل في نقطة أخرى، أو لا ينبغي أن تقوم به؛ كل هذا يجب أن يتمّ بذكاء ووعي شديدين، ويتطلب وجود لجنة مفكرة.

(1) أو هيئات مفكرة.

كل واحد من هذه الطبقات المتعددة وطبقات أخرى غيرها، يلزمها «هيئة مفكرة» خاصة بها.

مضافاً إلى هذا، نحن نحتاج إلى «هيئة مفكرة» في أعلى مستويات التعبئة ليجتمع أعضاؤها وليحددوا «الخطوط العامة»، وليدوّنوا الخطط العامة⁽¹⁾. وهنا أيضاً، أنا لا أرغب باستخدام تعبير «الاستراتيجيا»؛ بل «المخطّط العام»، التفكير بالخطوط الرئيسة⁽²⁾. نحن نحتاج إلى مخططين للمسارات والخطط الرئيسة⁽³⁾، ليلتقوا ويكون عملهم هو هذا فقط؛ إن هذا من أهم الأعمال. تماماً مثل المخططين العسكريين [في المسارات الرئيسة] في كل أنحاء العالم عادة، كما يقولون هم إن الاستراتيجيين في العسكر يجلسون ويحسمون مصير الحرب ومسارها وكل الأعمال العسكرية، هذا أمر مطلوب، هذه أعمال يجب أن تنجز. عندما نقوم بهذه الأعمال، فإنكم، وفي أي مجموعة تعملون فيها في التعبئة، سواء كنتم في «حلقة الصالحين»⁽⁴⁾ أو في «قوافل النور»⁽⁵⁾ أو في الثانوية أو الجامعة أو في أجواء العمل أو في المسجد- وحيثما كنتم تعملون في مجال التعبئة، تعتبرون أنفسكم أعضاءً فعالين في مجموعة حكيمة وهادفة في حركتها ومسارها، وهذا هو الشعور الذي سينتابكم حينها. ولا أقول مثل عضو من جسد، كلا، لأن أعضاء الجسد، وإن كانت تتحرك كلها، ولكنها بأجمعها مؤتمرة بأمر الدماغ، فالدماغ هو الذي يقول للعين انظري وللأذن اسمعي ولللسان تكلم وغيره تحرك؛ الدماغ فعال. الأمر ليس هكذا في التعبئة، حيث ينطلق الأمر فقط من المركز فيقال لكم تكلموا و... كلا، الأمر أشبه بأن يكون لكل عضو دماغه الخاص، وبالتأكيد يكون منسجماً متلائماً أيضاً مع الدماغ الأساس الموجود في الرأس- وبالطبع فإن هذا الانسجام له طريقه وأساليبه الخاصة-، عندها سيكون لدينا حالة كهذه.

(1) المسارات الرئيسة أو الشاملة.

(2) مدوّن الخطط العامة أو المخطط الشامل.

(3) مدونين للمخططات العامة.

(4) حلقات الصالحين: إحدى التشكيلات الموجودة في التعبئة من فئة الناشئة، تعتمد برامج مختلفة (علمية وتوجيهية وترفيهية ولياقات بدنية، وأنشطة صالحة؛ أي ضمن عمل الصالحين الذين وصفهم القرآن الكريم، كتقديم خدمات للناس في الأماكن العامة والمناسبات الدينية والوطنية، وخدمة المصلين ومجالس العزاء...). تهدف إلى تقوية البناء الثقافي والديني والعلمي، والأهم بناء الروحية التطوعية لدى المنتسبين.

(5) «راهيان نور»؛ تشكيل تعبوي، من أعماله تنظيم فعاليات ونشاطات ثقافية وترفيهية وجهادية إلى جهات الدفاع المقدس، والتعريف بشهداء الحرب المفروضة، وتسهيل زيارة الطلاب والمنتسبين إلى الأماكن الحربية سابقاً..

الحاجة إلى «لجان راصدة» أيضًا

إذا امتلكنا اللجان المفكرة هذه، وقمنا بتفعيلها، سنحتاج أيضاً بجانبها إلى لجان راصدة، ماذا ترصد؟ لأن التعبئة موجود متحرك، هي مجموعة حيّة، حيوية، دائمة النشاط والنمو، مستمرة في التقدم والريادة، يجب القيام بالرصد كي لا تتوقف التعبئة، يجب الرصد كي لا تسير في درب خاطئ، لا تنحرف، يجب الرصد كي لا تتعرض للآفات والمشاكل والأمراض، كي لا تنفذ الفيروسات المختلفة في التعبئة. جهاز الرصد مختلف عن أجهزة الأمن والحماية والمعلومات وغيرها، لا شأن لنا هنا بعمل تلك الأجهزة، فكلٌ منها لديه الجهاز الحكيم والعاقل والذي يشبه شاشة مغناطيسية وكهربائية، يجلس الإنسان أمامها ليشاهد الواقع في الخارج، ويرى ماذا يحدث.

هذه أمور مطلوبة، هذه أشياء لازمة لتقدم التعبئة وتكامل ثمار هذه الشجرة الطيبة ونضوجها أكثر فأكثر. ولأن هذه الشجرة شجرة طيبة، فهي ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٢٤) تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا⁽¹⁾. إذا أردتم أن تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها فالمطلوب تحقيق هذه الأمور التي ذكرناها. حسناً، ما ذكرناه عبارة عن خطوط عامة، وهي ليست أموراً تحليلية وذهنية. كل هذه الأشياء المذكورة ناظرة إلى العمل، متطلعة إلى الواقع، كلٌ منها لها شرح وتفصيل- كما ذكر سابقاً-، كل منها بحاجة إلى صياغة آليات وبرمجة، وهو ما يقع على عاتقكم وعلى عاتق المسؤولين؛ يجب أن يجتمعوا ويجلسوا وينجزوا هذه الأعمال. هذه خطوط عامة ناظرة إلى العمل، ناظرة إلى الواقع، ويجب أن تلقى الاهتمام اللازم.

خطة العدو: النفوذ إلى الأنموذج

وهنا أتعرض لنقطة على الهامش- والتي ذكرت في كلمات بعض الأصدقاء-، وهي أن التعبئة كانت صانعة للأنموذج؛ أوجدت التعبئة أنموذجاً استطاع ومن دون أيّ إعلانات وحملات إعلامية، ومن دون كتابة أيّ ورقة وتأليف أيّ كتاب أو إرسال نداءات إلى أحد، أن يشقّ طريقاً بشكل طبيعيّ في قسم مهمّ من العالم الإسلاميّ؛ أي أن التعبئة قدّمت نفسها وظهرت كأنموذج. قام بعضهم بتقديمها كنسخة ووصفة للحل، بعضهم وصفها لأهداف جيدة، وبعضهم وصفها لأهداف سيئة، فكان أن قاموا بتعبئة الشباب وإنزالهم إلى الميدان

(1) سورة إبراهيم، الآيتان 24 و25.

بدوافع دينية، ومنحهم المسؤوليات والثقة بهم؛ أصبح هذا أنموذجاً وقدوة. وعليه، فقد استفاد أصدقاؤنا في كثير من البلدان من هذا الأنموذج- ذكر السادة أسماء، وأنا لا أريد ذكر أسماء بلدان-، كذلك فعل الأعداء، جلسوا ووضعوا الخطط والبرامج الخاصة بالتعبئة وأنموذجها. النفوذ هو أحد برامج الأعداء وخططهم. ولعلي، أنا العبد، منذ سنة أو أكثر، وأنا أتكلم عن النفوذ (التسلل)؛ ينبغي الخوف من النفوذ؛ يجب المراقبة والانتباه للنفوذ. ولا يعني الخوف هنا أن يشعر الإنسان بالخوف والرعب، وإنما أن تنتبهوا وتراقبوا؛ النفوذ بالغ الأهمية. من الطرق الأخرى التي يتبعها الأعداء، إيجاد الخطوط الموازية؛ أي خلق منافس للتعبئة؛ إنهم يقومون بمثل هذه الأعمال. ولا أريد الآن الدخول في التفاصيل، ولكنني أعرف ولديّ اطلاع عمّا يجري، ولعلّ بعضهم أيضاً يمتلك معلومات عن هذا الأمر، وهو أن الأعداء حالياً يخلقون منافساً للتعبئة، لشباب البلاد، لأولئك الذين سمّيتهم «ضباط الحرب الناعمة». إنهم يصنعون خطأً موازياً لكي يصرفوا انتباه الشباب عن التعبئة ويجذبونهم إلى ذلك الخط؛ هذه قضايا مهمّة.

التعبئة عونٌ للأجهزة التنفيذية

حسناً، إذا تمّ الاهتمام بهذه العناوين الرئيسة التي طرحناها- بالتأكيد هناك كلام وأفكار أخرى لا مجال لطحها الآن-، فعندها ستمتلك التعبئة هذه القدرة لتظهر بصورة قوية ومؤثرة في أكثر المجالات أهمية على الأصعدة كلّها في المجتمع؛ على صعيد العلم، وكذلك على صعيد الثقافة، وعلى صعيد الاقتصاد أيضاً. حينما يقال «التعبئة بدون فرامل»⁽¹⁾ فهذا هو المعنى المقصود. وبعبارة أخرى: بإمكان التعبئة أن تدعم وتساعد الأجهزة المسؤولة، سواء في التوجيه أم في وضع الأهداف، وكذلك في العمل والتنفيذ؛ أي أننا حين نتحدث عن التعبئة، ونطرح هذه المطالب، ونذكر طاقات التعبئة وقدرتها، فنحن لا نقصد اختراع منافس للسلطة التنفيذية؛ كلا، فالسلطة التنفيذية لديها مسؤوليات ومهام عليها أن تقوم بها؛ هذا واجبها، ولكن يمكن للتعبئة أن تساعد في توجيه الصحيح، وفي الوقاية ومنع الخطأ والانحراف في المسير، وكذلك في العمل والتنفيذ، مثل هذا الاقتصاد المقاوم الذي أشار إليه بعض السادة. يمكن للتعبئة أن تكون مكملاً للعمل، يمكنها أن تعمل كباعث للأمل. تصاب بعض الأجهزة الرسمية باليأس والإحباط في بعض المجالات،

(1) ضحك الحضور.

فتقول: لا يمكن! كيف لا يمكن؟ لقد أنجزت كل هذه الأعمال الكبرى، ماذا يعني لا يمكن؟ يقولون: لا يمكن! حين تتقدم التعبئة، حين تتابع هذه القوى الشابة والرائدة حركتها الصحيحة، فإن ذلك الشخص اليبأس والمكتئب سيصبح حينها نشيطاً ومؤملاً مستبشراً. بالتأكيد، أنا لا أريد أبداً أن أبالغ، ولا أريد أن أقول إنَّ التعبوي هو ملاك وهو بعيد عن حالات الضعف البشري؛ كلا، كلنا معرضون للضعف البشري، نصاب بالخوف، بالتردد، ولدينا ملاحظات وأعراض متعددة، لدينا مشاغل عائلية وضغوط اجتماعية، ولكن لا يوجد لدينا طريق مسدود، هذا ما أريد قوله. من الممكن أن يتعرض الشاب المؤمن التعبوي أحياناً للخوف، أو يتردد في مسألة خاصة، ولكنه لا يصل إلى طريق مسدود، والسبب أن هناك الكثير من عناصر الهداية وخلق القوة والتوجيه في التعبئة، مما يجعله يستطيع أن يزيل نقاط الضعف هذه أو يبدلها إلى نقاط قوة.

حسناً، إننا نشاهد اليوم وجود مشاكل في البلاد على الصعيد الاقتصادي، ونحن قد أطلقنا على هذا العام اسم «عام الإقدام والعمل»، وبالأمر أرسل لي المسؤولون المحترمون تقريراً مفصلاً يضمّ لائحة من الأعمال التي أنجزت منذ مطلع العام وحتى الآن؛ أي أننا نحن طلبنا منهم، قلنا: في نهاية الأمر، ماذا أنجز في مجال «الإقدام والعمل». وقد وصلني تقرير مفصّل وطالعتُه، يوجد فيه مجموعة من الإحصاءات ومجموعة من الأعمال المنجزة، غاية الأمر أنه يجب أن تُشاهد نتائج هذه الأعمال في ساحة الواقع بشكل عمليّ. ما هو مهم أن ترى نتائج هذه الإحصاءات عملياً. وأنا قلت في أول العام إنه يجب أن نعمل بشكل يمكننا معه في آخر العام أن نقدّم لائحة نقول فيها لقد أنجزنا هذه الأعمال، وهذه آثارها ونتائجها عملياً وفي واقع المجتمع، ولا يكون الأمر أن نقدّم مجرد تقرير. إن بوسع التعبئة أن تقوم بدور مهمّ في تحقيق هذا الهدف.

وفي ختام كلامي، أقول جملة حول هذه المسائل التي لدينا مع هذه الحكومة المستكبرة. بالطبع لم تُشكّل حتى الآن الحكومة المفترض أن تتولى مقاليد الحكم، وهي تشبه البطيخة التي لا نعلم حتى الآن ماذا يوجد في داخلها وكيف ستكون، ولكن هذه الحكومة الموجودة حالياً- الحكومة الأميركية الحالية- تعمل على خلاف ما تعهدت به، وبعكس القرارات المشتركة، وبعكس ما قال لنا المسؤولون حينها إنهم سيقومون [الأميركيون] به.

وأرى من الضروريّ هنا أن أذكر بأنهم قاموا بأعمال متعددة، حالات نقض ومخالفات

كثيرة، ليست واحدة أو اثنتين، كان آخرها تمديد الحظر والعقوبات لمدة عشرة أعوام، ماذا حصل لهذا التمديد؟ فهو نقض لـ«برجام» حتمًا- ولا شك في ذلك أبدًا-، فليعلموا أن الجمهورية الإسلامية ستواجه هذا وتقوم بالردّ المناسب عليه.

.. لا تخشى أيّ قوة في العالم!

كلامي في هذا المجال موجّه إلى المسؤولين وإلى الشعب، وهو أن هذا التوافق النووي الذي أسموه «برجام»، يجب ألا يتبدل إلى وسيلة للضغط من قبل العدو على الشعب الإيراني وعلى بلدنا كل فترة وأخرى؛ أي أننا يجب ألا نسمح بأن يضغطوا من خلاله. لقد قال مسؤولونا لنا إنّنا نقوم بهذا العمل ونخطو هذه الخطوة لرفع العقوبات، والآن، مضافاً إلى أنهم (الأميركيين) لم ينجزوا بشكل كامل الأمور التي وعدوا بها وتعهدوا بتنفيذ تلك الخطوات التي كان من المقرر القيام بها منذ اليوم الأول، وقد مرت ثمانية أو تسعة أشهر، بل قاموا بنقض تلك العهود- وهذا ما يصرّح به مسؤولونا بشكل واضح؛ المسؤولون أنفسهم الذين تابعوا هذا العمل يعلنون بصراحة هذا الأمر- ليس هذا وحسب، وإنما يجعلون هذا التوافق وسيلة للضغط مجدّداً على الجمهورية الإسلامية؛ كلا، إن الجمهورية الإسلامية، وبالاعتماد على القدرة الإلهية والإيمان بقوة حضور الشعب، لا تخشى أيّ قوة في العالم.

وإذا كان هناك من يتماهى مع روحية بني إسرائيل الضعيفة، فيقول ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾- وإنهم سيصلون إلينا ويزيقوننا الويل!- فإننا أيضاً، وتأسياً بالنبي موسى، نقول ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾. اللهم، ضاعف هدايتك وأخذك بيد هؤلاء الشباب وبيد جميع شباب البلاد وكل الشعب الإيراني يوماً بعد يوم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تعزية الإمام الخامنئي عليه السلام
بمناسبة استشهاد زوار الإمام الحسين عليه السلام
وفقدان عدد من زوار الإمام الرضا عليه السلام



المناسبة: استشهاد زوار الإمام الحسين عليه السلام، وفقدان عدد من زوار الإمام الرضا عليه السلام

المكان: طهران



الزمان: 1395/09/06 هـ.ش.

1438/02/26 هـ.ق.

2016/11/26 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحادثة المأساوية والمريرة التي أسفرت عن استشهاد عشرات الأشخاص من زوار سيد الشهداء عليه السلام الإيرانيين وغير الإيرانيين في العراق، وكذلك حادثة اصطدام القطار الأليمة التي أودت بحياة عدد من المسافرين وزوّار الإمام الرضا عليه السلام، كما جرح وتضرّر آخرون؛ ألّبستاني ثوب الحداد، كما هو حال سائر المواطنين والعوائل المفجوعة.

في الحادثة الأولى، حيث أعمت مسيرة الأربعين العظيمة وما سادها من أمن منقطع النظير تم توفيره لزوار الإمام الحسين عليه السلام؛ أعيّن الفرق التكفيرية المجرمة والشقية، وأفشلت مؤامراتهم الخبيثة، بادروا إلى انتقام جبان ومفجع، وأماطوا اللثام مرة أخرى أمام الجميع عن وجههم الخبيث وسريرتهم الشريرة. كما تصل أيضًا من مناطق أخرى في العالم، كنيجيريا وباكستان وأفغانستان، أخبار مريرة تهزّ الوجدان حول جرائم السائرين على نهجهم وخطاهم، وتهمس مرة أخرى في آذان جميع المسلمين والمتضامنين بمدى خطورة الحراك التكفيريّ والبلدان الداعمة له.

في الحادثة الثانية أيضًا، فإن قصور أو تقصير القائمين أفجع قلوب عدد من العوائل، وأسفر عن مقتل جمع من أبناء شعبنا الأعزاء، وجرح آخرين.

إنني إذ أسأل الله أن يتغمّد الضحايا بالرحمة والغفران، وأن يمنّ على الجرحى والمصابين بالشفاء، وأعزّي كذلك عوائلهم؛ أطالب المسؤولين والمعنيين بالأمر في كلا الحقلين الداخليّ والخارجيّ بأن لا يمرّوا على هذه الأحداث الأليمة مرور الكرام، وأن يجعلوا الحلّ الجذريّ لهذه المصائب وأمثالها من المسائل التي يعاني منها الناس في صدر أولوياتهم، وأن يبذلوا الآن أيضًا قصارى جهدهم في علاج المصدومين، ونقل أجساد الضحايا، والحدّ من مصائب المفجوعين.

السيد علي الخامنئي

2016/11/26م

كلمة الإمام الخامنئي قائدنا
ففي لقاء قادة ومسؤولي قوة الجيش البحرية



المناسبة: يوم القوة البحرية في جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية

الحضور: جمع من قادة ومسؤولي القوة البحرية للجيش

المكان: طهران



الزمان: 1395/09/07 هـ.ش.

1438/02/27 هـ.ق.

2016/11/27 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد علي الخامنئي رَبِّطَهُ اللَّهُ قادة وكوادر القوات البحرية التابعة للجيش⁽¹⁾، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

تقدّم القوة البحرية في شتى المجالات، ولا سيما النجاحات التي يتمّ تحقيقها على صعيد الكوادر البشرية، جديرة بالإشادة، مع التشديد على أهمية إنجاز الخطط والبرامج، والمتانة في العمل، وتجنب التسرّع والاستعجال.

إن إزالة النواقص تستلزم همة عالية، وعدم الاستسلام أمام القيود. إن بلدنا يتمتع بحدود مائية طويلة، وسجلّ عريق في الملاحة البحرية، ومن هنا ينبغي أن تكون قدرة القوة البحرية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بمستوى يليق بالنظام الإسلامي وعراقة هذا البلد.

إن التواجد المقتدر للقوة البحرية في المياه الحرة من شأنه رفع اقتدار البلاد وقدرتها؛ ينبغي تكريس التواجد الإيراني في المياه الحرة.

من الضروريّ متابعة البرامج والأعمال حتى إنجازها والحصول على نتائج، فإن عدم إنجاز الأعمال يثير التساؤلات والإشكالات. وللأسف إن هذه الحالة مشهودة في بعض القطاعات المختلفة للبلاد، ومنها قضية الرواتب الخيالية، وإن هذا الموضوع من القضايا المهمة، وإن نتيجة متابعتها لم تتضح للجماهير، وتركت تساؤلات في أذهان الناس . يجب أن نشرع في أي عمل بإتقان ومتانة، لأن التسرع في الأعمال من شأنه أن يترك ثغرات، وللأسف هناك نماذج كثيرة في هذا المجال.

لقد جرى، خلال المفاوضات النووية، تناول قضايا كثيرة حول الحظر، ولكننا نجد اليوم أن الكونغرس الأميركيّ يطرح قضية تمديد الحظر، ويدّعي أنها ليست حظرًا، بل تمديدًا للحظر!.

(1) قبيل كلمة قائد الثورة الإسلامية المعظم، عرض قائد القوّة البحرية لجيش الجمهورية الإسلامية، الأدميرال حبيب الله سياري، تقريرًا عن نشاطات وإجراءات سلاح البحر.

لا فرق بين البدء بفرض حظر وبين استئناف الحظر بعد انتهاء مهلته، وإن الثاني يُعدُّ
حظرًا أيضًا ونكثًا لعهود سابقة من قبل الطرف الآخر.

إن وقوع مثل هذه المشاكل ناجم عن التسرع في إنجاز الأعمال. عندما نستعجل من
أجل إنجاز العمل على وجه السرعة نخفل عن التفاصيل، وإن الغفلة عن أمر جزئي في
بعض الأحيان سيترك ثغرة ونقطة سلبية في هذا العمل، ومن هنا يتعين علينا أن ندقق
من أجل إنجاز الأعمال بإتقان ومتانة وبسرعة مطلوبة.

تعزية الإمام الخامنئي عليه السلام
بمناسبة رحيل حجة الإسلام شاهرخي



المناسبة: رحيل حجة الإسلام شاهرخي

المكان: طهران



الزمان: 1395/09/09 هـ.ش.

1438/02/29 هـ.ق.

2016/11/29 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إثر رحيل العالم المثابر المرحوم المغفور له حجة الإسلام الحاج السيد محمد نقي شاهرخي رَحِمَهُ اللهُ، الذي كان عضوًا في مجلس الخبراء، وتلميذًا من تلامذة الإمام الخمينيِّ الراحل، وممثلًا له في بعض الدول؛ أتقدم بأسمى آيات العزاء من عائلة سماحته الكريمة ومحبيه كافة، ومن شعب خرم آباد الثوريِّ، كما أسأل الله أن يشملَه بالمغفرة والرحمة. فليحشر الله هذا السيد العظيم مع أجداده الطاهرين.

السيد علي الخامنئي

2016/11/29م

تعيين الإمام الخامنئي عنه عليه السلام
العميد غيب برور رئيساً لمؤسسة التعبئة



المناسبة: تعيين العميد غيب برور رئيساً لمؤسسة التعبئة، ونائباً لقائد الحرس
العام لشؤون التعبئة
المكان: طهران



الزمان: 1395/09/17 هـ.ش.
1438/03/07 هـ.ق.
2016/12/07 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العميد غلام حسين غيب برور

نظراً إلى تعيين اللواء العميد التعبوي محمد رضا نقدي بسمة المستشار الثقافي والاجتماعي في حرس الثورة الإسلامية، وبناءً على اقتراح القائد العام لقوات حرس الثورة الإسلامية، ومع الالتفات إلى جدارتكم وتحملكم مسؤولية، وما لديكم من تجارب قيمة؛ أعينكم رئيساً لمؤسسة التعبئة، ونائباً لقائد الحرس العام لشؤون التعبئة.

الارتقاء بمشاركة الناس المنظمة (خاصة الشباب الأعضاء)، والتقدم بالتعبئة في المجالات التي تحتاجها الثورة الإسلامية (كالعلم، الثقافة، الدفاع وتأمين الخدمات)، وخلق وتنظيم المجموعات المفكرة والراصة في الأقسام كافة، خاصة في مقر قيادة التعبئة التي تهدف إلى التخطيط الاستراتيجي، ورصد الفعاليات كافة، واجتباب تغلغل العدو؛ وإيجاد آلية حاسمة لتفعيل انسجام الأطياف كافة، والتعاون والتنسيق مع الأجهزة المختصة؛ من الأمور المتوقعة من جنابكم.

أتوجه للواء العميد التعبوي محمد رضا نقدي بالشكر والتقدير لما بذله من جهود ومساعد حثيثة وخالصة لدى تصديه لهذه المسؤولية.

أسأل الله عز وجل التوفيق للجميع.

السيد علي الخامنئي

2016/12/7م

نداء الإمام الخامنئيؑ
لمؤتمر الصلاة الخامس والعشرين



المناسبة: إقامة مؤتمر الصلاة الخامس والعشرين

المكان: طهران



الزمان: 1395/09/18 هـ.ش.

1438/03/08 هـ.ق.

2016/12/08 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

الصلاة باب مشرّع أمام جميع أفراد الأمة، يمكن من خلاله بلوغ الهداية والرحمة الإلهية، وجعل الحياة في الاتجاه الصحيح المفعم بالخير والبركة. إن السلامة الروحية لأي فرد منوطة بالصلاة، والصراط المستقيم لأي مجتمع وحياته الطيبة لا تتحقق إلا بإقامة الصلاة. كل هذا التأكيد على الصلاة في الكتاب والسنة لا يهدف إلا لأن يبقى باب الرحمة مشرّعاً أمام الفرد والمجتمع الإسلامي، وأن لا يتم فقدان فرصة الانتفاع بها.

لقد تمّ لسنوات متتالية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية رفعُ هذا الشعار ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾⁽²⁾، وهذا المؤتمر السنوي الذي يُعقد بهمة وسعي العالم المجاهد المثابر سماحة حجة الإسلام قرائتي، ويتمّ فيه تكرار التوصيات المؤكّدة على الترويج للصلاة، والعبور بصلواتنا نحو الكيفية المطلوبة. مع ذلك، علينا أن نقرّ ونعترف بأنه لم تتمّ تأدية حق هذه الفريضة الإلهية التي تُعدّ علاجاً لغالبية أمراضنا الفردية والاجتماعية. نحن المسؤولون، نحن الخطباء والمتكلّمون، نحن الآخذون بزمام أمور البلاد، نحن العلماء ومن تولّينا مسؤولية التبليغ وتعليم الدين، ونحن آحاد الناس وأطياف الشعب كافة، جميعنا شركاء في مسؤولية إقامة الصلاة.

فلنشذ الهمم كي نعرف الصلاة بالمستوى الذي يليق بشأنها، والذي يتحدث عنه القرآن والحديث، ونُعرف بها ونرتقي بعملنا الشخصي من خلالها.

أسأل الله عزّ وجلّ لكم جميعاً، ولشخص سماحة الشيخ قرائتي، التوفيق المستمر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السيد علي الخامنئي

2016/12/7م

(1) قرأ نص النداء ممثل الإمام الخامنئي في محافظة البرز، وإمام جمعة كرج، حجة الإسلام والمسلمين الحسيني الهمداني.

(2) سورة الحج، الآية 41.

كلمة الإمام الخامنئي عنه ع
ففي لقاء رئيس وأعضاء التحالف الوطني
لشبيعة العراق



المناسبة: لقاء رئيس وأعضاء التحالف الوطني لشبيعة العراق

الحضور: رئيس وأعضاء التحالف الوطني لشبيعة العراق

المكان: طهران



الزمان: 1395/09/21 هـ.ش.

1438/03/11 هـ.ق.

2016/12/11 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد علي الخامنئي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حجة الإسلام السيد عمار الحكيم، رئيس التحالف الوطني لشيعة العراق، والأعضاء الأساس في هذا التحالف. وفيما يأتي أبرز ما قاله:

إن واجب الرئيس والأعضاء الأساس وكلّ التيارات في التحالف الوطني لشيعة العراق واجبٌ ثقيل جداً، وأي قرار أو أداء منهم سيؤثر على العراق والمنطقة والإسلام، فالتوصل إلى الأهداف القيّمة للتحالف الوطني غير ممكن إلا بالحفاظ على الانسجام والوحدة، وينبغي السهر والمراقبة لاستمرار هذه الحالة.

إن من الواجبات المهمة للتحالف الوطني دعم الحكومات التي تتولى السلطة في العراق.

إن الحشد الشعبيّ أو القوات الشعبية ثروة عظيمة ورصيد كبير لحاضر العراق ومستقبله، وينبغي حمايته وتقويته.

إن تقوية الجامعات وتعزيز أركان العلم والبحث العلميّ في العراق ينبغي أن يحظى حتماً بالاهتمام الجادّ، خصوصاً وأن الأميركيين وغيرهم من أعداء العراق قتلوا الكثير من علماء العراق.

لا تثقوا بالأميركيين على الإطلاق، فقد عارض الأميركيون دائماً اقتدار البلدان الإسلامية، بما في ذلك العراق، وينبغي عدم الانخداع بتصرفاتهم الظاهرية وابتساماتهم. إننا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية متى ما راعينا هذه التوصية ربحنا، ومتى ما نسيناها خسرنا.

إنهم، بخلاف ادعاءاتهم الظاهرية، لا يسعون أبداً لاستئصال الإرهابيين التكفيريين، ويحاولون الاحتفاظ ببعض هؤلاء الإرهابيين من أجل بلوغ مآربهم المستقبلية.

في الموصل الآن، وكذلك في سورية، لا يرغب الأميركيون بهزيمة الإرهابيين التكفيريين هزيمة كاملة.

بخصوص بيع نطف العراق من قبل داعش، في تلك الفترة كان الأميركيون مجرد متفرجين على حركة طوابير صهاريج نقل النفط، ولم يستهدفوها؛ لذلك ينبغي عدم الثقة بالأميركيين.

إن مستقبل العراق مشرقاً جداً وأفضل من حاضره، وتقدم العراق لصالح الجمهورية الإسلامية الإيرانية، والانسجام أكثر بين البلدين لصالح الجانبين. الشكر لكل أبناء العراق ولكل مسؤوليه على حسن ضيافتهم واستقبالهم لزوار الأربعين، فمسيرات المشي في الأربعين ظاهرة عظيمة ومنقطة النظر.

كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي لقاء تلامذة مدينة طهران الشباب



المناسبة: حفل تكليف جمع من تلامذة المدارس في طهران

الحضور: جمع من تلامذة المدارس في طهران

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قده



الزمان: 1395/09/23 هـ.ش.

1438/03/13 هـ.ق.

2016/12/13 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين، لا سيما بقيّة الله في الأرضين.

معنى حفل التكليف

قدمتم خيرَ مقدمٍ أيها الفتية الأعزاء، أنتم يا أبناءَ هذا الشعب المتّسمين بسلامة العقل والذكاء اليوم، والذين ستكونون - بإذن الله - رجالَ مستقبل البلد ومدراءه. أبارك لكم أيها الأبناء الأعزاء والفتية الأحبة دخولكم مرحلة التكليف الإلهيِّ وحفل تكليفكم هذا. أوّل ما ينبغي لنا الالتفات إليه هو التساؤل عن معنى حفل التكليف؛ إنه يعني بلوغ «الفتى الناشئ» مرحلة تُوَهِّله لأن يكلمه الله سبحانه وتعالى؛ التكليف يعني تلك المهمة التي يوكلها الله عزّ وجلّ إليكم، فإن نهضتم بها على أتمّ وجه، ستقتربون في حياتكم الشخصية والعائلية والاجتماعية من السعادة. هذا هو المراد من التكليف؛ إنه يعني المسؤولية الإلهية. فالإنسان ما لم يبلغ مرحلة التكليف، لا يوجد لديه القابلية⁽¹⁾ لأن يحدث الله سبحانه، أو أن يحدثه الله وأن يكلفه بشيء. ولكنكم حين تبلغون مرحلة التكليف، يعني أنكم قد اكتسبتم هذه الأهلية وهذه القابلية، هذه الشخصية لأن يخاطبكم الله العظيم، بارئ الكون والبشر، ويلقي إليكم المسؤولية، ويكرمكم. وإن حفل التكليف في الحقيقة هو حفل تشرف الإنسان والفتى بساحة اللطف الإلهيِّ، وتوجه الله سبحانه إليه، فاعرفوا قدر ذلك.

البلوغ المعنوي..فترة بالغة الأهمية!

إنّ فترة حياة الإنسان هي فترة أحداث لا تعدّ ولا تحصى. وإنكم - بإذن الله - ستعيشون في هذه الحياة الدنيا لعشرات السنين، وستشهدون أحداثاً، وترون الكثير من القضايا في حياتكم، وتجربونها. فإن كانت بُنيَتكم المعنويّة قويّة، ستواجهون هذه الأحداث بشجاعة وشهامة، وتخرجون منها بشموخ وفخر واعتزاز، وستكتسبون كلا العزّتين: الدنيوية، وكذا

(1) أو: الكفاية والأهلية.

المعنوية والإلهية، وهذا يبدأ من لحظة التكليف. وإنَّ اللحظة التي تتكَلَّفون فيها، وفترة البلوغ المعنوي، تعتبر فترة بالغة الأهمية.

وصايا القائد للبالغين مرحلة التكليف

العلاقة بالله تعالى

يا أعزائي ويا أبنائي، إنني أوصيكم [ابتداءً] من هذه اللحظة، ومن هذه الأيام والأشهر التي تشرفتم فيها ببلوغ مرحلة التكليف، أن تعزّزوا علاقتكم بالله سبحانه وتعالى، فإن النقيصة الكبرى التي مني بها العالم الغربي المادّي هي قطع علاقة الإنسان بالله، ولهذا تجدهم يعانون من انحطاط معنويٍّ ومزلق أخلاقية جمّة، ويشعرون باليأس والإحباط، ويعيش شبابهم في تيه وحيرة، وباتت الحضارة الغربية تقترب يوماً بعد آخر من الزوال والاضمحلال؛ لأنّهم قطعوا علاقتهم بالله. فإن السرّ في تكامل الإنسان شخصياً وتكامل المجتمع اجتماعياً هو أن يتمكّن من الحفاظ على علاقته بالله، فحافظوا على علاقتكم معه.

الصلاة، الطريق الأمثل

والطريق الأمثل لإيجاد العلاقة بالله في الدرجة الأولى هي هذه الصلاة التي تؤدونها. فحاولوا من هذه اللحظة، ومن هذه المرحلة التي دخلتم فيها سنّ التكليف، أن تؤدوا الصلاة بحضور قلب، ولكن ما معنى حضور القلب؟ يعني أن تشعروا، وأنتم في أثناء الصلاة، أنكم تخاطبون ربكم العظيم وتحدثون مع الله، فاسعوا لتحصيل هذا الشعور في نفوسكم، فإن المرء حين يتحدث مع الله سبحانه وتعالى، يعني أنه يستند إليه ويتوكل عليه ويسأله ويطلب منه، وهذا الاعتماد والتوكل على الله، يمنح الإنسان شجاعة وقوة. وعليكم أن تسيروا في حياتكم بشجاعة وثقة بالنفس. والشجاعة والثقة بالنفس تُكتسب من خلال الارتباط بالله، فحاولوا أن تؤدّوا الصلاة في أول وقتها وبحضور قلب.

الأنس بالقرآن

أعزائي، ينبغي لكم الأنس بالقرآن، وتلاوة ما تيسّر من القرآن- ولو بضع آيات- في كل يوم، والالتفات إلى المعاني والمفاهيم القرآنية، فإن القرآن هو الذي يهدي الإنسان إلى الصراط المستقيم: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾⁽¹⁾.

(1) سورة الإسراء، الآية 9.

كونوا مؤثرين في محيطكم

ويجب أن يكون لكم حضور مؤثر في بيئة المدرسة والبيت، بصفتكم فتيان تتسمون بالحيوية والنشاط والمثابرة والصفات الحسنة، فحاولوا أن تتركوا أثراً في من حولكم من أقرانكم وغيرهم، سواء في المدرسة أو في البيت أو في ساحة اللعب. أعزائي، ثمة أعداء لشعبنا وبلدنا في الوقت الراهن، ويحاولون جاهدين الاستفادة من كل الطرق لبسط نفوذهم وهيمنتهم على البلد، بما في ذلك الهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية. وإحدى الطرق التي يتبعونها هي النفوذ والتغلغل في أوساط الشباب والناشئة، فالتفتوا إلى هذا النفوذ، وحاولوا أن تحصنوا أنفسهم، و[أن تحصنوا] كل من له صلة بكم من زملاء الصف والدراسة واللعب، في قبال الأعداء.

تسلّحوا بالعلم، واهتموا بالسلامة البدنية والمعنوية والفكرية

والمطالعة نافعة

وتسلّحوا بالعلم والمعرفة، فإني أوصيكم جميعاً أيها الشباب الأعزاء بأن تحملوا الدراسة وتحصيل العلم على محمل الجدّ. وتوصيتي الأخرى هي أن تجدّوا في ممارسة الرياضة والاهتمام بالصحة الجسدية. فلا بدّ من أن يتمتع شبابنا اليوم بالسلامة الجسدية والمعنوية والفكرية معاً، وأن يحافظوا عليها. فتزوّدوا بالسلامة الجسدية عبر الرياضة والتغذية المناسبة، وبالسلامة المعنوية والقلبية عن طريق التوجه إلى الله والصلاة والدعاء والتوسل وذكر الشهداء، وتزوّدوا بالسلامة الفكرية من خلال مطالعة الكتب؛ استفيدوا من الكتب الجيدة والنافعة والفاتحة لآفاق جديدة والمرشدة، التي كتبت بواسطة مفكرينا ومؤلفينا الجيدين، ووضعت بين أيدينا، فإنّ هذا سيؤدي إلى أن يتمتع جيلنا الناشئ بالسلامة الجسدية والمعنوية والروحية والفكرية والعقلية؛ وهذا هو الذي سيضمن مستقبل البلد.

تزكية النفس.. وشخصيات المستقبل

أحبائي، لقد خرجتم اليوم من فترة الطفولة والصبا، ودخلتم في مرحلة الحداثة وبداية فترة الشباب وتفتّح الاستعدادات. تحملون اليوم استعداداً كبيراً جداً للتعلم وتزكية النفس، فاغتنموا هذه الفرصة، وقوموا بتزكية أنفسكم، سواء التزكية البدنية، أو التزكية المعنوية والروحية، أو التزكية الفكرية، بالطريقة التي ذكرتها. وبعد أن تسيروا، أنتم الفتيان الأعزاء،

في ميدان الحداثة العظيم هذا وربيعه الغضّ بالشكل اللازم والصحيح، عندئذ يستطيع الإنسان أن يكون واثقاً بأن مستقبل البلد سيكون أفضل من حاضره، وستكونون أنتم رجال المستقبل ومديري المستقبل ونشطاء المستقبل وشخصيات المستقبل. فإن مستقبل هذا البلد لكم أنتم، الجيل الناشئ، وأنتم من سيتولى إدارة هذا البلد وهذا الشعب وهذه الحركة وهذا التاريخ، فأعدّوا أنفسكم لذلك اليوم.

الدعاء والتوسل وذكر الشهداء

أعزائي، لا تغفلوا عن التوسل والدعاء وذكر الشهداء. فإن شهداءنا الأعمام، وهم في ريعان الشباب، وبعضٌ منهم في فترة الحداثة، كانوا مستعدّين للتضحية بأنفسهم من أجل خير البلد وصالحه وحفظ استقلاله ودفع أعدائه؛ وهذا أمرٌ بالغ الأهمية. إنَّ أسمى ما يمتلكه الإنسان هو عمره وروحه، ويحتاج إلى همّة عالية وشجاعة كبيرة لأن يضحى بهما في سبيل الله.

اقرأوا كتب الشهداء والجرحي

إنني أوصيكم بقراءة الكتب التي ألُفت حول الشهداء، وكتبت عن جرحى الدفاع المقدس، وتناولت شخصياتهم، فإنها من جانب كتب ممتعة وجذابة، ومن جانب آخر تعرّفكم إلى الكثير من المسائل.

أبنائي الأحبة، أيّها الفتية الأعمام، إنكم تمثلون باقة وردٍ في بستان هذا البلد الكبير، وهناك الملايين من أمثالكم في جميع أرجاء البلد، وأنتم الحاضرون في هذا اللقاء تشكلون مثلاً عنهم؛ فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يغمركم وجميع الناشئة الأعمام في أقطار البلد كافة بلطفه وفضله الدائم، وأن يوفّقكم لتحقيق حياة سعيدة لكم ولأبويكم وللمستقبل بلدكم. وبمناسبة ذكر الأبوين أقول لكم: اعرفوا قدر آبائكم وأمهاتكم، وحافظوا على احترامهم، وكافئوا أطفاهم، فإنهم يغمرونكم بالعطف والحنان، وعليكم ردّ هذا الجميل إليهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
فِي لِقَاءِ الْأَمِينِ الْعَامِّ لِحَرَكَةِ الْجِهَادِ الْإِسْلَامِيِّ
فِي فِلَسْطِينَ



المناسبة: لقاء الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين
الحضور: الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، والوفد المرافق له
المكان: طهران



الزمان: 1395/09/24 هـ.ش.
1438/03/14 هـ.ق.
2016/12/14 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد علي الخامنئي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الأمين العامّ لحركة الجهاد الإسلاميّ في فلسطين، السيد رمضان عبد الله شلح، والوفد المرافق له. وفيما يأتي أبرز ما قاله:
على الرغم من الأزمات المستمرة التي يختلقها حماة الكيان الصهيونيّ بهدف نسيان قضية فلسطين، فإن هذه الأرض الشريفة ستحرر ببركة المقاومة وجهاد الشعب والفصائل الفلسطينية.

إن السبيل الوحيد لإنقاذ القدس الشريف يتمثل في الجهاد والمقاومة، وإنّ السبيل الأخرى لا عاقبة لها ولا جدوى منها.

إن التأكيد على الجهاد، والرفض التام لاتفاقيات المساومة، والإصرار على إتحاد الفصائل الفلسطينية، وإدانة مساعي بعض الدول الرجعية للتطبيع مع العدو، تشكل أهم نقاط هذه المبادرة.

لا شك في أن هناك من سيكلف بمنع تطبيق محتوى مبادرة حركة الجهاد الإسلاميّ، لذلك لا بدّ من التحلي بالحذر لئلا تبقى هذه المبادرة حبراً على ورق، ولئلا تصاب بالنسيان بعد الإشادات الأولى والتكتيكية للمبادرة.

إن السبب الرئيس للمشكلات العديدة في المنطقة يعود إلى المستكبر الأعظم والشیطان الأكبر؛ أي أميركا، وتدخل صغار الشياطين في المنطقة من خلال اصطناع الأزمات الموجودة. وإن هدفهم جميعاً هو إضعاف القضية الفلسطينية لدى الرأي العامّ في المنطقة، وبالتالي محوها من أذهان الشعوب.

إن الجمهورية الإسلامية وعلى الرغم من انشغالها ببعض قضايا المنطقة، إلا أنها أعلنت دوماً وبصراحة أن فلسطين هي القضية الأولى للعالم الإسلاميّ، وهي بذلك تؤدي واجبها في هذا المجال.

على الفصائل الفلسطينية والعلماء والمثقفين والكتّاب العرب إبقاء جذوة القضية



الفلسطينية متقدمة لدى الرأي العام للشعوب، ولا بدّ من بذل جهود مضاعفة من أجل خلق أجواء فكرية وخطاب عامّ في العالم الإسلامي حول أولوية قضية فلسطين، بنحوٍ يشعر المسؤولون المساومون في بعض الدول بالهلع من ردّ فعل الشعوب.

خلافاً لهذا الضجيج الإعلامي المثار، فإن الأهالي السُنّة في حلب والموصل وسائر المدن الأخرى يُقتلون على يد التكفيريين الجناة، لذلك فهذه الأزمات- التي تحاول أميركا وحلفاؤها الإقليميون إقحامَ عامل المذهب فيها- لا صلة لها بالشيعة والسُنّة.

إن قادة العصابات التكفيرية مثل أئمة الكفر، وإن إحدى أهمّ قضايا المنطقة تتمثل في المواجهة الشاملة للعصابات التكفيرية من أمثال داعش وجبهة النصرة وسائر العصابات، لأنه في غير هذه الحال ستبقى القضية الفلسطينية مهمّشة بسبب اختلاق التكفيريين للأزمات باستمرار.

من الضروريّ التصديّ الحازم لتغلغل التكفيريين في فلسطين المحتلة، فإن مهمة هذه العصابات تتمثل في إثارة الفتنة، ولا بدّ من التحلّي بالوعي واليقظة والحزم التامّ لمواجهتها.

النصر هو وعد إلهيّ محتوم في حال استمرار الجهاد وتحمل الصعاب، وإن من طبيعة المستكبرين هي العداة لجبهة الحقّ، لذلك لا ينبغي أن نستغرب من استمرار هذا العداة. إن مواصلة الجهاد بحاجة إلى اليقظة والتحليل الصحيح للأحداث، هذا هو نهج العقلاء، ولا بدّ من مواصلة الجهاد بيقظة ووعي تامّين.

لدينا- في الجمهورية الإسلامية الإيرانية- ثقة عميقة بوعده النصر الإلهيّ، ونعمل بواجباتنا في جميع المجالات، ولا نخشى المعارضة من أيّ متعطرس.

إنّ الكيان الصهيوني، وكما قلنا سابقاً، سوف لن يكون له وجود في غضون الأعوام الـ25 القادمة، شريطة الكفاح الشامل والموحّد من قبل الفلسطينيين والأمة الإسلامية ضدّ الصهاينة.

من الضروريّ التحلّي بالحدز التامّ تجاه محاولات الأعداء الرامية إلى إثارة الشقاق والمشكلات الداخلية داخل حركة الجهاد الإسلاميّ، وإن أهمية حركة الجهاد الإسلاميّ هي الآن أكثر مما مضى.

كلمة الإمام الخامنئي قده
ففي لقاء رئيس جمهورية إندونيسيا



المناسبة: لقاء رئيس جمهورية إندونيسيا

الحضور: رئيس جمهورية إندونيسيا والوفد المرافق له

المكان: طهران



الزمان: 1395/09/24 هـ.ش.

1438/03/14 هـ.ق.

2016/12/14 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيد علي الخامنئي قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ السيد جوکو ویدودو، رئيسَ جمهورية إندونيسيا، والوفدَ المرافق له. وفيما يأتي أبرز ما قاله:

إن الجمهورية الإسلامية تعتبر تقدم وعزة إندونيسيا، باعتبارها دولة مسلمة وذات عدد كبير من النفوس، مبعثَ فخر وعزة للأمة الإسلامية.

إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية أيضًا تمتلك إمكانات وفيرة في القطاعات الاقتصادية والثروات الطبيعية والمناجم، ونعتقد أنه على الدول الإسلامية، وخلافًا لإرادة الأعداء، أن تدعم بعضها بعضًا وتتجنب الخلافات فيما بينها.

يجب، من خلال جدول زمني، رفع مستوى التبادل الاقتصادي إلى أرقام عالية، مثل 20 مليار دولار.

يجب، من خلال بذل الجهود، ترجمة هذه الاتفاقيات- التي أبرمت بين البلدين- عمليًا. بالطبع يوجد هناك معارضون لهذا التعاون، لكن يجب التغلب عليهم بجدية وإرادة صلبة. الارتباط والتعاطي بين علماء إيران وإندونيسيا أمرٌ مباركٌ سيفضي إلى إقامة تعاون مستمرٍ بين البلدين.

إن العديد من هذه الأزمات في منطقة غرب آسيا أثّرت بهدف نسيان أسوأ أزمة في المنطقة، وهي القضية الرئيسة للعالم الإسلامي؛ أي قضية فلسطين، في حين كان ينبغي عدم السماح بنسيان هذه القضية.

كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام
ففي لقاء أعضاء لجنة إحياء ذكرى شهداء
محافظة كلستان

المناسبة: لقاء أعضاء لجنة إحياء ذكرى شهداء محافظة كلستان

الحضور: أعضاء لجنة إحياء ذكرى شهداء محافظة كلستان

المكان: طهران

الزمان: 1395/09/25 هـ.ش.

1438/03/15 هـ.ق.

2016/12/15 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

أرحب بكم أجمل ترحيب أيها الإخوة الأحباء والأخوات العزيزات، الذين شرفتم إلى هنا. أتقدم بالشكر لحضرة السيد «نورمفيدي» ولسائر الإخوة القائمين على هذا العمل العظيم وهذه الحركة الخالدة التي انطلقتم بها حول الشهداء الأعزاء في تلك المنطقة.

عمل بالغ الأهمية!

إن قضية الشهداء قضية في غاية الأهمية، ونحن ما زلنا لم نُجرب بعدُ تقويمًا حقيقيًا لأهمية العمل الذي قام به شبابنا في هذه الفترة الطويلة التي أعقبت انتصار الثورة وحتى يومنا هذا، ولا سيما فترة الدفاع المقدس؛ أي أننا حتى الآن لم نُظهر ولم نعرض ذلك الوزن الحقيقي لهذا العمل في صيانة ثورتنا ونظامنا وبلدنا وعزتنا الوطنية ومستقبلنا وتاريخنا، ولعلنا لم نحدده حتى. ومن هنا، فإن هذه الأعمال التي تقومون بها هي أعمالٌ بالغة الأهمية في هذا المجال وعلى هذا الطريق.

إن كلام السيد نورمفيدي حول قضايا الثورة كان وافيًا وجيدًا وصحيحًا بالكامل، وكذلك كلام سائر السادة أيضًا. وعلى الرغم من أن بعض ما قيل من موضوعات له صلته بالحكومة، ولكن على أي حال، فإنها موضوعات تتعلق بمنطقة مهمة، وهي منطقة گلستان.

مناقبة محافظة گلستان

أشير هنا في بضع كلماتٍ إلى مناقبة محافظة «گلستان». هذه المنطقة من حيث الطاقات الإنسانية والجماهيرية من المناطق المميزة حقًا لأسباب مختلفة. أولًا، ثمة نقطة

(1) في بداية هذا اللقاء- الذي أقيم في إطار اللقاءات الجمعية [أو الجماعية]- تحدث كل من حجة الإسلام والمسلمين السيد كاظم نورمفيدي (ممثل الولي الفقيه في محافظة گلستان، وإمام جمعة جرجان)، السيد حسن صادق لو (محافظ گلستان، ورئيس المؤتمر) والعميد في الحرس رحمت الله صادقي (قائد حرس نينوى گلستان، وأمين سر المؤتمر)، وقدموا تقاريرهم. وستعقد الجلسة الأولى لهذا المؤتمر الوطني في الخامس والعشرين من شهر آذر الحالي في جرجان.

فائقة الأهمية أكد عليها السيد نورمفيدي، وهي أن أهالي هذه المنطقة يقدمون أنموذجًا للتعایش الطيب والمؤثر بين الأقوام والمذاهب في مدينة جرجان ومنطقة «گلستان» و«ترکمن صحراء»، وهذا في غاية الأهمية.

إن الأموال التي تُنفق اليوم لإثارة الاختلاف والفتنة بين المذاهب الإسلامية وبين السنة والشیعة، و«غرف التفكير» بتعبير الغربيين- التي يجتمعون فيها للتفكير والتخطيط والبرمجة-؛ لو تمّ توضيحها للناس لأثار استغرابهم حقًا، بأن كل هذه الأعمال تجري من أجل ألا يجلس مسلمان- أحدهما سنّي والآخر شيعي-، أحدهما إلى جانب الآخر، فلا يتكلم أحدهما مع الآخر، ويحمل كل منهما الحقد على الآخر، فيتقاتلان، ويُسهران السلاح بعضهما في وجه بعض. لكن على الرغم من كل ذلك، فقد حدث في إيران الإسلامية عكس ما يريدونه بالضبط. من أفضل المناطق في هذا المجال، منطقة گلستان التي زرتها قبل الثورة، وذهبت إلى بعض مدنها من قبيل «کنبدقابوس» و«جرجان» و«کالیکش» وغيرها، وأعرف كم يبذل الناس فيها من مساعٍ وجهودٍ في سبيل الحفاظ على هذا التعایش والتعاون والمحبة المتبادلة؛ هذا أمر بالغ الأهمية، ويجب حفظه وصيانه.

قبل أعوام، وخلال زيارتي إلى «جرجان»، قصدتُ يومًا أو نصف يوم- لا أذكر مقداره- مدينة کنبدقابوس، وكانت الأغلبية الساحقة للجماهير التي اجتمعت في هذه المدينة للتعبير عن حبها لنا، من إخواننا أهل السنة. وهذا بالضبط على العكس مما يقوم به اليوم السعوديون والتكفيريون ومن ورائهم أميركا وأجهزة التجسس للمخابرات الأميركية والبريطانية وأمثالهم؛ أي أنه عملٌ سياسيٌّ هادف وموجّه وصحيح وقاطع بكل ما في الكلمة من معنى؛ هذه هي واحدة من مناقب منطقة گلستان، وباعتقادي إنها فائقة الأهمية.

سيدة تركمانية تحجّ عني!

قبل بضعة أشهر وصلتني رسالة من عائلة تلك السيدة التركمانية⁽¹⁾ التي استشهدت في أحداث منى، حيث كتبت لي عائلة هذه السيدة بأنها سافرت إلى مكة بالنيابة عني أنا الحقير- في هذه الرحلة أو الرحلة السابقة-، وأشهدت شخصًا على ذلك، وهذا أمرٌ ذو أهمية كبيرة. سيدة تركمانية تذهب إلى مكة وتحجّ بالنيابة عني أنا الحقير، دون أن أعرفها وأسمع باسمها، ثم تُشهد أحدهم على ذلك أيضًا- حيث شهدوا وكتبوا ووقعوا وأرسلوا هذه

(1) السيدة مرجان نازقلتشي (المحافظ السابق لبندرترکمن).

الشهادة إلي قبل أشهر-؛ هذه من نقاط القوة الحقيقية في بلدنا وفي أوساط شعبنا. إن هذه الحرب غير المتكافئة، التي يتحدثون عنها، تعني أن أحد الطرفين يتمتع بأدوات ومعدات لا يمتلكها الطرف الآخر، بل وأحياناً لا يعرفها، وهذه من مصاديقها. فإن هذه المحبة وهذه العلاقة وهذا الانسجام، أمورٌ لا يعلم بها الطرف الآخر- الاستكبار العالمي والصهيونية وأميركا- أبداً، بل ولا يعرفها ولا يمكنه حتى تحليلها أيضاً. هذه نقطة. هناك نقطة أخرى تتعلق بوفاء هؤلاء الناس للثورة وقضاياها. في العام 1343هـ.ش. (1964م) قصدتُ مدينة جرجان، وكنتُ أرتقي المنبر فيها، وكان ذلك بعد عامٍ تقريباً من أحداث الخامس عشر من خرداد⁽¹⁾ (1963/06/05م)؛ في العشرة الثانية أو الثالثة من شهر صفر. ذلك التجمُّع والحراك والاستقبال والحماسة الذي كان يُبديه الناس، أثار دهشتي واستغرابي، وهو يدلُّ على صحة الناس وتعلقهم بهذه الحركة، على الرغم من أن الثورة يومذاك لم تنتشر بعدُ، ولم تكن قد شملت المناطق كافة.

ثم تلتها أحداث فترة الثورة أيضاً. يوم الخامس من آذر⁽²⁾ (1978/11/26م)، الذي أشار إليه السادة، يعتبر يوماً مهماً في قضايا مدينة جرجان، حيث سمع الناس في هذه المدينة بالهجوم على حرم الإمام الرضا في مشهد، وانطلقوا بصورة عفوية حماسية، دون أن يدعوهم أحد، أو أن يستضيفهم أحد، ونزلوا إلى وسط الساحة، وتعرَّضوا للهجوم أيضاً. ثم تكرر الأمر نفسه بعد أسبوع أو أسبوعين في مدينة كنبدقابوس وفي مدينة كاليكش أيضاً، حيث نزل الناس إلى الساحة. أو في بداية الثورة وما جرى من أحداث على يد الماركسيين من مجزرة وحركة انفصالية، فإن العامل الرئيس الذي استطاع إنقاذ مدينة «جرجان» أو إنقاذ تلك المنطقة أو إنقاذ «تركمن صحراء» هو صمود الناس وثباتهم، لأن أولئك الذين عشعشوا في هذه المناطق وجنَّدوا بعض العناصر فيها لم يتمتَّعوا بحاضنة شعبية- كل مجموعة لا تستند إلى ركيذة شعبية سرعان ما تلحق بها الهزيمة-، فإن الناس كانوا مع هذا الجانب ومع الثورة ومن أنصار الإمام الخميني. على أيِّ حال، فإنَّ مناقب الناس كثيرة، والحمد لله.

(1) انتفاضة وتظاهرات في كل إيران احتجاجاً على اعتقال نظام الشاه للإمام الخميني بعد إلقاءه خطاباً فصح فيه الشاه وسياسات أميركا وإسرائيل ضد إيران والمنطقة...

(2) نهضة أهالي جرجان وإعلان الحداد العام، تلبيةً لنداء الإمام الخميني، واستنكاراً لإهانة نظام الطاغوت لحرم الإمام الرضا عليه السلام، وسقط خلال المظاهرات والاعتراضات 14 شهيداً، وعدد كبير من الجرحى.



في فترة الدفاع المقدس أيضًا، سطع نجم الجيش- الفرقة الثلاثين التي أشاروا إليها، وكذلك [نجم] الفرقة الخامسة والعشرين التابعة للحرس الثوري في منطقة گلستان وجرجان، وحقّقوا إنجازات كبرى، وقد أشاروا اليوم إلى بعض هذه الإنجازات. ففي أحد الأيام ذهبُ إلى المقرّ، وكان السيد نورمفيدي حاضرًا أيضًا مع عدد من أهالي جرجان الأعزاء، ويبدو لي أن المرحوم السيد طاهري⁽¹⁾ كان حاضرًا كذلك، سائلين الله أن يتغمّده برحمته، ويرفع من درجاته، فقد كان له دور كبير في هذا المجال. على أيّ حال، فإنّ تواجدهم في جبهات القتال وأنشطتهم كانت عظيمة واستثنائية، وبالتالي، مهما قلنا في حق أهالي جرجان، فهذا ليس بالشيء الكثير. ومن هنا، أبعث سلامي إلى أهالينا الأعزاء، شيعةً وسنةً، فردًا فردًا، ولا سيما علماء المنطقة من الشيعة والسنة؛ فليتحملّ حضرة السيد نورمفيدي بالنيابة عني هذا العناء، وليبلغ سلامي، أنا الحقيير، إلى جميع العلماء في تلك المنطقة وجميع المسؤولين الناشطين فيها والأهالي كافة، فإني حقًا أشعر بالمحبة والثقة والإخلاص تجاه أهالي جرجان.

بشائر رحمة الله للشهيد

ينبغي، كما ذكرنا، أن نحمل قضية الشهداء على محمل الجدّ. يجب علينا أن نقدّر الشهداء تمامًا، وبالقيم نفسها التي ذكرها الله تعالى لهم: **فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ⁽²⁾؛** فإنّ أولئك الذين يجاهدون في سبيل الله ويحملون أرواحهم على أكفهم لهم منزلتهم، سواء قتلوا الأعداء أم قتلوا، وقد وعد الله سبحانه وتعالى أن يتغمّدهم برحمته. وفي الأحاديث [المروية] أن الذي يبذل نفسه في هذا الطريق، يشاهد علائم [بشائر] رحمة الله وهو لم يخرج من هذه النشأة [الدنيا] بعد؛ أي أنّ الشهيد، كما في الروايات، بمجرد أن يسقط عن فرسه- حيث كانوا يقاتلون آنذاك على الخيول- يتلقّى الوعد الإلهي قبل أن يصل إلى الأرض. ومعنى ذلك أنّ عينه تفتّحان في هذه النشأة، ويشهد الحقيقة ويدرك رحمة الله وفضله، ويتلقاهما بشكل ملموس؛ هذه هي قيمة الشهداء. ولولا هذه التضحيات وبذل الأنفس لما بقي هذا النظام، ولاقتلعت هذه الغرسة التي تعرّضت لأعاصير شديدة، فإنّ سبب بقاء هذا النظام وعدم اجتثاث هذه الغرسة وتبديلها، بحمد الله، إلى شجرة شامخة،

(1) أحد أعضاء مجلس خبراء القيادة.

(2) سورة التوبة، الآية 111.

هو هذا الإيثار وهذه التضحيات والروح الاستشهادية والنزول إلى الميادين، وهذا ما يجب صيانته والحفاظ عليه؛ يجب معرفة العدو ومعرفة كيد وخطته.

قوة بلد.. بالقرآن وتعاليم الإسلام

تلاحظون اليوم أنّ إيران تمثّل الهدف الأول الذي يستهدفه الاستكبار في مخططاته الأساس الناظرة إلى القضايا العالمية والإقليمية، لماذا؟ بسبب الثورة الإسلامية، وبسبب هذا الشعب المؤمن، وبسبب الإيمان الإسلاميّ في هذا البلد. لقد تعرّضنا لهجمات كثيرة، ومن التوفيق أنّ الله سبحانه وتعالى منحنا القدرة والقوة، فأصبحنا نمتلك موارد إنسانية، وبلدًا مفعماً بالبركة وكبيراً وواسعاً، وعدد سكانٍ كبير، وجيلاً شاباً موهوباً بصيراً نشيطاً؛ هذه هي إمكانياتنا، وهي ليست قليلة، بل هي إمكانيات عظيمة جدًّا، ولا بدّ لنا من استثمارها. المخاطب بهذا الكلام في الدرجة الأولى هم المسؤولون، ومن بعدهم أبناء الشعب؛ على الجميع أن يشعروا بالمسؤولية حيال هذا الحدث العظيم الذي تحقق- حيث رُفعت راية الإسلام-، فهذا ليس بالأمر البسيط. في تلك الفترة التي بدّلت كلّ الأيدي والسياسات والقوى جهودها لعزل الدين عمومًا، ولا سيما الإسلام، عن الساحة، استطاع أكثر الأديان حيوية، وهو الإسلام العزيز، وأبلغ المتون الإلهية، وهو القرآن الكريم، النهوض والقيام في بلدٍ وبسط قوته على كل أرجائه. مضافاً إلى ذلك، فقد استطاع أن يحطّم الحدود الجغرافية، ويدخل شتى بقاع العالم؛ هذه حادثة عجيبة مدهشة ومهمة للغاية. والعدوّ قد شاهد هذه الحادثة وشعر بالخطر، وشرع بجهوده ومساعيه في محاربة النظام الإسلاميّ منذ اليوم الأول، إلّا أنّه، والحمد لله، لم يتمكن حتى اليوم من تحقيق شيء، وبفضل الله لن يستطيع فعل شيء بكل تأكيد في المستقبل أيضًا، ولكن بشرط أن نشعر جميعًا بالمسؤولية، بمعنى أن يعتبر كلّ واحد منّا، أينما كان، أنّ واجبه الأول والأساس هو الدفاع عن النظام الإسلاميّ، وأن ينظّم حركته على هذا الأساس. عملكم هذا، وهو إحياء ذكرى الشهداء وتخليد أسمائهم وإقامة المناسبات لهم، لا شك أنه في هذا الاتجاه، ويترك أثره في هذا الطريق، وسيبقى لكم بإذن الله صدقة جارية وحسنة خالدة، وسيثيبكم الله تعالى خيرًا على ذلك إن شاء الله.

إنتاج المخاطب، وإيصال الكتاب!

اسعوا لإيصال منشوراتكم ومنتوجاتكم هذه إلى الأذهان والجماهير. ومعنى ذلك أن لا نرضى ونقتنع ونكتفي بتأليف كتبٍ وحسب، لا شك بالطبع في أن تأليف الكتب وإنتاج



الأفلام والمنتجات الفنيّة مهم، ولكن إيجاد المخاطب إلى جانب ذلك، أو بمعنى من المعاني إنتاج المخاطب وصناعة الجمهور هو أمر مهم جداً. حاولوا إيصال الكتاب إلى أذهان القراء وعقولهم، فإنّ شبابنا اليوم بحاجة إلى غذاء فكريّ. إن كثيراً من شبابنا اليوم، حتى الناشطين والجيّدين منهم، لم يدركوا زمن الثورة، ولا الإمام الخميني، ولا فترة الحرب، وليس لديهم علم بهذه القضايا المختلفة واطّلع عليها. أنتم الآن قد ذكرتم «يوم الخامس من شهر آذر»، ولكن هل يعلم شباب جرجان ماذا حدث في هذا اليوم؟ هذه قضية فائقة الأهمية. فليعلموا ماذا جرى في هذا اليوم حتى خُلد في التاريخ؛ هذا هو المهم. أن يتعرف الشباب إلى تاريخهم وماضيهم وهويتهم الثورية، هذا أمر مهم جداً. اسعوا قدر استطاعتكم للقيام بهذا، وبالطبع فإنّ هذا الأمر يحتاج إلى عمل وجهد؛ أي أنه ليس عملاً بسيطاً. إنّ ما هو أصعب من تأليف الكتاب هو إيصال الكتاب إلى عيون الجمهور وعقولهم؛ هذا أمر بالغ الأهمية، وهو بحاجة إلى فنّ وإبداع وإلى دقة، وفيه ظرائف ينبغي أن تمكّنكم من إيصال هذه المسائل إلى أذهانهم.

وحدة قلوب السنة والشيعّة

قضية السنة والشيعّة هذه التي طرحت- التي تحدّث حضرته عنها [ممثّل الوليّ الفقيه، وإمام جمعة جرجان] وأنا أيضاً- قضية في غاية الأهمية، فليدرك الشباب من الشيعة والسنة مدى أهميتها. ذلك أنّ الأعداء حالياً يستغلّون هذه الاختلافات والنزاعات التي قد تحدث من هذا الفريق أو ذلك الفريق، وبت استغلّوا أمثال داعش والتكفيريين ومَن شابههم، وعلينا أن نمنع استغلالهم، ولا يتحقق ذلك إلا إذا علم الشباب الشيعة والشباب السنة أنّ ما يعيشونه اليوم من انسجام وتضامن ووحدة قلب ولسان فيما بينهم، إنما هو إنجاز كبير جداً، وهو أكبر سلاح لمواجهة أعداء إيران وأعداء الإسلام وأعداء القرآن؛ فليعلموا ذلك وليحافظوا عليه. الواجب علينا أن نصوّر هذه القضية وننقلها إلى أذهان مخاطبيننا الشباب بشكل ملموس.

نسأل الله أن يوفقكم، وأن يرفع درجات السابقين منكم وعلماء جرجان الكبار- الذين كنّا نعرف بعضهم عن كُتب ونزورهم-، وأن يزيد من توفيق الأصدقاء الحاضرين في هذا المجلس- السيد نورمفيدي وغيره من الإخوة الناشطين- يوماً بعد آخر، لتتقدموا في هذا الطريق بخطوات راسخة وثابتة إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئي عنه عليه السلام

ففي لقاء مسؤولي النظام الإسلامي وضيوف

مؤتمر الوحدة الإسلامية



المناسبة: مسؤولو النظام الإسلامي، وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره



الزمان: 1395/09/27 هـ.ش.

1438/03/17 هـ.ق.

2016/12/17 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وعلى صحبه المنتجبين، وعلى من تابعهم بإحسان إلى يوم الدين. أقدم التهئة والتبريك في ذكرى المولد السعيد للنبي الأعظم ﷺ، خير الكائنات وسيد المخلوقات في عالم الوجود، حضرة محمد بن عبد الله، وكذلك الولادة السعيدة للإمام أبي عبد الله الصادق، ابن النبي، وحجة الله في أرضه زمان إمامته، سائلين الله أن يوفقنا جميعاً، والمسلمين كافة، وأولي البصائر في العالم، لأن نعرف قدر هذه النعم، وهذه العظمة، ونذكرها، ونسعى جاهدين لأن نسير في ذلك الصراط المستقيم الذي هدانا إليه أساطين عالم الوجود هؤلاء.

رحمة للعالمين

إن أهمية الوجود الأقدس للنبي الأعظم هي لدرجة أن قد من الله تعالى على البشرية، إذ منحها هذه النعمة: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (2). يقول الإمام السجاد ع في الصحيفة السجادية مخاطباً الله تعالى: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دُونَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ» (3). لقد صرحت الآيات القرآنية والأحاديث الواردة عن الأئمة المعصومين ع بالمنة الإلهية لهذه العطية الكبرى للبشرية؛ هذا أمرٌ في غاية العظمة. وقد عبّر الله تعالى عن النبي أنه ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (4)، ولم يقل: «لفرقة من البشر» أو «لجمع من العالمين»، بل قال: ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، فهو يُهدي للبشرية تلك الرسالة التي جاء بها من عند الله تعالى، ويضع هذه البصيرة وهذا النهج بين يدي أبناء البشر كافة.

(1) في بداية هذا اللقاء، ألقى حجة الإسلام والمسلمين حسن روحاني (رئيس الجمهورية) كلمة بالمناسبة.

(2) سورة آل عمران، الآية 164.

(3) الإمام علي بن الحسين ع، الصحيفة السجادية، قم، نشر الهادي، 1418هـ، ط1، ص34.

(4) سورة الأنبياء، الآية 107.

الجهاد بأنواعه: سياسي، ثقافي.. ناعم وصلب

هناك بالطبع من لا يرغب- من أصحاب الذهب والتسلط- في أن يجلس الناس للضيافة على هذه المائدة الواسعة للرحمة الإلهية، ويعارض قوتهم، ولذلك يقف أمام هذه الحركة الإلهية، فيقول الله سبحانه وتعالى حينئذ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾⁽¹⁾، لا تسر وراءهم واحذرهم، ويقول في موضع آخر: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾⁽²⁾. يقول تعالى «جاهد»، وليس «قاتل الكفار والمنافقين»، لأن القتال ليس واجباً ضرورياً دوماً، ولكن الجهاد ضرورياً ولازم على الدوام. الجهاد جهاد سياسي تارةً، وجهاد ثقافي تارةً أخرى، ومرة جهاد ناعم، وأخرى جهاد صلب، وتارة جهاد بالسلاح، وأخرى جهاد بالعلم؛ هذه كلها جهاد، ولكن ينبغي الالتفات فيها جميعها إلى أن الجهاد هذا إنما هو جهاد في مواجهة العدو، ومكافحة أعداء البشرية، ومحاربة الأعداء الذين يفرضون أعباء وجودهم الثقيلة ومطامعهم على البشرية، اعتماداً على قدرتهم وأموالهم وتسلطهم، ولا معنى للتوافق والانسجام معهم؛ ﴿اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾.

..على صراطٍ مستقيم

إن الآيات الكريمة التي نزلت حول النبي، والتعاليم التي أُعطيت له لتعلمه بناء المجتمع الإسلامي الجديد خطوة بخطوة وكلمة بكلمة، كثيرة جداً. وصيَّنا إلى أنفسنا، وإلى شبابنا، وإلى المبلِّغين للشؤون الدينية، وإلى من بيده مقاليد أفكار الناس، هي الرجوع إلى هذه الآيات كلها، ومشاهدة هذه المفاهيم القرآنية جميعاً، فإنها منظومة كاملة. إن مشكلتنا تكمن في أننا نغفل عن مجموعة التعاليم الكاملة التي يخاطب الله بها نبيه، والصفات التي يصفه بها. فلو وضعنا هذه المنظومة الكاملة نصب أعيننا، حينها سيظهر لنا بوضوح ذلك المسار والموقف الصحيح، وذلك الصراط المستقيم الذي كان النبي يسلكه، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁽³⁾؛ يجب إيجاد هذا الصراط المستقيم.

(1) سورة الأحزاب، الآية 1.

(2) سورة التوبة، الآية 73.

(3) سورة الزخرف، الآية 43.

الاتحاد الإسلامي؛ سبيل العلاج

بما أنّ الحاضرين في هذا المجلس هم من إخواننا وأخواتنا الأعزاء الوافدين من بلدنا، ومن البلدان الأخرى، وكذلك الضيوف الأعزاء لمؤتمر الوحدة، وسفراء البلدان الإسلامية المحترمين، من مختلف المذاهب الإسلامية- شيعة وسنة-، ومن مختلف النحل والمدارس الفكرية، وهذه الكلمات سوف تصل إلى مسامح الآخرين فيما بعد؛ أرى، أنا العبد، أنه من الضروري والمناسب أن أخطبكم في هذا المجلس بهذا: أيها الإخوة الأعزاء! أيتها الأخوات العزيزات! إن العالم الإسلامي يعاني حاليًا من مَحَنٍ كبرى، والسبيل لعلاجها هو الاتحاد الإسلامي، الوحدة، تكامل الجهود، التعاون، تجاوز الاختلافات المذهبية والفكرية. إنّ نظرة القوة الاستكبارية والاستعمارية للعالم الإسلامي اليوم، هي العمل لإبعاده عن الوحدة أكثر فأكثر، لأن وحدة العالم الإسلامي تشكّل تهديدًا لها: مليار ونصف مليار مسلم، كل هذه البلدان الإسلامية بهذه الموارد الكبيرة، هذه الطاقات البشرية الجبارة، إن توحدت فيما بينها، وتحركت متّحدة نحو الأهداف الإسلامية، لما عاد بوسع المتسلّطين أن يقرعوا طبول قوتهم في العالم، ولما صار بمقدور أميركا أن تفرض إرادتها على البلدان والحكومات والشعوب، ولما كان باستطاعة الشبكة الصهيونية الخبيثة أن تمسك الحكومات والقوى المختلفة بمخالب اقتدارها، وأن تسيّرهم في طريقها ومسيرها، وتدفعهم إلى العمل الذي تريده؛ إذا اتّحد المسلمون فهكذا سيكون الوضع.

إذا اتّحد المسلمون لن يكون وضع فلسطين على ما نشاهده اليوم؛ وضع فلسطين حاليًا صعبٌ مرير، وضع غزة بطريقة، وال الضفة الغربية بطريقة أخرى. الشعب الفلسطينيّ يتحمّل اليوم ضغوطاً يومية قاسية. الأعداء يهدفون إلى إبعاد القضية الفلسطينية عن الأذهان، ورميها في مطاوي النسيان. يريدون لمنطقة غرب آسيا- التي تشمل بلداننا- وهي منطقة حسّاسة واستراتيجية للغاية، سواء من الناحية الجغرافية، أو من حيث المصادر الطبيعية، أو من جهة المعابر المائية؛ أن تنشغل وتشتغل ببعضها، ليقف المسلم مقابل المسلم، والعربي في وجه العربي، للتناحر ولتصفية بعضهم بعضًا، لإضعاف جيوش الدول الإسلامية، ولا سيما الجيوش المجاورة للصهاينة يومًا بعد يوم؛ هذا هو هدفهم.

التشيّع البريطانيّ والتسنن الأمريكي؛ شفرتا مقصّ واحد!

في المنطقة اليوم توجد إرادتان متعارضتان: إحداها إرادة الوحدة والأخرى إرادة التفرقة. إرادة الوحدة تختصّ بالمؤمنين، ونداء اتحاد المسلمين واجتماعهم يعلو من الحناجر

المخلصة التي تدعو المسلمين إلى الاهتمام بقواسمهم المشتركة، فلو حدث هذا وتحققت الوحدة لما بقيت أوضاع المسلمين الراهنة على ما هي اليوم عليه، ولاكتسب المسلمون العزة. لاحظوا كيف أن المسلمين اليوم- من أقصى شرق آسيا في ميانمار، إلى غرب أفريقيا في نيجيريا وأمثالها- وفي كل مكان، يُقتلون، في بعض الأماكن على يد البوذيين، وفي أماكن أخرى على يد بوكو حرام وداعش ومَن شاكلهم، وهناك من يصبّ الزيت على هذه النيران. التشييع البريطاني والتسنن الأميركي متشابهان، وهما شفرتان لمقصّ واحد، حيث يسعيان لتنازع المسلمين وتقائلهم؛ هذه هي رسالة إرادة الفرقة التي هي إرادة شيطانية، لكن نداء الوحدة يدعو إلى تجاوز هذه الاختلافات، والاصطفاف معاً، والتعاون بين المسلمين كافة. إذا نظرتم إلى التصريحات الصادرة عن المستكبرين والقابضين على المصالح الحيوية للشعوب، لوجدتم أنها تدعو إلى التفرقة. لقد قيل عن السياسة البريطانية منذ سالف الزمن إنها سياسة «فَرَّقْ تَسُدْ»، حيث كانت هذه سياستهم في الوقت الذي كانوا يمتلكون القوة، وهي نفسها أصبحت اليوم سياسة القوى المادية في العالم، سواء أميركا، أو بريطانيا من جديد في الآونة الأخيرة. البريطانيون كانوا دوماً مصدرًا للشروع والنكبات على الشعوب. الولايات التي أنزلوها بحياة الشعوب في هذه المنطقة، قلّما أنزلتها قوّة في بقعة من بقاع العالم. ففي شبه القارة الهندية- التي تتضمن اليوم الهند وبنغلاديش وباكستان- سدّوا تلك الضربات، وفرضوا على شعوبها تلك الضغوط، وكذلك الحال في أفغانستان وإيران والعراق، كلُّ بطريقة خاصة، وأخيراً في فلسطين أيضاً، حيث قاموا بتلك الحركة المشؤومة الخبيثة، وشردوا المسلمين، بل شعباً في الحقيقة، وطردوه من دياره، وبالتالي تم القضاء- بواسطة السياسة البريطانية- على بلدٍ تاريخيٍّ سُجِّلَ باسم فلسطين منذ آلاف السنين. وفي هذه المنطقة منذ ما يربو على قرنين- قرنين ونيّف؛ أي منذ العام 1800م وحتى الآن-، لم يصدر من الإنكليز سوى الشرّ والفساد والتهديد، وإذ بمسؤولٍ إنكليزيٍّ⁽¹⁾ يأتي إلى هذه المنطقة ليصرّح قائلاً: إنّ إيران مصدر تهديد للمنطقة! هل إيران هي تهديد للمنطقة؟ يجدر بهم أن يكونوا في منتهى الوقاحة كي يعتمد أولئك الذين كانوا على مدى الزمان مصدرًا للتهديد والخطر والبلاء على هذه المنطقة، إلى رمي بلدنا المظلوم العزيز بهذه التهمة؛ هكذا هم، وهذه هي حقيقتهم.

(1) إشارة إلى تصريحات تيريزا مي (رئيسة الوزراء البريطانية) في اجتماع مجلس التعاون الخليجي في البحرين.

الصحة الإسلامية تهديدًا للاستكبار

منذ أن ظهرت علامات الصحة الإسلامية في هذه المنطقة، تصاعدت وتيرة النشاطات لإثارة الفتنة والتفرقة، ذلك بأنهم ينظرون إلى التفرقة كوسيلة للهيمنة على الشعوب. ومنذ أن شعروا في هذه المنطقة بانطلاق آراء جديدة، وأفكار إسلامية حديثة، وتجلي استقامة الشعوب وحيويتها وثباتها، تسارعت حركة الأعداء المشعلة للفتن. بعد أن أقيم النظام الإسلامي في إيران، وحمل راية الإسلام، ورفع لواء القرآن، وقال بكل فخر واعتزاز إننا نعمل بمنهج الإسلام، وكان يتمتع بالقوة والسياسة والإمكانات والجيش والقوات المسلحة وبكل شيء، وراح يستثمرها، ويعززها يومًا بعد آخر؛ أخذت حركة الفتنة والتفرقة هذه تسير بوتيرة أسرع، وباتوا يشددون هذه الحركة لمواجهة هذا القيام الإسلامي وهذه العزة الإسلامية. أصبح الإسلام يهددهم منذ أن منح الصحة للأمة الإسلامية، وأما ذلك الإسلام الذي لا يمتلك حكومة ولا جيشًا ولا جهازًا سياسيًا ولا مألًا ولا شعبًا كبيرًا مجاهدًا، فهو يختلف عن الإسلام الذي يتمتع بكل هذه الأمور. الجمهورية الإسلامية تتميز بأنها بلد كبير، لديها شعب مجاهد، وشباب متحفّز مؤمن، ومناجم كثيرة، ومواهب وطاقات تفوق المتوسط العالمي، وحركة باتجاه العلم والتقدم؛ فإن مثل هذا البلد، بطبيعة الحال، يعتبر مصدر تهديد لهم، لأنه سيكون أنموذجًا ومثالًا تحتذي به الشعوب المسلمة، فهم أعداء له. وإن تشدّقوا بالمرونة يومًا ما، فهذا كذب؛ حقيقتهم وباطن أمرهم العنف والقسوة. يجب معرفة هؤلاء وإدراك حقيقتهم. على الشعوب أن تستعدّ لمواجهة هذا العدو الذي لا أخلاق له ولا دين ولا إنصاف؛ يتظاهر بالأناقة، ولكنه في الحقيقة متوحّش بكل ما للكلمة من معنى.

ما أكثر مشتركاتنا!!

أهم أنواع الاستعداد اليوم باعتقادنا، عبارة عن اتحاد المسلمين. فليحذر المسلمون من إثارة الخلاف والشقاق فيما بينهم، لا فرق في ذلك بين الشيعيِّ والسنيِّ، وبين كل المجموعات. على جميع المذاهب والفرق الإسلامية أن تتغاضى عن اختلافاتها الفكرية لمصلحة المشتركات الكثيرة. إن الوجود المقدّس للنبي الأعظم هو نقطة الارتكاز والمحور الأساس الذي تتوجه إليه محبة وتعلّق المسلمين كافة؛ الجميع يعشق النبي، هذه هي



نقطة الارتكاز، والمركز الأصلي. القرآن هو موضع اعتقاد واهتمام جميع المسلمين، والكعبة الشريفة كذلك، فما أكثر المشتركات بين المسلمين! والواجب هو أخذ هذه القواسم المشتركة بنظر الاعتبار، ومعرفة عملاء الأعداء وعملاء الاستكبار في المنطقة. فإن مما يؤسف له أن يأتي ذلك العدو السافر ليقول: «أنتم أعداء فيما بينكم، وهذا البلد [الإسلامي] مصدر تهديد لكم»، أي أنكم أعداؤه، وهو عدو لكم! والحال أن الذي يتحدث بهذا الكلام هو العدو. حسناً، هذا أمر واضح، فلماذا نجد أولئك الذين يستمعون إلى حديثه- وهم يظهرون بمظهر الإسلام، ويسيرون في حياتهم وحكمهم باسم الإسلام- يتقبلون كلامه؟ ولماذا ينبغي أن يصدّقوا أقواله؟ لماذا تتبع بعض دول المنطقة- وللأسف- في منحاهما، نهج عدو الإسلام وعدو الأمة الإسلامية السافر؟

لا تتخلّوا عن سبيل العزّة والافتخار!

وما أودّ قوله لأبناء شعبنا- وللشعب الإيراني العزيز الذي خرج من كل هذه الامتحانات ناجحاً مرفوع الرأس حقاً، خلال هذه الأعوام التي أعقبت تأسيس نظام الجمهورية الإسلامية، وكذلك في سنوات النضال التي أدّت إلى إقامة النظام الإسلامي وانتصار الثورة الإسلامية-، لا تتخلّوا عن هذا الطريق الذي هو طريق إمامنا الخميني العظيم وطريق ثورتنا، وواصلوا المسير في هذا السبيل. فإن العزة في دار الدنيا والعزة في المألى الأعلى رهن بمتابعة هذا النهج: نهج التمسك بالقرآن والعترة، نهج التمسك بالأحكام الإلهية، نهج الصمود في مقابل الأعداء، نهج ترك المحاباة في سبيل إظهار الحقيقة والدفاع عنها؛ فإن هذا هو الطريق الذي لو واصله شعبنا- وقد واصله حتى اليوم، والحمد لله، حيث سار خلف المسؤولين في البلد، وسلك هذا السبيل المفعم بالفخر والاعتزاز-، واستمرّ على أتباع هذا النهج، وتابع هذا الجهاد، سيكتسب السعادة في الدنيا والآخرة، ولوصل نفعه إلى سائر المسلمين في العالم أيضاً. نحن ندعو جميع الدول المسلمة والبلدان الإسلامية إلى التكتاف وتضافر الجهود، وإلى التعاون فيما بينهم، فإنّ هذه دعوة تدرّ النفع على الجميع.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يغمر أبناء الأمة الإسلامية والبلدان الإسلامية والشعوب الإسلامية جميعاً بخيره وبركته ورحمته، وأن يدفع شرّ الأعداء عن هذه المنطقة بإذنه ومشيئته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تعزية الإمام الخامنئي عليه السلام
بمناسبة رحيل آية الله محمد واعظ زاده
الخراساني



المناسبة: رحيل آية الله محمد واعظ زاده الخراساني

المكان: طهران



الزمان: 1395/09/28 هـ.ش.

1438/03/18 هـ.ق.

2016/12/18 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ببالغ الأسى والحزن تلقيت نبأ رحيل العالم الجليل المرحوم آية الله الحاج الشيخ محمد واعظ زاده خراساني رَحِمَهُ اللهُ . لقد كان هذا العالم العظيم والدؤوب والثاقب الفكر من الرجال ذوي الهمم العالية والفكر الشامل، حيث تلقى العلوم الإسلامية، مثل الفقه والحديث وعلم الرجال، من المرحوم آية الله العظمى بروجردي (أعلى الله مقامه)، الذي يُعدّ من أفضل الأساتذة في هذه العلوم، ولقد أمضى الفقيه عمره الزاخر بالبركة في الأبحاث والعلوم القرآنية والتاريخ وعلم الكلام. إن نتاجاته وأبحاثه تعدّ إحدى المفخر العلمية في الحوزات العلمية، وستكون موضع الاستفادة المستدامة من قبل العالم الإسلامي إن شاء الله. أتقدّم بالعزاء من أبنائه الأعداء، ومن كافة أقربائه والناهلين من علمه وتجاربه بمناسبة رحيل عالم جليل لم يبتعد عن العمل والسعي العلمي رغم كبر سنّه، وأسأل الله له الرحمة والمغفرة.

السيد علي الخامنئي

2016/12/18م

كلمة الإمام الخامنئي قده طاب الله
ففي جلسة تدريس البحث الخارج في الفقه



المناسبة: الذكرى السنوية السابعة لملحمة 2009/12/30م (9 دي 1388هـ.ش.)

الحضور: عدد من العلماء وطلبة العلوم الدينية

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قده طاب الله



الزمان: 1395/10/07هـ.ش.

1438/03/27هـ.ق.

2016/12/27م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تحدثت سماحة الإمام السيد علي الخامنئي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بداية درس البحث الخارج الذي يُدرسه سماحته، وعلى أعتاب الذكرى السنوية السابعة لملحمة الثلاثين من كانون الأول 2009 م (9 دي 1388 هـ.ش.)، وفيما يأتي أبرز ما قاله:
حادثة الثلاثين من كانون الأول الفريدة من نوعها واحدة من نماذج قوة الجمهورية الإسلامية.

اليوم تركز القوى الاستكبارية، في مواجهتها الجمهورية الإسلامية، على اجتثاث القوى المادية والمعنوية والعزيمة والإرادة اللاتي يتمتع بها الشعب الإيراني، وفي المقابل ينبغي حفظ وتقوية هذه القوى يوماً بعد آخر.

تعتبر القوى الاستكبارية، مثل أميركا، أن سعادة المجتمع وما يسمونه «القيم الأميركية»، تكمن في جمع الثروة والتسلط على العالم. لكن الإسلام يرى سعادة البشر في الوصول إلى الكمال الإنساني وسريان الفكر والعمل القرآني في كل أنحاء المجتمع.
الوجود العسكري النابع من الإسلام، الذي له قوته ونفوذه في قضايا المنطقة المختلفة، سبب في زيادة عداوة وحقد القوى العالمية، حيث يعارض النظام السلطوي كل فكر وحركة تناضل ضدّ الظلم والتفرقة في العالم، ولهذا نراه يعارض، بكل ما أوتي من قوة، حركة استطاعت تحريك شعب كبير (كالشعب الإيراني).

إن سبب كل المؤامرات والعداء للجمهورية الإسلامية هو تبلور رفض النظام السلطوي في إيران، هذا الرفض المصحوب بالموارد الطبيعية والإنسانية والاقتصادية الكبيرة، الكلام والمنطق والمنبر السياسي، السلاح والقوة العسكرية اللائقة.

في مواجهة هذه العداوات ينبغي على الجمهورية الإسلامية أن تزيد من قوتها، وإن سبب تأكيدي المكرر على زيادة القوة الداخلية ومثانة البناء الداخلي هو هذا الأمر.

نزول ملايين الناس إلى الشارع في الحادي عشر من شباط (ذكرى انتصار الثورة الإسلامية)، بعد مضي حوالي 40 عاماً على انتصار الثورة الإسلامية، دليل على قدرة النظام



الإسلامي على التعبئة الشعبية، الذي هو أمرٌ فريدٌ من نوعه على امتداد العالم. لم يقف شخص معيّن وراء تلك الحادثة الفريدة (حادثة الثلاثين من كانون الأول)، ووحدها القوة الفكرية التي تُعتبر أحد أهم أسس النظام الإسلامي، استطاعت إنزال الناس إلى الشوارع في حادثة فريدة من نوعها.

خدع وحيل الأعداء الذين يسعون للقضاء على عوامل قوّة النظام الإسلامي تشبه السارق الذي يريد سرقة بيت ما ولكنه يحاول إظهار السلاح، الذي يمتلكه صاحب البيت لكي يدافع به عن نفسه، سبباً لعدائه لصاحب البيت، ويتظاهر بأن النزاع سوف ينتهي بمجرد أن يسلم صاحب البيت سلاحه، ولهذا يسعى، عبر الاحتيال مستغلاً جميع الأساليب، بما فيها الكلام، المزاح، الابتسام والتهديد، لكي يجبر صاحب البيت على تسليم سلاحه من أجل أن يستطيع هو دخول البيت.

منع الأسلحة النووية له مبانٍ فقهية وعقلانية مهمة جداً، لكن السعي للحصول على أنواع القوّة الأخرى هو أمرٌ متاحٌ للحكومة والشعب.



ISBN-13: 978-614-467-153-5



9 786144 671535



جمعية المآرف الإسلامية الثقافية
AL-MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION
لبنان - بيروت - العمقورة - المشايخ العام
تلفون: 961 1 471070 - فاكس: 961 1 476142
www.almaaref.org.lb
Email: info@almaaref.org.lb



مراكز الإمام الخميني
الثقافية